
KÖPRÜLÜ KÜT.

نيسابوري

١٤٥

ومنها ابو القسم بن حبيب يقول سمعت ابا نصر منصور بن عبد الله الاصفهاني يقول سمعت
ابا الحسن عمرو بن واصل العنبري يقول سمعت سهل بن عبد الله التستري يقول في بسم
الله ان الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجده فالبهاء في قوله والسناء في فعله والمجد
في اسمه لان قوله صدق بيانه ومن اصدق من الله قيلا وفعله عدل بيانه هذا خلق الله
الآية واسمه حق بيانه هل تعلم له سميا انا ابو القسم بن حبيب يقول سمعت ابا اسحق ابرهيم بن
محمد بن يزيد النسوي بمرو يقول سمعت ابا عبد الله ختن ابي بكر الوراق يقول سمعت ابا
بكر محمد بن عمر الوراق يقول في تفسير بسم الله انها روضة من رياض الجنة ولكل حرف منها
تفسير على حدة فالباء على ستة اوجه بارئ خلقه من العرش الى الثرى بيانه هو الله الخالق البارئ
المصور بصير بخلقه من العرش الى الثرى بيانه انه بكل شيء بصير باسط يرزق خلقه من
العرش الى الثرى بيانه يبسط الرزق لمن يشاء وباق بعد فناء خلقه من العرش
الى الثرى بيانه كل من عليها فان الآية باعث الخلق للثواب والعقاب من العرش الى الثرى
بيانه وان الله يبعث من في القبور بار بالمؤمنين من العرش الى الثرى بيانه انه هو البر الرحيم
والسين على خمسة اوجه سميع لاصوات خلقه من العرش الى الثرى بيانه ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم ونجواهم بلى سيد قد انتهى سؤدده من العرش الى الثرى بيانه الله الصمد الذي
سريع الحساب مع خلقه من العرش الى الثرى بيانه والله سريع الحساب سلام سلم خلقه من جوره
من العرش الى الثرى بيانه السلام المؤمن ساتر ذنوب عباده من العرش الى الثرى بيانه
غافر الذنب وقابل التوب والميم على اثني عشر وجها ملك الخلق من العرش الى الثرى بيانه الملك
القدوس مالك خلقه من العرش الى الثرى بيانه قل اللهم مالك الملك منان على خلقه من العرش
الى الثرى بيانه بل الله يمن عليكم مجيد على خلقه من العرش الى الثرى بيانه ذو العرش
المجيد مؤمن آمن خلقه من العرش الى الثرى بيانه وآمنهم من خوف مهيمن
اطلع على خلقه من العرش الى الثرى بيانه في مقعد صدق الآية المؤمن المهيمن مقيت على خلقه
من العرش الى الثرى بيانه وكان الله على كل شيء مقيتا مكرم اوليائه من العرش الى
الثرى بيانه ولقد كرمنا بني آدم الآية منعم على خلقه من العرش الى الثرى بيانه
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة متفضل على خلقه من العرش الى الثرى بيانه
الله لذو فضل على الناس مصور خلقه من العرش الى الثرى بيانه

المعبود انا ابو القسم بن حبيب انا ابو الفرج احمد بن محمد بن بنان النهاوندي انا ابو محمد بكر بن
سهل بن اسمعيل ابو مياط نا عبد الغني بن سعيد الثقفي البرقي قال حدثني ابو محمد موسى بن عبد
الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وعن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل
عن الضحاك عن ابن عباس انه قال في قوله بسم الله الرحمن الرحيم يوحد نفسه لانه المعبود
بالحقيقة ولا معبود سواه بالحقيقة من جميع البشر الجن والانس انا ابو القسم بن حبيب
نا الحسين بن محمد بن صدمن نا احمد بن محمد بن نصر اللباد انا يوسف بن بلال عن محمد بن
مروان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في تفسير الله يالهون اليه في الحوائج اي
يفزعون وانا ابو القسم بن حبيب انا ابو عبد الله محمد بن يوسف الدقاق نا الحسن
بن محمد بن جابر نا عبد الله بن هاشم انا وكيع عن سفين عن منصور عن مجاهد قال
الرحمن باهل الدنيا والرحيم باهل الآخرة وانا ابو عبد الرحمن السلمي نا محمد بن عبد
الله بن المطلب الشيباني نا ابو علي احمد بن علي الرقي نا علي بن موسى الرضا
نا ابي موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد انه سئل عن بسم الله الرحمن الرحيم
قال الباء بهاء الله والسين سناؤه والميم مجده والله اله كل شي الرحمن بجميع خلقه
والرحيم خاصة بالمؤمنين وانا ابو القسم بن حبيب يقول سمعت ابرهيم بن محمد النسفي
يقول سمعت ابا عبد الله ختن ابي بكر الوراق يقول سمعت ابا بكر الوراق يقول
الرحمن بالنعماء والرحيم بالالاء فالنعماء ما اعطى وحبا والالاء ما صرف وزوى
روي عن ابي وايل عن عبد الله بن مسعود قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر
فليدم على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليكون كل حرف منها جنة له
من واحد منهم انا محمد بن احمد المؤذن نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا ابو بكر محمد بن حمدون نا
خالد نا علي بن المبرك نا زيد بن المبرك نا سلام بن وهب قال حدثني ابي عن طاوس عن ابن عباس ان
عثمن بن عفان سال رسول الله صلعم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من اسماء الله تعالى
وما بينه وبين اسم الله الاكبر الا كما بين سواد العينين وبياضهما من القرب انا الشيخ الرئيس
ابو منصور بن رامش نا ابو حفص عمر بن [illegible] بن عثمن البغدادي انا احمد بن محمد بن سعيد
الهمداني حدثهم نا ابرهيم بن احمد بن [illegible] علي بن الضحاك قالا نا احمد بن مسلم نا محمد بن
محمود عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلعم قال اول ما علمني جبريل علم بسم الله الرحمن الرحيم

انا الاستاذ ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب نا ابو نصر محمد بن احمد بن تميم نا ابو العباس
محمد بن عبد الرحمن نا ابرهيم بن هاشم نا محمد بن مقاتل المروزي نا حفص بن سليمن ابو عمر عن
يزيد بن عبد الرحمن الدالاني عن ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلعم اية انزلت علي
انها لم تنزل على نبي قبلي وهي بسم الله الرحمن الرحيم وانا ابو القسم بن حبيب نا ابو الحسن
عيسى بن زيد العقيلي قال نا ابو محمد اسمعيل بن عيسى الواسطي نا عبد الله بن نافع عن خثيم بن
عثمن عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله ان النبي صلعم قال كيف تقول اذا قمت
الى الصلوة قال اقول الحمد لله رب العالمين قال قل بسم الله الرحمن الرحيم انا ابو محمد
عبد الرحمن بن محمد انا ابو عمرو بن حفص انا ابرهيم بن اسحق الانماطي انا يحيى بن ادم نا شريك
عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال كان رسول الله صلعم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم
فكان المشركون يهزؤن بمكاء وتصدية ويقولون يذكر اله اليمامة وكان مسيلمة الكذاب
يسمى رحمن فانزل الله ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون فيهزؤن بك ولا تخافت عن اصحابك فلا
تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا قال اسحق وزاد فيه غير يحيى قال فخفض النبي صلعم ببسم الله الرحمن الرحيم
قال جكره سعيد عن ابن عباس نا ابو العباس احمد بن محمد بن اسحق الانماطي نا ابو بكر محمد بن
حمدون بن خالد املاء نا عثمن بن خرزاد الانطاكي نا منصور بن ابي مزاحم نا ابو اويس
نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم كان اذا ام الناس جهر ببسم الله
الرحمن الرحيم انا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب انا ابو زكريا يحيى بن محمد العنبري نا جعفر
بن احمد بن نصر الحافظ نا احمد بن نصر نا ادم بن ابي اياس عن ابن سمعان عن العلاء عن
ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال يقول الله تع قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين
فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تع مجدني عبدي واذا قال الحمد لله رب
العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله تع اثنى علي عبدي واذا قال مالك
يوم الدين قال الله تع فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد الاية قال الله تع هذا بيني وبين عبدي
واذا قال اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سال

ونزلت سورة فاتحة الكتاب بالمدينة

وهي سبع ايات وكلماتها تسع وعشرون كلمة وحروفها
مائة واثنان واربعون حرفا قوله تع الحمد لله معناه قل الحمد لله يعني الشكر لله وهو
ان صنع الى خلقه فحمدوه رب العالمين رب الخلائق اجمعين قال ابو هريرة ان الله

ثم خلق الخلق حين خلقهم وهم اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل هولاء
عشرة اجزاء فتسعة منهم الملائكة وجزء واحد الشياطين والجن والانس ثم جعل الثلثة
عشرة اجزاء تسعة منهم الشياطين وجزء واحد الجن والانس ثم جعل الجن والانس عشرة
اجزاء فتسعة منهم الجن وجزء واحد الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين جزءا فجعل
مائة جزء منهم في بلاد الهند فمنهم ساطوح وهم اناس رؤسهم مثل رؤس الكلاب ومالوح
وهم اناس اعينهم على صدورهم وماسوح وهم اناس آذانهم كآذان الفيلة ومالوف وهم اناس
لايطاوعهم ارجلهم يسمون دوال پاي ومصير كلهم الى النار وجعل اثني عشر جزوا في بلاد الروم
النسطورية واليعقوبية والملكانية والاسرائيلية ومصيرهم جميعا الى النار وجعل ستة
اجزاء منهم في المشرق ياجوج وماجوج وترك خاقان وترك خلج وترك خزر وترك
غز وترك خرخيز وكلهم من اهل النار وجعل ستة اجزاء منهم في المغرب الزنج والزط
والحبشة والنوبة وبربر وساير كفار المغرب ومصيرهم الى النار وبقي من الانس
من اهل التوحيد جزء واحد فجزاهم ثلثة وسبعين جزوا اثنان وسبعون على خطر
وهم اهل البدعة والضلالات وفرقة ناجية وهم اهل السنة والجماعة وحسابهم
على الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فهذا من تفسير العالمين **قوله** عز وجل الرحمن الرحيم
قال مقاتل بن سليمن الرحمن العطوف على عباده بفضله والرحيم الرفيق باهل طاعته اذ لم يكلفهم
ما لا يطيقون واوجب لهم رحمته وقال السدي الرحمن العاطف على عباده برزقهم الرحيم
اللطيف بهم يدفع عنهم من حيث لا يعلمون ويرزقهم من حيث لا يحتسبون وقال بكر بن
عبد الله المزني الرحمن بنعمة الدنياوية من الاهل والولد وغيرها والرحيم بنعمة الدينية وغيره
من المعرفة وغيرها وقال عبد الله بن المبارك الرحمن اذا سئل اعطى والرحيم اذا لم يسئل
غضب وقال السدي الرحمن يكشف الكروب والرحيم بغفران الذنوب وروى جويبر
عن الضحاك انه قال الرحمن باهل السموات حين اسكنهم السموات وطوقهم الطاعات و...
بجواره وايمنهم على وجه وجنبهم الآفات وقطع عنهم المطاعم واللذات وانطق السنتهم
بالوان التسبيحات وكساهم الريش والرحيم الندو والرحيم باهل الارض حين ارسل اليهم
الرسل وانزل عليهم الكتب واعذر اليهم في النصيحة وصرف عنهم البلايا وقال الحرث المحاسبي
الرحمن برحمة النفوس والرحيم برحمة القلوب وقال محمد بن علي الترمذي الرحمن

بالانقاذ من النيران والرحيم بادخالهم الجنان وقال بسام بن عبد الله العراقي الرحمن باهل
طاعته حين قبل منهم الطاعات وان كن غير صافيات والرحيم باهل معصيته اذا تابوا حين محا عنهم
السيئات وابدلها بالحسنات وقال عبد الله بن الجراح الرحمن بتيسير النجد والطريق
والرحيم بالعصمة والتوفيق وقال يحيى بن معاذ الرازي الرحمن لمصالح معاشهم والرحيم
لمصالح معادهم **قوله** تعالى ملك يوم الدين قرئ بالوجهين بالالف وغير الالف فمن قرا
بغير الف احتج بقوله تعالى الملك القدوس ومن قرا بالالف احتج بقوله تعالى قل اللهم مالك الملك
وكلى القراتين مرويتان عن النبي صلعم قال ابن عباس مالك يوم الدين قاضي يوم الحساب
وقال محمد بن القرظي مالك يوم لا ينفع فيه الا الدين اياك نعبد معناه قل اياك نعبد
بك نوحد واياك نستعين منك نستوفق على طاعتك وقال ابو بكر الوراق اياك نعبد معناه لك نوحد
لانك اوجدتنا وخلقتنا واياك نستعين لانك هديتنا وقال محمد بن علي الترمذي اياك نعبد فتقبل نعبدنا
فاقبل عباداتنا وان كانت غير صافيات واياك نستعين طاعتنا وان كنا غير مستحقين لاعانتك نعبد امره
وقال ابو الحسن علي بن عبد الرحمن القناد اياك نعبد لانك صانع واياك نستعين لانا
المصنوع لا غنا بنا عن الصانع اياك نعبد فتدخلنا الجنان واياك نستعين فتنقذنا بالعبادة
من النيران اياك نعبد لانا عبيد واياك نستعين لانك كريم مجيد اياك نعبد لانك معبود
بالحقيقة واياك نستعين لانا عبادك بالوثيقة وقيل اياك نعبد بقطع العلائق والاعراض
واياك نستعين على الثبات على هذا الحال فانا بك لا بنا وقالوا اياك نعبد بالاخلاص واياك
نستعين على المكاشفة لاسرارنا وقال اياك نعبد بالارادة واياك نستعين بالهمة
اياك نعبد بالعلم واياك نستعين بالمعرفة اياك نعبد عبادة من يعلم انه بتوفيقك واياك
نستعين على قبولها وتصحيحها بفضلك **قوله** تعالى اهدنا الصراط المستقيم معناه قل اهدنا الصراط
المستقيم يعني ثبتنا على دين الاسلام وقال علي الصراط المستقيم كتاب الله ومعناه ارشدنا
الى حلاله وحرامه صراط الذين انعمت عليهم دين الذين مننت عليهم بالنبوة وهم
الانبياء غير المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى يقول غير دين اليهود ولا دين
النصارى آمين فليكن كذلك بسم الله الرحمن الرحيم بسم القادر ...
الذي يغضب على اليهود والنصارى ويرحم المؤمنين الحيارى

سورة البقرة مدنية

وهي مائتان وسبع وثمانون آية وكلماتها ستة آلاف ومائة واحدى عشر

كلمة وحروفها خمس وعشرون الف وخمسمائة حرف فاما الم قال ابن عباس رضه معناه انا الله اعلم وقال الضحاك

الف الله لام جبرئيل ميم محمد صلعم وقال محمد بن كعب الالف آلاؤه واللام لطفه والميم مجده وقال مجاهد

الم فواتح السورة وقال قتادة اسماء السور وقال ابو الجوزاء قسم اقسم الله به وتمامه انى انا الله

به وجواب القسم لا ريب فيه فاما نزول الم قال ابن عباس ان رهطا من اليهود منهم كعب

بن الاشرف وحيى وجدى ابنا اخطب وابو لبابة دخلوا على رسول الله صلعم فسالوه عن الم

فقالوا ننشدك الله الذى لا اله الا هو احق انها اتتك من السماء فقال عم نعم كذلك نزلت فقال

حيى لئن كنت صادقا انى لاعلم اجل هذه الامة من السنين ثم نظر حيى الى اصحابه فقال كيف ندخل

فى دين رجل انما منتهى اجل امته احدى وسبعون سنة فقال عمر رضه وما يدريك انها احدى وسبعون

سنة فقال حيى وجدناها من حساب الجمل فالالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون فضحك رسول الله

صلعم فقال حيى هل غير هذا قال نعم قال وما هو قال المص قال حيى هذه اكثر من الاولى فهو

مائة واحدى وستون سنة وقد تبين لنا فى هذه تفسير الاولى لانه قال لا ريب فيه هدى

للمتقين فنحن المتقون الذين امنا بالغيب قبل ان تكون فهل غيرها قال نعم الر كتاب احكمت

اياته قال حيى هذه اكثر من الاولى والثانية وقد حكم فيهن وفصل فنحن نشهد لئن كنت

صادقا ما ملك امتك الا احدى وثلثون ومائتا سنة فاتق الله ولا تقل الا حقا فهل غيرها

قال نعم المر قال فلعله تع لا يومنون قال حيى فنحن نشهد انا لا نومن فلا ندرى باى قولك

ناخذ فقال ابو ياسر اما انا فاشهد بما انزل على انبيائنا انهم قد اخبروا عن ملك هذه الامة

ولم يوقتوا كم تكون فان كان محمد صادقا فيما يقول انى لاراه سيجمع له هذا كله فقام

اليهود وقالوا اشتبه علينا امرك فلا ندرى ابالقليل ناخذ او بالكثير فذلك قوله

تع هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الاية والتاويل المذكور فى هذه الاية

نجاهده الامة قوله عز وجل ذلك الكتاب هذا القران الذى يقرءه عليكم محمد صلعم لا ريب

فيه لا شك فيه انه من عندى نزل هدى للمتقين هاد للمومنين فابتداء السورة بذكر الكتاب

لانه هو الضياء المبين والحبل المتين والحصن الحصين والركن الركين والحكم المرضى

والنور المضيء والحجة القاطعة والبينة اللامعة والذكر الحكيم من عليم حكيم من تركه

شقى ومن خالفه غوى ومن تمسك به عصم ومن غفل عن حفظه ندم ومن طلب العز

من غيره ذل ومن رام الهدى بضده ضل ومن استغنى به كفاه ومن التجا اليه

آواه حجة على الكافرين وغيظا على الجاحدين لا ينقضى عجائبه ولا يفنى مدائحه محجة العلماء

ومدرجة الحكماء ومانس الاتقياء وملجاء الاولياء الحاكم به عادل والحايد عنه مايل والتارك

عنه مغفور لهم والمتعلق به مشكور له والداعى اليه ماجور والراغب عنه ما نعذا عيا الخلايق

عن اتيان مثله وكاع الخلق عن ايجاد نظمه فهو انس العابدين وزاد الزاهدين ونزهة القانتين

وعماد التائبين وبستان المجتهدين وتذكار المتعظين وقربان المومنين وغفران

المذنبين لا يخلق على مر الايام ولا يمله احد من الانام لانه كلام الله العزيز الذى

لا ياتيه الباطل من بين يديه الاية وكل شىء مخصوص بذكر الله فهو شريف وكلما زاد

اسماؤه زاد شرفه وكتاب الله من ذلك سمى الله تع القران باسماء كثيرة سماه الصراط

لقوله تع اهدنا الصراط المستقيم وسماه كتابا لقوله تع الم ذلك الكتاب وسماه فرقانا لقوله تع

وانزل الفرقان وسماه حبلا لقوله تع واعتصموا بحبل الله جميعا وسماه بيانا لقوله تع

هذا بيان للناس وسماه نورا وسماه مبينا لقوله تع وانزلنا اليكم نورا مبينا وسماه برهانا

لقوله تع قد جاءكم برهان من ربكم وسماه مناديا لقوله تع ربنا اننا سمعنا مناديا وسماه

مبينا لقوله تع وانزلنا اليكم نورا مبينا وبرهانا لقوله تع قد جاءكم برهان من ربكم ومهيمنا لقوله

تع ومهيمنا عليه وبينة فقد جاءكم بينة من ربكم وحكيما الر تلك آيات الكتاب الحكيم

وموعظة وشفاء وهدى ورحمة لقوله تع يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم الاية

وفضلا لقوله تع قل بفضل الله وذكرى وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمومنين

وسماه تفصيلا لقوله تع وتفصيل كل شىء وسماه قصصا ان هذا لهو القصص الحق وماء انزل

من السماء ماء وتبيانا وانزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شىء وحكمة ذلك مما اوحى اليك ربك

من الحكمة وطيبا وهدوا الى الطيب من القول سماه بشرى وهدى وبشرى للمومنين تنزيلا

تنزيل الكتاب الاية وحديثا الله نزل احسن الحديث واحسن فبشر عبادى الذين يستمعون

القول الاية وقولا افلم يدبروا القول اياته لقوله تع ليدبروا اياته وصدقا والذى جاء بالصدق

الاية وقرانا عربيا بشيرا ونذيرا لقوله تع كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون

بشيرا ونذيرا وروحا وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وعليا وانه فى ام الكتاب الاية

وسماه ... ولقد اتيناك سبعا الاية ونجما والنجم اذا هوى ووحيا ان هو الا وحى يوحى

ونجوما فلا اقسم بمواقع النجوم وسماه قسما وانه لقسم الاية وكريما لقوله تع انه لقران كريم
وامرا لقوله تع يتنزل الامر الاية وتذكرة وانه لتذكرة الاية وحقا ويقينا لقوله تع وانه لحق
اليقين ومجيدا بل هو قران مجيد وفصلا انه لقول فصل ونعمة واما بنعمة ربك فحدث وذكرا
وسماه مباركا وهذا ذكر مبارك انزلناه الاية انا الشيخ الامام زاهر بن احمد
السرخسي بها انا عبد الله بن محمد نا هدبة بن خالد نا همام بن يحيى نا قتادة عن
انس عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلعم قال مثل المؤمن الذي يقرا القران كمثل الاترجة
ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرا القران كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها
ومثل الفاجر الذي يقرا القران كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرا
القران كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها قوله عز وجل هدى للمتقين تعريفا للمؤمنين
ثم نعتهم فقال الذين يؤمنون بالغيب والايمان لغوي وشرعي فاللغوي التصديق والشرعي
التصديق بما يجب الاعتراف به والعمل بما يجب الايمان به والكف عما يجب الانتهاء عنه
وقولا وقال النبي صلعم مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة اصلها الايمان وفرعها الزكوة وعروقها
الصوم والصلوة وثمرها والتاخي في الله ونباتها وحسن الخلق وورقها والكف عن محارم
الله عز وجل وكما لا تكمل هذه الشجرة الا بثمرة طيبة كذلك الايمان لا يكمل الا بالكف
عن محارم الله عز وجل انا الاستاذ ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر انا ابو بكر
محمد بن عبد الله الحفيد انا عبد الله بن احمد بن عامر الطائي بالبصرة عن ابيه عن علي
بن موسى الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين
قال قال رسول الله صلعم الايمان اقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالاركان وانا ابو بكر
الجوزقي انا ابو العباس الدغولي نا محمد بن يحيى نا يعلى نا حجاج يعني ابن دينار عن محمد بن
ذكوان عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عبسة قال اتيت رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله
من تبعك على هذا الامر قال حر وعبد قلت ما الاسلام قال طيب الكلام واطعام الطعام قلت
ما الايمان قال الصبر والسماحة قال قلت اي الاسلام افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده
قال قلت اي الايمان افضل قال خلق حسن وانا محمد بن زكريا انا محمد بن عبد الرحمن نا ابو سلمة
القشيري البصري نا ابو سلمة حماد بن سلمة نا ابو سنان عن المغيرة بن عبد الرحمن

بن عبيد عن جده عبيد ان رسول الله صلعم قال الايمان ثلثمائة وثلثون شريعة فمن وافا
شريعة منهن دخل الجنة وانا محمد بن الحسن الصوفي انا احمد بن محمد انا محمد بن ثوبان نا
محمد بن اسمعيل القابسي عن ابي الصلت الهروي عن يوسف بن عطية عن قتادة عن الحسن
عن انس قال قال رسول الله صلعم ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلب وصدقه
العمل والعلم علمان علم باللسان وعلم بالقلب وعلم القلب النافع وعلم اللسان حجة الله
على ابن ادم وانا محمد بن زكريا الشيباني انا محمد بن عبد الرحمن نا علي بن الحسين
الهلالي نا عبد الله بن يزيد نا سعيد بن ابي ايوب قال حدثني ابو مرحوم عن سهل بن
معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلعم من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله
وانكح لله فقد استكمل ايمانه وانا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو الفضل يعقوب
بن يوسف العاصمي نا عبد الرحمن بن محمد بن منصور البصري نا عبد الرحمن بن مهدي نا زهير بن
محمد عن فليح بن كيسان عن عبد الله بن امية عن ابيه قال قال رسول الله صلعم البذاذة من الايمان
يعني التواضع اخبرنا عبد الملك بن الحسن المهرجاني انا يعقوب بن اسحق الاسفرايني انا ابو
جعفر الدارمي نا بشر بن عمر نا سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي
هريرة عن النبي صلعم قال الايمان بضع وستون شعبة او بضع وسبعون شعبة اعظمها شهادة ان
لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان انا ابو
الهيثم محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن سعد نا ابن شهاب عن
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم سئل اي الاعمال افضل قال الايمان بالله ورسوله
قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وانا عبد الله بن حامد انا ابو
بكر احمد بن اسحق الضبعي انا بشر بن موسى نا سعيد بن منصور نا ابو معوية عن جعفر
بن برقان عن يزيد بن ابي نشبة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم ثلثة من اصل
الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله لا تكفره بذنب ولا تخرجه من الاسلام بعمل والجهاد
ماض منذ بعثني الله الى ان يقاتل اخر امتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل
عادل والايمان بالاقدار انا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر انا ابو بكر محمد بن
عبد الله الحفيد انا عبد الله بن احمد بن عامر الطائي عن ابيه عن علي بن موسى الرضا
عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه

علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلعم افضل الاعمال عند الله ايمان لا شك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور **قوله** عز وجل الذين يومنون بالغيب بالقران ويقيمون اي يديمون الصلوة ويتمون الصلوة بركوعها وسجودها ووضوءها وما يجب في مواقيتها من الحفظ فقال ابن عباس [illegible]
سئل رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله لم سميت الصلوة صلوة قال لان الله للعبد ان يكون قلبه متواصلا بذكر الله وعن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال الا ان الصلوة خدمة الله في الارض عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم اول ما افترض الله على الناس من امر دينهم الصلوة واخر ما يبقى الصلوة واول ما يحاسبون به الصلوة
انا محمد بن احمد المؤذن نا ابو محمد الحسن بن محمد الصفار الحافظ نا ابو الحسن علي بن اسمعيل الفرغاني ببلخ نا عبيد الله بن محمد الطيني نا الربيع بن سليمن نا كادح عن الحسن بن ابي جعفر عن ابي الزبير عن جابر قال صليت في مسجد رسول الله صلعم فصليت ركعتين فقال لي النبي صلعم يا جابر اتعرف تاويل صلوتك قلت يا رسول الله وهل للصلوة من تاويل قال لي نعم قال جبريل عليه والذي بعثني بالحق نبيا ان للصلوة تاويلا وتنزيلا قلت فباكانت وامي يا رسول الله ما معنى قولي اذا توجهت المحراب الله اكبر قال معناه ان تقول الله اكبر من ان تجانس بالحواس او يلتمس بالاخماس او يقاس بالناس قلت فما معنى الركوع قال معناه ان يقول العبد اللهم امنت بك ولو ضربت عنقي على مثل هذه الحالة قلت فما معنى السجود قال معناه ان يقول العبد اذا سجد اللهم منها خلقتني ورفع رأسك ومنها اخرجتني والعايدة فيها وفيها تعيدني ورفع رأسك ومنها تخرجني يوم القيامة للبعث والحساب قلت فما معنى التشهد قال معناه ان يقول العبد اللهم انت الحق والباطل والتسليم امان من الله لعبده اذا عرفت تاويل الصلوة يا جابر ولكل شي وجه ووجه دينكم الصلوة فلا تشينوا وجه دينكم يا جابر اقرب ما يكون العبد من الله اذا خر ساجدا يا جابر ما من عبد يتوضا فاحسن وضوءه وقام الى مصلاه الا نظر الله في سره وجهره فان كان متفكرا في غلبته ومعيشته فيقول الله عبدي خلقتك ولم تك شيئا وجعلتك بشرا سويا فاذا وقفت بين يدي الله تفكرت في عيشك ومعيشتك وعزتي وجلالي لو تفكرت في ساعة واحدة لغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر **قوله** تع ومما رزقناهم ينفقون معناه ومما اعطيناهم يتصدقون وروي ابرهيم بن علقمة عن ذبيان انه خطب بالبصرة فقال ايها الناس ان رسول الله صلعم اخذ بعضدي من ورائي فقال يا ذبيان انا رسول الله اليكم والى الخاصة والعامة يقول انفق انفق عليك ووجهه نحو علينا ولا تضيق فيضيق عليك واعلم ان الله تع يحب الشجاعة ولا يحب القتال ويحب السماحة ولو على فلق التمرة ويحب الشجاعة ولو على قتل حية واعلم يا ذبيان ان الله فضول اموال الاغنياء والانفاق التي قسمها بين العباد محتسبة عنده لا يعطي منها احدا الا من ساله عشية الخميس

وليلة الجمعة **قوله** تع والذين يومنون بما انزل اليك من القران وما انزل من قبلك من ساير الكتب وبالاخرة هم يوقنون وبالبعث بعد الموت هم يصدقون وعن ابي هريرة عن النبي صلعم قال جاء جبريل على النبي صلعم فسأله النبي عن الموقن قال جبريل ان تعمل لله كانك تراه فيكون ملكك كانه قائم بين يديه اولئك على هدى من ربهم اهل هذه الصفة على بيان من ربهم واولئك هم المفلحون واولئك الذين ادركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا **تنزل** في يهود المدينة مثل كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وجدي وابي ياسر وشعبة بن عمرو ومالك بن الضيف وابي لبابة بن عبد المنذر فقال ان الذين كفروا جحفوا توحيد الله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم احوفتهم ام لم تخوفهم لا يومنون ختم الله طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة غطاء ولهم عذاب عظيم من اعظم ما يكون في الاخرة **نزل** في المنافقين مثل عبد الله بن ابي وجد بن قيس ومعتب بن قشير فقال ومن الناس ومن المنافقين من يقول امنا صدقنا بالله وباليوم الاخر وبالبعث بعد الموت وما هم بمؤمنين في السر يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون ان وبال ذلك يرجع اليهم في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادهم الله مرضا شكا ونفاقا ولهم عذاب اليم وجيع في النار بما كانوا يكذبون في قولهم امنا بالله ومن قرا يكذبون في السر **نزل** في اليهود واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض لا تعصوا في الارض تمنع الناس عن محمد صلعم قالوا انما نحن مصلحون مطيعون قال الله تع الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون انهم هم المفسدون واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس كما امن عبد الله بن سلام واصحابه قالوا يعني اليهود انؤمن كما امن السفهاء يعنون عبد الله بن سلام قال الله تع الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انهم كذلك والسفهاء الجهال **نزل** في عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين فقال واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا في السر واذا خلوا الى شياطينهم واذا رجعوا الى رؤسائهم مثل كعب بن الاشرف قالوا انا معكم في السر انما نحن مستهزءون بمحمد واصحابه قال الله تع الله يستهزئ بهم [illegible] ويمدهم في طغيانهم في ضلالتهم يعمهون يتحيرون في الدنيا اولئك الذين اشتروا الضلالة اختاروا الكفر على الايمان فما ربحت تجارتهم فما ربحوا في تجارتهم فلم يفلحوا باختيارهم وما كانوا مهتدين من الضلالة ثم بين مثل المنافقين مع محمد صلعم في الايمان فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية يقول مثل المنافقين كمثل رجل بقي في مغارة في ظلمة الليل فاوقد نارا ليبصر بها ما حوله فلما اضاءت النار ابصر ما حوله طفيت ناره فبقي الرجل في الظلمة كما كان كذلك المنافقون تكلموا بقول لا اله الا الله لما امنوا على انفسهم واهاليهم واموالهم فلما ماتوا على ذلك ماتوا على الكفر وتركهم في ظلمات في شدائد الفتن لا يبصرون الرشاد صم يتصامون بكم يتباكمون

عُمْيٌ يتعامون فهم لا يرجعون من الكفر الى الايمان ... او كصيّب معناه او مثلهم كمثل صيّب

مطر نزل من السماء فيه ظلمات ظلمة المطر وظلمة السحاب وظلمة الليل ورعد وبرق يجعلون اصابعهم

يجعل من كان هذه حاله اصابعهم في آذانهم من الصواعق من شدة الصواعق حذر الموت مخافة الهلاك

كذلك المنافقون اذا نزل القرآن من السماء فيه ذكر الغيب والكفر والنفاق وفيه وعيدهم وذكر نصر

المؤمنين وثوابهم يجعل المنافقون اصابعهم في آذانهم مخافة ان تميل قلوبهم الى الايمان والله محيط بالكافرين

والله جامع الكافرين والمنافقين في النار يكاد البرق يخطف ابصارهم قرب القرآن يختلس كفرهم

كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا يقول كلما قرأ النبي صلعم القرآن تحرك قلوبهم الى الميل بالقرآن فاذا سكت

النبي صلعم بقوا متحيرين ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم لو شاء الله لذهب بكفرهم ولكن لم يشأ ان الله

على كل شيء مقدور قدير ثم نزل في اليهود فقال يا ايها الناس اعبدوا وحّدوا ربكم واني اقيم العبادة

مقام التوحيد لان العبادة اشارة الموحد الذي خلقكم وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون لكي تتقوا ولا

تشركوا او اعبدوا ربكم الذي جعل خلق لكم الارض فراشا منامًا ومهادًا والسماء بناء سقفا محفوظا وانزل من

السماء ماء فاخرج به من الثمرات فانبت بالمطر الوان الثمرات رزقا لكم طعاما لكم فلا تجعلوا لله اندادا فلا

تقولوا لله شريكا وانتم تعلمون في كتابكم ان ليس له شريك وروى عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال سألت

النبي صلعم اي ذنب عند الله اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة

ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك ثم نزل في اهل مكة فقال وان كنتم في ريب في شك مما نزلنا

على عبدنا محمد صلعم فاتوا بسورة من مثله فجيئوا بسورة مثل القرآن ومن صلته وادعوا شهداءكم واستعينوا

بشهدائكم من دون الله ان كنتم صادقين في مقالتكم انه يتقوّله من تلقاء نفسه فان لم تفعلوا فان لم تقدروا على

ان تجيئوا بمثله ولن تفعلوا ولن تقدروا ان تجيئوا بمثله على التقديم والتأخير فاتقوا النار التي وقودها

حطبها الناس والحجارة اعدت للكافرين خلقت للكافرين وقال ... وقودها الناس

والحجارة فذكر النبي صلعم فسمعها شاب فقال بابي انت وامي يا رسول الله وما مثل تلك الحجر فقال ان الحجر

الواحد منها لو وضع على جبال الدنيا كلها لذابت وان مع كل انسان منهم حجرا او شيطانا ثم نعت المؤمنين بالقرآن

فقال وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات وادوا الفرائض واجتهدوا في النوافل ان لهم جنات بساتين تجري تطرد من

تحتها الانهار يعني من تحت شجرها ومساكنها نهر الماء ونهر اللبن ونهر الخمر ونهر العسل كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا

طعاما قالوا يعني اهل الجنة هذا الذي رزقنا اطعمنا من قبل ... واتوا به متشابها وجيئوا ...

في المنظر والعين متشابهة في اللون مختلفة في الطعم ولهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والبول والغائط

بين كل درجتين حُضْر الفرس الجواد المضمّر سبعون سنة يا عثمن من صلى الظهر في جماعة كان له في جنة الفردوس

خمسون درجة بعد ما بين الدرجتين حضر الفرس الجواد المضمر خمسين سنة يا عثمن ومن صلى العصر في جماعة اعطي

له من الاجر كانما اعتق ثمانية اعبد من ولد اسمعيل يا عثمن ومن صلى المغرب في جماعة فاعطي له من الاجر كانما حج

مبرورا وعمرة مقبولة يا عثمن من صلى العشاء في جماعة كان له اجر قيام ليلة القدر ثم قال اتأمرون الناس

بالبر بالتوحيد وتنسون انفسكم وتتركون انفسكم في الكفر وانتم تتلون الكتاب وانتم تقرؤن التورية وفيها

الامر بالتوحيد افلا تعقلون تفهمون وعن انس بن مالك ان النبي صلعم اي ليلة اسري بي على ناس تقرض شفاههم

بالمقاريض فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم

وهم يتلون الكتاب افلا تعقلون واستعينوا بالصبر على اداء الفرائض والصلوة واستعينوا بكثرة الصلوة

على تمحيص الذنوب وانها لكبيرة وان الصلوة لثقيلة الا على الخاشعين ... المؤمنين الذين يظنون انهم

ملاقوا ربهم اي يستيقنون انهم معاينوا ربهم وانهم اليه راجعون في الاخرة وقال حذيفة كان رسول الله

كان رسول الله صلعم اذا احزنه امر فزع الى الصلوة يا بني اسرائيل اذكروا احفظوا نعمتي اي منتي التي انعمت

عليكم واني فضلتكم على العالمين على عالمي زمانهم واتقوا يوما واخشوا يوما لا تجزي لا تغني نفس عن نفس

شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا يقبل منها فداء ولا هم ينصرون لا يمنعون من عذاب الله و

اذ نجيناكم من آل فرعون واذكروا حين نجيناكم من فرعون واله يسومونكم سوء العذاب يعذبونكم باشد

العذاب يذبحون يقتلون ابناءكم ... ويستحيون نساءكم ... وفي ذلكم وفي انجائكم من فرعون

وآله بلاء عظيم اي نعمة عظيمة من الله واذ فرقنا بكم البحر ... واغرقنا آل فرعون واله وانتم تنظرون

اليهم بعد ثلثة ايام واذ واعدنا واذكروا حين واعدنا موسى اربعين ليلة وذلك ان بني اسرائيل سألوا موسى

المسائل قبل هلاك فرعون فوعدهم موسى ان ينزل كتابا من الله عز وجل فيه المسائل فلما اغرق الله فرعون وآله طلبوا من موسى الكتاب

فذهب الى الجبل وواعدهم اربعين ليلة فعبدوا العجل ... التي غاب موسى عنهم فذلك قوله ثم اتخذتم العجل عبد ثم

العجل من بعده من بعد ذهاب موسى الى الجبل وانتم ظالمون ضارون لانفسكم ثم عفونا عنكم ولم نستأصلكم من بعد ذلك لعلكم

تشكرون لتشكروا عفوي عنكم واذ آتينا موسى الكتاب واذ اعطينا موسى التورية والفرقان والنصر على

فرعون لعلكم تهتدون لتهتدوا من الضلالة واذ قال واذكروا حين قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم

العجل بعبادتكم العجل فتوبوا الى بارئكم فارجعوا الى خالقكم قالوا كيف نتوب قال موسى فاقتلوا انفسكم فليقتل

الذين لم يعبدوا العجل الذين عبدوا العجل ومن لم يعبد العجل عددهم اثنا عشر الف رجل فاجتمعوا في موضع

ووطنوا انفسهم للقتل ووضعوا رؤسهم على ركبهم وسكتوا عن آخرهم ومن لم يعبد العجل اخذوا سيوفهم

ومثل بوجعونها حتى جرت الانهار بدمائهم وقام موسى عليه السلام ودعا الله تع وسأل التخفيف فذلك اليوم يوم الجمعة حتى
انتصف النهار وهم على هذه الصفة من الصباح الى نصف النهار فجاء جبريل عليه السلام بعد ذلك بقبول توبتهم من قتل فهو تائب
ومن لم يقتل فهو تائب ايضا لجلوسه للقتل بامر الله تع فبلغ قتلاهم سبعين الفا فذلك قوله تع فاقتلوا انفسكم الاية
فتاب عليكم منى وعنكم انه هو التواب المتجاوز الرحيم المنعم واذ قلتم يا موسى معناه واذكروا حين قلتم
يا موسى ذلكم خير لكم عند بارئكم لن نؤمن لك لن نصدقك حتى نرى الله جهرة معاينة فاخذتكم الصاعقة فاحرقتكم
النار وانتم تنظرون بعضكم الى بعض في حال الحرق وقصتهم مذكورة في سورة الاعراف عند قوله تع واختار
موسى قومه الاية ثم بعثناكم ثم احييناكم من بعد موتكم في حرقكم لعلكم تشكرون لكى تشكروا احياءكم قوله تع
وظللنا عليكم الغمام وذلك ان بنى اسرائيل وهم في التيه قالوا يا موسى كيف لنا بالابنية وقد نزلنا القفر
وخرجنا من العمران من حر الشمس فظلل الله عليهم بالنهار بغمام ابيض ليس فيه ماء يقيهم حر الشمس ثم
انهم سألوا موسى الطعام فانزل الله تع المن والسلوى المن وهو الترنجبين والسلوى يعنى الطير وهو
السمانى كان ينزل عليهم المن بالليل على شجرهم ابيض مثل الثلج حلو مثل العسل لكل انسان منهم صاع
كل ليلة ولا يرفعون منه لغد ويأخذون يوم الجمعة ليومين لان السبت كان عندهم لا يشخصون فيه ولا
كان هذا لهم والسلوى يعنى طير احمر وذلك ان الله عز وجل بعث سحابة فمطرت السمانى وهو طير احمر
يكون في طريق مصر فمطرت في عرض الارض ميلا وقدر طول رمح في السماء بعضه على بعض فقال الله تع
لهم كلوا من طيبات يعنى من حلال ما رزقناكم ونبتت ثيابهم وهم في التيه مع اولادهم واما البركات
فكانت ثيابهم عليهم لا تبلى ولا تتخرق والله اعلم واما السلوى فان بنى اسرائيل سألوا اللحم وهم في التيه
فسأل موسى ربه فقال الله تع لاطعمنهم اقل الطير لحما السلوى فلا ترفعوا منه لغد فرفعوا وقددوا
مخافة ان ينفد ولو لم يفعلوا لما دام لهم ذلك فدود وتغير ما ادخروا منه وما رفعوا لغد
فعصوا ربهم فذلك قوله تع وما ظلمونا يقول وما نقصونا من ملكنا شيئا وما ضروا انا حين رفعوا
وقددوا منه لغد ولكن كانوا انفسهم يظلمون يعنى لانفسهم مضرون قوله واذ قلنا ادخلوا الاية وذلك
ان بنى اسرائيل لما وقعوا في التيه اصابوا خطيئة وهو ان موسى امرهم ان يدخلوا الارض المقدسة
فعصوا موسى وقالوا له ما قالوا كما هو مذكور في سورة المائدة فمات موسى في التيه ومات هرون
قبل موسى بسنتين واخرجهم يوشع بن نون من التيه الى جبال اريحا وقصدوا الدخول في اريحا
فامرهم الله ان يقولوا حطة اذا دخلوا اريحا وكان تلك الارض خصبة ذات انهار ونبات
فذلك قوله تع واذ قلنا وقيل ادخلوا هذه القرية يعنى اريحا وقال مقاتل تلك القرية تسمى

ايلية وقلنا لهم فكلوا منها من ثمارها حيث شئتم رغدا موسعا وادخلوا الباب باب سجدا ركعا
منحنين وقوله تع حطة والحطة لا اله الا الله وقال بعضهم حطة قول الرجل حط عنا ذنوبنا فاذا قلتم ذلك نغفر لكم خطاياكم
وهى عبادة العجل وسنزيد المحسنين وسنزيد درجات من لم يعبد العجل فبدل الذين ظلموا الاية فدخلوا اريحا وقالوا
حطنا حنطة سمقاثا اى حمرا بدل الذى امرهم وهى حطة فانزلنا على الذين ظلموا غيروا امر الله رجزا طاعونا وهو الموت
الفجأة حتى ماتوا في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا بما كانوا يفسقون يعصون امر الله واذ استسقى واذكروا حين
استسقى موسى لقومه فقلنا لموسى اضرب بعصاك الحجر وكان الحجر مربعا فضرب فانفجرت فسالت منه اثنتا عشرة عينا
يعنى نهرا وذلك ان بنى اسرائيل اثنا عشر سبطا فجرى من الحجر اثنا عشر نهرا لكل سبط نهر قد علم كل اناس مشربهم تعرف كل
سبط منهلهم فقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من عيون من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين
بالمعاصى واذ قلتم واذكروا حين قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد على المن والسلوى فادع فسل لنا ربك يخرج لنا مما تنبت
الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فغضب موسى عند ذلك قال اتستبدلون الذى
هو ادنى بالذى هو خير يقول اتسألون الردى وتتركون الكريم اهبطوا انزلوا مصرا من الامصار فان لكم فيه
ما سألتم وطلبتم من نبات الارض وضربت وجعلت عليهم الذلة الجزية والمسكنة وهى هيئة الفقر وباؤا بغضب
واستوجبوا اللعنة من الله ذلك الغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله محمد صلعم والقرآن ويقتلون النبيين
بغير الحق بلا جرم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يجاوزون الحد نزل في سلمان الفارسي وذلك انه
من جندى سابور فقال يا رسول الله ما تقول فيهم وهم يصلون ويصومون فقال النبي صلعم هم من اصحاب النار
فانزل الله تع ان الذين آمنوا والذين هادوا الاية وفيها تقديم وتأخير معناه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فلهم اجرهم عند ربهم والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم
ايضا فهذا نظم الاية ان الذين آمنوا بالله ورسوله والذين هادوا مالوا عن دين موسى والنصارى
وهم قوم عيسى والصابئين هم قوم بين اليهود والمجوس يصلون الى ... ويقرؤن الزبور ويعبدون
الملائكة من آمن يعنى منهم بالله واليوم الآخر والبعث بعد الموت وعمل صالحا واطاع فيما بينه وبين الله لهم
اجرهم ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا واذ اخذنا واذكروا
حين اخذنا ميثاقكم اقراركم ورفعنا فوقكم الطور وذلك ان التوراة لما نزلت عليهم فقرؤها فاذا فيها
اوامر ونواهى بلا جد فيها فقالوا لا طاقة لنا في قبولها فامر الله تع جبريل عليه ان يقلع جبلا ووقفه على رؤوسهم
واوحى الله تع الى موسى ان اقبلوا التوراة والا ينزل الجبل عليهم فقبلوها فذلك قوله تع ورفعنا فوقكم الطور وقلنا
لهم خذوا ما آتيناكم بقوة فخذوا ما اعطيناكم بجد ومواظبة واذكروا واحفظوا ما فيه من الامر والنهى لعلكم

تتقون ليتقوا ولا تشكوا ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لمحمد صلعم لكنتم من الخاسرين لصرتم دون
من المغضوبين في البوار والعقوبة ثم ذكر قصة اهل الايلة وتمام قصتهم مذكورة في الاعراف ولقد علمتم الذين اعتدوا
الاية فقلنا لهم لاجل ان يكونوا قردة خاسئين صاغرين وجعلناها فصيرنا اهل تلك القرية نكالا والنكال العقوبة والعبرة
جميعا لما بين يديها وما خلفها ومعناه جعلناها عقوبة لما مضى من ذنوبها وعبرة لمن خلفها وموعظة للمتقين
ونهيا لامة محمد صلعم عن الاتيان بمثلها ثم ذكر قصة البقرة وذلك ان رجلا في بني اسرائيل من اهل الثروة قتل له عاميل
وله ابنا عم طمعا في ماله فقتلاه في خفية وجاءا به بين القريتين فلما اصبح اهل القريتين تشاجروا ثم سألوا موسى عن
ذلك فاوحى الله تع الى موسى بذلك فذلك قوله تع واذ قال موسى واذكر اذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا
بقرة فظن جهالهم ان موسى يستهزئ منهم قالوا اتتخذنا هزوا قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي من المستهزئين
قالوا اي موسى ادع سل لنا ربك يبين لنا ما هي قال موسى انه يقول ان الله يقول انها بقرة لا فارض لا مسنة ولا بكر
ولا صغيرة عوان بين ذلك المتوسط بين المسن والصغير فافعلوا ما تؤمرون قالوا يا موسى ادع سل لنا ربك يبين
لنا ما لونها قال موسى انه ان الله يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها صافي لونها تسر الناظرين تسرهم نظرا اليها
قالوا يا موسى ادع سل لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه يختلف علينا وانا ان شاء الله لمهتدون في
هذه البقرة قال ابن عباس ولعل لم يستثنوا لما اهتدوا قال موسى انه ان الله يقول انها بقرة لا ذلول بالعمل تثير
الارض ولا يكرب الارض ولا تسقي الحرث بالسواني مسلمة لا شية فيها لا عيب فيها قالوا يا موسى الان جئت
بالحق جئت بالصفة التي اهتدى الله اليها قال موسى لهم اذبحوها فذبحوها قال الله تع وما كادوا يفعلون
من غلاء ثمنها وذلك انهم طلبوا بقرة بتلك الصفة فما وجدوها الا عند يتيم في حجر امه فتسا وموا الى ثمن بالوا
البقرة وترددوا مرة بعد اخرى حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا واذ قتلتم نفسا واذكروا حين قتلتم
نفسا عاميل فادارأتم فاختلفتم فيها وهو اختلاف اهل القريتين والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون تسرون فقلنا اضربوه
ببعضها فقلنا اضربوا بعض البقرة على المقتول فيعيش باذن الله فاخذوا الفخذ اليمنى من البقرة وضربوه على
المقتول فقام المقتول واوداجه تشخب دما وقال قتلني ابنا عمي وخر ميتا فذلك قوله تع كذلك يقول كما احييت عاميل بعد
قتله كذلك يحيي الله الموتى للبعث لا تنفي بني اسرائيل من ينكر البعث ويريكم اياته عجائب قدرته لعلكم تعقلون امر الله
فجاءا ابنا عمه عاميل وقالا لم نقتل عاميل وكذب علينا فقال الله تبارك وتع ثم قست غلظت ويبست قلوبكم من بعد ذلك من
بعد احياء عاميل فهي كالحجارة او اشد قسوة فقلوبهم كالحجارة بل اشد صلابة من الحجارة ثم ذكر ان بعض الحجارة
يلين وقلوبهم لا تلين وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيتشقق
وماصلة فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله تع وقلوبهم ان منها لينزل من اعلا الجبل الى اسفله
من مخافة الله تع وقلوبهم لا تخاف من الله
وما الله بغافل عما تعملون وما الله بساهي عما يكتمون صفة محمد ونعته يا معشر اليهود افتطمعون ان
يؤمنوا لكم ان يصدقوا لكم والمراد به النبي صلعم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله من موسى ثم يحرفونه يغيرونه
من بعد ما عقلوه فهموه وهم يعلمون انهم يفترون كلام الله تع وهم السبعون الذين مختارون من بني اسرائيل

الذي وقصتهم مذكورة في الاعراف واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا وهم منافقة اليهود واذا خلا رجع بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
رجع السفلة الى قادتهم قالوا يعني القادة اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون الذي ذكرتم في الانسانية وذلك ان سفلة
اليهود قالوا للمؤمنين وجدنا في التورية صفة محمد صلعم ونعته فلما رجعوا الى قادتهم انكر القادة عليهم ما قالوا في التورية
للمؤمنين قوله تع وقالوا انحدثونهم الى قوله افلا تعقلون من كلام القادة وقال الله تع اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما
يعلنون ثم اخبر عن سفلتهم فقال ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب لا يعلمون القراءة من الكتاب ولا يسمعون الا اماني
الا اكاذيب وان هم الا يظنون وما هم الا شاكون في مقالتهم ثم اخبر عن قادتهم مثل حيي بن اخطب وزيد بن تابوه
وغيرهما من اليهود فقال فويل للذين يكتبون يغيرون الكتاب بايديهم ثم يقولون للسفلة هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا ليصيبوا منهم عرضا يسيرا من الدنيا فويل لهم مما كتبت ايديهم عيرت ايديهم وويل لهم
مما يكسبون يرتشون من السفلة وقال النبي صلعم الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ
قعره وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقالت اليهود لن تحرقنا النار الا اربعين يوما وهي الايام
التي عبد فيها اباؤنا العجل قال الله تع قل يا محمد لهم اتخذتم عند الله عهدا عقدتم من الله وعدا على ذلك فلن يخلف
الله عهده يعني وعده ثم قل لهم ام تقولون اتقولون على الله ما لا تعلمون بلى تخلد في النار من كسب سيئة
من كفر بالله واحاطت به خطيئته واهلكته ذنوبه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون دائمون والذين امنوا
بالله ورسوله وعملوا الصالحات واذوا الفرائض واجتهدوا في النوافل اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون
ثم اخبر عن الواجبات على بني اسرائيل فقال واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل يعني اوجبنا على بني اسرائيل ان لا تعبدوا
ان لا توحدوا الا الله وبالوالدين احسانا وان تحسنوا الى الوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين
وان تحسنوا الى هؤلاء احسانا وقلنا لهم وقولوا للناس حسنا وقولوا صدقا في امر النبي واقيموا الصلوة بالاتمام
واتوا الزكوة واعطوها ثم توليتم ابيتم الا قليلا منكم مثل عبد الله بن سلام واصحابه وانتم معرضون تاركون
امر الله تع واذ اخذنا ميثاقكم واوصينا عليكم لا تسفكون لا تهرقون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ولا
تخرج بعضكم بعضا من منازلكم ثم اقررتم قبلتم وانتم تشهدون وتسمعون ذلك ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم
بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم منازلهم وهو محرم عليكم اخراجهم مقدم ومؤخر تظاهرون
عليهم بالاثم والعدوان تعاونون عليهم بالمعصية والظلم وقلنا لهم وان يأتوكم اسارى تفادوهم فتفدون
اسارى قبيلتكم ولا تفدون اسارى غير قبيلتكم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض يعني ياخذون ببعض
الكتاب ويتركون البعض وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي وخزيه في الحيوة الدنيا ويوم
القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون وتكتمون من صفة محمد ونعته اولئك الذين
اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اولئك الذين اختاروا الدنيا على الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينصرون ولا يرفع عنهم العذاب ولا هم يمنعون عنه ولقد اتينا موسى الكتاب اي ولقد اعطينا موسى التورية
وقفينا واتبعنا من بعده بالرسل حتى قيل ان في بني اسرائيل الف نبي اولهم موسى واخرهم عيسى واتينا واعطينا
عيسى ابن مريم البينات الايات والعجائب وايدناه بروح القدس واعناه بجبريل افكلما جاءكم رسول

قال الكلبي قتلوا يا معشر اليهود بما لا تهوى انفسكم بما لا يوافق اهواكم استكبرتم ثم تعظمتم عن الايمان بهم ففريقا كذبتم مثل عيسى والقرءان
ومحمد عليهما السلام وفريقا تقتلون مثل زكريا ويحيى عليهما السلام وقالوا قلوبنا غلف وقالت اليهود قلوبنا اوعية
لكل علم فلا تفقه ما تقول فهذا يدل على انك غير نبي فرد الله عليهم مقالتهم بقوله بل لعنهم الله بكفرهم فلا يفقهون
قول محمد لانهم ملعونون فقليلا ما يؤمنون معناه فلا يؤمنون الا قليلا مثل عبد الله بن سلام واصحابه ولما
جاءهم كتاب من عند الله مصدق موافق لما معهم من التورية كفروا به وكانوا من قبل بعثة محمد يستفتحون
يستنصرون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا فلما جاءهم محمد وعرفوا من التورية صفته ونعته
كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئس ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا
حسدا ان ينزل الله من فضله بفضله على من يشاء من عباده مثل محمد فباءوا بغضب على غضب فاستوجبوا
بلعنة على اثر لعنة وللكافرين ولليهود عذاب مهين شديد واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن
بما انزل علينا يعنون التورية ويكفرون بما وراءه بما سوى التورية وهو الحق مصدقا لما معهم
والقرءان صدق موافق لما معهم من التورية في التوحيد واصل الشريعة قل يا محمد لليهود فلم تقتلون انبياء
الله من قبل من هذا الوقت ان كنتم مؤمنين لستم مؤمنين وذلك ان اليهود رضوا بما فعل آباؤهم فكانهم
فعلوا ما فعل آباؤهم فلذلك خاطبهم فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولقد جاءكم موسى
بالبينات بالآيات التسع مثل العصا واليد وقحط السنين والطوفان والجراد والقمل والدم و
الضفادع وطمس الاموال ثم اتخذتم عبدتم العجل من بعده من بعد ذهاب موسى الى الجبل وانتم ظالمون
ضارون لانفسكم واذ اخذنا ميثاقكم واذكروا حين اخذنا اقراركم ورفعنا فوقكم الطور وقلعنا
فوقكم الجبل وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم بقوة خذوا ما اعطيناكم بجد ومواظبة واسمعوا قالوا سمعنا قولك
وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل وادخلوا في قلوبهم حب العجل قل يا محمد بئسما يأمركم به
ايمانكم ان كان حبكم العجل بعد حب الرحمن ان كنتم مؤمنين لستم بمؤمنين ثم كذبهم عن مقالتهم لن يدخل الجنة
الا من كان هودا قل ان كانت لكم الدار الآخرة الجنة عند الله خالصة من دون الناس من بين سائر الناس
فتمنوا فسلوا الموت ان كنتم صادقين في مقالتكم ان لا يصير الى الجنة الا يهودي فقال النبي صلعم لو تمنت
اليهود الموت لماتوا عن آخرهم في ساعة واحدة ولكن لم يتمنوا لعلمهم بذلك فقال الله تعالى ولن يتمنوه و
لن يسألوا ابدا بما قدمت ايديهم بما كسبت انفسهم والله عليم بالظالمين وفي ذلك اليهود ثم ذكر
حرص اليهود على الحيوة فقال ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا وهم احرص
من المشركين على حيوة ثم وصف حرص المشركين على الحيوة فقال يود يتمنى احدهم لو يعمر ان يعمر
الف سنة وما هو بمزحزحه بمباعده من العذاب ان يعمر والله بصير عليم
بما يعملون وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال حضر عصابة من اليهود نبي صلعم يوما فقالوا يا
ابا القسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن الا نبي قال سلوني عما شئتم قالوا اخبرنا عن اربع خلال
نسألك عنها اخبرنا اي الطعام حرم اسرائيل
على نفسه من قبل ان تنزل التورية واخبرنا ما ماء المرأة من ماء الرجل وكيف يكون الانثى منه والذكر

واخبرنا كيف هذا النبي الامي في النوم ومن وليه من الملائكة فقال فعليكم عهد الله لئن انا اخبرتكم لتتابعوني فاعطوه ما شاء
من عهد ومن ميثاق قال انشدكم بالذي انزل التورية على موسى هل تعلمون ان اسرائيل مرض مرضا شديدا
وطال سقمه فيه ونذر لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن احب الشراب اليه واحب الطعام اليه فكان
احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد عليهم قال انشدكم بالله الذي
لا اله الا هو هل تعلمون ان ماء الرجل ابيض غليظ وان ماء المرأة اصفر رقيق فايهما علا كان الولد له
والشبه باذن الله ثم ان علا ماء الرجل كان ذكرا باذن الله وان علا ماء المرأة كان انثى باذن الله قالوا اللهم
نعم قال اللهم اشهد عليهم قال فانشدكم بالذي انزل التورية على موسى ان هذا النبي الامي تنام عيناه ولا
ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد عليهم قالوا انت الآن حدثنا عن وليك من الملائكة فعندها
نجامعك او نفارقك قال فان وليي جبريل عم ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه قالوا فعنده نفارقك
لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك قال وما يمنعكم ان تصدقوه قالوا هذا عدونا فقال
فعند ذلك قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فان الله عدوه ثم رد عليهم قولهم ان جبريل يأتي بالشر فقال
فانه نزله على قلبك باذن الله معناه فان جبريل نزل عليك القرآن باذن الله مصدقا لما بين
يديه موافقا للتورية وهدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله الآية معناه من كان عدوا
لجبريل فان الله عدوه وكذلك من كان عدوا لاحد من الملائكة او الرسل فان الله عدوه ثم نزل
في مالك بن الصيف ولقد انزلنا اليك آيات بينات الآية وما يكفر بها الا الفاسقون للعهد ثم وصف نقض العهد من
جماعة اليهود فقال او كلما عاهدوا عهدا نبذه طرحه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم
رسول من عند الله مصدق موافق لما معهم من التورية نبذ طرح فريق من الذين اوتوا الكتاب
كتاب الله وراء ظهورهم الآية كانهم جهلة لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن نزلت
في اليهود وذلك انهم سمعوا من النبي صلعم انه يذكر سليمن من جملة الانبياء واثنى عليه ثناء حسنا فقالت اليهود فيما
بينهم عجبا من محمد يذكر سليمن في جملة الانبياء لان اليهود توهموا ان سليمن ساحر كذاب وذلك ان سليمن
خرج من ملكه وجلس شيطان على كرسيه اربعين يوما فكتب الشيطان النارنجات والسحر والشرك فجمع
ذلك من كتاب وجعل ذلك الكتاب في صندوق ودفنه تحت كرسي سليمن ثم فر الشيطان من الكرسي وعاد
سليمان الى مملكته ولم يشعر بالدفين واقام سليمن على ملكه الى ان مات فلما مات سليمن صلعم وطال عليهم الامد
جاء الشيطان وقال لجهال الناس اتريدون ان تعلموا ما حفظ به سليمن ملكه قالوا نعم فدلهم الشيطان على الدفين
تحت الكرسي فلما اخرجوا الدفين فاذا فيه السحر والنارنجات وبعض الشرك فقال علماء بني اسرائيل من
عمل بهذا فهو كافر وتوهمت اليهود ان سليمن كتب ما في الدفين فلما سمعوا من النبي انه اثنى على
سليمن تعجبوا من ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية واتبعوا ما تتلوا الشياطين ما تكتب الشياطين في ذهاب
ملك سليمن وما كفر سليمن بكتبه السحر والنارنجات ولكن الشياطين كفروا بكتبه السحر يعلمون

الناس السحر وما انزل ولم ينزل السحر على الملكين ببابل هاروت وماروت وكانا ملكين من جملة الملائكة فعذبهم وبابل
الله بجرم ظهر منهما ويكونان في ذلك العذاب الى يوم القيمة فيقصد ما السحر ويتعلمون منهما السحر قوله تع
وما يعلمان من احد احد حتى يقولا للمتعلم انما نحن فتنة بلية فلا تكفر ويكرران عليه هذا القول سبع مرات فان
ابى المتعلم والا فيعلمانه ثم اخبر عن المتعلمين فقال فيتعلمون منهما الاية والفرقة ان يوخذ الرجل على امراته
ويروى عن عائشة انها قالت قدمت امراة من اهل دومة الجندل تبتغي رسول الله صلعم بعد موته تساله عن شيء
دخلت فيه من امر السحر ولم تعمل به قالت عائشة لعروة يا ابن اختي فرايتها تبكي حين لم تجد رسول الله فسمعتها كانت تبكي
حتى اني لارحمها وتقول اني اخاف ان اكون قد اهلكت كان لي زوج فغاب عني فدخلت على عجوز فشكوت ذلك اليها فقالت
ان فعلت ما امرك به فاتيك فلما كان الليل جاءتني بكلبين اسودين فركبت احدهما وركبت الاخر فلم يكن كثير حتى وقفنا
ببابل فاذا برجلين معلقين بارجلهما فقالا ما جاء بك فقلت تعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي فابيت
وقلت لا فقالا فاذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فاقشعررت وخفت ثم رجعت اليهما فقلت قد فعلت
فقالا فما رايت فقلت لم ار شيئا فقالا كذبت لم تفعلي ارجعي الى بلادك ولا تكفري فانك على راس
امرك فابيت فقالا اذهبي الى التنور فبولي فيه فذهبت اليه فبلت فيه فرايت فارسا متقنعا خرج منه
فذهب في السماء حتى ما اراه فقالا صدقت ذلك ايمانك خرج منك اذهبي فقلت للمراة والله ما اعلم شيئا وما قالا لي شيئا
فقالت بلى لن تريدين شيئا الا كان خذي هذا القمح فابذري فبذرت فقالت احصدي فحصدت
ثم قالت افركي ففركت ثم قالت اطحني فطحنت ثم قالت اعجني فعجنت ثم قالت اخبزي فخبزت
فلما رايت اني لا اريد شيئا الا كان سقط في يدي وندمت والله يا ام المومنين ما فعلت شيئا قط ولا افعله ابدا
قال الشافعي واذا سحره ثم فان قال الساحر انا افعل هذا لاقتل فيقتل الساحر به وان قال الساحر سحرته
وقد يقتل منه ولا يقتل ومات المسحور ففيه دية مغلظة لانه شبه العمد وان مرض المسحور بفعل الساحر
ثم مات من فعله وانكر الساحر فيقتله وادعى اولياءه قتله فحكمه حكم القسامة وتعلم السحر ليس بكفر
عند الشافعي وهو كفر عند ابي حنيفة قوله تع وما هم بضارين الى قوله الا باذن الله من احد بالسحر
الا باذن الله بمشيته الله ويتعلمون يعني السحر ما يضرهم في الاخرة ولا ينفعهم في الدنيا ولقد علموا لمن اشتراه
ما له في الاخرة من خلاق معناه ولقد علمت اليهود ان من اختار السحر وتعلمه ليس له في الجنة نصيب
ولبئس ما شروا ولبئس ما باعوا السحر به انفسهم حظهم لو كانوا يعلمون ذلك ولو انهم امنوا واتقوا وتابوا من ذلك
لمثوبة من عند الله خير لهم ثواب من عند الله افضل مما هم فيه لو كانوا يعلمون قوله تع
وذلك ان من لغتهم راعنا وهو مستعمل فيما بينهم فالتبست اليهود فقالوا للنبي صلعم راعنا
بالتنوين وهو في لغتهم يا راعنا فنهى الله الانصار عن قولهم راعنا حتى زال تلبيس اليهودية فقال الله يا ايها
الذين امنوا يعني الانصار لا تقولوا في خطاب النبي راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين من اليهود
عذاب اليم وجيع في الدنيا ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ومن المشركين ان ينزل
عليكم خير او من صلة من ربكم والخير دين الاسلام والله يختص برحمته يعني يختار من يشاء لدين
الاسلام والله ذو الفضل العظيم وفضل الله عظيم على اهل الاسلام نزل في كفار مكة وذلك انهم كان

قالوا للنبي صلعم انما تقول انت القران من تلقاء نفسك علمت كذا وكذا ثم غيرت فقلت كذا وكذا فانزل الله تبارك وتعالى فقال
ما ننسخ من اية نات بخير منها نبدل بافضل منها وايسر في العمل وانفع في الحال لكم او اهون عليكم في الاستعمال او مثلها في الثواب
مقدم وموخر او ننسها ونتركها كما كانت فلا ننسخ الم تعلم ان الله على كل شيء قدير قال الاستاذ اسمعيل
الضرير المنسوخ على عشرة اوجه احدها التلاوة والحكم منسوخان كقول ابي موسى الاشعري كنا نقرا
سورة تشبهها بالمسبحات فانسيتها وفيها لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى واديا ثالثا والثاني
التلاوة منسوخة وحكمها ثابت كقول عمر نحن قرانا الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله
الثالث الحكم منسوخ والتلاوة ثابتة كقوله تع ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن التابع التلاوة والحكم ثابتان
فينسخ صفة من صفاتها وهو مثل قيام الليل وهو فرض على جميع المسلمين في ابتداء الاسلام ثم نسخ فرضه وبقي عبادته
على الامة دون النبي علم كقوله تع يا ايها المزمل قم الليل الاية ثم نسخ فرضه على امته بقوله تع علم ان لن تحصوه فتاب
عليكم الخامس ان ينسخ بعض صفاته بالنقصان كقوله تع ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ثم نسخ بقوله
تع الان خفف الله عنكم الاية السادس ان ينسخ بعض صفاته بالزيادة كفرض الصلوة كان في بدو الاسلام ركعتين
سوى صلوة المغرب فلما قدم النبي المدينة استقرت الفريضة الى اربعة في صلوة الظهر والعصر والعشاء الاخرة
والسابع ان ينسخ النبي عمله كقبلة المقدس نسخت بقبلة الكعبة لقوله تع ذكره فول وجهك شطر المسجد الحرام
والثامن ان ينسخ الوقت دون الفعل كصوم عاشورا افترض في بدو الاسلام فنسخ وقته بشهر رمضان وهو قوله
كتب عليكم الصيام الى قوله معدودات والتاسع التخيير في صوم رمضان جائز ثم نسخ بقوله تع فمن شهد منكم
الشهر فليصمه العاشر ان يكون شيء واحد له موجب وموجب فينسخ موجبه دون موجبه وذلك ان الله
تع اوجب على الكفرة الحساب والعقاب فرفع العقاب وثبت الحساب كقوله تع وان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه الاية فرفع العقاب بقوله تع لا يكلف الله نفسا الا وسعها وثبت الحساب قوله تع
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعني خزائن السموات بالمطر وخزائن الارض بالنبات وما لكم من دون
الله من عذاب الله من ولي من قريب ينفعكم ولا نصير ولا مانع يمنعكم من عذاب الله نزل في رافع بن حرملة
ووهب بن زيد من اليهود حين قالا يا محمد ارنا ربك حتى نتبعك فانزل الله ام تريدون ان تسالوا رسولكم
كما سئل موسى من قبل هذا الوقت ومن يتبدل الكفر بالايمان ومن يختار الكفر على الايمان فقد ضل اخطا سواء السبيل
قصد الطريق نزل في فنحاص بن عازورا وذلك انه دعا عمارا وحذيفة الى اليهودية فانزل الله ود
كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا تلك الدعوة حسدا من عند انفسهم لا من عند
الله من بعد ما تبين لهم الحق صفة محمد ونعته فاعفوا فاتركوا واصفحوا اعرضوا حتى ياتي الله بامره بالجلاء من
نضير وقتل بني قريظة ان الله على كل شيء قدير ذلك قد بر واقيموا الصلوة فاتموها واتوا الزكوة فاعطوها وما
تقدموا تسلفوا لانفسكم من خير تجدوه تجدوا ثوابه عند الله ان الله بما تعملون بصير عالم وقالوا لن يدخل الجنة
الاية معناه وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا
تلك امانيهم اباطيلهم قل هاتوا برهانكم حجتكم ان كنتم صادقين في مقالتكم بلى يدخل الجنة من اسلم وجهه من اخلص دينه
لله وهو محسن موحد فله اجره ثوابه عند ربه ولا خوف عليهم اذا اطبقت النار ولا هم يحزنون اذا ذبح

الموت وقالت اليهود ليست النصارى على شيء من الدين وقالت النصارى ليست اليهود على شيء من الدين وهم يتلون
الكتاب وكلاهما يقرؤن الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون توحيدا آباؤهم من قبل مثل عاد مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين ثم نزل في أهل الروم وذلك أنهم كانوا غزوا على اليهود أحدهما انطياخوس
والثاني طوطيس وكلاهما خربا بيت المقدس وحرقا التورية وسبيا ذراري بني اسرائيل فقال عز وجل
ومن أظلم ولا أحد أظلم ممن منع الناس من الدخول مساجد الله وهو بيت المقدس وانما جمع مساجد وهو مسجد واحد
لأنه قبلة المساجد في ذلك الوقت أن يذكر فيها اسمه ومنع الناس أن يذكروا توحيد الله في ذلك المسجد وسعى في
خرابها وعمل في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين معناه ما يدخل بيت المقدس أهل الروم إلا خائفين
من السيف غيرهم بعد هذا الوقت لهم في الدنيا خزي على أهل الروم في الدنيا جزية وضراب بلدانهم في آخر الزمان ولهم
في الآخرة عذاب عظيم من أعظم ما يكون ثم نزل فيمن أخطأ القبلة في ليلة ظلماء فقال ولله المشرق والمغرب
يعني لله ما بين المشرق والمغرب قبلة لمن لا يعرف القبلة فأينما تولوا فثم وجه الله فأينما تحولوا وجوهكم فثم
رضاء الله إن الله واسع على عباده عليم بنياتكم ثم نزل في وهب بن يهودا وكعب بن أسيد وقالوا اتخذ الله
ولدا سبحانه تنزيه نفسه عن الولد بل له ما في السموات والأرض ملكا وعبيدا والملك والولد لا يجتمعان
فكيف يتصور أن يكون له ولد من عبيده وكل له قانتون مقرون بأنه هو الإله بل بديع خالق السموات والأرض
ابتداء وإذا قضى أمرا وإذا أراد كون شيء
فإنما يقول له كن فيكون كما أراد ثم أخبر عن المشركين وقال الذين لا يعلمون عظمة الله لولا هلا يكلمنا الله
أو تأتينا آية كذلك كما قال المشركون من العرب هكذا قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت
قلوبهم في الكفر قد بينا الآيات لقوم يوقنون يؤمنون إنا أرسلناك يا محمد بالحق بالصدق بشيرا
للمؤمنين ونذيرا للكافرين ولا تسأل عن خبر أصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى
تتبع ملتهم معناه ولن ترضى عنك اليهود حتى تصلي إلى بيت المقدس ولن ترضى عنك النصارى حتى تصلي
إلى المشرق وأنت لا تصلي إلا إلى الكعبة قل إن هدى الله هو الهدى قل إن قبلة الله هي الكعبة ولئن اتبعت
أهواءهم ولئن عملت بأهوائهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير ما لك حينئذ من عذاب الله من
شافع يشفع لك ولا دافع يدفع عنك ثم نزل في بحيرا الراهب وأصحابه الذين آتيناهم الكتاب يتلونه
الآية حق تلاوته أنه إذا مر بآية الرحمة سأل الله وإذا مر بآية العذاب استعاذ أولئك أهل هذه الصفة
يؤمنون به بالكتاب ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون المغبونون بذهاب الجنة وحصول النار قوله
يا بني إسرائيل إلى قوله ينصرون قد تقدم تفسيره بقرب قوله ثم عطف وإذ ابتلى إبراهيم
ربه بكلمات معناه وإذ أمر إبراهيم ربه ... الحج فأتمهن فعل بهن قال الله إني جاعلك للناس
إماما يقتدى بك يعني كل من حج يقتدى بك لأنك أول من حج أنت قال إبراهيم ومن ذريتي أي اجعل الإمامة
من ذريتي قال الله لا ينال عهدي الظالمين أي من ذريتك من المؤمن والكافر
لا ينال عهدي معناه من حج على جهة الغفلة فإني أغفره والكافر لا أغفر له وإذ جعلنا البيت
مثابة للناس مرجعا للناس يثوبون إليه كل سنة لا يقضون منه وطرا وأمنا من الخسف والمسخ واتخذوا
من مقام إبراهيم مصلى معناه توجهوا خلف المقام متوجهين إلى البيت وعهدنا وأمرنا إلى إبراهيم
وإسمعيل أن طهرا بيتي من الشرك والأصنام للطائفين حوله والعاكفين والمقيمين فيه والركع السجود

وأهل الصلوات من ثمار البلدان ثم ذكر دعاء إبراهيم وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا من الخسف والمسخ وارزق أهله
من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر والبعث بعد الموت قال الله ومن كفر فأمتعه قليلا فسأرزقه في الدنيا ثم
أضطره ألجئه إلى عذاب النار وبئس المصير وبئس المرجع النار ثم ذكر بناء إبراهيم وإذ يرفع إبراهيم القواعد الأساس
من البيت وإسمعيل يعينه فإذا فرغا من بناء البيت قالا ربنا تقبل منا بناءك إنك أنت السميع لمقالتنا العليم بنياتنا
بيتك ربنا واجعلنا مسلمين مخلصين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك جماعة مخلصة لك وأرنا مناسكنا وعلمنا
سنن حجنا وتب علينا وتجاوز عنا يعني تقصيرنا إن كان في بنائك إنك أنت التواب المتجاوز الرحيم المنعم ربنا
وابعث فيهم في ذرية إسمعيل رسولا منهم يتلو عليهم يقرأ آياتك بالأمر والنهي ويعلمهم الكتاب والحكمة والتشريع
ويزكيهم ويطهرهم بالتوحيد من الشرك إنك أنت العزيز القادر الحكيم العالم فاستجاب الله دعاءهما في الذرية لمحمد صلعم
أنا محمد بن أحمد المؤذن نا أبو عبد الله الحسين بن علي الرازي نا محمد بن يحيى بن بحر نا أحمد بن محمد نا عبد
الوهاب بن نجدة نا إسمعيل بن عياش نا أبو بكر بن أبي مريم قال حدثني سعيد بن سويد عن العرباض بن سارية
قال سمعت رسول الله صلعم يقول إني عند الله في أم الكتاب بخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسوف
أنبئكم بذلك أنا دعوة إبراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له
قصور الشام قوله ومن يرغب عن ملة إبراهيم نزلت هذه الآية في المهاجر وذلك أن لعبد الله بن سلام ابنا أخ أبوه
سلمة ومهاجر فدعاهما عبد الله إلى الإسلام فأسلم سلمة ولم يسلم مهاجر فنزلت ومن يرغب عن ملة إبراهيم الآية
إلا من سفه نفسه وما يزهد في ملة إبراهيم إلا من كان جاهلا في نفسه ثم مدح إبراهيم فقال ولقد اصطفيناه بالخلة
في الدنيا وهو إبراهيم وإنه في الآخرة لمن الصالحين يريد من ... فأسلم إبراهيم نفسه للنيران وقلبه للرحمن
وإن إبراهيم في الجنة مع آبائه المرسلين إذ قال له ربه أسلم
وولده بالقربان وماله للضيفان ويقال معنى الآية فقال الله لإبراهيم قل لا إله إلا الله فقالها ووصى بها
إبراهيم بنيه بقول لا إله إلا الله وبنوه أربعة إسمعيل وإسحق ومدين ومداين ويعقوب ووصى يعقوب
بنيه بقول لا إله إلا الله وقال يا بني إن الله اصطفى اختار لكم الدين فلا تموتن الآية فاثبتوا على الإسلام
إلى الممات وأحسنوا الظن بالله ثم نزل في يهود المدينة فقال أم كنتم شهداء حاضرين إذ حضر
يعقوب الموت إذ قال حين قال لبنيه ما تعبدون من بعدي من بعد موتي قالوا نعبد إلهك
وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون منقادون قال الله تلك أمة قد خلت
قد مضت لها ما كسبت من الخير والشر ولكم ما كسبتم من الخير والشر ولا تسألون عما كانوا يعملون
ولا يسألون عما كنتم تعملون ثم نزل في اليهود والنصارى ومناظرتهم مع المؤمنين مثل كعب بن
الأشرف من اليهود وغيره والسيد والعاقب من النصارى فقال وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا
معناه قالت اليهود كونوا هودا تهتدوا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا قال الله قل يا محمد
بل ملة إبراهيم بل نتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين والحنيف على ستة أوجه المسلم والمخلص
والمستقيم والمختتن والحاج والمائل عن الكفر المتكئ على الإسلام ثم علم الله المؤمنين جواب الكفار

فقال قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا من القرآن وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط
أولاد يعقوب وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم وما أنزل إليهم لا نفرق بين أحد
منهم لا نكفر بأحد من الأنبياء والرسل ونحن له مسلمون منقادون قال الله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا
وله معنيان إن شئت جعلت الباء صلة ومعناه فإن آمنوا كما آمنتم به ومعناه فإن آمنوا بالذي آمنتم وإن شئت
جعلت مثل صلة ومعناه فإن آمنوا بما آمنتم به يعني بجملة ما آمنتم به وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله عن شرهم
يا محمد فإنما هم في شقاق في ضلال فسيكفيكهم الله الآية صبغة الله اتبعوا صبغة الله دين الله ومن أحسن من الله صبغة
دينا ونحن له عابدون مطيعون قل أتحاجوننا في الله تخاصموننا في دين الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا دين
الإسلام ولكم أعمالكم ولكم دين اليهودية والنصرانية ونحن له مخلصون أم يقولون إن إبراهيم الآية يعني قالت اليهود
هؤلاء منا وقالت النصارى هؤلاء منا قال الله يا محمد قل لهم أأنتم أعلم أم الله فإن أجابوكم وإلا فقل الله أعلم والله
يقول ما كان إبراهيم يهوديا الآية وقال الله ومن أظلم معناه ولا أحد أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله التي عنده وذلك
أن الله أشهدهم في التوراة والإنجيل أن هؤلاء من الأنبياء مؤمنون مسلمون بريئون من اليهودية والنصرانية
وهم يكتمون ذلك وما الله بغافل عما تعملون ويكتمون وقد مضى تفسير تلك أمة ثم نزل في تحويل الكعبة فقال
تع سيقول السفهاء الجهال من الناس اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ولهذا معنيان إن فسرت قوله تع ما
ولاهم أي ما حولهم عن قبلتهم التي صلوا إليها فالآية نزلت في اليهود وإن فسرت قوله تع ما ولاهم ما حولهم عن
قبلتهم التي كانوا عليها إلا أن يرجعوا إلى ديننا فالآية نزلت في أهل مكة قال الله قل لله المشرق والمغرب
أراد بالمشرق الكعبة وبالمغرب بيت المقدس ومعنى الآية لله الصلوة إلى الكعبة في هذا الوقت ولله الصلوة
إلى بيت المقدس فيما مضى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم معناه يثبت على قبلة الكعبة من كان أهلا لذلك وكذلك
جعلناكم معناه كما أكرمناكم بقبلة الكعبة كذلك جعلناكم أمة وسطا والوسط الخيار من كل شيء لقوله كنتم خير أمة
ويقال الوسط العدل لقوله قال أوسطهم يعني أعدلهم لتكونوا شهداء على الناس معناه لتكونوا شهداء
للأنبياء على أممهم ويكون الرسول عليكم شهيدا يكون محمد عليكم مزكيا أنا أبو محمد عبد الرحمن بن
محمد أنا أبو عمرو بن مطر أنا إبراهيم بن إسحق أنا هرون عن محاضر بن المورع عن الأعمش عن أبي صالح عن
أبي سعيد قال قال رسول الله صلعم يدعى نوح فيقال له يا نوح هل بلغت فيقول يا رب نعم فيقال لقومه هل بلغكم
فيقولون ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد فيقال من يشهد لك فيقول محمد وأمته فيؤتى بكم فتشهدون
أنه قد بلغ قال فذلك قوله تع وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا أنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد أنا أبو عمرو بن مطر أنا إبراهيم بن إسحق أنا الحسين بن
عيسى أنا ابن المبارك أنا رشدين بن سعد قال أخبرني ابن أنعم المعافري عن حبان بن
أبي جبلة يسنده إلى رسول الله صلعم قال إذا جمع الله عباده يوم القيامة فكان أول من يدعى إسرافيل
فيقول له ربه ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي فيقول نعم قد بلغت جبريل فيدعى جبريل
فيقال له هل بلغك إسرافيل عهدي فيقول بلغني فيخلى عن إسرافيل فيقال لجبريل هل بلغت عهدي
فيقول نعم قد بلغت الرسل فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم ربنا فيخلى عن جبريل
ثم يقال للرسل ما فعلتم في عهدي فيقولون قد بلغنا أممنا فيدعى الأمم فيقال هل بلغكم الرسل عهدي فمنهم
المكذب والمصدق فيقول الرسل إن لنا عليهم شهداء يشهدون أن قد بلغنا مع شهادتك فيقول من

يشهد لكم فيقولون أمة أحمد فيدعى أمة أحمد فيقول أتشهدون أن رسلي هؤلاء قد بلغوا عهدي إلى من
أرسلوا إليه فيقولون نعم ربنا شهدنا أن قد بلغوا فيقول تلك الأمم رب كيف يشهد علينا من لم يدركنا فيقول
لهم الرب تبارك وتع كيف تشهدون على من لم تدركوا فيقولون ربنا بعثت إلينا رسولا وأنزلت إلينا
عهدك وكتابك وقصصت علينا أنهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت إلينا فيقول الرب صدقوا فذلك قوله
تع وكذلك جعلناكم أمة وسطا والوسط العدل لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال
ابن أنعم فبلغني أنه يشهد يومئذ أمة محمد إلا من كان في قلبه إحنة على أخيه ثم نزل قوله تع وما جعلنا
القبلة التي كنت عليها في حيي بن أخطب حين قال للمؤمنين إن كانت قبلة بيت المقدس هدى من الله فقد تركتموه
وإن كانت ضلالة فقد دنتم لله على ضلالة فنزل قوله تع وما جعلنا القبلة التي كنت عليها التي أنت عليها و
صليت إليها إلا لنعلم من يتبع الرسول في القبلة ممن ينقلب على عقبيه يرجع إلى دينه الأول من الكفر
وقوله تع إلا لنعلم خمسة أقاويل الأول التمييز عن ابن عباس ويروى عن مقاتل ونثبت عن بعضهم ونوجد
معلوما عن الحربي وقيل معناه إلا لنعلم رسولنا وأولياءنا قوله تع وإن كانت لكبيرة معناه فقد
كان صرف القبلة ثقيلا إلا على الذين هدى الله حفظ الله قلوبهم على الإيمان ونزل قوله تع وما
كان الله ليضيع إيمانكم في سؤال المؤمنين عن النبي صلع ما لنا في الصلوة إلى بيت المقدس أنؤجر
عليها أم نؤاخذ بها عن قتادة وقال ابن عباس قال حيي بن أخطب للمؤمنين ما بال أمواتكم الذين
ماتوا على قبلة بيت المقدس فقال عشيرة أسعد بن زرارة من بني نجار وكذلك سأل أقرباء البراء
ابن معرور من بني سلمة وهما من النقباء وماتا على القبلة الأولى ما بال أمواتنا الذين ماتوا على
قبلة بيت المقدس فأنزل الله وما كان الله ليضيع إيمانكم ليبطل صلوتكم قبل نسخ قبلتكم إن الله
بالناس لرؤوف رحيم إن الله بالمؤمنين لرؤوف رحيم وفي رؤوف ثلث قراءات وثلث لغات
أحدها رؤوف مهموز مشبع والثاني مشبع غير مهموز والثالث مهموز غير مشبع قال
إسمعيل أحبها إلي مهموز مشبع لأن أكثر أسماء الله تجيء على فعول مثل شكور وغفور وعفو قال
مقاتل بن حيان أول ما نسخ من الشريعة أمر القبلة وذلك أن النبي صلعم وأصحابه يصلون إلى الكعبة حتى هاجر
النبي صلع إلى المدينة فصلى بالمدينة إلى قبلة بيت المقدس سبعة عشر شهرا فقالت اليهود أيأتم هذا الرجل
يزعم أنه نبي وما أحدث في نبوته شيئا أليس يصلي إلى قبلتنا ويستن بسنتنا فبلغ ذلك النبي صلع
فشق ذلك عليه فاشتد شوقه إلى قبلة الكعبة فقال لجبريل وددت أن قبلتي هي الكعبة فقال
جبريل إنما أنا عبد مثلك فسل الله حتى تعطى فانتظر النبي قدوم جبريل بذلك ولم يصرح بالأذان
وذهب إلى الصحراء وصلى فنزل جبريل بعد زوال الشمس وقبل صلوة الظهر في رجب وذلك قبل قتال
بدر بشهرين وأمره بتحويل القبلة إلى الكعبة فقال الله تع قد نرى تقلب وجهك في السماء
رجاء أن يحول الله قبلتك إلى الكعبة فلنولينك فلنحولنك قبلة ترضاها تحبها والرضا والمحبة
هما الإرادة فول وجهك شطر نحو المسجد الحرام والحرام بمعنى المحرم كالحلال بمعنى المحلل والكتاب
بمعنى المكتوب والحساب بمعنى المحسوب وحيث ما كنتم يا أمة محمد في بر أو بحر في سفر أو حضر

وإذا تم الصلوة فولوا وجوهكم شطره فحولوا وجوهكم نحو الكعبة فكرر هنا الفصل لأن المراد بالأول النبي صلعم وبالثاني أمته
وقيل كرر ذلك لتأكيد الفرض ثم نزل في علماء اليهود فقال وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم
ليعلمون أن تحويل القبلة إلى الكعبة حق من ربهم وما الله بغافل عما تعملون وما الله بساه عما يكتمون
ونزل في اليهود منهم رافع بن حرملة ووحوم بن سكين ونصارى أهل نجران منهم السيد والعاقب
فقالوا للنبي ائت بآية كما أتى الأنبياء بها حتى نتبع قبلتك فأنزل الله ولئن أتيت معناه والله لئن
أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية طلبوا منك ما تبعوا قبلتك ما صلوا إلى قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم
وما أنت مصل إلى قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض وما اليهود مصلين إلى قبلة النصارى
وما النصارى مصلين إلى قبلة اليهود وفي هذه الآية دليل على معجزة النبي إذ أخبر عن المستقبل فكان
كما أخبر ولئن اتبعت أهواءهم ولئن عملت بأهوائهم من بعد ما جاءك من العلم البيان إنك إذا لمن
الظالمين الضارين بأنفسكم والنبي صلعم معصوم عن مثل هذا ولكن الله أخبر عن حمله جدا من عصيانه
والمراد أمته ثم نزل في عبد الله بن سلام فقال الذين آتيناهم الكتاب أعطيناهم التورية
يعرفونه كما يعرفون أبناءهم بين الغلمان وفي قوله تع يعرفونه قولان أحدهما يعرفون النبي صلعم
عن الضحاك ومجاهد والثاني البيت الحرام عن ابن عباس والسدي قال إسمعيل الأول أصح لأن
عبد الله بن سلام قال عرفت النبي حق المعرفة بصفته ونعته ولما أعرف ابني حق المعرفة لأني لم أعلم
ما عملت النساء فقبل عمر رأسه ثم نزل في كعب بن الأشرف وأصحابه وإن فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون أنه الحق وقال مقاتل بن حيان إن جماعة من اليهود منهم ابن صوريا قالوا للنبي صلعم
يطوفون الحجر الميت ويصلون إليه فقال النبي صلعم تعلمون نعرس كتابكم أن الكعبة هي القبلة ولكنكم تكتمون
فقال ابن صوريا ما كتمنا من كتابنا شيئا فنزل قوله تع الحق من ربك يعني الكعبة فلا تكونن من الممترين
الشاكين أنها هي القبلة وأنها قبلة إبرهيم وقيل الخطاب للنبي صلعم والمراد به أمته قال ابن كيسان لما قالت
اليهود أي شيء ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأجابهم الله تع بقوله ولكل وجهة الآية قال ابن عباس
في رواية أبو الدينوري معناه لكل أهل دين قبلة يستقبلونها بهوى أنفسهم وقال ابن عباس أمر الله جميع
الخلق بالتوجه إلى الكعبة فتركوها وقال أبو حذيفة أمر الله أن تجعلوا كل جهة من جهات الأربع قبلة
ثم نسخ جميع القبلة بقبلة بيت المقدس ثم نسخ قبلة بيت المقدس بالكعبة قال الكسائي الوجهة
والوجه والجهة ثلاث لغات فاستبقوا الخيرات فبادروا يا أمة محمد إلى قبلة الكعبة أينما تكونوا في
بر أو بحر والخيرات جمع خيرة كالثمرات جمع ثمرة يأت بكم الله جميعا يجزيكم الله على جميع أعمالكم
إن الله على كل شيء من جزاء الأعمال قدير ومن حيث خرجت وأردت الصلوة فول فحول وجهك
شطر نحو المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وإن التوجه إلى الكعبة حق من ربك وما الله بغافل
عما تعملون وما الله بساه عما تكتمون ومن حيث خرجت الحول تع وحيثما كنتم يا أمة محمد في سفر
أو حضر فولوا فحولوا وجوهكم شطره نحو المسجد الحرام لئلا يكون للناس لليهود عليكم حجة لأنهم
عرفوا في التورية أن الكعبة هي قبلة محمد إلا الذين ظلموا منهم الآن يظلموا عليكم فيكتمون ذلك

فعلى هذا القول الناس والظالمون من اليهود وقال عطاء لما حول الله القبلة إلى الكعبة فقال المشركون اشتاق
محمد قبلتنا فيوشك أن يرجع إلى ديننا فأنزل الله لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم وهم
المشركون عليكم حجة فالناس في هذا القول اليهود والظالمون المشركون فلا تخشوهم واخشوني وقال
مقاتل لما حول الله القبلة إلى الكعبة قال المشركون ما بال محمد ترك القبلة فيما مضى قال الله فلا
تخشوهم أن يكون لهم عليكم حجة واخشوني في ترك أمري ومعناه ولا تخافوهم وخافوني ولأتم
نعمتي عليكم في الدنيا ولعلكم تهتدون لتهتدوا من الضلالة كما أرسلنا فيكم رسولا منكم من قبيلتكم يتلو
عليكم آياتنا بالأمر والنهي ويزكيكم ويطهركم بالتوحيد ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم القران وما فيه
من المواعظ ويعلمكم من الحدود والشرائع ما لم تكونوا تعلمون ذلك فاذكروني أذكركم واشكروا لي و
اشكروا نعمتي ذلكم ولا تكفرون ولا تجحدون نعمتي وفي قوله تع فاذكروني بالطاعة أذكركم بالمغفرة
اذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب فاذكروني بالتوبة أذكركم بغفران الحوبة اذكروني بالدعاء أذكركم بالإجابة
فاذكروني بالسؤال أذكركم بالنوال فاذكروني بلا غفلة أذكركم بلا مهلة اذكروني بالندم أذكركم بالكرم اذكروني
بالمعذرة أذكركم بالمغفرة اذكروني بالإرادة أذكركم بالإفادة اذكروني بالإخلاص أذكركم بالخلاص
اذكروني بالقلوب أذكركم بكشف الكروب اذكروني بلا نسيان أذكركم بالأمان اذكروني بالشكر
أذكركم بالزيادة اذكروني بالثبات على الإيمان أذكركم بتلقين الصواب في القبر اذكروني بالصبر
أذكركم بالأجر اذكروني بالتوبة أذكركم بالقبول اذكروني بالرضا أذكركم باللقا اذكروني بالاستقامة
أذكركم بالبشارة اذكروني بصلاح العمل أذكركم بغفران الذنوب اذكروني بالتوفيق أذكركم
بالتوفيق قوله تع يا أيها الذين آمنوا استعينوا استوثقوا بالصبر على أداء الفرائض وبالصلوة على تمحيص
الذنوب إن الله مع الصابرين معين الصابرين ومع على ثلاثة أقسام إذا كان مع في قصة الأنبياء
فهو بمعنى القربة وإذا كان في قصة المؤمنين فهو بمعنى النصرة وإذا كان في قصة العام فهو بمعنى
العلم كقوله تع وهو معكم أينما كنتم أي عالم بكم أينما كنتم قوله تع ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله الآية
نزل في قتلى بدر وهم أربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار مهجع بن عبد الله
وعبيدة بن الحرث وعمير بن أبي وقاص وعمرو بن فضلة ذو الشمالين وعاقل بن
بكير وصفوان بن بيضاء فهؤلاء من المهاجرين وثمانية من الأنصار حارثة بن سراقة ويزيد
بن الحرث ومعوذ بن الحارث وأخوه عوف بن الحرث ورافع بن المعلى وسعد بن خيثمة و
عمير بن الحمام ومبشر بن عبد المنذر فهؤلاء من الأنصار وإنما سماهم الله أحياء لخمسة
معان أحدها لأنهم شهدوا والثاني أنهم أحياء في الدنيا الثالث لذكر الله إياهم وثناء الله
عليهم والرابع لأنهم يرزقون من الجنة التحف والخامس قال مجاهد يرزقون ثمر الجنة ويجدون
ريحها وليسوا فيها وقال أبو العالية لهم أجنحة يطيرون بها فيأكلون من ثمار الجنة ويشربون
من أنهارها ويأوون إلى قناديل معلقة تحت العرش وقال مقاتل مساكن أرواح الشهداء

سدرة المنتهى عن النبي صلعم قال إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمار الجنة وأرواح العلماء في قناديل
معلقة تحت العرش قوله تع ولنبلونكم بشيء من الخوف يعني خوف العدو والجوع الذي أصابهم في أيام القحط
ونقص من الأموال بذهابها في كل وجه والأنفس بالأمراض والأوجاع والثمرات بالجائحة ثم قال وبشر الصابرين
الذين إذا أصابتهم مصيبة فصبروا على المصائب من المكاره قال ابن عباس الصبر في القرآن على ثلاثة أوجه
صبر على أداء فرائض الله وصبر عن محارم الله وصبر في المصيبة عند صدمة الأولى فمن صبر على أداء فرائض
الله فله ثلاثمائة درجة ومن صبر عن محارم الله فله ستمائة درجة ومن صبر في المصيبة عند الصدمة
الأولى فله تسعمائة درجة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون وهذا الفضل مخصوص بهذه
الأمة ولو أعطي هذا الفضل نبي من الأنبياء لما قال يعقوب يا أسفى وقيل معنى قوله إنا لله الآية أي إن لم ترض
بقضاء الله فلم يرض الله بأعمالنا قوله تع أولئك عليهم صلوات الآية فكل صلوة مضافة إلى الله فهو بمعنى الرحمة
وكل صلوة مضافة إلى الملائكة فهو بمعنى الاستغفار وكل صلوة مضافة إلى الناس فهو بمعنى الدعاء وقيل في قوله
تع أولئك عليهم صلوات الآية ثلاثة أشياء التوفيق للطاعات والعصمة من الذنوب واجتناب المحارم قيل
الصلوة المذكورة في الآية المغفرة من الذنوب والرحمة من العذاب وأولئك هم المهتدون المسترجعون
وقال النبي صلعم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا
يرضاه قوله تع إن الصفا والمروة من شعائر الله قال مقاتل قال الحمس الصفا والمروة ليسا
من شعائر الله لمكان صنمين على الصفا وعلى المروة فالصنم الذي على الصفا على صورة الرجل واسمه
اسف والصنم الذي على المروة على صورة امرأة واسمها نايلة قال الله إن الصفا الآية والحمس
أربع قبائل قريش وكنانة وعامر بن صعصعة وخزاعة قال السدي عن أبي مالك عن ابن عباس
قال كانت الشياطين في الجاهلية تطوف الليل أجمع بين الصفا والمروة وكانت بينهما آلهة أصنام
لهم فلما جاء الإسلام قال المسلمون يا رسول الله لا نطوف بين الصفا والمروة فإنه شرك كما كنا نصنعه
في الجاهلية فأنزل الله تع فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما أي الصفا
والمروة من شعائر الله يقول إن السعي بين الصفا والمروة من مناسك الحج فمن حج البيت
أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فلا إثم عليه أن يسعى بينهما والسعي بين الصفا والمروة
واجب لقول النبي صلعم يا أيها الناس كتب عليكم السعي فاسعوا وسمى الله تع السعي طوافا والطواف
السعي يعني واجب وكذلك السعي ألا ترى أن السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط وكذلك الطواف
ومن تطوع خيرا زيادة على الواجب فإن الله شاكر عليم قال ابن عباس في رواية عطاء عنه
ما في قلوبهم وقال مقاتل ... أعمالهم عليم بنياتهم وقال ... الشاكر الذي يقبل اليسير
ويعطي الجزيل وقيل شكر الله عباده منحه إياهم وإثابته لهم وشكر العباد له عبادتهم
ومتابعة أمره ومعرفة إحسانه ونشر نعمه قوله تع إن الذين يكتمون الآية وذلك أن معاذ بن جبل
والقيام بحقه والانتهاء عن مناهيه
... معاذ وخارجة بن زيد من الأنصار سألوا اليهود عن شأن محمد صلعم ومن آية الرجم

فأنكروا اليهود ذلك فأنزل الله تع إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من صفة محمد وآية الرجم
من بعد ما بيناه للناس لبني إسرائيل في الكتاب في التورية أولئك يلعنهم الله الآية اللعن من الله
الإبعاد من الرحمة ومن الناس الدعاء بالشر وقال النبي صلعم إذا أجلس العبد في قبره قيل له من ربك وما دينك
ومن نبيك فيقول لا أدري فيقال لا دريت ثم يضربه الملك بعمود فيصيح العبد يسمعه الخلق
غير الجن والإنس فلا يسمعه أحد إلا لعنه فذلك قوله ويلعنهم اللاعنون قال قتادة فيقول التابع من الخليقة
إنما حبس عنا الرزق بذنب هذا فلذلك لعنه الله قوله تع إلا الذين تابوا الآية نزلت في عبد الله بن سلام
وأصحابه إلا الذين تابوا من اليهودية وأصلحوا فيما بينهم وبين ربهم بالتوحيد وبينوا صفة محمد في التورية
فأولئك أتوب عليهم أتجاوز عن ذنوبهم وأنا التواب المتجاوز عنهم الرحيم المنعم عليهم بالتوبة ثم نزل
فيمن أقام على اليهودية حتى الممات مثل كعب بن الأشرف وأصحابه إن الذين كفروا وماتوا إلى قوله أجمعين
المؤمنين وقال ابن مسعود إذا تلاعن المتلاعنان وقعت اللعنة على المستحق منهما فإن لم يكن منهما
مستحق لذلك رجعت إلى اليهود خالدين فيها في اللعنة مقيمين لا يخفف عنهم لا يرفه عنهم العذاب ولا هم
ينظرون يؤجلون قوله تع وإلهكم إله واحد الآية قال ابن عباس ... أي معبودكم الذي يستحق عليكم أن تعبدوه فطالبوا الدليل على ذلك فأنزل الله
وذلك أنهم سألوا النبي صلعم عن نسبه وصفته فنزل قل هو الله أحد
تع هذه الآية والتي بعدها وقيل لما نزلت هذه الآية سأل المشركون اليهود فقالوا لهم حدثونا
عما جاءكم به موسى من الآيات فحدثوهم بالعصا وبيده البيضاء للناظرين وسألوا النصارى عما جاءهم
به عيسى من الآيات فأخبروهم أنه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله فقالت قريش
عند ذلك لرسول الله صلعم ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهبا فنراه يقينا ونتقوى به على عدونا فسأل رسول
الله صلعم ربه فأوحى الله إليه إني معطيكم أن أجعل لهم الصفا ذهبا ولكن إن كذبوا بعد ذلك عذبتهم عذابا
لا أعذبه أحدا من العالمين فقال الرسول صلعم ذرني وقومي فأدعوهم يوما بيوم فأنزل الله إن في خلق السموات
الآية أي إنكم تريدون أن أجعل لهم الصفا ذهبا ليزدادوا يقينا فخلق السموات إلى قوله تع أعظم
من ذلك قوله تع وإلهكم إله واحد وربكم رب واحد لا إله إلا هو لا رب لكم غيره الرحمن الرحيم الرازق
الغافر وحقيقة الإله أنه قادر على الاختراع والواحد على أربعة أقسام واحد من طريق العقد وواحد
من طريق النظير وواحد من طريق التقسيم وواحد في الملك وهو واحد من هذه المعاني لأنه واحد
من طريق العقد كما قال الله قل هو الله أحد يعني أحد في ذاته واحد في أفعاله في قوله لأن كلامه
لا يشبه كلام المخلوقين وفعله لا يشبه فعل المخلوقين الفاعلين وذاته لا يشبه ذات المخلوقين وذاته
موجوده ليس كمثله شيء الآية وواحد من جهة النظير لأنه واحد لا نظير ولا ثاني له من جميع الوجوه
وواحد من طريق التقسيم لأنه واحد لا يتجزى ولا يتبعض وواحد في الملك لا ملك غيره كما قال جل من
قائل ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا الآية وهو واحد في جميع صفاته كما أن ذاته
واحد فكذلك في صفاته فعلمه واحد وقدرته واحد وقدمه واحد وإرادته واحد وجوده

وكذلك الى اخر صفاته لا اله الا هو لا واحد الا هو الرحمن الرحيم ذو الرحمة والرحيم الراحم على المومنين بفضله
فان قيل لم قلت ان صفات الله واحدة نقول لان الصفة اذا كانت ثنتان تقومان بموصوفين والله تع
واحد كما قال تع وقال الله لا تتخذوا الهين الاية وقال ولا تقولوا ثلثة انتهوا الاية ولقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلثة الاية والواحد في اللغة الذي لا ثاني له فان قيل لم قلت ان الواحد لا ثاني له نقول ان احتاج
الواحد الى الثاني اذا كان ناقصا فاما اذا كان كاملا لا يفتقر الى الثاني والله تع واحد كامل في صفاته
موجود كامل في وجوده قديم كامل في قدمه قادر كامل في قدرته عالم كامل في علمه حي كامل في حيوته
سميع كامل في سمعه بصير كامل في بصره مريد كامل في ارادته كما قال القايل في تحميده موصوف بصفاته
كامل في قدرته قوي في سلطانه عظيم في كبريائه رفيع في هيبته مستغن عن عباده واحد بلا اول لا اخر
بلا شريك فرد بلا ضد وتر بلا ند موصوف بلا شبيه معبود بلا نظير قديم بلا نهاية صمد بلا عيب
وصانع بلا عناء مقصود بلا مثال قادر بلا عجز عزيز بلا ذل مليك بلا زوال ليس كمثله شيء الاية
واذا كان الله بهذا الكمال فلا يحتاج الى الاثنين فان قيل لم قلت اذا كان الواحد ناقصا يحتاج
الى الثاني نقول لانه لو كان الاله اثنين لا نفرد كل واحد منهما ببعض المملكة وكل واحد منهما ممنوع
عن نصيب صاحبه والممنوع عاجز والعاجز لا يصلح بالاله كما قال تع وما كان معه من اله الاية ولعلا يعني
غلب بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون من الغلبة والشريك وقال تع قل لو كان معه الهة
كما تقولون الى قوله كبيرا **قوله** تع ان في خلق السموات بين الله تع الدلالة على توحيده بعشرة
اشياء في هذه الاية مع اقرار الكفار بان كلها مخلوقة لله ان في خلق السموات والارض لايات لاية
على توحيد الله وذلك ان الله ابتدعهما ولم يكونا شيئا والخلق ما يقع عن قدرة قديمة الكسب
ما يقع عن قدرة محدثة والخلق والاحداث والفعل والاختراع واحد والخلق مما يختص به فعل
الله بعد ما وقع على وجوه من طريق استعمال الخلق للناس ومن طريق اللغة على وجوه واصلها
واحد وهو التقدير واصطلاح المتكلمين في الخلق على ثلثة اقسام احداث وتقدير وارادة
للخلق فبطل ان يكون التقدير خلقا لانه يجب ان يكون كل تقدير خلق وكذلك الارادة للخلق لان
كل ارادة ليس خلق فثبت ان الخلق احداث والاحداث ما لم يكن فكان هكذا صفة خلق
الله اجمع واختلاف الليل والنهار وتقليبهما بذهاب هذا ومجي الاخر اية على توحيد الله تع
والفلك والسفن التي تجري في البحر بما ينفع الناس من حملها بشهم اية على توحيد الله
والفلك يذكر ويونث ويوحد ويجمع وعلامة جمعه التانيث وعلامة وحدانيته التذكير
وما انزل الله تع وفيما انزل الله من السماء من ماء من مطر اية على توحيد الله فاحيا به الارض
بعد موتها واحياء الارض عمارتها وموتها خرابها وقال ابن عباس بعد موتها بعد قحطها ويبوستها
وبث فيها وفيما خلق فيها في الارض من كل دابة اية على توحيده في صغرها وكبرها وقوتها
وضعفها واختلاف لونها وطول اجالها وقصرها واختلاف معايشها وقلة طعمها وكثرتها
دلالة على وحدانية الله تع وتصريف الرياح ومعناه وتصريفه الرياح يعني وتقليب

الرياح مرة بالعذاب ومرة بالرحمة ومرة بالنصرة ومرة باللين وليّنة وبشرة وقد اما
وخلفا والرياح قرئ بالوجهين بالتوحيد والجمع فمن وحد اراد به نفس الريح ومن جمع
اراد به مهب الريح والسحاب المسخر المذلل بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون يعني
في انشائها وتاليفها وازعاجها وانتقالها بالمياه ثم سوقه اياها في الهواء من بلد الى بلد الى
البقعة التي اراد الله تع انزاله فيها فكلها من الايات ومع ذلك كان حيوة الارض لا يصلح
الا بالنبات ولا النبات الا بالماء علم المتفكر ان خالقها قادر حكيم وهي داعية الى الشهادة
على الهها بالربوبية ولصانعها بالالهية ولمنشيها بالقدرة ولمبدعها بالقوة فتبارك الله
رب العالمين **قوله** تع ومن الناس من يتخذ الاية نزلت في المشركين حين توهموا
ان حبهم للاصنام كحب المومنين لله فقال تع ومن الناس من يتخذ الاية ومن المشركين
من يعبد من دون الله اصناما يحبونهم كحب الله يظنون ان حبهم للاصنام كحب المومنين
لله قال الله تع والذين امنوا اشد حبا لله قال اسمعيل الضرير وانما حب المومنين لله
اشد لانه من عشرة معاني احدها لان الكافر يحب معبوده بالواسطة والمومنون يحبون
الله بغير واسطة والثاني ان حب الكافرين للاصنام بالدعوى ومن غير معنى وحب المومنين
بالمعنى والدعوى لقوله تع يحبهم ويحبونه والثالث ان الكافرين لمعبوده بدلا والمومنون
لا يبغون لمعبودهم بدلا الرابع انهم يحبون الاصنام تقليدا والمومنون يحبون الله
يقينا الخامس انهم يعبدونها باسمائهم والمومنون يعبدونه تع بصفاته العليا السادس
حبهم لها فاني وحب المومنين لله باق والباقي ادوم من الفاني السابع ان حبهم لها في
الدنيا دون الاخرة وحب المومنين لله في الدنيا والاخرة لانهم يحبون الله ان
في الدارين جميعا حتى قيل ليس في الجنة على المومنين عبادة سوى ثلثة حبهم
لله وزيارة بعضهم بعضا وقولهم الحمد لله والثامن انهم يعرضون عنها عند البلاء
والمومن لا يعرض عنه تع بالبلاء لقوله واذا ركبوا في الفلك دعوا الله الاية والتاسع
انهم يحبونها وامثالها والمومن يحب الله بغير مثل ولا ند القاسم ان الكافر يتبرا
من الصنم والمومن لا يتبرا منه تع كقوله تع ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض الاية
والحادي عشر انه يعبد الصنم بعد الروية والمومن يعبد الله قبل الروية والثاني
ان حب المومنين لله بدليل وحب الكافرين للاصنام بغير دليل ثم المحبة على عشرة
اوجه محبة الجواد كقول النبي صلعم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف والثاني محبة الطاعة كقول الله تع ان الذين امنوا وعملوا الصالحات

يجعل الاية يعني يحبهم ويحبونه الى عبادته الثالث محبة الاحسان كقوله صلع جبلت القلوب
على حب من احسن اليها الرابع محبة الشهوة كقوله تع وجعل بينكم مودة ورحمة والخامس محبة
الفكرة كقوله تع يحبونهم كحب الله والسادس محبة الموافقة كحب المومنين بعضهم بعضا
والسابع حب المتابعة كحب المومنين انبياءهم وهو القول بفضلهم والتزكية والثناء
عليهم والطاعة والموافقة لهم والدعاء والعمل بما يعملون والثامن محبة الصحبة كمحبة
المومنين الصحابة والتاسع محبة الرضا كحب الله المومنين كقوله تع يحبهم ويحبونه و
العاشر محبة التعظيم كحب المومنين الله تع وهو قوله تع والذين امنوا اشد حبا لله تعظيما
لله فان قيل كيف تفسير قوله تع والذين امنوا اشد حبا لله وقد نرى ان الكافر يقتل
نفسه لاجل معبوده والمومن لا يفعل ذلك فالجواب على اربعة اوجه احدها ان الله تع
نهى المومنين عن قتل نفسه ولولا ذلك لقتل المومن نفسه كما اخبر الله تع عن ثابت بن
قيس بن شماس ولو انا كتبنا عليهم الاية والثاني ان قربة الله تع في السجدة دون
القتل لقوله واسجد واقترب والثالث لا يقتل المومن نفسه لاجل الله لانه لا يهلك
نفسه لقوله تع ان الله اشترى الاية والرابع ان المومن لا يقتل نفسه لاجل الله تع لانه
لم يره في الدنيا ولعله لو راه يفعل ذلك **وقوله** ولو يرى الذين ظلموا اشركوا
اذ يرون العذاب حين يعاينون العذاب ومعناه ولو يرى المشركون شدة عذاب
الله في الدنيا كما يرونها في العقبى لامنوا ثم استانف فقال ان القوة لله جميعا ان
اي القدرة لله جميعا قرئ ان القوة بالكسر وبالفتح فمعنى الكسر على الاستيناف
كما ذكرنا ومعنى الفتح على الاضمار ومعناه ولو يرى الذين ظلموا لعلموا ان القوة
لله جميعا ومن قرأ ولو ترى بالتاء المعجم من فوق معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا
الاية لرايت شيئا عجبا لان القوة لله جميعا وصفات الله كلها موحدة فما معنى الجمع
هاهنا قيل له جوابان احدهما ان القوة لله في الدارين جميعا والجواب الثاني ان القوة
لله على الاشياء جميعا وان الله شديد العذاب العقاب ثم اخبر عن الكفار حين
ما يرجعوا الى الاخرة فقال اذ تبرا الذين اتبعوا وهم القادة من الذين اتبعوا وهم
السفلة فتقدير الاية اذ تبرا القادة من السفلة وراوا العذاب وكلا الفريقين
عاينوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب من العهود والالفة والحلف والقرابة
والصداقة وقال الذين اتبعوا وهم السفلة لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا
فنتبرا منهم من القادة كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله الى قوله تع من النار
ابدا **نزل** في كفار اهل مكة حين حرموا على انفسهم الحرث والانعام فقال
يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا والحلال ما لا اثم عليه والطيب ما لا كراهية فيه

ولا تتبعوا خطوات الشيطان ولا تعملوا بتزيين الشيطان انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة وفي
الخطوات قراءتان التثقيل على الاصل والتسكين على التخفيف وهما لغتان وفي تفسير الخطوات
عشرة اقاويل قال النبي اي هي المعاصي والاوثان عن مورج والنذور في معصية الله عن
ابي مجلز والطرق عن الزجاج والزلات والشهوات عن عطاء والخطايا عن مجاهد والكف
عن الحلال والاقبال على الحرام عن كلبي وجميع المناهي عن بعضهم والوساوس عن الاخرين والتزيين
عن الدينوري **قوله تع** يامركم بالسوء اي القبيح من العمل والفحشاء ما لا يعرف في الشريعة ويامركم
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من الكذب والزور واذا قيل لهم لكفار اهل مكة اتبعوا ما انزل
الله من تحليل الحرث والانعام قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه اباءنا قال الله تع اولو كان اباؤهم
وان اباءهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون الى السنة انهم يتبعونهم انكارا عليهم
ومثل الذين كفروا الاية معناه ومثل محمد مع الكفار فيما يدعوهم الى الايمان كمثل الذي ينعق
وهو الراعي بما لا يسمع وهو الغنم الا دعاء ونداء يقول مثل الكفار في قلة فهمهم كلام محمد صلع كمثل
الغنم الذي لا يسمع من كلام الراعي الا دعاء ونداء وهذا قول الفراء صم عن الخير عمي عن الخير هذا
قول ابن عباس وقال عطاء صم عن الايمان بكم عن القران عمي عن المعرفة وتعظيم الله وقال
مقاتل صم عن الهدى بكم لا يتكلمون بالهدى عمي لا يبصرون الهدى فهم لا يعقلون ذلك كاباءهم
لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون الى السنة الدعاء في الاصل غير مهموز فكذلك النداء فقلبت
الواو والياء من هذين الحرفين همزة لوقوعهما بعد الف ساكنة وقيل فرق بين الدعاء
والنداء من ثلاثة اوجه احدها الدعاء للطلب والمسئلة والنداء للتحذير والتنبيه والثاني
الدعاء للقرب والنداء للبعد وقيل الدعاء للسر والنداء للجهر يا ايها الذين امنوا كلوا
الاية كرر هذا المعنى بعد قوله تع يا ايها الناس كلوا مما في الارض الاية لانه لما نزل قوله تع
يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا اي الكفار فامر الله تع للمومنين فقال يا ايها الذين
امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال النبي صلع ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وقال ابن
حبيب ان الله امر المسلمين ما امر به المرسلين فقال للمرسلين يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات الاية وقال للمسلمين يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات الطيب ما يتغذى به من الشهي
دون غيره وقيل معناه كلوا من الحلال الذي طيبناه لكم وقيل كلوا من حلال كسبكم وقيل
الطيبات يكون من وجهين احدهما ما يكون نعم لذات وشهوات فيكون معناه كلوا مما
تستلذون وتشتهون مما اعطاها الله لكم وانزلها على حسبكم لها والثاني ما احل الله
وطيبه بتحليله اياه فيكون التاويل تقربوا الى الله من اموالكم بما احله لكم ولا تقربوا

إليه بما نهاكم عنه واشكروا لله إن كنتم الآية قال الكلبي كلوا من طيبات ما رزقناكم من الحرث والأنعام واشكروا لله على تحليلهما إن كنتم إياه تعبدون يعني إن كنتم تطلبون رضا الله فأحلوهما وأن رضا الله في تحليل الحرث والأنعام واشكروا الله معناه واثنوا على الله بما هو أهل منكم على النعم التي رزقكم وطيبها لكم إن كنتم منقادين لأمره سامعين له مطيعين واعلموا أنه الخالق الرازق والشكر يجمع المعاني الثلاثة من العباد طاعة المقال والفعال والإضمار وقيل الشكر للنعمة أن لا تخرج بنعمته عليه ثم بين المحرمات فقال تعالى إنما حرم عليكم الميتة سوى الحوت والجراد والدم سوى الكبد والطحال ولحم الخنزير بشحمه مع جميع أجزائه من الشعر والجلد والعظم وما أهل به لغير الله وحرم عليكم ما ذبح للأصنام فمن اضطر فمن أجهد مضطرا في جوعه وهو غير باغ غير عاص لله ولا عاد متعمد لأكل الميتة فلا إثم عليه إذا تناول الميتة أو المحرمات مما ذكرنا في حال الاضطرار إن الله غفور لأوليائه رحيم بهم حين أحل لهم في حال الاضطرار ما حرم في حال الرفاهية قوله تعالى إن الذين يكتمون ما أنزل الله ما بين الله من صفة محمد ونعته في الكتاب في التوراة ويشترون بجعل كتمان صفة محمد صلعم ثمنا قليلا عرضا يسيرا من المأكلة والآية نزلت في حيي بن أخطب ونظرائه من اليهود وأولئك أهل هذه الصفة ما يأكلون في بطونهم إلا النار معناه لا يأكلون إلا الحرام وذكر البطون هاهنا للتأكيد وسمي الحرام نارا لأن عاقبته النار قوله تعالى ولا يكلمهم الله بكلام طيب لأنه عليهم غضبان يوم القيامة ولا يزكيهم ولا يبرئهم من الذنوب ودنياهم في الحساب ولهم عذاب أليم وجيع أولئك الذين اشتروا الآية قال ابن عباس أولئك الذين اختاروا اليهودية على الإسلام فما أصبرهم على النار في ما ثلثة أوجه ما التعجب عن الأخفش وما بمعنى الذي عن أبي عبيدة وما بمعنى أي عن الفراء واصبر وصبر بمعنى واحد كما أن أكرم وكرم بمعنى واحد قال السدي فما أصبرهم على النار على الإهانة وقال قطرب معناه ما أدومهم على النار وقال الحسن ما أعملهم على العمل الذي يقربهم إلى النار وقال قتادة ما الذي أجرأهم على عمل أهل النار وقال الفراء أي شيء صبرهم على النار تعجبا من إقدامهم على الأفعال التي تدعوهم إليها واستحالا لهم في ذلك قال أبو عبيدة هذه كلمة يمانية ذلك العذاب بأن الله تعالى نزل الكتاب بالحق بالعدل وإن الذين اختلفوا الآية وهم اليهود واختلافهم في الكتاب تبديلهم إياه وقولهم إن القرآن ليس من عند الله والشقاق الضلالة عن ابن عباس والعداوة عن السدي والخلاف عن مقاتل والفرقة عن أبي عبيدة قوله ليس البر الآية قال عوف الأعرابي بلغني أن اليهود قالت البر اليهودية وأن إبرهيم كان يهوديا وقالت النصارى البر النصرانية وأن إبرهيم كان نصرانيا واستقبلت اليهود المغرب والنصارى المشرق فأنزل الله تعالى ليس البر الآية قرئ بالوجهين

بالنصب والرفع فالرفع على أنه اسم ليس وخبره أن تولوا وجوهكم والنصب على أنه خبر ليس واسمه أن تولوا ولكن البر قال أبو عبيدة ولكن البار وقيل إن البر والبار واحد كقوله تعالى كبد سحر وساحر لغتان وقوله تعالى إنه هو البر الرحيم معناه البار الرحيم واختلفوا في تفسير البر فقال النبي صلعم البر حسن الخلق وقال سعيد بن المسيب سئل النبي صلعم عن تمام البر فقال أن تعمل في السر عملك في العلانية قال أبو ذر سئل النبي صلعم عن الإيمان فقرأ هذه الآية وقال مقاتل بن حيان البر التقوى وقيل البر الصدق وقيل البر العطف وصلة الرحم ومنه بر الوالدين قال ابن عباس معنى الآية ليس البر كل البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق في الصلوة نحو الكعبة والمغرب نحو بيت المقدس ولكن البر من آمن بالله الآية وآمن بالبعث بعد الموت والملائكة وآمن بجملة الملائكة والكتاب وآمن بجملة الكتاب والنبيين وبجملة النبيين ثم ذكر الواجبات بعد الإيمان فقال تعالى وآتى المال وأعطى المال على حبه على شهوته ذوي القربى من أهل القرابة واليتامى وأعطى اليتامى والمساكين وأعطى الفقراء وابن السبيل وأعطى الضيف النازل أو مار الطريق والسائلين وأعطاهم وفي الرقاب وأعطى المكاتبين ثم ذكر الشرائع بعد الواجبات فقال تعالى وأقام الصلوة بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب فيها من مواقيتها وآتى الزكوة وأعطى زكوة أمواله والموفون والمتممون لعهودهم إذا عاهدوا وقال عمر رضه الإسلام على ستة عرى إقام الصلوة لوقتها وإيتاء الزكوة طيبة بها نفس صاحبها وصلة الرحم والإيفاء بالعهد ومن ترك شيئا منهن فقد ترك عروة من عرى الإسلام والصابرين في البأساء أي الفقر في المال والضراء المرض في البدن والبأس في القتال مع العدو أولئك الذين صدقوا أهل هذه الصفة الذين وفوا بعهد الله وأولئك هم المتقون الناجون من السخطة والعذاب يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص الآية اختلف المفسرون في نزولها من ثلثة أوجه أحدها ما قال ابن عباس في رواية أبي الجوزاء عنه هذه الآية نزلت في حيين من العرب بينهما قتال ودماء وما كان لأحدهما فضل على الآخر فقال من له الفضل على الآخر نقتل الحر منكم بالعبد منا والذكر منكم بالأنثى منا فنزلت هذه الآية وقال مقاتل بن حيان نزلت في بني النضير وبني قريظة أراد بنو النضير الفضل من بني قريظة في الدية والقصاص فنزلت الآية وقال سعيد بن جبير

نزلت في اوس وخزرج كان بينهما قتال ودماء فقال اوس لو تاخر الاسلام قليلا لكنا نقتل
منكم الحر بالعبد والذكر بالانثى فنزلت يايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص الاية فيه تقديم
وتاخير ومعناه عليكم في القتلى القصاص كتب فرض والقصاص المماثلة بين القاتل و
المقتول ومعناه ان يفعل بالفاعل مثل ما فعل بالمفعول الحر بالحر والعبد بالعبد الاية اذا
تكافيا في الدين ثم اختلفوا فقال ابن عباس الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى منسوخ
بقوله تع وكتبنا عليهم الاية وقال اهل الحجاز الايتان محكمتان ليس شئ منهما منسوخ فمن
عفي له من اخيه شئ معناه فمن ترك للقاتل من الحق الذي وجب عليه وهو الدم والدية
عن ابن عباس وهاتان الهاءان راجعتان الى القاتل فاتباع بالمعروف وهذا امر لاولياء
المقتول ومعناه وعليهم ان يتبعوا المعروف ويأخذوا الدية بثلثة انجم في ثلث سنين كل
سنة ثلثها هذا اذا كانت الدية كاملة فاما اذا كان ثلث الدية فياخذوا سنة واحدة
وان كان نصفها او ثلثاها فياخذوا في سنتين قوله تع واداء اليه باحسان هذا امر
لاولياء القاتل ومعناه فعليهم ان يودوا الى اولياء المقتول الدية من غير تقاض من المطالبة
وهذا امر من جملة ما امر الله بالعدل بين الخصمين وهذا اصل في جميع
وتعليم من الله للخلق ذلك تخفيف من ربكم ورحمة الاية قال قتادة انما هي رحمة رحم
الله بها هذه الامة اطعمهم الدية واحلها لهم ولم تحل لاحد قبلهم وكان حكم اهل التورية
انما هو قصاص او عفو ليس بينهما ارش وكان حكم اهل الانجيل انما هو عفو امر
وجعل الله لهذه الامة القود وهو القصاص والعفو والدية ان شاؤا احلها
لهم ولم يكن لامة قبلهم فمن اعتدى بعد ذلك فمن قتل القاتل بعد اخذه الدية
فله عذاب اليم وجيع وفي الاية دليل على ان القاتل مومن وليس بكافر من سبعة اوجه
احدها انه تعالى في صدر الاية يايها الذين امنوا والثاني بان قال كتب عليكم القصاص
فخاطبهم من غير واسطة والثالث بان يماثل دم المقتول بقوله الحر بالحر والعبد بالعبد
الاية ولا مماثلة بين دم الكافر والمومن والرابع انه جعل القاتل اخ المقتول بقوله فمن
عفي له من اخيه شئ ولا تجري بين الكافر والمومن اخوة بدليل قوله تع يايها الذين
امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم الاية والخامس انه امره بالاتباع بالمعروف ولا يصح من
الكافر اتباع بالمعروف حتى يومن والسادس بان جعل العفو تخفيفا من الله للقاتل ولا
ولا يلحق الكافر تخفيف من الله والسابع بان الله رحمهم حيث جعل لهم رخصة في

وليس على الكافر رحمة الله من هذا الوجه فبان ان القاتل مومن وان ارتكب عظيما من الذنوب
وما نعوذ على فعله ومنهيا ان يعود الى مثله وماموًرا بان يتوب من اثمه قوله تع ولكم في
القصاص الاية معناه ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب يا ذوي العقول لعلكم تتقون
لعلكم تتقوا ومعناه من هم بقتل غيره تذكر ان من قتله قتل به امسك عن قتله فذلك
سبب بقاءه قال السدي ان من عادة العرب ان تقتل جماعة بواحد حتى نزل قوله تع كتب عليكم
القصاص الاية وقيل كانه تشير بالاية الى حيوة الاخرة ومعناه ولكم في قصاص الدنيا
حيوة في الاخرة وهي النجاة من عذاب الله لان من يكون في النار فلا حيوة
له لقوله تع لا يموت فيها الاية وقال علي رضه ان الله اكرم من ان يثني العقوبة على عبده
اذا اصابته مصيبة في الدنيا لا يعاقبه في الاخرة اوكما قال وفي فحوى الاية دلالة على
ان نظم القران معجز وانه كلام الله تع لانه ليس في قدرة احد ان يجمع كل هذه
المعاني في قلة هذه الالفاظ لان ما سار به المثل في مثل هذا المعنى قولهم القتل
انفى للقتل وقيل اكثروا القتل ليقل القتل وقيل ايضا قتل البعض احياء للجميع فهذا
جهد الفصحاء وحيلة البلغاء في هذا المعنى ومع ذلك فان قوله تع ولكم في القصاص
حيوة اوجز وابلغ وافصح باقرار الجميع على ما جرى به المثل كما ذكرنا انبانا ابو الهيثم
محمد بن مكي الكشميهني بها انا محمد بن يوسف القربري بها انا محمد بن
اسمعيل البخاري حدثني عبد الله بن منير انه سمع عبد الله بن بكر السهمي
يقول حدثنا حميد عن انس ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها
العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله وابوا الا القصاص فامر
رسول الله بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال عليه يا انس
كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال صلعم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره
قوله تع كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت فيه تقديم وتاخير ومعناه كتب عليكم
الوصية اذا حضر احدكم الموت هذا نظمه كتب عليكم فرض الاية ان ترك خيرا مالا
الوصية الى قوله تع بالمعروف بثلث المال فما دونه حقا على المتقين واجبا على
الموحدين ووصية الوالدين منسوخ واختلفوا في ناسخها فقال علي وابن عباس
وابن عمر وعايشة نسختها اية المواريث وبه قال الشافعي وقال اهل العراق
نسخها قول النبي صلعم ان الله تع اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية للوارث فمن

وثلثة ايام من كل شهر ... فنسخ ذلك بصيام شهر رمضان

فبلغه فمن غير الوصية بعدما سمعه من الموصي فانما اثمه على الذين يبدلونه يغيرونه ان الله سميع لمقالة الميت حين اوصى عليم بفعل الوصي فمن خاف فمن علم من موص جنفا ميلا في وصيته او اثما مثل ان يوصي في معصية فاصلح بينهم الوصي بين الميت والموصى له فلا اثم على الوصي فيما عدل الوصية الى الصلاح ان الله غفور للميت رحيم حين رخص للوصي ان يرد الوصية الى الصلاح وقال زيد بن اسلم لما عجز الموصي ان يوصي كما امر وعجز الموصى اليه عن اصلاح بما امر به رحمهما الله تع فتولى الله تع قسمة المواريث بنفسه وابطل اضلاعهما فيه

قوله تع يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام الاية قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير هذه الاية نزلت في لبيد بن زياد النصراني وقال مقاتل بن حيان كان الله تع فرض يوم عاشورا قبل خروج النبي الى المدينة فكانوا يصومونه وشيئا غير معلوم فلما هاجر الى المدينة نزلت هذه الاية انا محمد بن مكي نا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا يحيى نا هشام اخبرني ابي عن عائشة قالت كان يوم عاشورا تصومه قريش في الجاهلية وكان النبي يصومه فلما قدم الى المدينة صامه وامر بصيامه فلما نزل رمضان كان رمضان فريضة وترك عاشورا وكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه قال اسمعيل النسخ راجع الى صوم عاشورا انا زاهر بن احمد السرخسي نا ابو محمد بن وكيع انا محمد بن اسلم الطوسي نا يعلى بن عبيد عن سفين الثوري عن سلمة بن كهيل عن القسم بن مخيمرة عن عمار قال سالت قيس بن سعد عن صدقة الفطر فقال امرنا رسول الله بها قبل ان ينزل الزكوة فلما نزلت الزكوة لم يامرنا ولم ينهانا ونحن نفعله وسالناه عن صوم عاشورا فقال امرنا رسول الله به قبل ان ينزل رمضان فلما نزل رمضان لم يامرنا ولم ينهانا ونحن نفعله قال عطاء وقتادة كان الله تع كتب على الناس قبل ان ينزل شهر رمضان ثلثة ايام من كل شهر فلما هاجر النبي صلعم الى المدينة نزلت هذه الاية وقال معاذ بن جبل ان النبي صلعم لما قدم المدينة صام يوم عاشورا وثلثة ايام من كل شهر ثم نسخ ذلك بشهر رمضان قوله تع كتب عليكم الصيام كما كتب الاية والكاف هاهنا للتشبيه ثم اختلفوا في المشبه به قيل التشبيه في الفرضية ومعناه فرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم وقيل التشبيه في العدد ومعناه كتب عليكم الصيام في ايام معدودات كما كتب على الذين الاية وذلك ان الله فرض على النصارى الصوم ثلثين يوما كما فرض علينا وقال الشعبي كما كتب على الذين من قبلكم يعني كما كتب على النصارى ثلثين يوما فلما لو ان تختلف عليهم مرة صيفا ومرة شتاء جعلوه في فصل معلوم وزادوا فيه عشرين يوما ليكون جبرانا ما صنعوا قال الحسن اهل فرض الله على اهل الكتاب صوم شهر رمضان كما فرض علينا فصامه النصارى زمانا عن كثير ثم اشتد عليهم الحر فحولوا الى الربيع وزادوا فيه لله تع ... خمسة ايام

ثم قالوا نتمه اربعين فاتموه وصاموا اربعين ثم ان ملكا لهم اشتكى فمه فجعل لله عليه ان هو برا من وجعه ان يزيد في صومهما سبوعا فبرا فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك وولاهم غيره فقال اتموه خمسين يوما ومعنى قوله تع كتب عليكم الصيام ايام معدودات كما كتب على الذين من قبلكم وقيل معناه كتب عليكم الصيام بترك الاكل والشرب والجماع بعد النوم او بعد صلوة العشاء كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون الاكل والشرب والجماع وهذه منسوخة بقوله تع احل لكم بقوله كلوا واشربوا قيل في هذا الفصل عشرة ابواب ومنسوخان ورخصتان وامران ونهيان ونعمتان وكرامتان واما الفدتاب فقوله كما كتب وقوله اياما معدودات اي قليلة واما المنسوخان والجماع واما الرخصتان فافطار المريض والمسافر واما الامران فقوله فليصمه ولتكملوا العدة واما النهيان فقوله تع ولا تباشروهن فلا تقربوها واما الرحمتان فقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران واما الكرامتان فليلة القدر والعبادة فيها وللصوم فضايل ليست لغيره من العبادات احديها تمام الطاعة كالكفارات لقوله تع فكفارته اطعام عشرة مساكين الى قوله تع فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم وكقوله تع فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي الاية والثاني ان في الصيام رد هوى النفس وفي رد هوى النفس وجوب الجنة كقوله تع واما من خاف مقام ربه الايات الى قوله تع هي الماوى ومنها الزهد في الحلال لعرفي الصيام الزهد في الحلال لما روي ان جابر بن عبد الله قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله صلعم اذ اتاه رجل اكحل ابيض حسن الشعر واللون عليه ثياب بيض فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام فقال يا رسول الله ما الدنيا فقال رسول الله صلعم حلم المنام واهلها مجازون ومعاقبون قال يا رسول الله فما الاخرة فقال انه فريق في الجنة وفريق في السعير فقال يا رسول الله فما الجنة قال بدل الدنيا لتاركها ونعيمها ابدا قال فما جهنم قال الدنيا بدل الاخرة قال فما خير هذه الامة قال الذي يعمل بطاعة الله قال كيف يكون الرجل فيها قال يتشمر كطالب القافلة قال فكم ما بين الدنيا والاخرة قال كغمضة عين فذهب الرجل فلم نتابعه فقال النبي صلعم هذا جبريل عليه السلام اتاكم ليزهدكم في الدنيا فعليكم بالزهد فيها فانه كمال الايمان وتصديق القران ورضا الرحمن ومنها ان في الصيام الجوع والعطش ولهما ثواب بمنزلة لقوله عليه السلام في قصة الصايم قال الله تع ترك عبدي طعامه وشرابه لاجلي الصوم لي وانا اجزي به ومنها ان الصوم الصبر قال الله اولئك يجزون الغرفة بما صبروا يعني على الصوم ومنها ان الصوم منع النار لقول النبي صلعم الصوم جنة من النار ومنها ان في الصوم امر

من الله لقوله تع فمن شهد منكم الاية قوله تع فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر معناه فمن كان منكم مريضا او على سفر فافطرا فليقضيا مقدار ما افطرا من ايام اخر من شوال الى شهر رمضان فهذه الا نتظروا ايام قضاء رمضان قال اسمعيل الضرير المرض الذى تختلف احكامه عشرة فالمرض الذى يرد به عطايا المريض وعفوه الى الثلث هو المرض المخوف والمرض الذى يسقط به الصلوة والوكالة والولاية هو المرض الذى يزيل العقل ولا يسقط الصيام بزوال العقل الا ان يكون مجنونا والمرض الذى تجوز به التيمم مرضان مرض له قروح لها غور كالجراحة والجدري وما اشبههما يخاف من مس الماء شدة الضناء المخوف لا الشين ولا الابطاء به والثاني مرض لا يقدر معه على النهوض على الماء ولا واحد يعينه فهذا يتيمم ويصلي وفي اعادة الصلوة قولان احدهما لا اعادة عليه والاخر يعيد اذا لم يكن به قروح لها غور يخوف اذا مسه الماء قاله البويطي والمرض الذى يجوز للصايم ان يفطر هو المرض الذى يزيده المرض ضعفا وشدة والمرض الذى يجوز ان يحج من اجله عن الحي هو مرض الزمانة التى لا يرجا برؤه بحال ولا يقدر معه على مركب وان لم يكن مخوفا فان حج عن زمن فعافاه الله لم يجز ذلك عن فرضه فان حج عنه فيما يتحنا فمات منه ففيها قولان احدهما يجزيه والاخر لا يجوز عن فرضه والمرض الذى يجوز ان يطاف به الحاج محمولا هو المرض الذى لا يقدر على الطواف بنفسه الا بالمشقة الشديدة والمرض الذى يرد به البيع كل مرض لبس عليه وان علم انه عيب لا خلاف فيه والمرض الذى يقوم فيه الاشارة مقام الكلام كل مرض لا يقدر على الكلام معه والمرض يجب الوضوء لكل صلوة هو المرض الذى يدوم معه الحدث من سلس البول والاستحاضة وغيرهما والمرض الذى يجب به الوضوء من غير سلس مرض يستد معه مخارج السبيلين وينفتح في موضع اخر ففيه قولان احدهما ان الوضوء واجب اذا خرج منه شيء والقول الثاني ان ينظر في ذلك فان كان اسفل المعدة وجب وان كان فوق المعدة لم يجب والمرض العاشر كل مرض عجز به المريض عن اداء ما وجب عليه **قوله تع** وعلى الذين يطيقونه يعني وعلى الذين يطيقون الصوم فلا يصومون فعليهم فدية طعام مسكين بدل كل يوم مد من الطعام عند الشافعي ومنوان من الحنطة عند ابي حنيفة فمن تطوع خيرا الاية فمن تطوع بزيادة على مد من الطعام او على منوين فهو خير له في الثواب وان تصوموا خير لكم والصوم افضل لكم ان كنتم تعلمون ذلك وهذه الاية منسوخة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال الشعبي خير الله تع في الصوم بين الافطار والفدية وكان الاغنياء يفتدون والفقراء يصومون ثم نسخ بقوله تعالى وان تصوموا الاية وقال انس بن مالك لما قدم رسول الله صلعم المدينة امرهم بصيام ايام ثلثة

وكانوا قوما لم يتعودوا الصيام وكان الصوم عليهم شديدا وكان من لم يصم اطعم مسكينا فنزلت الاية فمن شهد منكم الشهر الاية فصارت الرخصة للمريض والمسافر وامر غيرهم بالصيام قال اسمعيل الناس الذين ثبت لهم الرخصة في التشريع في الافطار في شهر رمضان اليوم على اربعة اقسام قسم يفطر ثم يقضي من ايام ما افطر وهو المسافر والمريض والحايض والنفساء وقسم يكفر ولا يقضي وهو الشيخ الكبير والمراة الكبيرة وقسم يقضي ويكفر وهو الحامل والمرضع اذا خافتا على ولدهما وقسم لا يقضي ولا يكفر وهو الاكل ناسيا قوله تع شهر رمضان الاية معناه كتب عليكم شهر رمضان يعني الصوم فيه الذى انزل فيه القران بفضله يعني شهر رمضان انا محمد بن موسى بن الفضل نا محمد بن يعقوب نا محمد بن علي نا عبد الله بن رجا عن عمران عن قتادة عن ابي المليح عن واثلة بن الاسقع ان النبي صلعم قال نزل صحف ابرهيم اول ليلة في رمضان وانزلت التورية لست مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلث عشرة خلت من رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان والقران لاربع وعشرين خلت من رمضان **قوله تعالى** هدى للناس وبينات الاية اي بيانا وبينات واياتٍ واضحات من الهدى والفرقان وفيه خروج من الشبهات فمن شهد منكم الاية قال اسمعيل من ادرك شهر رمضان مقيما فعليه ان يصوم ايامه فرضا عليه لقوله فمن شهد منكم الاية ولا يجب الصيام الا عند وجود سبع خصال فمن ذلك البلوغ والاسلام وسلامة العقل ورؤية الهلال او اخبار عدل او استكمال شعبان ثلثين او العلم بالشهر والذكر والانثى في ذلك سواء الا في خصلتين الحيض والنفاس وجميع الطاعات لا تجوز الا بالنية لقوله صلعم انما الاعمال بالنيات فكل من نوى العمل فسبيله ان يقارن النية مع ابتداء العمل الا الصوم فانه يقدم النية على الصوم فينوي كل ليلة صوم غده من غروب الشمس الى طلوع الفجر لقوله صلعم لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل ويكرر النية في كل ليلة من شهر رمضان لتكميل الصوم عليه وعشرة اشياء يفسد كل شيء منها الصوم احدها ان يصل الى جوفه من اي وجه كان من طعام وغيره والثاني الجماع في الفرج على طريق العمد والثالث انزال المني على سبيل العمد والرابع الاستقاء عامدا والخامس الحيض والسادس النفاس والسابع الجنون والثامن من اغماء يوم اجمع والتاسع صرف النية من الفرض الى التطوع

والعاشر الآية قوله تع ومن كان منكم مريضا او على سفر فافطر فعليه قضاء ما افطر
في عدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ه اي اختار الله لكم الافطار في المرض والسفر
بالرخصة وقال النبي صلع ليس من البر الصيام في السفر قوله تع ولتكملوا العدة معناه اتموا الصيام
ثلاثين ايام رمضان الى آخرها ولتكبروا الله على ما هداكم اي ولتعظموا الله بالتكبير على ما ارشدكم
الى الصيام لرمضان ولعلكم تشكرون اي وان تشكروا الله على ذلك قوله تع واذا سألك
عبادي عني نزلت في قوم من اليهود سألوا النبي صلع فقالوا ربنا قريب منا فنناجيه
ام بعيد فنناديه فنزلت هذه الآية واذا سألك الآية فاني قريب عالم بالقريب والبعيد
اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي فليطيعوني وليؤمنوا بي قبل
الطاعة لعلهم يرشدون لكي يهتدوا ولا يضلوا قوله تع احل لكم ليلة الصيام الآية
وذلك ان عمر بن الخطاب باشر امرأته في ليلة الصيام بعد مضي صلوة العشاء وذلك
الفعل حرام في ذلك الوقت فاتى النبي صلع من غده واخبره عن قصته فاغتم النبي صلع
وقال يا عمر ما كنت جديرا بذلك فانزل الله تع هذه الآية ورخص في المباشرة في ليالي
الصوم لجميع المومنين فقال احل لكم رخص ليلة الصيام الرفث المباشرة الى نسائكم
هن لباس لكم وانتم لباس لهن اي النساء سكن
لكم وانتم يا ايها الرجال سكن لهن والسكن ما يسكن به علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم تظلمون على انفسكم فتاب عليكم فتجاوز عنكم وعفا عنكم ولم يستاصلكم
فالآن باشروهن في هذا الوقت حلالا لكم المباشرة مع نسائكم في ليالي الصوم
الى ان تقوم الساعة وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قضى الله لكم من الولد
ووقت الرخصة نزلت في ابي قيس صرمة بن قيس وذلك انه عمل في
بستانه في شهر رمضان فلما امسى رجع الى منزله ليفطر فاشتغل اهله في
اصلاح طعامه فنام صرمة الى ان ايقظه اهله فلما انتبه صرمة قال حرم على الطعام
بعد ان نمت فلم يذق شيئا فلما اصبح دخل على النبي صلع ضعيفا فقال له النبي ما لي
اراك طليحا يا صرمة والطليح المعيي فاخبره بالقصة فنزل قوله وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم صبح النهار من الليل فالخيط الابيض النهار والاسود الليل والفجر في
الفجر ولو لم يقل من الفجر لكان الاكل مباحا الى طلوع الشمس ولو لم يفرق الفجر بالف
لكان الاكل حراما بطلوع الفجر الكاذب والفجر فجران الفجر الكاذب وهو ...

لا يحرم الطعام على الصائم والفجر الصادق يحرم الطعام على الصائم والفجر الصادق هو المنتشر
في الافق فكل لحظة يزيد له انتشار كما قال تع والصبح اذا تنفس والصبح اذا اسفر يعني اضاء
قال اسمعيل القروي اذا اردت معرفة الفجر الصادق فانظر الى المشرق اذا بقي من الليل قدر
ساعتين فانه يبتدي بياض فيطلع مرتفعا الى الجو مدبع السماء كانه عمود وذلك هو الفجر الكاذب
ثم يبتدي فيمتد الى ناحية المشرق مما يلي مطلع الشمس ما ذا صار بينه وبين مطلع الشمس
قدر قامة الرجل بدا بياض يشبه بالغبار او بالخطوط البيض فشق السواد ولم يلبث
حتى تختلط بالبياض الاول ويعترض في الافق فاذا رايت اول ذلك البياض طالعا عن بياض
الفجر الثاني فاعلم ان الطعام قد حرم على الصائم وجاء وقت صلوة الفجر قوله تع
ثم اتموا الصيام الآية نزل هذا الفصل في علي وعمار وغيرهما من الصحابة اعتكفوا ورجعوا
الى المنزل وقضوا حاجتهم المسجد فنهاهم الله عن ذلك بقوله ولا تباشروهن الى قوله تع
واغتسلوا ورجعوا الى
تلك حدود الله هذه احكام الله فلا تقربوها بالمعصية كذلك كذا يبين الله آياته بالامر
والنهي لعلهم يتقون ليتقوا المعاصي قوله تع ولا تاكلوا اموالكم الآية قال
مقاتل بن حيان انزلت في امرئ القيس بن عابس الكندي خاصمه عبدان بن
ربيعة الحضرمي في ارض اختصما الى النبي صلع فاراد امرؤ القيس ان يحلف فانزل
الله تع ان الذين يشترون بعهد الله الآية فقراها النبي صلع فابى ان يحلف
وحكم امرؤ القيس عبدان في ارضه ولم يخاصمه وكان امرؤ القيس المطلوب
وعبدان الطالب قال الكلبي نحوه الا انه قال عبدان بن اشوع وروي عن النبي صلع
انه جاءه رجلان يختصمان فقال النبي صلع انما انا بشر فمن قضيت له بشيء من
حق اخيه فاني اقطع له قطعة من النار فبكيا وقال كل واحد منهما حقي لصاحبي فقال
النبي صلع اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه فنزلت هذه
الآية في هذين الرجلين كما ذكرنا وهو قوله تع ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
بالغصب وشهادة الزور والنهب والحلف الكاذب وتدلوا بها الى الحكام
ولا تلجؤوا بالخصومة الى الحكام لتاكلوا فريقا بعضا من اموال الناس بالاثم
والخيانة وانتم تعلمون قوله تع يسئلونك عن الاهلة قال مقاتل والكلبي نزلت
في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة وهما من الانصار قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو
دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى تمتلي وتستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود

كما بدا لا يكون على حالة واحدة فانزل الله يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت يعني علامات للناس
في حل ديونهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم ثم قال والحج اي وقت حجهم بالاهلة
مواقيت لهم فذلك قوله تع وليس البر بان تاتوا البيوت الاية قال ابن عباس وذلك ان الناس
كانوا في الجاهلية واول الاسلام اذا احرم الرجل بالحج او العمرة فان كان من اهل المدر نقب
في ظهر بيته منه يدخل ويخرج ولا يدخل من باب بيته او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان
من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل من الباب ولا يخرج منه حتى يحل من
احرامه الا ان يكون من الحمس والحمس قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم وبنو عامر
بن صعصعة وبنو نضر بن معاوية تشددوا على انفسهم فسموا الحمس وهو جمع الاحمس
والاحمس الشجاع وكانوا في ايام حجهم لا ياقطون الاقط ولا يسلئون السمن ولا
يجزون الوبر ولا الشعر حرموا على انفسهم ما حل للناس في ارائح كانوا يفعلونها
فدخل رسول الله صلعم ذات يوم من باب بستان فابصره رجل من غير الحمس يقال له
قطبة بن عامر بن حديدة احد بني سلمة فاتبعه فدخل معه من باب البستان
فابصره رسول الله صلعم فقال له اجنبي فانك قد دخلت من باب البستان وانت
محرم من غير الحمس فقال يا رسول الله انت قد دخلت فقال له رسول الله اني احمسي
فقال الرجل فان كنت احمسيا فاني احمسي رضيت بهديك وسمتك ودينك فانزل
الله تع هذه الاية وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها خلفها
ولكن البر التقوى من اتقى الصيد في الاحرام والحرم واتوا البيوت من ابوابها
واتقوا الله واخشوا الله لعلكم تفلحون تنجون من السخطة والعذاب قوله تعالى
وقاتلوا في سبيل الله الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رض ان رسول الله صلعم
لما خرج هو واصحابه في العام الذي اراد فيه العمرة سار حتى نزل الحديبية
فصدهم المشركون عن البيت الحرام ثم صالحه المشركون ان يرجع عامه ذلك على ان
يخلي له مكة عام القابل ثلثة ايام فيطوف بالبيت ويفعل ما شاء ففعل رسول الله صلعم
ذلك وصالحهم عليه ثم رجع من فوره ذلك الى المدينة فلما كان العام القابل تجهز
رسول الله صلعم واصحابه للعمرة وخاف اصحابه ان لا يفي لهم قريش بذلك وان يصدوهم عن المسجد
الحرام وان يقاتلوهم فيه وكره اصحاب رسول الله صلعم قتالهم في الشهر الحرام فانزل الله تع
وقاتلوا في سبيل الله طاعة الله الذين يقاتلونكم يبدؤن بقتالكم ولا تعتدوا ولا تبدؤا
بالقتال ان الله لا يحب المعتدين
البادئين بالقتال واقتلوهم في الحل والحرم حيث ثقفتموهم

واخرجوهم من حيث اخرجوكم واخرجوهم من مكة كما اخرجوكم والفتنة والشرك
بالله اشد من القتل من قتل عمرو بن الحضرمي ولا تقاتلوهم ولا تبدؤا بقتالهم عند
المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه حتى يبدؤا بقتالكم فيه فان قاتلوكم فان بدؤا بقتالكم
فاقتلوهم كذلك الاية هكذا عقوبة الكافرين فان انتهوا عن قتالكم وتابوا عن الشرك بالله
فان الله غفور لمن تاب رحيم على من مات على التوبة وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة حتى لا يبقى الشرك في مكة ويكون الدين لله ويكون دين الاسلام لله فان انتهوا
عن قتالكم فلا عدوان الا على الظالمين فلا عدوان الا على من بداء بالقتال الشهر الحرام بالشهر
الحرام الرجب الذي قتل فيه عمرو بن الحضرمي بالمحرم الذي اخرجوا محمدا عن مكة والحرمات
قصاص وحرمة المحرم بدل حرمة رجب فمن اعتدى عليكم فمن بداء بقتالكم فاعتدوا
عليه فقاتلوهم بمثل ما اعتدى عليكم بمثل ما بدا بقتالكم واتقوا الله واخشوا الله
واعلموا ان الله مع المتقين ناصر من لم يبتدا بالقتال في هذا الوقت قوله تع وانفقوا
في سبيل الله الاية قال ابن عباس لما اعتمر رسول الله صلعم عمرة القضاء كان باصحابه جهد
شديد فنزلت وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا الاية اي لا تدعوا ان يعود بعضكم
على بعض قال ابن حبان لما نزلت هذه الاية قام رجل من فقراء الحاجة فقالوا يا رسول
الله ما نجد ما ناكل فباي شيء نتصدق فقال رسول الله صلعم ولو بشق تمرة تكفون بها
وجوهكم عن النار ولا تكفوا ايديكم عن النفقة فتهلكوا وسمعت بن حبيب يقول
سمعت ابا حامد الخارزنجي يقول ليس في كلام العرب مصدر على وزن تفعلة الا التهلكة
وقيل التهلكة في الاصل مهلكة فابدل من الميم تاء فقيل تهلكة وروى عن ابن عمر قال حمل رجل
من المهاجرين على صف العدو حتى خرقه ومعنا ابو ايوب صاحب رسول الله صلعم فصاح
الناس القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب نحن اعلم بهذه الاية وانما نزلت فينا
صحبنا رسول الله صلعم فنصرناه وشهدنا معه المشاهد فلما فشا الاسلام وكثر اهله
كنا اثرناه على الاهلين والاولاد والاموال وقد وضعت الحرب اوزارها فرجعنا الى
اهالينا واموالنا فنصلحها ونقيم فيها فنزل فينا القران وانفقوا في سبيل الله الاية
وكانت التهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد وعن البراء بن عازب
انه قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو الرجل يقاتل وحده حتى يقتل قال لا

انما هو الرجل يذنب الذنب ثم يقول لا يغفر الله لي ثم يذنب الذنب ثم يلقي بيده
الى التهلكة فلا يتوب وقال غيره هو القنوط وقال عكرمة معنى قوله ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة لا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقال السدي معناه ان يقول الرجل ليس
عندي شيء وقيل معناه لا تنفقوا جميع اموالكم ولكن اقتصدوا في الانفاق
وقيل لا تيأسوا من روح الله وقيل معناه لا تتركوا الجهاد فتهلكوا وقيل نزلت
هذه الاية في قوم قصدوا الحج وقالوا يرزقنا الله فى الطريق فاصابهم الجوع والنصب
في الطريق وسألوا الناس فانزل الله تع ولا تلقوا بايديكم الاية يعني واحسنوا
الظن بالله ان الله يثيب على حسن الظن بالله قوله تع واتموا الحج الاية قال ابن
عباس وعلي اتمامهما ان يكون النفقة حلالا والانتهاء عما نهى الله عنه وقال طاوس
اتمامهما افرادهما كل واحد على حدة الحج في وقته والعمرة في وقتها من غير
ان يلزمك فيها دم القران او دم التمتع وقيل تمام الحج والمواقيت مختلفة
فميقات اهل المدينة ذو الحليفة وميقات اهل الشام الجحفة وميقات اهل اليمن يلملم
ولاهل نجد قرن ولاهل العراق ذات عرق والفرض الثاني الوقوف بعرفة ما بين
زوال الشمس من يوم عرفة الى طلوع الفجر من يوم النحر والفرض الثالث طواف الزيارة
بعد الوقوف بعرفة والفرض الرابع السعي بين الصفا والمروة بعد طواف الزيارة
وتمام العمرة ان يأتي بفرائضها وفرائضها اربعة الاحرام من الحل والطواف والسعي و
الحلق على اصح الاقاويل واختلفوا في وجوب العمرة وقيل العمرة تطوع وقيل العمرة
واجبة كوجوب الحج ومن ذهب الى وجوبها من الصحابة عمر بن الخطاب وعلي وابن عباس
وابو موسى الاشعري وعمران بن حصين وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر ومن التابعين
طاوس اليماني وسعيد بن جبير ومسروق بن الاجدع وعلي بن الحسين وعطاء ومجاهد
والحسن البصري وقتادة ومن الائمة سفين الثوري وسفين بن عيينة و
احمد بن حنبل واسحق بن ابرهيم الحنظلي والشافعي واصحابه **قوله تعالى** فان
احصرتم منعتم عن الحج فما استيسر من الهدي فعليه ما تيسر من الهدي واعلاه
الهدي البدنة واوسطها البقرة وادناها الشاة ولا تحلقوا رؤسكم
حتى يبلغ الهدي محله منحره ومنحر الحج المنى ومنحر العمرة المروة قال الشافعي

قال الله تع فان احصرتم الاية واحصر رسول الله صلعم عام الحديبية فنحر البدنة عن
سبعة والبقرة عن سبعة والاحصار على ضربين احدهما احصار المرض والثاني
بالعدو فما كان احصار منه لمرض فلا يجوز ان يتحلل من احرامه لاجل مرضه
لان خروجه منه لا يفيد زوال المرض ولا زوال المعنى الذي لاجله يتحلل به
وانما يحل المحرم اذا كان احلاله يفيد زوال المعنى
الذي لاجله جعل له التحلل ولان فرض الاتمام عليه قائم فلا يجوز له الخروج
منه الا ما قام دليله وقد قيل لا يستفيد باحلاله الانتقال من حاله وقيل ان الاية
نزلت بسبب وهو الاحصار بالعدو فكان مقصورا عليه بعموم الامر بالاتمام
ومع ذلك فان الله تع قال في سياق الاية فاذا امنتم والامن يكون من العدو و
لو كان المراد بالاحصار المرض لقال فاذا برأتم وقال ابو حنيفة الاحصار بالمرض والعدو
جميعا فاما ما كان احصارا بالعدو فلا يخلو من احد امرين اما ان يكون بعدو منع
جميع الناس عن البيت ولا طريق لهم غير ذلك فيكون لهم الاحلال قولا واحدا ولا
قضاء عليه الا ان يكون واجبا تقدم وجوبه ولزمه الاتيان به واما ان يكون
لهم طريق غير ذلك فينظر فيه فان كان لهم طريق البحر كان لهم ان يحلوا قولا
واحدا لان سلوك البحر خطر وان كان لهم غير البحر طريق نظر فان كان معهم
من المال ما يصلون الى البيت لزم المقام على الاحرام ولم يحل لهم الخروج منه سواء
علموا ادراك الحج او خافوا ذلك الا انهم ان لم يدركوا الحج تحللوا بعمل عمرة وهل
يلزمه القضاء ام لا على وجهين احدهما لا قضاء عليه كالمحصر والثاني عليه القضاء
لمن فاته الحج قال وان لم يخل لهم العدو سلوك الا بمال ياخذونه عليه كان لهم
ان يتحللوا وان اعطاهم الامان لم يجز لهم ان يتحللوا الا ان يخافوا عدوهم وخليهم
فيكون لهم التحلل قال وان كان ذلك حصرا خاصا مثل ان يكون عليه حق فحبسه
السلطان فينظر فان كان قادرا على ادائه فلا يحل له التحلل وان كان غير قادر
وكان السلطان طالبا له جاز ان يتحلل فاما المعتدة فلا يجوز لها ان تخرج في حال
عدتها اذا احرمت ولا تحل ايضا لان احرامها معلوم قال الشافعي من حصر ولا قضاء عليهم
لان المحصور قد اتى بالمامور فلم يجب عليه القضاء وتخالف المفسد لحجه لانه

مامور ان ياتي بباقي حجه فلذلك امر بان ياتي القضاء تغليظا ومن فاته الحج يقضي
لانه اتى من قبل نفسه فيلزمه المضي في باقيه والاتيان بالقضاء وليس كذلك المحصر
لانه لم يؤت من قبل نفسه قال ولا فرق بين ان يحصر بعدو مسلم او كافر لان الله
تع لم يخص ذلك وقال ابن عمر ان صددنا عن البيت صنعنا كما صنع رسول الله صلعم
عام الحديبية قال ولا فرق بان يحصر بعرفة عن الطواف بالبيت في ان له ان يتحلل الا
انه اذا كان بمكة فمنعه من الوقوف تحلل بطواف وسعي وعليه دم وفي القضاء قولان واذا
منع عن الطواف تحلل بدم ولا قضاء عليه قال الشافعي ودم الاحصار واجب لقوله تع
فان احصرتم الاية وقال مالك دم الاحصار غير واجب قوله تع فمن كان منكم مريضا
او به اذى من راسه فحلق فعليه فدية من صيام وهو ثلثة ايام او صدقة بثلثة
آصع لستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك او ذبح شاة وحرف او في هذه
الاية للتخيير والاية نزلت في كعب بن عجرة وذلك ان النبي صلعم مر به وهو يوقد
نارا والقمل تتناثر من راسه فقال النبي صلعم ايؤذيك هوام راسك يا كعب قال نعم
قال احلق راسك واذبح شاة فقال النبي لي ذلك فنزلت هذه الاية فاذا امنتم من
العدو الاية معناه فمن تمتع بالطيب واللباس والنساء بعد العمرة الى
ان تحرم بالحج فما استيسر من الهدي فعليه ما تيسر من الهدي واعلاه
البدنة واوسطها البقرة وادناها شاة فمن لم يجد وجود ملك فصيام فعليه
صيام ثلثة ايام في الحج اخرها يوم التروية وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة
الثلثة مع السبعة عشرة كاملة تامة في الجزاء ذلك الهدي والصيام لمن لم
يكن اهله حاضري المسجد الى قوله تع العقاب اذا عاقب فعقابه شديد
قال اسمعيل الحج على ثلثة اقسام مفرد وقران وتمتع فالمفرد ان ياتي
بافعاله في وقت الحج فذلك مفرد والقران ان ينوي الحج مع العمرة ويقول لبيك
بحجة وعمرة معا ثم ياتي بافعال الحج الى آخره فقد حج واعتمر وعليه
دم لايقاع الفعلين في وقت واحد والمتمتع ان ياتي بالعمرة في شوال
او ذي القعدة ويخرج من عمرته ويلبس ويحل له ما لغيره محرم من النساء
والطيب ثم يحج من عامه ذلك فعليه دم التمتع لقوله تع فمن تمتع بالعمرة
الى الحج الآية وسبعة اذا رجعتم الى اهله او الى مكة والصحيح الاول فان لم يقم المسجد
الحرام

في الحج اعني الثلثة حتى رجع الى اهله واراد ان يصوم فلا بد له من ان يفصل بين الثلث
والسبع وبكم يفصل ففيه اربعة اقاويل احدها يفصل بينهما بيوم والثاني باربعة
ايام والثالث بيومين ومقدار المسافة من مكة الى اهله والرابع يفصل بينهما باربعة
ايام ومقدار المسافة واذا اخذنا بالقول الاخير فقد خرج من الخلاف تلك عشرة
كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام من كان من اهل الحرم فليس عليه
دم التمتع ومن كان خارج الحرم الى ان تقصر فيه الصلوة فليس عليه دم
التمتع لانه من حاضري المسجد الحرام يعني الحرم واتقوا الله الاية الحج اشهر معلومات
وقت الحج اشهر معلومات معدودات وهو شوال وذو القعدة وعشر ليال
من ذي الحجة فمن فرض فيهن الحج فمن احرم فيهن الحج فلا رفث الاية معناه
فلا رفث ولا فسوق ولا جدال مع غيره في الحج وقال مجاهد ولا جدال في الحج
ولا شك في فريضة الحج وما تفعلوا من خير وما تتركوا من ترك الرفث و
الفسوق والجدال يعلمه الله يقبله الله ثم نزل فيمن قصد الحج من غير زاد من
اهل اليمن وقال وتزودوا الى قوله تع يا اولي الالباب يا ذوي العقول ثم نزل فيمن
المتحرج التجارة في الحج فقال ليس عليكم جناح اثم ان تبتغوا ان تطلبوا فضلا من ربكم
بالتجارة في الحج فاذا افضتم من عرفات فاذا رجعتم من عرفات بعد الغروب
فاذكروا الله عند المشعر الحرام المزدلفة وذلك ان اهل الجاهلية يرجعون من
العرفات قبل الغروب ويرجعون من المزدلفة بعد الطلوع فنهى الله نبيه
عن فعلهم في الموضعين وامره بمخالفتهم فوقف النبي صلعم بعرفة الى غروب
الشمس ورجع من المزدلفة قبل الطلوع واذكروه كما هداكم واشكروا الله على ما
ارشدكم الى حجكم وان كنتم من قبله لمن الضالين وقد كنتم قبل محمد من
الكافرين ثم نزل في الحمس من قريش وغيرهم وذلك انهم قالوا لا نخرج
من الحرم ولا نقف بالعرفات تعظيما للحرم فنهاهم الله عن ذلك بقوله تع ثم افيضوا
من حيث افاض الناس والامر بالافاضة من العرفات امر بالوقوف بالعرفات
اذ لا افاضة الا بعد الوقوف ثم افيضوا من حيث افاض الناس يعني ثم
ارجعوا من حيث يرجع الناس وهو الرجوع من العرفات واستغفروا الله

ان الله غفور متجاوز عمن مات رجع على التوبة فاذا قضيتم مناسككم
فاذا فرغتم من شئ حجكم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا بل اكثر ذكرا و
ذلك ان العرب اذا وقفوا بالعرفات ذكروا محاسن آبائهم فامر الله بذكر احسان
الله اياهم فان احسانه معهم اكثر من احسان آبائهم ثم حكى دعاءهم
على الموقف فقال فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة
من خلاق وما له في الجنة من نصيب ثم ذكر دعاء المؤمنين فقال ومنهم من يقول
ربنا آتنا يا ربنا اعطنا في الدنيا الآية قيل الحسنة في الدنيا السنة وفي الآخرة الجنة
الشفاعة وقيل الحسنة في الدنيا المعرفة وفي الآخرة الرؤية قيل في الدنيا
التوفيق وفي الآخرة القبول وقيل في الدنيا الشهادة وفي الآخرة الرحمة وقنا
عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا حجوا والله سريع الحساب اذا
حاسب وشديد العقاب اذا عاقب قوله تعالى واذكروا الله في ايام معدودات
الآية قال الاوزاعي الذكر في الايام المعدودات هو التكبير في دبر الصلوة في ايام
التشريق وقد اجمع المفسرون على هذا التكبير الا انهم يختلفون في مقدار
الصلوات التي يكبر خلفها فكان ابن مسعود يكبر من صلوة الغداة من يوم
عرفة الى صلوة العصر يوم النحر والى هذا ذهب ابو حنيفة وكان علي رضه
يكبر من صلوة الغداة يوم عرفة الى صلوة العصر من اخر ايام التشريق
والى ذهب ابو يوسف ومحمد وهو اجمع الاقاويل وكان ابن عباس وزيد
بن ثابت يكبران من صلوة الظهر من يوم النحر الى صلوة العصر من اخر ايام
التشريق وهو مذهب عطاء والى هذا ذهب الشافعي وكان الحسن يقول الله
اكبر الله اكبر الله اكبر وهو قول سعيد بن جبير واليه ذهب اهل المدينة
والشافعي وقالوا ثلثا نسقا واما ابن مسعود فكان يكبر اثنين وهو
قول اهل العراق وكان قتادة يقول التكبير الله اكبر كبيرا الله
اكبر على ما هدانا الله اكبر ولله الحمد وقال ابن عباس في عامة
المفسرين ان ايام المعدودات هي ايام التشريق والى هذا
ذهب عامة الفقهاء وقال محمد بن كعب ان ايام المعلومات

هي ايام العشر والى هذا ذهب مالك قال مجاهد الايام المعدودات
ما بين يوم النحر الى يوم الصدر الاول وهي ايام التشريق ولهذه
الايام اعني المعدودات عشرة من الاسماء ايام النحر وايام التكبير
وايام منى وايام التمتع وايام الاكل والشرب ويقال ايام الرمي وايام
الجمار وايام المعلومات وايام المعدودات وايام التشريق واختلفوا
في انه لم سمي ايام التشريق فقال ابن عباس انها سمي التشريق لانهم
يخرجون من بيوتهم الى التشريق وقال الضحاك لانهم يشرقون
الاضاحي وقال المورج سمي بذلك لقولهم اشرق ثبير كيما
نغير قيل وانما سماها معدودات لانه جعل فيها انتهاء يبلغونه
وقيل سماها معدودات لانها ايام معدودات باعيانها قوله
تعالى فمن تعجل في يومين اي فمن تعجل الرجوع من منى الى
مكة في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه فلا حرج عليه
ومن تاخر الرجوع من منى الى مكة الى اليوم الثالث وهو اخر ايام التشريق
فلا اثم عليه والتعجل مباح لمن اتقى الصيد حتى تنقضي ايام التشريق
واتقوا الله واخشوا الله وانتهوا المناهي واعلموا انكم اليه تحشرون
يعني انكم تحشرون الى الله في القيمة نزل في اخنس بن شريق
الثقفي وكان رجلا منافقا فاتى النبي صلعم وكان اخنس حلو المنطق
يعجبه النبي صلعم ويحلف بالله ان في قلبه ما على لسانه من الايمان واذا خرج
من عند النبي صلعم يظلم على الناس يحرق الكدس ويقتل الحيوان فانزل الله
ومن الناس يعني اخنس من يعجبك قوله منطقه في الحيوة الدنيا ويشهد
الله على ما في قلبه ويحلف بالله ان سره مثل علانيته وهو الد الخصام
جدل بالباطل واذا تولى خرج من عندك سعى في الارض ليفسد فيها
فاحرق الكدس ويهلك الحرث والنسل ويقتل ويعقر الحمار والله
لا يحب الفساد والله لا يثيب على الفساد واذا قيل له اتق الله

أخذته العزة الحمية بالإثم بالتكبر فحسبه جهنم ولبئس المهاد و
لبئس الفراشة في النار وقوله ومن الناس من يشري نفسه الآية وذلك
أن جويبر روى عن الضحاك أن رسول الله صلعم كان بالمدينة فبعث إليه كفار
قريش أنا قد دخلنا في الإسلام فابعث إلينا نفرا من علماء أصحابك يعلموننا
ديننا وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلعم خبيب بن عدي الأنصاري
ومرثد بن أبي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن
شهاب البلوي وزيد بن الدثنة وأمر عليهم عاصم بن ثابت بن أبي أفلح
الأنصاري فساروا يريدون مكة فنزلوا بطن الرجيع ومعهم تمر عجوة
فأكلوا فمرت عجوز فأبصرت نوى العجوة فرجعت إلى قومها بمكة وقالت قد
سلك هذا الطريق أهل يثرب من أصحاب محمد فركب سبعون رجلا معهم الرماح
حتى أحاطوا بهم فحاربوهم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله ونثر عاصم كنانته
وفيها سبعة أسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم إني
حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي آخر النهار ونذر المشركون لئن قتلوه أن يشربوا
في قحف رأسه خمرا فاستجاب الله دعاءه فأرسل رجلا من الدبر وهم الزنابير فحموا
عاصما فلم يقدروا عليه فسمي حمي الدبر فقالوا نأتيه وقت السحر والدبر في الوكور
فأتوه وقت السحر فجاءت سحابة سوداء فمطرت مطرا كالعزالي وحملت
خمسين إلى النار وحملت عاصما إلى الجنة وأسروا خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة
فذهبوا بهما إلى مكة فأما زيد فقتلوا صبرا وأرادوا أن يصلبوا خبيبا فقال لهم ائذنوا
لي حتى أصلي ركعتين خفيفتين ثم خرجوا إلى التنعيم وصلبوه حيا فقال اللهم
إنك تعلم أنه ليس حولي أحد يبلغ رسولك سلامي فأبلغه سلامي وجاء رجل من
المشركين يقال له سلامان أبو ميسرة ومعه رمح فوضعه بين ثديي خبيب
فقال خبيب اتق الله فما زاده ذلك إلا عتوا وضربه فأنفذه يقول الله
تع وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم يعني سلامان فبلغ ذلك النبي صلعم
فقال لأصحابه أيكم يحتمل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال له الزبير أنا يا
رسول وصاحبي المقداد بن الأسود فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار

في غار حتى أتيا التنعيم ليلا وإذا حول الخشبة أربعون من المشركين نيام نشاوى فأنزلاه
فإذا هو رطب ينثني لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوما ويده على جراحته وهي تبض
تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وسارا
فانتبه الكفار وفقدوا خبيبا فأخبروا قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوا
بهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الأرض فسمي بليع الأرض فقال الزبير ما جرأكم علينا
يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه وقال أنا الزبير بن العوام وأمي صفية
بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الأسود أسدان رابضان يدفعان عن
شبليهما فإن شئتم ناضلناكم وإن شئتم نازلناكم وإن شئتم انصرفوا فرجعوا إلى مكة وقدما
على رسول الله صلعم وجبريل عنده فقال يا محمد إن الملائكة لتباهي بهذين من أصحابك وأنزل
الله تع ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية يعني من يشري
نفسه لطلب رضا الله والله رؤوف بالعباد بالمؤمنين ثم نزل في عبد الله بن سلام
وذلك أنه دخل في الإسلام وقبل شرائعه ولم يأكل لحم الجزور فأنزل الله تع يا أيها الذين
آمنوا الآية ادخلوا في الدين واقبلوا شرائعه ولا تتبعوا خطوات الشيطان ولا تعملوا
بتزيين الشيطان إنه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فإن زللتم ملتم من بعد ما جاءتكم
البينات بيان ما في كتابكم فاعلموا أن الله عزيز ذو انتقام حكيم في أمره وقضائه
ثم نزل في أهل مكة فقال هل ينظرون الآية معناه هل ينتظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل
من الغمام والملائكة فيها وفي بعض الكتب في هذه الآية كما قال الله تع ثم في النار يسجرون
معناه بالنار يحرقون وقال أبو منصور الحمشاذي الإتيان على ضربين إتيان
انتقال وحركة وإتيان ظهور وسلطان وهيبة فما كان منه انتقال وحركة فلا اتصاف
إلى الله تع وما كان منه ظهور سلطان وهيبة فيجوز أن يضاف إلى الله تع فكان معنى الآية
على هذا التأويل هل ينتظر أهل مكة إلى أن يظهر سلطان الله وهيبته ويأتي الملائكة
في ظلل من الغمام وقضي الأمر وهو القضاء بين الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير
وإلى الله ترجع الأمور وإلى الله تصير الأمور على قراءة من فتح التاء ويرد الأمور
إليه على قراءة من ضم التاء والإتيان المذكور في الآية إن أجريته على الظاهر
فلا يجوز على الله لأنه تع بريء من التشبيه ولا يجوز أن يوصف الله بما
يوصف به الجسم والإتيان من صفات الجسم والله تع ليس بجسم لوجوه منها أن

الجسم مركب ومؤلف واقل التركيب يكون من اثنين والله واحد ليس باثنين كما قال تعالى
وقال الله لا تتخذوا الهين لا به على ان المركب يقتضي مركبا والمؤلف يقتضي مؤلفا فان
قيل لم قلت ذلك وهو حي عالم قادر ولا يقتضي فاعلا فهلا تجوز ان يكون جسما ولا يقتضي
فاعلا يفعل لان الحي والقادر والعالم من مقتضى الفعل والجسم ليس من مقتضى الفعل فان
قيل ما انكرت انه مختص بنوع من التركيب ولا يحتاج الى مركب نقول وجه اختصاصه
بمختص طريق ذلك ثلثة اما حكم العقل ونص النص وخبر الصادق وهذه الثلثة
معدومة في الجسم ولو جاز ان يقال انه جسم لجاز لغيرهم ان يقول انه جوهر تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا فان قيل لم قلت ان الجسم مؤلف مركب نقول لان العرب اذا
رأوا ابعاضا مؤلفة واجزاء مصورة سموها جسما فان قيل العرب تسمي الاجزاء المؤلفة
لما شاهدوه جسما لا لبنيته وتركيبه كما تسمي حيا وقادرا وعالما لا لاجل بنيته وانما
لاجل مشاهدته قلنا الدليل على ان العرب تسمي المؤلف والمركب جسما لاجل بنيته ان
من كثر اجزاؤه وزاد تركيبه وتأليفه يقولون اجسم كما لو زاد علمه يقولون اعلم فان
قيل منع ذا ان يقال له جسم جاز ان يقال له اجسم ولا يقال للبارئ جسم فلا يقال له
اجسم قلنا ليس كذلك موضع اللغة من كثر اجزاؤه فهو جسيم واجسم ومن قل اجزاؤه
فليس بجسم ولا اجسم ومع ذلك فان الجسم اسم يحتمل الزيادة فلا يجوز ان يكون له معنى
الا وذلك المعنى يحتمل الزيادة وبطل تفسيرهم للجسم بانه شيء او موجود او قائم بنفسه
لان هذه المعاني لا يحتمل الزيادة والجسم يحتمل الزيادة فان قيل قولنا جسم لا يقتضي معنى
غير الوجود وان زيد فيه جسيم واجسم كما انكم تقولون قديم واقدم ولا يقتضي ذلك
معنى غير الوجود قيل لاصحابنا فيه طريقان فقال عبد الله قديم بالقدم فيلزم على هذا
ان للجسم معنى غير الوجود وقالوا ابو الحسن القديم لنفسه واردنا الاقدام الوجود لا غير
الدليل على انه غير جسم انه يخلق الاجسام ومن يخلق الاجسام فليس بجسم ومع ذلك
فلا يجوز اطلاق اسم على الله الا ان يؤخذ من طريق التوقيف والتوقيف كتاب الله
وسنة رسوله صلعم واجماع الامة والجسم منفي عن الله من هذه الاوجه الثلثة فثبت
ان الله ليس بجسم قوله تع سل بني اسرائيل قل لاولاد يعقوب كم آتيناهم من آية بينة
وكم اكرمناهم بالكرامة وكم امتحناهم بالبلية ومن يبدل نعمة الله اي من يغير نعمة الله
من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب اي يعاقبه باشد العذاب زين للذين
جهل وغيرهم من الكفار حين سخروا من فقراء المؤمنين مثل بلال وصهيب وعمار
وعامر بن فهيرة فقال زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين
آمنوا مثل بلال واصحابه والذين اتقوا من المؤمنين فوقهم في الدرجات يوم القيمة

والله يرزق من يشاء الآية والله يوسع الرزق على من يشاء بغير تقدير ثم اخبر عن اهل
سفينة نوح فقال كان الناس امة واحدة الآية كان اهل سفينة نوح على ملة واحدة من
الايمان فاختلفوا من بعدهم فبعث الله النبيين مبشرين بالجنة ومنذرين مخوفين
بالنار وانزل معهم الكتاب اي وانزل عليهم الصحف بالحق ليبينوا الحق والباطل ليحكم
النبي بالكتاب بين الناس فيما اختلفوا فيه من الدين وما اختلف فيه في الدين الا الذين
اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا منهم وفي الآية تقديم وتأخير ومعناه
وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات الا بغيا بينهم هذا نظمه
فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه معناه فحفظ الله المؤمنين
على الحق من بين ما اختلفوا فيه فاهتدوا باذنه بامره ويقال معناه فارشد الله الذين
امنوا الى الحق من المختلفين والله يهدي من يشاء اي يثبت من كان اهلا لذلك الى
صراط مستقيم على الاسلام ثم بين امر المؤمنين من اهل الزمان الاول فقال ام حسبتم
اظننتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ولم يبتلوا كما ابتلي الذين
مضوا من قبلكم من المؤمنين ثم بين ابتلاءهم فقال مستهم البأساء والضراء اصابتهم الشدة
البلاء في اموالهم والمرض والاوجاع في ابدانهم وزلزلوا اجهدوا حتى يقول الرسول
وانتم اليسع ويقال الشعيا والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب
سريع وفي الآية تقديم وتأخير وزلزلوا حتى يقول الذين امنوا لرسولهم متى نصر الله
فقال رسولهم الا ان نصر الله قريب ثم نزل في عمرو بن الجموح وسؤاله على من يتصدق
فانزل الله يسألونك ماذا ينفقون على من يتصدق قل يا محمد ما انفقتم من خير
ما تصدقتم من مال فللوالدين والاقربين واليتامى الى قوله تع من خير من مال فان
الله به عليم وبيانه عليم ثم حثهم على الجهاد فقال كتب عليكم فرض عليكم القتال مع الكفار
وهو كره لكم وهو شاق عليكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تكرهوا
الجهاد وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وعسى ان تحبوا الجلوس في البيت
وهو شر لكم والله يعلم ان الجهاد خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك قوله تع يسألونك
عن الشهر الحرام الآية قال ابن عباس في رواية ابي صالح بعث رسول الله صلعم عبد
الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلعم في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين
على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة معه ثمانية رهط من المهاجرين
وهو اميرهم سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي

وعتبة بن غزوان السلمي وابو حذيفة عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضا وعامر بن ربيعة
وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب له كتابا ثم قال سر على اسم الله فاذا انزلت منزلين
فافتح الكتاب فاقراه على اصحابك ثم امض لما امرتك به ولا تستكرهن احدا من
اصحابك على السير معك فسار عبد الله منزلين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله فيمن معك من اصحابك حتى
تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تاتينا فيه بخبر فمضى وانطلق القوم
معه واضل سعد وعتبة بعيرا لهما فاستاذنا ان يتخلفا فيطلبا بعيرهما فاذن
لهما ومضى عبد الله ببقية اصحابه فنزل بطن نخلة بين مكة والطائف فبينا هم
كذلك اذ مر بهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمن بن عبد الله بن المغيرة و
نوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب النبي صلعم هابوهم فقال عبد الله بن
جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فاذا راوه
محلوقا امنوا وقالوا قوم عمار فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم
عمار لا باس عليكم منهم فامنوهم وكان اخر يوم من جمادى الاخرة فاجمعوا امرهم
في مواقعة القوم فرمى واقد عمرو بن الحضرمي بسهم واستاسروا الحكم وعثمن
واعجزهم نوفل واستاقوا العير وفيها ادم وزبيب واشيا من تجارة
الطائف حتى قدموا على رسول الله صلعم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام
شهرا يامن فيه الخايف ويتفرق فيه الناس الى معايشهم فسفك فيه الدماء
واخذ فيه الحرايب والاموال ووقف فيه رسول الله صلعم العير والادم حتى ينظر
فيه وعنفهما المشركون بذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية فسالوا رسول
الله فقال عبد الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب
فلا ندري في رجب اصبناه ام في جمادى الاخرة فنزلت الاية يسلونك عن
الشهر الحرام الاية معناه يسلونك عن القتال الواقع في الشهر الحرام وهو رجب
والاشهر الحرم اربعة واحد فرد وثلث سرد وكان القتال في الاشهر الحرم منكرا
في الجاهلية وجاء الاسلام بتحريمه في ذلك الوقت قل قتال فيه اي قل يا محمد القتال
في الشهر الحرام كبير عقوبته وصد عن سبيل الله ومنع الناس عن دين الله وعن
المسجد الحرام وكفر به
اي بالله وفي الاية تقديم وتاخير ومعناه وصد عن سبيل الله والمسجد الحرام

واخراج اهله منه اكبر عند الله وكفر به هذا معناه واخراج اهله منه يعني اخراج محمد
من المسجد الحرام اكبر عند الله عقوبة والفتنة والشرك بالله اكبر من قتل عمرو بن
الحضرمي ولا يزالون يقاتلونكم يعني كفار مكة حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا فدلوا
على ذلك ومن يرتدد منكم يا معشر المسلمين عن دينه فيمت وهو كافر فاوليك حبطت
اعمالهم بطلت حسناتهم في الدنيا بالخير والاخرة بالثواب واوليك اصحاب
النار هم فيها خالدون دايمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها نزل في عبد الله بن
جحش واصحابه ان الذين امنوا بالله ورسوله والذين هاجروا من مكة الى المدينة
وجاهدوا في سبيل الله في طاعة الله اوليك يرجون رحمة الله ينالون جنة الله و
الله غفور لصنيعهم رحيم بهم قوله تعالى يسلونك عن الخمر الاية وقال ابن عباس
وقعت مشاجرة بين اصحاب محمد في ضيافة بعد ان شربوا الخمر ونحروا الجزور
فجاء عمر الى النبي صلعم فقال هل نزل من الخمر شي فقال صلعم لا فقال عمر اللهم ارنا رايك في الخمر
فنزلت هذه الاية وقال ميسرة ان عمر قال اللهم بين لنا في الخمر فنزل لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى فقال اللهم بين لنا في الخمر فنزل قل فيهما اثم كبير الاية
فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل انما الخمر الاية فقال انتهينا انها
تذهب المال وتذهب العقل قوله تع يسلونك عن الخمر اي عن شرب الخمر واللعب
بالميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس قبل التحريم واثمهما اكبر يعني
بعد التحريم من نفعهما قبل التحريم ثم قال ابن عباس لما نزل فهل انتم منتهون
قال المسلمون نعم يا رب قد انتهينا عنها فنسخت هذه الاية التي في سورة المايدة
فهذه الاية التي في البقرة وغيرها بما فيها ذكر الخمر انا الشيخ الامام ابو علي احمد بن
احمد بن موسى السرخسي انا ابو عبد الله محمد بن وكيع انا محمد بن اسلم انا جعفر بن
عون وابو نعيم عن عبد العزيز بن عمر عن عبد الرحمن بن عبد الله عن ابن عمر
يقول سمعت رسول الله صلعم يقول الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها
وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها انا محمد بن احمد المودن
نا محمد نا ابرهيم بن اسحق الانماطي نا ابن منيع قال حسن بن محمد عن اسرايل عن
ثور عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم من شرب الخمر قليلا او كثيرا

يسقاه الله من حميم جهنم **قوله** تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون كم ننفق من اموالنا قل العفو
وقال انس لما انزل الله اقتربت الساعة الاية اراد المهاجرون والانصار ان يتلفوا
اموالهم فمنعهم رسول الله صلعم فقالوا اي شيء ننفق يا رسول الله فانزل الله ويسئلونك
ماذا ينفقون قل العفو قال الفضل من عيالاتكم كذلك هكذا يبين الله لكم الايات
بالامر والنهي لعلكم تتفكرون لتتفكروا في الدنيا فانها فانية والاخرة فانها باقية
قوله تعالى ويسئلونك عن اليتامى الاية لما نزل وان خفتم الا تقسطوا الاية فعزلوا
عن اليتامى فشق عليهم الامر قال ابن عباس سال عبد الله بن رواحة الانصاري
وقال له يا رسول الله قد انزل الله من الشدة في اموال اليتامى ما نزل وقد عزلناهم
على حدة افيصلح لنا ان نخالطهم فيكون البيت واحدا والطعام واحدا ونستعير
منهم الخادم والدابة ولبن الشاة من الذي لهم لا نرزاهم شيئا الا عدنا عليهم
من اموالنا بافضل منه فنزل قوله ويسئلونك عن اليتامى عن مخالطة اليتامى قل اصلاح
لهم خير معناه قل يا محمد ما يكون اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم فهم اخوانكم في
الدين والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم لحرم عليكم مخالطة اليتامى
ولكن لم يشاء ان الله عزيز ذو انتقام ممن عصاه حكيم في امره وقضائه
قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات الاية قال ابن عباس ان رسول الله صلعم بعث مرثد
بن ابي مرثد حليفا لبني هاشم الى مكة ليخرج اناسا من المسلمين بها سرا
فلما قدمها سمعت امراة يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية فلما اسلم اعرض
عنها فاتته فقالت ويحك يا مرثد الا تخلوا فقال لها مرثد ويحك يا عناق ان الاسلام
قد حال بيننا وبين ذلك وقد حرمت علينا ولا ينبغي لنا ان نصنع ما كنا نصنع في الجاهلية
ولكن ان شئت تزوجتك اذا رجعت الى رسول الله صلعم واستامرته ثم اتزوجك فا
ستغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف
الى رسول الله صلعم اعلمه الذي كان من امره وامر عناق وما لقي بسببها وقال يا رسول الله
ايحل لي ان اتزوجها فانزل الله تعالى فنهاه عن ذلك ولا تنكحوا ولا تتزوجوا المشركات
حتى يؤمن ولامة مؤمنة وتزوج امة مؤمنة خير من تزوج مشركة ولو اعجبتكم
يعني ولو اعجبكم حسنها وجمالها انا محمد بن احمد المؤذن انا محمد بن صاحب
نا مؤمن بن احمد نا علي بن اسحق عن محمد بن مروان عن الاحوص بن حكيم عن خالد
بن معدان عن عبادة بن الصامت قال لطم رجل من اصحاب رسول الله جارية

لطمة على وجهها ثم ندم فاتى رسول الله فاخبره بذلك فقال رسول الله ليقتصن منك يوم
القيامة مكانه فقال يا رسول الله فما التوبة قال عسى ان اعتقتها ان يكون كفارة لما صنعت
بها قال نعم فاعتقها الرجل فاراد رجل من الانصار ان يتزوج بها فابى عليه قومه قالوا
له لا ندعك تتزوج امة بني فلان فرفعوا ذلك الى رسول الله فانزل الله تعالى ولامة مؤمنة
الاية **قوله** تعالى ولا تنكحوا ولا تزوجوا المشركين حتى يؤمنوا الاية وتزوج عبد مؤمن
خير من تزوج مشرك ولو اعجبكم بدنه وقوته اولئك اهل هذه الصفة يدعون الى النار
الى عمل النار والله يدعوا الى الجنة الى عمل الجنة والمغفرة ويدعوا الى ما يوجب مغفرته
باذنه بامره ويبين اياته بالامر والنهي للناس لعلهم يتذكرون ليتعظوا قال اسمعيل
الضرير نكاح الكافرة غير جائز للمسلم الا اربعة نكاح اليهودية والنصرانية والصابية
والسامرية اذا كان الصابية والسامرية موافقا في اصل دين اليهودية والنصرانية
لقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي وتحل لكم تزوج حرائر
اهل الكتاب فاما تزوج الامة منهم لا تحل على اصح الاقاويل بهذا التفسير الذي ذكرناه
واما تزوج المسلمات من اليهودية والنصرانية لا تحل لقوله عم الاسلام يعلوا
ولا يعلا واذا تزوج مسلم بيهودية او نصرانية فولدها مسلم لانه ينظر في اسلام
الولد الى ابيه وكان ابوه مسلما فالولد مسلم **قوله** تعالى ويسئلونك عن المحيض
الاية قال انس ان اليهود كانوا اذا حاضت المراة اخرجوها من البيوت
ولم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيوت فسال اصحاب النبي صلعم
عن ذلك فانزل الله ويسئلونك عن المحيض الاية فامرهم رسول الله ان يواكلوهن
وان يكونوا معهن في البيوت وان يصنعوا كل شيء غير النكاح فقال اليهود ما يريد
هذا الرجل ان يدع شيئا من امرنا الا خالفنا ويسئلونك عن المحيض عن حال النساء
في الحيض قل هو اذى حرام مجامعتهن فاعتزلوا النساء فاتركوا مجامعة النساء
في حال المحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن حتى ينقطع عنهن دم الحيض فاذا
تطهرن فاذا اغتسلن فاتوهن من حيث امركم الله رخصكم الله في القبل دون
الدبر قال اسمعيل الضرير علم الحيض شريف وله فروع كثيرة والاصل فيه كتاب
الله وسنة رسول الله فاما الكتاب فقوله تعالى ويسئلونك عن المحيض الاية
واما السنة فثلثة اخبار احدها قوله صلعم ان لدم الحيض امارات وعلامات
فاذا اقبلت الحيضة فدعي الصلوة واذا ادبرت فاغتسلي وصلي

وهذا في المميزة والثاني قوله صلعم للمستحاضة فلتنتظر عدد الليالي والايام التي
كانت تجلس فيها قبل ان يصيبها ما اصابها فاذا مضت تلك الايام توضأت وصلت
وهذا في المعتادة والثالث قوله صلعم تحيضي في علم الله ستا او سبعا وهذا في المبتداة
ومعنى قوله صلعم ستا او سبعا ان كانت عادة نسائك ستا فاقعدي ستا وان كانت
عادة نسائك سبعا فاقعدي سبعا ودم الحيض اربعة احدها اسود ثخين
محتدم منتن فهو دم حيض والثاني احمر مشرق فهو دم الاستحاضة والثالث
الصفرة والرابع الكدرة فهذه الثلثة في ايام الحيض حيض دون غيرها والمراة
اذا استحاضت فلا تخلوا حالها من اربعة اقسام فان كانت مبتداة فترد الى
يوم وليلة وان كانت مميزة بحيث تميز بين دم الحيض وبين دم الاستحاضة
فهي ترد الى تمييزها وان كانت معتادة ولها ايام معلومة فترد الى ايامها
وان كانت ناسية لايامها وغير مميزة فترد الى عادة نساء اهل بيتها
وبلدها قال ابو عبد الله الزبيري في كتابه الكافي كل دمين بينهما خمسة
عشر يوما من الطهر فهو دم الحيض واقل الحيض يوم وليلة واكثره خمسة
عشر يوما ولا يصح الحيض الا بوجود اربعة اشياء منها بلوغ تسع سنين
ومنها بلوغ الحد والمقدار وهو بلوغ يوم وليلة واستكمال لخمسة عشر
يوما وان لا يكون خنثى مشكل والحايض ممنوعة في حال حيضها عن تسعة
اشياء الصوم والاعتكاف ودخول المسجد وعن السجود وقراءة القران
ومس المصحف والطواف حول الكعبة والجامعة انا ابو بكر الحافظ انا ابو الحسن
البحيري انا ابو عمرو الحيري نا عبد الرحمن بن بشر عن يحيى عن شعبة
عن الحكم عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مقسم عن ابن عباس عن النبي
صلعم في الذي ياتي امراته وهي حايض قال يتصدق بدينار او بنصف دينار
قال مقسم ان غشيها في الدم فدينار وان غشيها وقد انقطع الدم قبل ان
يغتسل فنصف دينار وقال قتادة ان كان واجدا فدينار وان لم يجد فنصف
دينار وانا احمد بن ابرهيم انا احمد بن حمدان بن سنان انا احمد بن محمد
الحرشي نا قطن بن ابرهيم نا عبيد الله بن موسى انا ابو جعفر الرازي
عن عبد الكريم عن مقسم عن ابن

عباس عن النبي صلعم في الذي ياتي امراته وهي حايض قال ان كان الدم غبيطا
اي محترقا فيتصدق بدينار وان كان صفرة فنصف دينار قوله تعالى
ان الله يحب التوابين الاية قال مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب ويحب
المتطهرين من الكفر وقال عطاء التوابين من الذنوب
المتطهرين بالوضوء في الصلوات قال ابن عباس التوابين من افعالهم والمتطهرين
من اقوالهم وقال الكلبي التوابين من الكباير والمتطهرين من الصغاير وقال جعفر
التوابين من سوء اثامهم والمتطهرين من ارادتهم ان الله يحب عشرة اصناف من المؤمنين
احدها المتبعون لقوله تع قل ان كنتم تحبون الله الاية والثاني المتقون لقوله تع بلى من
اوفى بعهده الاية والثالث المنفقون لقوله تع الذين ينفقون في السراء الاية والرابع
الصابرون لقوله تع والله يحب الصابرين والخامس المستجيبون لقوله تع والله يحب
المتطهرين والسادس من اعان ابا بكر الصديق رضو في حرب اهل الردة من اهل اليمن
لقوله تع فسوف ياتي الله بقوم الاية والسابع المجاهدون لقوله تع ان الله يحب الذين
يقاتلون الاية والثامن من احسن الظن بالله لقوله تع واحسنوا الاية قال بعض
اهل التفسير واحسنوا الظن بالله ان الله يحب من احسن الظن بالله والتاسع
التايبون والعاشر المتطهرون لقوله تع ان الله يحب التوابين الاية فبدا
بذكر التايبين لكي لا يخجل من تاب من الذنوب نظيره هذا قوله تع التايبون الاية
قوله تع نساؤكم حرث لكم يعني مجامعة نسائكم حرث لكم وانما ذكر الحرث
في هذا الموضع لان العرب تشبه النساء بالارض والمجامعة بالزرع والحرث
والزرع بمعنى واحد فاتوا حرثكم انى شئتم فباشروا نسائكم متى شئتم اذا كان
المباشرة في القبل دون الدبر فمتى ما احببتم جاز لكم المباشرة في اي وقت
شئتم الا ان المستحب المباشرة في ثلث اوقات وهي مذكورة في سورة النور
فقوله تع يستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الى قوله تع ثلث عورات لكم اي خلوات فهذه
الاوقات المستحبة للمباشرة والمباشرة في القبل حلال وفي الدبر حرام وروي
عن جابر قالت اليهود للمسلمين من اتى امراته وهي مدبرة جاء ولده احول
فانزل الله نساؤكم حرث لكم قال مجاهد قرات القران على ابن عباس مرتين

فسألته عن هذه الاية نساؤكم حرث لكم الاية قال ائتها من حيث حرمت عليك

يقول من حيث يكون الحيض في الولد وعن حنش الصنعاني عن عبد الله بن

عباس ان ناسا من حمير اتوا النبي صلعم يسالونه عن اشياء فقال رجل منهم يا رسول الله اني

رجل احب النساء فكيف ترى في ذلك فانزل الله تع في سورة البقرة بيان ما سالوا

عنه وانزل فيما سال عنه الرجل من شان النساء نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى

شئتم مقبلة ومدبرة اذا كان ذلك في الفرج وقال النبي صلعم ان الله نهاكم ان تاتوا

النساء في ادبارهن وعن خزيمة بن ثابت الخطمي قال اشهد على رسول الله صلعم

انه قال لا يستحي الله من الحق لا يحل ما تاتوا النساء في ادبارهن نا احمد بن

محمد بن ابو الحسن البحيري نا احمد بن محمد الحرشي انا محمد بن يحيى نا يزيد

بن هرون نا حماد بن سلمة عن حكيم الاثرم عن ابي تميم الهجيمي عن ابي هريرة

عن النبي صلعم قال من اتى كاهنا فصدقه بما يقول او اتى امراة في دبرها او اتى

امراة وهي حايض فقد برئ مما انزل الله على محمد نا ابو بكر الحافظ نا ابو الحسن

البحيري نا ابو عمرو الحيري نا ابو حاتم الرازي نا عبد الله بن يوسف التنيسي

نا اسمعيل بن عياش نا سهيل بن ابي صالح عن الحرث بن مخلد عن ابي هريرة

قال قال رسول الله صلعم الذي ياتي امراته في دبرها لا ينظر الله اليه انا محمد بن

مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن منصور

عن سالم عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لو ان احدهم اذا اراد

ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان

ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان ابدا نا احمد بن

ابرهيم انا احمد بن حمدان بن سنان انا احمد بن محمد بن احمد بن حفص نا

عبد الله بن هاشم العبدي نا وكيع عن سفين عن سهيل بن ابي صالح عن الحرث

بن مخلد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ملعون من اتى امراة في دبرها

وهذا النهي عن ادبار النساء روى خمسة نفر من الصحابة عن النبي صلعم وهم

ابو هريرة وجابر وعلي وخزيمة بن ثابت وعلي بن طلق وهو مذهب جماعة

من الصحابة مثل عمر وعلي وابي الدردا وابن عباس وابن مسعود وابن عمرو

من التابعين سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وطاوس واليه ذهب فقهاء الامصار

في العراق وما حكي عن مالك فانه لا يصح وان صح فانه رجع عنه لظهور الاخبار

وتواتر الاثار وعزل الرجل مكروه عند الوطي مباح غير انه مكروه للكراهية

والله اعلم بالصواب والاختيار

ذلك لقطه صلعم ما يقضي في الرحم سيكون حين سيل عن العزل وهذه الاية تدل على استمتاع

النساء واستمتاعهن مستفاد من عقد النكاح وعقد النكاح يبيح للرجل اشياء ويلتمسون ثنيا الوطي

والقبلة والنظر للشهوة ويحرم الامهات ويحرم المنكوحة على الابن من النسب والرضاع و

يوجب المهر والمتعة ويمنع من نكاح اربع سواها ويمنع من ان يجمع اليها اختها وابنتها

وعمتها وخالتها وابنة اختها وجدتها حرة كانت او امة من نسب كانت او رضاع

ويلحق لك ولدها وتصير بنفس العقد فراشا ويصير محرما لها وكذلك ابوه وابنه

ويلحقها طلاقه وظهاره ولعانه وايلاؤه وتجوز خلعه وان كانت امة حرمت على

مولاها وتجب عدة الوفاة والموارثة وان كان حلفا ان يتزوج او نذر فقد

بر في يمينه ونذره ويحرم تزوج الامة **قوله** تع وقدموا لانفسكم قال ابن عباس

العمل بما يرضي الله فقد بين لكم ما تاتون وما تذرون وقال عطا وقدموا لانفسكم

يعني التسمية عند الجماع وقال ابو عتبة سمعت بعض من ياخذه الجن يتكلم على لسانه

فسالنا ذلك الجني فقلنا له ما الذي يدفع عنا امركم فانكم تروننا ولا نراكم قال اذا

قضى احدكم حاجته فليقل بسم الله فاذا قال بسم الله حجبنا عنه **قوله**

تع واتقوا الله فيما عهد اليكم وامركم به ونهاكم عنه واعلموا انكم ملاقوه

راجعون اليه وبشر المومنين الذين يخافون الله ويحذرون معصية الله

قوله تع ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم نزلت في عبد الله بن رواحة

وذلك انه حلف ان لا يدخل على ختنه بشير بن النعمان وان لا يصلح بينه وبين

وبين عياله فنهاه الله عن ذلك ونزلت هذه الاية ولا تجعلوا الله عرضة

علة لايمانكم ان تبروا ان لا تبروا وتتقوا ولا تتقوا من قطيعة الرحم

وان تصلحوا بين الناس وان لا تصلحوا بين بشير بن النعمان وبين اخت عبد

الله والله سميع لمقالتهم عليم بنياتهم فلما نزلت هذه الاية قرارا النبي صلعم

على عبد الله بن رواحة فتاب عبد الله ورجع عن مقالته **قوله** تع لا يواخذكم الله

باللغو واللغو ما لا نية له ولكن يواخذكم بما كسبت تعمدت قلوبكم والله غفور

متجاوز عن من تاب حليم حين لم يعجلكم بالعقوبة قال اسمعيل الضرير اليمين على ثلثة

اضرب يمين باسم من اسماء الله تع والثاني يمين بصفة من صفات ذاته

كقولك وعلم الله وقدرة الله وعزة الله وما اشبهها والثالث يمين بصفة من صفات فعله

ومن حلف على يمين فالكفارة واجبة عليه اذا حنث الا في ست مسائل احديها ان يحلف ثم ينسى
والثاني ان يحلف ثم اكره على حنثه والثالث ان يحلف ثم غلب على عقله بمرض او اغماء والرابع
ان يحلف ثم جن والخامس ان يحلف باللغو والسادس ان يحلف وهو صبي غير بالغ

قوله تع للذين يؤلون من نسائهم الاية الايلاء ان يحلف الرجل ان لا يطأ نساءه اربعة
اشهر فاكثر فسبيله ان يكفر يمينه بعد الحنث قبل مضي اربعة اشهر لقوله فان فاؤا اي
رجعوا عن ايمانهم قبل اربعة اشهر فان الله غفور رحيم وان عزموا حققوا الطلاق فان
الله سميع لمقالتهم عليم بنياتهم **قوله تع** والمطلقات يتربصن بانفسهن في مساكنهن ثلثة
قروء والقروء جمع قرء والقروء الحيض عن مجاهد وعطاء ومقاتل بن حيان وطهر
عن بعضهم واللغة تشهد لهما فمن قال القروء الاطهار زيد الصحابة عائشة وزيد بن ثابت
وابن عمر وعلي بن ابي طالب وفضالة بن عبيد وعبد الله بن عمرو وغيرهم ومن التابعين عمرة
وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ونافع وسعيد بن المسيب وسليمن بن
يسار وسالم بن عبد الله وابان بن عثمن وبكير بن عبد الله بن الاشج وعمرو بن
ثابت الانصاري وغيرهم والى ذلك ذهب الشافعي فمن وافقه وهو اقوى القولين
فمعنى الاية على هذا القول والمطلقات يتربصن بانفسهن في بيوتهن ثلثة اطهار وعلى القول
الاول ثلث حيض ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد ان كن يؤمن
بالله واليوم الاخر هذا وعيد لهن على كتمان اولادهن قال ابو العباس القاضي الفرقة
بين الزوجين من اثنين وعشرين وجها فرقة الطلاق من غير علة وفرقة العاجز
عن النفقة وفرقة الايلاء وفرقة العاجز عن المهر وفرقة الخلع وفرقة العنين
وفرقة الحكمين وفرقة اللعان وفرقة الامة اعتقت وهي تحت عبد وفرقة
الغرور اذا غرها الزوج بنسب او حرية وفرقة العيوب الثمانية بجنون او
برص او جذام او قرن او رتق او مجبوب او خصي او خنثى وفرقة الرضاع و
فرقة الوطي بالشبهة وفرقة القبلة بالشهوة وفرقة سبي المشركات وفرقة احد
النقصين وفرقة اسلام الزوج وعنده اختان او اكثر من اربع وفرقة الردة وفرقة
اليهودية او النصرانية اذا تمجست وهي تحت مسلم وفرقة ملك احد الزوجين الاخر
وفرقة اذا نكحها الوليان في يوم ولا يعلم ايهما اول وفرقة المفقود **قوله تع** وبعولتهن
احق بردهن الاية وازواجهن احق برجعتهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا وذلك
ان في ابتداء الاسلام ان الرجل اذا طلق امراته ثلثا وهي حبلى احق برجعتها ما لم تضع

ثم نسخت هذه الاية بقوله الطلاق مرتان وقال مقاتل بن سليمن نزلت هذه الاية في رجل يقال له
اسمعيل بن عبد الله الغفاري وقال غيره نزلت في كعب بن الاشرف طلق امراته ثلثا وهي حبلى ولم
تشعر بحملها فلما انزل الله هذه الاية اخبرت المراة بحملها فلما وضعت ماتت ومات ولدها
وقال بعض الفقهاء لا تصح الرجعة الا بوجود تسع خصال من ذلك الصريح دون الكناية وان
يكون مدخولا بها وان يكون الطلاق واحدة او اثنتين في الحرة وواحدة في الامة اذا كان
زوجها عبدا وان يكون الطلاق بغير عوض وان لا يكون احدهما مرتدا وان يكون الزوج
ممن يجوز طلاقه وتكون العدة باقية ولا تكون الرجعة بصفة وسواء علمت او لم تعلم
قوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة يقول وللمراة على الزوج
مثل الذي للزوج على المراة من الحقوق الا ان يكون للزوج على المراة فضائل حتى قيل يجب
للمراة ان تطيع زوجها في كل شيء ما خلا المعصية ولا تصوم ولا تصلي التطوع الا باذنه وان لا تخرج
من منزله الا باذنه وان خرجت بغير اذنه لعنتها الملائكة وان لا تمانع زوجها ولا تشبعه
قبل النفقة ولترضى الله بما قسم الله وحق المراة على الزوج ان يطعم الرجل امراته مما ياكل
ويكسوها كما يكسوا ولا يمن عليها بما ينفق ويحسن خلقه معها ويلين القلب والقول
ويعلمها امر دينها ويامرها بالمعروف وينهاها عن المنكر فان ذلك واجب عليه لقوله تع
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم الاية وقال النبي صلعم استوصوا بالنساء خيرا فانما هن
عندكم عوان وانما اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاستوصوا
بالنساء خيرا قال وان سعادة المراة يفلح اهلها قال معاذ قدمت الشام فرايتهم
يسجدون لاساقفهم وبطارقتهم فقالوا افلا نسجد لك قال لو كنت امرا احدا ان
يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها والذي نفس محمد بيده لا تؤدي امراة
حق الله حتى تؤدي حق زوجها والله عزيز حكيم فاذ غالب **قوله** الطلاق مرتان معناه
ومن يطلق امراته تطليقتين فامساك بمعروف الاية او تسريح باحسان فعليه
ان يمسك المطلقة بمعروف بعد ان يراجعها او تسريح باحسان او تخلي سبيلها
حتى تنقضي عدتها وهذا معنى الاحسان قال هشام بن عروة عن ابيه قال كان
الرجل اذا طلق امراته ثم ارتجعها قبل ان تنقضي عدتها كان له وان طلقها الف
مرة فعمد الرجل الى امراته وطلقها حتى اذا شارفت وقت انقضاء عدتها
ارتجعها ثم طلقها ثم قال والله لا اويك الي ولا تحلين ابدا فانزل الله تع الطلاق
مرتان الاية او تسريح باحسان فاستقبل الناس الطلاق جديدا من يومئذ
من كان منهم طلق او لم يطلق وانا احمد بن ابرهيم انا احمد بن حمدون بن سنان انا احمد
محمد الجوشتي

انا محمد بن يحيى انا محمد بن يوسف انا سفين عن اسمعيل بن سميع قال سمعت ابا رزين الاسدي
يقول قال رجل يا رسول الله ارايت قوله تع الطلاق مرتان الاية اين الثالثة قال التسريح باحسان
الثالثة وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن
مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلعم قوله تع الطلاق مرتان فيقول الطلاق
الذي يكون عليها فيه الرجعة فاذا طلق واحدة او ثنتين فاما ان يمسك مراجعة بمعروف
واما يسكت عنها حتى تنقضي عدتها فتكون احق بنفسها والاحسان ان يوفيها حقها
فلا يؤذيها ولا يشتمها ولا يحل له ان ياخذ من مهرها شيئا الا ان يكون يخافا ان لا يقيما
حدود الله فاذا لم يقيما حدود الله فقد حل له الفداء وذلك ان تقول له والله لا ابر
لك قسما ولا اطيع لك امرا ولا اغتسل لك من جنابة فهو حدود الله قوله تعالى ولا يحل
لكم الاية قال ابن عباس نزلت هذه الاية في جميلة بنت عبد الله بن ابي وفي زوجها
ثابت بن قيس بن شماس كانت تبغضه بغضا شديدا وكان يحبها فاتت رسول الله
صلعم فشكت اليه زوجها وقالت لا انا ولا هو فارسل رسول الله الى ثابت فقال يا ثابت
ما لك ولاهلك قال والذي بعثك بالحق ما على الارض احب الي منها غيرك فقال لها
ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله فقالت صدق يا رسول الله ولكني خشيت
ان يهلكني فاخرجني منه فقال ثابت قد اعطيتها حديقة لي فقل لها فلتردها علي وانا
اخلي سبيلها فقال لها رسول الله اتردين حديقته وتملكين امرك قالت نعم فقال يا ثابت
خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل ذلك وكان اول خلع في الاسلام فانزل الله الاية وقيل
قالت جميلة ثم رغبت عن صحبته زوجك قالت رفعت جانب الخبا فرايته اقبل فاذا هو
اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها لا انا ولا هو قوله ولا يحل لكم خطاب للازواج
ان تاخذوا مما اتيتموهن اعطيتموهن شيئا من المهر الا ان يخافا يعلما الا يقيما حدود
الله ان لا يقيما احكام الله في الزوجية فان خفتم علمتم الا يقيما حدود احكام الله
فلا جناح فلا اثم عليهما فيما افتدت به فيما اختلعت نفسها عن زوجها بمهرها او
غير ذلك حدود الله هذه احكام الله فلا تعتدوها فلا تتجاوزوها ومن يتعد حدود الله
ومن تجاوز احكام الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها فلا تحل له الاية نزلت في
اميمة بنت وهب تقول فان طلقها طلاقا ثلاثا فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره
فان طلقها معناه فان نكحت هذه المطلقة بعد انقضاء العدة بتمامها ومتعها الزوج
الثاني فان طلقها بعد المسيس وانقضاء العدة
فلا جناح عليهما ان يتراجعا حتى ترجع هذه المراة الى الزوج الاول بنكاح جديد
ان ظنا ان يقيما حدود الله ان علما ان يقيما احكام الزوجية وتلك حدود الله
وهذه احكام الله يبينها لقوم يعلمون الاية ثم نزلت في ثابت بن

يسار فقال تع واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فقرب انقضاء عدتهن فامسكوهن بمعروف
فعليه ان يمسك بمعروف او فارجع او تسريح باحسان او سبيلا بادا بمهر ولا تمسكوهن
ضرارا لتعتدوا لتظلموا عليهن والضرار هو ان يطلق امراته تطليقة واحدة فاذا
قرب انقضاء العدة بالقرو الثالث فراجعها ثم طلقها وترك ان يقرب انقضاء القرو
الثالث فراجعها ثم طلقها ويتركها حتى ينقضي عدتها فيطيل عليها العدة من ثلثة الى بتسعة
فهذا هو الضرار ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه فقد ضر بنفسه ولا تتخذوا ايات الله
هزوا اولا تستهزوا فتتركوا امر الله واذكروا نعمة منة الله عليكم وما انزل عليكم من
الكتاب والحكمة يعظكم به ينهاكم عن الضرار واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا
ان الله بكل شيء من افعالكم عليم قوله واذا طلقتم النساء فبلغن الاية نزلت في معقل
بن يسار المزني وذلك ان اخته كانت تحت عبيد الله بن عاصم فتشاجرا فاصلح بينهما معقل
ثم طلقها عبيد الله بن عاصم طلاقا رجعيا وانقضت عدتها فاراد ان يراجعها فخطبها
عبيد الله بن عاصم الى معقل بن يسار فابى ان يزوج اخته منه فنهاه الله عز وجل
وانزل فعله تع واذا طلقتم النساء طلاقا رجعيا فبلغن اجلهن فاراد ان يتراجعا
ولا تعضلوهن فلا تمنعوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف اذا
توافقا ان ينكح بمهر جديد ونكاح جديد ذلك يوعظ به يؤمر به من كان منكم يؤمن
بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى اصلح لكم واطهر لقلوبكم وقلوبهن والله يعلم من حبها واتم
لا تعلمون ذلك قال اسمعيل الضرير خاطب الاولياء بترك التزويج ولعلم بكن التزويج
الى الاولياء لما هددهم فكيف وقال ولا تعضلوهن الاية انا محمد بن احمد المليحي
انا اسمعيل بن احمد انا محمد بن اسحق بن خزيمة انا علي بن حجر نا شريك عن ابي
اسحق عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلعم قال لا نكاح الا بولي
والاولياء الذين يزوجون من له ولاية نكاحها ثمانية العصبات والسيد في امته
وولي العتاقة وولي السيدة في امتها وعصبة المعتقة ومعتق المعتق و
معتق الاب والسلطان ثم العصبات على مراتب فاولاهم الاب ثم الجد اب الاب
ثم الاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم ابن الاخ للاب والام ثم ابن الاخ للاب
ثم العم للاب والام ثم العم للاب ثم ابن العم للاب والام ثم ابن العم للاب
فاذا اجتمع الاب والجد فالاب اولى واذا اجتمع الجد والاخ فالجد اولى واذا اجتمع
الاخ للاب والام والاخ للاب فالاخ للاب والام اولى واذا اجتمع ابن الاخ للاب
والام وابن الاخ للاب فابن الاخ للاب والام اولى واذا اجتمع الاخ وابن الاخ
فالاخ اولى واذا اجتمع ابن الاخ والعم فابن الاخ اولى واذا اجتمع العم للاب والام
والعم للاب فالعم للاب والام اولى واذا اجتمع العم وابن العم فالعم اولى

والمعنى أن هذا التقدير والبيان لمن يريد إتمام الرضاعة من الأب والأم وليس فيما دون ذلك وقت محدود

وإذا اجتمع ابن العم للأب والأم وابن العم للأب فابن العم للأب والأم أولى وإذا لم يكن
أحد من العصبات فمولى المعتق وإذا لم يكن مولى المعتق فعصباته على ما وصفنا
فإن لم يكن أحد من هؤلاء الذين ذكرنا فالسلطان ولي من لا ولي له قوله تعالى والوالدات
يرضعن الآية معناه والوالدات المطلقات يرضعن الآية قال إسمعيل الضرير
تمام الرضاع إلى الحولين عند الشافعي وتمام الرضاع الحولين وشهر عند مالك وتمام الرضاع إلى
الحولين ونصف عند أبي حنيفة وتمام الرضاع إلى ثلث سنين عند زفر والصحيح
ما قال الشافعي لقوله تعالى حولين كاملين ولا رضاع بعد الكمال نا أبو بكر الحافظ
انا أبو الحسن بن البجي نا أبو عمرو الحيري نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق
انا معمر عن يونس عن الضحاك عن النزال عن علي عن النبي صلعم أنه قال لا رضاع بعد
الفصال ولا يتم بعد الحلم قوله تعالى وعلى المولود له يقول وعلى الأب رزقهن نفقتهن إذا أرضعن
وكسوتهن بالمعروف من غير سرف ولا تقتير لا تكلف نفس إلا وسعها إلا بقدر طاقتها بعد ثم
قال الشافعي ولا تجبر امرأة على رضاع ولدها وإن كانت غنية فإن فارقها فهي أحق برضاع
ولدها بما وجد به أبوه مرضعة فإن وجد متطوعة كانت الأم في الرضاع بلا أجرة فهي
مخيرة [illegible] فعليه أن أرضعته أمه بأجر وغيرها أرضعته بغير أجر فالأم أولى [illegible]
وأعطى أجرتها ونفقة الولد واجبة على الأب إذا كان الولد حيا صغيرا فقيرا و[illegible]
إذا كان الولد بالغا حرا زمنا فقيرا وكذلك نفقته واجبة على الأب كما ذكرنا قال
إسمعيل الضرير والفصال يقع بالحولين لقوله صلعم كاملين الآية انا أبو الهيثم
الكشميهني نا أبو عبد الله الفربري نا محمد بن إسمعيل البخاري
نا الحجاج بن المنهال نا شعبة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن أبي مسعود
عن النبي صلعم قال إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة وانا أبو طاهر بن أحمد
انا محمد بن وكيع انا محمد بن أسلم انا الحجاج بن المنهال نا حماد بن زيد عن أيوب
عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلعم أفضل دينار ينفقه
الرجل على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه
في سبيل الله وانا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن إسمعيل البخاري
نا الحكم بن نافع عن شعيب عن الزهري عن عامر بن سعد عن سعد بن أبي
وقاص أنه أخبره أن رسول الله صلعم قال إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله
إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في امرأتك قوله تعالى لا تضار والدة بولدها بأن
تمتنع من إرضاعه بعدما قبل ثديها وعرف أمه ولا مولود له بولده ولا يضار
الأب بالولد بأن ينزع ولده من أمه ويسترضع غيرها من غير عذر

وعلى الوارث مثل ذلك وعلى وارث الأب نفقة الولد الصغير مثل ما على الأب
للابن وابن الابن والأب والجد أب الأب فإن أرادا فصالا فإن أراد الوالدان
فطام الولد عن الرضاع قبل الحولين إذا كان ذلك عن تراض منهما بتراضيهما وتشاور فلا جناح
عليهما فلا إثم عليهما أن يفطما الولد عن الرضاع وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم
غير الأم فلا جناح عليكم فلا إثم عليكم إذا سلمتم إلى غير الأم وأنفقتم عليها ما آتيتم
أعطيتم بالمعروف من غير سرف ولا تقتير واتقوا الله فيما أمركم ونهاكم واعلموا أن الله بما تعملون
وتنفقون بصير عالم والذين يتوفون منكم تموتون منكم ويذرون أزواجا يخلفون أزواجا يتربصن
يحبسن بأنفسهن وينتظرن أربعة أشهر وعشرا سواء دخل بها أو لم يدخل بها صغيرة كانت أو
كبيرة حائلا كانت أو غير حائل يعني ممن تحيض أو ممن لا تحيض فعدتها أربعة أشهر وعشرا
فإذا بلغن أجلهن فإذا انقضت عدتهن فلا جناح فلا إثم عليكم أيها الأولياء فيما فعلن في أنفسهن
من الزينة ولبس المشهور من الثياب والخروج من البيوت بالمعروف والله بما تعملون خبير عالم ولا
لا جناح ولا إثم عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم أو أضمرتم في قلوبكم
علم الله أنكم الآية والسر هاهنا الجماع إلا أن تقولوا قولا الآية إلا أن تعلموا عدة حسنة
قال إسمعيل الضرير المعتدة الرجعية فلا يحل لأحد غير زوجها التعريض ولا التصريح لأنها في معنى
الزوجات والمختلعة بطلاق واحد أو اثنين فلا يحل لأحد غير زوجها التعريض ولا التصريح ويحل
كلاهما لزوجها وأما المتوفى عنها زوجها ومن فارقها زوجها برضاع كان بينها وبين زوجها أو من
فارق زوجها باللعان أو من طلقها زوجها ثلث تطليقات فيحل في عدة هؤلاء التعريض دون
التصريح والتعريض لفظ يحتمل النكاح وغير النكاح مثل أن تقول ما حاجة إلى أن أتزوج أو
تقول ربما أرغب في تزويج النساء وأشباههما والتصريح أن تقول إني أتزوج بك إذا حللت
من العدة وهذه الآية نزل في المتوفى عنها زوجها وأما التصريح بالجماع ولا التعريض فلا
يجوز بحال لا سيما في انتهاء العدة قوله ولا تعزموا عقدة النكاح الآية أي لا تحققوا عقدة النكاح
حتى ينقضي عدتها واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور
متجاوز حليم إذا لم يعجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم ولا إثم عليكم إن طلقتم النساء الآية يعني طلقتم
قبل المسيس والمسيس الوطي أو تفرضوا لهن فريضة ولم تسموا لهن مهرا حين العقد
ومتعوهن وأعطوهن متعة الطلاق على الموسع قدره على الغني بقدر غنائه وعلى المقتر
وعلى الفقير بقدر فقره متاعا بالمعروف الآية قال ابن عباس أعلى المتعة
خادم فأدناه [illegible] وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة

وقد فرضتم لهن مهرا عند النكاح فنصف ما فرضتم فعلى الزوج نصف ما سميتم من المهر إلا أن يعفون يعني
من الزوج أو يعفو الذي الآية أو يعطي الزوج كل المهر إلا النصف بالوجوب ونصف بالهبة من المرأة وأن تعفوا أقرب للتقوى
الآية أي الزوجين أحق بالعفو لنصيبه فهو أقرب إلى المتقين ولا تنسوا ولا تتركوا الفضل بينكم
كل واحد من الزوجين إن الله الآية عالم ولما ذكر أمر النساء متصلا بأمر الصلوة كي يعلم أن أمرهن واجب
كوجوب الصلوة فقال تع حافظوا الآية معناه حافظوا على الصلوات الخمس خصوصا بالمحافظة صلوة
العصر لقوله صلعم من فاتته صلوة العصر فكأنما وتر أهله وماله أي نقص وقال صلعم من فاتته صلوة العصر
فقد حبط عمله ولأنها صلوة بين صلوتي النهار وبين صلوتي الليل وقد روي عن النبي صلعم أن صلوة الوسطى
هي صلوة العصر فلو صح هذا الخبر لما احتاج إلى قول آخر وقال ابن يزيد صلوة الوسطى هي صلوة الظهر
لأنها بين صلوتي النهار بين صلوة الفجر وبين صلوة العصر وقال قبيصة هي صلوة
المغرب إذ أقصر عدد فرائض الصلوة أربعة مثل الظهر والعصر والعشاء الآخرة وأدناها ركعتان
كصلوة الفجر والثلث متوسط بينهما بعد أن المحافظة على الصلوات الخمس واجب أنا محمد بن مكي
الكشميهني بها أنا محمد بن يوسف الفربري أنا محمد بن إسمعيل البخاري نا مسلم بن إبرهيم
نا شعبة عن سعد بن إبرهيم عن محمد بن عمرو وهو ابن الحسن بن علي قال سألنا جابر بن
عبد الله الأنصاري عن صلوة النبي فقال كان يصلي الظهر بالهاجرة والعصر والشمس حية والمغرب إذا وجبت
يعني الشمس والعشاء إذا كثر الناس عجل وإذا قلوا أخر والصبح بغلس وأنا طاهر بن أحمد
السرخسي بها أنا محمد بن وكيع أنا محمد بن أسلم نا قبيصة نا سفين الثوري عن عبد الرحمن بن
الحرث بن عياش بن أبي ربيعة عن حكيم بن حكيم
بن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال قال رسول صلعم أمني جبريل عند
البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت كقدر الشراك ثم صلى بي العصر حين كان
ظل كل شيء مثله ثم صلى بي المغرب حين أفطر الصائم ثم صلى بي العشاء حين غاب الشفق
ثم صلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم ثم صلى بي الظهر من الغد حين كان ظل كل
شيء مثله ثم صلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ثم صلى بي المغرب حين أفطر الصائم ثم صلى
بي العشاء حين ذهب ثلث الليل الأول ثم صلى بي الفجر فأسفر ثم التفت إلي فقال يا محمد
هذا وقت الأنبياء من قبلك الوقت فيما بين هذين الوقتين قوله وقوموا لله قانتين الآية
وقوموا بهذه الصلوات مطيعين فإن خفتم فرجالا الآية معناه فإن خفتم من العدو فصلوا وأنتم
رجالا أو ركبانا فإذا أمنتم من العدو فاذكروا الله فصلوا لله كما علمكم ما لم تكونوا الآية قال إن في ولها اشتد الخوف وقرب الزحف
ولم يستطع أن يصلي بالأرض أي أمكنه إلى القبلة فإنه لم يستطع قال يصليها راكبا وماشيا يومئ
بالركوع والسجود ولو انهزم العدو فاستقبلهم الهزيمة لم يمكنه أن يصلي بصلوة شدة الخوف
وهو طالب ولو صلى بعض صلوته راكبا وأمن فنزل بني ولو صلى بعضها آمنا بالأرض ثم خاف
فركب ابتداء وإن كان العدو منه قريبا وكان عن يمينه أو عن شماله أو من ورائه حرسه طائفة
في غير صلوة وصلى بطائفة ركعة إذا كان مسافرا أو ثبت قائما وأتمت لأنفسها ركعة ومضت

فقامت مقام الحارسة وأتت الحارسة فأدركت معه ركعة فإذا قعد يتشهد قامت فأتمت بركعة فإذا
علمها تشهدت ثم سلم بها وإن كان ذلك في مغرب يصلي بالطائفة الأولى ركعتين وأتمت لأنفسها ركعة
وأدركت الطائفة الأخيرة معه ركعة وأتمت لأنفسها وسلم بها وإن كان الخوف في حضر صلى بالأولى
ركعتين وأتمت وبالثانية ركعتين وأتمت بالركعتين وسلم بها وإن قلنا أن الإمام صلى بالطائفة الأولى
ركعة وأتموا لأنفسهم ورجعوا إلى المصاف وأتت الطائفة لم يصلوا فدخلوا في صلوة الإمام وركعوا
ركعة واحدة فإذا استوى الإمام جالسا أتموا لأنفسهم ركعة وسلم بهم الإمام لقوله تع وإذا كنت فيهم الآية
أسلحتهم يعني غير الرمح فإذا سجدوا يعني مع الإمام وأتموا لأنفسهم فليكونوا من ورائكم يعني إلى المصاف
ولتأت طائفة الآية يعني كما صلت الطائفة الأولى وليأخذوا حذرهم الآية أنا أبو نعيم عبد الملك بن
الحسن الأسفرايني بها أنا أبو عوانة يعقوب بن إسحق أنا محمد بن إسمعيل بن سالم الصائغ وعمار بن
رجاء قالا نا روح بن عبادة نا شعبة نا عبد الرحمن بن القسم عن أبيه عن صالح بن خوات عن سهل
بن أبي حثمة عن النبي صلعم في صلوة الخوف قال تقوم طائفة بين يدي الإمام وطائفة خلفه فيصلي بالذين
خلفه ركعة وسجدتين ثم يقعد مكانه ثم يصلون ركعة وسجدتين ثم يتحولون إلى مقام أصحابهم ثم
تتحول أصحابهم إلى مكان هؤلاء فيصلي بهم ركعة وسجدتين ثم يقعد مكانه حتى يصلوا ركعة وسجدتين
ثم يسلم قوله والذين يتوفون الآية والذين يتوفون منكم من رجالكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم
فعليهم أن يوصوا لأزواجهم متاعا إلى الحول نفقة سنة غير إخراج يعني لا يخرج ولي الميت امرأته من
مسكنه فإن خرجن فلا جناح عليكم يا معشر الأولياء فيما فعلن في أنفسهن من معروف من
زينة والله عزيز بالانتصاف عمن خالف منكم أمره حكيم في أمره ونهيه ثم صارت هذه
الآية منسوخة بأربعة أشهر وعشرا وللمطلقات متاع الآية فيما قبل
كذلك يبين الله لكم آياته بالأمر والنهي لعلكم تعقلون لتعقلوا ولا تجهلوا قوله تعالى ألم تر إلى الذين
خرجوا الآية قال السدي إنهم كانوا فرقة من بني إسرائيل خرجوا من بلدهم حذرا من الطاعون فأماتهم الله
ومرت عليهم السنون حتى عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فمر بهم نبي يقال له حزقيل
فجعل يلوي شدقه وأصابعه فأوحى الله إليه نادهم أن قوموا بإذن الله فنادى فنظر إليهم
قياما يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت قال إسمعيل الضرير في هذه القصة دليل على
أن عيسى ليس بإله وإنما هو عبد الله ورسوله إلى خلقه وهو مخلوق كسائر الرسل لأنه أحيا
من الموتى بإذن الله عددا قليلا وحزقيل أحيا بضعة آلاف بإذن الله ومع ذلك فإنه نبي
الله وعبد الله فكذلك عيسى عبد الله قوله تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا الآية مخافة الهلاك
فقال لهم الله موتوا فماتوا عن آخرهم ثم أحياهم إن الله لذو فضل ذو منة على الناس
ولكن أكثر الناس لا يشكرون فضل الله وقاتلوا في سبيل الله يعني جاهدوا في طاعة الله واعلموا أن
الله سميع لمقالتهم عليم بنياتهم من ذا الذي يقرض الله الآية نا الأستاذ أبو القسم
الحسن بن حبيب نا أبو بكر محمد بن إبرهيم بن معبد نا أبي نا عبد الله بن حماد الآملي
نا عبد الملك بن سلام البغدادي نا الفضل بن عمار عن قطن بن خليفة عن أبي الطفيل عامر بن

واثلة عن ابي امامة قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله الاية قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ان الله
يستقرضنا وهو غني عن القرض قال نعم يريد ان يدخلكم الجنة فاستقبل الانصاري ابا الدحداح فاخبره
وقرأ عليه الاية فاتى ابو الدحداح رسول الله فقال يا رسول الله بابي وامي انزل الله عليك من ذا الذي
يقرض الله الاية قال نعم يا ابا الدحداح قال يا رسول الله ان الله يستقرض وهو غني قال نعم يريد ان
يدخلكم به الجنة قال فاني ان اقرضت الله قرضا تضمن لي به الجنة قال نعم قال وزوجتي قال نعم قال وحلائلي
قال وصبياني قال الله واسع كريم نعم يا ابا الدحداح قال فاني اشهدك اني قد جعلت حائطي لله قرضا
فقال رسول الله يا ابا الدحداح انا لم نسألك كلاهما فاجعل احدهما لله والاخرى معيشة لك ولعيالك قال
فاني جعلت خيرهما لله قال اذا يجزيك الله به الجنة فانطلق ابو الدحداح حتى اتى ام الدحداح وهي مع
صبيانها في الحديقة تدور تحت النخلة فانشأ يقول هداك ربي سبل الرشاد الى سبيل الخير والسداد
قد اقرضته الله على اعتمادي بالطوع لا من ولا ارتداد الا رجاء الضعف في المعاد فارتحلي بالنفس والاولاد
والبر لا شك خير زاد قدمه المرء الى المعاد فقالت ام ابي الدحداح اما اذا بعت من الله ورسوله
فبيع مربح لا يقال ولا يستقال وايم الله لولا ذاك لا تملك الا حصتك فانشأ ابو الدحداح يقول
مثلك ادى ما لديه ونصح ان لك الحظ اذ الحظ وضح قد متع الله عيالي ومنح بالعجوة السوداء والزهو البلح
والعبد يسعى وله ما قد كدح طول الليالي وعليه ما اجترح ثم اقبلت ام الدحداح على صبيانها
تخرج ما في افواههم وتنفض ما في اكمامهم حتى افضت الى الحائط الآخر فقال النبي صلعم كم من عذق
رداح ودار فياح لابي الدحداح في الجنة وقال بعضهم لما نزلت من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال
النبي رب زد امتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله الى قوله اضعافا كثيرة قال زد امتي فنزلت انما
يوفى الصابرون الاية فانتهى ومعنى الاية من الذي ينفق في سبيل الله ابتغاء لوجه الله فيصير ما انفقه
مضعفا وانما سماه قرضا على التوسع والمجاز والعرف القائم في اعطاء الرجل ماله غيره ليأخذ منه
بدله ان يسمى قرضا وفيه اضمار ومعناه من ذا الذي يقرض عبادي والمحتاجين من خلقي قرضا
حسنا فاضاف ما اعطى الفقراء الى الله لكي يعرف فضله اختلفوا في القرض الحسن قال ابن عباس
ان يكون الرجل به صادقا من قلبه وقال مقاتل الحسن طيبة بها نفسه قال ابو بكر الواسطي
هو ان لا يعتقد عوضا قال ابن المبارك القرض الحسن ان يكون المال من الحلال وقال عمرو بن
عثمان العوض الحسن ان لا يمن به ولا يؤذي قال سهل بن عبد الله الحسن ان لا يبغي المقرض ملكا
يقرض الله من مال الله فيضاعفه له اضعافا الاية قال النبي اضعافا كثيرة الف الف قال زيد
سبع مائة ضعف وقال السدي لا يعلم عدده الا الله والله يقبض يقتر على الاغنياء ويبسط يوسع
على الفقراء والتوسيع والتقتير في الرزق الى الله دون غيره واليه ترجعون قال ابن
عباس والى التراب ترجعون عن قتادة الم تر الى الملأ الجماعة من بني اسرائيل من
بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم وهو شمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال النبي هل
عسيتم لعلكم ان كتب عليكم فرض عليكم القتال الا تقاتلوا الاية في سبيل الله وطاعة الله وقد
اخرجنا من ديارنا وسبوا ابناءنا فلما كتب فرض عليهم القتال تولوا اعرضوا الا قليلا منهم ثلثمائة
وثلثة عشر رجلا والله عليم بالظالمين وروي عن السدي وذلك ان بني اسرائيل
كانت تقاتل العمالقة وكان ملك العمالقة جالوت ظهروا على بني اسرائيل فضربوا عليهم

الجزية واخذوا تابوتهم وكانت بنو اسرائيل يسألون الله ان يبعث لهم نبيا يقاتلون معه
وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبلى فاخذوها وحبسوها في بيت رهبة
ان تلد جارية فتبدله بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها فجعلت المرأة تدعو الله
ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته شمعون فكبر الغلام فاسلمته الى المعلم وكان يتعلم
التورية في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه وبلغ الغلام فلما اراد الله ان يبعث
الغلام نبيا اتاه جبريل والغلام نائم الى جنب الشيخ فدعاه جبريل يا اشمويل فقام الغلام فزعا
الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع
الغلام فنام ثم دعاه الثانية ففزع فاتاه ايضا فقال دعوتني فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة
فلا تجبني فلما كان الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله
قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم يأن لك وقالوا ان كنت
صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اية لنبوتك القصة فلما طلب بنو اسرائيل من
اشمويل النبي ملكا اوحى الله الى اشمويل انظر الى قرن الذي في دارك فان سال منه الدهن اذا
قدم عليك رجل فانطح بذلك الدهن راس القادم وملك بني اسرائيل اياه ملكهم فنظر اشمويل الى القرن
ما شاء الله ولم يسل منه الدهن وكان رجل في زمانه مكاريا فضل له حمار
على باب النبي متفكرا في حماره الضال فدخل على النبي يسأله عن شأن حماره فتقطر
من القرن دهن فاخذ النبي الدهن ولطخ راس صاحب الحمار وقال انك ملك بني اسرائيل
وهو طالوت فذلك قوله وقال لهم نبيهم اشمويل الاية ان الله قد بعث لكم طالوت
ملكا قالوا يعني بني اسرائيل انى من اين يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه لان ملك بني اسرائيل
في سبط يهوذا وكان طالوت من سبط لاوي قولهم لم يؤت سعة من المال ولم يكن غنيا
قال نبيهم اشمويل ان الله اصطفاه اختاره عليكم وزاده بسطة في العلم يعني علم الحرب و
الجسم وزاده طولا في جسمه حتى يكون طالوت اطول من طوال بني اسرائيل بالراس والعنق
والله يؤتي يعطي ملكه من يشاء حتى كان اهلا لذلك والله واسع عليم بما يستحق الملك لما اخبرهم
اشمويل بامر طالوت رجعوا اليه فقالوا لا نصدق ان الله بعثه ولكنك بعثته مضادة لنا
اذ سألناك ملكا فقال لهم نبيهم ان اية ملكه وعلامته ان يأتيكم التابوت تابوت
بني اسرائيل اذا القوا عدوا قدموه امامهم ورجعوا معه فلا يقوم لهم عدو وقيل
انه كان عندهم من عهد موسى وهرون يتوارثونه حتى سلبهم ملوك من اهل الكفر
فرده الله عليهم وروي انه اتاهم التابوت في ذلك الوقت وكان جالوت رجلا
من الجبل جبل ايليا قد اعطي بسطة في الجسم وقوة في البطش وكان في قرية من قرى فلسطين اسفل
فيما بينه وبين مصر وكانوا اصحاب اوثان وكان يسلبهم

جالوت وكان ملكا لقي الناس بالقوة والشدة في الحرب وكان التابوت حين اتبهى (؟)
قد جعل في قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود وكانوا جعلوا ذلك التابوت في كنيسة
فيها اصنامهم فلما كان من امر النبي ما كان وعد بني اسرائيل ان التابوت سيأتيهم وانهم
سيجعلون في بيت لهم فيه اصنام قال فجعلت اصنامهم تصبح منكسة على رؤسهم ويقال
ان آدم نزل بذلك التابوت وبالركن ويقال ان التابوت فيه عصا موسى وبقية
الالواح ورضراضه ويقال ان التابوت كان في بني اسرائيل وكان لهم ظفر على الاعداء به
التابوت فغلب الاعداء على بني اسرائيل وذهبوا الى التابوت مرة وذهبوا به وجعلوه
في موضع نجس فظهر بهم البواسير فقالوا انه يصيبنا البواسير من هذا التابوت عندنا
اليهم قوله تع ان آية ملكه الآية ان يرد عليكم التابوت فيه الآية والسكينة شيء واحد وان سمي
التابوت سكينة لان القلوب تسكن اليها وبقية مما ترك الآية والبقية عصا موسى ورضراض
الالواح وعمامة هرون ورداؤه وكتاب بينه موسى قوله تحمله الملائكة وذلك ان
اوحى الله الى بعض انبيائهم من بني اسرائيل قل للكفار ان اردتم ان يذهب عنكم المرض فاخرجوا
عنكم هذا التابوت فاخرجوا التابوت ووضعوه على عجلة ثم علق على بقرتين ووكل الله
به اربعة من الملائكة يسوقونه فسارت البقرتان سريعا حتى اذا بلغتا ارض داود
انطلقت حبالهما وذهبتا وكان لهما اولاد خلفتا في قومهم فنزل طالوت واستقبله بالرقص
سرورا بذلك وكان التابوت من تركة يوشع بن نون وكان محجوبا من ثلثة اذرع
في ذراعين وقال قتادة كان التابوت من تركة موسى عند يوشع بن نون فاقبلت
الملائكة حتى وضعته في دار طالوت ان في ذلك يعني في رد التابوت لآية يعني علامة لكم
ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين بان طالوت ملكه من الله وكان التابوت من عود الشمشار
الذي يتخذ منه امشاط الطغير مموها بالذهب فلما رأوا التابوت ايقنوا ان
ملكه طالوت من الله فسمعوا له واطاعوه وكان موسى ترك التابوت في التيه قبل موته
عند يوشع بن نون ثم ملك طالوت حتى اقبل اجالوت ثم النبي عم لطالوت ان الله سيبعث
رجلا من اصحابك يقتل جالوت واعطاه النبي درعا فقال لطالوت من صلحت هذه الدرع
عليه فلم تقصر عليه ولم تطل فهو يلي قتل جالوت واجعل لقاتله نصف ملكك ونصف
مالك قال فبلغ ذلك داود وهو يرعى الغنم في الجبل فاستودع غنمه ربه فقال الحافظ
واطلع اخوتي واشاورهم وهم سبعة اخوة مع طالوت وانظر ما هذا الخبر فمر
داود على حجر فقال يا داود خذني فاني حجر الذي قتل كذا وكذا فارم بي جالوت
فاقع في قلبه فانفذ من جانبه الآخر فاخذه فالقاه في مخلاته ثم بحجر آخر فقال يا داود
خذني فانا حجر موسى الذي قتل كذا وكذا فارم جالوت الجبار فاقع في قلبه فانفذه من
جانبه الآخر فاخذه فالقاه في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال خذني وارم بي فانا اقتل

الجالوت الجبار فاستعين بالريح فتلقي الريح البيضة عن راسه فاقع براسه فاقتله فاخذه
فالقاه في مخلاته فانطلق حتى دخل على طالوت فقال انا اقتل جالوت باذن الله وكان رآه المنظر
ضعيفة دون فانكر طالوت ان يقتله داود فقال داود اجعل لي نصف ملكك ونصف مالك
ان قتلت جالوت الجبار فقال طالوت لك ذلك عندي هكذا امرني اشمويل النبي ودفع الدرع
الى داود فقال طالوت لداود البس الدرع حتى يتبين لي شانك بهذا فلبس داود الدرع
فطالت عليه فلما بان لداود دعا الله واستقصت الدرع حتى استوت عليه فقال طالوت
انت قاتل جالوت وسار طالوت بالجنود وهم سبعون الف رجل فذلك قوله فلما فصل خرج
طالوت بالجنود فقال اشمويل النبي عم لطالوت ان الله مبتليكم في هذا الطريق الحر شديد
ثم بعد ذلك بنهر من ماء وهو نهر اردن وفلسطين فذلك قول طالوت لجنوده فمن
شرب منه فليس مني على عدوي ومن لم يطعمه لم يشرب به فانه مني على عدوي
والهاء في هذين الموضعين يعود الى النهر الا من اغترف غرفة بيده فمن عليهم الحر
والعطش واتوا على نهر اردن وفلسطين فشربوا منه من النهر الا قليلا منهم
والقليل ثلثمائة وثلثة عشر رجلا على عدة الرسل وعلى عدة اصحاب نبينا محمد
صلعم يوم بدر وعلى عدة مسامير سفينة نوح عليه والقليل اصحاب الغرفة
لم يأتمروا بامر طالوت الا قليلا منهم فاغترفوا غرفة فملك الغرفة يكفيهم ويكفي دوابهم
وتلاقوا بها ومن لم يعترف اوقعوا انفسهم في الماء فلم يرووا وبقوا عطشى وهم
سبعون الفا ثم سار بهم طالوت قوله فلما جاوزه عبره يعني النهر هو والذين امنوا معه
قالوا وهم العصاة لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون يستيقنون
وهم اصحاب الغرفة انهم ملاقوا الله معاينوا الله كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله بنصرة الله والله مع الصابرين بمعينهم ولما برزوا صافوا
لجالوت وجنوده قالوا وهم اصحاب الغرفة ربنا يا ربنا افرغ علينا صبرا الهمنا
بالصبر وثبت اقدامنا في الحرب وانصرنا على القوم الكافرين فاستجاب الله دعاءهم
وطالوت في جملة جنوده من العصاة وغيرهم في المصاف فخرج جالوت من جنوده
وعلى راسه بيضة فيه ثلثمائة رطل من الحديد فاستقبله داود وكان صغير الجثة
قصير القامة عريانا من السلاح فقال له جالوت ارجع فاني ارحمك ولا تقاومني
فقال داود انا اقتلك قال جالوت باي شيء فلا ارى معك آلة القتل وكان مع داود
مقلاعه والحجرات التي اخذها من الصحراء فقصد الحجرات فاذا هي حجر واحد
فوضع في مقلاعه ورمى بوال جالوت فهبت الريح واسقطت البيضة من راس
جالوت واصاب الحجر راس جالوت وسقط من اسعله وخر ميتا وقتل جيشه
ثلثون الفا فذلك قوله تعالى فهزموهم فهزموهم باذن الله بنصرة الله

وكان مميز عبرة وقتل داود جالوت وآتاه الله وأعطاه الله يعني داود الملك والحكمة وذلك لم تجتمع لأحد من بني
إسرائيل الملك والقضاء إلا داود وأراد بالحكمة الزبور وعلمه مما يشاء من صنعة الدرع وتسبيح
الجبال ومنطق الطير ولولا دفع الله الناس ولولا أن يدفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض
معناه لهلك أهل الأرض من الكافرين والمؤمنين ولكن الله ذو فضل على العالمين من الجنة والناس
أجمعين أنا محمد بن أحمد المؤذن أنا أبو بكر محمد بن أحمد الأصبهاني أنا أبو عوانة أنا أبو حميد
أنا يحيى بن سعيد أنا حفص بن سليمن عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال
إن رسول الله صلعم قال إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم
قرأ ولولا دفع الله الناس الآية **قوله** تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق بالصدق وإنك
لمن المرسلين وإنك رسول من جملة المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله يعني موسى ورفع
بعضهم درجات أنا أبو بكر الحافظ أنا أبو الحسين الحيري أنا أبو عمرو الحيري أنا إبرهيم بن الحرث
البغدادي نا يحيى بن أبي بكير نا شبل عن القسم بن أبي بزة أن عمر وأناسا من اليهود اختلفوا فقال بعضهم
موسى أكرم وقال عمر محمد صلعم أكرم فأتيا النبي صلعم فأخبراه فقال النبي صلعم إبرهيم خليل الله
وموسى نجي الله وعيسى روح الله وأنا حبيب الله أنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد
المؤذن أنا أبو عمرو بن جعفر بن مطر أنا إبرهيم بن إسحق الأنماطي أنا يوسف أنا جرير عن
إسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال نا عبد الله بن الحرث عن كعب الأحبار قال إن
الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد فكلمه موسى مرتين ورآه محمد مرتين
قوله وآتينا وأعطينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه وأعناه بروح القدس جبريل ولو
شاء الله ما اقتتل اختلف الذين من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل من بعد ما جاءتهم الآية ثم
بين أمر الجهد فقال يا أيها الذين آمنوا أنفقوا تصدقوا مما رزقناكم مما أعطيناكم من قبل أن
يأتي يوم لا بيع فيه لا فداء فيه ولا خلة ولا مصادقة ولا شفاعة الآية **قوله** الله لا إله
إلا هو الآية لهذه الآية فضائل نا أحمد بن إبرهيم أنا أحمد بن حمدون بن سنان نا أحمد
بن محمد الحرشي نا أبي نا الحميدي نا سفين نا حكيم بن جبير عن أبي صالح عن أبي هريرة
أن رسول الله صلعم قال إن لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة فيها آية سيدة
آي القرآن لا تقرأ في بيت فيه شيطان إلا خرج منه آية الكرسي وقال النبي صلعم أفضل القرآن
سورة البقرة وأعظمها آية الكرسي وقال النبي صلعم من قرأ هاتين الآيتين آية الكرسي وحم
الأول حتى انتهى إلى قوله وإليه المصير حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح ومن قرأهما مصبحا حفظ
بهما حتى يمسي قال مسروق سمعت عبد الله يقول ما من سماء ولا أرض ولا سهل ولا جبل أعظم
من آية الكرسي وقال أبو أيوب الأنصاري قال الشيطان لما نزلت آية الكرسي لم تستقر
أقدامنا أربعين صباحا وقال النبي صلعم أعظم سورة في القرآن سورة البقرة وأعظم آية فيها
آية الكرسي ولن تستطيعها البطلة قال ابن عباس يعني السحرة وقال علي بن أبي طالب
سمعت رسول الله صلعم أن آية الكرسي خمسون كلمة في كل كلمة منها خمسون بركة

بن يسار البقرة سنام القرآن وذروة سنامه آية الكرسي نزل مع كل آية منها ثمانون ألف
ملك واستخرجت آية الكرسي من تحت العرش قال الحسن أتى جبريل النبي صلعم فقال إن عفريتا
من الجن يكيدك فإذا أويت إلى فراشك فاقرأ الله لا إله إلا هو الآية قوله تع الله لا إله إلا هو
الحي القيوم الآية الله اختص بخصائص أحدها أن الله اسم الذات وسائر أسماء الله صفات
يقال الرحمن معناه ذو رحمة وكذلك الرحيم والملك بمعنى الملك والقدوس ذو القدوس والسلام
ذو السلامة وكذلك إلى آخرها والله اسم يدل على ذات الباري سبحانه وتع والثاني أن بعض العلماء
منه الأستاذ إمامهم خليل بن أحمد ذهبوا إلى أن اسم الله ليس بمشتق وسائر أسمائه مشتقة
والثالث أن الألف واللام يسقطان مع حرف النداء في كل اسم إلا الله فإن الألف واللام
تثبتان مع حرف النداء تقول يا الله والرابع أن كل اسم من أسماء الله خاص في الاشتقاقية
عام في الصفاتية مثل الرحمن عام في الاشتقاقية خاص في الصفاتية والرحيم خاص في الاشتقاقية
عام في الصفاتية وكذلك الله فإنه خاص في الاشتقاقية على قول من قال إنه مشتق خاص
في الصفاتية لا يقال لأحد الله غير الله والخامس أن الله من مبادي أسماء الله كقوله تع والله
عزيز حكيم والله عليم حكيم وكان الله سميعا بصيرا وأشباهه ولا يقال حكيم الله وعليم
الله في الفصيح من الكلام ولم يأت به كتاب ولا سنة عن رسول الله صلعم والسادس أن
يقال اللهم ولا يقال لغيره من أسماء الله كقوله تع قل اللهم مالك الملك والسابع أن الله أربعة
أحرف في الكتابة فإذا أسقطت منه حرفا كان الباقي من حروفه اسما من أسماء الله
كقوله تع الله لطيف بعباده وإذا أسقطت منه الألف بقي لله وهو اسم من أسمائه كقوله
تع لله ملك السموات والأرض فإذا أسقطت من جانب اللام الأولى كان الباقي اسما من أسمائه
كقوله تع له ما في السموات الآية فإذا أسقطت منه اللام الثانية كان الباقي اسما من أسمائه
كقوله تع هو الأول والآخر الآية والثامن أن الله اسم الله الأعظم واختلف العلماء في هذه المسألة
فأكثروا والصحيح قول من قال إن اسم الله الأعظم الله لقوله تع هل تعلم له سميا ومعناه هل تعلم
أن أحدا يسمى الله غير الله أنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد المؤذن أنا أبو عمرو بن جعفر بن
مطر أنا إبرهيم بن إسحق الأنماطي نا يوسف نا أبو عاصم النبيل عن عبيد الله بن زياد
عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد عن النبي صلعم أنه قال اسم الله الأعظم في هاتين
الآيتين الله لا إله إلا هو الحي القيوم وإلهكم إله واحد والتاسع أن معنى الله يوجد في كل
اسم من أسماء الله ولا يوجد مثله في الأسماء والعاشر أن كل اسم من أسماء الله له نظير في المعنى
أو في اللفظ مثل الخالق الخلاق والرازق نظيره الرزاق والقادر نظيره القدير والعالم نظيره
العليم والعلام والملك نظيره المالك والغفور نظيره الغافر والغفار والأحد نظيره الواحد
والقاهر نظيره القهار وليس لاسم الله نظير من طريق اللفظ ولا من طريق المعنى
قوله تع الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا إله إلا هو على عشرة أوجه في القرآن أحدها

لا معبود إلا هو كقوله تعالى هو الذي يصوركم الآية معناه لا معبود إلا هو العزيز الحكيم الثاني لا خالق إلا هو
كقوله تعالى ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل نظيره قوله تعالى في حم المؤمن
ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون الثالث لا مالك إلا هو كقوله تعالى في الأعراف له
ملك السموات والأرض لا إله إلا هو أي لا مالك إلا هو يحيي ويميت نظيره في الزمر ذلكم الله ربكم له الملك
لا إله إلا هو فأنى تصرفون الرابع لا كافي إلا هو كقوله تعالى في سورة التوبة فإن تولوا فقل حسبي
الله لا إله إلا هو الآية الخامس لا منزل إلا هو كقوله تعالى في سورة هود فإن لم يستجيبوا لكم الآية
يعني لا منزل إلا هو فهل أنتم مسلمون السادس لا رحمن إلا هو كقوله تعالى في حم المؤمن هو الحي
لا إله إلا هو يعني لا حي إلا هو فادعوه الآية الثامن لا رب إلا هو كقوله تعالى رب السموات
والأرض إلى قوله تعالى آبائكم الأولين ونظيره في المزمل رب المشرق الآية التاسع لا مرسل إلا هو
كقوله تعالى في الأنبياء وما أرسلنا من قبلك الآية العاشر لا واحد إلا هو كقوله تعالى وإلهكم الآية
قال إسمعيل الضرير قائل لا إله إلا هو يحتاج إلى أربعة أشياء التصديق والتعظيم والحلاوة
والحرمة فمن لم يكن له تصديق فهو منافق ومن لم يكن له تعظيم فهو مبتدع ومن لم يكن
له حلاوة فهو غافل ومن لم يكن له حرمة فهو جاهل وأما قوله تعالى الحي الذي له الحيوة الدائمة
والبقاء الذي لا أول له ولا آخر له بأمد إذ كان كل ما سواه وإن كان حيا فلحيوته أول محدود
وآخر ممدود وينقطع بانقطاع أمدها وينقضي بانقضاء غايتها وأما قوله تعالى القيوم
الذي لا بدي له عن سعيد بن جبير قال الكلبي الحي الذي لا يموت والقيوم القائم على كل نفس
وقال قتادة القيوم القائم على العباد بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم
قال الضحاك السنة النعاس والنوم الاستثقال قوله تعالى له ما في السموات وما في الأرض من
الخلق والعجائب من ذا الذي يشفع الآية وإنما قال ذلك تعالى لأن المشركين قالوا ما نعبد
أوثاننا هذه إلا ليقربونا إلى الله زلفى فقال لهم إنها لا تنفعكم عندي ولا تشفع لأحد
إلا أحد إلا بتخليص إياه والشفاعة لأوليائي ورسلي وأهل طاعتي قوله تعالى يعلم ما بين أيديهم من
أمر الآخرة وما خلفهم من أمر الدنيا عن ابن عباس ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء يعني
ولا يعلم الخلق من علم الله إلا مقدار ما شاء الله أن يعلمهم ذلك وسع كرسيه الآية قال ابن عباس
كرسيه أعظم من السموات والأرض والسموات أعظم من الأرض وكذلك كل أرض أعظم من التي
تحتها وقال الحسن كرسيه عرشه وقال ابن عباس في رواية أخرى كرسيه علمه قوله تعالى
ولا يؤده الآية معناه ولا يثقل على الله حفظهما وهو العلي أعلى كل شيء والعظيم أعظم كل شيء
موضع لا إكراه في الدين الآية قال السدي نزلت في رجل من الأنصار يكنى أبا الحصين
وكان له ابنان فقدم تجار الشام إلى المدينة يحملون الزبيب فلما أرادوا الرجوع من المدينة
أتاهم ابنا أبي الحصين فدعوهما إلى النصرانية فتنصرا وخرجا إلى الشام فأخبر أبو الحصين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اطلبهما فأنزل الله لا إكراه في الدين ولم يكن رسول الله يومئذ
أمر بقتال أهل الكتاب فقال رسول الله أبعدهما الله هما أول من كفر فوجد أبو الحصين في
نفسه على النبي صلى الله عليه وسلم حين لم يبعث في طلبهما فأنزل الله فلا وربك لا يؤمنون الآية ثم نسخ بعد

لا إكراه في الدين وأمر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة قوله تعالى لا إكراه في الدين لا إجبار
على من يدخل في الإسلام قد تبين الرشد من الغي الهدى من الضلالة فمن يكفر بالطاغوت بالصنم
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى فقد أخذ بالدين الوثيق لا انفصام لها لا انقطاع
لها دون الجنة والله سميع لمقالتهم عليم بنياتهم ثم نزل في عبد الله بن سلام وأصحابه
الله ولي الذين آمنوا ناصر الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور يدعوهم من الكفر
إلى الإيمان والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يعني كعب بن الأشرف يخرجونهم من
النور إلى الظلمات يدعونهم من الإسلام إلى الكفر أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون الآية مقيمون
لا يموتون ولا يخرجون منها ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم ألم يأتك خبر من خاصم إبراهيم
في توحيد ربه وهو نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح ونمرود أول جبار من
الأرض وأول من ادعى الربوبية أن آتاه الله الملك حين أعطاه الله ملك الأرض بأسرها إذ قال
إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود أنا أحيي وأميت قال له إبراهيم كيف تصنع
فأمر نمرود بأن أتي رجلين من جنسه فقتل أحدهما وأطلق الآخر فعلم إبراهيم جهل نمرود
بإحياء الموتى قال إبراهيم إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فلم يقدر نمرود
على ذلك فذلك قوله تعالى فبهت الذي كفر فدهش نمرود من عجزه والله لا يهدي القوم الظالمين والله
لا يرشد القوم الكافرين قوله تعالى أو كالذي مر على قرية الآية وذلك أن الله سلط بخت نصر
على بني إسرائيل عقوبة لفسادهم فأحرق بخت نصر التورية وخرب بيت المقدس وقتل
علماء بني إسرائيل وأسر عامتهم فخرج عزير بعد ذلك من بيت المقدس وكان وحيدا من أعقابهم في الطريق
حتى مر بدير هرقل وهي قرية فنزل في ظل شجرة وأمسك حماره تحت الشجرة وطاف في القرية
فوجدها خرابا ووجدها مثمرة ولم ير بها أحدا فأخذ من التين والعنب فعصر العنب
ثم أكل التين وشرب العصير وجعل فضل التين في سلة وجمع فضلة العصير في زق فقال
متعجبا كيف يحيي الله أهل هذه القرية فأماته الله مكانه وأمات حماره فذلك قوله تعالى أو كالذي
مر وهو عزير على قرية وهي دير هرقل وهي خاوية على عروشها ساقطة على
سقوفها إذا نزلت السقوف وسقط الحيطان قال عزير أنى كيف يحيي هذه الله يعني أهل
هذه القرية بعد موتها يعني موت أهلها فأماته الله يعني عزيرا مائة عام ثم بعثه أحياه
بعد مائة عام قال أي نودي من السماء كم لبثت يا عزير ههنا قال عزير لبثت يوما ثم نظر إلى
الشمس وقد بقي فقال أو بعض يوم ثم نودي من السماء فانظر إلى طعامك يعني التين
وشرابك يعني العصير لم يتسنه لم يتغير والهاء للاستراحة على قول حفص وانظر إلى حمارك
نظر عزير إلى حماره فإذا هو عظام تلوح وقد تفرق جلدها وتفرق شعورها ولنجعلك
آية للناس وإنما فعلنا بك هذه الأشياء لتصير عبرة لبني إسرائيل وذلك أن عزيرا كان
ابن أربعين سنة حين أماته الله وهو شاب فأحياه كذلك وابنه ابن عشرين سنة حين
مات عزير فلما أحياه الله قالوا إلى ابن أربعين وابنه ابن مائة وعشرين سنة

ثم نودي من السماء انظر الى العظام كيف ننشزها نحييها وان قرأت بالزاء فمعناه كيف نرفع بعض عظامها على بعض ثم نكسوها لحما فنظر عزير الى العظام الحمار فاجتمع بعضها الى بعض ثم نبت لحما ثم غطاها الجلد ثم نهق الحمار فلما تبين له للعزير سجد قال اعلم ان الله على كل شيء قدير الاية و

اذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الاية قال السدي وذلك ان ملك الموت صلعم جاء الى ابرهيم مبشرا بان الله اتخذه خليلا وابرهيم لم يكن في الدار فدخل ملك الموت فلما رجع ابرهيم وجد في الدار اخذه الغيرة حتى علم وبشر الملك له بالخلة فقال ابرهيم احببت ان اراك في الصورة التي تقبض ارواح المؤمنين فاراه احسن الصورة قال كيف تقبض ارواح الكافرين فاراه اقبح الصور فقال عند ذلك رب ارني كيف تحيي الموتى وكيف تجمع عظام الموتى قال اولم تؤمن بذلك قال بلى انا مؤمن بذلك ولكن ليطمئن قلبي ليسكن حرارة قلبي واعلم ان خليلك مستجاب الدعوة قال فخذ اليك مقدم ومؤخر اربعة من الطير من الشقائق اي مختلفا ديكا وغرابا وبطا وطاوسا فصرهن اليك فقطعهن اليك ثم اجعل ثم ضع على كل جبل منهن اربعة اجبل منهن جزءا بعضا ثم ادعهن ياتينك سعيا مشيا واعلم ان الله عزيز بالنقمة لمن لا يقر باحياء الموتى حكيم بجمع عظام الموتى واحيائهم لما جمع واحيا تلك الطيور ثم ذكر نفقة المؤمنين في الطاعة فقال تع مثل الذين ينفقون يتصدقون اموالهم في سبيل الله في طاعة الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء فكذلك الصدقة المؤمن يثاب عليه فواحده بسبع مائة والله يضاعف يزيد فوق ذلك لمن يشاء والله واسع بالعطية عليم لمن يستحق ذلك قال ابن عباس جاء عبد الرحمن بن عوف الى رسول الله باربعة الف درهم صدقة فقال يا رسول الله كانت عندي ثمانية الف درهم فامسكت منها لنفسي وعيالي باربعة الف درهم واربعة الف درهم اقرضتها ربي فقال له رسول الله بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت وامر بها رسول الله فقبضت منه الصدقة وجاء عثمان بن عفان تجهيز من لا جهاز له في غزوة جهز ثمانية الف درهم تصدق ببئر رومة ركية له على المسلمين فنزلت فيهم هذه الاية الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله في طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا يعني لا يمنون على الله منا ولا يؤذون الفقير لهم اجرهم ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولاهم يحزنون على ما خلفهم من المال قول معروف كلام حسن لا خيه يظهر الغيب ومغفرة وتجاوز عن مظلمة خير له من صدقة يتبعها اذى والله غني عن صدقتهم المنان حليم اذا لم يعجلهم بالعقوبة اذا اذنبتم وقال صلعم ثلث يبطلهم الله النار العاق لوالديه والمدمن الخمر والمنان بما اعطى وقال صلعم لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا منان ولا عاق لوالديه قوله تع يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا الايه فالمن ان يمن على الله والاذى ان يؤذي الفقير لاجل الصدقة فحينئذ صدقته كنفقة الذي ينفق ماله رياء الناس من المسلمين او كنفقة كافر لا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان فمثل المنفق من هؤلاء الاربع المنان والمؤذي والمرائي والكافر كحجر عليه تراب فاصابه وابل مطر شديد فتركه صلدا فصار الحجر نقيا من التراب كذلك المنفق من هؤلاء الاربع لا يقدرون على ثواب شيء مما كسبوا انفقوا والله لا يهدي لا يثيب القوم الكافرين والمنان

والمؤذي والمرائي على نفقتهم ثم ذكر صفة المؤمنين فقال تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء طلب مرضات الله رضا الله وتثبيتا من انفسهم وتصديقا في قلوبهم كمثل جنة بربوة كبستان ثم تفع من الارض اصابها وابل مطر شديد فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل واذا اصابها مطر شديد فاما مطر ضعيف وكذلك صدقة المؤمن يثرى بعمله الخير فان لم يفعل فيصدق باخلاص ونية صادقة والله بما تعملون وتنفقون بصير عالم ثم ذكر مثل الكافر في صدقته فقال ايود ايتمنى احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري تطرد الانهار من تحت شجرها وعروشها له فيها من العام كل الثمرات واصابه الكبر ودوابه الهرم يعني هذا المتصدق وله ذرية ضعفاء عجزة عن الحيلة فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت فيه سموم او برد فاحترق ثمرة هذا البستان فلا يقدر هذا الشيخ على شيء من غلة البستان كذلك المرائي بصدقته والمنان والمؤذي يبين الله لكم الايات بالامر والنهي لعلكم تتفكرون ليتفكروا في الله في امر الله ثم علم المؤمنين كيف تصدقوا فقال يا ايها الذين امنوا انفقوا الايات تصدقوا من حلالات ما جمعتم ومما اخرجنا لكم من الارض وكيلا تصدقوا من عشر ما انبتت الارض لكم قال اسمعيل الضرير الزكوة لا تجب على المؤمن الا بثلثة اشياء بسلامة الملك وبحول الحول وبكمال النصاب والنصاب المقدار تجب فيه الزكوة وما تجب فيه الزكوة اربعة اصناف الناض ومال التجارة والنبات والمواشي ثم المواشي التي تجب فيها الزكوة ثلثة اصناف الابل والبقر والغنم فزكوة الابل في خمس من الابل شاة وفي عشرة شاتان وفي خمس عشر ثلث شياه وفي عشرين اربع شياه وفي خمس وعشرين ابنة مخاض وفي ست وثلثين ابنة لبون وفي ست واربعين حقة وفي احدى وستين جذعة وفي ست وسبعين ابنتا لبون وفي احدى وتسعين حقتان وفي احدى وعشرين ومائة ثلث بنات لبون ثم استقرت الفريضة ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين ابنة لبون ولا شيء فيما بين الفريضتين مثل ان يكون ستة ابعرة فلا شيء فيه الا شاة واحدة وكذلك الى عشرة ثم زكوة البقر ففي كل ثلثين تبيع وفي كل اربعين مسنة ثم زكوة الغنم ففي كل اربعين شاة ثم لا شيء في زيادتها حتى يكمل مائتين وواحدة ففيها ثلث شياه ثم لا شيء في زيادتها حتى يكمل اربع مائة ففيها اربع شياه ثم استقرت الفريضة ففي كل مائة شاة واما الناض وهو الذهب والفضة ففي كل مائتين من الفضة خمسة دراهم وفي كل عشرين مثقالا من الذهب نصف دينار واما ما انبتت الارض مما يقتات ويدخر ففي كل خمسة اوسق العشر لقول النبي صلعم ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة واما زكوة التجارة فهو كزكوة الذهب والفضة وما انبتت الارض الذي فيه الزكوة مثل الحنطة والشعير والذرة والجاورس والباقلي والحمص والارز والعدس واللوبيا ولشباهه وليس في الثمار زكوة الا في التمر والزبيب عند الشافعي وقال ابو حنيفة كل ما انبتت الارض ففيه العشر يقتات او لا يقتات قوله ولا تيمموا الخبيث الاية يقول لا تعمدوا الردي في الصدقة فتنفقونه ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لكم حق على غيركم فلستم تقبلون الردي في حقكم الا ان ترخصوا فيه فكذلك الصدقة لا تنفقوا الردي واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد يعطي الجزيل ويقبل اليسير الشيطان

يعدكم الفقر يخوفكم بالفقر عند الصدقة ويامركم بالفحشاء بالبخل ويامركم بمنعها والله يعدكم مغفرة
منه وفضلا والله يعدكم مغفرة لذنوبكم عند الصدقة وخلفا عليها في الآخرة والله واسع
بالمغفرة والخلف عليم بالمستحق يؤتي الحكمة يعطي الحكمة من يشاء من كان اهلا لذلك ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي اعطي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وما يتعظ الا ذوو العقول واختلف
المفسرون في الحكمة المذكورة في الآية فقال ابن عباس الحكمة العلم بالقرآن ناسخه ومنسوخه
ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وقال قتادة الحكمة الفقه وقال
عبد الرحمن بن زيد الحكمة العقل وقال مقاتل الحكمة تفسير القرآن وقال مجاهد الحكمة اصابة
القول والفعل وقال ربيع بن انس الحكمة خشية الله وقال الحسن البصري الحكمة الورع **قوله**
وما انفقتم من نفقة في سبيل الله او نذرتم من نذر في طاعة الله فان الله يعلمه يقبله اذا كان
لله ويثيب عليها وما للظالمين الآية وما للمشركين من مانع ... ان تبدوا الصدقات فنعما هي
لقوله صدقة السر افضل ام صدقة العلانية فقال ان تبدوا الصدقات ان تظهروها فنعما شيء
هو وان تخفوها تسروها وتؤتوها تعطوها الفقراء فهو خير لكم افضل عند الله وكلاهما مقبول منكم
ويكفر عنكم من سيئاتكم ويمحص من ذنوبكم والله بما تعملون خبير عالم وقال النبي صلعم فضل عمل السر
على العلانية سبعين ضعفا ثم رخص الصدقة على فقراء اهل الكتاب والمشركين لقولهم
أيجوز لنا يا رسول الله ما نتصدق على ذوي قرابتنا من غير اهل ديننا سألت ذلك اسماء
بنت ابي بكر وذلك ان اسماء جاءت الى مكة عام الفتح مع النبي جاءتها قتيلة تسال برها فقالت
فقالت اسماء انا على غير ديننا ولا يحل لنا ان نتصدق عليك ثم سألت النبي صلعم **فنزلت** هذه
الآية ليس عليك هداهم تعريفهم ولكن الله يهدي يعرف من يشاء ثم رخص في الصدقة
على غير اهل ديننا فقال وما تنفقوا والذي تنفقوا من خير من مال فلانفسكم ثواب ذلك
وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله طلب رضا الله وما تنفقوا من خير من مال يوف اليكم يوفر
عليكم وانتم لا تظلمون لا تنقصون من الثواب وقال اسمعيل الضرير في هذه الآية
ثلث ما آت اولها ما الاثبات والثاني ما الجحد والثالث ما الشرط **نزلت في اهل**
صفة فقال للفقراء يعني الصدقة المرجوة للفقراء الذين احصروا حبسوا في
سبيل الله في طاعة الله لا يستطيعون ضربا سيرا في الارض بالتجارة يحسبهم الجاهل
بحالهم اغنياء من التعفف من التجمل تعرفهم بسيماهم بحلية وجوههم لا يسألون الناس
الحافا ولا غير الحاف والالحاف الالحاح في المسألة وقال النبي صلعم من سأل وعنده اوقية
او عدلها فقد سأل الحافا وقال النبي صلعم لا تلحفوا في المسألة فانه من يستخرج منها
شيئا لم يبارك له فيه **قوله** وما تنفقوا من خير من مال فان الله به عليم الذين ينفقون
اموالهم الآية اذا خاف غيرهم ولا هم يحزنون اذا حزن غيرهم وقال الاخفش الذين ينفقون
يعني من قبله لكم جاء به بالفاء وهو فعله فلهم اجرهم قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى
الذين ينفقون اموالهم الآية لم يكن مع علي بن ابي طالب حينئذ غير اربعة دراهم
فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فقال له

رسول الله ما حملك على ما صنعت يا علي فقال حملني عليها ان استوجب على الله الذي وعدني فقال
له رسول الله الا ان ذلك لك **قوله** الذين يأكلون الربوا يستحلون الربا لا يقومون من القبور
الا كما يقوم الذي يتخبطه الذي يتخلله الشيطان من المس من الجنون وقال ابو سعيد
الخدري يا رسول الله حدثنا ما رأيت ليلة اسري بك فقال رسول الله رأيت ليلة اسري
بي خلقا من خلق الله اكثر رجال كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم فقلت يا جبريل من هؤلاء
فقال هؤلاء آكلة الربوا لا يقومون الآية **قوله** ذلك بانهم ذلك التخبيل بانهم قالوا انما
البيع مثل الربوا اي الزيادة في آخر البيع بعد حلول الاجل كالزيادة في اول البيع و
الزيادة في اول البيع حلال قبل العقد والزيادة في آخر البيع بعد حلول الاجل حرام
واحل الله البيع الآية وقال اسمعيل الضرير البيع لا يصير حلالا الا بوجود اجتمعت ستة فمن ذلك
ان يكون لهما ان يتبايعا وان يكونا مالكين لما تبايعا او ماذونا لهما في ذلك وان يكون المبيع
مما يجوز بيعه وكذلك الثمن مما يصح المعاوضة به وان يكون الثمن والمثمن معلومين لا جهل
فيهما ورضا المتبايعين ويتم بلفظ البيع وان يتفرقا بابدانهما وان يكون التفرق
برضا منهما والربوا في اربعة اشياء عند الشافعي في الذهب والفضة والمأكول والمشروب
فمن باع ذهبا بذهب فليتق الشيئين الزيادة والنسيئة وكذلك من باع فضة بفضة وكذلك
من باع مأكولا بمأكول اذا كانا من جنس واحد مثل الحنطة بالحنطة وانواعها وكذلك من باع مشروبا
بمشروب فليتق في جميع ذلك الزيادة والنسيئة مثل اللبن باللبن لقوله صلعم لا تبيعوا الذهب بالذهب
ولا الفضة بالفضة ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا مثلا
بمثل يدا بيد سواء بسواء ومن باع ذهبا بفضة فليتق النسيئة فحسب ومن باع مأكولا بمأكول
فليتق النسيئة اذا كانا من جنسين مختلفين مثل ان يبيع حنطة بشعير ومن باع مشروبا بمشروب
فليتق النسيئة اذا كانا من جنسين مختلفين مثل ان يبيع اللبن بالخل لقوله صلعم انما الربوا
في النسيئة **قوله** تع فمن جاءه موعظة نهي من ربه فانتهى فله ما سلف ما مضى وامره
فيما بقي من عمره الى الله ان شاء عصمه وان شاء خذله ومن عاد الى الربوا بعد التحريم
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مقيمون انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد المؤذن انا
ابو عمرو بن جعفر انا ابرهيم بن اسحق الانماطي نا اسحق نا ... عن مجالد عن عامر
عن الحرث عن علي رضوان الله انه قال لعن رسول الله عشرة آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه
والواشمة والمستوشمة ومانع الصدقة والمحلل والمحلل له **قوله** يمحق الله الربوا
يقول يذهب الله بركة الربوا وقال صلعم ما اكثر احد من الربوا الا كان عاقبة
امره الى قلة **قوله** ويربي الصدقات يقول اي ويضاعف ثواب الصدقات وقال
النبي صلعم ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لاحدكم كما يربي احدكم مهره

صلوه او فلوه حتى يكون مثل احد وتصديق ذلك في كتاب الله وهو الذي يقبل التوبة الاية ويمحق
الله الربوا الاية قوله والله لا يحب كل كفار اثيم لا يحب كل جاحد على جحوده ولا يحب كل اثم على اثمه
ثم ذكر المؤمنين ان الذين امنوا بتحريم الربوا واقاموا الصلوة اتموها واتوا اعطوا الزكوة
لهم اجرهم ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم اذا اطبقت على النار ولا هم يحزنون اذا ذبح الموت
قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله الاية قال مقاتل نزلت في اربع اخوة مسعود وحبيب
وربيعة وعبد ياليل وهم بنو عمرو بن عثمن بن عوف الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة
بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم كانوا يربون لثقيف فلما ظهر النبي صلعم على الطائف اشترطت
ثقيف ان كل ربوا لهم على الناس فهو لهم وكل ربوا للناس عليهم فهو موضوع عنهم فطلبوا
رباهم الى بني المغيرة فاختصموا الى عتاب بن اسيد وكان النبي استعمله على مكة فقال له
ابعثك الى الله فقالت بنو المغيرة ما جعلنا اشقى الناس بالربوا وقد وضعه الله عن الناس
فقالت ثقيف انا صالحنا ان لنا ربونا فكتب عتاب بن اسيد الى النبي بالمدينة بقصة الفريقين
فانزل الله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اخشوا الله يا بني ثقيف وذروا ما بقي لكم من الربوا على
بني المغيرة ان كنتم اذ كنتم مؤمنين بتحريم الربوا مؤمنين فان لم تفعلوا تتركوا فاذنوا
بحرب من الله ورسوله فاستعدوا العذاب الله في الاخرة بالنار ولعذاب رسوله في الدنيا
بالسيف وقال النبي الربوا سبعون بابا ادناها عند الله كالرجل يقع على امه وقال النبي ان
الدرهم يصيبه الرجل من الربوا اعظم عند الله من ثلثين زنية يزنيهن في الاسلام فان ابواب
الربوا اثنان وسبعون حوبا ادناها كالذي يجامع امه في الاسلام قوله وان تبتم يا بني ثقيف
فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون معناه لا تظلمون على بني المغيرة بطلبا الزيادة على رءوس
اموالكم ولا تظلمون بنو المغيرة عليكم بان ينقصوا من رءوس اموالكم فطلبت بنو ثقيف
رءوس اموالهم من بني المغيرة فاظهروا العسر فنزل قوله وان كان ذو عسرة من بني المغيرة ذو
عسرة ذو فقر وحاجة فنظرة الى ميسرة فانظروهم الى ان يتيسروا
وان تصدقوا عليهم رءوس اموالكم يا بني ثقيف خير لكم من الاخذ والتاخير ان كنتم تعلمون
ذلك وقال النبي من انظر معسرا او وضع له اظله الله يوم لا ظل الا ظله وروى سليمن بن
بريدة عن ابيه قال سمعت رسول الله يقول من انظر معسرا فله بكل يوم صدقة ثم سمعته
يقول من انظر معسرا فله بكل يوم مثله صدقة قلت سمعت رسول الله يقول من انظر
معسرا فله بكل يوم صدقة ثم سمعتك تقول من انظر معسرا فله بكل يوم مثله صدقة
قال نعم له بكل يوم صدقة قبل ان يحل الدين فاذا حل الدين فله بكل يوم مثله صدقة قال النبي من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة
فلينظر معسرا او ليضع عنه انا احمد بن ابرهيم انا احمد بن جعفر بن سنان انا احمد بن
محمد الحرشي نا الحسن بن عفان العامري نا ابن نمير عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله

عنه كربة من كرب الاخرة يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة ومن يسر على معسر
يسر الله عليه في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا
يبتغي به علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في مسجد من مساجد الله يتلون كتاب
الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفت بهم الملائكة وذكرهم
الله فيمن عنده ومن ابطا به عمله لم يسرع به نسبه وقال النبي كان رجل يداين الناس فاذا
راى اعسارا المعسر قال لفتاه تجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا قال رسول الله فلقي الله
فتجاوز عنه وقال النبي صلعم من احب ان تستجاب دعوته وتكشف كربته فلييسر على معسر
وقال النبي حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء الا انه كان رجلا موسرا
فكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال فقال الله للملائكة تجاوزوا عنه فنحن احق
به لكرمه وقال النبي يؤتى بعبد يوم القيمة ما عمل خيرا قط فيقول كنت ولي مال فاذا بعثت
معسرا تركته واذا بعثت معسرا انظرته قال فيقول الرب انا احق بالتجاوز فيغفر
له وعن عبد الله الصنابحي قال سمعت ابا بكر الصديق على المنبر يقول قال رسول الله من احب
ان يسمع الله دعوته وتفرج كربته في الدنيا والاخرة فلينظر معسرا او ليضع له ومن سره
ان يقيه الله من فور جهنم ويجعله في ظله فلا يكن على المؤمنين غليظا وقال النبي مطل
الغني واذا اتبع احدكم على ملي فليحتل وقال النبي لي الواجد يحل عرضه وعقوبته قال ابن
المبارك معنى قول النبي يحل عرضه وعقوبته يحل شتمه وحبسه قوله واتقوا يوما الاية
قال اصحاب التواريخ ولد النبي صلعم عام الفيل وسلم الى اظار في بني سعد فمات ابوه عبد الله
وكان النبي ابن شهرين فمكث النبي بها خمس سنين ثم اخرجته امه الى المدينة زائرة
لاخواله من بني زهرة فماتت امه امنة وهو ابن ست سنين فكفله عبد المطلب ثم
مات عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين وكفله ابو طالب وذهب به الى الشام وهو
ابن ثنتي عشرة سنة وشهد الفجار وهو ابن عشرين سنة وخرج الى الشام بامر
خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وتزوج لخديجة وهو ابن خمس وعشرين
سنة وشهرين وصار قريش الى قوله ورضوا لحكمه عند الكعبة وهو ابن خمس
وثلثين سنة وبعث وهو ابن اربعين وولد له فاطمة وهو ابن احدى واربعين سنة
ومات ابو طالب وهو ابن تسع واربعين سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوما وماتت
خديجة بعد موت ابي طالب بثلثة ايام وخرج النبي الى الطائف مع زيد بن
حارثة بعد موت خديجة بثلثة اشهر واقام فيها شهرا فلما تم له خمسون سنة
رجع الى مكة في جوار مطعم بن عدي فلما اسري به الى السماء كان النبي ابن احدى
وخمسين وتسعة اشهر قال القتيبي اسري به الى السماء بعد منصرفه

من الطايف بسنة ونصف فلما بلغ ثلثة وخمسين من السنة هاجر الى المدينة ومعه ابو بكر
وعامر بن فهيرة وعبد الله بن اقيوط وكان دليلهم عبد الله بن اقيوط فدخل المدينة لاثنتي عشرة
خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين ونزل على كلثوم بن هدم الانصاري فمات كلثوم
فتحول النبي الى دار سعد بن خيثمة الاوسي فاتمت صلوة المقيم بعد الهجرة بستة واربعة
اشهر واربعة ايام ثم آخا بين المهاجرين والانصار بعد ذلك بخمسة اشهر ثم غزا غزوة
الودان بعد ذلك بستة اشهر ثم ذهب الى عير قريش بعد ذلك بشهر وثلثة ايام
ثم ذهب الى بدر في طلب الكرز بعد ذلك بعشرين يوما ثم غزا غزوة بدر بعد
تسعة عشر شهرا من الهجرة لسبع عشرة يوم خلت من رمضان وهو يوم الجمعة وبنى
بعايشة في السنة الاولى من الهجرة وتزوج فاطمة من علي في السنة الثانية وغزا غزوة
بدر وغزوة بني قينقاع وغزوة غطفان فيها ثم غزا غزوة احد في السنة الثالثة
بعد غزوة بدر بثلثة عشر شهرا في شوال يوم السبت ثم كان غزوة بني النضير وغزوة ذات الرقاع
في السنة الرابع ثم غزوة دومة الجندل وغزوة بني المصطلق وغزوة خندق وغزوة
عسفان الى بني لحيان في السنة الخامسة ثم اعتمر ورجع من الحديبية كان ذلك في السنة
السادسة ثم غزوة خيبر وقضاء العمرة في السنة السابعة ثم كان فتح مكة وغزوة حنين
وغزوة طايف في السنة الثامنة ثم غزوة تبوك وحج ابو بكر بالناس وقرأ علي رضه سورة
براءة على المشركين في السنة التاسع ثم حجة الوداع في السنة العاشرة ونزل عليه اليوم
اكملت لكم دينكم الاية يوم عرفة في حجة الوداع فلما رجع الى المدينة نزل واتقوا يوما الاية فهذه
الاية اخر ما نزل من القران وعاش النبي بعد نزول هذه الاية سبع ليال ثم توفي في غرة شهر
ربيع الاول يوم الاثنين قوله تعالى واتقوا يوما واحذروا يوما ترجعون تردون ومن قرأ ترجعون
بنصب التاء فمعناه تصيرون الى الله ثم توفى توفر على كل نفس برة او فاجرة ما عملت من
خير او شر وهم لا يظلمون لا ينقصون من ثوابهم ولا يزادون على سيئاتهم ثم علمهم ما ينبغي لهم
في معاملتهم فقال تعالى يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله اذا تداينتم الاية الى وقت معلوم فاكتبوه
يعني الدين وليكتب بين الداين والمديون كاتب بالعدل بلا زيادة ولا نقصان ولا يأب
كاتب ان يكتب اي لا يكتب بين الداين والمديون كما علمه الله الكتابة فليكتب الكاتب الكتاب
وليملل الذي عليه الحق وليملل المديون على الكاتب ما عليه من الدين وليتق الله ربه وليخش
المديون ربه ولا يبخس منه شيئا لا ينقص المديون مما عليه من الدين شيئا في الاملاء فان كان
الذي عليه يعني المديون سفيها جاهلا بالاملاء او ضعيفا عاجزا عن الاملاء او لا يستطيع لا يحسن
ان يمل هو على الكاتب فليملل وليه بالعدل ولي المال وهو الداين بالعدل بلا زيادة واستشهدوا
على حقوقكم شهيدين من رجالكم من احراركم حرين مسلمين مؤمنين فان لم يكونا رجلين فرجل
وامرأتان ممن ترضون من الشهداء من اهل الثقة بالشهادة ان تضل احديهما ان تنسى احدى
المرأتين فتذكر احديهما الاخرى التي لم تنس الشهادة الاخرى التي نسيت ولا يأب الشهداء

على اقامة الشهادة اذا ما دعوا الى الحاكم ولا تسأموا لا تملوا ان تكتبوه ان لا تكتبوه يعني الدين صغيرا
او كبيرا قليلا كان او كثيرا الى اجله الى وقته ذلكم الذي ذكرت لكم من الكتابة للدين اقسط عند الله اصوب
واعدل عند الله واقوم للشهادة واقوم للشهيد بالشهادة اذا لبس واه [illegible] ان لا ترتابوا
تشكوا بالدين والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة حالة تديرونها بينكم يدا بيد فليس عليكم جناح
حرج الا تكتبوها التجارة واشهدوا اذا تبايعتم بالاجل والانظار كاتب بالكتابة ولا شهيد بالشهادة
اي لا يجبرهما على ذلك وان تفعلوا الضرار فانه فسوق بكم معصية منكم واتقوا الله واخشوا الله
في الضرار ويعلمكم الله ما يصلح لكم في المعاملة والله بكل شيء عليم من صلاحكم وتجبركم قدير عليم
وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا الى الكتابة فرهان مقبوضة فليقبض الداين من المديون رهنا
لدينه فان امن بعضكم بعضا في الدين بلا رهن فليؤد الذي اؤتمن بالدين امانته حقه
وليتق الله ربه وليخش المديون ربه في اداء الدين ولا تكتموا الشهادة عند الحكام ومن يكتمها
يعني الشهادة فانه اثم قلبه فاجر قلبه والله بما تعملون من كتمان الشهادة واقامتها عليم
قوله لله ما في السموات وما في الارض من الخلق والعجايب وامر العباد وان تبدوا ما في انفسكم
الاية تقولوا او تظهروا ما في قلوبكم من الخير والشر او تسروه يحاسبكم به الله قال مقاتل قال
المسلمون يا رسول الله انا نحدث انفسنا بالشرك والمعصية ولا نعملها فانزل الله لا يكلف
الله نفسا يقول لا يكلفها الا ما طاقت لها ما كسبت من الخير وعليها ما اكتسبت من الشر
تخفف الاول بالثانية وليس بنسخ لان قوله تع وان تبدوا الاية خبر والخبر لا ينسخ وانما ينسخ
الامر والنهي فقوله تع لا يكلف الله الاية تخفيف قوله تع وان تبدوا الاية وقال الضحاك عن عائشة
وان تبدوا ما في انفسكم الاية قالت هو الرجل يهم بالمعصية ولا يعملها ويرسل عليه من الهم
والحزن بقدر ما كان هم به من المعصية فذلك محاسبته والدليل عليه قوله تعالى وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم قال علي رضه هي ارجا اية للمومنين في كتاب الله قال ابن عباس فيغفر
لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا وقال ابو بكر بن عياش فيغفر لمن يشاء من
امة محمد ويعذب من يشاء من ساير الامم وقيل يغفر لمن يشاء الكبيرة ويعذب من يشاء
على الصغيرة عن طاوس عن ابن عباس فيغفر لمن يشاء الجسيم ويعذب من يشاء الحسن قال
الاستاذ ابن حبيب فيغفر لمن يشاء الاية هذا الجواب بلفظ مبهم ليكون العبد موقوفا
بين خوف وطمع اذا كانت عواقب امره مغيبة عنه اذا اليأس خطيئة والحكم عليه
غرور قوله والله على كل شيء قدير يعني على كل شيء مقدور قدير امن الرسول قبل
بما انزل اليه من ربه وذلك ان الله ذكر في هذه السورة احكاما شتى حتى قال ابو القسم
المنكر ان الله ذكر في سورة البقرة الف حكم غير واحد ولو كمل الفا لتكملت
السورة وان الله امر بامور فيها ونهى عن اشياء وذكر القصص من وجوه

فلما قبل الرسول صلعم جميع ذلك وعمل بها واتبعه المومنون فاثنى الله نبيه والمومنين
بقبول ذلك فقال تع آمن الرسول الاية اي قبل الرسول ما انزل اليه من ربه والمومنون كل
واحد منهم آمن صدق بالله وملائكته وكتبه المنزلة من السماء من التورية والانجيل
والزبور والفرقان وبرسله لا نفرق بين احد من رسله لا نكفر باحد من رسله وقالوا سمعنا
قولك واطعنا امرك غفرانك ربنا اي كلنا نسالك غفرانك يا ربنا من ذنوبنا يا ربنا واليك المصير المرجع
في الآخرة قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الاية قال حذيفة نزلت في صلوة المريض وقال ابن كيسان
نزلت في الفرايض والسنن قال ابن عباس لا يكلف الله الاية هم المومنون وسع الله عليهم
امر دينهم فقال تعالى وما جعل عليكم في الدين الاية وقال تعالى يريد الله بكم اليسر الاية وقال فاتقوا
الله ما استطعتم وقال مقاتل بن حيان الا طاقتها فلم يكلف الله العباد ما لا يطيقون وقال
سفيان بن عيينة انه سيل عن قول الله لا يكلف الله الاية قال الا يسرها لا عسرها ولم يكلفها طاقتها
ولو كلفها طاقتها لبلغ المجهود منها وقال الحسين بن الفضل في تفسير هذه الاية ثلثة اوجه احدها
لا يامر الله نفسا الا ما تحل لها والثاني لا ياخذ نفسا الا بكسبها والثالث لا يعذب الله نفسا الا
بعملها **قوله** لها ما كسبت الاية اي من الخير وعليها ما اكتسبت من الشر ثم علمهم الدعاء فقال
تعالى ربنا يعني قولوا ربنا لا تؤاخذنا اي لا تعاقبنا ان نسينا والنسيان على وجهين نسيان
سهو ونسيان ترك وقد وضع الله عن هذه الامة بدعوة نبيها عم الخطاء والنسيان
وما استكرهوا عليه فالنسيان الذي سالوا العفو عنه نسيان اغفال وترك لقوله تعالى
او اخطانا وهو ما لم يشعر بموضع الفرض فيه او شعر بذلك باصابة وهو لا يريده او يكون
قد تعمد لذنب والذنب الخطاء والطاعة صواب فان اقروا ان يتوبوا من خطاياهم فقالوا
ربنا لا تؤاخذنا بما نسينا وما تعمدنا او اخطانا وما كان من النسيان فمغفورة ظاهره و
باطنه مثل اكل الصايم ولاشباهه فاما كان من الخطاء فمعفو باطنه وماخوذ بظاهره كالقتل
خطاء فاجرى عليه حكم الشريعة ورفع عنه الاثم والنسيان والخطاء مقرونان في رفع الاثم
قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا والاصر العهد والعقد والقرابة يقال ما ياطرني عليه اصره
اي ما يعطفني عليه قرابة وقال الكلبي اراد بالاصر العهد فكانهم يقولون لا تؤاخذنا بجرم
اجرمنا عليه وتحرمنا لين العيش وذلك لما اخبر الله عن سنته مع الامم في الشدة بعد
لين العيش بجرم اجرموه فقالوا ربنا ولا تحمل علينا الاية وقال الاستاذ بن حبيب ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به يعني ما يطيق به وسعنا عنه وهذا مجاز كقول القايل لا طاقة
لي بهذا وهو مطيقه ولكن يشق عليه ويعظم قال الله تع كانوا لا يستطيعون سمعا
يعني ما يشق عليهم ويعظم اذ لم يكن لهم مانع عن السمع اختلفوا في الاصر قال قتادة الاصر
العهد وقال مقاتل بن حيان الاصر الميثاق قال عثمان بن عطاء الاصر الثقل وقال الكلبي
الاصر ثقل الشريعة وقال الخماد الاصر ثقل الاثم قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به اي لا تسلط علينا من لا يرحمنا وقيل لا تسلط علينا الشيطان ووسوسته وقيل

لا تكلفنا ما لا طاقة لنا به قوله تع واعف عنا الاية معناه واعف عنا مثل تكليف بني اسرائيل
من التشديد واغفر لنا من المسخ وارحمنا من الخسف وقيل واعف عنا من الافعال واغفر لنا
من الاقوال وارحمنا من العقود والاضمار وقيل واعف عنا عن تقصيرنا واغفر لنا تعمدنا
وارحمنا نجنا من عقابك وقيل واعف عنا كبيرنا واغفر لنا صغيرنا وارحمنا تقصيرنا وقيل
واعف عنا في الدنيا واغفر لنا في القبر وارحمنا في القيامة وقيل واعف عنا بالتجاوز واغفر
لنا بالستر وارحمنا بالنعمة واعف عنا الغوف واغفر لنا تغيير الصورة وارحمنا عن
القذف انت مولانا اولى بنا ان شئت عذبتنا وان شئت فاغفر لنا فانصرنا على القوم
الكافرين والله اعلم

خاتمة جميع خواتم سورة البقرة عطية اكرم الله بها نبيه
صلعم وخصوصية خصه الله بها ومن خصايص النبي صلعم ان اعطى امته كتابا يقرؤونه ظاهرا
فقال تعالى ولقد يسرنا القرآن الاية وجعل كتبهم منسوخة وكتابك غير منسوخ
فقال تع وانه لكتاب عزيز الاية وامرهم بالدعوة وامرك بالدعوة ايضا حتى استويت
معهم ثم فضلك عليهم في الجماعة وهو قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الاية
وفضل الجماعة اذا بلغوا اثنى عشر نفسا لا يبلغ فضلها احد الا الله وجعل علامة صلوتهم
الناقوس وعلامة صلوات الاذان والاقامة وامرهم بالقيام وامرك حتى استويت
معهم ثم فضلك عليهم بليلة القدر في شهر رمضان وبالاعياد والجمع وبالحج على ملة ابرهيم
وجعل قبلتهم بيت المقدس وقبلتك في اول الاسلام بيت المقدس حتى استويت معهم ثم
فضلك عليهم وصرفك الى الكعبة قبلة ابرهيم واعطاهم عمرا طويلا وعقلا قليلا واعطاك
عمرا قصيرا وعقلا كثيرا واخبرك بمساويهم ولم يخبرهم بمساوي امتك حتى بان
فضلك عليهم بقدرة الله ورفع الشدايد كلها عن امة محمد صلعم بدعوته وفي هذه الاية
خبر عم قال النبي صلعم ليلة المعراج وفيها عشر سوالات وعشر اجابات فالسوال عن النبي
صلعم والاجابة عن الله تع والسوال ظاهر والاجابة مخصوصة لكفاية بالسوال ودلالة
على اجابته ولو لم يجب الله في اول سوال لم يسأل الثاني فلما كمل عشر سوالات دل على
اجابة الله بجميع ذلك اولها قوله تع لا يكلف الله نفسا الاية والثاني قوله لا تؤاخذنا
الاية والثالث قوله ان نسينا او اخطانا والرابع قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا الاية
والخامس ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به والسادس واعف عنا والسابع
واغفر لنا والثامن وارحمنا والتاسع انت مولانا وفيه تفويض الامر
الى الملك السيد القاهر الواحد والعاشر فانصرنا الاية وفي ضمن كل سوال
من هذه السوالات قوله تع جعلنا ذلك سل تعط والله تعالى اعطى نبيه صلعم
في تلك الليلة عشرة اشياء التي لم يعط لاحد قبله ولا بعده اولها تخفيف الشريعة

احد١٠٢

وتخفيف الشريعة

من عشرة اشياء التي ثقل على سائر الامم اولها انهم كانوا اذا اذنبوا ذنبا حرم عليهم طعاما طيبا كما قال الله فبظلم من الذين هادوا الاية والثاني كان عليهم خمسون صلوة والثالث عليهم الزكوة ربع المال والرابع اذا اصابهم حدث من جنابة او حيض او نفاس لا يجدون الماء كانوا نجسا رجسا ولا تطهرهم التراب والخامس كان عليهم فريضة ان يصلوا في المساجد ولا يجوز لهم الصلوة في غير المساجد والسادس كانوا في صيامهم اذا صلوا العتمة او نام حرم عليهم الطعام والشراب الى الليل القابل والسابع كان عليهم الجماع بعد صلوة العتمة والنوم والثامن قبول صدقاتهم بالقربان مع الفضيحة اذا تصدقوا ان قبله نزل نار تحرقه وان لم يتقبله الله لم تحرقه النار فيفضح صاحبه والتاسع كان حسناتهم واحدة بواحدة والعاشر كان ذنبهم مع الفضيحة كانوا اذا اذنبوا ذنبا بالليل فاصبحوا كان مكتوبا على باب دارهم فافتضحوا والثاني تخفيف التوبة ورفع عنه تشديدها وذلك ان توبة بني اسرائيل قتل النفس وتوبة هذه الامة الندامة والثالث تاخير العقوبة ورفع عنه تعجيلها والرابع غفران الذنوب والخامس اعطاء الكوثر والسادس الشفاعة والسابع الامن من الخسف مثل ما نزل على قارون والثامن الامن من المسخ مثل ما نزل بقوم داود عليه السلام والتاسع الامن من القذف مثل ما نزل بقوم لوط وذلك ان الله تع عذب هؤلاء الاقوام بهذه العقوبات فخاف النبي صلعم على امته من مثل عقوبتهم فقال لا نخسف غاية الخسف قال الله لا اخسف بابدانهم الارض بسؤالك ودعوتك واخسف بذنوبهم بفضلي حتى لا يرى الملائكة والادميون ذنوبهم فقال النبي صلعم واغفر لنا من المسخ قال الله تع لا امسخ ابدانهم ولا احولهم من حال الانسانية وامسخ ذنوبهم اي احولها الى الحسنات بفضلي فقال تع فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال النبي صلعم وارحمنا من القذف فقال الله لا امطر عليهم من الحجارة بدعوتك وامطر عليهم الرحمة بفضلي والعاشر النصرة وهو قول النبي فانصرنا على القوم الكافرين حتى قيل المسلمون مثل الشامة البيضاء وهم كثير مثل اسود فقال الله انا ناصرك وناصر امتك وهو قوله تع ان ينصركم الله فاعطى الله محمدا ما سال وما لم يحسن السؤال ان يسأله اعطاه ثم لم يدر النبي ما يسال ربه من عبادة الملائكة القيام ام الركوع ام السجود ام التشهد فقال الله للنبي مر امتك بالصلوة حتى يجمعوا في صلوتهم وفيها عبادة الملائكة من العرش الى الثرى اذا كبروا اعطاهم الله ثواب المكبرين واذا ركعوا اعطاهم ثواب الراكعين وهكذا في القيام والقراءة والسجود والتشهد واعطاه الله تعالى مراده في امته بفضله ورحمته قال كان الضحاك بن مزاحم يقول كانت هذه الدعوة خاصة للنبي وكان معاذ بن جبل اذا ختم هذه السورة

يقول امين وكان الحسن وابن سيرين قالا لما دعا النبي صلعم بهذه الدعوات قال الله تع في اخر كل دعاء لك ذلك يا محمد واعطيتك ما تريد وقال عطاء لما نزل جبريل باخر سورة البقرة وقرا عليه ايه اية فكان النبي يقول عند تمام كل اية من هذه الايات قد فعلت وقيل امن النبي عند كل اية من هذه الايات عند قراءة جبريل وقيل انه قال عند ختمه كل حرف امين رب العالمين واعلم ان هذه السورة اطول سورة في القران وافضلها واكثرها ثوابا لقاريها وذلك ان الله ذكر في هذه السورة ما لم يذكر في سائرها مع حسن نظمها وجزالة لفظها وفصاحة كلامها مع صحة معانيها وذلك ان الله ذكر قصة المؤمنين في اول السورة ثم عقبها بذكر الكافرين والمنافقين ودل على وحدانيته واثاب مؤمنها وعاقب كافرها وذكر بدو الخلق من السموات والارض والبشر واوعد الكافرين على كفرهم ووعد المؤمنين على ايمانهم وذكر قصص بني اسرائيل بطولها وبين شرف الكعبة وقبلتها من سائر البقاع وذم المشركين الذين كانوا بها واثبت حجته وذكر ما يحتاج المؤمنين من احكام نفوسهم وعلم الحج كيف يباشرونه وفضل المجاهدين وشرف ذكرهم وبين احكام الشريعة بانواعها من كل باب ونوع فيها ثم ختم السورة بما بدا بها وهو ان قال في اول السورة هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب وقال في اخرها امن الرسول الاية وروي عن عبد الله بن مسعود عن النبي انه قال من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه قال قتادة ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فوضعه عنده وانزل منه ايتين ختم بهما سورة البقرة فايما بيت قريتا فيه لم يدخل الشيطان ثلث ليالي وقال علي خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش وقال محمد بن كعب ما انزلت في التورية والانجيل اية افضل من خاتمة البقرة ولا اعطيت امة ما اعطيت هذه الامة ربنا ولا تحمل علينا اصرا الاية وروى ابو ذر ان النبي قال اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبي قبلي وقال ابن مسعود من قرا الثلاث الاواخر من سورة البقرة في ليلة فقد اكثر واطيب قال ابن عباس ان اصفر البيوت من كل خير البيت الذي ليس فيه شيء من كتاب الله وان الشيطان ليخرج من البيت الذي تقرا فيه سورة البقرة فقيل للنبي ان بيت ثابت بن قيس بن شماس يزهر الليلة مصابيح قال فلعل قرا سورة البقرة فسئل ثابت فقال قرات سورة البقرة وقال مسروق من قرا سورة البقرة في ليلته توج بها وقال كعب اختص الله محمدا بثلاث ايات لم يعطها موسى اية الكرسي واخر سورة البقرة واختص موسى عليه باية لم يعط محمدا وهو قوله في التورية اللهم لا تولج الشيطان في قلوبنا ونتعوذ منه ومن كل شيء لاجل ان لك الملكوت والاية والسلطان والملك والحمد والسماء والارض والدهر الداهر امين رب العالمين

وقال اسمعيل الضرير ان كعبا ليس يتأمل في القرآن ولو قراء القرآن وفهم معانيه لما قال مقالته
تلك في تخصيص موسى دون محمد لان قوله اللهم لا تلج الشيطان قلوبنا ونتعوذ منه ومن
كل شيء في قوله تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
وقوله له الملكوت والاية الى آخر في قوله تع تبارك الذي بيده الملك الاية الى قوله تع العزيز
فهمه الملك في هذه الاية بالالف واللام والالف واللام لاستغراق الجنس فكانه اشار الى جميع الملكوت
باسرها فلو تذكر كعب هاتين الايتين ما غلط في تخصيص موسى دون محمد وراى بعض الزهاد
فروى في المنام فقيل له ما فعل بك قال اعطيت الدرجة العليا فقيل بماذا فقال بقراءتي
سورة البقرة

سورة آل عمران

اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد المؤذن
انا ابو عمرو جعفر بن مطير انا ابرهيم بن اسحق الانماطي نا الحسين بن علي بن الاسود
العجلي نا الفضل بن دكين نا بشير بن المهاجر قال حدثني عبد الله بن بريدة عن ابيه
قال كنت جالسا عند النبي فقال تعلموا البقرة وآل عمران فانهما زهراوان تظلان
صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وعن عمرس بن
عميرة قال سمعت رسول الله يقول تعلموا البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان
وانهما ياتيان يوم القيمة في صورة ملكين يشفعان لصاحبهما حتى تدخلاه الجنة وعن عامر
قال قال رسول الله نعم كنز الصعلوك البقرة وآل عمران يقوم بهما العبد في آخر الليل قال
وهب بن منبه من قراء ليلة الجمعة سورة البقرة وآل عمران كان له نورا ما بين عجيبا
الى عريبا وعجيبا الارض السابعة وعريبا العرش وعن اسحق بن عبد الله قال قال رسول
الله من قراء سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة يومه ذلك حتى تمسي وعن
زر بن حبيش عن ابي بن كعب قال قال رسول الله من قراء سورة آل عمران اعطي بكل
اية منها امانا على جسر جهنم وروي عن انس بن مالك انه قال من قراء البقرة وآل عمران
جل فينا اي عظم فينا وهذه السورة متصلة بالبقرة والبقرة متصلة بآل عمران
لان في البقرة ردا على اليهود
وفي آل عمران ردا على النصارى وهما من اهل الكتاب وعدد حروف هذه السورة
اربعة عشر الف حرف واربع مائة وثلثون حرفا وعدد كلماتها ثلثة الاف وخمس
مائة وعشرة وعدد اياتها مائة اية في الحجازي والعراقي وما بها اية غير واحدة في الشامي
والسورة كلها مدنية بسم الله الرحمن الرحيم بسم الحميد المجيد المالك
ليس ببخيل ولا مقتر قال الحسين بن الفضل الم حروف المتشابه ولا معنى لحروف المتشابه
قال اسمعيل الضرير الم ضرب من الاعجاز وذلك ان الم ثلثة احرف اولها الف واخرها
ميم واوسطها لام وفي لام الف وميم اذا تلفظت بها والنبي تحدى العرب باية او سورة
مثل هذا القرآن وهو قوله تع فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم الاية والعرب
يعجزون عن اتيان ثلثة احرف الاوسط منها تجمع اول الثلثة واخرها مثل الم فكيف
يقدرون على اتيان سورة فليس الا ما قال الله قل لئن اجتمعت الانس الاية قوله تع

الله لا اله الا هو الحي القيوم معنى الله قادر على الاختراع على احسن ما فعل فهو لان الله اسم
لحقيق بها الله دون غيره فينبغي ان يكون له معنى لا يوجد مع غيره والقادر على الاختراع من حكم وقد
قيل ما نطق الناطقون منذ نطقوا احسن من لا اله الا هو وما سمع السامعون منذ سمعوا اصدق من
لا اله الا هو وقد قيل ما اعطي العبد في الدنيا مثل العافية وما اعطي العبد في الآخرة مثل الرحمة وما اعطى
العبد لنفسه مثل الموعظة وما قال العبد افضل من لا اله الا الله الحي القيوم الاسم الاعظم لقوله صلع
اسم الله الاعظم في ثلث سور من القرآن البقرة وآل عمران وطه قال اسمعيل الضرير وهو الحي القيوم
نزل عليك الكتاب بالحق يعني نزل جبريل عليك بالقرآن وان شدد نزل لكثرة انزاله جبريل الى محمد
بالحق بالصدق مصدقا لما بين يديه موافقا للتورية والانجيل ومعناه موافقا لبعض التورية
والانجيل لان الكلام على اربعة اقسام الخبر والاستخبار والامر والنهي ولا يجوز النسخ على الخبر والاستخبار
والامر على قسمين امر بالايمان وشرايطه وامر بالعبادة والمعاملات وكذلك النهي على القسمين نهي
عن الكفر ولبابه ونهي عن المعاملات في الاوقات فلا يجوز النسخ على الامر بالايمان وشرايطه
وكذلك لا يجوز النسخ على النهي عن الكفر ولبابه والتورية والانجيل مشتملان على جميع ما ذكرنا
فلذلك قلنا معنى قوله تع مصدقا لما بين يديه موافقا لبعض التورية والانجيل قوله وانزل
التورية والانجيل من قبل هدى للناس يعني لبني اسرائيل وانزل الفرقان يعني القرآن وانما سمي
القرآن فرقانا لما فيه من الفرق بين الحق والباطل واول هذه السورة نزل في وفد نجران
ومناظرتهم مع النبي صلع في امر عيسى فقال لهم النبي صلع اسلموا فقالوا اسلمنا من قبلك فقال لهم النبي صلع
لم تسلموا فانزل الله هذه السورة تصديقا لقول النبي وتكذيبا لوفد نجران حين قالوا اسلمنا
ان الذين كفروا بايات الله بمحمد والقرآن لهم عذاب شديد الا يرجعوا ينصاف من الكفار
ان الله لا يخفى عليه شيء يعني لا يستتر على الله شيء في الارض ولا في السماء لان علمه محيط بكل شيء
لقوله تع وسع كل شيء علما وكان على كل شيء فكذلك يرى كل شيء لقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار قال ابن عباس لا تدركه في الدنيا وهو يرى الخلق في الدنيا الا ان علمه احاط بكل موجود ومعدوم
ويعيه ادركت كل موجود دون معدوم قوله هو الذي يصوركم يخلقكم في الارحام كيف يشاء ذكرا
او انثى حسنا او قبيحا لا اله الا هو لا مصور الا الله العزيز الحكيم القادر العليم قال اسمعيل الضرير
تفسير هذه الاية قوله تع ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله تع ثم انشاناه خلقا يعني
ثم نفخنا فيه الروح فتبارك الله فتعالى الله احسن الخالقين يعني المقدرين انا محمد بن احمد
الفقيه نا ابو بكر محمد بن عبد الله بن قريش نا الحسن بن سفيان نا الفضل بن داود الواسطي نا
ابو عامر العقدي نا الزبير بن عبد الله حدثني جعفر بن مصعب قال سمعت عروة بن
الزبير يحدث عن عائشة عن النبي صلع قال ان الله حين يريد ان يخلق الخلق يبعث ملكا فيدخل الرحم
فيقول يا رب ماذا غلام او جارية او ما شاء الله ان يخلق في الرحم فيقول اي رب شقي
او سعيد فيقول شقي او سعيد فيقول يا رب رزقه فيقول كذا وكذا فيقول يا رب ما خلقه
فيقول كذا وكذا فيقول يا رب ما خلقه وخلايقه قال فما شيء الا وهو يخلق معه

الرحيم أنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد المؤذن أنا أبو عمرو بن جعفر نا إبرهيم بن إسحق نا
إبرهيم الحنظلي نا عيسى بن يونس نا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا رسول
الله وهو الصادق المصدوق إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك
ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا ويؤمر بأربع كلمات يقال له اكتب عمله ورزقه
واكتب شقيا أو سعيدا ثم ينفخ فيه الروح فإن الرجل يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا
ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون
بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها **قوله** هو الذي أنزل
عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب أصله في كل كتاب وأخر متشابهات قال
ابن مسعود الكتب كانت تنزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب
على سبعة أحرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا
حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه
وقولوا آمنا به كل من عند ربنا قال إسمعيل الفرير القرآن على أربعة أقسام قسم متفق الظاهر
ومتفق المعنى كقوله تعالى قل هو الله أحد والقسم الثاني متفق الظاهر مختلف المعنى كقوله
تعالى الله الصمد والقسم الثالث مختلف الظاهر مختلف المعنى كقوله تعالى فقالوا ربنا باعد بين
أسفارنا قرئ باعد بكسر العين وقرئ باعَدَ بفتح العين وقرئ بعِّد بكسر العين بغير
ألف وقرئ بَعُدَ بضم الباء فلما اختلف قراءته اختلف معناه والقسم الرابع مختلف الظاهر
متفق المعنى كقوله تعالى مالك يوم الدين قرئ بالألف وبغير الألف ومعناهما واحد فما كان منه متفق
الظاهر متفق المعنى أو متفق الظاهر مختلف المعنى فهو محكم وما كان منه مختلف الظاهر
مختلف المعنى أو مختلف الظاهر ومتفق المعنى فهو من المتشابهات وقال ابن عباس المحكم قوله
تعالى قل تعالوا إلى آخر ثلاث آيات والمتشابه مثل الم وأشباهها **قوله** فأما الذين في قلوبهم زيغ وهم
اليهود مثل كعب بن الأشرف وأصحابه الذين جرت قصتهم في سورة البقرة عند قوله إن الذين
كفروا سواء عليهم والزيغ الميل إلى الكفر فيتبعون ما تشابه منه من القرآن ابتغاء الفتنة لا به
طلبا للكفر وابتغاء تأويله طلبا لأجل بقاء هذه الأمة وما يعلم تأويله إلا الله أجل بقاء هذه الأمة إلا
الله وفي الحديث عن عائشة أن رسول الله تلا هذه الآية فأما الذين في قلوبهم زيغ إلى قوله إلا الله
فهل يدريك من هم هم الذين يجادلون في القرآن فإذا رأيتهم فاحذرهم قال أبو غالب كنت عند
أبي أمامة الباهلي وأنا خامس خمسة عنده فقال له رجل يا أبا أمامة أرأيت قول الله هو الذي
أنزل عليك الكتاب إلى قوله زيغ من هم قال الخوارج فقال له رجل منا أنت سمعته من رسول
الله فقال نعم وإلا فصمتا ثلاث مرات يقول سمعت من رسول الله وإلا فصمتا **قوله** تعالى والراسخون
في العلم والمبالغون في العلم وهم عبد الله بن سلام وأصحابه يقولون آمنا به وبالقرآن
كل ظاهره من عند ربنا المحكم والمتشابه وما يذكر إلا أولوا الألباب وما يتعظ بالقرآن
إلا ذوو العقول وقال أنس بن مالك سئل رسول الله عن قوله والراسخون في العلم فقال من بر
يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه
وعف بطنه وفرجه فهو من الراسخين في العلم **قوله** ربنا لا تزغ معناه أي يقولون ربنا لا تزغ

لا تمل قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة ثبتنا على الإسلام إنك أنت الوهاب
المعطي وهذه الآية **نزلت** في عبد الله بن سلام لأنه كان يدعو بهذا الدعاء وهذه الآية
تدل على بطلان قول القدرية ولو لم يكن إزاغة القلوب من فعل الله لما استجاب الله منه به
وهذا كقوله تعالى فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ومعناه فلما زاغوا وقد أزاغ الله قلوبهم
قبل ذلك كقوله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب معناه وقد تب. قبل ذلك كله لك هذا أنا عبد
الله بن حامد أنا أحمد بن إسحق الصبغي أنا محمد بن غالب نا عبد الله عن مالك عن زياد بن
سعد عن مسلم عن طاوس اليماني قال أدركت أناسا من أصحاب النبي يقولون كل شيء
بقدر الله قال وسمعت ابن عمر يقول قال رسول الله كل شيء بقدر الله حتى العجز والكيس
قوله ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيامة لا ريب فيه لا شك فيه أنه
كائن إن الله لا يخلف الميعاد والوعد. **قوله** نزل في كعب بن الأشرف وغيره من
اليهود إن الذين كفروا لن تغني عنهم لا تنفعهم في الآخرة أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا
من عذاب الله وأولئك هم وقود النار حطب النار كدأب آل فرعون والذين من
قبلهم صنيعهم كعادة قوم مثلك كصنيع فرعون وآله مع موسى وصنيع سائر الكفار مع سائر
الأنبياء كذبوا بآياتنا كلهم كذبوا برسلنا وكتبنا فأخذهم الله بذنوبهم فعاقبهم الله بذلك
والله شديد العقاب **نزل** في يهود المدينة وذلك أن النبي غلب الكفار يوم بدر فقالت
يهود المدينة هذه النصرة من شأن النبوة فلما انهزم أصحاب النبي في أحد قالت اليهود هذه
الهزيمة ليست من شأن النبوة فأخبر الله في هذه الآية فقال تعالى قل يا محمد للذين كفروا
من يهود المدينة ستغلبون في هذه الدنيا وتحشرون في الآخرة إلى جهنم وبئس المهاد وبئس
الفراش النار قد كان لكم يا معشر اليهود آية علامة على نبوة محمد في فئتين التقتا
في حربين اجتمعا يوم بدر فئة جماعة تقاتل في سبيل الله وهم المسلمون وأخرى فئة أخرى كافرة
يرونهم مثليهم رأي العين يرى اليهود عدد الكفار مثل عدد المسلمين وزيادة عليهم
المسلمين مثلي عددهم في الظاهر وذلك أن عدد المسلمين يوم بدر ثلثمائة وثلاثة عشر
رجلا وعدد الكفار تسعمائة وخمسون رجلا والله يؤيد بنصره من يشاء وأيده يقوي
المؤمنين كما قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار أي فيما
ذكرت لك من حرب بدر عبرة لمن أبصر بالعين **لمن ذكر** مذمة الدنيا فقال زين
للناس الآية وإنما قدم النساء على البنين لأن لذاتهن أكثر من لذات البنين والقناطير
المقنطرة والكنوز المجموعة من الذهب والفضة والخيل والأقرابين الروائع والأنعام
والإبل والبقر والغنم والحرث والزرع ذلك متاع الحياة الدنيا هذه الأشياء
قليل المنفعة كمتاع الدنيا في البيوت والله عنده حسن المآب

الكريم ثم ذكر فضل ما عند الله على الدنيا فقال قل لهم يا محمد أؤنبئكم بخير بأفضل من ذلكم للذين
اتقوا الشرك والفواحش عند ربهم جنات تجري كأنه تحت منازلها نهر الماء ونهر اللبن ونهر الخمر
ونهر العسل خالدين فيها مقيمين فيها في الجنان وأزواج مطهرة من الحيض ورضوان
من الله ورضا الله أكبر مما في الدنيا من المتاع والله بصير بالعباد بالمؤمنين ثم نعتهم فقال الذين
يقولون ربنا يا ربنا إننا آمنا صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا وادفع عنا عذاب النار الصابرين
في الشدائد وقال النبي صلعم لجبريل يا جبريل ما تفسير الصابرين قال الصابرين أن يصبر يعني في الضراء كما
يصبر في السراء وأن يصبر في البلاء كما يصبر في العافية وأن يصبر في الفقر كما يصبر في الغناء ولا يشكو
من الخالق إلى المخلوق فيما أصيبت من بلاء وعافية وشدة ورخاء والصادقين في القول وقال النبي
ألا إن الصدق أمانة والكذب خيانة والقانتين والمطيعين والمنفقين والمتصدقين و
المستغفرين والداعين بالأسحار وقال صلعم أطل القيام بالليل وصل بالليل ولو قدر حلب شاة وصل
بالأسحار وادعوا بالأسحار فإن الدعاء بالأسحار لا يرد فإن الله يقول والمستغفرين بالأسحار قال
ابن عباس لما ظهر رسول الله بالمدينة قدم عليه حبران من أحبار الشام المدينة فلما أبصرا المدينة
قال أحدهما لصاحبه ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلعم الذي يخرج منها في آخر الزمان
فلما دخلا على النبي صلعم قالا له أنت محمد قال نعم قالا وأنت أحمد قال أنا محمد وأنا أحمد قالا
فإنا نسألك عن شهادة إن أنت أخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك فقال لهما رسول الله سلاني
فقالا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله فأنزل الله فقال شهد الله الآية فأسلم الرجلان
أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد المؤذن أنا أبو عمرو بن جعفر أنا إبراهيم بن إسحق الأنماطي نا
بن معين القطان نا جرير عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير قال كان حول
البيت ثلثمائة وستون صنما تعبدها العرب فلما نزلت شهد الله إلى آخر الآية خرت الأصنام
سجدا للكعبة قوله تعالى شهد الله قال بين الله أنه لا إله إلا هو والملائكة يشهدون بذلك وأولوا العلم
والأنبياء يشهدون بذلك وعلماء الإسلام بعدهم يشهدون بذلك قائما بالقسط بالعدل
لا إله إلا هو العزيز في ملكه وسلطانه الحكيم في أمره وقضائه قال جعفر الصادق إنما كرر لا إله
إلا هو لأن الأولى وصف والثانية تعليم كأنه قال قولوا يا معشر الخلق بعد شهادة هؤلاء لا إله
إلا هو العزيز الحكيم أنا أبو القسم الحسن بن محمد بن حبيب أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الجنيد
أنا عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي نا أبي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن
جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه
علي بن أبي طالب عن النبي صلعم عن جبريل عن الله تع قال لا إله إلا الله حصني ومن دخل
حصني أمن عذابي إن الدين عند الله الإسلام معناه إن الدين المرضي عند الله
حدثنا الشيخ أبو الحسين محمد بن علي بن سهل الماسرجسي إملاء أنا أحمد بن سلمة بن
الضحاك بمصر نا أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم البغدادي نا الزبير بن محمد العثماني
نا أبي عن بكر بن المنكدر عن إبراهيم بن المنكدر عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله قال جبريل قال الله تع الإسلام دين ارتضيته لنفسي ولا يصلحه إلا السخاء
وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه أخبرنا محمد بن

نا أبو عون محمد بن جمعة القهستاني نا محمد بن يزيد نا عمار بن الجبار نا أبي
عن غالب القطان قال قدمت المدينة فنزلت قريبا من دار الأعمش فسمعته يقرأ في الليل شهد
الله الآية ثم قال اللهم إني أستودعك هذه الشهادة وهي لي عندك وديعة قال فجعل يرددها
ويعيد الكلام قال قلت ما هذا إلا قد سمع فيه شيئا فلما أصبحت أتيته فذكرت ذلك له
فقال لا والله لا أحدثك سنة قال ثم أقمت سنة ثم أتيته فسألته فقال نعم حدثني
شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلعم قال يؤتى بصاحبها يوم القيمة فيقول
الله إن لهذا علي عهدا وأنا أحق من وفى بعهده فيدخله الجنة قوله وما اختلف
الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بيان ما في كتابهم بغيا بينهم حسدا منهم في المعنى
تقديم وتأخير معناه وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم إلا بغيا
بينهم ومن يكفر بآيات الله بمحمد والقرآن فإن الله سريع الحساب إذا حاسب فحسابه
سريع وإذا عاقب فعقابه شديد نزل في نصارى أهل نجران فقال فإن حاجوك
خاصموك فقل لهم يا محمد أسلمت وجهي لله أخلصت ديني لله ومن اتبعن أخلص
المؤمنون دينهم لله وقل للذين أوتوا الكتاب أعطوا الكتاب من اليهود والنصارى و
الأميين من العرب أأسلمتم أخلصتم دينكم فإن أسلموا أخلصوا فقد اهتدوا من الضلالة
وإن تولوا أبوا عن الإخلاص فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد والله عليم
بمن يؤمن ولا يؤمن إن الذين يكفرون بآيات الله يجحدون بمحمد والقرآن و
يقتلون النبيين بغير حق بلا جرم ومن قتل النبيين إلا يقتلوا بلا جرم ويقتلون الذين
يأمرون الناس من المؤمنين بالقسط بالتوحيد من الناس من الذين آمنوا فبشرهم
بعذاب أليم فأخبرهم بعذاب وجيع أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا بالخبر وفي الآخرة
بالعيان وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله وعن أبي عبيدة بن الجراح قال قلت
يا رسول الله أي الناس أشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا أو رجل أمر بالمنكر
ونهى عن المعروف ثم قرأ رسول الله إن الذين يكفرون بآيات الله إلى قوله من ناصرين
ثم قال رسول الله يا أبا عبيدة قتلت بنو إسرائيل ثلثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة
واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني إسرائيل فأمروا من قتلهم
بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم وهم الذين
ذكرهم الله فيهم هذه الآية قوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الآية قال ابن
عباس دخل رسول الله بيت المدارس على جماعة من اليهود فدعاهم إلى الله فقال
له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على أي دين أنت يا محمد قال على ملة إبراهيم
فقالا فإن إبراهيم كان يهوديا فقال له رسول الله فهلموا إلى التورية فهي بيننا وبينكم
فأبيا عليه فأنزل الله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا إلى قوله تع ما كانوا يفترون

المراد المنظر الى اليهود يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم يدعون الى التورية ليقضي لهم الحكم
بالرجم وهذه القصة مذكورة في سورة المائدة عند قوله ومن الذين هادوا يحرفون الكلم
ثم يتولون ثم يأبى عن التورية فريق من اليهود وهم معرضون ذلك الخذلان بانهم قالوا
لن تمسنا لن يصيبنا النار الا اياما معدودات الا بقدر ما عبد فيه آباؤنا العجل وهي
اربعون يوما فهو افتراء على الله وغرهم الاية وافتراؤهم غرهم في دينهم فكيف يكون
حالهم اذا جمعناهم ليوم وهو يوم القيمة لا ريب فيه لا شك فيه انه كائن ووفيت ووفرت
كل نفس برة وفاجرة ما كسبت من الخير والشر وهم لا يظلمون لا ينقصون من حسناتهم ولا يزاد على
سيئاتهم قل اللهم مالك الملك الاية قال انس بن مالك كان رسول الله يحفر الخندق فظهرت كدية
وهي صخرة يستقلها الرجل في الحفرة مثل التل العظيم فدعا رسول الله بالمعول وضربها
ضربة واحدة ازال ثلثها وخرجت منها نار فقال الله اكبر كاني بابيض المدائن واني
كنوزها تحمل الى امتي ثم ضرب ثانية وازال ثلثها اخر فقال الله اكبر كاني بقصور الشام
الحمراء وان كنوزها تحمل الى امتي ثم ضربها ثالثة فازالها فقال الله اكبر كاني بعمدان
اليمن وان كنوزها تحمل الى امتي فبلغ ذلك الى المنافقين فقالوا الم يكفه ملك مكة
والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل الله هذه الاية قل اللهم مالك الملك معناه
يا الله انما نخبر ايها قصدا انت الخبر مالك الملك تؤتي الملك من تشاء يعني ملك الدنيا وتنزع
الملك ممن تشاء من الكسرى وقيصر وتعز بالملك من تشاء وتذل بانتزاع الملك
من تشاء بيدك الخير بيدك الملك والنصر والذل انك على كل شيء قدير قيل الملك
المذكور في الاية ملك المعرفة وملك العقل وملك العلم وملك القناعة وقال بعضهم ملك النبوة
وقال الحسين بن الفضل ملك الجنة وقال ابو بكر الوراق الملك قهر النفس **قوله** تولج تدخل
وتزيد بالليل في النهار حتى يصير الليل اطول من النهار وتولج تدخل وتزيد النهار في الليل
حتى يصير النهار اطول من الليل ولا يقدر على تطويل الليل على النهار وتطويل النهار على الليل
الا الله فدل على انهما مخلوقين وكل شيء لا يسبق الليل والنهار فهو مخلوق كالليل و
النهار كقوله تع ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر الاية انا الشيخ الامام ابو علي
زاهر بن احمد السرخسي بها انا محمد هو ابن المسيب بن اسحق الارغياني نا محمد بن
يحيى بن زهير المصيصي نا عثمان بن عمر بن فارس نا كهمس عن الحسن عن انس قال
قال رسول الله كل ما في السموات والارض وما بينهما فهو مخلوق غير الله والقرآن وحدثنا
ابو العباس احمد بن محمد بن اسحق الاغاطي املاء في شوال سنة ثمان وسبعين وثلثمائة
اخبرنا الامام ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة نا علي بن حجر انا شريك عن عبد الملك بن
عمير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله اشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة
لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل قال اسمعيل الضرير معنى قول النبي صلعم اشعر اصدق
قوله وتخرج الحي الاية قال ابن مسعود تخرج النطفة الميتة من الانسان الحي ثم تخرج

منها انسانا قال الضحاك ومجاهد ومن الانعام والنبات كذلك وقال السدي عن ابي مالك تخرج النخلة
من النواة والنخلة والحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة قال قتادة عن الحسن
تخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر وروى معمر عن الزهري ان النبي رأى خالدة
بنت الاسود بن عبد يغوث وكانت امرأة صالحة وابوها كافر فقال سبحان الذي يخرج
الحي من الميت قال الفراء تخرج الحي من الميت اراد الطيب من الخبيث وترزق من تشاء بغير حساب
الاية وتوسع الرزق على من تشاء بغير تقدير والمشية المذكورة في الاية راجعة الى التوسع
لا ان الله يرزق جميع خلقه من غير ان يشاء **قوله** لا يتخذ المؤمنون الاية نزلت في عبد الله
بن ابي وغيره من المنافقين لا يتخذ المؤمنون لا ينبغي للمؤمنين ان يتخذوا الكافرين من المنافقين
اولياء من دون المؤمنين المخلصين فهذه الاية تدل على ان المنافق كافر ومن يفعل ذلك فليس
من الله في شيء معناه ومن يتخذ المنافق وليا فليس له توفيق من الله ولا اعتزاز الا ان تتقوا
منهم تقية باللسان دون القلب ويحذركم الله نفسه ويخوفكم الله عقوبته والى الله المصير
المرجع في الاخرة قل يا محمد لهم ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم او تبدوه او تظهروه يعلمه الله
ويعلم ما في السموات وما في الارض من الخلق والعجائب والله على كل شيء قدير ثم ذكر امر القيمة
فقال يوم وهو يوم القيمة تجد كل نفس برة او فاجرة ما عملت من خير محضرا مكتوبا
في ديوانه وما عملت من سوء مكتوبا في ديوانه ايضا تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
يتمنى لو ان بينه وبين ديوانه ما بين المشرق والمغرب حتى لا يقرأه ويحذركم الله
نفسه ويخوفكم الله عقوبته والله رؤف بالعباد ومن شدة رأفته بالمؤمنين ان خوفهم
عقوبته **قوله** قل ان كنتم تحبون الله نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه قال ابن في تفسير هذه الاية قل ان كنتم تحبون الله يعني دين الله فاتبعوني يعني
ديني يحببكم الله يزدادكم الله حبا ويغفر لكم ذنوبكم يعني اليهودية والله غفور لكم
رحيم بعد التوبة حين قبلها منكم انا محمد بن احمد الفقيه نا ابو الفضل نصر بن احمد الطبراني
نا المحاملي نا يوسف بن موسى نا الحسن بن الربيع نا ابن ابي حزم نا ابو عبد
الرحمن الدمشقي عن عطاء عن ابي الدرداء عن النبي في قوله تع قل ان كنتم تحبون الله الاية
قال على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس وقيل متابعة النبي في جملة الاشياء غير
ان في التتبع تاكيد ولكن ان يزيد ايمان الكافرين واخلاص المنافقين وتوبة الفاسقين
وقلة النوم وقلة الاكل وقلة الكلام فيما لا يعنيه واستغناؤه عما في ايدي الناس وفي الحديث
ان سهل بن سعد الساعدي قال ان الله اوحى الى النبي صلعم فقال يا محمد احبب من شئت
فانك مفارقه وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به واعلم ان
شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عما في ايدي الناس فلما نزل قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الاية قال عبد الله بن ابي اراد محمد ان يتخذ حبا كما اتخذت
النصارى المسيح حبا فانزل قوله قل اطيعوا الله في الفرائض والرسول يعني واطيعوا

الرسول في السنن فان تولوا اعرضوا عن متابعة الرسول فان الله لا يحب لا يثيب الكافرين
على كفرهم والطاعة ما وافق الامر والمعصية ما خالف الامر والمحبة ارادة مرة وانابة اخرى
قوله ان الله اصطفى الاية اي ان الله اختار آدم للرسالة واختار نوحا للرسالة وآل ابرهيم واختار
ابرهيم واولاده اسمعيل واسحق وآل عمران واختار اولاد عمران موسى وهرون واختار
كلهم للرسالة على العالمين على عالمي زمانهم ذرية بعضها من بعض اولاد بعض نوح
من اولاد آدم وابرهيم من اولاد نوح واسحق من اولاد ابرهيم وموسى وهرون من اولاد اسحق
والله سميع لمقالة اليهود نحن ابناء الله واحباؤه عليم بهم قوله اذ قالت امراة عمران
الاية وذلك ان داود عليه اراد بناء مسجد بيت المقدس فمات قبل ان يتم بناء المسجد فبناه
سليمان وكل من كان من ولد داود اراد ان يكون له اتمام المسجد لان عمران من نسل داود
وكانت امراة عمران نجيبة واسمها حنة والمراة في القران على احد عشر وجها احدها
خولة كقوله تع وان امراة خافت من بعلها الثانية سارة زوج ابرهيم كقوله تع وامراته قائمة
فضحكت والثالثة زليخا كقوله امراة العزيز والرابعة بلقيس كقوله اني وجدت امراة تملكهم الخامسة
والسادسة صفورا وصفيرا كقوله ووجد من دونهم امراتين تذودان السابعة ميمونة زوجة
النبي صلعم كقوله وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي والثامنة واعلة كقوله امراة نوح
والتاسعة واهلة كقوله وامراة لوط والعاشرة آسية كقوله امراة فرعون اذ قالت
رب ابن لي الاية والحادي عشر ام جميل امراة ابي لهب كقوله وامراته حمالة الحطب الثاني عشر
حنة امراة عمران اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي
خادما لبيت المقدس والمحرر ان يكون خالصا من عمل الدنيا فقال لها عمران لو كان ما في
بطنك انثى كيف تصنعين ولا يصلح لبيت المقدس الا الرجال فاغتمت لذلك وقالت
فتقبل مني انك انت السميع لمقالتي العليم بنيتي فلما وضعتها ولدتها فاذا هي جارية
قالت رب اني وضعتها انثى ولدتها انثى والله اعلم بما وضعت ولدت وليس الذكر الخادم
كالانثى واني سميتها مريم ومريم امة الله بالسريانية واني اعيذها بك وذريتها ان
كانت لها ذرية من الشيطان الرجيم فاستجاب الله [illegible] الانثى وانبتها نباتا حسنا
دعاها في مريم وعيسى فتقبلها ربها بقبول حسن مكان الذكر [illegible] المقدس
وغذاها غذاء حسنا في الايام والشهور والسنين وبعثت حنة بنتها مريم الى بيت
المقدس في حال الصغر فقالت قراء بيت المقدس من يكفل هذه فتخاصموا حتى اقترعوا فقرعهم
زكريا فقام بتكفلها فذلك قوله وكفلها وضمها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب والمحراب
البيت الذي يكون فيه مريم وزكريا فيه حتى بلغت فلما دخل عليها زكريا
المحراب وجد عندها رزقا يعني فواكه الشتاء في الصيف وفواكه الصيف في الشتاء
جاء به جبريل عم من السماء قال زكريا لمريم يا مريم انى من اين لك هذا قالت مريم
هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء الاية يؤتيه الرزق على من يشاء بغير
حساب بلا تقدير هنالك عند ذلك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من

لدنك ذرية طيبة من عندك ولدا صالحا انك سميع الدعاء مجيب الدعاء فنادته الملائكة جبريل
وهو قائم وزكريا قائم يصلي في المحراب قال جبريل لزكريا وهو قائم وزكريا قائم يصلي في المحراب
فقال جبريل لزكريا ان الله يبشرك بيحيى وسمي يحيى لانه حي رحم امه به مصدقا بكلمة من
الله مصدقا بان عيسى يكون مخلوقا بكلمة من الله وهو قوله تع كن وقال مقاتل كان
يحيى اكبر من عيسى بثلث سنين وقال النبي صلعم كل بني آدم يلقى الله بذنب فلا ذنبه يعذبه
عليه ان شاء او يرحمه الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين
واختلفوا في معنى السيد من وجوه قال ابن عباس السيد الحليم وقال مقاتل السيد
التقي وقال مجاهد السيد الكريم وقال قتادة في العلم والحلم والعبادة والورع وقال
عكرمة السيد الذي لا يهم بخطيئة وقال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ولا يعصي وقال
عكرمة ايضا السيد الذي لا يغضب وقال احمد بن عاصم الانطاكي السيد القانع بما قسم له
وقال سفيان الثوري السيد الذي لا يحسد وقال ابو بكر الوراق السيد الراضي بقضاء
الله وقال محمد بن علي الترمذي السيد المتوكل على الله وقال الضحاك السيد حسن
الخلق وقال ابو يزيد البسطامي من عظمت همته وبلغ قدره من ان تحدث نفسه
بداء الدنيا ويقال السيد من كان فعله حميدا وقال النبي صلعم سيد البشر آدم وسيد
العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبش بلال
وسيد الجبال الطور وسيد الشجر السدر وسيد الشهور اشهر الحرم وسيد الايام
يوم الجمعة وسيد الكلام القران وسيد البقرة اية الكرسي والحصور الذي لا ياتي
النساء ويقال الحصور الذي لا حاجة به الى النساء ونبيا من الصالحين قال زكريا
لجبريل يا سيدي انى من اين يكون لي ولد وقد بلغني الكبر واذ بلغني الهرم وامراتي
عاقر عقيم لا تلد قال كذلك قال جبريل كما قلت لك الله يفعل ما يشاء قال زكريا لجبريل يا رب
يا سيدي اجعل لي اية علامة على حمل امراتي قال جبريل تلك علامة على حمل امراتك ايتك
الا تكلم الناس ان لا تقدر على ان تتكلم مع الناس ثلثة ايام من غير خرس ولا بكم الا
رمزا والرمز الاشارة باليدين والحاجبين والعينين واذكر ربك كثيرا وسبح يعني
بالغدو والاصال وذلك ان الله عاقب زكريا بان تمسك لسانه عن الكلام مع الناس ثلثة ايام
على سواله اية الحمل امراته مع وحي الله بذلك ولم تمسك لسانه عن ذكر الله وتسبيحه
اياه فلذلك قال واذكر ربك كثيرا الاية هنت قصة زكريا قوله واذ قالت الملائكة
يا مريم وقد قال جبريل وحده لمريم وهي في المحراب يا مريم ان الله اصطفاك اختارك
وطهرك من الفواحش واصطفاك بولادة عيسى على نساء العالمين يا مريم
اقنتي لربك واسجدي وصلي واركعي مع الراكعين فقدم السجود على الركوع
لان في شريعتها كذلك ذكرت لكم من هذه القصة من انباء الغيب

من اخبار ما غاب عنك نوحيه تنزيل جبريل اليك وما كنت لديهم اذ يلقون يلقون اقلامهم
عند القرعة في نهر الاردن ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون وقد تقدمت قصة
هذا الفصل واذ قالت الملائكة وهو جبريل وحده يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح عيسى بن وهذه الاسماء لعيسى سماه الله كلمة لانه يكون بكلمة الله وهو قوله
كن فيكون وسماه مسيحا لانه يمسح في الارض ويقال لانه يمسح ذا آفة فيبرا او سماه
عيسى وعيسى بالعبرانية عيشيا لانه اختار عيش الآخرة على
عيش الدنيا فلم يبن في الدنيا مسكنا ولم يجمع مالا ولم يتزوج امراة
ولم يركب دابة خرج من الدنيا كما دخل بلا شيء وجيها ذا قدر ومنزلة في الدنيا
والآخرة الاية ويكلم الناس في المهد في حجر امه كما ذكر قصته في سورة مريم عند
قوله تع قال اني عبد الله الى قوله وكهلا وكان يؤدي الرسالة في حال كهولته ثلث
سنين الى بني اسرائيل وهو ابن ثلثين سنة فيؤدي الرسالة ثلث سنين ورفع وهو ابن
ثلث وثلثين سنة ومن الصالحين وهو من المرسلين يومئذ الى ههنا بشارة جبريل لمريم
قبل ولادة عيسى قالت رب قالت مريم لجبريل يا سيدي انى من اين يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر ولم يصبني رجل قال كذلك قال جبريل لم يكن قلت لك الله يخلق ما يشاء اذا قضى
امرا الاية اذا اراد امرا فانما يقول له كن فيكون كما اراد ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية
وذلك ان مريم حملت به فعلمه الله عيسى كتب الانبياء وحكمتهم والتورية وهو في بطن امه وانزل
عليه الانجيل في حال كهولته وجعله رسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم قال عيسى لبني اسرائيل
حين دعاهم الى الله اني قد جئتكم باية بعلامة من ربكم قالوا ما هي قال انبئكم بما تاكلون
وما تدخرون في التقديم فقال عيسى يا فلان انت اكلت كذا في بيتك وتدخر للغد كذا فقالوا
هذا سحر هل عندك غير هذا قال نعم اني اخلق لكم من الطين والخلق في الحقيقة ما يحدث
عن قدرة قديمة والكسب ما يحدث عن قدرة محدثة والخالق من له الخلق والمكتسب
من له الكسب والكسب خلق وليس الخلق كسب في الحقيقة فاما في التوسع تجوز ان يوضع الخلق
في موضع الكسب فقوله تع خبرا عن عيسى اني اخلق لكم اي اصور لكم من الطين كهيئة الطير كشبه
الطير فانفخ فيه كنفخ النائم فيكون فيصير طيرا باذن الله باسم الله وهو الحي القيوم فاخذ
عيسى الطين وجعله مثل الطير ثم ذكر يا حي يا قيوم ونفخ في الطير فيطير خفاشا وهم ناظرون اليه
وانما حول الله الطين خفاشا لشدة خلقه لان الخفاش يطير في الظلمة من غير ريش وله اسنان
فقيل لعيسى هل غير هذا قال نعم وابرئ الاكمه والابرص واحي الموتى باذن الله وابرئ الاكمه
والاكمه الذي يولد اعمى والاطباء عجزة عن معالجته فمسح عيسى على عيني الاكمه فيصير بصيرا
باذن الله باسم الله يا حي يا قيوم فقالوا هل غير هذا فقال عيسى نعم فمسح الابرص فبرا والاطباء
عجزة عن معالجته فقالوا هل غير هذا فقال عيسى نعم واحي الموتى باذن الله فنظر
اليهم هو اقدم موتا فقالوا احي لنا سام بن نوح فدعا عيسى سام فجاء سام باذن الله

اذ في كل هذا ذكر يا حي يا قيوم حتى كان ذلك فذلك قوله تع وابرئ الاكمه واحي الموتى باذن الله
اخبرنا محمد بن احمد الفقيه نا ابو علي الحسين بن محمد نا الحسين بن احمد البلخي نا ابو بكر بن القسم
نا محمد بن صالح نا ابرهيم بن سليمن نا الحكم عن انس قال قال رسول الله صلعم لما اراد عيسى ان يحيي
الموتى باذن الله قرا الياس وتنزيل السجدة وانبئكم بما تاكلون بالغداة وما تدخرون للعشاء
في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم على نبوتي ان كنتم مومنين ومصدقا لما بين يديه وجئتكم مصدقا موافقا
لما كان قبلي من التورية في اصل الدين والشريعة من الايمان بالله وعبادته ولاحل لكم بعض الذي حرم
عليكم وارخص لكم جميع ما حرم عليكم في التورية عبرا لتيسير وجئتكم باية بعلامة من ربكم على نبوتي
فاتقوا الله واخشوا الله واطيعون فيما امركم ان الله ربي وربكم خالقي وخالقكم وهو واحد لا شريك له
فاعبدوه فوحدوه هذا التوحيد صراط مستقيم يستقيم بكم الى الجنة فلما احس علم عيسى منهم الكفر فلما
سمع عيسى منهم القتل وقتل الانبياء يدل على الكفر وذلك ان الله بعث عيسى وامره بالدعوة نفته
بنو اسرائيل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحان في الارض فنزل في قرية على رجل فضافهم واحسن
اليهم وكان بتلك المدينة جبار متعتك فجاء ذلك الرجل يوما وقد وقع عليه غم وحزن فدخل
منزله ومريم عند امراته فقالت مريم لها ما شان زوجك اراه حزينا قالت لا تسأليني قالت
مريم اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت فان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما يطعمه هو
وجنوده ويسقيهم من الخمر فان لم يفعل عاقبه وانه قد بلغت نوبته اليوم الذي يريد ان يصنع
له فيه الينا وليس لذلك عندنا سعة فقالت لها مريم فقولي له لا يهتم فاني آمر ابني فيدعو له
فيكفي ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى يا امه اني ان فعلت ذلك كان في ذلك شر
فقالت لا تبالي فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملاء
قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني فلما ملاهن اعلمه فدعا الله فتحول ما في القدور لحما ومرقا
وما في الخوابي خمرا فلم يرى الناس مثله قط فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمر سال من اين
هذا الخمر قال له المضيف من ارض كذا وكذا قال الملك فان خمري اوتي بها من تلك الارض وليس
هي مثل هذه قال هي من ارض اخرى فلما خلط على الملك اشتد عليه فقال المضيف فانا اخبرك
عندي غلام لا يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد
ان يستخلفه فمات الابن قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال الملك ان رجلا دعا الله
حتى جعل الماء خمرا فيرى يستجاب له في حيوة ابني فدعا عيسى وكلمه وساله يدعوا الله بان
يحيي ابنه فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش كان شرا فقال الملك لا ابالي ما كان منه بعد ان اراه
فقال عيسى فاني ان احييته تتركوني انا وامي نذهب الى اين ما شئنا قال الملك نعم فدعا الله عيسى عليه
باحياء الغلام فعاش فلما راه اهل مملكته قد عاش نادوا بالسلاح فقالوا اكلنا هذا
حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف ابنه فيا كل مالنا كما اكل ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى
وامه الى ان مروا بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون قالوا نصطاد
السمك فقال افلا تمشون معي حتى نصطاد الناس قالوا ومن انت قال عيسى بن مريم فامنوا
به وانطلقوا معه فذلك قوله تع قال من انصاري الى الله مع الله قال الحواريون نحن
انصار الله آمنا بالله صدقنا بالله واشهد بانا مسلمون وقال الحواريون ايضا ربنا

آمنا بما أنزلت على عيسى واتبعنا الرسول يعني عيسى فاكتبنا مع الشاهدين فاجعلنا مع من شهد
لك بالوحدانية ثم رجع عن كفار بني اسرائيل فقال ومكروا وارادوا قتل عيسى ومكر الله واراد الله
قتل صاحبهم فارتفع مراد الله دون مرادهم والله خير الماكرين اقوى المريدين وهذه القصة
تاتي في النساء عند قوله وما قتلوه وما صلبوه اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك قابضك
من الارض ورافعك الى السماء ومطهرك ومنجيك من الذين كفروا حتى لا يقتلوك وجاعل الذين
اتبعوك من المؤمنين فوق الذين كفروا في الحجة الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه
تختلفون من الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالجزية وفي الاخرة
بالنار وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله واما الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات
وادوا الفرائض واجتهدوا في النوافل فيوفيهم اجورهم فيوفر عليهم ثوابهم والله لا يحب
لا يثيب الظالمين على ظلمهم ذلك نتلوه نقرؤه عليك من الايات والذكر الحكيم والذكر الحكيم
اسم من اسماء اللوح المحفوظ **نزل** في وفد نجران منهم السيد والعاقب فقالوا ان مثل عيسى
عند الله الى قوله تعالى من تراب فلا اب له فكذلك خلق عيسى بلا اب ثم قال له كن فيكون كما
اراد الحق من ربك خبر عيسى صدق من ربك فلا تكن من الشاكين في خبر عيسى فقال الوفد لبني اسرائيل
ليس كما قلت فانزل الله فمن حاجك فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم من البيان وهذه
الايات فقل تعالوا الى قوله ان هذا لهو القصص الحق ان خبر عيسى صدق كما ذكرنا وما من اله الا الله
لا شريك له وان الله لهو العزيز في ملكه وسلطانه الحكيم في امره وقضائه فان تولوا ابوا
عن الملاعنة فان الله عليم بالمفسدين قال ابن عباس وفد الكتاب وفد نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو بالمدينة ومعهم السيد والعاقب فقالوا يا محمد لم تذكر صاحبنا قال ومن صاحبكم
فقالوا عيسى بن مريم تزعم انه عبد فقال نبي الله اجل انه عبد الله فقالوا فارنا فيمن خلق
الله عبدا مثله فيمن رأيت او سمعت فاعرض عنهم نبي الله ونزل جبرئيل فقال ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقالوا نلاعنك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخذ بيد علي بن ابي طالب ومعه فاطمة والحسن والحسين ابنا علي فقال هؤلاء ابناؤنا ونساؤنا
وانفسنا فهموا ان يلاعنوا ثم اتى الحرث فقال السيد والعاقب الله ما يصنع بملاعنة
هذا شيئا لئن كان كاذبا ما نصنع بملاعنته وان كان صادقا فلنهلكن فصالحوه على الجزية فقالوا
صدقت يا الحرث فعرضوا على رسول الله الصلح والجزية فقبلها فقال صلى الله عليه وسلم اما والذي نفسي
بيده لو لاعنوني ما حال الله الحول وبحضرتهم منهم بشر الا اهلك الله الضالين قال ابن عباس
لما اتى جعفر بن ابي طالب وصفوان بن بيضاء وسهيل بن بيضاء والحرث بن حاطب وحاطب بن
الحارث واناس آخرين من اصحاب رسول الله لما هاجروا الى الحبشة اجتمعت قريش في دار الندوة
فقال بعضهم لبعض ان لكم في الذين عند النجاشي من اصحاب محمد ثارا ممن قتل ببدر منكم
فاجمعوا واجمعوا مالا فاعطوني فاشتروا به هدية للنجاشي فاهدوها له لعله يدفع اليكم
من عنده من قومه ولينتدب رجلان من ذوي ثاركم فلينطلقوا بهذه الهدية فبعثوا
عمرو بن العاص وعامر بن الوليد في آثارهم فركبوا البحر وكتب اصحاب رسول الله
فبعثهم عمرو وصاحبه معهما هدايا الى النجاشي وبعثه الاخرجنا فلما دخلا عليه سجدا

له وسلما عليه وقالا ان عشيرتنا لك ناصحون تحبون صلاحك ويكرهون لك في الذين ولهم ممن قدم
عليك من غيرهم وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء القوم الذين توجهوا قبلك ويحدثك بامر
ليستبين لك فيه وصفنا لتصدقنا انه خرج فينا رجل كذاب يزعم انه رسول الله الذي في السماء فلم
يتابعه احد من بلادنا الا السفهاء وانا بطشنا بمن اتبعه فلحقوا الى شعب بارضنا فلا يدخل اليهم
احد ولا يخرجون الى احد فقتلهم الهزال فلما اشتد عليهم مكانهم بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك
ملكك ودينك مثل الذي افسد علينا وتصرخوا اليك واحذر الكظير فاذا ادخلوا عليك فادفعهم الينا
فلنكفهم وقالوا له واية ذلك اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي
يحياك بها الناس فلما قدم جعفر واصحابه صاح جعفر عند الباب يستاذن عليك حزب الله فقال
النجاشي مروا هذا الصائح فليعد مرة اخرى ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله
وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه ثم قال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما اجابهم به
النجاشي فبينما هما ذلك ثم دخلا فلم يسجدا عليه ولم يحيياه فقال عمرو بن العاص الا ترى انهما
استكبرا ان يسجدا لك فقال لهما ما منعكما ان تسجدا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من الافاق
فقال له جعفر نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان
فبعث الله فينا نبيا صادقا فامرنا بالتحية التي رضيها الله لنا وهي السلام وهي تحية اهل الجنة
فعرف النجاشي ما قال وقال ايكم الهاتف عند الباب يستاذن عليكم حزب الله قال جعفر انا قال
فتكلم قال جعفر انك ملك من ملوك الارض ومن اهل الكتاب فلا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا
احب ان اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت الاخر قال عمرو فانا اتكلم
فنطق جعفر قبله فقال انما كلامي ثلث ان صدقت فليصدقني وان كذبت فليكذبني سل هذين
الرجلين اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فردنا اليهم فقال النجاشي يا عمرو عبيد
ام احرار فقال بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال جعفر سل هذين الرجلين اهرقنا
دما بغير حق فادفعنا الى اهل الدم فقال عمرو ولا قطرة قال جعفر سل هذين الرجلين اخذنا اموال
الناس بغير حق فعلينا قضاؤه قال النجاشي ان كان قنطار فعلي قضاؤه فقال
عمرو ولا قيراط قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين
آبائنا فتركوا ذلك الدين واتبعوا غيره ولزمناه نحن فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا
فقال النجاشي ان هديتكم رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ مني رشوة فاما ان
ادفعهم اليكم فقد دخلوا في ملكي وامانتي ولكن يا جعفر ما هذا الدين الذي كنتم عليه وتركتموه
واتبعتم غيره اصدقني فقال جعفر اما الذي كنا عليه وتركناه فهو دين الشيطان وامره
كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الذي تحولنا اليه فدين الله جاءنا به من الله
رسوله وكتاب مثل كتاب عيسى بن مريم وموسى فقال النجاشي يا جعفر تكلمت
بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب الناقوس ليجتمع اليه كل قسيس
وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم بالله الذي انزل الانجيل
على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين القيمة نبيا قالوا اللهم قد بشرنا به
عيسى وقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي وهو النبي

بينه وبين يوم القيمة فقال النجاشي يا جعفر اقرأ علينا من هذا الحديث الذي نزل فقرأ عليهم
فكانت اعينهم تفيض من الدمع فقال النجاشي زدنا يا جعفر زدنا من هذا الحديث الطيب فقرأ
عليهم سورة بني اسرائيل وطه فقال عمرو بن العاص مره فليقرأ عليك سورة ذكرت
فيها ذكر عيسى وامه فقال النجاشي اقرأ علينا التورية التي ذكرت فيها مريم وانها كما قال
الله لمحمد وكما قال محمد لكم لا تزيدون كلمة ولا تنقصها فقرأ عليهم سورة مريم فلما قضى
ذكر مريم قال لهم ما تقولون في عيسى قال نقول فيه ما قال ربنا وانا نبي به نبيا قال ما هو قال
كلمة الله وروحه القاها الى العذراء البتول وكان يحيي الموتى باذن الله ويصنع
من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ويبرئ الاكمه والابرص
باذن الله فتناول النجاشي نفاثة من سواكه ثم قال والذي نفس النجاشي بيده ما زاده
عيسى على ما يقول هذا الرجل ما يزن هذه النفاثة من سواكي ثم جلس ونزع رهبانيته
وقسيسيه الذي قال لجعفر فغضبوا من مقالته لهم وقالوا اجمع بيننا وبينهم فتخاصمهم
فقال النجاشي لجعفر واصحابه هؤلاء علماؤنا سألوني ان اجمع بينكم وبينهم فيقولون و
تقولون فاسمع مقالتكم ولكم علي عهد الله وذمتي لا ازال معلم عليهم حتى تقوموا فلا تنقلوا
صببتي ان تكلموهم بما تعلمون فتكلم الرهبانيون والقسيسون فرفعوا من عيسى انه كان
بعملكما كان الله يعمل ثم قال هل احد من عباد الله يعمل كهذا واما ابرهيم الذي تزعمون انكم ولده
فانكم لستم على دينه ان كان ابرهيم يهوديا ثم تنصر ولده بعده فهو شعبة من ابيه فلا
بدينه الاول اخذتم ولا اشتق ولده من بعده اخذتم ونزل جبرئيل على محمد فاخبره بخبر
جعفر ما جاء به وما قالت لهم الحبشة وما انزل الله من قولهم تصديقا لنبيه وليعلم به ورداً
على النصارى فبعث بها رسول الله الى جعفر واصحابه بالحبشة فلما جمعوا القسيسين والرهبان
واقرأها جعفر والنجاشي جالس واشراف الحبشة فقال تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
الى قوله وما كان من المشركين قال فنظر الحبشة الى النجاشي وهو يبكي وجعل يقول الكتم واتي
اليوم لا وليائي ابرهيم صدقوا والمسيح ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه على دينه
وهذا النبي على دينه والذين امنوا على دينه قوموا يا معشر القسيسين والرهبان فلا
تؤذوهم اليوم ولا تكلموهم
واقر النجاشي بالاسلام وبعث الى رسول الله باقراره وارتحل من القسيسين اثنان و
ثلثون رجلا حتى قدموا على رسول الله فاسلموا ونفعوا ايديهم وجعلوا يقولون ربنا
امنا بما انزلت واتبعنا الاية وما لنا لا نؤمن بالله الى قوله جزاء المحسنين قوله تعالى
قل يا اهل الكتاب يا معشر النصارى تعالوا الى كلمة الى قول لا اله الا الله سواء عدل
بيننا وبينكم ان لا نعبد نوحد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ الا به ولا نطيع بعضنا
من الناس من دون الله فان تولوا ابوا عن شهادة ان لا اله الا الله فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون دونكم ثم نزل في دعوى النصارى ان ابرهيم كان منا وكذلك اليهود

ادعوا ذلك فرد الله على كلا الفريقين فقال يا اهل الكتاب لم تحاجون الى قوله من بعده من بعد
موت ابرهيم كيف كان ابرهيم من اليهود والنصارى يقول انتم اليهود من وقت موسى و
التورية نزل على موسى من بعد موت ابرهيم بالف وخمسماية عام فكيف كان ابرهيم من اليهود
والنصارى من وقت عيسى والانجيل نزل على عيسى من بعد موت ابرهيم بالفين وسبعماية عام
فكيف كان ابرهيم من النصارى افلا تعقلون تفهمون ما يقال لكم ها انتم هؤلاء حاججتم فيما
لكم به علم من التورية فلم تحاجون تخاصمون فيما ليس لكم به علم من التورية ثم ليس في التورية
والله يعلم ان ابرهيم ليس منكم وانتم لا تعلمون ذلك ثم اخبر عن دين ابرهيم فقال ما كان ابرهيم
يهوديا الاية مسلما مخلصا ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه ومعناه ان احق الناس
بابرهيم متابعة وهذا النبي محمد متابعه والذين امنوا به مثله والله ولي المؤمنين حافظهم
قال النبي ان لكل نبي ولاة من النبيين وان وليي منهم ابرهيم وخليل ربي ثم قرأ ان اولى الناس
الاية انا محمد بن احمد الفقيه نا محمد بن عبد الله بن زكريا المعقل نا احمد بن اسحق بن ابوب
نا عبد الله بن محمد نا داود بن الحسين عن احمد بن محمد بن خليد الكندي عن عبد الرحمن بن
ابرهيم عن علي بن يونس عن ابي داود عن هشام عن الحسن عن عبد الله بن اوس قال
قرأ رسول الله ان اولى الناس الى قوله والذين امنوا معه قال الذين امنوا ابو بكر ثم نزل
في كعب بن الاشرف حين دعا بعض المسلمين فقال ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم
يستزلونكم وما يضلون وما يستزلون الا انفسهم وما يشعرون ذلك يا اهل الكتاب لم
تكفرون بايات الله بمحمد والقران وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل لم
تخلطون صفة محمد بصفة الدجال وتكتمون الحق صفة محمد وانتم تعلمون ذلك ثم نزل في كعب
بن الاشرف ومالك بن الصيف وغيرهما من رؤساء اليهود فقال ثم وقالت طائفة من اهل الكتاب
لسفلتهم امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره واكفروا بالذي انزل على
الذين امنوا اخر النهار لعلهم يرجعون وذلك ان النبي صلى الى بيت المقدس فحول الله القبلة فصلوا
صلوة العصر الى الكعبة فقالت رؤساء اليهود لسفلتهم امنوا بالقبلة التي صلى اليها المؤمنون اول
النهار يعنون قبلة بيت المقدس واكفروا بالقبلة التي صلى المؤمنون اليها اخر النهار يعنون
الكعبة لعلهم يرجعون الى القبلة الاولى ويتركون القبلة الاخرى ولا تؤمنوا ولا تصدقوا ان
يؤتى احد مثل ما اوتيتم ان يعطى احد من القبلة وغيرها مثل ما اعطيتم الا من تبع دينكم اليهودية
مقدم ومؤخر قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله ان الكعبة ان الفضل بيد الله يؤتيه من
يشاء ان الاسلام بيد الله يعطيه من كان اهلا لذلك والله واسع غني معطي عليم بمن يستحق ذلك
ومن لا يستحق يختص برحمته يختار لدينه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وفضل الله عظيم على
خلقه ثم نزل في مؤمني اهل الكتاب وكافريهم فقال ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار
يؤده اليك يرده عليك مثل عبد الله بن سلام والقنطار ملء مسك الثور ذهبا ومنهم من

ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك لا يؤده عليك الا ما دمت عليه قائما ملحا بالتقاضي وهو كعب الاشرف ذلك
الملامة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل يعني ليس علينا في اخذ مال العرب اثم ويقولون على الله
الكذب وهم يعلمون انه كذب بلى عليهم اثم واخذ مال الغير بغير اذنهم ثم اوفى بعهده واتقى نقض العهد
فان الله يحب المتقين على تقواهم نزل فيمن حلف بالله كاذبا قال الاشعث بن قيس
فيّ نزلت وكان بيني وبين رجل خصومة في شيء فاختصمنا الى رسول الله فقال احلف
فقلت انه يحلف اذا ولا يبالي به فقال رسول الله من حلف على يمين يستحق بها مالا وهو فيها
فاجر لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك ثم تلا ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا عرضا يسيرا اولئك اهل هذه الصفة لا خلاق لهم في الآخرة لا نصيب
لهم في الجنة ولا يكلمهم الله بكلام طيب ولا ينظر اليهم بالرحمة يوم القيمة ولا يزكيهم ولا يطهرهم من الذنوب
ولهم عذاب اليم وجيع في الآخرة نزل فيمن حرف الكتاب من الصدق الى الكذب وذلك
ان بعض اليهود اظهروا صفة محمد من التورية
فاصابهم قحط وجدوبة فدخلوا على كعب بن الاشرف وطلبوا منه ما عنده من التبعة فقال
لهم كعب ما تقولون في محمد فقالوا فيه خيرا فقال كعب تحرمون على انفسكم فضلنا فخرجوا
من عنده واظهروا الكتمان صفة محمد وقالوا فيه شرا ثم رجعوا الى كعب فاعطاهم
واطعمهم فنزلت هذه الآية وان منهم من اليهود لفريقا يلوون السنتهم يحرفون
السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب يعني المحرف والمغير
ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انه
كذب ما كان لبشر مثل عيسى ان يؤتيه الله ان يعطيه الله الكتاب والحكم والفهم والنبوة ثم
يقول للناس لبني اسرائيل كونوا عبادا لي من دون الله ولكن يقول لهم كونوا عبادا ربانيين
متدينين بدين الاسلام ويقال الربانيين ذو ادب وقال ابو رزين الربانيين العلماء الحكماء
وقال مقاتل الربانيين المتعبدين لله بما كنتم بالذي كنتم تعلمون من علم الكتاب وبما كنتم
تدرسون وبالذي كنتم تقرءون من التورية ولا يأمركم ولا ينبغي لعيسى ان يأمركم
ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ولو امرهم به لكان كفرا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم
مسلمون ثم ذكر ميثاق الانبياء والميثاق الامر المؤكد فقال واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيتكم حين اعطيتكم من الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول وهو
محمد مصدق موافق لما معكم من الكتاب لتؤمنن به اذا بعث ولتنصرنه اذا
خرج قالوا اللهم نعم قال الله أأقررتم بما في التورية بتصديقه واخذتم على ذلكم
اصري وقبلتم على ذلكم عهدي قالوا اقررنا قال الله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
فمن تولى فمن ابى عن القبول بعد ذلك الاقرار فاولئك هم الفاسقون
للعهد قال ابن عباس اختصم اهل الكتاب الى رسول الله فيما اختلفوا بينهم

من دين ابرهيم كل فرقة زعمت انها اولى به فقال النبي صلعم كلا الفريقين بريء من دين ابرهيم فغضبوا
وقالوا والله ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فانزل الله أفغير دين الله يبغون تطلبون وله
اسلم وله اقر بالالهية من في السموات من الملائكة والارض واقر له بالالهية طوعا وكرها والى الله
ترجعون ثم علم المؤمنين ايمانهم فقال قولوا آمنا صدقنا بالله وما انزل علينا من القرآن وما انزل
وآمنا بما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط والاسباط اولاد يعقوب وما اوتي
وآمنا بما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم لا نكفر باحد منهم ونحن له مسلمون منقادون
ومن يبتغ تطلب غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين المغبونين بذهاب الجنة وحصول
النار وقال النبي تعرض الاعمال على الله يوم القيمة فتجيء الصلوة فيقول يا رب انا الصلوة فيقول الله انك
على خير وتجيء الصدقة فيقول انا الصدقة فيقول الله انك على خير ثم تجيء الصيام فيقول يا رب انا الصيام
فيقول الله انك على خير ثم تجيء الاعمال كذلك فيقول الله انك على خير ثم يجيء الاسلام فيقول يا رب انت السلام وانا الاسلام
فيقول الله انك على خير بك اخذ وبك اعطي فيقول الله ومن يبتغ غير الاسلام دينا الآية من المغبونين وعلى
المفسرون في قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا الى قوله لن تنالوا البر ثم نزل في المنافقين وذلك ان عشرة رهط
منهم طعمة بن ابيرق خرجوا من المدينة ورجعوا الى مكة مرتدين فانزل الله هذه الآيات كيف يهدي الله
لا يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق صدق وجاءهم البينات الآيات الواضحات
والله لا يهدي لا يرشد القوم الظالمين اولئك اهل هذه الصفة جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة ولعنة الملائكة
والناس اجمعين ولعنة المؤمنين خالدين فيها مقيمين في اللعنة لا يخفف عنهم لا يهون عنهم العذاب ولا هم ينظرون
يؤجلون ثم نزل في حارث بن سويد وذلك انه كان في طاعة المرتدين ثم ندم على صنيعه فكتب الى
اخيه جلاس بن سويد هل لي من توبة ان تبت فنزلت هذه الآية الا الذين تابوا من الشرك من بعد ذلك
واصلحوا وصلحوا فيما بينه وبين الله فان الله غفور لمن تاب رحيم ممن مات على التوبة ثم نزل
فيمن اقام على الكفر فقال ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا باقامتهم على الكفر لن تقبل توبتهم
بعد ان ازدادوا الكفر واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم
ملء الارض ذهبا وزن الارض من الذهب ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وجيع وما لهم
من ناصرين مانعين من عذاب الله قوله لن تنالوا البر الآية قال الكلبي هذه الآية منسوخة بآية الزكوة
لن تنالوا البر الجنة عن ابن عباس الخير عن ابي روق والطاعة عن مقاتل حتى تنفقوا من بعض
ما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به وبنياتكم عليم قال ايوب انها حين نزلت لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون جاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبه فقال يا رسول الله هذه
في سبيل الله فحمل عليها رسول الله اسامة بن زيد بن الحارث فوجد في نفسه فلما راى ذلك منه رسول
الله قال اما ان الله قد قبلها قال ابن عباس سأل رسول الله اليهود ما هذا الذي حرم اسرائيل
على نفسه قال كل شيء اصبحنا نحن اليوم نحرمه فانه كان محرما على نوح فلم يزل حراما حتى انتهى الينا وانت
يا محمد واصحابك تستحلونه قال فانزل الله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه
من قبل ان تنزل التورية قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين كل الطعام كان حلالا

لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه من قبل ان تنزل التورية وذلك ان يعقوب كان
مرض عرق النسا وكان احب الطعام اليه لحم الابل والبانها فنذر وحرم على نفسه لحم الابل والبانها
شكرا لله ان عافاه الله عليه فانزل الله عليه الشفاء من علته فكان يعقوب يتنزه من لحم الابل و... لذلك
فلما مات يعقوب كان اولاده يقتدون بسنة يعقوب في ترك اكل لحم الابل فانكر اليهود هذا وقالوا
لحم الابل حرام على كل نبي وعلى كل امة فاكذبهم الله ودعوى مقالتهم في التورية فانزل الله قل فأتوا
بالتورية فاتلوها فاقرءوها ان كنتم صادقين في مقالتكم ان لحم الابل حرام على كل نبي ...
فمن افترى على الله الكذب الاية قل لهم يا محمد صدق الله ومن اصدق من الله قيلا ان لحم الابل ...
في ملة ابرهيم فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا مخلصا وحاجا وما كان من المشركين قوله تع ان اول بيت
وذلك ان المسلمين واليهود اختصموا في امر القبلة فقال المسلمون القبلة الكعبة وقالت اليهود القبلة بيت
المقدس فانزل الله ان اول بيت الاية واعلم ان التسمية بالاول مما يقع به الافتخار في الخير ويضرب
المثل ولذلك افتخرت المخزومية بالوليد بن المغيرة فقالت انه اول من خلع نعليه لدخول الكعبة
والوحي بعد بعد ذلك بقوله تع لموسى فاخلع نعليك الاية فصار ذلك سنة في خلع النعل عند الدخول الى المكان
الذي له حرمة واول من سن الدية من الابل عبد المطلب جد رسول الله وهو اول من خضب بالسواد
وقالت المخزومية ان الوليد بن المغيرة مع كفره اول من قضى بالقسامة في الجاهلية فاقرها رسول
الله في الاسلام وهو اول من حرم على نفسه الخمر في الجاهلية واول من قطع في السرقة في الاسلام
لموافقته وقالوا في ادريس النبي انه اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا
قبله يلبسون الجلود واول من ركب الخيل اسمعيل بن ابرهيم وكانت الخيل قبله وحوشا فرامها
ثم ركبها واول من رمى بالقوس واصلح القسي والنبل ... واول من كتب الكتب بالعربية نزار بن معد
من اهل الانبار ثم صارت الكتابة من اهل الانبار الى قريش بمكة ثم منهم الى الناس واول
من اتخذ المقصورة في المسجد معوية واول من اتخذ المحامل وحمل فيها الناس الحجاج فافتخرت
ثقيف بذلك وافتخرت ايضا بالمغيرة بن شعبة لانه اخر الناس عهدا برسول الله وذلك انه كان
مع النفر الذين باشروا دفن رسول الله فلما خرجوا من قبره علق المغيرة خاتمه في القبر
ما اخذ خاتمه وافتخر بذلك على الصحابة وقال انا احدثكم عهدا به وهو اول من سلم بالامارة
من نقش على الدراهم العربية عبد الملك بن مروان واول من رد عيار الدراهم الوزن العشرة سبعة
عبد الله بن الزبير واول من اتخذ الكتاب وختم على الطين عمر بن الخطاب وهو اول من سمي
امير المؤمنين واول من لبس الخز عبد الله بن عامر بن كريز بالبصرة واول من لبس السواد
السود المختار بن ابي عبيدة وقال اصحاب السير اول من عمل الصابون سليمن بن داود
واول من عمل الحمام والنورة واول من عمل القراطيس يوسف بن يعقوب واول من
... البرق ... نمرود بن كنعان واول من حذا النعال جذيمة بن مالك الابرش وهو
اول من نصب المنجنيق من العرب وقيل ان اول من وضعه نمرود بن كنعان ...
... وافتخرت بنو زهرة بسعد بن ابي وقاص لانه اول من رمى بسهم في سبيل
وافتخرت تميم بواقد بن عبد الله بن جحش بقتل عمرو بن الحضرمي واستاق عيره
الى ... يوم بدر وافتخرت كندة بالمقداد بن الاسود وقالت انه اول

فارس في الاسلام ولم يكن مع النبي يوم بدر فارس غيره واول من اطاف الصفوف حول الكعبة خالد بن
عبد الله القسري وافتخرت بنو امية بسعيد بن عثمن بن عفان وقالت انه اول من قطع النهر من
المسلمين وغزا بخارا وسمرقند واول من فرق بين الرجال والنساء في الطواف خالد بن عبد الله
القسري وافتخرت بنو عامر بن صعصعة بعبد الله بن طليب لانه اول من ضرب
باب قسطنطينية بالسيف واذن فيه اذان المسلمين فاراد صاحب الروم قتله فقال ان قتلتني لم
يبق في دار الاسلام بيعة الا تهدم فاطلق عنه واول من استصبح لاهل الطواف في المسجد عقبة بن
ازرق بن عمرو واول من قبل الحجر قبل الصلوة وبعدها من الايمة ابن الزبير واول من كسا
البيت تبع واول من سمي يحيى يحيى بن زكريا ولذلك قوله تع فيه لم نجعل له من قبل سميا واول من
سمي في الاسلام عبد الملك انما هو عبد الملك بن مروان واول من قضى بمكة عبيد بن عمير الليثي
واول من قضى بالبصرة الاسود بن سريع التميمي وكان من الصحابة وشهد وقعة الجمل واول من جمع بالمسلمين
في الاسلام مصعب بن عمير جمع بالمسلمين يوم الجمعة بالمدينة واختلفوا في اول من اسلم من
هذه الامة والاولى ان يقال اول من اسلم من رجال قريش ابو بكر ومن اطفالهم علي ومن نساء
قريش خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة ومن الحبشة بلال ومن العجم سلمان ومن سبي الروم
صهيب واول من رمى الجمار ... وقال اول ميراث قسم في الاسلام المغيرة بن شعبة واول من غير
الحكم في الولد للفراش معوية حين الحق زيادا بابيه واول من نحر البحيرة عمرو بن لحي واول من
حمل الاصنام الى الحجاز عمرو بن لحي واول من وضع الاصنام بمنى عمرو بن لحي فلما نبل قدر
من فعل فعلا ابتدا فكذلك عظمت الكعبة بان جعلها الله اول بيت انا محمد بن احمد الفقيه نا
ابو محمد الشيباني انا ابو عمرو الحيري نا احمد بن عبد الجبار نا ابو بكر بن عياش عن
ابرهيم التيمي عن ابيه يزيد بن شريك قال كنت اعرض على ابي ذر في الطريق المصحف
فاذا قرا السجدة في الطريق سجد قلت اتسجد في الطريق قال نعم سالت رسول الله
فقلت يا رسول الله اي بيت وضع اول قال البيت الحرام قلت ثم اي قال بيت المقدس قلت
كم كان بينهما قال اربعين سنة ثم اين ما ادركتك الصلوة فصل فهو مسجد وانا ابو محمد عبد
الرحمن بن محمد المؤذن انا هرون بن احمد الاستراباذي انا اسحق بن احمد الخزاعي نا ابو
الوليد محمد بن عبد الله الازرقي نا مهدي بن المهدي نا عبد الرزاق انا عمر بن بكار
عن وهب بن منبه عن ابن عباس ان جبرئيل وقف على رسول الله وعليه عصابة حمراء قد علاها
الغبار فقال له رسول الله ما هذا الغبار الذي على عصابتك قال انا الروح الامين قال اني زرت
البيت فازدحمت الملائكة على الركن وهذا الغبار الذي ترى مما تثير باجنحتها واخبرنا
ابو محمد المؤذن انا هرون انا ابو محمد الخزاعي انا ابو الوليد الازرقي انا جدي عن سعيد بن سالم
عن عثمن بن ساج انا عباد بن كثير عن ليث بن معاذ قال قال رسول الله هذا البيت خامس خمسة
عشر بيتا سبعة منها في السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى واعلاها

الذي بإزاء العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرمة كحرمة هذا البيت فلو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السفلى ولكل بيت من اهل السماء ومن اهل الارضين من يعمره كما يعمر هذا البيت قال ابن عباس كان آدم عليه السلام اول من اسس البيت وصلى فيه وطاف به حتى بعث الله الطوفان قال وهب بن منبه ليس من ملك بعثه الله الى الارض الا امره بزيارة البيت فينقض من عند العرش محرما ملبيا حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعا بالبيت ويركع في جوفه ركعتين ثم يصعد قال ابن عباس حج آدم ساجدا يبكي فهتف به هاتف فقال ما يبكيك يا آدم قال ابكاني انه حيل بيني وبين تسبيح ملائكتك وتقديس قدسك فقيل له يا آدم ثم الى البيت الحرام فخرج الى مكة انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد انا هرون بن احمد انا ابو محمد الخزاعي نا الوليد الازرقي حدثني محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن ابي عمران عن عمرو بن ابي معروف
عن عبيد الله بن ابي زياد قال لما اهبط الله آدم من الجنة قال يا آدم ابن لي بيتا بحذاء بيتي الذي في السماء تتعبد فيه انت وولدك كما تتعبد ملائكتي حول عرشي وهبطت عليه الملائكة فحفرت حتى بلغ الارض السابعة فقذفت فيه الملائكة الصخر حتى اشرف على وجه الارض وهبط آدم بياقوتة حمراء مجوفة لها اربعة اركان بيض فوضعها على الاساس فلم تزل الياقوتة كذلك حتى كان الغرق فرفعها الله تعالى وقال ابو هريرة حج آدم فقضى المناسك فلما حج قال يا رب لكل عامل اجر قال الله اما انت يا آدم فقد غفرت لك واما ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فباء بذنبه غفرت له فحج آدم فاستقبلته الملائكة بالردم فقالوا ابر حجك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال فما كنتم تقولون قال كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وكان آدم اذا طاف يقول هؤلاء الكلمات وكان طواف آدم سبعة اسابيع بالليل وخمسة اسابيع بالنهار وسمى الله الكعبة باسماء سماها مثابة لقوله واذ جعلنا البيت مثابة الآية وبيتا وطهر بيتي ومشرقا لقوله لله المشرق والمغرب وصراطا مستقيما لقوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ومسجدا لقوله وجهك شطر المسجد الحرام وحقا لقوله الحق من ربك فلا تكونن وقبلة لقوله ما تبعوا قبلتك وعتيقا وليطوفوا بالبيت العتيق وامنا واذ جعلنا البيت الآية وحراما ولا آمين البيت الحرام وقياما جعل الله الكعبة الآية وهديا بالغ الكعبة وسماها اولا وبكة ومباركا وهدى ان اول بيت الآية معناه ان اول مسجد بني للمؤمنين للذي ببكة مباركا وقبلة للمؤمنين واختلف المفسرون في تفسير بكة فقال عطية العوفي بكة موضع البيت وقال عبد الله بن الزبير وكان رجلا من اتنا يعني بكة حول البيت وقال مؤرج بكة ومكة في لغة واحد وذلك ان الميم والباء يتعاقبان كقولهم اغبطته الحمى واغمطته واحد وهو لازمة وكذلك طين لازب ولازم واحد وسمدا دايم فقال الكلبي انما سمي البيت مباركا لما فيه من غفران الذنوب فقوله فيه آيات بينات واضحات قال الكسائي فيه آيات بينات مقام ابرهيم على ثلثة اوجه ان شئت قلت فيه

آيات بينات وفيه مقام ابرهيم وان شئت قلت فيه آيات بينات هو مقام ابرهيم وان شئت قلت فيه آيات بينات مقام ابرهيم وغيره قال ابن مقام ابرهيم الحج كله وقال الكلبي مقام ابرهيم الحرم كله وقال مجاهد مقام ابرهيم اثر قدمي ابرهيم في الحجر قال اسمعيل سمعت ابي يقول رايت مقام ابرهيم ووجدت فيها اثر قدميه في الحجر على مثال لام الف وكان ابي مجاورا بمكة سنة واحدة فرايت ذلك وظلال الشديد انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد انا هرون بن احمد انا ابو محمد الخزاعي انا ابو الوليد الازرقي نا محمد بن يحيى عن محمد بن عمر عن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن عمر بن الحكم عن ابي سعيد الخدري قال سالت عبد الله بن سلام عن الاثر الذي في المقام قال كانت الحجارة على ما هي عليه اليوم الا ان الله اراد ان يجعل المقام آية من آياته فلما امر ابرهيم ان يؤذن في الناس بالحج قام على المقام وارتفع المقام حتى صار اطول الجبال واشرف على ما تحته فقال ايها الناس اجيبوا ربكم فاجابه الناس فقالوا لبيك اللهم لبيك فكان اثره وهذا الاسناد عن ابي الوليد عن جده عن مسلم بن خالد الزنجي عن عبد الملك بن جريج عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في حديث طويل الى ان قال فلما ارتفع البنيان وشق على الشيخ تناوله يعني ابرهيم حين بنى الكعبة قرب اسمعيل هذا الحجر فكان اذا يقوم عليه ويبني ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى وجه البيت يقول ابن عباس فذلك مقام ابرهيم وقيامه عليه قوله تعالى ومن دخله كان آمنا قال الحسين بن الفضل معناه ومن دخل البيت الحرام على شرايط الايمان كان آمنا يوم القيمة من العذاب ولله على الناس لا ينه في الآية تقديم وتاخير ومعناه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا اي لله سبحانه حج البيت واراد بالاستطاعة الزاد والراحلة واراد بالسبيل البلاغ ومن كفر يعني من راى ان الحج غير واجب فان الله غني عن طاعة العالمين انا محمد بن احمد الفقيه نا ابو القسم جعفر بن احمد بن محمد الرازي المقرئ نا عبد الرحمن بن ابي حاتم نا ابو زرعة نا هلال بن العياض نا هلال ابو هاشم الخراساني نا ابو اسحق عن الحرث عن علي قال رسول الله من ملك زادا وراحلة فلم يحج بيت الله فلا يضره يهوديا مات او نصرانيا وذلك ان الله قال في كتابه ولله على الناس الآية انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد انا ابو عمرو بن مطر انا ابرهيم بن اسحق الانماطي نا محمد بن يحيى نا عفان بن مسلم عن سليمن بن كثير قال سمعت ابن شهاب عن ابي سنان عن ابن عباس قال خطبنا رسول الله فقال يا ايها الناس كتب عليكم الحج فقام الاقرع بن حابس فقال افي كل عام يا رسول الله قال لو قلتها لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا ان تعملوا بها الحج مرة فمن زاد فتطوع نا الشيخ ابو العباس احمد بن محمد بن اسحق الانماطي في شهود سنة ثمان وسبعين وثلثماية انا ابو العباس محمد بن اسحق بن ابرهيم الثقفي نا قتيبة بن سعيد نا خلف بن خليفة عن العلاء بن المسيب عن ابيه عن ابي سعيد ان رسول الله قال قال الله ان عبدا اصححت له جسمه واوسعت له في المعيشة تمضي عليه خمسة اعوام لا يفد الي لمحروم انا ابو الهيثم محمد بن مكي الكشميهني بها انا محمد بن يوسف الفربري انا محمد بن اسمعيل البخاري نا آدم نا شعبة نا سيار ابو الحكم قال سمعت ابا حازم قال سمعت ابا هريرة قال سمعت النبي صلعم يقول من حج لله فلم

بعرفة ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه انا محمد بن بكر نا الشيباني انا ابو حامد بن الشرقي انا
محمد بن يحيى انا اسحق بن عيسى انا مالك عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله قال العمرة
الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة انا عبد الملك بن الحسن انا يعقوب بن
اسحق المهرجاني انا ابو داود الحراني انا ابو عاصم عن ابن جريج عن عطاء سمع ابن عباس يقول قال
رسول الله لامرأة اذا كان رمضان فاعتمري فان عمرة في رمضان تعدل حجة **قوله** قل يا اهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله لم تجحدون محمدا والقرآن والله شهيد على ما تعملون من كتمان صفة محمد ونعته قل
يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله تعرضون عن دين الله وتمنعون غيركم عن الاسلام تبغونها
عوجا وتطلبون غيرا يعني لسبيل الله وانتم شهداء على ذلك في كتابكم التوراة وما الله بغافل عما تعملون
تكتمون **نزل** في شاس بن قيس اليهودي جاء الى جماعة المسلمين وذكر حروبهم في الجاهلية وبكى على قتلاهم
وبكى المسلمون لبكائهم فهاج العداوة فيما بينهم فنزل قوله يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا الاية ثم قال
تعالى وكيف تكفرون بالله لم تكفرون بالله وانتم تتلى عليكم آيات الله بالامر والنهي وفيكم ومعكم رسوله ومن
يعتصم بالله الاية ومن يتمسك بدين الله فقد هدي ارشد الى المستقيم من الدين **نزل** في اوس وخزرج
تخاصما وكادا ان يقع بينهما حرب فجاء النبي صلعم واصلح بينهما ونزل قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقاته ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر قال قتادة نسخت هذه
الاية بقوله فاتقوا الله ما استطعتم فلا تموتن الا وانتم مسلمون اثبتوا على الاسلام واعتصموا
بحبل الله قال ابن عباس تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود بكتاب الله وقال مقاتل بن حيان بامر
الله ونهيه وقال الشعبي بالسواد الاعظم وقال النبي القرآن حبل الله المتين لا ينقضي عجائبه و
لا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن حكم به عدل ومن يعتصم بالله
ولا تفرقوا جميعا ولا تتفرقوا بحذف احدى التائين وهي الثانية لان الاولى علامة الا
والعلامات لا تحذف واذكروا نعمة الله اي منة الله عليكم بالاسلام اذ كنتم اعداء في الجاهلية
فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا وصرتم بنعمة الاسلام كالاخوان وكنتم على
شفا حفرة الاية وقد كنتم مشركين فانجاكم بالاسلام كذلك يبين الله لكم آياته بالامر والنهي لعلكم
تهتدون لكيلا تهلكوا في الضلالة فلما قرأ هذه الايات على الانصار قام النقباء من الاوس و
الخزرج واصطلحوا بينهم حتى عانقوا وقبل بعضهم بعضا والنقباء اثنا عشر كلهم من الانصار
سعد بن عبادة وسعد بن خيثمة وسعد بن الربيع واسعد بن زرارة وعبد الله بن رواحة
وعبد الله بن عمرو وجابر والمنذر بن عمرو وعبادة بن الصامت واسيد بن حضير
والبراء بن معرور وابو الهيثم بن التيهان ورافع بن مالك **نزل** فيهم ولتكن منكم امة ولا تزال
منكم امة جماعة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف بالتوحيد وينهون عن المنكر عن الشرك واولئك
هم المفلحون الناجون ولا تكونوا في التفرق كالذين تفرقوا وهم اليهود ولا تكونوا في الخلاف
كالذين اختلفوا وهم النصارى من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم في الآخرة من
اعظم ما يكون يوم تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين فاما الذين اسودت

وجوههم فيقال لهم في الاخرة اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم
ففي رحمة الله ففي جنة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما
للعالمين على العالمين ولله ما في السموات وما في الارض من الخلائق والعجائب والى الله ترجع الامور
كنتم خير امة اخرجت للناس من الامم اظهرت للناس تامرون بالمعروف بالتوحيد وتنهون عن المنكر
الشرك وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم من الاقامة على اليهودية منهم المؤمنون
مثل عبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون مثل كعب بن الاشرف وغيره ثم نعت اليهود فقال
لن يضروكم الا اذى باللسان وان يقاتلوكم يولوكم الادبار في الهزيمة ثم لا ينصرون من بعد ضربت عليهم الذلة
جعلت عليهم الجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس الا بعهد من الله وعهد
من امير المؤمنين وباءوا بغضب استوجبوا اللعنة من الله وضربت عليهم المسكنة وجعلت
عليهم هيئة الفقر ذلك المذلة بانهم كانوا يكفرون بآيات الله بمحمد والقرآن ويقتلون الانبياء
بغير حق بلا جرم ومن حق الانبياء ان لا يقتلوا بلا جرم ذلك العذاب بما عصوا في السبت و
كانوا يعتدون يتجاوزون الحد ليسوا سواء من اهل الكتاب يقول ليس عبد الله بن سلام ليستوي
مع كعب بن الاشرف واصحابه ثم نعت عبد الله بن سلام فقال امة قائمة مهتدية الى الحق
يتلون يقرؤون آيات الله آناء الليل ساعات الليل وهم يسجدون يصلون وعن ابن مسعود قال
اخر رسول الله فلم يخرج الى صلوة العشاء الاخرة حتى ذهب ثلث الليل ويغشى منى في المسجد ثم
خرج علينا وقرأ هذه الاية ليسوا سواء من اهل الكتاب الاية ثم قال ليس احد من الامم ينتظر هذه
الصلوة في هذه الساعة غيركم ايتها الامة بعد وقت هذه الصلوة ولولا ان اشق على امتي لاحببت
ان اؤخر هذه الصلوة الى هذه الساعة قال ثم رفع راسه الى السماء فقال الا ان النجوم
جعلت امان السماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعدون الا واني جعلت امانا لاصحابي
فاذا ذهبت انا اتى اصحابي ما يوعدون الا وان اصحابي جعلوا امانا لامتي فاذا ذهب
اصحابي اتى امتي ما توعدون **قوله** يؤمنون بالله واليوم الاخر الى قوله بالمعروف بالتوحيد وينهون
عن المنكر الشرك ويسارعون في الخيرات الطاعات واولئك من الصالحين وما يفعلوا الاية فلن
تنسى ثوابه والله عليم بالمؤمنين بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني عنهم لن تنفعهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا من عذاب الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما
ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر حارة او باردة اصابت حرث قوم
زرع قوم ظلموا انفسهم الاية وفيها تقديم وتاخير ومعناه مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا
كمثل حرث قوم اصابته ريح فيها صر فاهلكته وما ظلمهم الله بالاهلاك ولكن انفسهم يظلمون
بالشرك **نزل** في الانصار وذلك انهم كانوا يشاورون اليهود ويصلونهم بالرضاع و
يتوادونهم فنهاهم الله عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة معناه لا يوادونهم دون المؤمنين لا
يالونكم خبالا لا يتركون الجهد في فسادكم ودوا ما عنتم اثمتم قد بدت البغضاء من افواههم
فتظهر شتمكم على السنتهم وما تخفي صدورهم اكبر مما تظهرون لكم قد بينا لكم الآيات بالامر والنهي

إن كنتم تعقلون ها أنتم أولاء تحبونهم لأجل المصاهرة والرضاع ولا يحبونكم لأجل الدين وتؤمنون بالكتاب كله
الآية من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور بما في القلوب **نزل**
ثنا عبد الله بن أبي إن تمسسكم الآية يصبكم غنيمة ساءهم ذلك وإن تصبهم سيئة قتل وهزيمة يفرحوا بها
وإن تصبروا على كفاتهم وتتقوا لا يضركم كيدهم قولهم شيئا إن الله بما يعملون محيط عالم قوله وإذ غدوت الآية
هذه الآية نزلت في غزوة أحد أنا عبد الملك بن الحسن المهرجاني أنا أبو عوانة نا سليمان بن سيف الحراني
نا سعيد بن بزيع عن محمد بن إسحق قال كان جميع ما غزا رسول الله بنفسه ستة وعشرين غزوة
أول غزوة غزاها ودان وهي غزوة الأبواء ثم غزوة بواط إلى ناحية رضوى ثم غزوة
العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر التي قتل فيها صناديد
قريش ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ماء لبني سليم ثم غزوة يطلب أبا سفيان بن حرب حتى
بلغ قرقرة الكدر ثم غزوة غطفان إلى نجد وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة بحران معدن بالحجاز
فوق الفرع ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الأسد ثم غزوة بني النضير أجلاهم إلى خيبر
ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الآخرة لميعاد أبي سفيان وهي غزوة السويق
ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان
من هذيل ثم غزوة ذي قرد يطلب عيينة بن حصن ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة
ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم اعتمر عمرة
القضاء ثم غزوة الفتح فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك
قاتل رسول الله صلعم من ذلك في تسع غزوات غزوة بدر وغزوة أحد وغزوة الخندق وغزوة
بني قريظة وغزوة بني المصطلق وغزوة خيبر وغزوة الفتح فتح مكة وغزوة حنين و
غزوة الطائف فمنها غزوة أحد كانت في شوال سنة ثلث وذلك أن أبا سفيان حرض على النبي صلعم
لأن أحد ابنيه قد قتل وهو حنظلة والثاني قد أسر وثاني في الكفار حمية على النبي من
حرب بدر فدعاهم إلى محاربة النبي فأجابوه عن آخرهم وخرج أبو سفيان من مكة في ثلثة
آلاف رجلا وسار بهم إلى أحد ونزل إلى يوم الأربعاء الثاني عشر ليلة خلت من شوال فبلغ ذلك
النبي فقام خطيبا وقال يا معشر المؤمنين قد رأيت رؤيا فرأيت على درعا حصينة
فأولتها المدينة ورأيت ثلمة في سيفي فأولتها مصيبة في نفسي ورأيت بقرة تنحر فأولتها
قتلى من أصحابي فاسمعوا فقام عبد الله بن أبي فقال يا رسول الله إن عدو يأتينا هذه
عدانا ما اقتحمت ما قاتلنا فيه حتى قهرنا إلا غلبنا وما خرجنا منها في الجاهلية إلا غلبنا
فقام أناس من المسلمين الذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا قتالا فقالوا يا رسول الله اخرج
بنا فمع قلة أصحابك ونحن اليوم أناس كثير اخرج بنا إلى العدو فلبس النبي لامته ولبس
الناس السلاح وذلك اليوم يوم الجمعة فقضوا الجمعة ومات يومئذ ملك بن عمرو الأنصاري
فصلوا على جنازته وراح النبي بأصحابه بعد العصر من يومئذ ودلهم رجل من بني حارثة
على أحد فأتى النبي فجعل أحدا وراء ظهره ورجع عبد الله بن أبي من الطريق مع

أربع مائة رجل وصف مع النبي بأحد أربعمائة رجل فذلك قوله تعالى وإذ غدوت من أهلك وإذ
سرت بالغداة من المدينة تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال تسوي للمؤمنين أمكنة للقتال
وذلك خروجه إلى أحد بأيام والله سميع لمقالة الناس عليم بنياتهم إذ همت طائفتان منكم أن
تفشلا تجبنا والله وليهما حافظهما بالتوفيق وهما بنو حارثة وبنو سلمة وعلى الله الآية وعلى المؤمنين
أن يتوكلوا على الله ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ذليلة قليل في العدد فاتقوا الله فاخشوا
الله لعلكم تشكرون نصرتي إياكم ببدر إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم
بثلثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا في الحرب وتتقوا مخالفة نبيكم ويأتوكم من فورهم
من وجههم هذا وهو وجه مكة يمددكم ينصركم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين معلمين
بعمائم الصوف وما جعله الله الآية وما ذكر الله من مدد الملائكة إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به
وما النصر إلا به القادر العالم فإن قيل كيف لم ينزل مدد الملائكة في أحد فهو موعود قيل له هذا
الوعد مشروط فما لم يحصل الشرط لم يجب الوعد فإن قيل كما شرط قبل أن يصبروا ويتقوا فلم يصبروا في الحرب
ولم يتقوا مخالفة النبي فلم يجب الوعد ليقطع طرفا ليقتل جماعة من الذين كفروا في أول الحرب
أو يكبتهم أو يهزمهم فينقلبوا خائبين فيرجعوا خاسرين وذلك أن أول الحرب للمسلمين
حتى قتلوا بضعة عشر رجلا من المشركين طلحة بن أبي طلحة صاحب لواء المشركين وعبد الله بن عبد
العزى قتله علي رضوا وأبو سعيد بن أبي طلحة ومسافع بن أبي طلحة والحرث بن طلحة وأرطاة بن عبد
شرحبيل وصواب بن عبد الله بن حميد بن زهير وأبو الحكم بن الأخنس بن شريق وسباع بن
عبد العزى قتله حمزة بن عبد المطلب وهشام بن أبي المغيرة والوليد بن العاص وأمية بن
أبي حذيفة وخالد بن الأعلم وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وعبيدة بن جابر وشيبة بن مالك وأبي
بن خلف وأبو عزة أنا الحاكم أبو عبد الله نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم نا أحمد بن
عبد الجبار العطاردي نا يونس بن بكير عن أبي إسحق قال حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك
قال كسرت رباعية رسول الله يوم أحد وشج فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسحه رسول الله ويقول
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله ليس لك
من الأمر شيء الآية ولله ما في السموات وما في الأرض من الخلق والعجائب ملكا وملكا وإليه أمرهم
وله التصرف فيهم يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا والله غفور يتجاوز عمن
يشاء وينعم على من يشاء يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة نقدا ونسيئة قبل الأجل
وبعده وقد تقدم ذكر الربوا في سورة البقرة واتقوا الله فاخشوا الله لتنجوا من العذاب
واتقوا النار التي أعدت خلقت للكافرين وأطيعوا الله والرسول فيما يأمركم
وينهاكم لعلكم ترحمون ولا تعذبون وسارعوا إلى مغفرة بادروا إلى ما يوجب
مغفرة من ربكم من التوبة والطاعة والتوبة التي يوجب لكم وجنة ويوجب لكم جنة
عرضها السموات والأرض أعدت خلقت للمتقين وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلعم
أنه قال إن للجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن لوسعتهم

قوله الذين ينفقون الآية معناه الذين يتصدقون في حال العسر واليسر وفي حال الصحة والمرض وينفقون في الرخاء والشدة وروي عن عمران بن حصين انه قال اخذ رسول الله بطرف عمامتي من ورائي فقال يا عمران ان الله يحب الانفاق ويبغض الاقتار وأطعم ولا تصرّ صرّا فيعسر عليك الطلب واعلم ان الله يحب البصير النافذ عند مجيء الشهوات ويحب السماحة ولو على تمرات ويحب الشجاعة ولو على قتل حية قوله والكاظمين الغيظ وهو ان يصبر الرجل عند غضبه ولا يعمل به وقال النبي ما من جرعة اعظم عند الله من جرعة غيظ عند ابتغاء وجه الله وقال النبي من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا وقال النبي من ملك غيظه وقاه الله عذابه قوله والعافين عن الناس وهو ان يعفو عمن دونه ويتجاوز عمن فوقه ويتجاوز عن مثله وقال النبي ان العفو لا يزيد الرجل الا عزا فاعفوا يعزكم الله وقال النبي لا تنقص مال من صدقة فتصدقوا ولا يعفوا عن مظلمة يبتغي بها وجه الله الا رفعه الله بها عزا يوم القيمة ولا فتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقره قوله والله يحب المحسنين ما في هذه الآية نعت للمتقين وهي اربع خصال الانفاق وكظم الغيظ والعفو عن الناس والاحسان ولا يجتمع هذه الخصال في مؤمن الا وهو تقي قوله والذين اذا فعلوا فاحشة الآية وذلك ان ابن عباس قال كان رجلان من الانصاري وثقفي فكانا في حاجتهما جميعا وفي غزوتهما لا يفترقان وكان رسول الله بين الانصاري والثقفي فخرج الخارج يلبث في بعضها الى بعض فقال احدهما لصاحبه تعال نقترع فيما بيننا فمن اصابته القرعة خرج مع رسول الله في وجهه ذلك وخلف الاخر في اهله وحاجته قال فاقترعا فقرعه الثقفي فخرج مع رسول الله في وجهه ذلك وخلف الانصاري في اهله وحاجته وكان يتعاهد اهل الثقفي فيقوم على بابه فيسلم ويسالهم عن حاجتهم فان كانت لهم حاجة عملها وان لم يكن انصرف فاقبل ذات يوم فابصر امراة صاحبه اغتسلت وهي ناشرة شعرها فوقف في نفسه واضمر ما اضمر ووقفت هي بفعاله ان لا يدخل عليها الا باذن فدخل عليها كما هي ولم يستاذن حتى انتهى اليها فذهب ليتناولها فوضعت كفها على وجهها فقبل ظاهر كفها ثم ندم فاستحيا فادبر فقالت سبحان الله خنت امانتك وعصيت ربك ولم تصب حاجتك قال فندم على صنيعه وقال ما اجد لتوبتي من معصيتي الا ان اسيح في الجبال اتوب الى الله وارجع عما صنعت قال فخرج يسيح في الجبال يتبتل حتى اذا شارف رسول الله الى المدينة جعل الرجل يلقاه اباه وعمه وابن عمه وكذلك كانوا يفعلون اذا رجع المسلمون من غزواتهم فقال علم بالثقفي اخاه اتاه يعني اتاه من الناس فاخبره بذلك وظن انه قد حدث به حدث شر فلما انتهى الى اهله قال اخبريني ما فعل اخي فلان فاخبرته بفعله فوضع متاعه ومضى على راحلته ولم ينزل فخرج يطلبه في الرعاة والجبال والفيافي ويسال عنه حتى دل عليه فوافقه ساجدا يقول رب ذنبي ذنبي قد خنت اخي فقال يا فلان قم فان رسول الله بالمدينة وهما واجتمعوا فانطلق الى رسول الله فسله عن ذنبك لعل الله يجعل لك مخرجا فاقبل معه

حتى اتى المدينة فدخل على ابي بكر يسأله عن ذنبه وصنيعه فقال له ابو بكر فلعلها امراة غازي في سبيل الله فقال نعم فقال لا توبة لك اما علمت ان الله يغار للغازي في سبيل الله ما لا يغار للجالس في بيته فخرج من عند ابي بكر فدخل على عمر فساله مثل ما سال ابا بكر فرد عليه عمر مثل ذلك فخرج من عند عمر فدخل على علي فساله عن مثل ما سالهما عنه فرد عليه مثل ما ردا عليه فخرج من عنده وهو يقول يا ويله لم اجد عند اصحاب رسول الله فرجا فاتى رسول الله حتى قام على الباب ثم هتف يا رسول الله المذنب المذنب فقال يا سلمان وهو عليه اخرج فانظر من هذا فخرج سلمان فاخبره فقال رسول الله ائذن له فاذن له فدخل عليه فساله عن مثل ما سال عنه اصحابه ورد عليه رسول الله بمثل ما رد اصحابه فخرج وهو يقول يا ويله لم اجد عند رسول الله واصحابه فرجا فخرج يسيح فجعل لا يمر على حجرة ولا سهلة حاذه الا تمرغ عليه حتى اذا كان يوم عند العصر نزل عليه جبريل بتوبته وعذره فتلا جبريل هذه الآية والذين اذا فعلوا الآية اذ ظلموا انفسهم بالمعصية ذكروا الله خافوا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا ولم يقيموا على ما فعلوا وهم يعلمون انه معصية وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر الذنوب اولئك جزاؤهم الآية تجري تطرد من تحت مساكنها انهار الماء واللبن والخمر والعسل خالدين مقيمين فيها ونعم اجر العاملين ونعم ثواب التائبين قد خلت الآية فقد مضت من قبلكم سنن في العذاب فسيروا فسافروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف صار اخر امر الكافرين هذا بيان للناس وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين من الشرك والفواحش ولا تهنوا ولا تضعفوا يا معشر المؤمنين عن الحرب ولا تحزنوا على ما اصابكم من الجراحات وانتم الاعلون واخر الامر لكم ان كنتم مؤمنين اذ كنتم مصدقين بموعود الله ان يمسسكم قرح الآية ان يصبكم جراحة فقد مس القوم قرح مثله يعني فقد اصاب الكفار الجراحات في حرب بدر مثل ما اصابكم في حرب احد وتلك الايام نداولها وايام الدنيا مقسومة بين الكافر والمؤمن فيوم للمؤمن ويوم للكافر وليعلم الله الذين امنوا وانما اصابكم ما اصابكم في حرب احد ليرى الله الذين امنوا في ايمانهم لما علم منهم قبل ذلك ويتخذ منكم شهداء وليكرم الشهداء بالشهادة والله لا يحب الظالمين والله لا يثيب الكافرين وليمحص الله وانما كان في حرب احد ليطهر الله الذين امنوا من ذنوبهم بالمغفرة ويمحق ويهلك الكافرين ام حسبتم اظننتم يا معشر المؤمنين ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين والعلم في هذين الموضعين بمعنى الرؤية ثم عاتب المؤمنين فقال تعالى ولقد كنتم تمنون الموت الحرب من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه فقد شاهدتموه وانتم تنظرون الى سيوف اعدائكم ولا تثبتون في وجوههم وما محمد الا رسول الله سمى الله نبيه باسماء لفضله وقد سماه لنبوته وشرفه وعظم شانه فسماه بشيرا ونذيرا انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا

لقوله بالمؤمنين رءوف رحيم وعزيزا ولقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز قال عبد العزيز بن يحيى الكناني عزيز ههنا ما عنتم
عليكم لقوله تعالى حريص من نعت الرسول أي سماه شهيدا ليكون الرسول شهيدا عليكم وبرهانا يا أيها الناس قد جاءكم برهان ونورا
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين الآية ورحمة وما أرسلناك إلا رحمة قل بفضل الله وبرحمته وشجرة مباركة
لقوله يوقد من شجرة مباركة وطه وطه ما أنزلنا الآية ويس يس والقرآن الحكيم وعبدا تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده ورجلا يا هذا الرجل الآية وشاهدا ومبشرا وداعيا وسراجا منيرا إنا أرسلناك شاهدا
إلى قوله منيرا ومنذرا إنما أنت منذر ولكل قوم هاد وخاتما وخاتم النبيين ومحمدا محمد رسول الله
ومبينا أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين
ونجما والنجم إذا هوى قال جعفر الصادق معناه ومحمد إذا رجع من المعراج وصاحبا ما ضل
صاحبكم يعني نبيكم وسماه أحدا أخبرا عن المنافقين ولا تطع فيكم أحدا إلها وسماه أحمد يأتي من بعدي
اسمه أحمد وذكرا وما هو إلا ذكر للعالمين ومزملا ومدثرا يا أيها المزمل يا أيها المدثر ومذكرا فذكر
إنما أنت مذكر ونبيا يا أيها النبي حسبك الله ورسولا وما محمد إلا رسول قال مقاتل صاح أصحاب
النبي فلا أراك إلا أن محمدا قد قتل فقال أنس بن النضر الأنصاري وهو عم أنس بن مالك إن كان
محمد مات أو قتل فإن رب محمد حي أفلا تقاتلون على ما قاتل رسول الله وقال إني أعتذر إليك
مما يقول هؤلاء وأبرأ إليك مما جاء به يعني الكفار ثم شد عليهم فقتل منهم ثم قتل وقال المنافقون
ارجعوا إلى إخوانكم فاستأمنوهم وارجعوا إلى دينهم فأنزل الله وما محمد إلا رسول قد خلت مضت
من قبله الرسل أفإن مات معناه أفإن مات محمد أو قتل انقلبتم على أعقابكم رجعتم إلى الشرك
ومن ينقلب الآية ومن يرجع إلى الشرك فلن يضر الله شيئا فلن ينقص الله بارتداده شيئا وسيجزي الله
الشاكرين الموحدين في الآخرة لم نزل في الرماة وذلك أن النبي بعث عبد الله بن جحش مع
خمسين رجلا من الرماة إلى المركز ليحفظوا الكفار كيلا يمكروا بالمؤمنين فذهب عبد الله
بن جحش إلى المركز فلما اشتد الحرب نادى إبليس في المركز ألا إن محمدا قد قتل فتفرق الرماة
من المركز وبقي عبد الله بن جبير مع بعضهم حتى قتلوا فأنزل الله هذه الآية وما كان لنفس أن
تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا يريد بذلك وقتا موقتا معلوما ومن يرد ثواب
منفعة الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب منفعة الآخرة نؤته منها وسيجزي الله
الشاكرين الموحدين في الآخرة وكأين من نبي وكم من نبي قاتل معه ربيون كثير ومعه كثير من المؤمنين
ومن قرأ قاتل فمعناه وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير جموع كثير من الكافرين فعلى القراءة
الأولى الربيون مؤمنون وعلى القراءة الأخرى الربيون الكافرون فما وهنوا يعني المؤمنين
بعد قتل نبيهم لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب
الصابرين على صبرهم وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت
أقدامنا في الحرب وانصرنا الآية فآتاهم الله فأعطاهم الله حسن ثواب الدنيا من الغنيمة
وحسن ثواب الآخرة من الدرجات والله يحب
المحسنين يثيب المحسنين على إحسانهم لم نزل في المؤمنين فقال يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا

الذين كفروا مثل أبي سفيان يردوكم على أعقابكم إلى الشرك فترجعوا خاسرين بل الله
مولاكم فأطيعوه وهو خير الناصرين وهو أفضل من ينصركم سنلقي سنقذف في قلوب الذين كفروا
الرعب المخافة منكم بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا كتابا ولا حجة وإنما سمى الحجة سلطانا
لما فيها من التسلط ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين وبئس موضع الكافرين في النار ولقد
صدقكم الله وعده بالنصرة في أول الحرب إذ تحسونهم بإذنه حتى يقتلون منهم بضعة عشر رجلا
بمشيئة الله حتى إذا فشلتم فلما جبنتم عن الحرب وتنازعتم واختلفتم في الأمر يعني أمر الحرب
وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون من الدنيا صرفكم عنهم ليبتليكم مقدم ومؤخر منكم من يريد
الدنيا يعني الرماة حتى تركوا المركز ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا
عنكم ولم يستأصلكم والله ذو فضل ذو من على المؤمنين بالعفو والتجاوز إذ تصعدون
تجدون في الوادي منهزمين ولا تلوون على أحد ولا تلتفتون على محمد والرسول يدعوكم
في أخراكم من خلفكم فلا ترجعون فأثابكم غما بغم فزادكم غم خالد بن الوليد على غم الهزيمة
وذلك أن خالد بن الوليد دخل من طريق المركز لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما
أصابكم من الجراحة والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى
يأخذ طائفة منكم من ههنا الخبر عن المنافقين وطائفة قد أهمتهم أنفسهم مثل معتب بن
قشير المنافق يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية كظن أهل الجاهلية في الكفر يقولون
هل لنا من الأمر من النصرة من شيء قل يا محمد إن الأمر النصر كله لله يخفون
في أنفسهم ما لا يبدون لك المنافقون يسترون في قلوبهم ما لا يظهرون لك يقولون
لو كان لنا من الأمر شيء من النصرة شيء ما قتلنا ههنا ما قتل من أصحابنا ههنا قل يا محمد
لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم الخروج الذين فرض عليهم القتال إلى مضاجعهم
وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص وليظهر ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور
بما في القلوب لم نزل في من انهزم من المعركة من المؤمنين المخلصين إن الذين تولوا
منكم يوم التقى الجمعان جمع محمد وجمع أبي سفيان إنما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا بتركوا المركز ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور متجاوز حليم حين
لم يعجلكم بالعقوبة لم نزل في المنافقين مثل عبد الله بن أبي وغيره يا أيها الذين آمنوا
باللسان لا تكونوا في الكفر كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم لأصحابهم من المنافقين إذا
ضربوا سافروا في الأرض أو كانوا غزى يعني غزاة لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
جوابه قل فادرءوا عن أنفسكم الموت مقدم ومؤخر ليجعل الله ذلك حسرة حزنا في قلوبهم
والله يحيي الآية ولئن قتلتم يا معشر المؤمنين في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله لذنوبكم
ورحمة وهذا خير مما يجمعون في الدنيا ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون

والتوكل تعويض الامر الى غيره

لتشتعهاى الحسنى

نزل في النبي صلعم فبما رحمة من الله وما صلة لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك لتفرقوا من عندك فاعف عنهم اذا عصوك واستغفر لهم اذا عصوني وشاورهم في الامر تطيبا
لقلوبهم فاذا عزمت فتوكل على الله ثق بالله ان الله يحب المتوكلين يثيب المتوكلين على توكلهم
ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده لا يه وعلى الله فليتوكل المؤمنون وعلى المؤمنين ان يتوكلوا على الله لم
نزل في المنافقين وذلك ان قطيفة فقدت من الغنيمة فقال المنافقون هي عند النبي ولم يكن عند
النبي ذلك فانزل الله وما كان لنبي ان يغل وما جاز لنبي ان يخون ومن قرأ ان يغل بضم الياء
فمعناه ما جاز لاحد ان ينسب النبي الى الغلول ثم بين عقوبته من غل فقال ومن يغلل ومن يخن
يات بما غل خان يوم القيمة ثم توفى توفر كل نفس برة او فاجرة ما كسبت من خير او شر وهم
لا يظلمون ثم ذكر المؤمنين فقال افمن اتبع الاية لمن باء رجع بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس المصير
النار هم درجات لهم درجات عند الله الاية ثم ذكر فضل النبي صلعم فقال لقد من الله على المؤمنين
اذ حين بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا يقرأ عليهم آياته بالامر والنهي ويزكيهم ويطهرهم بالتوحيد
من الشرك ويعلمهم الكتاب القران والحكمة ومواعظ الحكمة من القران وان كانوا من قبل ان يبعث
محمد لفي ضلال مبين خطاء بين اولما اصابتكم مصيبة بالجراحة وقتل الاخوان في حرب قد اصبتم
مثليها ضعفها يوم بدر قلتم اني هذا من اين هذا قل لهم يا محمد هو من عند انفسكم بتركم المركز ان
الله على كل شيء قدير وما اصابكم ما الذي اصابكم يوم التقى الجمعان في حرب احد فباذن الله بمشيئة الله
وليعلم المؤمنين وليرى المؤمنين في ايمانهم وليعلم الذين نافقوا وليرى الذين نافقوا في نفاقهم
وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله وذلك ان عبد الله بن ابي رجع باصحابه عن النبي صلعم
فقال له عبد الله بن عمرو بن حزام تعالوا قاتلوا الاية قالوا يعني لعبد الله بن عمرو لو نعلم
قتالا لاتبعناكم قال الله هم للكفر الى الكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني الى الايمان يقولون
بافواههم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم يعني قولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم والله اعلم بما يكتمون
الذين قالوا لاخوانهم وهم المنافقون وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قال الله قل
يا محمد لهم فادرءوا فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في مقالتكم لو اطاعونا
ما قتلوا قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا الاية نزلت في شهداء احد وهم خمسون ستون
رجلا منهم حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش ومصعب بن عمير وشماس بن
عثمان فهؤلاء من المهاجرين وعمرو بن معاذ والحرث بن انس وعمارة بن زياد
وسلمة بن ثابت وعمرو بن ثابت وعمرو بن قتادة ورفاعة بن وقش و
قيل بن جابر وصيفي بن قيظي وحباب بن قيظي وعباد بن سهل والحرث بن اوس
ويزيد بن حاطب واياس بن اوس وعتيك بن التيهان وحبيب بن زيد وابو سفيان
بن الحرث وحنظلة بن ابي عامر غسيل الملائكة وانس بن قتادة وابو حية وعبد الله
بن جبير امير الرماة وابو سعيد بن خيثمة وعبد الله بن سلمة وسبيع بن حاطب وعمرو بن
قيس وقيس بن عمرو وثابت بن عمرو وعامر بن مخلد وابو هبيرة الحرث وعمرو بن
مطرف واوس بن المنذر وانس بن النضر وقيس بن مخلد وكيسان وسليم بن

الحرث وابو النعمان وخارجة بن زيد وسعد بن الربيع واوس بن ارقم ومالك بن سنان
وسعيد بن سويد وعقبة بن الربيع وثعلبة بن سعد والمجذر بن زياد وعباد بن الخشخاش
ورفاعة بن عمرو وعبد الله بن عمرو بن حرام وثقف بن فروة وعبد الله بن عمرو بن
وهب وضمرة ونوفل بن عبد الله وعباس بن عبادة ومعمر بن ملك وعمرو بن الجموح
وخلاد بن عمرو وابو ايمن وسليم بن عمرو وعنترة وسهل بن قيس وذكوان بن عبد
قيس وعبيد بن المعلى هؤلاء من الانصار الذين استشهدوا يوم احد نا ابو العباس احمد بن
محمد بن اسحق في شهور سنة ثمان وسبعين وثلثماية نا ابو العباس محمد بن شاذل بن
علي الهاشمي نا الحسين بن منصور نا محمد بن عبدويه التميمي نا محمد بن الفضل عن عكاشة
بن محصن الاسدي عن ضرار بن عمرو الشيباني عن مجاهد وطاوس عن ابي هريرة
قال قال رسول الله من رابط يوما في سبيل الله كان له كاجر الف رجل كل رجل منهم عبد الله
الف عام كل عام ثلثماية وستون يوما كل يوم كطول الدنيا من يوم خلقت الى يوم افنيت
فان رابط ثلثة ايام ثم تمنى الله منزلة لا ينبغي ان يكون منزلة الا مجاهد بطرخلد باطه اوزاد
انا عبد الملك الحسني انا يعقوب بن اسحق نا علي بن حرب نا ابو عامر العقدي نا شعبة
عن قتادة سمعت انس بن مالك يحدث عن النبي انه قال ما من احد يدخل الجنة يحب ان يرجع
الى الدنيا وان له ما على الارض من شيء الا الشهيد فانه يتمنى ان يرجع فيقتل عشرة مرات
لما يرى من الكرامة انا زاهر بن احمد انا محمد بن الوكيع انا محمد بن اسلم نا عبد الله بن موسى
نا سفين الثوري عن ابي حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله قال الروحة والغدوة في سبيل الله
خير من الدنيا وما فيها نا عمر بن احمد العبدوي نا ابو عبد الله محمد بن يزيد انا
محمد بن زياد بن عبد الرحمن نا الحسن بن علي الحلواني نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله مثل المجاهد في سبيل الله والله اعلم
بمن يجاهد في سبيله كالقائم الصائم وتكفل الله للمجاهد في سبيله بان يتوفاه فيدخله
الجنة او يرجعه سالما بما اصاب من اجر وغنيمة انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد المؤذن
انا ابو عمرو بن جعفر انا ابرهيم بن اسحق الانماطي نا عثمن بن ابي شيبة نا عبد الله بن
ادريس عن محمد بن اسحق عن اسمعيل بن امية عن ابي الزبير عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال قال رسول الله لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف
طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما
وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ عنا اخواننا انا احياء في الجنة يرزق لان لا يزهدوا
في الجهاد ولا ينكلوا في الحرب قال فقال الله انا ابلغهم عنكم فانزل الله ولا تحسبن الذين
قتلوا الاية انا زاهر بن احمد انا محمد بن الوكيع انا محمد بن اسلم نا عبد الله بن يزيد نا
ابرهيم ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر عن رسول الله قال كل ميت
يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه يجري له اجر عمله حتى يبعث نا ابو العباس

الانماطي املاءً انا ابو عبد الله محمد بن المسيب بن اسحق الارغياني نا عبد الله بن محمد ابو
عيشون حدثني محمد بن سليم حدثني ابي عن مكحول عن ابن محيريز عن عبادة بن الصامت
قال سمعت رسول الله يقول لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف امرئ مسلم انا
ابو نعيم المهرجاني انا ابو عوانة نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني ابو
هاني الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله قال
يا ابا سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد
فقال اعدها علي يا رسول الله ففعل ثم قال وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين
كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله نا ابو الحسن
الماسرجسي نا ابو بكر محمد بن عبد الله بن احمد بن عتاب البغدادي ببغداد نا يحيى بن جعفر بن
الزبرقان نا الحرث بن منصور نا [illegible] عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن [illegible]
ابي مالك الاشعري عن النبي صلعم قال ست خصال من الخير جهاد اعداء الله بالسيف والصوم في الصيف
وحسن الصبر عند المصيبة وترك المراء وانت محق والتبكير بالصلوة في يوم الغيم وحسن الوضوء
في ايام الشتاء انا عبد الملك بن الحسن
انا يعقوب بن اسحق نا يوسف بن مسلم نا ابو عمرو [illegible] نا مفضل بن فضالة عن
عياش بن عباس عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله قال يغفر للشهيد كل ذنب
الا الدين وانا عبد الملك بن الحسن انا يعقوب بن اسحق نا علي نا علي بن سهل البزاز نا سعيد بن
سليمان نا سليمان بن كثير نا الزهري عن عطاء بن يزيد عن ابي سعيد الخدري قيل يا رسول الله
اي المؤمنين افضل قال مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله ثم مؤمن اعتزل في شعب من الشعاب
يكف الناس شره قوله ولا تحسبن يا محمد الذين قتلوا في سبيل الله الى قوله عند ربهم
في اجواف طير تسرح في الجنة وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة من العرش تأوي اليها بالليل
يرزقون من التحف غدوة وعشية بما آتاهم الله من فضله بما اعطاهم الله من كرامته ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من اخوانهم من الذين هم في الدنيا سيلحقون بهم من خلفهم الا خوف عليهم
اذا خاف غيرهم ولا هم يحزنون اذا حزن غيرهم يستبشرون بنعمة من الله الاية لا يبطل
ثواب المجاهدين نزل فيمن اجاب الرسول في بدر الصغرى وذلك ان بدر الصغرى
موعد ابي سفيان بن حرب ولم يفرض الله على المؤمنين ولكن فرض على النبي خاصة
الخروج الى بدر الصغرى وفي المؤمنين جراح من حرب احد ولم تتهيأ لابي سفيان الخروج
الى بدر فبعث نعيم بن مسعود الاشجعي وقال له ابو سفيان قل لاصحاب النبي لا تخرجوا الى
بدر الصغرى فان ابا سفيان بها في جيش عظيم فاتى نعيم الى المدينة وقال ذلك لاصحاب النبي صلعم
فزادهم جراءة على الخروج فخرج النبي في سبعين رجلا الى بدر الصغرى وللعرب موسم
بالطعم تجتمع العرب بالطعم فاتى النبي الطعم وقد توهمت العرب ان ليس قوة لهم
بعد حرب احد فرآه في اصحابه مستعدين لحرب اعدائه وتخلف اعداؤه عن موعدهم
فعلمت العرب شجاعة محمد واصحابه وما رأوا جرأتهم على اعدائهم فانزل الله هذه الاية

لرسول الله يوم احد المؤمنين ... فقيل حيث اظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله

مدحا لاصحاب محمد فقال الذين استجابوا لله والرسول يعني الذين اجابوا الرسول لله من بعد ما
اصابهم القرح الجراحة للذين احسنوا واتقوا بدر الصغرى منهم واتقوا التخلف في البيت بعد
ذهاب النبي اجر عظيم معناه لمن اجاب الرسول في الذهاب اجر عظيم ثواب وافر في الجنة الذين قال
لهم الناس وهو نعيم بن مسعود وحده ان الناس ان ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم فاخشوهم خافوهم
فاخبرهم ثم اخبر عن اصحاب محمد فزادهم ايمانا جراءة على الخروج وقالوا حسبنا الله الاية [illegible] كافينا الله
بالله ونعم المعين الله فخرجوا مع النبي الى بدر الصغرى واتجروا وانجحوا فانقلبوا فرجعوا
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء لم يصبهم قتل ولا هزيمة واتبعوا رضوان الله في موافقة النبي صلعم
والله ذو فضل عظيم وفضل الله عظيم على المؤمنين ثم اخبر عن نعيم بن مسعود فقال انما ذلكم الشيطان
سماه شيطانا لانه تابع الشيطان يخوف اولياءه يخوف يعني المؤمنين باوليائه واولياؤه ابو سفيان
واصحابه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين اذ كنتم مصدقين نزل في المنافقين فقال ولا
يحزنك الذين يسارعون في الكفر والمبادرة على المبادرة انهم لن يضروا الله شيئا انهم لن ينقصوا
من ملك الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا نصيبا في الاخرة ولهم عذاب عظيم من اعظم ما يكون ان الذين
اشتروا الكفر بالايمان ان الذين اختاروا الكفر على الايمان لن يضروا الله لن ينقصوا من ملك الله
شيئا ولهم عذاب اليم وجيع في النار نزل في اليهود فقال ولا يحسبن الذين كفروا ولا تظنن
الذين كفروا انما نملي لهم ان تطويل عمرهم خير لانفسهم انما نملي لهم اي نطيل عمرهم ليزدادوا اثما ولهم
عذاب مهين شديد نزل في المشركين من اهل مكة وذلك انهم قالوا ان محمدا يزعم ان الرجل
من اهل النار اذا كان منا فاذا آمن يقول هو من اهل الجنة فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر منا
حتى نعلم وقال المؤمنون لو اتيتنا بالمنافقين منا واعلم الناس بشانهم فانزل الله
هذه الاية ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه يعني المنافقين مختلطين بالمؤمنين حتى
يميز المنافق من المؤمن هذا جواب المؤمنين وما كان الله ليطلعكم على الغيب يا معشر
الكفار هذا جواب الكفار ولكن الله يجتبي يصطفي من رسله من يشاء فيطلعه على
الغيب بالوحي فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتصدقوا وتتقوا الشرك فلكم اجر
عظيم ثواب وافر في الجنة نزل فيمن بخل بالزكوة فقال ولا يحسبن ولا تظنن الذين
يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم هو صلة في قوله هو خيرا لهم
هو كناية عن البخل في قوله ثم بل ما بخلوا به شر لهم سيطوقون يعني المال الذي بخل به
ما حجه ولم يؤد عنه حق الله يصير طوقا في عنقه في القيمة ولله ميراث السموات والارض
خزائن السموات والارض والله بما تعملون خبير عليم اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد
انا ابو عمرو بن جعفر انا ابرهيم بن اسحق الانماطي نا ابو هشام نا ابو بكر نا ابو اسحق
نا ابو وائل قال قال عبد الله سيطوقون الاية قال ثعبان له زبيبتان ينهشه في قبره
يقول انا مالك الذي بخلت به قال رسول الله من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له شجاع اقرع
له زبيبتان يطوقه يوم القيمة يأخذ بلهزمتيه يعني بشدقيه يقول انا مالك انا كنزك
ثم تلا هذه الاية قال النبي ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضل ما اعطاه الله

اياه يبخل به عليه الا اخرج يوم القيمة شجاع يتلمظ حتى يطوقه يوم القيمة ثم قرأ هذه الاية
انا محمد بن احمد الفقيه نا ابو محمد الحسن بن علي الحافظ املاء من حفظه نا ابو جعفر محمد بن
عبد الملك القاضي المالكي بالبصرة نا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب نا ابو عوانة عن
قتادة عن انس قال قال رسول الله يقف السائل والمسئول بين يدي الله فيقول الله للسائل
عبدي سألت عبادي ولم تسألني فوعزتي لو سألتني لوجدتني اقرب من سألت ثم
يقول للمسئول وهو اعلم بلغك عبدي سألك عبد من عبادي ببعض نعمة انعمت بها
عليك فبخلت بها عليه فوعزتي لاطوقنك ما بخلت به يوم القيمة ثم قرأ رسول الله ولا
تحسبن الذين يبخلون **قوله** لقد سمع الله قال ابن عباس دخل ابو بكر بيت المدارس
على اليهود فوجد منهم ناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص كان من علمائهم
واحبارهم وكان معه حبر من احبار اليهود يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص ويلك
اتق الله واسلم فوالله انك تعلم ان محمدا الرسول من الله قد جاءكم بالحق من عنده
وتجدونه مكتوبا في التورية والانجيل فقال فنحاص لابي بكر والله يا ابا بكر ما بنا
الى الله من فقر وانه الينا لفقير وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا وانا عنه لغني وما
هو عنا بغني لو كان غنيا عنا ما استقرض منا اموالنا كما يزعم صاحبكم وينهاكم
عن الربوا ويعطينا ولو كان غنيا عنا ما اعطانا الربوا قال فغضب ابو بكر رض فضرب وجه
فنحاص ضربا شديدا وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت
راسك يا عدو الله فكذبونا ما استطعتم ان كنتم صادقين فذهب فنحاص الى رسول الله
فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال
ابو بكر يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما انه زعم ان الله فقير اليهم وانهم
اغنياء فلما قال ذلك غضبت لله عليه بما قال فضربته فجحد ذلك فنحاص فقال ما قلت
ذلك فانزل الله ردا عليه وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله الاية فقير محتاج ونحن
اغنياء سنكتب سنحفظ ما قالوا ونحفظ وقتلهم الانبياء بغير حق ومن حق
الانبياء ان لا تقتلوا بغير حق ولا جرم ونقول لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب النار
ذلك العذاب بما قدمت بما كسبت ايديكم انفسكم وان الله الاية الذين قالوا هم
الذين قالوا ان الله عهد الينا اوحى الى انبيائنا ان لا نؤمن ان لا نصدق لرسول
الاية وانت يا محمد لم تاتنا بقربان وذلك ان من سنة الامم الخالية اذا اطاعوا طاعة
قربوا قربانا ووقف نبيهم
عند القربان ودعا ان قبل الله طاعتهم نزلت عليهم نار من السماء فاكلت قربانهم
فتلك علامة قبول طاعتهم فطلبوا ذلك الى النبي فرد الله عليهم قولهم فقال يا محمد
لهم قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات بالايات الواضحات وبالذي قلتم وبالقربان الذي

طلبتم فقتلتموهم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين ان القربان من شأن الانبياء ثم عزا
نبيه فقال فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤوا بالبينات الواضحات والزبر والكتب
والكتاب المنير المستبين بالحلال والحرام كل نفس منفوسة ذائقة الموت وانما توفون
اجوركم ثوابكم او عقابكم على اعمالكم يوم القيمة فمن زحزح ابعد عن النار وادخل الجنة فقد فاز
الدنيا ونجا ثم وعظهم فقال وما الحيوة الدنيا الا متاع قلة المنفعة انا محمد بن احمد الفقيه
نا ابو محمد عبد الله بن احمد الشيباني نا ابو عمرو الجرجاني نا احمد بن يوسف نا عمرو بن ابي
سلمة نا صدقة عن ابراهيم بن ابي كريمة عن هشام عن انس عن رسول الله عن جبريل عن
ربه قال من اخاف لي وليا فقد بارزني وما تقرب الي عبدي المؤمن بافضل من اداء ما افترضت
عليه وما زال عبدي المؤمن يتنفل الي حتى احبه ومن احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا و
مؤيدا ان سألني اعطيته ودعاني اجبته وما ترددت امرا انا فاعله ما ترددت امر
عبدي المؤمن يكره الموت وما اكره مساءته ولا بد له منه **قوله** لتبلون الاية الى قوله كثيرا
مثل قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء وهذه الاية **نزلت** في النبي صلعم وابي بكر وعمر
وان تصبروا على اذاهم وتتقوا عن جوابهم فان ذلك من عزم الامور من حق الامور
نزل في اليهود حين كتموا صفة محمد ونعتهم لاجل ما طلبه الدنيا التي اصابتهم عند الجهاد
وغيره فقال واذ اخذ الله ميثاق الاية والميثاق العهد وامرهم لتبيننه للناس ولا
تكتمونه يعني صفة محمد فنبذوه وراء ظهورهم فتركوا امر الله واشتروا به ثمنا قليلا
واختاروا على امر الله عرضا يسيرا من الدنيا فبئس ما يشترون تحت ذنوب الدنيا نصيحة
الناس انا ابو الهيثم محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا مسدد
نا يحيى عن اسمعيل حدثني قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال بايعت رسول
الله على اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والنصح لكل مسلم **قوله** لا تحسبن الذين يفرحون
نزلت في اليهود حين دخلوا على النبي وصدقوه فلما خرجوا استقبلهم المسلمون
ومدحهم على تصديق النبي وهم كفار خرجوا كما دخلوا على الكفر فانزل الله ولا تحسبن
لا تظنن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ويحبون ان يقال
لهم ما لم يكن فيهم فلا تحسبنهم بمفازة بمنجاة من العذاب ولهم عذاب اليم وجيع
في النار انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل البخاري نا سليمن
بن الربيع نا اسمعيل بن جعفر نا نافع بن مالك بن ابي عامر ابو سهيل عن ابيه عن ابي
هريرة عن النبي قال اية المنافق اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا
اؤتمن خان **قوله** ولله ملك السموات والارض خزائن السموات بالمطر وخزائن
الارض بالنبات والله على كل شيء قدير من الخلق والعجائب انا ابو الهيثم الكشميهني

بها نا ابو عبد الله الفربري نا محمد بن اسمعيل البخاري نا يحيى بن سليمن نا ابن وهب قال
حدثني ملك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل
رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا
اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني
فلا اسخط عليكم ابدا **قوله** ان في خلق السموات الاية الى قوله والنهار يذهب هذا ويجيء الاخر لايات
لاولي الالباب لذوي العقول انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن
ابي مريم انا محمد بن جعفر اخبرني شريك بن عبد الله بن ابي نمر عن كريب عن ابن عباس
قال بت في بيت ميمونة والنبي عندها لانظر كيف صلوة رسول الله بالليل فتحدث رسول الله
مع اهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الاخير او بعضه قعد فنظر الى السماء فقرا ان في خلق
السموات الى قوله لاولي الالباب ثم قام فتوضا واستن ثم صلى احدى عشرة ركعة ثم اذن
بلال بالصلوة فصلى ركعتين ثم خرج فصلى للناس الصبح **قوله** الذين يذكرون الله الاية قال
بعض المفسرين الذكر ههنا الصلوة فمعناه على هذا القول الذين يصلون لله قياما في حال الصحة
وقعودا في حال المرض وعلى جنوبهم في حال العجز عن القعود ويدل على هذا التفسير قول النبي
صل قائما فمن لم يستطع فقعودا فمن لم يستطع فعلى جنب [illegible] ايماء ويتفكرون في خلق السموات والارض
انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا عبد الوهاب
نا ايوب عن محمد عن ابي بكرة عن النبي قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات
والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم
فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذو الحجة قلنا بلى قال اي بلد هذا قلنا
الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلدة مكة قلنا بلى
قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير
اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم قال محمد واحسبه قال و
اعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم
عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد الغائب
فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه وكان محمد اذا ذكره قال صدق
النبي ثم قال الا هل بلغت الا هل بلغت انا محمد بن احمد الفقيه انا ابو عبد الله محمد
صاحب الفقيه نا المامون بن احمد السلمي نا علي بن اسحق عن محمد بن مروان عن
ابان عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال خرج علينا رسول الله ذات يوم ونحن
نتذاكر ربنا ونتفكر في عظمته فقال ما تقولون قلنا يا نبي الله نتذاكر ربنا ونتفكر في عظمته
فقال لا تفكروا في عظمة ربكم فان اهل الكتاب قد تفكروا فيه فهلكوا فيه وضلوا فانكم
لن تدركوا التفكر في عظمته ولكن فيما خلق فتفكروا ثم قال الا اخبركم عن بعض عظمة ربكم
قالوا بلى يا رسول الله قال والذي نفسي بيده ان ملكا من حملة العرش ناويته من نعاماه قد

قد مرقت قدماه من الارض السابعة السفلى وقد مرق راسه من السماء السابعة العليا في
مثله من حملة العرش **قوله** ربنا ما خلقت هذا باطلا الاية فقنا عذاب النار وفي الحديث ان
النبي حين انتبه من النوم ورفع بصره الى السماء قال يا ربنا ما خلقت هذا باطلا الاية انا محمد
بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا احمد بن اشكاب نا محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع
عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال النبي كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان
ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم **قوله** ربنا انك من تدخل النار فقد
اخزيته اي فقد اهنته وما للظالمين من انصار وما للمشركين من مانع يمنعهم من النار انا محمد بن احمد
الفقيه نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن ايوب نا ابو عبد الله البوشنجي نا المامون بن احمد
نا الحجاج بن النعمان الشيباني عن اسمعيل بن خضر العبدي عن الحسين بن دينار عن علي بن
زيد بن جدعان عن النبي في قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته قال ذلك لمن اخلد الله عليه الخلود في
النار قوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان وهو القران وفيه دعوة الى الايمان كما قال الله تعالى
ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم معناه ان هذا القران يدعوا الى الدين القيم وهو
الاسلام ان امنوا بربكم فامنا ربنا يا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا
مع الابرار اي مع اقبض ارواحنا مع الصالحين ربنا يا ربنا واتنا ما وعدتنا على لسان
رسلك ولا تخزنا ولا تعذبنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد والميعاد والوعد واحد انا محمد بن
مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل البخاري نا اسمعيل قال حدثني ملك عن عمرو
بن يحيى المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري عن النبي قال يدخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار ثم يقول الله اخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الايمان
فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحيا او الحيوة فينبتون فيه كما تنبت
الحبة في جانب السيل الم تروا انها تخرج صفراء ملتوية اخبرنا محمد بن احمد الفقيه نا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن قريش نا الحسن بن سفين نا علي بن سعيد نا محمد بن امية نا عيسى بن
موسى عن الزبرقان بن الجعد عن الحسين بن حسان عن عبادة بن الصامت قال كان نبي
الله يدعو بهذه الدعوات كلما سلم اللهم لا تخزني يوم القيمة ولا تخزني يوم البأس فان
من تخزه يوم البأس فقد اخزيته **لما نزل** في سوال ام سلمة فقالت يا رسول الله لا اسمع الله
ذكر النساء في الهجرة بشيء فانزل الله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل
عامل منكم من ذكر او انثى رجل وامراة بعضكم من بعض رجالكم على دين نسائكم ونساؤكم
على دين رجالكم فالذين هاجروا من مكة الى المدينة واخرجوا من ديارهم عنفا واوذوا
في سبيلي وعذبوا في ديني لاجلي وقاتلوا وقتلوا وقاتلوا مع الكفار وقتلوا لاكفرن عنهم
سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله على اعمالهم والله
عنده حسن الثواب وعند الله احسن الثواب انا محمد بن احمد الفقيه نا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن قريش نا الحسن بن سفين نا يونس بن عبد الاعلى نا عبد الله بن وهب
انا عمرو بن الحرث ان ابا عشانة حدثه انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول سمعت

والارض واختلاف الليل والنهار وتقليبهما

والمعنى دائبا لان الانسان لا يخلوا من هذه الاحوال الثلث

سبحانك تنزيها عن الوصف بخلق الباطل فقنا عذاب النار

رسول الله يقول ان اول ثلاثة يدخلون الجنة لفقراء المهاجرين الذين يتقى بهم المكاره الذين اذا
امروا سمعوا واطاعوا وان كان لرجل منهم حاجة الى السلطان لم تقض له حتى يموت وهي في صدره قال
ثم ان الله ليدعو الجنة يوم القيمة فتاتي بزخرفها وزينتها فيقول اين عبادي الذين قاتلوا
في سبيلي وقتلوا واوذوا في سبيلي وجاهدوا في سبيلي ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب
وياتي الملايكة فيسجدون فيقولون ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين
اثرتهم علينا فيقول الرب هؤلاء الذين قتلوا في سبيلي واوذوا في سبيلي فيدخل عليهم الملايكة من
كل باب سلام عليكم بما صبرتم الاية قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد في ذهابهم و
مجيئهم بالتجارة متاع قليل ذلك في المنفعة قليل ثم ماواهم جهنم الاية الغداني اخبرنا ابو زاهر بن احمد
السرخسي اخبرنا محمد بن معاذ الماليني نا الحسن بن الحسين المروزي اخبرنا عبد الله بن المبرك
اخبرنا حيوة بن الشريح عن عقيل بن خالد عن سلمة بن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن
ابيه قال قال رسول الله انا الشيطان قال لن ينجوا مني الغني من احدى ثلث اما ان ازينه في
عينيه فيمنعه من حقه واما ان اسهل له سبيله فيجمعه في غير حقه واما ان احببه اليه فينفقه
بغير حقه قوله لكن الذين اتقوا ربهم لكن الذين وحدوا ربهم لهم جنات الاية
والجنان اربعة جنة عدن وجنة فردوس وجنة الماوى وجنة النعيم ولكل واحد
من المومنين اربع منازل في هذه الجنات في كل جنة منزل ان شاء سكن في هذا وان
شاء ليسكن في الاخر فلذلك قال لهم جنات تجري الاية خالدين فيها ابدين فيها نزلا
ثوابا من عند الله وما عند الله خير افضل للابرار المؤحدين اخبرنا ابو الهيثم الكشميهني
اخبرنا ابو عبد الله الفربري نا ابو عبد الله البخاري وهو محمد بن اسمعيل نا محمد بن
خلد نا عبد الله بن موسى عن اسرايل عن منصور عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله
قال قال رسول الله ان اخر اهل الجنة دخولا واخر اهل النار خروجا من النار يخرج
حبوا فيقول له ربه ادخل الجنة فيقول يا رب الجنة ملاى فيقول له ذلك ثلث مرات
كل ذلك يعيد عليه الجنة ملاى فيقول ان لك مثل الدنيا عشرة مرات قوله وان
من اهل الكتاب الاية ويؤمن بالقران وما انزل اليهم ويؤمن بالانجيل خاشعين متواضعين
لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا لا يختارون على كتمان صفة محمد عرضا يسيرا من
الدنيا اولئك اهل هذه الصفة لهم اجرهم ثوابهم عند ربهم الا يه اراد الحساب في سابع
وهذه الاية نزلت في النجاشي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد المؤذن اخبرنا ابو عمرو
بن جعفر اخبرنا ابرهيم بن اسحق الانماطي نا محمد بن يحيى نا ابو داود الطيالسي نا زمعة
عن الزهري عن سعيد عن ابي هريرة قال كنا مع رسول الله فقال ان اخاكم النجاشي قد
مات فقوموا فصلوا عليه فانتهض رسول الله ونهضنا معه حتى اتى البقيع فصففنا
خلفه وتقدم فكبر عليه اربعا قوله يا ايها الذين امنوا اصبروا على امر الله وصابروا مع النبي
في المواطن ورابطوا مع العدو في سبيل الله حتى يدعوا دينكم واتقوا الله فلا تعصوا لعلكم
الاية تفلحوا النجاح اخبرنا محمد بن مكي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل نا ابو
النعمان

نا حماد بن زيد عن عاصم الاحول عن ابي عثمن النهدي عن اسامة بن زيد قال كنا عند النبي اذ
جاءه رسول لاحدى بناته تدعوه الى ابنها في الموت فقال ارجع فاخبرها ان لله ما اخذ وله
ما اعطى وكل شيء عنده باجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب فاعادت الرسول انها اقسمت
لتاتينها فقام النبي وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل فدفع الصبي اليه و
نفسه تقعقع كانه في شن ففاضت عيناه فقال له سعد ما هذا يا رسول الله قال
هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم بسم العليم الحليم الذي يعدل في القسمة
بين الوضيع والشريف وهي كلها مدنية وعدد اياتها ماية وستة وسبعون اية قوله يا ايها
الناس قال ابن عباس يا ايها الناس يعني الناس عامة وقد يكون يا ايها الناس خاصا وعاما
يعني خاصا لاهل مكة وعاما لجميع الناس المؤمن والكافر وهو في هذا الموضع لجميع الناس
اتقوا ربكم يعني اخشوا ربكم ويقال اطيعوا ربكم ويقال وحدوا ربكم ولا تشركوا به ثم
دل على نفسه بصنعه فقال الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وخلق منها زوجها يعني من نفس
واحدة من نفس ادم زوجها حوا وذلك ان الله لما خلق ادم واسكنه الجنة القى عليه النوم فكان
ادم بين النايم واليقظان فخلق من ضلع من اضلاعه اليسرى فلما استيقظ قيل له يا ادم
ما هذه فقال المراة لانها خلقت من المرء فقيل ما اسمها فقال حوا لانها خلقت من حي وقد قيل
انها سميت حوا لانه كان بشفتيها حوة ويقال لان لونها يضرب الى السمرة فسميت حوا
من قولك حوة اي اسود كقوله فجعله غثاء احوى ثم قال وبث منهما رجالا يعني خلق منهما
من ادم وحوا وقيل ينشر رجالا كثيرا ونساء يعني رجالا كثيرا ونساء كثيرا وقال مقاتل خلق
منهما الف ذرية من الناس وقيل انما ذكر الكثير في الرجال ولم يذكر في النساء لان الرجال
جمع القليل فقيد بالكثير والنساء ليس بجمع القليل فلا يحتاج الى تقييد بالكثير ثم قال واتقوا
الله اي اطيعوا الله الذي تسالون به والارحام معناه واتقوا الله الذي تسالون به
الحاجات يعني الذي يسال الناس بعضهم بعضا فيقول الرجل للرجل اسالك وانشدك بالله
والارحام يقول واتقوا الله في ذوي الارحام معناه فصلوها ولا تقطعوها واما من قرا
بالكسر والارحام معناه اسلك بالله وبالرحم ان تعطيني شيئا فقال الزجاج من قرا بالخفض
فخطا في العربية وفي امر الدين فاما الخطا في العربية لان الاسم لا يعطف على الاسم الظاهر
ولا يعطف على المكني الا في الاضطرار للشعر فلا يستعمل واما الخطا الذي في الدين لان النبي
قال لا تحلفوا باباكم فالسوال بالارحام امر عظيم وروي عن ابرهيم النخعي انه كان يقرا هذا
ايضا بالخفض ثم قال ان الله كان عليكم رقيبا يعني حفيظا لاعمالكم وروى ابو هريرة عن رسول
الله انه قال ما من عمل حسنة اسرع ثوابا من صلة الرحم وما من عمل سيئة اعجل عقوبة من البغي
واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع قوله واتوا اليتامى اموالهم يقول للاولياء اعطوا اليتامى

أموالهم التي عندكم إذا بلغوا النكاح يعني الحلم ولا تتبدلوا الخبيث يعني الحرام بالطيب يعني الحلال
من أموالكم يقول لا تذروا الحلال وتأكلوا الحرام من مال اليتيم ويقال لا تخلطوا من مالكم الردي
وتأخذوا الجيد من مال اليتيم يعني أن تبدل شاة عجفاء في غنمه ثم تأخذ مكانها شاة سمينا
للحوب كذلك ويقال لا تخلطوا أموالهم في أموالكم يعني مع أموالكم إنه كان حوبا كبيرا يعني
إثما عظيما وقرأ الحسن حَوبا بالفتح قال مقاتل هو بلغة الحبش وقال القتيبي الحُوب والحَوب
والحاب واحد وهو الإثم وقال مقاتل نزلت هذه الآية في رجل من غطفان كان معه مال كثير
لابن أخيه فلما بلغ اليتيم طلب ماله منه فمنعه العم فنزلت هذه الآية فقرأ عليه رسول الله فقال الرجل أطعنا الله والرسول نعوذ
بالله من الحوب الكبير فدفع إليه ماله فلما قبض الفتى ماله أنفقه في سبيل الله فقال النبي لقد أصاب
الأجر وبقي الوزر فقالوا وكيف بقي الوزر وقد أنفق في سبيل الله فقال أصاب الغلام وبقي الوزر
على والده قوله وإن خفتم الآية يعني أن لا تعدلوا في أموال اليتامى ويقال في اللغة أقسط الرجل
إذا عدل وقسط إذا جار وقال النبي المقسطون في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة يعني
العادلين وقال وأما القاسطون الآية يعني الجائرين ثم قال فانكحوا ما طاب لكم من النساء وذلك
أنهم يتحرجون عن أموال اليتامى ويخافون أن لا تعدلوا وكانوا يتزوجون من النساء ما شاؤوا فنزلت
هذه الآية وإن خفتم ألا تقسطوا الآية معناه فكما خفتم أن لا تعدلوا في اليتامى فخافوا في النساء إذا
اجتمعن عندكم أن لا تعدلوا بينهن وقيل ما بمعنى من ومعناه فانكحوا من طاب لكم من النساء
لطيبهن والتماسهن [illegible] وقيل معناه فانكحوا النكاح ما طاب لكم من النساء وروى عروة عن
عائشة أنها قالت كان الناس يتزوجون اليتامى ولا يعدلون بينهن ولم يكن لهن أحد يخاصم
عنهن فنهاهم الله عن ذلك وقال وإن خفتم ألا تقسطوا الآية ويقال إنهم كانوا يتزوجون امرأة
لها أولاد أيتام وكانوا لا يحسنون بالنظر إليهم فأنزل الله هذه الآية وإن خفتم ألا تقسطوا في
اليتامى الآية فانكحوا ما طاب لكم من النساء يعني غيرهن مثنى وثلاث الآية ثم قال فإن خفتم ألا تعدلوا
في القسم والنفقة فواحدة يقول تزوجوا امرأة واحدة فإن خفتم ألا تعدلوا في الواحدة فمن
أو ما ملكت أيمانكم يعني الإماء ويقال فإن خفتم ألا تعدلوا في القسم بين النساء فواحدة أو
اشتروا الإماء لأن الواحدة لا تحتاج إلى القسمة والإماء لا تحتاج فيهن إلى القسم فقال
بعض الروافض بظاهر الآية إنه يجوز نكاح تسع نسوة لأنه قال مثنى وثلاث ورباع
فيكون ذلك تسعا ولكن أجمع المفسرون أن المراد به التفصيل لا الاجتماع ومعناه
مثنى أو ثلاث أو رباع بدلك الآثار وهو حديث غيلان بن سلمة أنه أسلم ومعه عشرة
نسوة فخيره رسول الله فاختار أربعا وفارق الباقي وروى الكلبي ومقاتل أن
قيس بن الحارث كان عنده ثمان نسوة حرائر فلما نزلت هذه الآية أمره رسول الله
أن يطلق أربعا ويمسك أربعا وقال محمد بن الحسن في كتاب السير الكبير إن الذي كان
حارث بن قيس الأسدي وهذا هو المعروف عند الفقهاء ثم قال ذلك
الاختصار على واحدة أدنى أن لا تعولوا يعني أحرى أن لا تميلوا ولا تجوروا

من النساء الأربع ثم قال وآتوا النساء صدقاتهن نحلة يعني أعطوا النساء مهورهن فريضة ويقال الاعطية
ديانة كما قال فلان ينتحل مذهب كذا أي يدين بكذا ويقال نحلة يعني هدية وهبة لأن المهر نحلة
من الله للنساء حيث لم يوجب عليهن وأوجب لهن وقال الكلبي إن أهل الجاهلية كان الولي
إذا زوجها فإن كانت معهم في العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وإن كانت غريبة
حملوها على بعير إلى زوجها لا يعطونها من مهرها شيئا غير ذلك البعير فنزل وآتوا النساء صدقاتهن
يعني به الأولياء أعطوهن مهورهن نحلة يقول عطية لهن وقال في رواية مقاتل كان الرجل يتزوج
بغير مهر ويقول أرثك وترثيني فنزلت هذه الآية وآتوا النساء يعني الأزواج أعطوا النساء
صدقاتهن يعني مهور النساء نحلة يعني فريضة فإن طبن لكم يا معشر الأزواج أحللن لكم ووهبن
لكم فكلوه هنيئا لا إثم فيه مريئا لا داء فيه وقيل هنيئا مريئا يعني حلالا طيبا وروي عن علي قال إذا
كان أحدكم مريضا فليسأل امرأته درهمين من مهرها حتى تهب له بطيبة نفسها فليشتر بذلك
عسلا ويشربه مع ماء المطر فقد اجتمع الهنيء والمريء والشفاء والماء المبارك يعني أن الله
سمى المهر هنيئا مريئا إذا وهبت وسمى العسل شفاء وسمى المطر ماء مباركا فإذا اجتمع هذه الأشياء
يرجى له الشفاء قوله ولا تؤتوا السفهاء يعني النساء والأولاد الصغار يعني لا تجعل الرجل ماله في
يدي امرأته وأولاده ثم تجعل نفسه محتاجا إليهم فلا يدفع إليه عند حاجته ويقال لا تدفعوا
أموالكم مضاربة ولا إلى وكيل لا يحسن التجارة ثم قال التي جعل الله لكم قياما يعني الأموال التي
جعل الله قواما لمعايشكم ثم قال وارزقوهم فيها يعني الأولاد الصغار يعني أطعموهم واكسوهم
من أموالكم وكونوا أنتم القوام على أموالكم وقولوا لهم قولا معروفا إذا طلبوا منكم النفقة
ولم يكن عندكم في ذلك الوقت شيء فعدوا لهم بعدة حسنة تقول سأفعل ذلك ثم قال وابتلوا
الآية يعني اختبروا حتى إذا بلغوا النكاح يعني مبلغ الرجال فإن آنستم يعني أبصرتم وعلمتم فيهم رشدا
وصلاحا في دينهم وحفظا لأموالهم فادفعوا إليهم أموالهم التي معكم ولا تأكلوها إسرافا في
غير حق وبدارا ولا تبادروا أن تأكلوه مخافة أن يكبروا فيأخذوا أموالهم منكم ثم قال ومن
كان غنيا فليستعفف يعني يحفظ نفسه عن أكل مال اليتيم ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف
فقد اختلف الناس في تأويل هذه الآية وقالوا فيه ثلاثة أقوال قال بعضهم يجوز للفقير أن يأكل على
قدر قيامه عليه وقيل لا يجوز أن يأكل إلا على وجه القرض فيرد عليه إذا أكبر وقيل لا
يجوز في الأحوال كلها أكل مال اليتيم أما من قال إنه يجوز أكله على وجه القرض احتج بما روى
عن محمد بن سيرين أنه قال سألت عبيدة السلماني عن قوله ومن كان فقيرا الآية فقال
هو قرض ثم يرد عليه إذا كبر وقال ألا ترى أنه قال في سياق الآية فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا
الآية وقال أبو العالية ما أكل فهو دين عليه وقال الشعبي مثله وأما من قال إنه
لا يجوز أكله لأن الله قال إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية وقيل كان
هذا قبل الآية منسوخة بقوله إن الذين يأكلون أموال اليتامى الآية وقيل إذا كان الوصي

عن مخاطبة للموصى له اذا حضر الايصاء
اقرباؤه الذين لا يرثون واليتامى
والمساكين فليوص لهم بشيء

فقيرا فاكل من مال اليتيم مقدار قيامه عليه فلا باس به لان كثيرا من اهل العلم اجازوا ذلك
والاحتراز افضل وقرئ قياما وقيما ومعناهما واحد فقال اهل اللغة قياما وقواما وقيما
واحد ثم قال فاذا دفعتم اليهم اموالهم يعني اذا ادرك اليتامى ودفعتم اليهم اموالهم
فاشهدوا على ذلك وان الاشهاد على وجه الاستحباب لينفي التهمة عن نفسه ولو لم يشهد
على ذلك جاز لقوله واشهدوا اذا تبايعتم ثم قال وكفى بالله حسيبا يعني شهيدا في امر
الآخرة واما في امر الدنيا ينبغي ان يشهد العدل على ذلك ليدفع المقالة عن نفسه لان
الله لا يشهد له في الدنيا **قوله** للرجال نصيب الآية وذلك ان اهل الجاهلية كانوا لا يورثون
النساء وانما يورثون الرجال من كان يقاتل ويحوز الغنيمة حتى مات اوس بن ثابت
الانصاري وترك ثلث بنات وترك امراة يقال لها ام كحة فقام ابن عمه واخذ ماله
فجاءت المراة الى النبي وذكرت له القصة وتعالمت دفاعة وترك ابنه وابنته واخذ الابن
ميراثه كله فجاءت ابنتاه الى رسول الله واخبرته بذلك فنزل ان للرجال نصيب حظ مما
ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب حظ مما ترك الوالدان الآية قل المال او كثر نصيبا
مفروضا يعني حظا معلوما لكل واحد منهم من الميراث فبين في هذه الآية ان للرجال
نصيبا وللنساء نصيبا ولكن لم يبين مقدار نصيب كل واحد منهم ثم بين في الآية التي بعدها
قوله واذا حضر القسمة الآية قال مقاتل فيه تقديم وتاخير ومعناه واذا حضر اولوا القربى
قسمة الميراث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه يعني فاعطوهم من الميراث قال
مقاتل وكان هذا قبل قسمة الميراث ثم قال وقولوا لهم الآية يعني اذا كانت الورثة
كبارا يعطون من الميراث لذوي القرابة وان كانت الورثة صغارا وقولوا لهم
الآية اي عدوا لهم عدة حسنة يقولون لهم اذا ادرك الصغار دائما حتى يعطوكم
شيئا ويعرفون حقكم وقال القتيبي واذا حضر القسمة فيه قولان احدهما ان
يكون قسمة الوصية اذا حضرها اقرباؤكم فاجعلوا لهم حظا من الثلث والوجه الآخر
ان يكون قسمة الميراث فارضخوا لهم منها يعني اعطوا لهم منها شيئا قليلا قوله وليخش
الذين لو تركوا الآية معناه يقول عجزة صغارا يقول وليخش على اولاد الميت الضياع
كما انكم لو تركتم اولادا ذرية ضعافا يعني عجزة صغارا يعني ان الذي يحضره الموت
لا يقال له قدم لنفسك واوص بكذا وكذا حتى يوصي بعامة ماله وليخش على ذرية الميت
كما يخشاه على ذرية نفسه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا حضر الرجل الوصية
فلا ينبغي ان يقول اوص بمالك فان الله رازق ولدك ولكن يقول له قدم لنفسك واترك
لولدك فذلك قوله فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا يعني يقولوا للميت قولا عدلا
وليقولوا قولا عدلا وهو ان يلقنه لا اله الا الله ولا يامره بذلك ولكن يقول ذلك في
نفسه حتى يسمع منه ويتلقن وهكذا قال النبي لقنوا موتاكم بلا اله الا الله ولم
يامره بذلك لانه لو امر بذلك فلعله يغضب فيجحد قوله ان الذين ياكلون

اموال اليتامى ظلما يعني جورا بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا يعني حراما لان الحرام يوجب النار
فسماه باسمه ويقال انه يلقم من النار اذا صار الى جهنم فذلك قوله انما ياكلون في بطونهم نارا و
روي في الخبر عن رسول الله في بعض قصة المعراج انه قال رايت اقواما بطونهم كالجباب
الجباب جمع الجب فيها العقارب والحيات فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هم الذين ياكلون اموال
اليتامى الآية يعني يدخلونها في الآخرة وقال القتيبي في قوله وليخش الآية معناه وليخش من تكفل
اليتامى وليفعل بهم ما يحب ان يفعل بولده من بعده **قوله** يوصيكم الله في اولادكم الآية روى جابر بن
عبد الله قال جاءت امراة سعد بن الربيع بابنتيها الى النبي فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا
سعد قد قتل ابوهما معك يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما فلم يدع لهما مالا فلا تنكحان
الا ولهما مال قال فقال النبي سيقضي الله في ذلك فنزلت آية الميراث يوصيكم الله فبعث
النبي الى عمهما وقال اعط ابنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن والباقي لك فذلك قوله يوصيكم
الله الآية يعني يبين الله لكم ميراث اولادكم فقد بين قسمة المواريث يعني اذا مات الرجل
او المراة وترك اولادا ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين يعني لكل ابن سهمان ولكل
ابنة سهم وروى ابن ابي نجيح عن عطاء قال كان ابن عباس يقول كان الميراث للولد
وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله من ذلك ما احب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين
وجعل للوالدين لكل واحد منهما السدس وللمراة الثمن والربع وللزوج الشطر والربع والشطر
النصف ثم قال فان كن نساء فوق اثنتين يعني اذا ترك الميت بنات ولم يترك ابنا
فللبنات اذا كن اكثر من اثنتين فلهن ثلثا الميراث ولم يذكر في الآية حكم الابنتين ولكن في الآية
تقديم وتاخير ومعناه فان كن نساء اثنتين فما فوقهما فلهن ثلثا ما ترك الميت وقيل فوق
صلة ومجازه فان كن نساء اثنتين فلهن ثلثا ما ترك كقوله فاضربوا فوق الاعناق ومعناه
فاضربوا الاعناق وفوق صلة والثلثان فرض اربعة فرض كل ثنتين من البنات فصاعدا
وفرض كل ثنتين من بنات الابن فصاعدا وفرض كل ثنتين من الاخوات للاب والام فصاعدا
وفرض كل ثنتين من الاخوات للاب فصاعدا وان كانت واحدة فلها النصف يعني ان ترك الميت
بنتا واحدة فلها نصف الميراث والباقي للعصبة بالخبر وفيه دليل على ان المال كله للابن اذا لم يكن
معه ابنة لان الله ذكر في اول الآية فقال للذكر مثل حظ الانثيين وههنا قال وان كانت واحدة
فلها النصف اثبت النصف للبنت فدل على ان للابن نصفين وهو المال كله والنصف
فرض خمسة فرض البنت اذا لم يكن معها ابن وفرض بنت الابن اذا لم يكن معها بنت الصلب وفرض
الاخت للاب والام اذا لم يكن معها اخ لاب وام وفرض الاخت للاب اذا لم يكن معها
اخت لاب وام وفرض الزوج اذا لم يكن للميتة ولد ولا ولد ابن ثم قال ولابويه لكل
واحد منهما السدس مما ترك الميت من المال ان كان له ولد يعني ان كان له ولد ذكر او انثى
او ولد الابن فان لم يكن له الميت ولد ولا ولد الابن وورثه ابواه يعني لم يكن للميت
وارث سوى الابوين فلامه
الثلث يعني للام ثلث المال والباقي للاب ثم قال فان كان له اخوة يعني اذا كان

للميت اخوة وقد اتفق اصحاب رسول الله ان اسم الاخوة يقع على الاثنين فصاعدا الا ابن عباس فانه يقول الاخوة ثلثة فصاعدا فيكون للام السدس والباقي للاب والسدس فرض سبعة فرض الاب اذا كان للميت ولد او ولد الابن وفرض الام اذا كان للميت ولد او ولد الابن او اثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا وفرض الجد مع الولد وولد الابن وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد من الاخوة والاخوات للام الذكر والانثى فيه سواء وفرض بنت الابن مع بنت الصلب وفرض الاخت للاب مع الاخت للاب والام ثم قال من بعد وصية يعني قسمة الميراث من بعد وصية يوصي بها الميت او دين بعد قضاء الدين وانفاذ الوصية وروى الحرث عن علي قال قضى رسول الله بالدين قبل الوصية وانتم تقرؤن من بعد وصية يوصي بها او دين يعني في الاية تقديم وتاخير وهكذا روي عن ابن عباس ان في الاية تقديما وتاخيرا ومجازه فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد قضاء دين او وصية يوصي بها فاذا مات الميت فالاول يشتغل بالكفن والحنوط وما يحتاج له حتى يوارى تحت الارض ثم يبتدا بقضاء الدين ان كان عليه ثم بالوصية التي وصى بها ثم بالميراث ثم قال اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يعني في الاخرة فاذا كان احدهما ارفع درجة من الاخر يسال الله حتى يرفع الله الاخر لتقر عينه به فقال لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يعني ايكم ارفع درجة فيلحق به صاحبه ويقال معناه ان الله علمكم قسمة المواريث وانتم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا حتى تعطوه حصته وقال ولا تدرون ايهم اقرب موتا فيرث منه الاخر ثم قال فريضة من الله يعني قسمة المواريث من الله ويقال القسمة فريضة من الله لا يجوز تغييرها عما امر الله به ذلك وانما ذكر الله الفريضة في هذه الاية وفي سورة براءة انما الصدقات اول هذه الوصية سنة فذكر في اخرها الفريضة ولم يذكر في سايرها لان الله ذكر في اول هذه المواريث والقسمة سنة بل هي فريضة فقال فريضة من الله لئلا يتوهم متوهم ان هذه المواريث والقسمة سنة فذكر واجبة من الله فكذلك في سورة براءة ذكر في اول الاية الصدقة والصدقة سنة فذكر في اخرها الفريضة فقال فريضة من الله لئلا يتوهم متوهم ان قسمة الزكوة التي ذكرها في الاية سنة بل هي فريضة واجبة من الله ان الله كان عليما بقسمة المواريث حكيما حكم قسمتها وبينها لاهلها وقال الزجاج معناه ان الله كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما تقدر تدبيره منها وقال بعضهم ان الله لم يزل ولا يزال والخبر عنه بالمضي كالخبر بالاستقبال قوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم يعني اذا ماتت المراة وتركت زوجا فللزوج النصف ان لم يكن لهن ولد ذكرا او انثى او ولد الابن فان كان لهن ولد او ولد الابن فللزوج الربع مما تركن يعني مما تركت المراة من بعد وصية يوصين بها او دين يعني من بعد قضاء الدين ومن بعد وصية توصي بها والربع فرض اثنين فرض الزوج مع الولد او ولد الابن وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد

او ولد ابن ثم قال ولهن الربع مما تركتم يعني اذا ترك الزوج وترك امراة فللزوجة الربع ان لم يكن له ولد ولا ولد ابن فان كان للميت ولد او ولد الابن فلهن الثمن مما تركتم سواء كان له امراة واحدة او اربع نسوة فلهن الربع بقسمة او الثمن مع الولد لانه قال ولهن فجعل حصتهن الربع والثمن من بعد وصية توصون بها او دين ثم قال وان كان رجل يورث كلالة معناه وان كان رجل لا والد له ولا ولد ولا قرابة له من الوالد والولد يورث ماله كلالة اي يعطى ماله الى الكلالة والكلالة ما خلا الوالد والولد وهي الاخوة والاخوات من الام وان كانت امراة مثل ذلك وفي الاية تقديم وتاخير ومعناه فان كان رجل او امراة يورث كلالة قال ابو عبيدة هو مصدر من تكلله النسب اي احاط به والاب والابن طرفان للرجل فسمي لذهاب الطرفين الكلالة وقرا بعضهم يورث بكسر الراء قال ابو عبيدة من قرا بكسر الراء جعل الكلالة الورثة ومن قرا بنصب الراء جعل الكلالة الميت وروى الشعبي عن ابي بكر وعمر انهما قالا الكلالة من لا ولد له ولا والد وروي عنهما ايضا انهما قالا الكلالة ما سوى الوالد والولد ثم قال وله اخ او اخت من ام فلكل واحد منهما السدس من الميراث فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث الذكر والانثى فيه سواء وقد اجمع المسلمون ان المراد ههنا الاخوة من الام لانه ذكر في اخر السورة ان للاختين الثلثان ففهموا ان المراد ههنا الاخوة من الام والثلث فرض اثنين فرض الام مع عدم الولد وولد الابن والاثنين من الاخوة والاخوات وفرض كل اثنين من ولد الام فصاعدا من بعد وصية يوصى بها او دين فقد ذكرنا غير مضار يعني من بعد وصية غير مضار للورثة فيوصي اكثر من الثلث وصية من الله يعني تلك القسمة فريضة من الله والله عليم في امر الميراث حليم على اهل الجهل منكم وقرا بعض المتقدمين والله عليم حكيم بمكان الحليم يعني حكيم بقسمة المواريث والوصية ثم قال تلك حدود الله يعني هذه فرائض الله التي امركم به من قسمة المواريث ويقال تلك احكام الله ويقال تلك بمعنى هذه يعني هذه احكام الله قد بينها لكم لتعرفوها وتعملوا بها ومن يطع الله ورسوله في قسمة المواريث فيقر بها ويعمل بها كما امره الله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة ومن يعص الله ورسوله في قسمة المواريث فلم يقر بها ولم يعمل بها ويتعد حدوده يعني يخالف امره يدخله نارا خالدا فيها لانه اذا جحد صار كافرا وله عذاب مهين فيه فان قيل من عصى الله ورسوله وخالف امره يدخله نارا خالدا فيها فكيف يكون هذا الجواب عن هذا قلنا ان الله قال ومن يتعد حدوده ولم يقل حده فكل من خالف امره ويتعد حدوده فلا يدخل تحت هذه الاية حتى يتعدى امرا واحدا لم يخالفه في كلها والذي بائن الفاحشة من نسائكم

يعني الزنا وهي المرأة الثيب اذا زنت فاستشهدوا عليهن يعني اطلبوا عليهن اربعة من الشهود منكم من احراركم المسلمين عدولا فان شهدوا عليهن بالزنا فامسكوهن في البيوت يعني احبسوهن في السجن حتى يتوفاهن الموت يعني يمتن في السجن او يجعل الله لهن سبيلا يعني مخرجا من الحبس ثم نسخ باية الرجم وهو قوله وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله يعني الرجم وليس في القران ذكر الرجم غير هذا فصار حد هن الرجم وهذا الذي ذكرنا لمن يحصنا والمحصن من كان فيه خمس شرايط وهو ان يكون حرا بالغا عاقلا مسلما متزوجا واذا كان بهذه الشرايط ثم زنى فعليه الرجم فاذا كان غير محصن ولم يكن بهذه الشرايط ثم زنى فعليه جلد مائة وتغريب عام عند الشافعي والدليل عليه ما روي عن عبادة بن الصامت ان النبي قال خذوا عني خذوا عني فقد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم ثم صار جلد مائة منسوخا في الثيب ثم ذكر في الاية الاخرى حد البكرين فقال واللذان يعني لم يحصنا ياتيانها يعني الفاحشة وهي الزنا منكم يعني من احراركم المسلمين فاذوهما فعيروهما باللسان بما فعلا فان تابا من الزنا واصلحا العمل فاعرضوا عنهما ولا تعيروهما باللسان بعد التوبة ان الله كان عفوا متجاوزا رحيما بهما ثم نسخ بالجلد بالتي في سورة النور الزانية والزاني الاية وانما كان التعيير في ذلك الزمان لان التعيير حد محل الجلد واما اليوم فلا ينفعهن التعيير عند الشافعي الزانيان اذا كانا بكرين فعليهما جلد مائة و تغريب عام والتغريب سنة النبي وعند ابي حنيفة جلد مائة فقط فلا يرى تغريب عام قرا ابن كثير واللذان بتشديد النون لان الاصل واللذيان فحذف الياء واقيم التشديد مقامه وقرا الباقون بالتخفيف قوله انما التوبة على الله يعني قبول التوبة على الله وتعالى تعقيق قبول التوبة على الله ويقال انما النجاة من الله للذين يعملون السوء بجهالة قال ابن عباس كل مؤمن يذنب فهو جاهل بفعله وتعالى جهالتهم انهم يختارون اللذة الفانية على اللذة الباقية وذلك الجهل لا يسقط عنهم العذاب الا ان يتوبوا ثم قال ثم يتوبون الاية قال ابن عباس كل من تاب قبل موته فهو قريب فاولئك يتوب الله عليهم يعني يقبل توبتهم وكان الله عليما باهل التوبة حكيما حكم عليهم بالتوبة وقال مقاتل نزلت الاية في رجل من قريش ... وذكر فيه شعرا وذكر اللات والعزى ... البعث فلما اصبح اخبر بذلك فندم على ذلك واسترجع فانزل الله ثم يتوبون من قريب يعني قبل الموت وقال الحسن من عير اخاه بذنب قد تاب الى الله منه ابتلاه الله به وقال النبي ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وقال الحسن لما اهبط ابليس قال بعزتك لا افارق ابن ادم ما دام الروح في جسده قال الله فبعزتي لا احجب التوبة عن عبدي ما لم يغرغر بنفسه قال ابو العالية

الزجاج نزلت الاية الاولى في المومنين والاية الوسطى في المنافقين والاخرى في الكافرين فاما ذكر توبة المومنين فقد ذكرنا واما ذكر توبة المنافقين فقوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات يعني ليس قبول التوبة للذين اصروا على فعلهم حتى اذا حضر احدهم الموت يعني السوق والنزع ومعاينة ملك الموت قال اني تبت الان فليس هذه التوبة لانه في وقت الياس ثم ذكر توبة الكفار فقال ولا الذين يموتون يعني وليس قبول التوبة للذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم هيأنا وخلقنا لهم عذابا اليما يعني وجيعا دايما قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم الاية قال ابن عباس كانوا في الجاهلية في اول الاسلام اذا مات رجل وله امراة وله ولد من غيرها او وارث غير الابن القى ثوبه عليها فورث نكاحها بصداق الاول ويقول انا ولي زوجك فورثتك فان كانت جميلة امسكها وان لم تكن جميلة طول عليها لتفتدي منه فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل نزلت هذه الاية في محصن بن قيس وامراته هند بنت المغيرة وفي جماعة وقال الكلبي نزلت في محصن بن ابي قيس وامراته كبيشة بنت معن وقال الضحاك كان رجل عنده عجوز ونفسه تتوق الى الشابة فيكره فراق العجوز لمالها فيمسكها ولا يقربها حتى تفتدي بمالها او تموت فيرث مالها فانزل الله هذه الاية وامر الزوج بان يطلقها ان كره صحبتها ولا يمسكها كرها فذلك قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم الاية يعني نساء ابائكم كرها جبرا ولا تعضلوهن يعني لا تمنعوهن من الازواج لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن مما اعطاهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة بالشهود فاحبسوها في السجن وقد نسخت الان اية الحبس باية الرجم ثم بين الصحبة مع النساء فقال وعاشروهن بالمعروف يقول صاحبوهن بالجميل فان كرهتموهن يعني كرهتم صحبتهن فعسى ان تكرهوا شيئا يقول ان كرهتوا شيئا من صحبتهم اياهن ويجعل الله فيه خيرا كثيرا يعني في صحبتهن يرزق لكم ولدا صالحا وهذا كقوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم قال ويجعل الله الاية يعني لعله ان امسكها فيعطفه الله من بعد ذلك وان اردتم استبدال زوج يعني تغيير زوج مكان زوج يعني اذا اراد ان يطلق امراته ولم يكن منها نشوزا واراد ان يتزوج غيرها واتيتم احديهن قنطارا من المهر من ذهب قال مجاهد القنطار سبعون الف دينار وقال عطاء القنطار سبعة الف دينار كثيرا وقال الحسن القنطار الف دينار او اثنا عشر الف درهم وقال قتادة كان يقال القنطار مائة رطل من ذهب او ثمانون الف درهم من ورق عن ابي صالح عن ابن عباس قال القنطار العشر مثقال مهما كان من ذهب او فضة فلا تاخذوا منه شيئا

إذا لم يكن النشوز من قبلها ثم قال أتأخذونه بهتانا على وجه التهديد يعني أتستحلون أكله ظلما
وإثما مبينا وذنبا ظاهرا ثم قال وكيف تأخذونه يعني كيف تستحلون مهورهن وقد أفضى
بعضكم إلى بعض يقول بعد اجتماعهما في لحاف واحد بمهر ونكاح قال الفراء الإفضاء أن يخلو الرجل
والمرأة فإن لم يجامعها أو جامعها فقد وجب المهر وقال الكلبي الإفضاء إذا كان معها في لحاف
واحد جامعها أو لم يجامعها فقد وجب المهر وروى عوف الأعرابي عن زرارة بن أوفى
قال قضاء الخلفاء الراشدين المهديين أنه من أغلق بابا وأرخى سترا فقد وجب المهر
والعدة وقال مقاتل الإفضاء الجماع وبهذا القول قال بعض الناس وأخذن منكم الآية
يقول وأخذن عليكم عهدا وثيقا بالنكاح وهو قوله فإمساك بمعروف الآية فصار ذلك ميثاقا على
الرجال ميثاقا غليظا من النساء ثم بين ما يحل للرجل من النساء وما لا يحل فقال ولا تنكحوا ما
يعني لا تتزوجوا ما قد تزوج آباؤكم من النساء ويقال اسم النكاح يقع على الوطء و
العقد فإن كان الأب تزوج امرأة أو وطئها بغير نكاح حرمت على ابنه واختلف العلماء
فيمن وطئ الأب بالزنا فقال أبو حنيفة هي حرام على الابن كما لو وطئها بحلال وقال الشافعي
من وطئ بالزنا فليس بحرام لأنه لا حرمة للزنا ومن اشترى جارية قد اشتراها أبوه
فإن أمسكها للخدمة فليس بحرام وإن وطئها فهي حرام إلا أن الأب يكون لم يجامعها فإنه
حلال للابن حينئذ لأن الوطء في الجواري كالعقد في الحرائر ثم قال إلا ما قد سلف يقول
لا تفعلوا سوى ما فعلتم في الجاهلية بغير نكاح بأن الناس يتزوجون بامرأة الأب
بعد ... لقوله لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها حتى نزلت هذه الآية ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
من النساء فصار حراما في الأحوال كلها ويقال إلا ما قد سلف يعني ولا ما قد سلف كقوله وما كان
لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ يعني ولا خطأ وقد قيل في الآية تقديم وتأخير ومعناها ولا
تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إنه كان فاحشة يعني معصية ومقتا يعني بغضا وساء
سبيلا يعني بئس المسلك ثم قال حرمت عليكم أمهاتكم يعني نكاح أمهاتكم فذكر الأمهات
والمراد به الأمهات والجدات ثم قال وبناتكم فذكر البنات والمراد به البنات و
الحفدات ثم قال وأخواتكم من النسب من أي وجه يكون وعماتكم وأخوات آبائكم
وخالاتكم وأخوات أمهاتكم وبنات الأخ من النسب من أي وجه يكون وبنات الأخت
من النسب من أي وجه يكون وأمهاتكم وحرمت عليكم أمهاتكم اللاتي
أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم يعني نكاح أمهات نسائكم حرام
عليكم سواء دخل بالابنة أو لم يدخل وروي عن ابن عباس وعن جماعة من الصحابة
أنهم قالوا وربائبكم يعني حرام عليكم نكاح بنات نسائكم اللاتي في حجوركم
يعني التي تربيها في حجره من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن
يعني إن لم يكن دخل بأمها فنكح ابنتها حلال له أن يتزوجها وقد اتفقوا أن كونها في الحجر ليس
بشرط غير قول روي عن بعض المتقدمين وإنما ذكر الحجر لتعارفهم فيما بينهم

وتسميتهم بذلك الاسم ثم قال وحلائل أبنائكم يعني يحرم عليكم نساء أبنائكم الذين من أصلابكم وإنما شرط
الذين من أصلابكم لزوال الاشتباه لأن القوم كانوا يتبنون في ذلك الوقت ويجعلون ابن التبني
بمنزلة ابن الصلب في الميراث والحرمة وتبنى رسول الله زيد بن حارثة فتزوج زيد امرأة
ثم طلقها فتزوجها رسول الله فعيره المشركون بذلك قالوا تزوج امرأة ابنه **فنزل**
ما كان محمد أبا أحد من رجالكم الآية وذكر في هذه الآية فقال وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم
ليصير أن يكون امرأة ابن التبني حلالا لكم بالتزويج ثم قال وأن تجمعوا بين الأختين يعني حرام
عليكم الجمع بين الأختين في النكاح وكذلك لا يجوز جمع الأختين من الجواري للمجامعة فإذا جمعهما
للخدمة يجوز إلا ما قد سلف يقول إلا ما مضى في الجاهلية وروى هشام بن عبيد الله عن
محمد بن الحسن أنه قال كان أهل الجاهلية يعرفون هذه المحرمات المذكورات في هذه
الآية إلا اثنتين أحدهما نكاح امرأة الأب والثاني الجمع بين الأختين ألا ترى أنه قال
ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف معناه دع ما مضى إن الله كان غفورا لما كان
في الجاهلية رحيما بما كان بعد الإسلام إن تاب من ذلك قوله والمحصنات من النساء قال الكلبي
والضحاك والمحصنات يعني ذوات الأزواج حرام عليكم إلا ما ملكت أيمانكم من السبايا فإذا
ملك الرجل امرأة لها زوج في دار الحرب واستبرأ رحمها بحيضة فهي حلال له وقال أبو
سعيد الخدري إن المسلمين أصابوا نسوة من السبايا لهن أزواج من المشركين فتأثم
المسلمون منهن وقالوا لهن أزواج فأنزل الله والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم
يقول ما أفاء الله عليكم من ذلك وإن كان لهن أزواج من المشركين فلا بأس أي بأن يطأ الرجل
إذا استبرأ رحمها بحيضة وقال مقاتل والمحصنات من النساء يعني كل امرأة ليس تحتكم
لهن حرام عليكم ثم استثنى من المحصنات فقال إلا ما ملكت أيمانكم يعني الإماء تتزوجون
من النساء مثنى وثلاث ورباع كتاب الله عليكم يقول هذا ما حرم الله عليكم في النكاح ويقال
كتاب الله عليكم معناه هذا الذي تقرأ عليكم هو كتاب الله فاتبعوه ولا تخالفوه وهو
نصب على جهة الأمر كأنه يقول الزموا كتاب الله ثم قال وأحل لكم يقول رخص لكم ما سوى ذلك
وأن الله قد ذكر ما حرم في هذه الآية من قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم أربعة عشر من
المحرمات سبعة بالنسب وسبعة بالسبب ثم بين المحللات فقال وأحل لكم ما وراء
ذلكم يعني ما سوى ذلك الأربعة عشر التي ذكرها الله في هذه الآية ولو كان
الأمر على ظاهر الآية لكان يجوز ما سوى ذلك إلا أنه قد جاء الأثر عن رسول الله
قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب أراد به الفرج لأن في الآية ذكر واحدة
وقوله صلعم لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها فوجب اتباعه لأن الله قال وما آتاكم
الرسول الآية أن تبتغوا بأموالكم يعني أن تتزوجوا بأموالكم ويقال تشتروا الجواري

محصنين غير مسافحين يقول كونوا متعففين من الزنا غير زانين قال فما استمتعتم به منهن قال
مقاتل يعني يوم المتعة فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن اعطوهن مهورهن ما
شرطتم لهن من المال وانما كانت المتعة مباحة في بعض المغازي ثم نهى عن ذلك وروي
عن ابن عباس انه كان يقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وروى عطاء عن ابن
عباس انه قال ما كانت المتعة الا رحمة رحم الله بها هذه الامة ولولا نهي عمر عنها ما زنى الا
شقي وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال انما رخص في المتعة في بعض المغازي ثم
نسختها آية الطلاق والميراث والعدة وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال فما استمتعتم
به منهن قال يعني مما تزوجتم بهن فاعطوهن مهورهن ولا جناح عليكم فيما تراضيتم
به من بعد الفريضة قال بعضهم هي المتعة قبل ان ينسخ اباح لهما ان يتراضيا بعد النكاح
على زيادة المهر ان الله كان عليما فيما رخص حكيما فيما حرم من ذوات المحارم ثم قال ومن لم
يستطع منكم طولا اي غنى ان ينكح المحصنات المؤمنات يقول من لم يجد سعة من المال لان
يتزوج الحرائر من المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم الآية يعني فليتزوج من ما ملكت ايمانكم
من الاماء ويقال من لم يستطع منكم طولا يعني من لم يكن منكم له مقدرة على الحرة فليتزوج
من الاماء وقد قال بعض الناس اذا كان عند الرجل من المال مقدار ما يمكنه ان يتزوج
الحرة لا يجوز له ان يتزوج الامة وعند ابي حنيفة يجوز تزوج الامة اذا لم يكن
عنده الحرة ثم قال من فتياتكم
المؤمنات يعني يتزوج الامة المسلمة وقال الشافعي لا يجوز ان يتزوج امة يهودية
او نصرانية لان الله قال من فتياتكم المؤمنات وعند ابي حنيفة يجوز نكاح الامة
اليهودية والنصرانية وذكر المؤمنات ليس بشرط انه لا يجوز وهذا بمنزلة قوله
فان خفتم الا تعدلوا فواحدة ولو خاف ان لا يعدل فتزوج اكثر من واحدة جاز ولكن
الافضل ان لا يتزوج فكذلك ههنا الافضل ان لا يتزوج الامة الا المؤمنة ولو تزوج غير
المؤمنة جاز عنده والله اعلم بايمانكم في الحقيقة والسر وانتم تعرفون الظاهر
بعضكم من بعض يعني في النسب كلكم ولد آدم لا فخر فيها بينكم ويقال دينكم واحد
يعني بعضكم على دين بعض فانكحوهن اي فتزوجوا الولايد باذن اهلهن يعني
باذن اربابهن وآتوهن اجورهن بالمعروف يقال اعطوهن مهورهن بالمعروف
يعني مهرا غير البغي بقدر ما اتفق ذلك محصنات يعني تزوجوا محصنات اي عفائف
غير مسافحات غير الزواني ويقال غير معلنات بالزنا ولا متخذات اخدان يعني الاخلاء
في السر لان اهل الجاهلية كانت فيهم زواني في العلانية ولهن رايات منصوبة
وبعضهن اتخذن اخدانا يعني اخلاء في السر ولا يفعلن بالعلانية فنهى الله عن
نكاح الفريقين جميعا فقال تزوجوا محصنات اي غير معلنات بالزنا ولا في
السر فاذا احصن يعني اسلمن ويقال اذا عففن وروي عن ابن مسعود

انه كان يقرأ فاذا أَحصنّ بالنصب يقول اذا اسلمن وقرأ ابن عباس أُحصنّ بضم الالف يعني
احصنهن الازواج فان اتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن نصف يعني وجب عليهن نصف
ما على المحصنات من العذاب يقول اذا زنت فحدها نصف حد الحرة خمسين جلدة والفائدة
في نقصان حدهن والله اعلم انهن اضعف من الحرائر فجعل عقوبتهن اقل ويقال لانهن
لا يصلن الى المراد كما يصل الحرائر ويقال العقوبة تجب على قدر النعمة الا ترى ان الله
قال لازواج النبي يا نساء النبي من يات منكن الآية فلما كانت نعمتهن اكثر جعل عقوبتهن
اشد فكذلك الامة لما كانت نعمتها اقل فعقوبتها اقل وذكر في الآية حد الاماء ولم يذكر حد
العبيد ولكن حد العبيد والاماء سواء خمسين جلدة في الزنا وفي القذف وشرب الخمر اربعين
جلدة لان حد الامة نقص لنقصان الرق ونقصان الرق في العبد موجود وروي عن علي
وعمر انهما قالا حد العبد نصف حد الحر ثم قال ذلك يعني هذا الذي ذكرت في الآية
وهو رخصة نكاح الامة لمن خشي العنت منكم يعني خشي الاثم في دينه ويقال خشي الزلة
والفجور ويقال لمن خشي الزنا وقال القتيبي اصله الضرر والفساد وان
تصبروا يعني عن نكاح الاماء خير لكم من تزوجهن لانه لو تزوج الامة صار ولده عبدا
وروي عن عمر بن الخطاب انه قال ايما حر تزوج بامة فقد ارق نصفه يعني
ولده رقيقا فالصبر عن ذلك افضل لكي لا يرق ولده وقال مجاهد وان تصبروا
خير لكم وان تصبروا على نكاح الامة خير لكم من ان تفعلوا الفجور والله غفور لمن يكون
منكم رحيم حين رخص في نكاح الاماء وقيل رحيم ان لم يعجل بالعقوبة يريد الله ليبين
لكم اباحة نكاح الامة عند العذر ويهديكم سنن الذين من قبلكم يعني شرايع
الذين من قبلكم فانه لم يحل لهم تزوج الاماء وقد حل لكم ذلك وقال يريد
الله ليبين يعني حلاله وحرامه من النساء ويهديكم سنن الذين من قبلكم يعني
يبين لكم شرايع من كان قبلكم ويتوب عليكم يعني يتجاوز عنكم ما فعلتم قبل
التحريم والله عليم بمن فعله منكم بعد التحريم حكيم حكم من يجد طولا
فيما نهاكم يعني عن نكاح الاماء يعني نهي الاستحباب لا نهي الوجوب ويقال ان هذا
ابتداء قصة يعني يريد الله ليبين لكم ان يبين لكم كيفية طاعته ويهديكم ويعرفكم
سنن الذين من قبلكم انهم لما تركوا امري فكيف عاقبتهم وانتم اذا فعلتم ذلك اعاقبكم
ولكن اتوب عليكم والله عليم بمن تاب حكيم حكم بقبول التوبة والله يريد ان
يتوب عليكم يعني يتجاوز عنكم بما كان منكم قبل التحريم ويقال تجاوز عنكم الزلل
والخطايا ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الزنا ونكاح الاخت من الاب لانهم
يقولون انها حلال في كتابنا يريد الله ان يخفف عنكم يقول يهون عليكم الامر اذ رخص
لكم في نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا يعني لا يصبر عن النكاح ويقال قليل الصبر

وقال الضحاك يريد الله أن يخفف عنكم يعني يريد أن يحط أوزاركم ويضع عنكم آثامكم قوله
يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الآية بالباطل بالظلم واليمين الكاذبة يقتطع بها مال أخيه المسلم ثم
استثنى ما استفضل الرجل من مال أخيه في تجارته أنه لا بأس به فقال إلا أن تكون تجارة عن تراض
منكم ويقال إلا ما كان بينهما تجارة وهو أن يكون مضاربة فله أن يأكل من مال المضاربة إذا
خرج إلى السفر ويقال إلا أن يأكل الرجل ثمنا عند الشراء يعني ليذوقه ثم قال ولا تقتلوا أنفسكم
يعني لا تقتلوا بعضكم بعضا فإنكم أهل دين واحد وقال ولا تقتلوا أنفسكم أن يوجب الرجل
على نفسه قتل نفسه فأتى به باطل وقال القتيبي لا تأكلوا أموالكم يعني لا يأكل بعضكم مال بعض
بالباطل ولا يقتل بعضكم بعضا كقوله ولا تلمزوا أنفسكم أي ولا تعيبوا إخوانكم ويقال ولا تقتلوا
أنفسكم ولا تقتلوها بالكسل والبخل إن الله كان بكم رحيما إذ نهى عن القتل وعن أخذ الأموال
ومن يفعل ذلك يعني القتل وأخذ المال بالباطل عدوانا يعني اعتداء وظلما ويقال مستحلا وظلما
وجحودا فسوف نصليه نارا وكان ذلك يعني الخلود والعذاب على الله يسيرا هينا قوله
إن تجتنبوا قال مقاتل يعني ما نهى عنه في أول السورة إلى هذه الآية وروى الكلبي عن أبي صالح
عن ابن عباس أن تجتنبوا الآية الكبائر كل شيء أوعد الله النار لمن عمل بها أو شيء نزل فيه
حد في الدنيا فمن اجتنب عن هذا وهو مؤمن كفر الله عنه ما سواه من الصلوة إلى الصلوة
والجمعة إلى الجمعة وشهر رمضان إلى شهر رمضان قال ابن عباس الكبائر من أول سورة النساء
إلى قوله إن تجتنبوا الآية وروي عن ابن مسعود أنه قال الكبائر أربعة الإياس من روح
الله من رزق الله والقنوط من رحمة الله والأمن من مكر الله والشرك بالله وروي عن عامر
الشعبي أن النبي قال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين ويمين الغموس
وهو أن يحلف على شيء أنه كذلك وأنت تعلم أنه ليس كذلك وقال ابن عمر الكبائر تسعة الشرك
بالله وقتل المؤمن متعمدا والفرار من الزحف وقذف المحصنة وأكل الربوا وأكل مال
اليتيم والسحر وعقوق الوالدين واستحلال بيت الحرام ويقال الكبيرة ما أصر عليها صاحبها ويقال
لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار وروي عنه أنه قال الكبائر قتل البنات والزنا بحليلة
جاره نكفر عنكم سيئاتكم يقول نمح عنكم ذنوبكم ما دون الكبائر وندخلكم في الآخرة مدخلا كريما وهو
الجنة قرأ نافع بنصب الميم وقرأ الباقون بالضم فمن قرأ بالنصب فمعناه اسم الموضع وهو
الجنة ومن قرأ بالضم فهو المصدر والموضع جميعا قوله ولا تتمنوا قال ابن عباس يعني لا يتمنى
الرجل مال أخيه ولا امرأته ولا خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وقال الكلبي وفيها
وجه آخر وذلك أن الرجال [illegible] ولهن سهم واحد فنرجوا أن يكون لنا أجران
قالوا إن الله فضلنا على النساء [illegible]
في الأعمال وقالت أم سلمة ليت الجهاد كتب على النساء فأنزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله
كنصيبهن وذلك أن النساء قلن كما نقص من سهامنا في الميراث كذلك ينقص من وزرنا فيكون
الإثم علينا أقل من الرجال فأنزل الله للرجال نصيب مما اكتسبوا فلا يتمنى أحد أكثر مما عمل وللنساء
نصيب مما اكتسبن من الخير فلا ينقص منهن شيء مما عملن من الإثم واسألوا الله من فضله
الرجال والنساء من فضله [illegible] إن الله كان بكل شيء عليما

بما يسلم لكل واحد منهم من السهام ولمن يصلح له دون غيره واسألوا الله بالهمز وغير الهمز فمن قرأ بالهمز
فهو على الأصل لأن أصله الهمز ومن قرأ بغير الهمز فهو على التخفيف قوله ولكل جعلنا موالي يعني
الورثة من الولد والإخوة وابن العم ويقال للموالي العصبة العم وبنو العم وذو القربى كقوله
إني خفت الموالي معناه ولكل واحد منكم جعلنا الورثة لكي يرث مما تركه الوالدان والأقربون فاعطهم
ثم قال والذين عقدت أيمانكم قال الكلبي ومقاتل كان الرجل يحالف الرجل ويعاقده على أن يكون
فيما بينه كبعضه لبعض قال الله فآتوهم نصيبهم يعني أعطوهم حظهم الذي سميتم لهم من الميراث
وهكذا قال مجاهد ثم نسخ بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض وقيل إنهم كانوا يوصون لهم
بشيء من المال فأمرهم الله بأن يؤتوا نصيبهم من الثلث فقال فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدا يعني شاهدا
إن أعطيتموهم أو لم تعطوهم قوله الرجال قوامون على النساء الآية نزلت في سعد بن الربيع لطم امرأته
ابنة محمد بن مسلمة وهو أنه لطمها لطمة فجاءت إلى رسول الله وأمر رسول الله بالقصاص فنزل
جبريل من ساعته بهذه الآية قبل القصاص الرجال قوامون يعني الرجال مسلطون في أمر النساء وتأديبهن
بما فضل الله بعضهم على بعض وذلك أن الرجل له الفضل على امرأته في إنفاقه عليها ودفع الحق إليها
وأن الرجال لهم فضيلة في زيادة العقل والتدبير فجعل لهم القيام عليهن بما لهم زيادة العقل ليس
ذلك للنساء ويقال للرجال زيادة قوة في النفس والطبع ما ليس للنساء لأن طبع الرجال غلب عليه الحرارة
واليبوسة فيكون فيهم شدة وقوة وطبعهن غلب عليهن الرطوبة والبرودة فيكون فيهن معنى
اللين والضعف فجعل لهم حق القيام عليهن بذلك وبما أنفقوا من أموالهم يعني فضلوا على النساء
بما أنفقوا عليهن من أموالهم من المهر والنفقة ثم قال فالصالحات يعني النساء المحصنات في الدين
قانتات مطيعات لله ولأزواجهن وقيل الصالحات يعني النساء المحصنات إلى أزواجهن قانتات
يعني هن مطيعات لله ويقال الصالحات يعني الموحدات قانتات مطيعات بأمور أزواجهن
حافظات للغيب يعني حافظات للغيب أزواجهن في فروجهن وفي أموال الأزواج بما حفظ الله يعني
بحفظ الله إياهن قال مقاتل وما جعله يعني بحفظ الله لهن واللاتي تخافون الآية تعلمون نشوزهن
عصيانهن فعظوهن بالله يعني بقولها اتقي الله فإن حق الزوج عليك واجب فإن لم تقبل فاهجروهن
في المضاجع قال الكلبي يعني ينشزها ويقال لا يقربها فراشها لأن الزوج إذا أعرض عن
فراشها فإن كانت محبة للزوج يشق عليها فترجع إلى الصلاح وإن كانت مبغضة فيظهر
النشوز فيها فيتبين أن النشوز من قبلها وقال الضحاك واهجروهن في المضاجع يعني
يعرض عنها فإن ذلك يغيظها فإن لم ينفعها ذلك فاضربوهن يعني ضربا غير مبرح فإن أطعنكم
فلا تبغوا عليهن سبيلا أي لا تطلبوا عليهن عللا ولا تكلفوهن الحب لكم فإن الحب أمر
القلب وليس ذلك بيدها إن الله كان عليا كبيرا أي رفيعا عاليا فوق كل كبير فلا يطلب
من عباده الحب ولا يكلفهم ما لا يطيقون ويطلب منهم الطاعة فأنتم أيضا لا تكلفوهن
ذلك ويقال إن الله مع علوه يتجاوز عن عباده فأنتم أيضا تجاوزوا ولا تطلبوا
العلل ثم قال للأولياء وإن خفتم شقاق أي إن علمتم خلافا بين الزوجين ويقال

إن خفتم شقاق بينهما ولا تدرون من قبل أيهما يقع النشوز فابعثوا حكما يعني رجلا عدلا
من أهل الزوج له عقل وتمييز يذهب إلى الرجل ويخلو به ويقول له أخبرني ما في نفسك أتهواها
أم لا حتى أعلم من ذاك فإن قال لا حاجة لي فيها خذ لي منها ما استطعت وفرق بيني وبينها فيعرف
أن من قبله جاء النشوز وإن قال إني أهواها فأرضها من مالي بما شئت ولا تفرق بيني
وبينها فيعلم أنه ليس بناشز فيخلو ولي المرأة بها فتقول أتهوينه زوجك أم لا فإن
قالت فرق بيني وبينه وأعطه من مالي ما أراد علم أن النشوز من قبلها. فإن قالت لا
تفرق بيننا ولكن قل له حتى يزيد في نفقتي ويحسن إلي علم أن النشوز ليس من قبلها
فإذا ظهر ذلك فذلك قوله فابعثوا الآية إن يريدا إصلاحا يعني عدلا فينظرا في أمرهما بالنصيحة والموعظة
يوفق الله بينهما بالصلاح ويقال كل اثنين يقومان في صلاح بين اثنين بالنصيحة يوفق
الله بينهما فذلك قوله إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما بالصلاح إن الله كان عليما بهما خبيرا
بنصيحتهما واعبدوا الله قال بعضهم هذا الخطاب للكفار ثم اعبدوا الله يعني وحدوا الله ولا تشركوا
به شيئا يعني لا تثبتوا على الشرك ويقال الخطاب للمؤمنين اعبدوا الله يعني اثبتوا على التوحيد
ولا تشركوا به ويقال اعبدوا الله يعني أطيعوا الله فيما أمركم به وأخلصوا له بالأعمال ولا
تشركوا ويقال هذا الخطاب للمؤمنين وللمنافقين وللكفار فأمر المؤمنين بالطاعة
والمنافقين بالإخلاص والكفار بالتوحيد وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال كل عبادة في
القرآن فإنما يعني به التوحيد ويقال هذه الآية محكمة في جميع الكتب وذكر فيها أحكاما لو لم
يكن لكان يعرف ذلك من طريق العقل وهو قوله واعبدوا الله الآية يعني أحسنوا إلى الوالدين
وبذي القربى يعني وصلوا القربى واليتامى وأحسنوا إلى اليتامى ويقال هذا أمر للأولياء القيام
على أموالهم ثم قال والمساكين يعني عليكم بإطعام المساكين والجار ذي القربى يعني عليكم الإحسان
إلى الجار الذي بينك وبينه قرابة وله ثلاثة حقوق كما روي عن رسول الله أنه قال
الجيران ثلاثة جار له ثلاث حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد فأما الجار الذي له
ثلاث حقوق فالجار القريب المسلم فله حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام والجار الذي
له حقان فهو الجار المسلم فله حق الإسلام وحق الجوار والجار له حق واحد فهو الجار
الكافر له حق الجوار والجار الجنب يعني الجار الذي لا قرابة بينهما وهو من قوم آخرين
والصاحب بالجنب يعني الرفيق في السفر معناه عليكم بالإحسان إلى الجنب وإلى
الصاحب بالجنب وابن السبيل يعني الضيف ينزل عليكم فأحسنوا إليه وحقه
ثلاثة أيام وما زاد فهو صدقة ثم قال وما ملكت أيمانكم من الخدم فأحسنوا إليهم
يعني في الخبر أطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا يطيقون
فإنهم لحم ودم وخلق أمثالكم روي عن علي ... إن الله لا يحب من كان

مختالا في نفسه فخورا يعني يمشي بالخيلاء والكبر فخورا على الناس وهذا قول الكلبي وقال
القتبي المختال ذو الخيلاء والكبر وهذا قريب من الأول ويقال فخورا في نعم الله لا يشكره
عليها يتكبر على الناس الذين يبخلون قال مجاهد ومقاتل نزلت في اليهود يبخلون بكتمان
صفة محمد في كتابهم ويأمرون الناس بالبخل يعني يأمرون قومهم أن يكتموا صفته ونعته
في التوراة ويكتمون ما آتاهم الله من فضله في التوراة من صفة محمد عليه السلام ونعته ويقال
أبخل الناس الذي يبخل بعلمه ويقال الذين يبخلون يعني في المال لأن رؤساهم كانوا لا
يعطون أحدا من أموالهم شيئا لأن عادتهم كان الأخذ والمنة وكانوا يأمرون أيضا
بالبخل لأن من كان في المعصية فإنه كان يأمر غيره بذلك لكي لا يظهر عيبه ويكتمون ما آتاهم
الله من فضله يعني لا يشكرون على ما آتاهم الله على ما أعطاهم من النعمة ثم لا يخرجون
الزكوة قال الله تعالى وأعتدنا لليهود عذابا مهينا يعني عذابا شديدا وقرئ بالبخل بضم
الباء وسكون الخاء وبنصب الباء والخاء وقال بعض أهل اللغة فيه أربع لغات بخل
وبخل وبخل وبخل مثل جرز وجرز وجرز وجرز فقرئ بالحرفين ولا يقرأ بالحرفين
الآخرين **قوله** والذين ينفقون أموالهم الآية قال مقاتل **نزلت** هذه الآية في اليهود
وقال الضحاك في المنافقين وقيل نزلت في مطعمي بدر وهم رؤساء مكة أنفقوا على الناس
ليخرجوا إلى بدر والأصح أنها نزلت في اليهود فذلك قوله والذين ينفقون أموالهم
الآية أي مراياة الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا بالبعث بعد الموت و
من يكن الشيطان له قرينا وفي الآية إضمار ومجازه ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
فقرينهم الشيطان ومن يكن الشيطان له قرينا الآية فبئس القرين الشيطان يعني
قرينهم الشيطان في الدنيا يأمرهم بالبخل ويقال قرينه في النار في سلسلة ثم قال وماذا
عليهم يعني وما كان عليهم لو آمنوا بالله مكان الكفر وأنفقوا مما رزقهم الله
مكان البخل في غير ذلك ويقال وماذا عليهم يعني لم يكن عليهم شيء من العذاب لو آمنوا
بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله من الأموال وهي الصدقة وكان الله بهم
عليما أنهم لم يؤمنوا ويقال إن الله عليم بثواب أعمالهم ولا يظلم شيئا من ثواب أعمالهم
إن الله لا يظلم مثقال ذرة يعني لا ينقص من ثواب أعمالهم وزن الذر قال الكلبي و
هي النملة الحمراء الصغيرة ويقال هو الذي يظهر في شعاع الشمس ويقال أي لا ينقص
من عقوبة الكافرين مثقال ذرة ولا ينقص من ثواب المؤمنين وزن ذرة وإن
تك حسنة يعني وإن تكن الفعلة حسنة يضاعفها يعني إذا زادت حسناته

على ثيابه مثقال ذرة من حسنة يضاعفه الله حتى يجعله مثل أحد ووجب له الجنة فذلك قوله
ويؤت من لدنه الآية يعني الجنة وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال خمس آيات في النساء
أحب إليه من الدنيا وما فيها قوله إن تجتنبوا الآية وقوله إن الله لا يظلم مثقال ذرة الآية
وقوله ويغفر ما دون ذلك الآية وقوله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الآية وقوله ومن يعمل سوءا
الآية قوله فكيف إذا جئنا الآية يعني نستشهد عليهم بتبليغ الرسالة من كل أمة و
جئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني على أمتك شهيدا مزكيا لهم لأن أمته يشهدون على
الأمم المكذبة بالرسالة وذلك أنه إذا كان يوم القيمة يقول الله للأمم الماضية هل بلغكم
الرسل رسالتي فقالوا لا فقالت الرسل قد بلغنا فلنا شهود فيقول الله ومن شهودكم
قالت الرسل أمة محمد فيشهدون بما بلغ الرسالة بما أوحى إليهم ربهم في كتابهم من
قصص الأمم الخالية فيقول الأمم الخالية إن فيهم الزواني والشراف فلا تقبل
شهادتهم فيزكيهما النبي صلعم فذلك قوله وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني
على أمتك شهيدا مزكيا لهم وقيل وجئنا بك إلا أنه نشهد عليهم بتبليغ الرسالة فمن
قبل ومن لم يقبل يومئذ يود الذين كفروا وذلك أن الله قال للمشركين يوم القيمة لم
أشركتم فيقول المشركون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله على أفواههم وتشهد أيديهم
وأرجلهم بما كانوا يكسبون فذلك قوله يومئذ يود الذين كفروا يعني يتمنى الذين كفروا
وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض يعني يكونوا ترابا يمشي عليهم أهل الجمع ولا يكتمون
الله حديثا وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين وقال الزجاج قال بعضهم ولا يكتمون الله
حديثا متشابه لأن ما عملوا ظاهر عند الله لا يقدرون على كتمانه وقال بعضهم هو كلام ربنا
يعني يودوا أن الأرض سويت بهم وأنهم لم يكتموا الله حديثا لأنه ظهر كذبهم **قوله** يا
أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة الآية قال مقاتل وذلك أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما
فدعا أبا بكر وعمر وعثمن وعليا وسعد بن أبي وقاص فأكلوا الطعام وسقاهم خمرا فحضرت
صلوة المغرب فأمهم علي فقرأ قل يا أيها الكافرون على غير الوجه فأنزل الله يا
أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى الآية وذلك قبل تحريم الخمر وذلك أن الله لما
أنزل قوله يسئلونك عن الخمر الآية فحرم بيع الخمر وشراءها فلما نزلت هذه الآية حرم شرب
الخمر في وقت الصلوة فلما نزل قوله يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر الآية حرم شرب
الخمر الأوقات كلها في وقت الصلوة وغيره وقيل لا تقربوا موضع الصلوة وهو
المسجد وأنتم سكارى من النوم وقيل وأنتم سكارى من الغفلة وهو على لسان الإشارة
حتى تعلموا ما تقولون ما تقرؤون وقيل حتى تصيروا بحال تعلموا ما تقولون
فحينئذ تقربوا المسجد لأنهم إذا لم يعلموا ما يقولون فلا يعرفون الحرمة ثم

ولا جنبا إلا عابري سبيل الآية يعني ولا تقربوا الصلوة وأنتم جنب إلا عابري سبيل يعني إلا أن يكونوا
مسافرين ولم تجدوا الماء فحينئذ تجوز أن تقربوا الصلوة بالتيمم وإن كنتم جنبا وقال الزجاج
وحقيقته أن لا تصلوا إذا كنتم جنبا حتى تغتسلوا إلا أن لا تقدروا وقال القتيبي لا تقربوا
الصلوة يعني لا تقربوا المساجد وأنتم جنب إلا مجتازين لحاجة أو أن يكون في المسجد
عين فيدخل ليغترف الماء حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى **نزلت** في عبد الرحمن بن
عوف أصابته جنابة وهو جريح فرخص له أن يتيمم ثم صارت عامة في جميع الناس
وروي عن ابن عباس وجابر بن سمرة وغيرهما من الصحابة أن رجلا كان به جدري
على عهد رسول الله فأصابته جنابة فغسلوه فمات فخبر بذلك رسول الله قال قتلوه
قتلهم الله فهلا يمموه فأنزل الله وإن كنتم مرضى روي عن ابن عباس أنه قال وإن كنتم
مرضى قال إنه للمجروح والمجدور والمقروح ثم قال أو على سفر يعني إذا كنتم مسافرين
فلم تجدوا ماء فتيمموا الآية أو جاء أحد منكم من الغائط والغائط في اللغة المكان
المطمئن وهو كناية عن قضاء الحاجة أو لامستم النساء قال ابن عباس أو جامعتم النساء
وقيل هو المس باليد وهو مذهب الشافعي فلم تجدوا ماء الآية يعني إذا أصابكم الحدث
أو الملامسة مع النساء ولم تجدوا ماء الآية يعني ترابا نظيفا ويقال الصعيد وجه الأرض
فامسحوا بوجوهكم الآية قيل الوجه والكفين وهو قول الأعمش والأوزاعي ومالك وقال الزهري
تمسح إلى المنكبين وقال عامة أهل العلم الوجه واليدين إلى المرفقين اعتبارا بالوضوء وبذلك
جاءت الآثار عن رسول الله وعن جميع الصحابة إن الله كان عفوا يعني ذا الفضل والعفو
حين أجاز لكم التراب مكان الماء غفورا للتقصير ثم **قوله** ألم تر إلى الذين أوتوا
نصيبا أعطوا نصيبا من علم التورية يشترون الضلالة يعني يختارون الكفر على الإسلام
قال القتيبي وهذا من الاختصار ومعناه يشترون الضلالة بالهدى يعني يستبدلون هذا
بهذا كقوله إن العهد كان مسئولا أي مسئولا عنه ويريدون أن تضلوا السبيل يريدون
أن تتركوا طريق الهدى وهو طريق الإسلام والله أعلم بأعدائكم يعني يعلم بعداوتهم
إياكم يعني هو يعلم الحقيقة وأنتم تعلمون الظاهر ويقال هذا وعيد لهم فكأنه
يقول هو يعلم بعذابهم كما قال في آية أخرى والله عليم بالظالمين يعني عليم بعقوبتهم
ومجازاتهم وكفى بالله وليا يعني ناصرا لكم ومعينا لكم وكفى بالله نصيرا أي نافعا
لكم من الذين هادوا يعني مالوا عن الهدى قال الزجاج من الذين هادوا فيه
قولان أحدهما أن يكون متصلة ومجازاة ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب
والذين هادوا والحجة أن يكون تمام الكلام عند قوله وكفى بالله نصيرا ثم قال

على الابتداء من الذين هادوا يقع فيه مضمر ومعناه قوم من الذين هادوا يحرفون الكلم
عن مواضعه يعني يغيرون صفة محمد عن مواضعه ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك
واسمع غير مسمع منك وراعنا ليا بالسنتهم يعني يلوون لسانهم بالسب وطعنا
في الدين وعيبا في الاسلام وقال القتيبي وذلك انهم كانوا يقولون للنبي اذا حدثهم
وامرهم سمعنا باللسان ويقولون في انفسهم وعصينا واذا ارادوا ان يكلموه بشيء قالوا
اسمع يا ابا القسم ويقولون في انفسهم لا سمعت ويقولون راعنا يوهمونه في ظاهر اللفظ
انهم يريدون انظرنا حتى نكلمك بما نريد ويريدون به السب بالرعونة ليا بالسنتهم
اي قلبا للكلام بها فانزل الله ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا مكان سمعنا وعصينا واسمع
مكان اسمع ولا سمعت وانظرنا مكان راعنا لكان هذه الاقوال خيرا لهم واقوم في
الصواب من التحريف والطعن ولكن لعنهم الله بكفرهم يعني خذلهم الله وطردهم مجازاة
لهم بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يعني لا يؤمنون الا بالقليل لانهم لا يؤمنون بالقران
ولا يؤمنون بجميع ما عندهم وبساير الكتب وانما يصدقون ببعض ما عندهم ويقال ولا
يؤمنون الا القليل منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ويقال
لا يؤمنون وهو كما يقال فلان قليل الخير يعني انه لا خير فيه وقيل فلا يؤمنون بالقليل
ولا بالكثير ثم خوفهم فقال يا ايها الذين اوتوا الكتاب اعطوا التورية امنوا بما نزلنا
يعني صدقوا بالقران مصدقا لما معكم يعني موافقا للتورية في التوحيد وبعض
الشرايع من قبل ان نطمس وجوها قيل من قبل ان نرد القلوب عن بصيرة الهدى
وقيل من قبل ان نحول الوجوه من الاقفية ويقال من قبل ان نخسف بالانف والعين فنردها
على ادبارها وقيل من قبل ان نسود الوجوه قيل يعني به في الاخرة وقيل لم يكن هذا ولكنه
يهدد به منه في الدنيا وذكر ان عبد الله بن سلام قدم من الشام فلم يات اهله حتى
اتى رسول الله وقال ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يحول وجهي في قفاي او نلعنهم
كما لعنا الاية يعني نمسخهم كما مسخنا اصحاب السبت القردة وكان امر الله مفعولا
يعني كاينا وهذا وعيد لهم من الله لهم ليعتبروا ويتحفظوا قوله ان الله لا يغفر الاية دون
الشرك لمن يشاء لمن تاب فوجد نزلت هذه الاية في شان الوحشي قاتل حمزة و
ذلك ان الناس لما التقوا يوم احد وقد جعل الوحشي حرا وضمانا ان قتل حمزة فقتله
ولم يوف له فلما قدم مكة ندم على صنيعه الذي صنع هو واصحابه معه فكتبوه
الى رسول الله انا قد ندمنا على صنيعنا وانه ليس يمنعنا من الدخول معك الا انا سمعناك
تقول اذ كنت عندنا بمكة والذين لا يدعون مع الله الها اخر وقتلنا النفس وزنينا
فلولا هذه الايات لاتبعناك فانزل الله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الاية
فبعث رسول الله بهذه الاية الى الوحشي واصحابه فلما قرؤا

كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فلا نكون من اهل هذه الاية
فانزل الله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية فبعث اليهم فقروها فبعثوا اليه ان هذه الاية
شرطا ايضا فنخاف ان لا نكون من اهل مشيته فانزل الله قل يا عبادي الذين اسرفوا الاية الذنوب
جميعا فبعث اليهم فلما قروها وجدوها اوسع مما كان قبلها فدخل هو واصحابه في الاسلام وروي
عن عمر انه قال كنا اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه
الاية ان الله لا يغفر الاية فامسكنا عن الشهادة وفي هذه الاية رد على من يقول ان من
مات على كبيرة يخلد في النار لان الله قد ذكر في اية اخرى ان الحسنات يذهبن
السيئات ثم قال ومن يشرك بالله فقد افترى الاية فقد اختلق على الله كذبا عظيما
وقيل فقد اذنب ذنبا عظيما قوله الم تر الى الذين يزكون الاية وذلك ان رؤساء
اليهود كانوا يقولون هل على اولادنا من ذنب فما نحن الا كهيئتهم وقالوا كل ما عملنا بالنهار
فيغفر لنا بالليل وكل ما عملنا بالليل فيغفر لنا بالنهار فهذا الذي زكوا انفسهم فانزل الله الم
تر الى الذين يزكون اي يبرون انفسهم من الذنوب بل الله يزكي من يشاء اي يبري من يشاء
ويقال يكرم من يشاء بالاسلام ولا يظلمون فتيلا قال الكلبي ومقاتل الفتيل الذي يكون في
شق النواة وهو الابيض ويقال هو ما فتلت بين اصبعيك من الوسخ اذا مسحت احدهما
بالاخرى يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم بذلك المقدار انظر كيف يفترون الاية كيف يختلقون
على الله الكذب وكفى به اي بما قالوا اثما مبينا يعني ذنبا بينا وروي عن مقاتل عن الضحاك
الفتيل والنقير والقطمير كلها في النواة قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا اعطوا حظا
من علم التورية يؤمنون بالجبت والطاغوت الجبت حيي بن اخطب والطاغوت
كعب بن الاشرف وقال القتيبي كل معبود من حجر او صورة او شيطان او صنم فهو
جبت وطاغوت ويقولون للذين كفروا الاية وذلك ان رؤساء اليهود قدموا مكة
بعد قتال احد ونقضوا العهد وبايعوا المشركين وقالوا لهم انتم اهدى سبيلا من المسلمين
فانزل الله ويقولون يعني رؤساء اليهود للذين كفروا مشركي مكة هؤلاء اهدى من الذين
امنوا سبيلا روى عكرمة عن ابن عباس قال جاء كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب
مكة فاتيا قريشا فقالت لهما انتما اهل ملة واهل العلم فاخبرونا عنا وعن محمد ديننا
القديم ودين محمد الحديث ونحن نصل الرحم ونسقي الحاج ونفك العاني ومحمد صنبور
قطع ارحامنا واتبعه سراق الحجيج بنو غفار فنحن اهدى ام هم فقالوا بل انتم اهدى
سبيلا منهم فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا الى قوله سبيلا يعني اهدى دينا منهم
من المهاجرين والانصار قال الله اولئك الذين لعنهم الله خذلهم الله وطردهم

من رحمته ويقال عذبهم بالجوع ويقال ومن يلعن الله فلن الاية ما يقا ام لهم نصيب من الملك يعني لو كان
لهم يعني اليهود حظ من الملك فاذا لا يوتون الناس نقيرا بخلهم لا يعطون احدا من بخلهم
وحسدهم والنقير النقرة التي تكون في ظهر النواة يعني لا يعطون ذلك المقدار من بخلهم ام
يحسدون الناس يعني ام يحسدون الناس والميم صلة ويقال بل يحسدون الناس يعني محمدا
والمراد بالناس هنا على ما آتاهم الله من فضله على ما اعطاهم الله من فضله هنا محمد يعني
النبوة وكثرة تزوجه النساء ويقال لو كان نبيا لشغلته النبوة عن كثرة النساء
فيحسدونه لذلك فقال فقد آتينا اعطينا آل ابرهيم يعني يوسف وسليمن وداود الكتاب
والحكمة يعني النبوة والعلم والفهم وآتيناهم واعطيناهم ملكا على مصر وكان سليمن
ملكا وكانت له ثلثماية امراة حرة سوى السرية هكذا قال مقاتل وقال الكلبي كانت له
سبعماية امراة حرة وثلثماية سرية وكانت لداود ماية امراة فلم يكن يمنعهم النبوة
عن ذلك وقيل الفايدة في كثرة تزوجه انه كانت له قوة اربعين نبيا وكل من كان
اقوى فهو اكثر نكاحا وقيل ان النبي صلعم اراد بالنكاح كثرة العشيرة لان لكل امراة قبيلتان
قبيلة من قبل الاب وقبيلة من قبل الام فكلما تزوج امراة صرف وجه قبيلتين الى نفسه
فيكون عونا له على اعدائه ويقال لان الذي لا يكون تقيا فانه يتفرج بالنظر واللمس
ان كل من كان اتقى فشهوته اشد الا ترى الى ما روي في الخبر العينان تزنيان واليدان تزنيان فان كانت في النظر وفي
اللمس نوع من قضاء الشهوة ولا ينظر التقي ولا يلمس فيكون شهوته مجتمعة في نفسه فيكون
اكثر جماعا وقال ابو بكر الوراق كل شهوة تقسي القلب الا الجماع فانه يصفي القلب ولهذا كان
الانبياء يفعلون ذلك وقال الضحاك ام يحسدون الناس يعني اليهود يحسدون قريشا لان
النبوة فيهم قال الله فقد آتينا آل ابرهيم اي اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الكتاب
يعني التنزيل والحكمة يعني السنة وآتيناهم اي واعطيناهم قريشا وبني هاشم ملكا عظيما
يعني الخلافة لانها لا تصلح الا لقريش فمنهم من اليهود من آمن به يعني بمحمد ومنهم
من صد عنه من اعرض عنه عن محمد ولكن لكعب واصحابه ولمن كفر بجهنم سعيرا
وقودا ثم بين مصير من كفر به وموضع من آمن به فقال ان الذين كفروا باياتنا
يعني بمحمد والقران سوف نصليهم نارا سوف ندخلهم نارا في الاخرة يقال صلى اذا دخل
النار اصل الشيء واصلاه اذا ادخله النار للاحتراق واصطلا بالنار اذا استدفأ كلما
نضجت جلودهم يقول كلما احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها لانهم
اذا احترقوا وجبت عليهم النار ساعة فبدلوا خلقا جديدا ثم عادت تحرقهم
فيها وقال مقاتل تجدد في كل يوم سبع مرات وقال الحسن بلغني انه ينضج كل يوم
الف مرة وقال الضحاك يعني جلدا في كل يوم وقد طعنت الزنادقة في هذا وقالوا
ان الجلد الذي يبدل لم يذنب فكيف يستحق العقوبة والعذاب والجواب

في الجلدة

عن هذا قلنا ان ذلك الجلد هو الجلد الاولى ولكنه اذا احترق اعيد الى الحال الاولى كالنفس
اذا صارت ترابا وصارت لا شيء ثم احياها الله اعادها الى الحال الاول فكذلك ههنا فعلم
جلودا غيرها على وجه المجاز كما قال في اية اخرى يوم تبدل الارض غير الارض فالارض بعينها
زيد في سعتها وسواطها واوديتها وقيل بدلناهم الاية يعني غير هيئتها الى الحالة الاولى
ليذوقوا العذاب يعني لكي يجدوا مس العذاب ان الله كان عزيزا في نقمته حكيما في امره
حكم لهم النار ثم بين الذين صدقوا به فقال والذين آمنوا الاية يعني بمحمد والقران
وعملوا الصالحات الطاعات التي امرها الله سندخلهم جنات بساتين تجري من
تحتها الانهار خالدين مقيمين فيها لهم فيها ازواج مطهرة في الخلق والخلق ونُدخلهم
الاية قال الضحاك يعني ظلال اشجار الجنة وظلال القصور بها وقال الكلبي وندخلهم يعني ظلالا دائما
وقال مقاتل يعني الجنان والقصور ظليلا يعني خلالا فيها قوله ان الله يامركم الاية وذلك
ان مفاتيح الكعبة كانت في يد بني شيبة وكانت السقاية في يد بني هاشم فلما فتح رسول الله
مكة دعا عثمن بن طلحة وقال له هات المفتاح فخشي عثمن ان يعطي النبي المفتاح الى
عمه العباس فجاء بالمفتاح وقال لرسول الله حين دفع المفتاح اليه خذه بامانة الله فدخل
رسول الله البيت فاذا فيه مثال ابرهيم مصور على الحائط وفي يده قداح وعنده اسمعيل
والكبش مصوران فقال رسول الله قاتل الله الكفار ما لابرهيم والقداح فامر
بمحو الصور فمحيت فقضى رسول الله حاجته من البيت ثم خرج فطلب منه العباس بان
يدفع اليه المفتاح واراد باخذ المفتاح ان يرجع ذلك الشرف الى بني هاشم فامره الله
ان يدفع المفتاح الى عثمن بن طلحة من بني شيبة واليوم في ايديهم فانزل الله ان الله يامركم
الاية ثم صارت الاية عامة في جميع الناس برد الامانة ويقال نزلت في شان اليهود حيث
كتموا نعت محمد فكانت امانة عندهم فمنعوها فامر الله برد الامانة وقيل هنا
امر جميع المسلمين باداء الفرايض وجميع الطاعات لانها امانة عندهم لقوله انا عرضنا
الامانة الاية واذا حكمتم بين الناس الاية بالعدل اي بالحق وقال الضحاك اذا حكمتم بين
الناس بين الخصوم ان تحكموا بالعدل يعني بالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه
ان الله نعما الاية ان الله يامركم بالعدل والنصيحة والاستقامة واداء الامانة ان كان الله
سميعا لمقالة العباس بصيرا برد المفتاح الى اهله قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا
الله يعني في الفرايض واطيعوا الرسول في السنن ويقال اطيعوا الله فيما امر واطيعوا
الرسول فيما نهى ويقال اطيعوا الله بقول لا اله الا الله والرسول بقول محمد رسول
الله ثم قال واولوا الامر منكم يعني اطيعوا اولي الامر منكم قال الكلبي ومقاتل يعني
امراء السرايا وهو خالد بن الوليد وعمار بن ياسر حيث ارسلهما النبي في السرية

الى العدو وقال الضحاك اولي الامر منكم يعني الفقهاء والعلماء في الدين وقيل الخلفاء
والامراء تجب طاعتهم ما لم يامروا بالمعصية فان تنازعتم في شيء من الحلال والحرام والشرائع
فردوه الى الله والرسول يعني فردوه الى امر الله فيما يامر بالوحي والى امر رسوله
فيما يخبر عن الوحي ثم بعد النبي اذا انقطع الوحي ردوه الى كتاب الله والى سنة رسوله
ويقال معناه اذا اشكل عليكم شيء فقولوا الله ورسوله اعلم وهذا كما قال عمر الرجوع
الى الحق خير من التمادي في الباطل وقال الخليل بن احمد البصري الناس اربعة رجل
يدري ولا يدري انه لا يدري فهذا احمق فاجتنبوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري
فهو جاهل فعلموه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فهذا نائم فايقظوه ورجل
يدري ويدري انه يدري فهذا عالم فاتبعوه ثم قال الله ان كنتم تؤمنون
بالله يعني ان كنتم تصدقون بالله واليوم الآخر وبالبعث بعد الموت ذلك خير يعني الرد
الى كتاب الله والى سنة رسوله خير من الاختلاف واحسن تاويلا يعني وخير عاقبة وروي
عن علي بن ابي طالب انه قال حق على الامام ان يحكم بالعدل ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك وجب على المسلمين
ان يطيعوه لان الله امر باداء الامانة والعدل ثم امر بطاعته وقال مجاهد واولوا الامر
الفقهاء والعلماء وهكذا روي عن جابر بن عبد الله الم تر الى الذين يزعمون وذلك ان منافقا
يقال له بشر كانت بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي انطلق بنا الى محمد وكانت
تلك الخصومة في حكم الاسلام على المنافق وفي حكم اليهودي على اليهودي فقال المنافق بل
ناتي كعب بن الاشرف حتى يحكم بيننا وكانا في ذلك اذ سمع عمر بن الخطاب بهما فقال ما شانكما فاخبراه
بالقصة فقال عمر انا احكم بينكما فاجلسهما ثم دخل البيت وخرج بالسيف وقتل المنافق
فانزل الله هذه الآية الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك يعني القرآن
وما انزل من قبلك يعني سائر الكتب واراد بهم المنافق يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت وهو كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به يعني امروا بتكذيبه
وقال الضحاك نزلت هذه الآية في شان المنافقين لانهم آمنوا بلسانهم ولم يؤمنوا
بقلوبهم وركنوا الى قول اليهود ومالوا الى خلاف النبي فذلك قوله يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت يعني الى كهنة اليهود وسحرتهم ثم قال ويريد الشيطان ان يضلهم
ضلالا بعيدا عن الحق قال الاستاذ بن فورك الاضلال على ضربين احدهما ان يكون
مضافا الى الله فهو بمعنى الخلق والتقدير وما كان مضافا الى الخلق فهو بمعنى الدعاء و
التزيين وههنا بمعنى الدعاء والتزيين واذا قيل لهم يعني المنافقين تعالوا الى

ما انزل الله والى الرسول يعني ما امر الله في كتابه والى ما انزل الرسول رايت المنافقين يصدون عنك
صدودا يعني يعرضون عنك اعراضا صد يصد يكون لازما ويكون متعديا وانما يتبين ذلك
بالمصدر يقال صد يصد صدا اذا صرف غيره كقوله وصدهم عن السبيل وصد يصد صدودا
اذا اعرض بنفسه كقوله فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكقوله رايت المنافقين
يعرضون عنك اعراضا قوله فكيف اذا اصابتهم مصيبة يقول فكيف يصنعون اذا اصابتهم
عقوبة بما قدمت ايديهم يعني بما عملت ايديهم ثم جاؤك وقال الكلبي نزلت هذه الآية
في شان ثعلبة بن حاطب كانت بينه وبين الزبير بن العوام خصومة فقضى رسول الله
للزبير فخرج ثعلبة من عنده فمر على مقداد بن الاسود فقال مقداد لمن كان القضاء
يا ثعلبة فقال ثعلبة قضى لابن عمته للزبير ولوى شدقه على وجه الاستهزاء فانزل الله فكيف
اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم بليتو شدقه فلما نزلت هذه الآية اقبل ثعلبة الى رسول الله
يعتذر اليه ويحلف ان اردنا اي ما اردنا الا احسانا في المقالة وتوفيقا يعني صوابا وقال الضحاك
ومقاتل نزلت هذه الآية في شان الذين بنوا مسجد الضرار فلما اظهر الله نفاقهم وامر بهدم
المسجد حلفوا لرسول الله دفاعا عن انفسهم ما اردنا ببناء المسجد الا احسانا وتوفيقا الا
طاعة الله وموافقة الكتاب وقال الزجاج وتوفيقا طلبا لما وافق الحق اولئك الذين
يعلم الله ما في قلوبهم من الضمير وقال الزجاج معناه قد علم الله انهم منافقون والفائدة لنا
علموا انهم منافقون فاعرض عنهم ولا تعاقبهم وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم يعني
خوفهم وهددهم ان فعلتم الثاني عاقبتكم قال مقاتل تقدم اليهم تقدما دقيقا ثم
نسخ بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار وقال ابن عباس قولا بليغا اي شديدا يعني ضرب وقوله وما
ارسلنا من رسول ومن صلة ومجازه وما ارسلنا رسولا الا ليطاع باذن الله اي لكي يطاع بامر
الله ولو انهم يعني المنافقين اذ ظلموا انفسهم بلي الشدق وبصنيعهم جاؤك بالتوبة
فاستغفروا الله لذنوبهم واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا متجاوزا رحيما بهم بعد
التوبة قوله فلا وربك عن ام سلمة انها قالت كان بين الزبير بن العوام وبين رجل خصومة
فقضى النبي للزبير فقال الرجل انما قضى له لانه ابن عمته فانزل الله فلا وربك وهو كقول القائل
والله لا يؤمنون حتى يحكموك يعني حتى يجعلوا ويرضوا بحكمك يا محمد فيما شجر بينهم
يعني فيما اختلفوا فيه يقال تشاجروا اي اختلفوا ويقال في التبس عليهم ثم لا يجدوا
في انفسهم في قلوبهم حرجا اي شكا مما قضيت انه الحق ويسلموا تسليما اي ويخضعوا
لامرك في القضاء خضوعا قال الزجاج تسليما مصدر مؤكد فاذا قلت ضربته ضربا
فكانك قلت لا شك فيه وكذلك ويسلموا تسليما اي يسلمون لحكمك تسليما لا يدخلون
على انفسهم شكا قوله ولو انا كتبنا اي فرضنا على اصحاب النبي ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم الآية والقليل منهم عمار بن ياسر وابن مسعود وثابت بن قيس

قالوا لو ان الله امرنا ان نقتل انفسنا او نخرج من ديارنا لفعلنا فقال النبي الايمان
اثبت في قلوب رجال من الجبال الرواسي وقرئ الا قليل بالرفع والنصب فالرفع معناه
ما فعلوه ويفعله قليل منهم على معنى الاستيناف وبالنصب على معنى انه خلاف الاول الا
استثناء كقوله الا المستضعفين وكقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فابليس
لم يسجد كان خلافا للاول فلهذا انتصب ههنا ولو انهم يعني المنافقين فعلوا ما يوعظون
به من التوبة والاخلاص لكان خيرا لهم في الآخرة من الثواب واشد تثبيتا يعني واثبت
تحقيقا في الدنيا واذا لآتيناهم يعني حينئذ لاعطيناهم من لدنا من عندنا اجرا عظيما في
الآخرة يعني الجنة ولهديناهم صراطا مستقيما يعني ثبتناهم بما يرضاه لهم وهو الاسلام
قوله ومن يطع الله قال الكلبي نزلت هذه الآية في ثوبان مولى رسول الله وكان شديد
الحب لرسول الله وكان قليل الصبر عنه حتى تغير لونه ونحل جسمه فقال رسول الله ذات يوم
ما غير لونك فقال ما بي مرض ولكنه اذا لم اراك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك
فاذكر الآخرة واخاف ان لا اراك ههنا فانزل الله ومن يطع الله الى انعم الله عليهم في
الجنة وقال الضحاك وذلك ان نفرا من اصحاب النبي قالوا يا نبي الله وان صرنا
الى الجنة فانك تفضلنا بدرجات النبوة فلا نراك فانزل الله ومن يطع الله عن عطاء
بن السائب عن الشعبي ان رجلا من الانصار اتى رسول الله فقال يا رسول الله لانت
احب الي من نفسي وولدي واهلي ومالي ولولا اني آتيك فاراك لوددت اني سوف
اموت قال وبكى الانصاري فقال صلعم ما ابكاك قال ذكرت انك تموت ونموت وترفع
مع النبيين ونكون نحن ان دخلنا الجنة دونك فلم يجبه رسول الله بشيء فانزل الله
ومن يطع الله في الفرائض والرسول في السنن فاولئك في الجنة مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين محمد والصديقين اي وافاضل اصحاب النبي والشهداء اي ومع الذين
استشهدوا في سبيل الله والصالحين اي من صالحي امة محمد وقيل والصالحين من
المرسلين وحسن اولئك رفيقا اي موافقة في الجنة وقيل معناه رفيقا في الجنة
يعني رفقاء كقوله يخرجكم طفلا اي اطفالا وكقوله كل صيحة عليهم هم العدو اي
اعداء ذلك الفضل من الله يعني المنة العطية من فضل الله وكفى بالله عليما بمن يحب ثوابا
لك وكرامته وثوابه في الجنة قوله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم اي خذوا عدتكم من
السلاح ولا تخرجوا متفرقين فانفروا ثبات ولكن اخرجوا ثبات يعني جماعات
سرية او انفروا جميعا اي اخرجوا كلكم مع النبي فقال الزجاج الثبات الجماعة المتفرقة
فتاويله انفروا جماعات متفرقة او انفروا مجتمعا بعضكم بعضا قوله وان منكم فاللام
الاولى زيادة للتاكيد واللام الثانية للقسم ومعناه وان منكم يا معشر المومنين
من يتثاقل ويتخلف

عن الجهاد فان اصابتكم معشر المسلمين مصيبة يعني نكبة وشدة وهزيمة من العدو وقال
ذلك المنافق الذي فيكم وتخلف عن الجهاد قد انعم الله علي بالجلوس اذ لم اكن معهم شهيدا يعني
حاضرا في تلك الغزوة كان لم يكن بينكم وبينه مودة يعني معرفة وود في الدين ولئن اصابكم يا معشر
المسلمين فضل من الله يعني الفتح والظفر والغنيمة ليقولن يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة
فافوز فوزا عظيما يعني فاصيب غنائم كثيرة ثم امر المنافقين بان يقاتلوا لوجه الله فقال فليقاتل في
سبيل الله يعني فليقاتل معكم في طاعة الله الذين يشرون يعني يختارون الدنيا على الآخرة وقيل
هذا الخطاب للمومنين ومجازه فليقاتل في سبيل الله الكفار الذين يشرون الحيوة الدنيا على
الآخرة يعني الذين يبيعون الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله في طاعة الله فيقتل يعني يستشهد
او يغلب يعني يقتل العدو ويهزمهم فسوف نوتيه يعني ثوابا عظيما في الجنة فجعل ثوابهما واحدا
يعني اذا غلب وغلب عليه يستوجب الثواب من الوجهين جميعا وقال الضحاك في قوله ومن يقاتل في
سبيل الله فواق ناقة اي قدر حلب ناقة غفر له ذنوبه ووجبت له الجنة فذلك قوله فسوف نوتيه الآية
ثم حث المومنين على القتال فقال وما لكم لا تقاتلون قال الضحاك وذلك ان كفار قريش اسروا سبعة
انفس من المسلمين وكانوا يعذبونهم فامر الله بقتال الكفار ليستنقذوا الاسراء من ايديهم
فقال وما لكم يا معشر المسلمين لا تقاتلون في سبيل الله مع اهل مكة وفي المستضعفين يعني وعن المستضعفين
يعني المقهورين من الرجال والنساء والولدان في مكة وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان والصبيان الذين يقولون هذا نعت المستضعفين يعني المستضعفين الذين
يدعون الله ويقولون ربنا يا ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم اهلها بالشرك واجعل لنا من
لدنك يعني من عندك وليا حافظا يحفظنا واجعل لنا من لدنك من عندك نصيرا يعني مانعا يمنعنا منهم
فاستجاب الله دعاءهم قال الكلبي لما فتح رسول الله مكة جعل الله لهم النبي وعتاب بن اسيد نصيرا
وكان عتاب ينصف الضعيف من الشريف فنصرهم الله واعانهم ثم مدح المومنين وقتالهم
لوجه الله فقال الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله يعني في طاعة الله واعزاز الدين وذم المشركين
والمنافقين وبين ان قتالهم للشياطين فقال والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت يعني في
طاعة الشيطان ثم حرض المومنين على القتال فقال فقاتلوا اولياء الشيطان يعني جند الشيطان
وهم المشركون ان كيد الشيطان يعني مكر الشيطان كان ضعيفا واهيا واراد به يوم بدر حين
قال لهم الشيطان يعني للكفار لا غالب لكم ويقال ان كيد الشيطان يعني مكره ضعيف لا يدوم
وهذا كما يقال للحق دولة وللباطل جولة قوله الم تر الى الذين قيل لهم وذلك ان اصحاب رسول الله حين
كانوا بمكة استاذنوا في قتال كفار مكة سرا وهو طلحة وعبد الرحمن بن عوف لما كانوا يلقون
منهم الاذى فقال النبي مهلا كفوا ايديكم عن قتالكم واقيموا الصلوة فاني لم اومر بقتالهم
فلما هاجروا الى المدينة امرهم الله بالقتال فكره بعضهم فانزل الله هذه الآية الم تر الى الذين
قيل لهم يعني الم تخبر عنهم وقيل معناه الا ترى الى هولاء الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن

القتل واقيموا الصلوة اى اتموها وآتوا الزكوة يعنى اقروها واعطوها اذا وجبت عليكم فلما كتب
عليهم القتال بالمدينة اذا فريق منهم يخشون الناس يعنى يخشون عذاب الكفار كخشية الله يعنى
كخشيتهم من عذاب الله او اشد خشية يعنى بل اشد خشية وقيل معناه بل هو اشد خشية يعنى اكثر خوفا
وقالوا ربنا يا ربنا لم كتبت لم فرضت علينا القتال لولا اخرتنا هلا اجلتنا الى اجل قريب وهو
الموت فبين الله ان الدنيا فانية فقال قل لهم يا محمد متاع الدنيا قليل يقول منفعة الدنيا قليل لانها
لا تدوم قال النبى مثلى ومثل الدنيا كراكب قال فى ظل شجرة ثم راح وتركها ثم قال والآخرة خير يعنى
ثواب الآخرة افضل لمن اتقى الشرك والمعاصى ولا تظلمون فتيلا اى لا ينقص من حسناتهم فقد قيل
وقد ذكرنا معنى الفتيل ثم قال اينما تكونوا يدرككم الموت يا معشر المؤمنين يعنى يأتيكم الموت ولو
كنتم فى بروج مشيدة يعنى فى قصور طوال الى السماء وقال القتيبى البروج الحصون والمشيدة
المطولة وذلك انهم لما تثاقلوا عن الخروج الى الجهاد مخافة الموت اخبرهم الله انهم لا يموتون
قبل الاجل فاذا جاء اجلهم لا ينجون من الموت وان كانوا فى موضع حصين وهذه القولة فادرؤا
عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ثم اخبر عن شان المنافقين فقال وان تصبهم حسنة يعنى الفتح والظفر
والغنيمة والخصب يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يعنى نكبة وشدة وهزيمة يقولوا
هذه من عندك من شومك يعنى اصابنا بسببك انت الذى حملتنا على هذا قل لهم يا محمد كل من عند
الله يعنى الرخاء والفتح والغنيمة والنكبة والشدة والهزيمة كل من عند الله ثم قال القدر خيره
وشره من الله فمال هؤلاء القوم يعنى ما للمنافقين لا يكادون يفقهون حديثا يعنى لا يفقهون قولا ان الشدة
والرخاء من الله لا يسمعون ولا يفقهون ما يحدثهم ربهم فى القرآن قوله ما اصابك فيه وجهان
احدهما ان يكون هذا اخبار الله عن المنافقين وفيه اضمار اى يقولون يعنى المنافقين ما
اصابك من حسنة فمن الله والوجه الآخر ان يكون ابتداء كلام الله قال الله ما اصابك يا محمد
من حسنة يعنى من نعمة وفتح وغنيمة فمن الله وبفضله وما اصابك من سيئة يعنى البلاء
والشدة من العدو والمشقة فى العيش فمن نفسك يعنى فبذنبك وانا قضيته عليك
وقيل ما اصابك من حسنة يوم بدر فمن الله وما اصابك من سيئة يوم احد فمن نفسك يعنى
بذنب اصحابك وتركهم المركز وقيل ما اصابك من حسنة يعنى الدلائل والعلامات لنبوتك
فمن الله وما اصابك من سيئة يعنى انقطاع الوحى فمن نفسك يعنى فبتركك الاستثناء
حين انقطع عنه جبريل اياما لترك الاستثناء وقال ما اصابك من حسنة يعنى تكذيب الامة
فمن الله وما اصابك من سيئة من اذى الكفار فمن نفسك يعنى فبحرصك على ايمانهم كقوله لعلك باخع
نفسك الا يكونوا مؤمنين وقيل ما الاولى اثبات وهو بمعنى الذى والثانى جحد و
معناه الذى اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك اى فلم يصبك من سيئة فيكون
من نفسك بل كلها الحسنة والسيئة فمن الله وقرئ فى بعض الشواذ فمن الله فمن نفسك
بنصب الميم فيهما يعنى ما اصابك من حسنة فمنة الله عليك وما اصابك من سيئة

فمن نفسك من اصابة السيئة بل انها من الله وقيل فيها تقديم وتاخير ومجازه فمال هؤلاء القوم حديثا
يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله وارسلناك
للناس رسولا يعنى ليس عليك سوى تبليغ الرسالة وكفى بالله شهيدا شاهدا على مقالتهم وفعلهم ثم
قال من يطع الرسول فى امره فقد اطاع الله لان النبى كان يدعوهم بامر الله وفى طاعته طاعة الله
وقيل ان النبى قال من احبنى فقد احب الله ومن اطاعنى فقد اطاع الله لان النبى كان يدعوهم بامر
الله وفى طاعته طاعة الله فقال المنافقون ان هذا الرجل بذلك يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى المسيح حنانا فانزل الله تصديقا لقول النبى قل ان كنتم تحبون الله وقال من يطع الرسول الآية
ومن تولى يعنى ومن اعرض عن طاعة الله وطاعة رسوله فما ارسلناك عليهم حفيظا يعنى رقيبا وكان
ذلك قبل الامر بالقتال ثم اخبر عن امر المنافقين فقال الله ويقولون طاعة يعنى يقولون لحضرتك
قولك طاعة وامرك معروف فمرنا بما شئت فنحن لامرك متبعون فاذا برزوا من عندك يعنى
خرجوا من عندك بيت طائفة منهم يعنى غيرت طائفة منهم غير الذى تقول يا محمد وقال الزجاج يقال
لكل امر قضى بالليل قد بيت قرأ ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقرب التاء من الطاء و
الباقون بالاظهار لانهما كلمتان والله يكتب ما يبيتون يعنى يحفظ عليهم ما يغيرون فقال الزجاج
والله يكتب ما يبيتون له وجهان يجوز ان يكون معناه ينزله اليك فى كتابه وجائز ان يكون
يحفظ ما جاؤا به ثم قال فاعرض عنهم يعنى اتركهم ولا تعاقبهم وتوكل على الله وثق بالله وكفى بالله وكيلا
يعنى شهيدا وقيل وكفى بالله ثقة لك ثم نسخ بقوله يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين ثم قال افلا يتدبرون
القرآن اى افلا يتفكرون فى مواعظ القرآن ليعتبروا بها وقيل افلا يتفكرون فى معانى
القرآن فيعلموا انه الحق من الله لانه لو كان من عند غير الله يعنى من قبل غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا و
يقال اباطيل وكذبا كثيرا لان الاختلاف فى قول الناس وقول الله لا اختلاف فيه ولهذا قال
اهل النظر ان الاجماع حجة لان الاجماع من الله ولو لم يكن من الله لوقع فيه اختلاف ولهذا
قالوا ان القياس اذا انتقض سقط الاحتجاج به لانه لو كان حكم الله لم يرد عليه النقض
قال القتيبى الاختلاف على ضربين اختلاف تناقض واختلاف تشابه فاختلاف التشابه
يجوز فى القرآن وهو يكون فى القراءات مثل قوله مالك وملك ويكذبون ويكذبون واختلاف
تناقض وهو يكون مثل الصدق والكذب فالصدق ينقض الكذب والكذب ينقض الصدق
فهذا لا يجوز فى القرآن واذا جاءهم امر من الامن يعنى المنافقين اذا جاءهم امر السرية
بالفتح والغلبة على العدو والغنيمة سكتوا وقصروا عما جاءهم من الخير او الخوف
يعنى وان جاءهم من السرية بلاء او شدة او هزيمة نزلت بالمؤمنين اذاعوا به
يعنى افشوه ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم قال الكلبى يقول لو سكتوا وفتشوه
عن افشائه حتى يكون رسول الله هو الذى يفشيه او اولوا الامر مثل ابى بكر وعمر وعثمن

وعلى لعلمه الذين يستنبطونه منهم يعني لعلم الخبر الذين يطلبون يعني يطلبون الخبر منهم
من المنكرون اجابه فيكون هولاء الذين يسمعونه ويفشونه ويعلمونه الا قليلا منهم مقدم و
موخر وقال مقاتل اذاعوا به يعني افشوه الا قليلا منهم لا يفشون الخبر وقال الزجاج لعلمه
الذين يستخرجونه منهم واصله النبط وهو اول الماء الذي يخرج من البير اذا حفر وقال
عكرمة يعلمه الذين يحرصون عليه ويسالون عنه وقال ابو العالية يعلمه الذين يتجسسونه
منهم يقول الله ولولا فضل الله من الله عليكم ورحمته القران لاتبعتم الشيطان كلكم الا قليلا و
هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وفي هذه الاية دليل على جواز الاستنباط من الخبر والكتاب
لان الله قد اجاز الاستنباط بعد الرسول واهل العلم قوله فقاتل في سبيل الله اي في طاعة الله
لا تكلف الا نفسك قال مقاتل ليس عليك ذنب غيرك وقال الزجاج امر الله رسوله بالجهاد وان قاتل
وحده لانه قد ضمن له النصرة وقيل واعد رسول الله ابا سفين بان تخرج الى بلد الصفرا
فكره المسلمون الخروج فامر الله بان تخرج وان كانوا نعجله ثم قال وحرض اي وحث
المومنين على الجهاد د بقتال اعداء الله عسى الله وعسى من الله واجب ان يكف ان يمنع باس الذين
كفروا يعني قتال الذين كفروا والباس هو القتال كما قال حتى اية اخرى وحيف الباس والله اشد
باسا يعني عذابا ويقال قوة واشد تنكيلا عقوبة في الاخرة من عقوبة الكافرين في الدنيا قوله
ومن يشفع شفاعة قال الضحاك يعني من يسن سنة حسنة في الاسلام فله اجر من عمل بها من غير
ان ينقص من اجورهم شيا ومن يشفع شفاعة سيئة يعني من سن في الاسلام سنة سيئة قبيحة
يجد ثمة فله مثل وزر من عمل بها الى يوم القيمة من غير ان ينقص من اوزارهم شيا وقال الكلبي
من يشفع شفاعة يعني يصلح بين اثنين يكن له اجر منها ومن يشفع شفاعة سيئة يمشي بالنميمة
والغيبة يكن له كفل منها يعني يكن له اثم منها وقال مجاهد انما هي شفاعة الناس بعضهم لبعض
يعني يشفع الرجل لاخيه لدفع المظلمة عنه وروى سفين عن عمرو بن دينار ان النبي
قال شفعوا الي توجروا فان الرجل منكم يسالني الامر فامنعه كيما تشفعوا فتوجروا وقال
الحسن الشفاعة تجرى اجرها لصاحبها ما جرت منفعتها والكفل النصيب في اللغة كقوله
يوتكم كفلين من رحمته يعني نصيبين وكان الله على كل شي مقيتا يعني مقتدرا والمقيت
المقتدر يقال اقات على كل شي اي اقتدر ويقال المقيت الشاهد على الشي الحافظ
له ويقال مقيتا يعني بيده الرزق وعليه قوت كل دابة كقوله وقدر فيها اقواتها و
واذا حييتم بتحية يعني اذا سلم عليكم فحيوا باحسن يعني ردوا جوابه احسن
منه او ردوها اي مثلها فامر الله المسلمين برد السلام وان يردوا باحسن منها
وهو ان يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته او يردوا مثله ويقولوا وعليكم
السلام وقيل هو اذا قال الرجل السلام عليكم قولوا عليكم السلام ورحمة الله

واذا قال السلام عليكم ورحمة الله قولوا عليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قولوا عليكم السلام ورحمة الله وبركاته الف
حتى يكون ما دام في احسن ردها وقال قتادة فحيوا باحسن منها للمسلمين او ردوها
لاهل الذمة فيقول لهم وعليكم وروى عن رسول الله ان رجلا دخل عليه وقال السلام
عليكم فقال له وعليكم السلام فلك عشر حسنات ودخل اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله
فرد عليه وقال لك عشرون حسنة ودخل اخر وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فرد عليه وقال لك ثلثون حسنة وروى عنه انه نهى ان ينقص الرجل في سلامه وفي
رده وهو ان يقول الرجل السلام عليك ولكن ليقل السلام عليكم اي ذلك لان المومن
لا يكون وحده ولكن معه الملائكة وفي هذه الاية دليل على ان السلام سنة والرد واجب
لانه امر بالرد والامر من الله واجب ويقال واذا حييتم يعني اذا اهدى اليكم بهدية
فكافوا بافضل منها او مثلها وهذا التاويل ذكر عن ابي حنيفة ثم قال ان الله كان على كل شي
حسيبا اي مجازيا قوله الله لا اله الا هو نزلت هذه الاية في الذين يشكون في البعث
فاقسم الله على نفسه ليجمعنكم وهذا لام القسم وكل لام بعده نون مشددة فهو لام
القسم الى يوم القيمة قيل بعضهم الى صلة في الكلام ومعناه ليجمعنكم يوم القيامة
ويقال ليجمعنكم في الموت وفي قبوركم الى يوم القيمة ثم يبعثكم لا ريب فيه اي لا شك
في البعث عند المومنين ويقال لا ينبغي ان يشك فيه ومن اصدق يعني من اوفى
من الله قولا وعهدا قرا حمزة والكسائي ومن ازدق والباقون اصدق
واصله الصاد لقرب مخرجيهما فجعل مكان الصاد زايا قوله فما لكم في المنافقين
نزلت في تسعة نفر ارتدوا عن الاسلام فخرجوا من المدينة وانطلقوا الى مكة ثم
انهم خرجوا تجارا الى الشام فقال بعض المسلمين نخرج الى هولاء ونقتلهم ونأخذ اموالهم فانهم
وقال بعضهم هم مسلمون لا يجوز اخذ مالهم ويقال كان قوم من المنافقين بمكة فخرجوا الى
الشام فاختلف المسلمون في امرهم فبين الله للمسلمين نفاقهم فقال فما لكم يا معشر
المسلمين في المنافقين فئتين يعني صرتم فرقتين تختصمون في امرهم وصرتم
مضمر في جميع القران في موضعين احدهما ههنا والثاني في سورة المدثر فما لهم صاروا
عن التذكرة معرضين والله اركسهم بما كسبوا اي اضلهم ويقال اهلكهم ويقال نكسهم
وردهم الى كفرهم يقال ركست الشي واركسته اذا رددته الى الحال الاول ثم قال
اتريدون ان تهدوا ان ترشدوا الى الهدى من اضله الله ومن يضلل الله عن الهدى

فلن تجد له سبيلا يعنى دينا وتعالى مخرجا ودوا لو تكفرون يعنى يتمنى الكفار لو

تكفرون انتم كما كفروا هم فيكونون هم وانتم على الكفر ومن هذا يقال فى المثل

ان من احرق يوما كدسه يتمنى حرق اكداس الامم كذلك الكفار كانوا يتمنون

ان يكون الناس كلهم كفارا حتى يخرجوا معهم قال الله فلا تتخذوا منهم من الكافرين اولياء

فى الدين والنصرة حتى يهاجروا يعنى يتوبوا ويرجعوا الى دار الهجرة بالمدينة فان

تولوا ابوا الهجرة فخذوهم يقول اسروهم واقتلوهم حيث وجدتموهم يعنى اين وجدتموهم

من الارض ولا تتخذوا منهم وليا فى الدين ولا تاصروا نصيرا فى العون والنصرة ثم استثنى الذين

كان بينهم وبين المسلمين عهد فقال الا الذين يصلون الآية ميثاق عهد وهم خزاعة وبنو

مدلج وبنو خزيمة وهلال بن عويمر الاسلمى واصحابه صالحهم رسول الله على ان كل من

اتاهم من المسلمين فهو آمن ومن جاء منهم الى رسول الله فهو آمن او جاؤكم حصرت صدورهم

اى ضاقت قلوبهم ان يقاتلوكم من قبل العهد او يقاتلوا قومهم الذين معكم من قبل القرابة

ثم قال ولو شاء الله لسلطهم عليكم يعنى هؤلاء الذين بينكم وبينهم عهد وصلح ولو شاء الله

لسلطهم عليكم فلقاتلوكم ذكر منته على المومنين فلم يقاتلوهم

انه يدفع عنهم البلاء ومنعهم عن قتالهم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فلا تقاتلوهم فذلك قوله فما جعل

والقوا اليكم السلم الصلح معناه انهم لو بنوا على صلحهم

الله يعنى فما جعل الله لكم حجة وسلطانا فى قتالهم **قوله** ستجدون الآية هم اسد وغطفان

كانوا اذا اتوا النبى يقولون امنا واذا رجعوا الى قومهم قالوا انا آمنا بالعقرب والخنفساء

يعنى انهم لم يريدوا بذلك التصديق رسول الله وانما ارادوا به الاستهزاء فانزل الله هذه

الآية قال هذه هم اناس من اهل مكة يأتون النبى ويسلمون رياء ثم يرجعون

الى قريش ويعودون الى عبادة الاوثان ويريدون ان يامنوا ههنا وههنا فذلك قوله

ستجدون آخرين من غيرهم يريدون ان يامنوكم ان يامنوا منكم على انفسهم واموالهم واهاليهم

بلا اله الا الله ويامنوا قومهم من قومهم بالكفر كلما ردوا الى الفتنة يعنى كلما دعوا

الى الشرك اركسوا فيها يعنى عادوا اليه ودخلوا فيه ثم قال فان لم يعتزلوكم يعنى فان

لم يتركوكم يعنى القتال ويلقوا اليكم السلم اى ولم يلقوا اليكم الصلح ويكفوا ايديهم يعنى

ان لم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم يعنى اسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم

يعنى حيث ادركتموهم ووجدتموهم واولئكم اى اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا يعنى

حجة بينة فى القتال وهى الذى ذكرنا **قوله** وما كان لمومن ان يقتل مومنا نزلت

هذه الآية فى شان عياش بن ابى ربيعة حين قتل الحرث بن زيد وذلك ان عياشا

هاجر الى المدينة مومنا فجاءه ابو جهل بن هشام والحرث بن هشام وهما اخواه

لامه ومعهما الحرث بن زيد فقالوا له ان امك تناشدك بحقها وحرمتها ان ترجع اليها وانك

احب الاولاد اليها فارجع اليها وكن على دينك فخرج معهم فلما خرج من المدينة اوثقوه بحبل

وضربوه وحملوه الى مكة والقوه فى الشمس وحلفت امه ان لا تحله ما لم يكفر بالله فتركوه

على حاله حتى اعطى الذين ارادوه فحلوه عن الوثاق فقال له الحرث بن زيد ان كان الذى

كنت عليه هدى فقد تركته وان كانت ضلالة فقد كنت فى ضلالة فحلف العياش بان يقتل

الحرث متى ما لقيه خاليا ثم ان عياشا خرج الى المدينة الى رسول الله واسلم ثم اسلم الحرث بن زيد

بعد ذلك فلقيه العياش فى بعض سكك المدينة ولم يعلم باسلامه فقتله ثم علم باسلامه

فاتى رسول الله واخبره بالامر الذى كان منه فانزل الله فيه هذه الآية وصارت الآية عامة

لجميع الناس فذلك قوله وما كان لمومن اى ما جاز لمومن ان يقتل مومنا عمدا او الا خطا

وقيل وما جاز لمومن ان يقتل مومنا متعمدا الا خطا بغير قصد منه ومن قتل مومنا خطا

... رقبة مومنة ولو اعتق رقبة كافرة لم تجزه

... اهله يعنى وعليه دية مسلمة

... واذا كان من اهل البقر فاربع

... من اهل الغنم مثل اهل مصر

... ن فاثنى عشر الف درهم عند

... يصدقوا يعنى الا ان يعفوا

... قوم عدو ... الآية نزلت هذه

... له مرداس وكان مسلما فاتى الله

... عياض قال كان الرجل يجى فيسلم

... جيش من جيوش رسول الله

... كان القتيل من اهل الحرب فقد

... مومنة يعنى فعلى القاتل الكفارة

... بينكم وبينهم ميثاق وذمة

... وحملها يعنى اركبها على البعير

... ولم يعلم بانهما مستامنين

... هذه الآية وان كان من قوم

... الذمة من اهل الكتاب بينكم

... مسلمة الى اهله

فلن تجد له سبيلا يعنى دينا وتعالى مخرجا ودّوا لو تكفرون يعنى يتمنى الكفار لو
تكفرون انتم كما كفروا هم فتكونون هم وانتم على الكفر ومن هذا يقال فى المثل
ان من احرق يوما كدسه تمنى حرق اكداس الامم كذلك الكفار كانوا يتمنون
ان يكون الناس كلهم كفارا حتى يخرجوا معهم قال الله فلا تتخذوا منهم من الكافرين اولياء

لامه ومعهما الحرث بن زيد فقالوا له ان امك تناشدك بحقها وحقها ان ترجع اليها وانك
احب الاولاد اليها فارجع اليها وكن على دينك فخرج معهم فلما خرج من المدينة اوثقوه بحبل
وضربوه وحملوه الى مكة والقوه فى الشمس وحلفت امه ان لا تحله ما لم يكفر بالله فتركوه
على حاله حتى اعطى الذين ارادوه فحلوه عن الوثاق فقال للحرث بن زيد ان كان الذى
كنت عليه هدى فقد تركته وان كانت ضلالة فقد كنت ضلالا فحلف العياش بان يقتل
الحرث متى ما لقيه خاليا ثم ان عياش خرج الى المدينة الى رسول الله واسلم ثم اسلم الحرث بن زيد
بعد ذلك فلقيه العياش فى بعض سكك المدينة ولم يعلم باسلامه فقتله ثم علم باسلامه
فاتى رسول الله واخبره بالامر الذى كان منه فانزل الله فيه هذه الاية وصارت الاية عامة
لجميع الناس فذلك قوله وما كان لمومن اى ما جاز لمومن ان يقتل مومنا عمدا او الا خطأ
وقيل وما جاز لمومن ان يقتل مومنا متعمدا الا خطأ يعنى قصد منه ومن قتل مومنا خطأ
فتحرير رقبة مومنة يعنى فعليه عتق رقبة مومنة ولو اعتق رقبة كافرة لم تجزه
بالاجماع لان الله قيد فقال رقبة مومنة ودية مسلمة الى اهله يعنى وعليه دية مسلمة
الى اهل القتيل والدية مائة من الابل اذا كان من اهل الابل واذا كان من اهل البقر فاربع
مائة من البقر واذا كان من اهل الشاة فالف شاة واذا كان من اهل الغنى مثل اهل مصر
فالف دينار واذا كان من اهل الدراهم مثل اهل خراسان فاثنى عشر الف درهم عند
الشافعى وعند ابى حنيفة عشرة الف درهم الا ان يصدقوا يعنى الا ان يعفوا
عنه اولياء القتيل ولا ياخذوا منه شيئا قوله فان كان من قوم عدو لكم نزلت هذه
الاية فى شان اسامة بن زيد قتل رجلا فى دار الحرب يقال له مرداس وكان مسلما فانزل الله
هذه الاية وروى عن عطاء بن السايب عن ابن ابى عياض قال كان الرجل يجئ فيسلم
ثم ياتى قومه وهم مشركون فيقيم فيهم فيغزوهم جيش من جيوش رسول الله
فيقتل الرجل فانزل الله فان كان من قوم عدو لكم اى ان كان القتيل من اهل الحرب قد
اسلم فى دار الحرب فقتله رجل فى دار الحرب فتحرير رقبة مومنة يعنى فعلى القاتل الكفارة
عتق رقبة مومنة ولا دية عليه قوله تعالى وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق وروى
عن ابن عباس مستامنين دخلا على رسول الله فكساهما وحملهما يعنى اركبهما على البعير
فلما خرجا من عنده لقيهما عمرو بن امية الضمرى فقتلهما ولم يعلم بانهما مستامنين
فوداهما رسول الله بدية حرين مسلمين فانزل الله هذه الاية وان كان من قوم
بينكم وبينهم ميثاق اى ان كان المقتول من اهل الذمة من اهل الكتاب بينكم
وبينهم ميثاق عهد فدية مسلمة فعليه دية مسلمة الى اهله

الى اهل القتيل وعليه ايضا تحرير رقبة مومنة ولهذا قال ابو حنيفة ان دية الذمي و
المسلم سواء مائة من الابل وقال الشافعي ليس ديتهما على السواء لان في هذه الاية ثبوت
الدية وليس فيها تسوية الدية ونحن نقول بان ديته ثابتة كدية المسلم ولكن نقول
ليس ديتهما على السواء وليس في الاية بيان استوائهما فدية المومن دية كاملة ودية
الذمي على الثلثين من دية المسلم وقلنا لا يصح هذا الخبر الذي روي عن ابي بكر الصديق وعمر
وعثمان ثم قال فمن لم يجد يعني اذا لم يجد قاتل الخطاء رقبة مومنة فصيام شهرين يعني
فعليه صيام شهرين متتابعين يعني متتابعين توبة من الله يعني تلك الكفارة توبة للقاتل من الله وتعالى
توبة من الله يعني بسبب التجاوز من الله وكان الله عليما حكيما اي عليما بالقاتل حكيما حكم الكفارة
على من قتل خطاء **قوله** ومن يقتل مومنا الاية **نزلت** هذه الاية في شان رجل قتل مومنا
ثم ارتد عن الاسلام وهو مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشام بن ضبابة قتيلا في بني النجار
فذكر ذلك لرسول الله فبعث معه رسول الله رجلا من بني فهر الى بني النجار وامره بان يقرئهم
السلام ويامرهم بان يطلبوا قاتله فان وجدوه قتلوه وان لم يجدوه حلفوا خمسين
يمينا وغرموا الدية فلما اتاهم مقيس بن ضبابة ورسول الله وبلغهما الرسالة فقالوا
سمعنا وطاعة لامر الله ورسوله وقالوا ما نعرف قاتله فحلفوا خمسين يمينا و
غرموا الدية فلما رجع مقيس قال في نفسه اني بعث دم اخي بمائة من الابل فدخل
فيه حمية الجاهلية وقال اقتل هذا الفهري مكان اخي وتكون الدية فضلا لي فقتله وتوجه الى مكة وقال في ذلك شعرا
وانزل الله هذه الاية ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم بقتله خالدا فيها بارتداده
وغضب الله عليه باخذه الدية ولعنه بقتله غير قاتل اخيه واعد له عذابا اليما بشركه
وكل من يعمل عمله فجزاؤه كذلك وروي عن سالم بن ابي الجعد قال كنت عند عبد الله بن عباس
بعدما كف بصره يعني بعدما صار اعمى فجاءه رجل فناداه ما تقول فيمن قتل
مومنا متعمدا فقال جزاؤه جهنم خالدا فيها فقال الرجل ان تاب وامن
وعمل صالحا ثم اهتدى قال ابن عباس انى له الهدى سمعت النبي يقول قاتل المومن
متعمدا يتعلق به المقتول عند عرش الرحمن فيقول يا رب سل هذا فلم قتلني
فوالذي نفسي بيده ان هذه الاية نزلت فما نسخها من اية بعد نبيكم ولا نزل
بعده برهان وروي عن ابن عمر وابي هريرة انهما قالا لا توبة له وقال غيرهم
له التوبة لان الله ذكر الشرك والقتل والزنا ثم قال الا من تاب وامن وعمل صالحا
الاية فجزاؤه جهنم خالدا فيها قيل معناه ماكثا فيها لانه لم يذكر الابد كما ان الرجل
يقول خلدت فلانا في السجن يعني حبسته وقيل معناه فجزاؤه جهنم ان جازاه

وروي عن رسول الله انه قال اذا وعد الله لعبد ثوابا فهو منجزه وان اوعد له العقوبة فله
المشية ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه ويقال معناه ومن يقتل مومنا متعمدا يعني مستحلا
لقتله فجزاؤه جهنم خالدا فيها لانه كفر باستحلاله ويقال ومن يقتل مومنا متعمدا يعني
ومن يقتله متعمدا لاجل ايمانه فجزاؤه جهنم ويقال هو منسوخ بقوله ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ويقال معناه فجزاؤه جهنم بقتله خالدا فيها بارتداده حتى تخرج من طعن المعتزلة
وذلك انهم قالوا من اتى الكبائر فيجب له عذاب الخلد واستدلوا بهذه الاية وانما استدلوا بها
لجهلهم في تفسيرها ونزولها لان هذه الاية نزلت فيمن قتل مومنا متعمدا وارتد عن الاسلام
كما ذكرنا في نزول اول هذه الاية فيكون معناه فجزاؤه جهنم بقتله خالدا بارتداده عن
الاسلام فاذا كان كذلك لا يكون لهم طعن في الاية **قوله** يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم **نزلت**
هذه الاية في شان اسامة بن زيد ارسله النبي الى فدك في سرية وامرهم اسامة بن زيد
فذهب مع السرية حتى اتى رجلا يقال له نهيك بن مرداس فقال نهيك لا اله الا الله وسلم عليهم
وقال السلام عليكم اني مومن فقتله اسامة ولم يصدقه بانه مسلم فاخبر بذلك رسول الله
فقال له رسول الله اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فقال انه قال بلسانه دون قلبه فقال هلا
شققت عن قلبه فقال استغفر لي يا رسول الله فقال له فكيف لك بلا اله الا الله ثلث مرات ثم استغفر
له بالرابعة وامره ان يعتق رقبة فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم يعني اذا
خرجتم وسافرتم في سبيل الله في الجهاد فتبينوا يعني قفوا وانظروا من تقتلون ومن قراد
فتثبتوا فهو من التثبت اي قفوا ولا تعجلوا في الامر حتى يتبين لكم المومن من الكافر
ومن قراء فتبينوا فهو من التبيين ومعناهما واحد المتبين والتثبت واحد ثم قال
ولا تقولوا لمن القى قرئ السلم والسلام بالف وبغير الف فاما من قراء السلام بالالف
فلان نهيك قال لهم السلام عليكم واما من قرا السلم بغير الالف فهو من الدخول في
الانقياد والمتابعة يعني ان انقاد لكم وتابعكم فلا تقولوا له لست مومنا واسلم
واستسلم بمعنى واحد اي دخل في الانقياد كما يقال اشتى الرجل اذا دخل في الشتاء واربع
اذا دخل في الربيع تبتغون عرض الحيوة الدنيا يطلبون بذلك ما كان معه من الغنايم
وذلك ان الرجل كان معه غنيمة حين قتلوه واخذوا ما معه من الغنيمة فعيرهم الله
بطمعهم في المال فقال تبتغون عرض الحيوة الدنيا ثم قال فعند الله مغانم كثيرة
يعني عند الله ثواب كثيرة في الاخرة لمن اتقى وقيل فعند الله غنايم كثيرة في الدنيا واطلبوا
من حيث اذن لكم واباح لكم كذلك كنتم من قبل يعني هكذا من قبل الهجرة كنتم مستخفين
تامنون في قومكم بالتوحيد من اصحاب النبي فمن الله عليكم بالهجرة من بين الكافرين

وقيل هكذا كنتم تكتمون إيمانكم من قبل وقيل يعني كنتم كفارا فمن الله عليكم بالإسلام ثم قال
فتبينوا يعني قفوا وانظروا في أمركم لكي لا تقتلوا مؤمنا فصارت الآية عامة لجميع السرايا إذا
دخلوا دار الحرب فينبغي أن يتثبتوا لكي لا يقتلوا مؤمنا وإنما كرر التثبت للتأكيد إن
الله كان بما تعملون خبيرا أي عالما بكم وبأعمالكم قوله لا يستوي القاعدون من
المؤمنين يعني القاعدين الذين لا عذر لهم عن الجهاد ولا يكون جزاؤهم في الأجر والثواب مثل الذين
يجاهدون غير أولي الضرر يعني القاعدين عن الجهاد الذين لا عذر لهم ومن كان له عذر فهو
خارج من هذا قال ابن عباس يعني ابن أم مكتوم ومحمد بن جحش وقال عبد الله بن جحش فقالا إنا
إنا أعميان فهل لنا من رخصة فأنزل الله غير أولي الضرر عن ابن شهاب عن سهل بن سعد
قال رأيت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فأقبلت حتى جلست إلى جنبه فأخبرنا أن رسول الله
أملى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاءه ابن أم مكتوم
وهو يمليها علي فقال يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا أعمى فأنزل الله على
رسوله غير أولي الضرر وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي ثم
سري عنه فأنزل الله غير أولي الضرر يعني إلا أن يكون من أولي الضرر وقرئ
غير بالكسر والنصب والرفع فمن قرأ بالضم جعله نعتا للقاعدين أي لا يستوي القاعدون
غير أولي الضرر والنصب على معنى الاستثناء والكسر فلحذف حرف الكسر وهو من ولا المجاهدون
في سبيل الله بأموالهم بنفقة أموالهم وأنفسهم وجرح أنفسهم أي لا يستوي هذا مع ذلك ثم قال
وفضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين بغير عذر درجة وفضيلة في الآخرة
وكلا يعني المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى أي وعد الله لهم الجنة ثم قال وفضل الله
المجاهدين على القاعدين بغير عذر أجرا عظيما ثوابا وافرا في الجنة ثم بين الأجر فقال درجات
منه يعني فضائل من الله في الجنة سبعين درجة روى هشام بن حسان عن جبلة بن
عطية عن ابن محيريز قال ما بين الدرجتين حضر الفرس الجواد سبعين عاما وفي
رواية أبي هريرة مائة درجة ما بين الدرجتين حضر الفرس الجواد ذو الحضر
المضمر والعلو وروي عن النبي أنه قال درجات منه يعني خمسمائة درجة ومغفرة
لذنوبهم ورحمة يعني نعمة في الجنة وكان الله غفورا لمن جاهد رحيما إذ سوى
بين له العذر في الفضل بغيرهم قوله إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم وذلك أن قوما
بمكة أسلموا وتخلفوا عن الهجرة وخرجوا مع المشركين إلى بدر فلما رأوا قلة المؤمنين
وكثرة المشركين شكوا وكفروا وارتدوا عن الإسلام فقتل بعضهم فأخبر الله عن حالهم
فقال إن الذين توفاهم الملائكة يعني ملك الموت يقبض أرواحهم يوم بدر ظالمي أنفسهم
يعني ظالمين أنفسهم بالشرك قالوا يعني الملائكة حين تقبض أرواحهم فيم كنتم يعني
في أي شيء كنتم بمكة ويقال أين كنتم عن الهجرة قالوا جوابا لهم كنا مستضعفين
في الأرض يعني كنا مقهورين في أرض مكة قالوا يعني قالت الملائكة لهم ألم تكن أرض

الله واسعة يعني المدينة واسعة يعني مطمئنة فتهاجروا فيها يعني إليها في المعنى إلى الله إلى
محمد فأولئك مأواهم جهنم يعني منزلهم ومصيرهم جهنم وساءت مصيرا أي وبئس المصير صاروا
إليها ثم استثنى أهل العذر فقال إلا المستضعفين أي المقهورين من الرجال الشيوخ والضعفاء
والنساء والولدان والصبيان الذين كانوا بمكة فليس مأواهم جهنم وهم الذين لا يستطيعون
حيلة حيلة للخروج من مكة إلى المدينة ولا يهتدون سبيلا أي لا يجدون سنة للخروج إلى المدينة
ولا يعرفون طريقا إلى المدينة فأولئك أهل هذه الصفة عسى الله أن يعفو عنهم أن يتجاوز
عنهم فيما كان منهم وعسى من الله واجب وكان الله عفوا لهم فلا يعاقبهم قال ابن عباس
أنا ممن استثنى الله يومئذ وكنت غلاما صغيرا وكان ذلك قبل الهجرة ثم نسخت الهجرة بعد
فتح مكة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال لما فتح رسول الله مكة خطب الناس فقال
في خطبته ولا هجرة بعد الفتح وروى طاوس عن ابن عباس أن النبي قال يوم الفتح أنه لا هجرة
ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا قوله ومن يهاجر في سبيل الله في طاعة الله إلى
المدينة يجد في الأرض مراغما كثيرا يعني ملجأ ومتحولا من الكفر إلى الإيمان وسعة في الرزق والمعيشة
وأما قال القتبي المراغم والمهاجر واحد
يقال راغمت أي هاجرت ومن يخرج من بيته وروى معمر عن قتادة قال لما
أنزل الله إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي فقال رجل من المسلمين بمكة وهو مريض والله ما لي
عذر إني لدليل الطريق وإني لموسر فاحملوني فحملوه فأدركه الموت في الطريق فقال
أصحاب النبي الذين كانوا بالمدينة لو بلغ إلينا ذلك الرجل لتم أجره وقد مات بالتنعيم
فجاء بنوه إلى رسول الله وأخبروه بالقصة فأنزل الله هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا
إلى الله ورسوله إلى طاعة الله ورسوله بالمدينة ثم يدركه الموت يعني في الطريق فقد
وقع أجره على الله فقد وجب ثواب هجرته على الله الجنة وكان الله غفورا لما كان
منه في حال الشرك رحيما حين قبل توبته واسمه ضمرة بن جندب قوله وإذا ضربتم
في الأرض أي إذا خرجتم إلى السفر فليس عليكم جناح يعني لا مأثم ولا حرج عليكم أن تقصروا
من الصلوة يعني أن تصلوا ركعتين بمكان أربع إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا والفتنة
في أصل اللغة الاختبار وسمي القتل فتنة لأن فيه معنى الاختبار كما قال على خوف من فرعون
وملائهم أن يفتنهم أي يقتلهم فالله قد أباح قصر الصلوة عند الخوف ثم صار ذلك عاما
لجميع المسافرين أن يقصروا من الصلوة خافوا أو لم يخافوا وروي عن عمر أنه سأل رسول الله عن ذلك
فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وعنه أيضا المتم في السفر كالمقصر
في الحضر ثم قال إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا أي ظاهر العداوة ومعناه كونوا بالحذر
عنهم قوله وإذا كنت فيهم الآية فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك ومعناه وإذا كنت

يحضرو العدو وحضرت الصلوة فلتقم طائفة منهم اي جماعة منهم معك في الصلوة وليأخذوا اسلحتهم
اي الذين يصلون معك وقال وليأخذوا اسلحتهم الذين هم بازاء العدو فاذا سجدوا يعني فاذا
صلوا الذين خلف الامام ركعة واحدة فليكونوا من ورائكم يعني ينصرفون الى موضع العدو ويقفون
هناك ولتأت طائفة اخرى الذين كانوا بازاء العدو الذين لم يصلوا فليصلوا معك ركعة
اخرى وليأخذوا حذرهم من عدوهم واسلحتهم وليأخذوا سلاحهم معهم ولم يذكر في الاية ركعة
واحدة لكل طائفة ولكن روي في الخبر عن ابن عمر ان النبي حين صلى صلوة الخوف صلى بالطائفة
الاولى ركعة وبالطائفة الاخرى ركعة كما ذكر في الاية ثم جاءت الطائفة الاولى وذهبت هذه
الطائفة الى موضع العدو حتى قضت الطائفة الاولى الركعة الاخرى وسلموا ثم جاءت الطائفة
الاخرى وقضوا الركعة الاولى وسلموا حتى صار لكل طائفة ركعتان وهذا مذهب ابي حنيفة في صلوة
الخوف واما مذهب الشافعي فسبيل الامام اذا دخل وقت الصلوة ان يجعل المسلمين طائفتين فيكبر
باحدى الطائفتين فاذا صلى الركعة قام الى الثانية وقامت الطائفة الى الثانية واتموا لانفسهم
صلوتهم وسلموا ورجعوا الى المصاف ثم جاءت الطائفة الاخرى التي لم يصلوا مع الامام وكبروا
خلف الامام وقرؤا فاتحة الكتاب فاذا علم الامام انهم قد فرغوا من الفاتحة ركع بهم وسجد فلما جلس
للتشهد لم تجلس الطائفة التي خلفه وقاموا الى الثانية واتموا الصلوة لانفسهم فاذا جلسوا للتشهد
سلم بهم الامام وهذه صلوة النبي بالمسلمين في اصح الروايات ثم قال ود الذين كفروا الاية
يعني يتمنى الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم يعني امتعة الحرب فيميلون عليكم
ميلة واحدة يعني يحملون عليكم حملة واحدة واي حذرهم لكي يكونوا بالحذر عنهم ثم قال
ولا جناح عليكم وذلك ان النبي كان في غزوة بني انمار فهزمهم وسبى ذراريهم فلما رجعوا اصابهم
المطر فنزلوا في واد تحت الاشجار فوضع النبي سلاحه وذهب الى الجانب الاخر من الوادي وحده
فجاء السيل وحال بينه وبين اصحابه وكان بعض المشركين على ذلك الجبل غورث حين حال السيل
بينه وبين اصحابه فجاء واحد منهم وقال انا اقتله فاتاه وقال يا محمد من يمنعك مني فقال الله
فسل سيفه واراد ان يضربه فدفع في صدره دفعة وسقط السيف عن يده فوثب رسول
الله واخذ سيفه وقال من يخلصك مني فقال لا احد فقال له ان اسلمت حتى اردد عليك سيفك فقال
لا اسلم ولكن اعاهد الله ان لا اكون عليك ولا الكل ابدا فرد عليه سيفه فقال يا محمد انت خير مني
لانك قدرت على قتلي فلم تقتلني فرجع الكافر الى اصحابه واخبرهم بالقصة فامن بعضهم ثم انقطع
السيل وجاء النبي الى اصحابه واخبرهم بالقصة وقرأ عليهم هذه الاية ولا جناح عليكم
ولا حرج عليكم ان كان بكم اذى من مطر اي شدة من مطر او كنتم مرضى اي اصابتكم الجراحات
ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من العدو وكونوا بالحذر عنهم وقال الضحاك وخذوا حذركم
اي تقلدوا سيوفكم فانها هيبة الغزاة ثم قال ان الله اعد للكافرين في الاخرة عذابا مهينا
يهانون فيه فاذا قضيتم الصلوة اي اذا فرغتم من الصلوة فاذكروا الله بالقلب واللسان
على اي حال كنتم قياما وقعودا وعلى جنوبكم ويقال فاذا قضيتم الصلوة اي اذا صليتم في دار الحرب
فصلوا قياما او على الظهر

وقعودا وعلى جنوبكم ان لم يستطيعوا القيام اذا كان خوفا او مرضا وهذا كقوله في اية اخرى فان
خفتم فرجالا او ركبانا وقال فاذا قضيتم الصلوة يعني اذا فرغتم من صلوة الخوف فاذكروا الله اي فصلوا
لله صلوة الصحيح قياما والمريض قاعدا وعلى جنوبكم اذا كان المرض اشد من ذلك ثم قال فاذا اطمأننتم
اي فاذا امنتم ورجعتم الى منازلكم واقمتم فاقيموا الصلوة يعني اتموا الصلوة اربعا ونظيره مطمئنين
اي مقيمين ثم قال ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي فرضا مفروضا معلوما للمسافر ركعتان بالاوقات
وللمقيم اربع وقال مقاتل كتابا موقوتا يعني فريضة معلومة نظيره كتب عليكم الصيام يعني فرض
وقال الزجاج كتابا موقوتا يعني مفروضا موقتا فرضه قوله ولا تهنوا اي لا تضعفوا في طلب المشركين
ابي سفيان واصحابه بعد احد لان المسلمين لما اصابتهم الجراحات يوم احد فكانوا يضعفون عن الخروج
الى الجهاد فامرهم الله بان يظهروا من انفسهم الجلد والقوة وهذا الخطاب لهم ولجميع الغزاة الى يوم القيمة
ثم قال ان تكونوا يا معشر المسلمين تألمون اي اذا اصابكم الوجع والجراحات من الحرب فانهم يألمون يعني اذا
اصابهم الوجع مثل ما اصابكم ولكم زيادة وليس ذلك للمشركين وهو قوله وترجون من الله اي من الثواب و
الجنة في الاخرة ما لا يرجون وكان الله عليما بما كان حكيما بما يكون قوله انا انزلنا اليك اي انا انزلنا عليك
جبريل ليقرأ عليك القرآن بالعدل بالامر والنهي لتحكم بين الناس بما اريك الله بما اعلمك الله والهمك واوحى
اليك ولا تكن للخائنين اي للسارقين خصيما قال الضحاك سرق طعمة بن ابيرق اليهودي درعا للزبير بن
العوام فاختصما الى النبي فقال النبي للزبير لا بد لك من ان تأتي على ذلك بحجة قيمة وشهادة صحيحة فانزل
الله ذكره لقول الزبير ولا تكن يا محمد للخائنين خصيما وقال مقاتل سرق طعمة بن ابيرق المنافق
درعا من يهودي فلما جاؤا الى بيت طعمة بالاثر رمى بالدرع في دار رجل من الانصار ابي مليل بن
عبد الله الانصاري وانكر الدرع فجاء قومه ليبرؤه من السرقة فانزل الله هذه الاية ولا تكن
للخائنين خصيما وقال الكلبي سرق طعمة درعا من جاره يقال له قتادة بن النعمن فوضعه
عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين وانكر السرقة فجاء قومه يخاصم عنه فانزل الله
ولا تكن للخائنين اي للسارقين معينا واستغفر الله عن جدالك عن طعمة بن ابيرق حين جادلت
عنهم ان الله كان غفورا لمن تاب رحيما لمن مات على التوبة ثم قال ولا تجادل اي لا تخاصم
عن الذين يختانون انفسهم بالسرقة وهو طعمة ان الله لا يحب من كان خوانا اي خائنا
بالسرقة اثيما فاجرا برميه على غيره قوله يستخفون من الناس قال الضحاك لما سرق
الدرع اتخذ حفيرة في بيته وجعل الدرع تحت التراب فانزل الله يستخفون اي الدرع
من الناس ولا يستخفون من الله اي لا يخفى مكان الدرع على الله وهو معهم اي رقيب
حافظ عليهم وقيل يستخفون اي يستترون من الناس وهم قوم طعمة ولا يستخفون
من الله اي لا يقدرون ان يستتروا من الله وهو معهم اي عالم بهم وبخيانتهم اذ يبيتون
ما لا يرضى من القول وهم سرقوا ويقال ما لا يرضى من القول اي ما لا يرضى الله والخيانة
وكان الله بما يعملون محيطا اي عالما بهم وبخيانتهم ثم اقبل على طعمة فقال ها انتم
هؤلاء اي انتم يا هؤلاء يا قوم طعمة جادلتم اي خاصمتم عنهم عن طعمة في الحيوة الدنيا فمن

يجادل عنهم اي من يخاصم الله عنهم عن طعمة يوم القيمة ام يكون عليهم على طعمة وكيلا اي كفيلا من
عذاب الله قوله ومن يعمل سوءا قال الضحاك نزلت هذه الاية في شان الوحشي قاتل حمزة
اشرك بالله وقتل حمزة ثم جاء الى رسول الله وقال اني لنادم فهل لي من توبة فانزل الله هذه الاية ومن
يعمل سوءا قال الكلبي نزلت في شان طعمة ومن يعمل سوءا يعني سرق الدرع او يظلم نفسه برميه
غيره وجحوده ثم يستغفر الله اي يتوب الى الله يجد الله غفورا متجاوزا رحيما لمن اتقى
الشرك وروي عن علي انه قال كنت اذا سمعت حديثا من رسول الله نفعني الله ما شاء واذا سمعت
من غيره حلفته وحدثني ابو بكر الصديق وصدق ابو بكر فقال ما من عبد يذنب ثم يتوضأ ويصلي
ركعتين ويستغفر الله الا غفر الله له ثم قرأ هذه الاية ومن يعمل سوءا الاية قوله ومن يكسب
اثما اي اشرك بالله فانما يكسبه على نفسه اي فانما يرجع عقوبته على نفسه وكان الله عليما بسارق الدرع
حكيما حكم عليه بالقطع ومن يكسب خطيئة او اثما اي عمل بالمعصية ثم يرم به بريئا قال مقاتل هو طعمة بن
ابيرق حيث رمى بالدرع في دار الانصاري واتهمه به وهو قوله ثم يرم به بريئا من سرق بريئا
يعني الانصاري فقد احتمل فقد اوجب على نفسه بهتانا اي عقوبة بهتان عظيم واثما مبينا وعقوبة
ذنب مبين قال الضحاك يعني به المنافقين حين قالوا في عائشة قولا عظيما فقال ومن يكسب خطيئة
او اثما بالمعاصي ثم يرم به بريئا اي عائشة وصفوان فقد احتمل بهتانا اي فقد قال كذبا واثما
مبينا ذنبا ظاهرا ثم قال ولولا فضل الله عليك ورحمته اي ولولا فضل الله عليك بالنبوة ورحمته بالوحي
لهمت طائفة اي لهمت جماعة منهم ان يضلوك اي يخطئوك في الحكم قال الله وما يضلون الا انفسهم يعني وما يرجع
وبال ذلك الا الى انفسهم وما يضرونك يا محمد من شيء وانما يضرون بانفسهم قال الضحاك نزلت هذه الاية
في وفد ثقيف قدموا على رسول الله وقالوا جئنا نبايعك على ان لا نكسر اصنامنا ولا نعشر
فلم يجبهم رسول الله فانزل الله ولولا فضل الله عليك ورحمته وقال الكلبي يعني قوم طعمة ثم قال وانزل الله
عليك الكتاب اي القرآن والحكمة اي القضاء والمواعظ وعلمك بالوحي ما لم تكن تعلم قبل الوحي
وكان فضل الله عليك بالنبوة وانزال الوحي عظيما ثم قال لا خير في كثير من نجواهم وهو ما يتناجون فيما
بينهم ويقال الضمير في نجواهم [illegible] وفد ثقيف او قوم طعمة الا من امر بصدقة اي الا نجوى
الا من امر بصدقة المساكين او معروف او قرض لانسان نظيره فليكن بالمعروف يعني بالقرض
ويقال المعروف اي القول المعروف والنهي عن المنكر او اصلاح بين الناس يعني يصلح
فيما بين اثنين ومن يفعل ذلك الذي ذكرنا ابتغاء مرضات الله يعني طلبا لرضا الله فسوف نؤتيه
اجرا اي نعطيه في الاخرة ثوابا عظيما وهو الجنة قوله ومن يشاقق الرسول اي يخالف الرسول في التوحيد
من بعد ما تبين له الهدى اي التوحيد قال الضحاك قدم نفر من قريش المدينة واسلموا ثم انقلبوا
الى مكة مرتدين فانزل الله هذه الاية ومن يشاقق الرسول اي يخالفه من بعد ما تبين له
الهدى اي دين الاسلام ويتبع غير سبيل المسلمين يعني ويتبع دينا غير دين المؤمنين وفي الاية
دليل على ان الاجماع حجة لان من خالف الاجماع فقد خالف سبيل المؤمنين نوله اي نكله الى الاصنام
يوم القيمة وهم لا يملكون لهم ضرا ولا نفعا ولا ينجونهم من عذاب الله وقال مقاتل قوله نوله ما تولى

اي نتركه وما اختار لنفسه وقال الكلبي نوله في الاخرة ما تولى في الدنيا وهذا كما قال الحكماء من اراد
ان يعلم كيف يعامل في الآخرة فلينظر كيف يعامل هو في الدنيا وقال الكلبي نزلت في شان طعمة لما ظهر
حاله وسرقته هرب الى مكة وارتد فنقب بمكة حائطا لرجل فاستقبله حجر فبقي في النقب حتى وجد
على حاله فاخرجوه من مكة فخرج الى الشام فسرق بعض اموال اهل القافلة فرجموه وقتلوه فانزل
الله نوله ما تولى اي نكله الى ما تولى من السرقة ونصله جهنم وندخله النار وساءت مصيرا الذي
صار اليها قوله ان الله لا يغفر قال الضحاك وذلك ان شيخا من الاعراب جاء الى رسول الله فقال
يا رسول الله اني شيخ منهمك في الذنوب والخطايا الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته
وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع المعاصي جراءة على الله ولا مكابرة
له واني لنادم تائب مستغفر فما حالي عند الله فانزل الله ان الله لا يغفر ان يشرك
به الاية ويقال نزلت في شان الوحشي وقد ذكرناه من قبل ثم قال ومن يشرك بالله فقد
ضل ضلالا بعيدا عن الهدى ثم ان الله ذم الكفار وبين جهلهم فقال ان يدعون من دونه
الا اناثا يعني ما يعبدون من دون الله الا اصناما امواتا وهذا قول ابن عباس وقال الحسن
الاناث الشيء الميت الذي ليس فيه روح وقال السدي يعني سميتموها اناثا اللات و
العزى ومناة ثم قال وان يدعون اي ما يعبدون الا شيطانا مريدا اي متمردا شريرا
وذلك ان الشيطان كان يدخل في الصنم ويكلمهم وهم يعبدون الصنم وفيه شيطان
ويقال ان ابليس زين لهم عبادة الاصنام فاذا عبدوها باذنه فكانهم عبدوا الشيطان
شيطانا مريدا اي ماردا متمردا والمارد العاتي ويقال كل فاسد مفسد يكون
مريدا يعني يكون فاسدا بنفسه مفسدا لغيره ويقال شجرة مرداء وغلام امرد اذا
كان فاسدا ثم قال لعنه الله يعني طرده الله من رحمته وهو ابليس حين لم يسجد لادم
فلما لعنه قال ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا يعني حظا معلوما وقال
مقاتل يعني من كل الف واحد في الجنة وسائرهم في النار فهذا نصيب مفروض ثم قال
ولاضلنهم اي عن الهدى والحق ولامنينهم يعني اخبرهم بالباطل لا انه لا جنة ولا نار
ولا بعث ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام وهي البحيرة وذلك ان اهل الجاهلية كانوا
يشقون اذان الانعام ويسمونها بحيرة ونذكر قصتهم في المائدة ولامرنهم فليغيرن
خلق الله قال عكرمة هو الخصاء وهكذا يروى عن ابن عباس وانس بن مالك يعني
امرهم ان يخصوا الغلمان والصبيان والدواب وعن سعيد بن جبير قال فليغيرن
خلق الله اي دين الله وهكذا قال الضحاك ومجاهد قال الزجاج ولامرنهم هو ان الله
خلق الانعام ليركبوها فحرموها على انفسهم وخلق الشمس والقمر والحجارة
مسخرة للناس فجعلوها الهة يعبدونها فقد غيروا خلق الله قال الله ومن يتخذ

الشيطان وليا اي ومن يعبد الشيطان ويطيعه من دون الله ويترك امر الله وطاعته فقد خسر
خسرانا مبينا اي فقد ضل ضلالا مبينا عن الحق ثم قال يعدهم اي الشيطان يخوفهم بالفقر
حتى لا يصلوا رحما ولا ينفقوا في خير ويمنيهم يعني يخبرهم بالباطل انه لا ثواب لهم في ذلك
العمل قال الله وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا اولئك ماويهم جهنم اي الذين يطيعون
الشيطان مصيرهم في الاخرة الى النار ولا يجدون عنها عن النار محيصا اي مفرا ومهربا والذين
امنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بالله والرسول والقران وادوا الفرائض وانتهوا
عن المحارم سيدخلهم جنات وهي البساتين تجري من تحتها الانهار يعني من تحت اشجارها
الانهار الاربعة وهي اربعة انهار نهر من ماء غير اسن ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل
مصفى خالدين فيها ابدا يعني مطمئنين في الجنة لا يتغير بهم الحال عهدا او عدا من الله ثم قال
وعد الله حقا يعني صدقا وكاينا ينجز لهم ما وعدهم في امر الجنة ومن اصدق من الله
قيلا يعني ومن اصدق من الله قولا ووعدا قوله ليس بامانيكم وذلك ان اهل الكتاب قالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال المؤمنون انا اذا اسلمنا لا يضرنا الذنوب
بعد اسلامنا فانزل الله هذه الاية ليس بامانيكم اي ليس لكم يا معشر المسلمين ما تمنيتم
ولا اماني اهل الكتاب ما تمنوا من يعمل سوءا يجز به يعني من يعمل معصية دون الشرك يعاقب بها
وقال الزجاج معناه ليس ثواب الله بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب ويقال لما نزلت
هذه الاية من يعمل سوءا يجز به شق ذلك على المسلمين فقال ابو بكر كيف الفلاح بعد هذه
الاية يا رسول الله فقال النبي الست تمرض الست تصيبك اللأواء فذلك مما تجزون في الدنيا
وعن مجاهد قال مر ابن عمر على ابن الزبير وهو مصلوب فنظر اليه وقال يغفر الله لك
ثلاثا والله ما علمتك الا صواما وقواما وصولا للرحم اما والله اني لا ارجو مع ما اصبت به ان لا يعذبك الله بعد هذا ثم التفت فقال سمعت
ابا بكر الصديق يقول قال رسول الله من يعمل سوءا يجز به في الدنيا وروي محمد بن
قيس عن ابي هريرة قال لما نزلت من يعمل سوءا يجز به شق ذلك على المسلمين فشكوا
ذلك الى النبي فقال قاربوا وسددوا فكل ما يصيب المؤمن كفارة حتى الشوكة يشاكها
والنكبة ينكبها قال الضحاك السوء الكفر وقال مجاهد قالت قريش انا لا نبعث ولن
نعذب فانزل الله ليس بامانيكم يعني كفار قريش ولا اماني اهل الكتاب من يعمل
سوءا يجز به يعني يعاقب به ولا يجدون الله يعني الكافر لا يجد لنفسه من دون الله
وليا يمنعه ولا نصيرا ينفعه ويمنعه من العذاب ثم قال ومن يعمل من
الصالحات يعني يؤدي الفرائض وينتهي عن المحارم من ذكر او انثى يعني رجلا او امراة
وهو مؤمن يعني وهو مصدق بالثواب والعقاب فاولئك يدخلون الجنة لا شك فيها
ولا يظلمون نقيرا اي لا ينقص من ثواب اعمالهم مقدار النقير وهي النقرة التي تكون على
ظهر النواة ثم فضل دين الاسلام

على سائر الاديان فقال ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه اي اخلص دينه لله وهو محسن في عمله
ويقال وهو موحد واتبع ملة ابراهيم حنيفا مستقيما ويقال مائلا الى دين الاسلام ثم قال واتخذ الله
ابراهيم خليلا وذلك ان ابراهيم كان يوسع الطعام على الفقراء والضعفاء فاحتاج في بعض الاوقات الى الطعام
فبعث غلمانه مع الجمال الى خليل له بالمصر ليقرضه شيئا من الطعام ليرد عليه اذا ادركت غلاته فلما انتهوا
اليه قال الخليل اني اخاف ان احتاج اليه قبل ادراك الغلات فلم يدفع اليهم شيئا فرجعوا واستحيا
الغلمان ان يدخلوا قرية ابراهيم والناس ينظرون اليهم ولم يكن معهم شيء فجعلوا الرمل في
الجواليق وحملوه على الجمال وجاؤوا الى منزل ابراهيم والقوا الاحمال وتفرقوا وجاء واحد
منهم واخبر ابراهيم بالقصة فاغتم لذلك ابراهيم ودخل البيت ونام فجعل جوارية ينظرن الى
الاحمال فاذا في الجواليق دقيق فرفعن منه وجعلن تخبزن اذا استيقظ ابراهيم فخرج
وقال من اين هذا الدقيق فقلن من عند الخليل المصري فقال ابراهيم ليس هذا من عند الخليل
المصري ولكن من عند الخليل الاصلي فاتخذه الله خليلا بذلك ويقال لما دخلت عليه الملائكة شبه
الادميين وجاءهم بعجل سمين فلم ياكلوا منه وقالوا لا ناكل شيئا بغير ثمن فقال ابراهيم لهم
اعطوا ثمنه وكلوا فقالوا وما ثمنه قال ان تقولوا بسم الله في اوله واخره الحمد لله و
قالوا بينهم حق على الله ان يتخذه خليلا فاتخذه خليلا وقيل انه اضاف رؤساء الكفار واهدى
لهم هدايا واحسن اليهم فقالوا ما حاجتك فقال حاجتي ان تسجدوا لله سجدة فسجدوا فدعا
الله فقال اني قد فعلت ما امكنني فافعل ما انت اهل لذلك فوفقهم الله للاسلام فاتخذه
خليلا بذلك وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله انه قال اتخذ الله ابراهيم خليلا لاطعامه
الطعام وافشائه السلام وصلوته بالليل والناس نيام ويقال الخليل هو فقير الله والخليل
الذي ليس في محبته لله خلل فلذلك سمي خليلا ولله ما في السموات الاية كلهم عبيده
وفي ملكه وخلقه نافذ فيهم وكان الله بكل شيء محيطا يعني احاط علمه بكل شيء قوله و
يستفتونك في النساء اي ويسئلونك عن ميراث النساء نزلت في ام كحة التي ذكرنا
في اول السورة قل الله يفتيكم فيهن يعني يبين لكم ما لهن في الميراث وما يتلى عليكم في
الكتاب يعني وكتاب الله يفتيكم بتبليغ يتامى النساء يعني في ميراث يتامى النساء اللاتي
لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن يعني ما فرض لهن من الميراث وترغبون
يعني وتزهدون ان تنكحوهن لدمامتهن وروي عن ابراهيم انه قال كان الرجل يكون
عنده اليتيمة ولها مال فيكره ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوجها من غيره من اجل
مالها فانزل الله وترغبون الاية قال ابراهيم وكان عمر يامر الرجل اذا كانت عنده اليتيمة
الدميمة ولها مال ان يتزوجها والمستضعفين من الولدان ويبين لكم ميراث
الصبيان وان تقوموا يعني ويبين لكم ان تقوموا لحفظ مال اليتامى بالقسط
بالعدل وما تفعلوا من خير من احسان الى هؤلاء فان الله كان به عليما يجازيكم

في الآخرة قوله وإن امرأة خافت من بعلها الآية نزلت هذه الآية في رافع بن خديج
امرأة أسنت من امرأته خولة بنت محمد بن مسلمة وقال الكلبي نزلت في ابنت محمد بن
مسلمة شابة وفي زوجها اسعد بن الربيع تزوجها وهي شابة فلما ادبرت وعلاها
الكبر تزوج عليها شابة وآثرها عليها وجفا ابنت محمد بن مسلمة فأتت رسول الله
وشكت اليه فأنزل الله وإن امرأة خافت يعني علمت من بعلها من زوجها نشوزا
أو اعراضا يعني بوجهه عنها وبتركِ مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما يعني فلا حرج ولا
اثم على الزوج والمرأة أن يصالحا بينهما يعني المرأة والزوج صلحا معلوما ترضى به
المرأة ثم قال والصلح خير من الفرقة وقيل الصلح خير من النشوز وقيل الصلح خير من
الخصومة والخلاف وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وإن امرأة خافت من بعلها
الآية قال قول الرجل لامرأته انت كبيرة وانا اريد ان استبدل بك شابة فذلك النشوز
ثم صارت الآية عامة في جواز الصلح فيما بين الناس بقوله والصلح خير ثم قال وأحضرت
الانفس الشح يعني الشح حملها على ان لا تدع نصيبها وقال مقاتل طمعها وحرصها يجرها
الى ان ترضيه ثم قال وإن تحسنوا يعني تجتنبوا الهوى وتتقوا الميل والجور فإن الله
كان بما تعملون خبيرا في الإحسان والجور ثم قال ولن تستطيعوا أن تعدلوا يعني
لن تقدروا ان تسووا بين النساء في الحب بين الشابة والكبيرة ولو حرصتم
يعني ولو جهدتم ولكن اعدلوا في القسمة في النفقة فلا تميلوا بالنفقة والقسمة
الى الشابة فتذروها كالمعلقة يعني قسمة كالمسجونة لا أيما ولا ذات بعل وروى
ابو هريرة عن النبي انه قال من كانت له امرأتان مال الى احدهما جاء يوم القيمة
وشقه مائل وفي رواية اخرى واحد شقيه ساقط وروى ابو ايوب عن ابي
قلابة قال كان النبي يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك
فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني الحب والجماع ثم قال وإن تصلحوا بينهما بالتوبة
وتتقوا الجور والميل فإن الله كان غفورا رحيما حيث رخص لكم في الصلح وإن
يتفرقا يعني الزوج والمرأة بالطلاق يغن الله كلا الزوج والمرأة من سعته
يعني من رزقه وروى عن جعفر بن محمد ان رجلا شكا اليه الفقر
فأمره بالنكاح فذهب الرجل وتزوج ثم جاء اليه وشكا اليه الفقر فأمره بالطلاق
فسئل عن ذلك فقال امرته بالنكاح وقلت من اهل هذه الآية إن يكونوا فقراء
يغنهم الله من فضله فلما لم يكن من اهلها فلعله من اهل هذه الآية وإن
يتفرقا الآية وروى عن ابي بن كعب انه كان يقرأ فتذروها كأنها
مسجونة ثم قال وكان الله واسعا اي واسع الفضل حكيما حكم فرقتهما

والتسوية بينهما ولله ما في السموات الآية ولقد وصينا اي امرنا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
يعني اهل التورية والانجيل وإياكم اي وامرناكم يا امة محمد في كتابكم ان اتقوا الله فيما
اوصاكم به في كتاب الله من التوحيد وبعد التوحيد الشرايع قال ابن عباس يعني
ان اتقوا الله ان وحدوا الله وليس الاتقاء في القران بمعنى التوحيد الا ههنا وإن
تكفروا يعني تجحدوا بما اوصاكم به وبوحدانية الله فإن لله ما في السموات والارض
يعني هو غني عن عبادتكم وكان الله غنيا عن ايمان الخلق وطاعتهم حميدا محمودا في
فعاله ولله ما في السموات وما في الارض يعني كلهم عبيده وإماؤه ثم قال هذا
موصول بالاول وكان الله غنيا حميدا في فعاله لأن له ما في السموات وما في الارض
فهو رازقهم والمدبر في امورهم ثم قال وكفى بالله وكيلا يعني حفيظا ثم ذكر
التهديد لمن رجع عن عبادته فقال إن يشأ يذهبكم يعني يهلككم اذا عصيتم
امره ويأت بآخرين يعني ويخلق خلقا غيركم من هو اطوع لله منكم هذا كما قال
في آية اخرى وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم الآية ثم قال وكان الله على ذلك قديرا إن يشأ
يذهبكم ويأت بغيركم وقال في هذه الآية تخويف وتنبيه لجميع من كانت له
ولاية او امارة او رياسة فلا يعدل في رعيته او كان عالما لا يعمل بعلمه ولا ينصح
الناس ان يذهبه ويأت بغيره قوله من كان يريد ثواب يعني من كان يطلب
الدنيا بعمله الذي يعمله لا يريد به وجه الله فليعمل للآخرة فعند الله ثواب
الدنيا والآخرة يعني الرزق في الدنيا والثواب في الآخرة وهو الجنة وقال في الآية مضمر
فكأنه يقول من كان يريد ثوابا للدنيا نؤته منها ومن كان يريد ثواب الآخرة نؤته
منها فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وقال الزجاج كان المشركون مقرين بأن
الله خالقهم وانه يعطيهم خير الدنيا فأخبر الله ان خير الدنيا والآخرة لله فقال فعند
الله ثواب الدنيا والآخرة وروى في بعض الاخبار ان في جهنم واديا يتعوذ منه
جهنم اعد للقراء المرائين ثم قال وكان الله سميعا بصيرا يعني عالما بنية كل
واحد وروى سهل بن سعد ان النبي قال نية المؤمن خير من عمله وعمل المنافق
خير من نيته وكل يعمل على نيته قوله يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط
يعني كونوا قوامين بالعدل واقيموا الشهادة لله بالعدل معناه قولوا الحق ولو
على انفسكم او الوالدين يعني واذا كانت عندكم شهادة فأدوا الشهادة ولو كانت
الشهادة على الوالدين والاقربين ثم قال وإن يكن غنيا او فقيرا يعني

او لفقير فلا تميلوا الى الغني لاجل غناه ولا تكتموا الشهادة على الفقير لفقره لاجل
فقره وتعالى اشهدوا على الوالدين كانا غنيين او فقيرين فالله اولى بهما يعني بالغني والفقير
وتعالى اولى بالوالدين وارحم بهما ان كانا غنيين او فقيرين ثم قال فلا تتبعوا الهوى
ان تعدلوا وقال مقاتل معناه ولا تتبعوا الهوى للقرابة واتقوا ان تعدلوا عن الحق
الى الهوى ثم قال وان تلووا يعني تحرفوا الشهادة وتلجلجوا بها لسانكم فلا تقيموها
على الوجه ليبطل به الشهادة او تعرضوا عنها فلا تشهدوا بها عند الحاكم وقرا حمزة و
ابن عامر وان تلوا بواو واحدة من الولاية يعني وان اقمتم الشهادة او تعرضوا
والباقون تلووا بواوين من التحريف يعني وان تحرفوا الشهادة او تعرضوا فان
الله كان بما تعملون من كتمان الشهادة واقامتها خبيرا عالما وهذا تهديد للشاهد
كيلا يقصر في اداء الشهادة ولا يكتم الشهادة وقال النبي من كان يومن بالله و
اليوم الآخر فليقم شهادته على من كانت ومن كان يومن بالله واليوم الآخر فلا يجحد
لحق هو عليه وليوده ولا يلجيه الى السلطان والخصومة قوله يا ايها الذين امنوا
بالله ورسوله قال الضحاك يعني احبار اهل الكتابين معناه يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى
امنوا بالله ورسوله محمد وقال الكلبي نزلت في عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب
وثعلبة ابن قيس وغيرهم قالوا يا رسول الله نومن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير
ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبي آمنوا بالله ورسوله محمد وبكتابه
القرآن وبكل كتاب كان من قبل فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا امنوا بالله
ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي انزل من
قبل القرآن ويقال يا ايها الذين امنوا خاطب به جميع المومنين امنوا بالله يعني
اثبتوا على الايمان ويقال يا ايها الذين امنوا يوم الميثاق امنوا بالله ورسوله اليوم
ويقال نزلت في شان اهل الكتاب لانه علم ان فيهم من يومن فيما يلقيهم من الايمان
سماهم مومنين فقال يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله كما قال انهم خذو
وكانوا لم يخرجوا بعد وقيل يا ايها الذين امنوا باللسان امنوا بالله ورسوله بالقلب
ويقال يا ايها الذين امنوا بالظاهر امنوا بالله ورسوله في السر وقيل انهم كانوا
يقولون نحن مومنون فقال الله لهم يا ايها الذين امنوا بزعمهم امنوا بالله ورسوله
في الحقيقة كما قال ذق انك انت العزيز الكريم يعني بزعمه ثم قال ومن يكفر بالله
وملائكته يعني ومن يجحد وحدانية الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

يعني البعث بعد الموت فقد ضل عن الهدى ضلالا بعيدا عن الحق قوله ان الذين امنوا ثم كفروا
الاية قال مقاتل يعني ان الذين امنوا بالتورية وبموسى ثم كفروا من بعد موسى ثم امنوا
بعيسى والانجيل ثم كفروا بعده ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن ويقال ان الذين امنوا
بموسى ثم كفروا بعيسى ثم امنوا بمحمد قبل ان يبعث ثم كفروا بعد ما بعث ثم ازدادوا
كفرا يعني ثبتوا على كفرهم وقال الكلبي ان الذين امنوا بموسى ثم كفروا بعده ثم امنوا
بعزير ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد وقال الزجاج يجوز ان يكون منافقا
اظهر الايمان وابطن الكفر ثم آمن ثم كفر ثم ازداد كفرا باقامته عليه لم يكن الله ليغفر
لهم قيل ان الكافر اذا اسلم فقد غفر له ما سلف من ذنبه واذا مات على الايمان فيكون
كفره الاول مغفورا فاذا كفر بعد ايمانه ومات على الكفر لم يغفر الله له الكفر الاول
فهو مطالب بجميع ما فعل في كفره فذلك قوله لم يكن الله ليغفر لهم اذا ماتوا على الكفر ثم قال
لم يكن الله ليغفر لهم لكيلا يتوهم متوهم ان من كان كافرا ثم آمن ثم كفر ومات على
كفره فيكون كفره الاول مغفورا بل يطالب بكفره الاول وبالكفر الذي بعد ايمانه ولا
ليهديهم ولا يوفقهم طريقا ثم نزل في المنافقين وذلك انه لما نزل قوله ليغفر لك الله الاية
فقال المومنون هنيئا لك فما لنا فانزل الله وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فقال
المنافقون فما لنا فانزل الله بشر المنافقين اخبرهم بان لهم عذابا اليما يعني في الآخرة
ثم نعت المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين من اليهود اولياء في العون والنصرة
من دون المومنين ثم عيرهم بذلك فقال ايبتغون عندهم العزة اي يطلبون عند اليهود
المنعة والظفر على محمد واصحابه والعزة في اللغة المنعة والغلبة كما يقال من
عز بز يعني من غلب سلب ويقال عز الشيء اذا اشتد وجوده ثم ذكر انه لا نصرة
لهم من الكفار واليهود والنصرة من الله فقال فان العزة لله جميعا اي الظفر والنصرة
كله من الله وهذا كما قال في آية اخرى ولله العزة الاية وقوله وقد نزل عليكم في الكتاب
وذلك ان المشركين بمكة كانوا يستهزؤون بالقرآن فنهى الله المسلمين عن القعود
معهم وانزل واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا الاية الى قوله الظالمين فامتنع
المسلمون عن الجلوس معهم فلما قدموا المدينة كانوا يجلسون مع اليهود وكان اليهود
يستهزؤون بالقرآن فانزل الله وقد نزل عليكم في الكتاب يعني في سورة الانعام
ان اذا سمعتم آيات الله يعني القرآن يكفر بها يعني يجحد بها ويستهزئ بها
فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني حتى ياخذوا في كلام آخر

ثم قال انكم اذا مثلهم يعني لو جلستم معهم فجلستم كنتم معهم في الوزر وفي هذه الاية دليل
ان من جلس في معصية ولم ينكر عليها فيكون معهم في الوزر سواء وينبغي ان ينكر عليهم
اذا تكلموا بالمعصية او عملوا بها فان لم يقدر على الانكار عليهم ينبغي ان يقوم عنهم
حتى لا يكون من اهل هذه الاية وروى جويبر عن الضحاك قال دخل في هذه الاية كل محدث
في الدين مبتدع الى يوم القيمة ثم قال ان الله جامع المنافقين الاية يعني ان ماتوا على
كفرهم ونفاقهم وجعل مأواهم جميعا النار وقال الكلبي قوله ولا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره نسخ ذلك بقوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء وقال عامة المفسرين
ان هذه الاية محكمة وليست بمنسوخة ثم اخبر عن المنافقين فقال الذين يتربصون
بكم ينتظرون بكم الدوائر وهو تغير الحال بينكم فان كان لكم فتح من الله يعني النصرة
والغلبة على العدو قالوا الم نكن معكم فاعطونا الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعني وان
كان الظفر والغلبة على المؤمنين قالوا يعني المنافقين للكفار الم نستحوذ عليكم يعني الم
نخبركم عن حال المسلمين ونطلعكم على سرهم وقيل الم نستحوذ عليكم يعني الم نغلب عليكم بالموالاة
لكم واصل الاستحواذ هو الاستيلاء على شيء كقوله استحوذ عليهم الشيطان يعني استولى
ونمنعكم من المؤمنين يعني نخاذل المؤمنين عليكم ونجبنهم عنكم قال الله تعالى فالله يحكم بينكم
يوم القيمة يعني المؤمنين والمنافقين والكافرين يحكم بينهم ولن يجعل الله الاية سبيلا
يعني حجة ويقال يعني دولة دائمة فلا تدوم دولتهم وروي عن علي انه قيل له ان الله يقول
لن يجعل الله للكافرين الاية وهم مسلطون علينا فكيف هذا فقال ولن يجعل الله الاية سبيلا في الاخرة
يوم القيمة ثم بين حال المنافقين في الدنيا وخداعهم فقال ان المنافقين يخادعون الله الاية
يعني يجازيهم جزاء خداعهم وهو انهم يمشون مع المؤمنين على الصراط يوم القيمة ثم يسلبون
النور فيقومون في ظلمتهم ويقال انهم في النار فيفتح لهم باب في الجنة بعد ايام طويلة
حتى يروا اهل الجنة فاشتد عليهم ذلك العذاب اشد مما يكون فهذا معنى الخداع ثم
قال واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يعني متثاقلين يراؤون الناس يعني لا يرونها
حقا ويصلون مراءاة للناس وسمعة ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس لو كان
ذلك القليل لكان كثيرا ويقبل منهم ولكنهم يريدوا به وجه الله فلهذا كان قليلا مذبذبين
بين ذلك يعني مترددين ويقال متحيرين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء الاية يعني
ليسوا مع المؤمنين في التصديق ولا مع اليهود في الظاهر ومن يضلل الله يعني يخذله
الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا يعني مخرجا من الخذلان قوله يا ايها الذين امنوا قال مقاتل
معناه يا ايها الذين امنوا ثم عنهم وهم المنافقون لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون
المؤمنين ويقال يا ايها الذين امنوا في الظاهر واسروا النفاق وقيل اراد به المؤمنين

الحليف وذلك انه كانت بينهم وبين اليهود صداقة وكانوا يأتونهم ويحدثونهم فنهاهم
الله عن ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا يعني لا تتخذوا اليهود اولياء في العون و
النصرة من دون المؤمنين ثم قال اتريدون الاية مبينا يعني حجة بينة في الاخرة وقيل
اتريدون ان تجعلوا للرسول عليكم سلطانا مبينا ثم بين ماوى المنافقين في الاخرة
فقال ان المنافقين في الدرك الاية والمنافق في اللغة لاشتقاقه من نافقاء اليربوع
ويكون لليربوع جحران احدهما نافقاء والاخر قاصعاء فيظهر نفسه في احدهما
ويخرج من الاخر فلهذا سمي المنافق منافقا لانه يظهر عن نفسه انه مسلم ويخرج من
الاسلام الى الكفر وقرئ في الدرك بجزم الراء ونصبها وهما لغتان الدرك والدرك
وجمعها ادراك وهي المنازل بعضها اسفل من بعض فاعد للمنافقين الدرك الاسفل
وهي الهاوية ثم قال ولن تجد للمنافقين نصيرا يعني مانعا يمنعهم من العذاب ثم
قال الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا اعمالهم واعتصموا بالله يعني وتمسكوا بدين
الله وتوحيده واخلصوا دينهم لله يعني توحيدهم لله بالاخلاص فان فعلوا ذلك
فاولئك مع المؤمنين يعني المصدقين على دينهم لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين
ثم قال وسوف يؤت الله يعني يعطي الله المؤمنين اجرا عظيما يعني ثوابا عظيما
في الاخرة وهو الجنة وفي هذه الاية دليل على ان المنافقين هم شر خلق الله وهم شر من
الكافرين لانه اوعدهم الدرك الاسفل من النار ثم استثنى لهم اربعة لنيل
التوبة والاصلاح والاعتصام والاخلاص ثم قال بعد هذا كله فاولئك مع المؤمنين ولم
يقل سوف يؤتيهم الله بغضا لهم واعراضا عنهم والمنافقون هم الزنادقة
والقرامطة الذين بين المؤمنين يظهرون من انفسهم الاسلام فاذا اجتمعوا فيما بينهم
يستهزؤن ويسخرون بالاسلام واهله فهم من اهل هذه الايات وماويهم الهاوية
قوله ما يفعل الله يعني ما يصنع الله بعذابكم وهذا الخطاب للمنافقين ان شكرتم
يعني لو امنتم بالله ووحدتموه ويقال معناه ما حاجته الى تعذيبكم لو كنتم موحدين
شاكرين وامنتم به وصدقتم رسله وكان الله شاكرا يعني شاكرا للقليل من
اعمالكم عليما باعمالكم ونياتكم ويقال شاكرا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليما بما
في صدوركم ويقال عليما بمن امن وشكر فلا يعذب شاكرا ولا مؤمنا قوله لا يحب
الله الاية نزلت في شأن ابي بكر الصديق شتمه رجل فسكت ابو بكر مرارا ثم رد
عليه فانزل الله لا يحب الله الجهر الاية يعني لا يحب الله ان يذكر احد بالقول

البجح من الناس إلا من ظلم فينتصر بمثل ما ظلم فلا حرج عليه ويقال إلا من ظلم فيدعوا
الله على ظالمه وقال الفراء إلا من ظلم يعني ولا من ظلم وقال السدي يقول إلا من ظلم فينتصر بمثل
ما ظلم فليس عليه جناح وقال الضحاك لا يحب الله يعني لا يحب لكم أن تنزلوا برجل فإذا
ارتحلتم عنه تذمون طعامه إلا رجل أراد أن تنزلوا عليه عند حاجتكم فيمنعكم وقال
مجاهد في الضيافة إذا دخل الرجل المسافر إلى القوم يريد أن ينزل عليهم فلم يضيفوه فقد
رخص له أن يذكر عيبهم ويقول فيهم ويقال إلا من ظلم يعني يشتمه بمثل ما يشتمه ما لم يكن فيه
كلاما فيه جناية وكلمة لا تصلح ولو لم يفعل كان أفضل وقرأ إلا من ظَلَم بنصب الظاء و
اللام متصلا بما يفعل الله بعذابكم إلا من ظلم يعني إلا من أشرك وهو شاذ من القراءات
وكان الله سميعا لدعاء المظلوم وعليما بعقوبة الظالم ثم أخبر عن التجاوز أنه خير من
الانتصار فقال إن تبدوا خيرا يعني إن تظهروا حسنة أو تخفوه يعني الحسنة أو تعفوا
عن سوء يعني تتجاوز عن ظلمه ولا تجهر بالسوء عنه فهو أفضل لأن الله قادر على عباده
فيعفو عنهم فذلك قوله فإن الله كان عفوا متجاوزا قديرا إن الله أقدر على العفو
لكم فيعفو لكم فكذلك أنتم إن تعفوا عما أتيا إليكم قوله إن الذين يكفرون بالله
نزلت هذه الآية في أهل الكتاب يؤمنون بموسى أو بعيسى ويكفرون بغيره وهو
قوله ويريدون الآية يعني يريدون أن يأخذوا دينا لهم بالتفريق بين الله ورسوله ويقو
لون نؤمن ببعض أي بموسى وعزير والتوراة ونكفر ببعض بمحمد وعيسى والإنجيل والقرآن
ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا يعني بين اليهودية والإسلام دينا أولئك هم الكافرون
حقا حين كفروا ببعض الرسل وقيل أولئك هم الكافرون ثم قال على القسم حقا وأعتدنا
للكافرين أي خلقنا وهيأنا عذابا مهينا يهانون فيه ثم ذكر صفة المؤمنين فقال
والذين آمنوا بالله يعني أقروا بوحدانيته وصدقوا بجميع الرسل ولم يفرقوا بين
أحد منهم في الإيمان والتصديق يعني لم يكفروا ولم يجحدوا بأحد من الأنبياء والرسل
ويصدقون بجميع الكتب أولئك أهل هذه الصفة سوف نؤتيهم أجورهم يعني
سوف نعطيهم ثوابهم في الجنة وكان الله غفورا لذنوبهم رحيما بهم كان منهم في الشرك
قوله يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء وذلك أن كعب بن الأشرف و
فنحاص بن عازورا وأصحابهما جاءوا إلى النبي وقالوا لن نؤمن حتى تنزل علينا
كتابا تحمله الملائكة إلينا فنقرأه فأنزل الله يسألك أهل الكتاب الآية من السماء
نقرأه يعني جملة واحدة كما جاء به موسى قال الله لمحمد فقد سألوا موسى أكبر
من ذلك يعني أن هؤلاء من أهل أولئك القوم الذين فقالوا لموسى أرنا الله جهرة يعني
عيانا وهم القوم الذين سألوا مع موسى إلى الطور فأخذتهم الصاعقة

يعني أحرقتهم النار بظلمهم يعني بقولهم وسؤالهم أرنا الله جهرة ثم اتخذوا العجل يعني
مع ذلك عبدوا العجل وهم قوم موسى الذين عبدوا العجل في حال غيبته من بعد ما جاءتهم
البينات من بعد ما جاءهم موسى بالآيات والعلامات فعفونا عن ذلك كله ولم نستأصلهم
وآتينا موسى سلطانا مبينا حجة بينة وهي اليد والعصا ورفعنا فوقهم الطور يعني قلعنا
فوقهم الطور بميثاقهم يعني بإقرارهم بما في التوراة حين أبوا أن يقبلوا الشرائع
وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا يعني باب أريحا منحنية أصلابهم وقلنا لهم لا تعدوا
في السبت يعني قلنا لهم لا تستحلوا أخذ السمك في يوم السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا
يعني إقرارا وثيقا شديدا في التوراة يعني تركوا هذه الأشياء ونقضوا الميثاق ثم
قال فبما نقضهم ميثاقهم ولم يذكر في الآية جوابه والجواب فيه مضمر وكأنه قال وأخذنا
منهم ميثاقا غليظا فنقضوا الميثاق فبنقضهم الميثاق لعنهم الله وخذلهم كقوله فبما
نقضهم ميثاقهم لعناهم وخذلهم ثم قال وكفرهم بآيات الله يعني وبكفرهم بآيات
الله بمحمد والقرآن لعنهما الله وخذلهم وقتلهم الأنبياء بغير حق جرم وقولهم يعني
وبقولهم قلوبنا غلف يعني في غلاف فلا نفقه حديثك وقرئ غُلُف بضم اللام
وهو جماعة الغلاف يعني أن قلوبنا أوعية لكل علم ولا نفقه حديثك ومعناه وبقولهم
قلوبنا غلف لعنهم الله وخذلهم قال الله بل طبع الله عليها يعني ختم الله على قلوبهم
بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا يعني لا يؤمنون إلا القليل منهم وهو عبد الله بن سلام وأصحابه
ويقال لا يؤمنون إلا بالقليل لأنهم آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقال مقاتل يعني ما أقل
ما يؤمنون ومعناه بل طبع الله عليها بكفرهم وبأنهم لا يؤمنون البتة ثم قال
وبكفرهم وقولهم على مريم الآية وذلك أن مريم كانت متعبدة ناسكة اصطفاها
الله بولد بغير أب فعيرها اليهود واتهموها وقذفوها بيوسف بن ماثان
وكان يوسف خادم بيت المقدس فأنزل الله إكذابا لقولهم وبهتانهم فقال
وبكفرهم وقولهم الآية يعني لعنهم الله وخذلهم بذلك وقولهم يعني بقولهم إنا
قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ورسول الله من قول الله لا من قول اليهود وقول
اليهود إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم قال الله رسول الله يعني الذي هو رسول الله
وذلك أن اليهود لما اجتمعوا لقتله هرب منهم ودخل في بيت فأمر ملك اليهود
رجلا يدخل البيت يقال له يهوذا ويقال أصطيانوس فجاء جبريل ورفع عيسى
إلى السماء ودخل الرجل البيت فلم يجده فألقى الله شبه عيسى عليه فلما خرج ظنوا
أنه عيسى فقتلوه وصلبوه ثم قالوا إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا

وان كان هذا ما جينا فان عيسى فاختلفوا فيما بينهم قال الله الا كلا لقولهم فقالوا ما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم يعني القى شبه عيسى على غيره فقتلوه ثم قال وان الذين
اختلفوا فيه يعني في عيسى لفي شك منه وفي قتله قال الله ما لهم به من علم يعني لكن عندهم
علم يقيني انه قتل او لم يقتل الا اتباع الظن يعني قالوا قولا بالظن وما قتلوه يقينا يعني
لم يستيقنوا بقتله وتعالى قتلوه يعني انهم لم يقتلوه بل رفعه الله اليه قال مقاتل
رفعه الله الى السماء في شهر رمضان في ليلة القدر وقال الضحاك رفعه يوم عاشورا
وكان الله عزيزا يعني منيعا حين منع عيسى من القتل حكيما حين حكم برفعه الى السماء
قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به يعني عيسى
قبل موته وذلك ان اليهودي اذا حضرته الوفاة وعاين امر الاخرة ضرب بها الملائكة و
يقولون له يا عدو الله اتاك عيسى فكذبته ويقول للنصارى يا عدو الله اتاك عبد الله و
رسوله وهو عيسى زعمت انه الله فامن اليهود حينئذ وامن النصارى بكونه عبدا وتقربا بانه
عبد الله ورسوله لا ينفعهم ايمانهم ثم قال ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا او
روى عن مجاهد انه قال ما من اهل الكتاب احد الا ويؤمن بعيسى قبل موته فقيل له
وان غرق او احترق او اكلته السبع يؤمن بعيسى قال نعم وروى ان الحجاج بن
يوسف سأل شهر بن حوشب عن هذه الاية وقال اني لا اوتى بالاسير من اليهود او
النصارى فامر بضرب عنقه وانظر اليه فلا اسمع منه ذلك فقال
شهر انه حين عاين امر الاخرة يقر بان عيسى عبد الله ورسوله فيؤمن به ولا
ينفعه فقال له الحجاج من اين اخذت هذا قال اخذت من محمد بن الحنفية فقال له
الحجاج اخذت من عين صافية وروى عن سعيد بن جبير انه قال قبل موته يعني قبل
موت عيسى وهكذا قال الحسن وقال الكلبي وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
يعني قبل موت عيسى وانه لحي عند الله الان ولكن اذا نزل امنوا به اجمعون
فقد روى عن ابن عباس قال تمكث عيسى في الارض اربعين سنة نبيا اماما مهديا ثم
يموت ويصلي عليه هذه الامة وقال الضحاك ينزل عيسى من السماء الى الارض بعد خروج
الدجال ويكون هبوطه على صخرة بيت المقدس ثم يقتل الدجال ويكسر الصليب
ويهدم البيع والكنائس ولا يبقى على وجه الارض يهودي ولا نصراني الا امن بالله
ويدخل في الاسلام فذلك قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به يعني قبل موته
قبل موت عيسى وفي القول الاول قبل موته بان راجع الى حرف من اهل الكتاب
ويوم القيمة الاية يعني يوم القيمة يكون عيسى عليهم شهيدا بانه قد بلغهم الرسالة
قوله فبظلم من الذين هادوا الاية يعني بشركهم حرمنا عليهم طيبات كانت حلالا لهم

وهو كل ذي ظفر وشحوم من البقر والغنم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يعني وبصرفهم
كثيرا من الناس عن دين الله على وجه التقليد وباخذهم الربوا يعني حرمنا عليهم
الحلالات بكفرهم وبصرف الناس عن دين الله وباخذهم الربوا وقد نهوا عنه
يعني نهوا عن اخذ الربوا في التورية واكلهم اموال الناس يعني وحرمنا عليهم الحلالات
باكلهم اموال الناس بالباطل وهو اخذ الرشوة في الحكم واعتدنا للكافرين منهم عذاب النار
يعني وهيانا لهم عذابا وجيعا دايما لكن الراسخون يعني البالغين في العلم منهم
الذين ادركوا علم الحقيقة وهم مؤمنوا اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
منهم من اهل الكتاب وذلك ان اليهود امنوا وقالوا هذه الاشياء كانت حراما في الاصل
ولسنا حللنا ولم يكن حرم بظلمنا فنزلت لكن الراسخون في العلم منهم يصدقون بما
انزل اليك انه الحق والمؤمنون وهو عطف على قوله الراسخون واراد به اصحاب النبي صلعم
يؤمنون بما انزل اليك يعني يصدقون بالقران وما انزل من قبلك على سائر الانبياء ثم
قال تعالى والمقيمين الصلوة قيل ان هذا غلط الكاتب حين كتب مصحف الامام كان ينبغي
ان يكتب والمقيمون الصلوة فاوهم وكتب والمقيمين واحتج بما روى عن عايشة
انها قالت ثلثة احرف في المصحف غلط الكاتب وهو قوله والمقيمين الصلوة وقوله و
الصابئون والنصارى وقوله ان هذان لساحران وروى عن عثمان انه نظر في المصحف
وقال ان فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتها لكن هذا بعيد عند اهل العلم وهذا
الخبر لم يثبت عن عثمان ولا عن عايشة لان اصحاب رسول الله كانوا حماة الدين والقدوة
في الشرايع والاحكام فلا يظن بهم انهم تركوا في كتاب الله تصحيفا يصلحه غيرهم
وهم اخذوه عن رسول الله والمعنى في قوله والمقيمين الصلوة فيه معناه يؤمنون بما
انزل اليك وبالمقيمين الصلوة وقيل الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين
الصلوة يؤمنون بما انزل اليك الاية وقيل اراد بالمقيمين الصلوة الانبياء والمؤتون
الزكوة يعني الذين يعطون الزكوة المفروضة والمؤمنون بالله واليوم الاخر
يعني المقرون بوحدانية الله وبالبعث بعد الموت اولئك اهل هذه الصفة
سنؤتيهم سنعطيهم اجرا عظيما ثوابا عظيما في الاخرة وهو الجنة قوله انا
اوحينا اليك يعني ارسلنا اليك جبريل بالقران كما اوحينا الى نوح كما ارسلنا الى نوح
والنبيين من بعده ويقال اوحينا اليك بان تبعث على التوحيد وتامر الناس
بالتوحيد كما

أوحينا إلى نوح بأن يثبت على التوحيد ويدعوا الناس إلى التوحيد والنبيين من بعده
يعني أوحينا إليهم بذلك وأوحينا إلى إبرهيم وإسمعيل وإسحق وهما ابنا إبرهيم ويعقوب وهو
ابن إسحق معناه أوحينا إليهم بأن يثبتوا على التوحيد ويدعوا الناس إلى التوحيد والأسباط وهم
أولاد يعقوب كانوا اثني عشر سبطا أوحينا إلى أنبيائهم بأن يثبتوا على التوحيد ويدعوا
الناس إلى ذلك وعيسى وأيوب معناه وأوحينا إلى عيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمن
بأن يثبتوا على التوحيد ويدعوا الناس إلى ذلك وآتينا داود زبورا قرئ برفع الزاي
ونصبها في جميع القرآن ومعناهما واحد وهو عبارة عن الكتاب ورسلا يعني وأرسلنا
رسلا قد قصصناهم عليك من قبل يعني قد سميناهم لك من قبل يعني بمكة ورسلا وأرسلنا رسلا
لم نقصصهم عليك يعني لم نسمهم لك وقد أرسلناهم كما أرسلنا هؤلاء وروى كعب الأحبار أنه
قال كان الأنبياء ألفي ألف ومائتي ألف وقال مقاتل كان الأنبياء ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة
وعشرين ألفا وروى أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بعثت على إثر ثمانية آلاف
من الأنبياء منهم أربعمائة من بني إسرائيل وعن الحارث الأعور عن أبي ذر قال قلت يا نبي
الله كم كانت الأنبياء وكم كان المرسلون قال كانت الأنبياء مائة ألف نبي وأربعة و
عشرين ألف نبي وكان المرسلون ثلثمائة وثلثة عشر ثم قال وكلم الله موسى تكليما
قيل معناه أنه قد أوحى إليه وإنما سماه كلاما على وجه المجاز كما قال في آية أخرى أم أنزلنا
عليهم سلطانا فهو يتكلم يعني يستدلون بذلك والعرب تقول قال الحائط كذا وقال علماء المفسرين
وأهل العلم إن هذا كلام حقيقة لا كلام مجاز لأنه قد أكده بالمصدر حيث قال وكلم الله
موسى تكليما والمجاز لا يؤكد بالمصادر لأنه لا يقال قال الحائط قولا فلما أكده بالمصدر نفى
عنه المجاز وقال في موضع آخر إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فقد أكده بالتكرار
ونفى عنه المجاز وقال في آية أخرى وما كان لبشر أن يكلمه الله الآية يعني الأنبياء الذين لم يكونوا
مرسلين أراهم في المنام أو من وراء حجاب بكلامه مثل ما كلم موسى أو يرسل رسولا وهو جبرئيل يرسله
إلى المرسلين رسلا مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل يعني بعد إرسال الرسل ومعناه لكيلا يقولوا يوم القيمة إنك لم ترسل
إلينا رسولا ولو أن الله لم يرسل رسولا كان حكيما منه إذا كان أعطى كل واحد من خلقه
من العقل ما يعرف ولكنه أرسل رسلا فضلا منه ويكون زيادة الحجة عليهم وكان الله
عزيزا بالنقمة لمن جحد حكيما حكم إرسال الرسل والأنبياء لكن الله يشهد بما أنزل إليك
قال ابن عباس وذلك أن رؤساء مكة أتوا النبي فقالوا سألنا اليهود عن صفتك
ونعتك فزعموا أنهم لا يعرفونك في كتابهم فأتنا بمن يشهد لك بأنك نبي مبعوث إلينا
ونظيره ونتركه فنزل لكن الله

يشهد يعني إن لم يشهد أحد منهم فالله أعظم شهادة من خلقه وهو يشهد بأنك نبي وقال القتبي
وهذا من الاختصار لأنه لما نزل إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح قالت المشركون لا نشهد
لك بهذا فمن يشهد لك فأنزل الله هذه الآية فمن كحكاية قولهم وقيل لكن الله يشهد الآية لأن
لكن إنما تجيء بعد نفي شيء فيثبت بذلك الشيء والذي يكون بعد لكن أنزله بعلمه بأمره ويقال
أنزله بعلمه يعني أنزل القرآن الذي فيه علمه وقيل أنزل جملة القرآن بأمر الله ثم قال
والملائكة يشهدون على شهادتي بالذي شهدت أنه حق وكفى بالله شهيدا فلا أحد أفضل
شهادة من الله بأنه أنزل عليك القرآن قوله إن الذين كفروا وصدوا الآية يعني صرفوا الناس
عن دين الله قد ضلوا عن الحق ضلالا بعيدا من الحق إن الذين كفروا بمحمد والقرآن وظلموا يعني
وجحدوا وأشركوا لم يكن الله ليغفر لهم إذا ماتوا على كفرهم لا يغفر الله لهم ولا ليهديهم
طريقا يعني لا يوفقهم لطريق الإسلام إلا طريق جهنم يعني يتركهم ويخذلهم في طريق الكفر
عقوبة لكفرهم وجحودهم وهو طريق جهنم ويقال إلا طريق جهنم يعني لا يهديهم إلا إلى العمل
الذي يجرهم إلى جهنم وقال الضحاك لا يهديهم طريقا يوم القيمة يعني لا يرفع لهم إلا طريق جهنم
وذلك أن أهل الإيمان يرفع لهم في الموقف طريق ينتهي بهم إلى الجنة ويرفع لأهل الكفر طريق
ينتهي بهم إلى النار فذلك قوله إلا طريق جهنم خالدين فيها في النار أبدا يعني دائمين
فيها لا يخرجون منها وكان ذلك يعني خلودهم وعذابهم في النار على الله يسيرا هينا على الله
قوله يا أيها الناس قال ابن عباس يعني أهل مكة قد جاءكم الرسول محمد بالحق من ربكم يعني
شهادة أن لا إله إلا الله ويقال بالحق من ربكم يعني ببيان من ربكم ويقال بالفرض و
الحجة من ربكم وقيل إنما قال جاءكم الرسول على وجه المجاز لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيهم ولكن
معناه قد ظهر فيكم رسول الله كما قال في آية أخرى لقد جاءكم رسول الآية يعني ظهر
فيكم فآمنوا خيرا لكم يعني صدقوا بوحدانية الله والقرآن الذي جاءكم به محمد خيرا لكم
يعني يكن التصديق بوحدانيته والقرآن خيرا لكم من عبادة الأوثان لأن عبادة الأوثان
لا تغني عنكم شيئا وإن تكفروا يعني وإن تجحدوا بالله وبمحمد فإن الله غني عنكم فإن
لله ما في السموات والأرض كلهم عبيده وإماؤه وكان الله عليما بخلقه حكيما
في أمره قوله يا أهل الكتاب لا تغلوا الآية قال ابن عباس وذلك أنها نزلت في اليعقوبية
صنف من النصارى قالوا عيسى هو الله وقالت النسطورية هو ابن الله
وقالت المرقوسية هو ثالث ثلثة وقالت الملكانية إن عيسى والرب شريكان
فأنزل الله يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم قال مقاتل الغلو في الدين هو أن
يقول على الله غير الحق وقال الضحاك لا تغلوا في دينكم يعني لا تكذبوا في دينكم

وقال بعض اهل اللغة الغلو مجاوزة القدر في الظلم ويقال لا تجاوزوا الحد في دينكم
وقال القتيبي لا تفرطوا في دينكم ودين الله بين المقصر والغالي ويقال غلا في
القول اذا جاوز المقدار ويقال لا تتعمقوا في دينكم ثم قال ولا تقولوا على الله الا الحق
اي لا تصفوا الله بما لا يليق بصفاته فان الله واحد لا شريك له ولا ولد ثم قال انما المسيح
عيسى بن مريم الاية وهو قوله كن فيكون وروح منه قال ابن عباس في رواية الكلبي
وروح منه اي بامر من الله اتاها جبريل فنفخ في جيب درعها فدخلت تلك النفخة
بطنها ثم وصل الى عيسى فتحرك في بطنها وامه امة الله ثم قال فامنوا بالله ورسوله
يعني صدقوا بوحدانية الله وبما جاءكم الرسل من امر الله ولا تقولوا ثلاثة يعني
لا تقولوا ان الله ثالث ثلاثة انتهوا خيرا لكم يعني توبوا الى الله من مقالتكم ذلك
التوبة خير لكم من الاصرار على الكفر ثم قال انما الله اله واحد لا شريك له ولا ولد
ثم نزه نفسه عما يقول الكفار فقال سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض
من الخلق وكفى بالله وكيلا اي بالخلق وكيلا وقيل كفيلا وقال شاهدا فلا شاهد افضل منه
قوله لن يستنكف المسيح الاية يعني لن يتعظم ولن يانف ولن يتكبر ويقال لن
يحتشم المسيح يعني عيسى ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران السيد والعاقب
اتوا رسول الله صلعم ناظروه في امر عيسى فقال النبي صلعم كان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا
لا تقل هكذا فانه يانف عن هذا القول فنزل الله تكذيبا لقولهم لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله يعني كان عيسى مقرا بالعبودية ولا الملائكة المقربون
يعني حملة العرش لم يانفوا عن الاقرار بالعبودية وقال فهؤلاء الملائكة المقربون
اقرب الى الله فلم يانفوا عن عبادته فكيف يانف عيسى وهو عبد من عباده
ثم قال ومن يستنكف عن عبادته ومن يتعظم عن عبادته ويستكبر والاستكبار
هو الاستنكاف يعني استنكف واستكبر عن طاعته فسيحشرهم اليه جميعا
يعني فيحشرهم جميعا يا مر الله الى النار ثم قال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم فيوفيهم اجورهم يعني يوفر هم ثواب
اعمالهم ويزيدهم من فضله يعني من رزقه في الجنة ثم قال واما الذين
استنكفوا واستكبروا من عبادة الله فيعذبهم عذابا اليما وجيعا دائما ولا يجدون
لهم من دون الله يعني من عذاب الله وليا يعينهم ولا نصيرا ولا مانعا

منعهم من عذاب الله قوله يا ايها الناس يا اهل مكة قد جاءكم برهان من ربكم يعني بيانا
وحجة من ربكم وهو محمد وانزلنا اليكم نورا مبينا اي بيانا من العمى وبيانا الحلال والحرام
وهو القران فاما الذين امنوا يعني صدقوا بوحدانية الله واعتصموا يعني تمسكوا بدينه
فسيدخلهم في رحمة منه يعني الجنة وفضل وثواب ويهديهم اليه يعني يرشدهم الى دينه
ويوفقهم لذلك وفي الاية تقديم وتاخير ومجازه يهديهم في الدنيا صراطا مستقيما دينا لا
عوج فيه ويثبتهم على ذلك يدخلهم في الاخرة في رحمة منه وفضل وهو الجنة والكرامة
قوله يستفتونك يعني يسئلونك عن حكم الميراث قل يا محمد الله يفتيكم يبين لكم في الكلالة روي
عن قتادة انه قال الكلالة من لا ولد له ولا والد وكذلك قال ابن عباس وروي عن ابي بكر الصديق
انه قال قد رايت رايا فان يك صوابا فمن الله وان يك خطا فمني نفسي ومن الشيطان
الكلالة ما عدا الولد والوالد وعن عمر انه قال ثلاثة لان يكون رسول الله بينها لنا احب
الي من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربوا ويقال لهذه الاية صيفية لانها
نزلت في الصيف قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد يعني هذا تفسير الكلالة
نزلت هذه الاية في شان جابر بن عبد الله الانصاري سال رسول الله فقال ان لي اختا
فما لي من ميراثها اذا ماتت فانزل الله هذه الاية فبين ميراث جابر اولا ثم بين ميراث اخته فانه
لانه لم يرض عند ذلك السوال وصارت الاية عامة لجميع الناس فقال ان امرؤ هلك يعني
ان مات رجل ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك يعني فللاخت نصف ما ترك الميت
من المال وهو يرثها يعني ان ماتت الاخت فللاخ جميع ما تركت من المال ان لم يكن لها
ولد ولا ولد ابن وقد ذكر في الاية حكم الاخ والاخت اذا لم يكن لهما ولد ولم يبين انه
لو كان لاحدهما ولد ما ت احدهما ما حكمه ولكن بين على لسان رسول الله ان للبنت
النصف وما بقي فللاخت وان كانت الاخت هي التي ماتت وتركت ابنا واخا فللبنت
النصف وما بقي فللاخ وفي هذا اجماع وفي الاول اختلاف قال ابن عباس لا ترث
الاخت مع البنت شيئا وخالفه جميع الصحابة وقالوا الاخوات مع البنات عصبة
ثم قال فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك يعني اذا كانت للميت اختان
فلهما الثلثان اذا كانتا اثنتين وان كن اكثر من ذلك فلهن الثلثان ايضا بالاجماع ثم قال
وان كانوا اخوة رجالا ونساء يعني وان كانوا اخوة واخوات فللذكر مثل حظ
الانثيين لكل اخ سهمان ولكل اخت سهم وهذا اذا كانت الاخوة والاخوات من الاب
والام او من الاب خاصة فاما اذا كانوا من قبل الام فهم شركاء في الثلث ليس لهم

اكثر من ذلك كما ذكرنا في اول السورة وهذا بالاجماع ثم قال يبين الله لكم ان تضلوا يعني
يبين الله لكم قسمة المواريث لكيلا تضلوا ولا تخطؤا في قسمتها وقد تحذف لا في الكلام والمراد
به اثباته كقوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم يعني ان لا تميد بكم وقد تثبت ويراد به
طرحه كقوله ما منعك الا تسجد يعني ان تسجد وكقوله لا اقسم يعني اقسم والله بكل شيء من قسمة
المواريث وغيره عليم عالم اتبعوا ما انزل الله ويبين لكم في كتابه

سورة المائدة

مدنية بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الواسع الحكيم الذي يوجب الطهارة
على البالغ اللبيب روي ان رجلا دخل على عائشة فقالت له هل تقرأ سورة المائدة فقال الرجل
نعم قالت فانها من آخر ما انزل الله فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام
فحرموه وقال الشعبي لم ينسخ من هذه السورة غير قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد
وقيل قد نسخ منها قوله او آخران من غيركم **قوله** يا ايها الذين امنوا وهذا نداء المدح والنداء في القران
على سبع مراتب نداء المدح كقوله يا ايها النبي يا ايها الذين امنوا يا ايها الرسل ونداء الذم مثل قوله يا ايها
الذين كفروا يا ايها الذين هادوا ونداء التنبيه مثل قوله يا ايها الناس ويا ايها الانسان
ونداء الاضافة مثل قوله يا عبادي ونداء النسبة يا بني آدم يا بني اسرائيل ونداء الاسم مثل
قوله يا ابرهيم يا داود يا نوح ونداء التعيير مثل يا اهل الكتاب فههنا المدح يا ايها الذين
امنوا وهو من جوامع الكلام لانه قال يا ايها الذين امنوا يعني صدقوا ولم يقل بأي شيء صدقوا
ومعناه الذين صدقوا بوحدانية الله وصدقوا بمحمد والقران وصدقوا بجميع الرسل
والبعث والحساب والجنة والنار ويقال يا ايها الذين امنوا اي يا ايها الذين خصصتهم
لخدمتي وميزتهم من عبادي واكرمتهم بمعرفتي ورزقتهم هدايتي وحببت اليهم طاعتي
وبغضت اليهم معصيتي وخوفتهم عقابي ويقال بالفارسية اي گرويدگان بيگانگي من قرآن
برسولي من وامید دارندگان ثواب من وجویندگان ثواب من وگرویدگان امر من
وگریزندگان نهی من وپذیرندگان احکام من وترسندگان از عقاب من وقال ابن
مسعود كل مؤدب يحب ان يؤتى ادبه وان ادب الله القران فاذا سمعت الله يا
ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه خير يأمر به او شر ينهى عنه ويقال جميع ما في القران يا
ايها الذين امنوا نزلت بالمدينة وكلما قال يا ايها الناس اكثره نزل بمكة وقد نزل بالمدينة
ايضا يا ايها الناس وقيل كلما ذكر في القران يا ايها الذين امنوا في الانجيل يا ايها الناس اوفوا
بالعقود يعني اتموا التي ذكرها الله في القران وقال مقاتل اوفوا بالعقود يعني اوفوا
بالعهود التي بينكم وبين المشركين وقيل اوفوا بالعقود اراد جميع العقود
التي بينه وبين الناس والتي بينه وبين الله وهذا من جوامع الكلم لانه اجمع
فيه ثلثة انواع من العقود احدها العقود التي عقدها الله على عباده من الاوامر

والنواهي ونوع آخر من العقود التي يعقد الانسان بينه وبين الله من النذور والايمان
وغير ذلك ونوع ثالث العقود التي يكون بين الناس مثل البيوع والاجارات وغير ذلك
يوجب الوفاء بهذه العقود كلها ثم قال احلت لكم يعني رخصت لكم بهيمة الانعام والانعام
يشتمل على الابل والبقر والغنم والوحشي دليله قوله ومن الانعام حمولة وفرشا ثم قال ثمانية
ازواج واما البهيمة فهو كل حي لا يميز وانما قيل لها بهيمة لانها ابهم من ان يميز ثم قال الا
ما يتلى عليكم ثم رخصت لكم الانعام كلها الا ما حرم عليكم في هذه السورة وهو قوله
حرمت عليكم الميتة الاية وغير ذلك وذلك انهم كانوا يحرمون البحيرة والسائبة فاخبر
الله انها حلال الا ما يذكر في هذه السورة ثم قال غير محلي الصيد يعني احللت لكم هذه الاشياء
من غير ان تستحلوا الصيد وانتم حرم اي وانتم محرمون في الحرم ان الله يحكم ما يريد
يعني يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء لانه اعرف بصلاح خلقه وما يصلحهم وما لا يصلحهم وليس
لاحد ان يدخل في حكمه وهذا كقوله ولا يشرك في حكمه احدا وكقوله لا يسئل عما يفعل الاية
قوله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله الشعائر ما جعل علاما لطاعته واحدها شعيرة
وذلك ان الانصار كانوا لا يسعون بين الصفا والمروة وكان اهل مكة لا يخرجون الى عرفات
وكان اهل اليمن يرجعون من عرفات فامر الله بان لا يتركوا شيئا من امور المناسك
فقال يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ومعناه لا تستحلوا شيئا من ترك المناسك كلها
تماما لله من امر الحج وهو السعي بين الصفا والمروة والخروج الى عرفات ورمي
الجمار والطواف واستلام الحجر ثم قال ولا الشهر الحرام يعني لا تستحلوا القتال في الشهر
الحرام ولا الهدي ولا القلائد يعني لا تتعرضوا الهدي والقلائد ولا تستحلوه وذلك
ان اهل الجاهلية كانوا اذا خرجوا الى مكة وكانوا اذا قلدوا الهدي امنوا ومن لم يكن معه
الهدي جعل في عنق راحلته قلادة ومن لم يكن معه راحلة جعل في عنقه قلادة من شعر
او وبر فيامنوا بذلك فاذا رجع من مكة جعل شيئا من لحاء شجر مكة في عنق راحلته فيامن بذلك
ليعرف انه كان حاجا فامر الله بان لا يستحلوا ذلك يعني من فعل ذلك لا يتعرض ولا
يستحلونه والهدي ما اهدي الى البيت ثم قال ولا امين البيت الحرام يعني ولا تستحلوا
قاصدين البيت الحرام نزلت في شريح بن ضبيعة بن شرحبيل اليمامي وكان
كافرا وذلك انه دخل على النبي وكلمه فلما خرج من عنده مر بسرح لاهل المدينة
فساقها واتى بها اليمامة ثم خرج من هناك الى مكة ومعه تجار بكر بن وائل فهم
اصحاب النبي بان يخرجوا اليه وينهبوا امواله فانزل الله ولا امين البيت
الحرام اي لا تستحلوا قاصدين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم

يبتغون فضلا يعني يطلبون تجارة وربحا في المال ورضوانا يعني يطلبون بحجهم رضوان ربهم ولا يرضى عنهم حتى يؤمنوا ثم نسخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ولم ينسخ قوله ولا تحلوا شعائر الله ولكنها محكمة فوجب اتمام امور المناسك ونسخ قوله ولا الشهر الحرام فيجوز القتال في الشهر الحرام كقوله وقاتلوا المشركين كافة وقوله ولا الهدي ولا القلائد فهو محكم ايضا ولم ينسخ فكل من قلد الهدي ونوى الاحرام صار محرما ولا يجوز ان يحل بدليل هذه الاية فهذه الاحكام معطوف بعضها على بعض وبعضها منسوخة وبعضها محكم فان قيل قد قال يبتغون الاية فاخبر انهم يطلبون رضوان ربهم ولم يذكر ان طلبهم كان باطلا له لم يذكر في لفظ الاية امر الكفار وانما بين النهي عن التعرض للذين يقصدون البيت فان كان الذي قصده فهو كافر فقد بين في اية اخرى انه لم يقبل منه وان لم يذكر ههنا وهو قوله ومن يكفر بالايمان الاية ثم قال واذا حللتم فاصطادوا يعني اذا حللتم من احرامكم وخرجتم منه فاصطادوا ان شئتم فهذه رخصة بلفظ الامر وهذا امر اباحة لا امر وجوب وهو كقوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وكقوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض الاية وقال الضحاك واذا حللتم يعني اذا خرجتم من احرامكم وخرجتم من حرم الله وامنه فاصطادوا ثم قال ولا يجرمنكم شنآن قوم يقول لا يحملنكم عداوة كفار مكة ان صدوكم عن المسجد الحرام يعني عام الحديبية ان تعتدوا على حجاج اليمامة فتستحلوا منهم وفي الاية دليل ان المكافاة لا تجوز من غير جنس الذي فعل به ويكون ذلك المكافاة اعتبارا لان الله قال ولا يجرمنكم شنآن قوم يعني بغض قوم وعداوتهم ان تعتدوا يعني ان تجاوزوا الحد في المكافاة وقرئ شنآن بجزم النون ونصبها قال القتيبي لا يقال في المصادر فعلان وانما يقال ذلك في الصفات مثل عطشان وسكران وفي المصادر يقال فعلان مثل طيران ولهبان ونزوان وقرئ ان صدوكم بنصب الالف وكسرها من قرا بكسر الالف فعلى معنى الابتداء ومن قرا بنصب الالف فعلى البناء معناه ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا تجاوزوا الحد ثم قال وتعاونوا على البر والتقوى يعني تعاونوا على امر الله واعملوا به وروي عن ابن عباس انه قال تعاونوا على البر البر ما امر الله به والتقوى ما نهى الله عنه يعني تعاونوا على امر الله واعملوا به وانتهوا عما نهى الله عنه وهذا موافق لما روي عن رسول الله انه قال الدال على الخير كفاعله وقد قيل الدال على الشر كصانعه ثم قال ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قال القتيبي العدوان على وجهين العدوان السبيل كقوله فلا عدوان الا على الظالمين وكقوله فلا عدوان علي اي فلا سبيل علي والثاني الظلم كقوله ولا تناجوا بالاثم والعدوان اي الظلم وكقوله ولا تعاونوا على الاثم والعدوان

اي الظلم واراد به حجاج اليمامة وصارت الاية عامة في جميع الناس ثم قال واتقوا الله يعني واخشوا الله واطيعوه فيما يامركم به ان الله شديد العقاب اذا عاقب قوله حرمت عليكم الميتة يعني حرم عليكم اكل الميتة والميتة كل ما كان وهلكت نفسه بغير ذكاة فهو حرام الا الجراد والسمك فقد اباحهما على لسان رسول الله احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الجراد والسمك والدمان الطحال والكبد والدم يعني حرم عليكم اكل الدم وشربه وهو الدم المسفوح كما قال في اية اخرى الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا واما الدم الذي بقي بعد الانهار فهو مباح مثل الطحال والكبد والصفرة في اللحم ثم قال ولحم الخنزير اي وحرم عليكم لحم الخنزير فذكر اللحم والمراد به اللحم والشحم وغير ذلك وهذا باجماع المسلمين وعند الشافعي اللحم والشحم والجلد والشعر كلها قليلها وكثيرها حرام وعند ابي حنيفة كلها حرام الا الشعر فانه يقول انه حلال وقال داود كلها حلال الا اللحم فانه حرام واستدل بظاهر الاية لان الله قال ولحم الخنزير ولم يذكر الشحم والجلد وهو من اصحاب الظواهر وما اهل لغير الله به يعني وحرم عليكم اكل ما ذبح لغير الله واصل الاهلال رفع الصوت عند الذبح بذكر الهتهم فحرم الله ذلك قوله والمنخنقة اي وحرم عليكم اكل المنخنقة وهي الشاة التي تخنق فتموت وكان بعض اهل الجاهلية يستحلون ذلك وياكلونها ثم قال والموقوذة وهي التي تضرب بالخشب فتموت واصله في اللغة هو الاشراف على الهلاك فاذا ضرب بالخشب حتى اشرف على الموت ثم يتركه يقال له موقوذة ثم قال والمتردية اي وحرم عليكم اكل المتردية وهي الشاة التي تخر وتسقط من الجبل وتتردى في بئر فماتت والنطيحة وهي الشاة التي ينطحها صاحبتها فيقتلها وما اكل السبع وهي فريسة السبع فحرم الله هذه الاشياء كلها على المؤمنين ثم استثنى فقال الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته من هذه الاشياء قبل ان يموت فلا باس باكله وقال القتيبي اصل الذكوة من التوقد يقال ذكيت النار اذا القيت عليها شيئا من الحطب والتهبت وسميت الذكية ذكية لانها صارت بحال ينتفع بها وقال الزجاج اصل الذكاة تمام الشيء وقوله الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذبحه على التمام ثم قال وما ذبح على النصب قال القتيبي النصب هو حجر او صنم منصوب كانوا يذبحون عنده وجمعه انصاب ويقال كانوا يذبحون لاعيادهم باسم الهتهم ثم قال وان تستقسموا بالازلام القداح والازلام القداح واحدها زلم على ميزان قلم واقلام وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يجتمعون عشرة انفس ويشترون جزورا وجعلوا اللحم على تسعة اجزاء واعطى كل واحد منهم سهما من سهامه فجمعوا السهام عند واحد منهم او شيئا من الاخبار

... واحداً فكان من خرج سهمه يأخذ جزءاً من ذلك اللحم فإذا خرج تسعة
بقي شيء من اللحم ولا يكون للذي بقي اسمه أجزاء شيء من اللحم وكان ثمن الجزور كله
عليه وكان نوع آخر وهو أنهم جعلوا عشرة من القداح كان لكل واحد منهم اسم ولكن لثلثة منها
نصيب من اللحم وهو السفيح والمنيح والوغد وكان لسبعة لكل واحد سهم منها نصيب وهو
الفذ والتوأم والحلس والنافس والرقيب والمعلى والمسبل ويقال إذا أراد واحد
منهم السفر أخرج سهمين من القداح في أحدهما مكتوب أمرني ربي وفي الآخر نهاني
ربي فيخرج أحدهما فإن خرج باسمه أي وجب عليه الخروج ولم يكن له التخلف وإن
خرج الآخر لا يسعه الخروج فنهى الله عن ذلك كله وقال ذلكم فسق يعني هذه الأفعال التي ذكرت
لكم معصية وضلالة وخروج من الطاعة واستحلالها كفر قوله اليوم يئس الذين
كفروا من دينكم يعني كفار العرب من رجوعكم إلى دينهم وقال الضحاك نزلت هذه
الآية حين فتح مكة وذلك أن رسول الله فتح مكة لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثمان
ويقال سنة تسع ودخلها ونادى للمسلمين منادي رسول الله من قال لا إله إلا الله فهو آمن
ومن وضع السلاح فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن فانقادت قريش لأمر الله فمنهم
أسلموا فقال الله اليوم يئس الذين كفروا يعني قريش من دينكم يعني أن تعودوا كفارا
ثم قال فلا تخشوهم يعني صولة المشركين فأنا معكم وناصركم واخشون في تركي أمري
ثم قال اليوم أكملت لكم دينكم يعني أتممت لكم شرائع دينكم وذلك أن النبي حين كان
بمكة لم يكن إلا فريضة الصلاة وحدها فلما قدم المدينة أنزل الله الحلال والحرام و
نزلت اليوم أكملت لكم دينكم يعني أمر دينكم حلالكم وحرامكم وروى حماد بن سلمة عن
عمار بن أبي عمار أن ابن عباس قرأ اليوم أكملت الآية فقال له يهودي لو نزلت هذه
الآية علينا لاتخذنا اليوم عيدا قال ابن عباس فإنها نزلت في يوم عيدين يوم جمعة
ويوم عرفة وعن طارق بن شهاب أنه قال إن اليهود قالوا لعمر إنكم لتقرؤون
آية لو نزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا اليوم أكملت الآية فقال لهم عمر إني
لأعلم حين أنزلت وفي أي يوم أنزلت أنزلت بعرفة ورسول الله واقف بعرفة
فإن قيل ما في ظاهر هذه الآية دليل أن الذي يزيد في الدين ذلك اليوم حيث قال
اليوم أكملت الآية ولم يكمل قبل ذلك اليوم قيل له ليس فيها دليل لأنه أخبر أنه أكمل
في ذلك اليوم وليس فيه أنه لم يكمل قبل ذلك اليوم ألا ترى أنه قال في الآية ورضيت لكم
الآية ليس فيه أنه لم يرض قبل ذلك ولكن معناه أنه قد أظهر وقدر في ذلك اليوم ما أراد
به الابتداء وقال مجاهد معناه اليوم أتممت لكم ظهور دينكم وغلبة دينكم ونصر
دينكم وأتممت عليكم نعمتي يعني منتي فلم يحج معكم مشرك ورضيت لكم الإسلام دينا

يعني اخترت الإسلام دينا وروي في الخبر أن النبي عاش بعد نزول هذه الآية إحدى
وثمانين ليلة ثم مضى لسبيله صلى وقال الزجاج اليوم صار نصبا للظرف
أكملت لكم دينكم ثم رجع إلى أول الآية فقال فمن اضطر في مخمصة وذلك أن الله لما بين
المحرمات علم أن بعض الناس اضطروا إلى أكله فأباح لهم أكله عند الضرورة فقال فمن
اضطر يعني فمن أجهد إلى شيء مما حرم الله عليه في مخمصة يعني في مجاعة وأصل المخمص
ضمور البطن ودقته فإذا جاع فقد خمص بطنه ثم قال غير متجانف لإثم يعني غير متجاوز
الحد متعمد إلى المعصية لأكله فوق الشبع وأصل الجنف الميل وقال الزجاج غير متجانف
لإثم يعني متجاوز الحد وغير آكلها على جهة التلذذ فلا إثم عليه في أكله وقال أهل المدينة
المضطر يأكل حتى يشبع وهو مذهب مالك وقال أبو حنيفة وأصحابه يأكل مقدار ما يأمن
من الموت وكذلك قال الشافعي فإن الله غفور متجاوز ونوى أن أكل بمقدار حتى رخص
له في أكل الميتة عند الاضطرار قوله يسألونك ماذا أحل لهم نزلت هذه الآية في زيد بن مهلهل و
عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله إنا قوم نصيد بهذه الكلاب والبزاة فما يحل
لنا منها قال ما علمت من كلب أو بازي ثم أرسلته وذكرت اسم الله عليه فهو حلال لك
وكل ما أمسك عليك فهو حلال لك قلت وإن قتل قال إذا قتله ولم يأكل منه شيئا فإنما يمسكه عليك فهو
حلال لك قلت إن خالط كلابنا كلاب أخرى حين نرسلها قال لا تأكل منها حتى تعلم أن كلبك هو
الذي أمسك عليك فأنزل الله يسألونك يا محمد ماذا أحل لهم يعني ماذا رخص لهم من الصيد قل
أحل لكم الطيبات يعني رخص لكم الحلالات من الذبائح وما علمتم يعني وأحل لكم صيد ما علمتم
من الجوارح يعني الطير والكلاب الكواسب مكلبين بكسر اللام وقرئ في الشواذ بنصب
اللام فمن قرأ بالكسر أراد به أصحاب الكلاب المعلمين للكلاب ومن قرأ بالنصب أراد
به الكلاب مكلبين يعني معلمين تعلمونهن يعني تؤدبونهن في طلب الصيد مما علمكم الله
يعني كما أدبكم الله وروي عن مجاهد أنه سئل عن الصقر والبازي والفهد قال هذه
كلها جوارح ولا بأس بصيدها إذا كان معلما فكلوا مما أمسكن عليكم يعني كلوا مما حبسن
لكم يعني الكلاب المعلمة واذكروا اسم الله إذا أرسلتم الكلاب عليه أي على الصيد وفي هذه
الآية دليل أن الكلب إذا أكل لا يؤكل لأنه أمسك لنفسه وفيها دليل أيضا أن الكلب إذا كان
غير معلم لا يجوز صيده وفيها دليل أن العالم له من الفضيلة ما ليس للجاهل لأن الكلب
إذا علم يكون له فضيلة على سائر الكلاب فالإنسان إذا كان له علم أولى أن يكون له فضل
على سائر الناس وهذا كما روي عن علي أنه قال لكل شيء قيمة وقيمة المرء ما يحسنه
وفيها دليل أنه لا يجوز إلا التسمية لأنه قد أباح على شرط التسمية وعلى شرط أن يمسك

لصاحبه فقال فكلوا مما امسكن عليكم الاية ثم خوفهم فقال واتقوا الله فلا تاكلوا الميتة ولا تاكلوا مما
لم يذكر اسم الله عليه إن الله سريع الحساب اى المجازاة قوله اليوم احل لكم الطيبات للذبيحات
من الحلال يعني اليوم اظهر وبين حله وطعام الذين اوتوا الكتاب يعني ذبائح اهل الكتاب حل
لكم يعني حلال لكم اكله وطعامكم حل لهم يعني ذبائحكم وطعامكم رخصت لهم اكله ثم قال والمحصنات
من المؤمنات يعني احل لكم تزوج العفائف من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب يعني واحل لكم تزوج العفائف من اهل الكتاب من قبلكم يعني اعطوا الكتاب من قبل
كتابكم وهو التورية والانجيل اذا اتيتموهن اجورهن يعني اذا اعطيتموهن مهورهن
محصنين يعني كونوا متعففين عن الزنا مسافحين غير معلنين بالزنا ولا متخذي اخدان
يعني لا تتخذ خليلا فيزني بها سرا وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يعيبون من يزني علانية
ولا يعيبون من يزني سرا فحرم الله زنا السر والعلانية فقال محصنين الاية فلما
نزلت هذه الاية قال نساء اهل الكتاب لولا ان الله قد رضي بديننا لم يبح للمسلمين
نكاحنا فانزل الله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال ابن عباس ومن يكفر بالتوحيد
شهادة ان لا اله الا الله فقد حبط عمله ابطل ثواب عمله وقيل ومن يكفر بالايمان
يعني ومن يكفر بالله فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يعني المغبونين
في العقوبة ولهذا قال اصحاب ابي حنيفة ان الرجل اذا صلى ثم ارتد ثم اسلم فجعل
في وقت تلك الصلوة فعليه اعادة تلك الصلوة ولو كان حج حجة الاسلام فعليه
ان يعيد الحج لانه قد بطل ما فعل قبل ارتداده وعند الشافعي ليس عليه اعادة الصلوة
ولا اعادة الحج لانه قضى ما عليه في ذلك الوقت قوله يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة
يعني اذا اردتم ان تقوموا الى الصلوة وانتم محدثون فاغسلوا وجوهكم وايديكم
الى المرافق يعني مع المرافق وامسحوا برءوسكم وارجلكم الى الكعبين يعني مع الكعبين
وقرئ وارجلكم بنصب اللام وكسر اللام فاما من قرا بالنصب فقد جعله نصبا
لوقوع الفعل عليه وهو الغسل يعني واغسلوا ارجلكم الى الكعبين والكسر لوجود
حرف الخفض وهو الباء فكانه قال وامسحوا برءوسكم وبارجلكم يعني اذا كان
عليه خفان وقد ثبت ذلك بالسنة وقيل صار كسرا بالمجاورة كما قال وحور عين
حور بالكسر للمجاورة فهذه الاربع التي ذكرها الله في الاية من فرائض الوضوء
فاما سوى ذلك اداب وسنن فان قيل الاية اذا نزلت بقرائتين كيف نعمل ايا [illegible]
قالها او احدهما قيل له هذا على وجهين ان كان لكل قراءة معنى غير معنى الاخر

فانه يقال بهما جميعا وصارت القراءتين بمنزلة الايتين وان كانت القراءتان معناهما واحد
فانه يقال باحدهما ولكنه رخص ان يقرا بالقراءتين جميعا ثم قال وان كنتم جنبا فاطهروا
قال القتيبي قد يوصف الجمع بلفظ الواحد كقوله وان كنتم جنبا وكقوله هولاء ضيفي و
قوله والملائكة بعد ذلك ظهير فاطهروا معناه فتطهروا الا ان التاء ادغمت في الطاء لانهما
في مكان واحد فاذا ادغمت فيها سكن اول الكلمة فزيدت فيه الف الوصل للابتداء ومعناه
فاغتسلوا وقيل وفيه تقديم وتاخير ومعناه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة وانتم
محدثون او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فاغسلوا وجوهكم وايديكم
الى المرافق الى قوله صعيدا طيبا ثم قال وان كنتم مرضى فقد ذكرنا في سورة النساء الى قوله
فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه يعني من الصعيد ثم قال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
يعني لا يكلفكم في دينكم من ضيق ولكن يريد ليطهركم يعني يطهركم من الاحداث والجنابة
وليتم نعمته عليكم يعني بما انعم الله عليكم من الرخص لعلكم تشكرون لكي تشكروا الله بما
رخص لكم ولم يضيق عليكم قوله واذكروا نعمة الله عليكم يعني واحفظوا منة
الله عليكم باقراركم بوحدانية الله وميثاقه يعني واحفظوا ميثاقه الذي واثقكم به
يعني يوم الميثاق حين اخرجكم من صلب ادم وقال الست بربكم قالوا بلى وهكذا قال
الكلبي ومقاتل اذ قلتم سمعنا واطعنا يوم الميثاق يعني قلتم سمعنا قولك يا ربنا و
اطعنا امرك واتقوا الله في نقض العهد والميثاق ان الله عليم بذات الصدور يعني
عليم بسرائركم وضمائركم قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين يعني قوالين لله
شهداء بالقسط يعني بالحق والعدل ثم قال ولا يجرمنكم شنان قوم يعني ولا يحملنكم بغض
كفار مكة على ان لا تعدلوا وذلك ان الله لما فتح مكة على المسلمين امر الله المسلمين
بان لا يكافوهم بما سلف واخبرهم بان يعدلوا في القول والحكم والنصفة فقال
اعدلوا فعل الحق والعدل هو اقرب للتقوى معناه فانه اقرب لطاعته اى للاتقاء النار
واتقوا الله يعني واخشوا الله بما امركم به ان الله خبير بما تعملون من الطاعة وغيرها
ثم بين ثواب من عمل بطاعته فقال وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم اى ثواب
عظيم في الجنة وقيل ان اهل مكة قالوا بعد ما اسلموا ما لنا في الاخرة وقد اخرجنا اصحابك
فانزل الله وعد الله الذين امنوا بالله وبمحمد وعملوا الصالحات بعد الاسلام
لهم مغفرة لما فعلوا من حال الشرك واجر عظيم في الاخرة ثم قال والذين

كفروا وكذبوا بآياتنا يعني جحدوا وكذبوا بمحمد والقرآن وماتوا على ذلك اولئك اصحاب الجحيم
يعني اولئك اصحاب النار مقيمين فيها ابدا قوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
وذلك ان النبي لما قدم المدينة صالح بني قريظة وبني النضير وهم قبيلتان بقرب
المدينة واخذ عليهم الميثاق ان لا يكون بينهم القتال ويتعاونوا فيما بينهم على الديات فان
قد دخل مستامنان على رسول الله فخرجا من عنده فقتلهما عمرو بن امية الضمري ولم يعلم
بانهما مستامنين فودّاهما رسول الله بدية حرّين مسلمين فخرج رسول الله مع ابي
بكر وعمر الى بني النضير يستعينهم في ديتهما فقالوا مرحبا حتى يستاذن اخواننا
من بني قريظة وقال الكلبي خرج الى بني قريظة فقالوا حتى يستاذن اخواننا من بني
النضير وقال مقاتل خرج الى بني النضير فقالوا حتى يستاذن اخواننا من بني قريظة
وادخلوهم دارا واجلسوهم في صفة وجعلوا يجمعون السلاح وهمّوا بقتل رسول الله
وصاحبيه ابي بكر وعمر وكانوا ينتظرون كعب بن الاشرف وكان غائبا فنزل جبريل
واخبر النبي بالقصة فقام النبي وخرج فلما ابطأ الرجوع قام ابو بكر فخرج ثم خرج عمر
فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم منة الله عليكم اذ همّ
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم يعني ان يمدّوا ايديهم اليكم بالقتل فكف ايديهم عنكم
يعني فمنع ايديهم عن قتلكم وقال الضحاك كان سبب هذه الآية ان النبي خرج ذات ليلة
الى البقيع الى قبور الشهداء وحده فاتاه رجل من اليهود شديد مجادب فقال له
ان كنت نبيا كما تزعم فاعطني سيفك هذا فان الانبياء لا يبخلون فاعطاه النبي سيفه
فشهر اليهودي السيف وهزّه ليضربه به فلم يقطع السيف للرعب الذي قذف
الله في قلبه ثم ردّ عليه السيف فانزل الله يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله الآية
ثم قال واتقوا الله واخشوا الله وتوكلوا على الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
يعني وعلى المؤمنين ان يتوكلوا على الله ويثقوا بالنصر لهم قوله ولقد اخذ الله ميثاق
بني اسرائيل يعني في التوراة من الاقرار بالله وبانبيائه وان يعملوا بما في التوراة
ثم قال وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال مقاتل بعث الله من كل سبط منهم رجلا ليأخذ
كل رجل منهم على سبطه الميثاق يكونوا شهداء على قومهم فذلك قوله وبعثنا عليهم
من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا يعني شاهدا على قومهم باخذ الميثاق وحكى ابن ابي
نجيح عن مجاهد وبعثنا عليهم اثني عشر نقيبا يعني من كل سبط من بني اسرائيل رجلا
ارسلهم موسى الى الجبارين فوجدوهم يدخل كمّ احدهم اثنان منهم ولا يحمل

عنقود عنبهم الا خمسة منهم في خشبتين ويدخل في قشر الرمان اذا نزع حبّه خمسة انفس
او اربعة فلما رجع النقباء الى قومهم كلهم نهى سبطه عن القتال الا يوشع بن نون وكالب بن
يوفنا ويقال له كالوب بن قنه امرا قومهما بالقتال وقال القتيبي النقيب الكفيل على القوم
ويقال اثني عشر نقيبا يعني امينا وقال ابن عباس نقيبا يعني ملكا حين بعثهم موسى الى بيت
المقدس جعل عليهم اثنا عشر ملكا على كل سبط منهم ملك وقال الله للنقباء اني معكم ويقال قال الله
لبني اسرائيل حين اخذ عليهم الميثاق في التوراة اني معكم اي معينكم وحافظكم وناصركم لئن
اقمتم الصلوة يعني ما دمتم اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة يعني واعطيتم الزكوة وآمنتم برسلي
يعني صدقتم برسلي وعزّرتموهم يعني اعنتموهم يعني الانبياء وقال القتيبي وعزّرتموهم
يعني وعظّمتموهم والتعزير هو التعظيم وقال السدي وعزّرتموهم يعني نصرتموهم
بالسيف وقال الاخفش وقرّيتموهم وقوّيتموهم وقال الضحاك نصرتموهم بالنبوة كما
شرّفهم الله وتعالى آمنتم برسلي يعني امرتم قومكم حتى يؤمنوا برسلي وعزّرتموهم ونصرتموهم
واقرضتم الله الآية قرضا حسنا يعني وتامرون قومكم بان ينصروهم وبان يقرضوا الله
قرضا حسنا اذا فسرت الآية على النقباء وهو قوله قال الله للنقباء اني معكم لئن تبتم عراهم
وثوابهم ان فعلوا ذلك فقال لاكفرنّ يعني لامحونّ عنكم سيئاتكم يعني ذنوبكم ولادخلنكم جنات
بساتين تجري من تحتها الانهار ثم قال فمن كفر بعد ذلك العهد والميثاق منكم فقد ضل
الآية يعني اخطأ قصد الطريق ثم قال فبما نقضهم الآية يعني اخذ عليهم الميثاق ونقضوا
الميثاق فقال فبنقضهم ميثاقهم لعنّاهم طردناهم من رحمتنا ويقال عذبناهم بالمسخ ويقال
بالجزية وجعلنا قلوبهم قاسية يعني يابسة ويقال خالية من حلاوة الايمان وقرأ
حمزة والكسائي قسيّة والباقون قاسية ومعناهما واحد ويقال قسيّة من قاسية
وقسيّة يحرّفون الكلم عن مواضعه فالكلم جمع كلمة ومعناه يغيّرون صفة محمد ونعته
عن مواضعه في كتابهم ويقال يحرّفون الآية يعني استحلوا ما حرّم الله عليهم ولم يعملوا
به فكان ذلك تغيير الكلم عن مواضعه قال ونسوا حظا الآية وتركوا نصيبا مما امروا
به في كتابهم ولا تزال تطّلع الآية تظهر لك منهم الخيانة ونقض العهد وقال القتيبي عن ابي
عبيدة ان العرب تضع لفظ الفاعل موضع المصدر كقولهم للخوان مائدة فالخوان
مصدر والمائدة فاعلة موضع الفاعل موضع المصدر كذلك ههنا وضع الخائنة موضع
الخيانة فقال على خائنة منهم يعني على خيانة منهم وان شئت قلت على طائفة خائنة
او عصبة خائنة الا قليلا منهم يعني مؤمنيهم عبد الله بن سلام واصحابه لم ينقضوا

فاعف عنهم يعني اتركهم ولا تعاقبهم واصفح عنهم يعني اعرض عنهم ان الله يحب المحسنين الذين
يعفون عن الناس وهذا قبل الامر بقتال اهل الكتاب ثم قال ومن الذين قالوا انا نصارى
وذلك ان الله لما ذكر حال اليهود ونقضهم الميثاق فقال على اثر ذلك ان النصارى لم يكونوا احسن
معاملة من اليهود ثم بين معاملتهم فقال ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم في الانجيل
بان يتبعوا محمدا فنسوا حظا فتركوا حظا مما ذكروا به مما امروا به في الانجيل يعني نقضوا العهد
كما نقض اليهود ويقال انما سموا نصارى لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصره نزل فيها عيسى
فنزلوا هناك وتوافقوا بينهم ويقال انما سموا انفسهم نصارى لقول عيسى من انصاري الى
الله فاغرينا بينهم يعني القينا بين النصارى العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وانما
القى العداوة بينهم انسان يقال له بولس كان بينه وبين النصارى قتال فقتل منهم خلقا كثيرا
فاراد ان يحتال الحيلة يلقي بينهم القتال ليقتل بعضهم بعضا فجاء بولس الى النصارى وجعل نفسه
اعور فقال لهم اتعرفوني قالوا انت قتلتنا وفعلت بنا ما فعلت قال قد فعلت ذلك كله وانا
تائب لاني رايت في المنام عيسى نزل من السماء فلطم وجهي لطمة وفقأ عيني وقال
اي شيء تريد من قومي فتبت على يديه وانا جئتكم لاكون بين ظهرانيكم واعلمكم شرائع
دينكم كما علمني في المنام فاتخذوا له غرفة فصعدها وفتح كوة الى الناس في
الحائط وكان يتعبد في الغرفة وربما كانوا يجتمعون ويسألونه ويجيبهم من
تلك الكوة وربما يامرهم حتى يجتمعوا فيناديهم من تلك الكوة واذا كان لهم شيء منكر فينكرون
عليه ذلك فيقول لهم انه وكان يفسر ذلك تفسيرا يعجبهم ذلك فانقادوا كلهم له وكانوا يقبلون
قوله فيما يامرهم فقال يوما من الايام اجتمعوا فانه قد حضرني علم فاجتمعوا فقال لهم
اليس قد خلق الله هذه الاشياء لمنفعة بني ادم قالوا نعم فقال لم تحرمون
على انفسكم هذه الاشياء يعني الخمر والخنزير وقد خلق لكم ما في الارض جميعا فاخذوا
بقوله واستحلوا الخمر والخنزير فلما مضى على ذلك ايام دعاهم وقال حضرني علم فاجتمعوا
فقال لهم من اي ناحية تطلع الشمس فقالوا من قبل المشرق فقال من اي ناحية تطلع
القمر والنجوم فقالوا من قبل المشرق فقال ومن يرسلها من قبل المشرق فقالوا الله
قال فاعلموا انه من قبل المشرق فان صليتم له فصلوا الى المشرق فحولوا صلوتهم
الى المشرق فلما مضى على ذلك ايام دعا طائفة منهم وامرهم بان يدخلوا عليه في الغرفة فقال
لهم اني اريد ان اجعل نفسي الليلة قربانا لاجل عيسى وقد حضرني علم فاني اريد ان اخبركم
في السر لتحفظوا عني وتدعوا الناس الى ذلك ثم قال لهم هل يستطيع احد ان يحيي الموتى
ويبرئ الاكمه والابرص الا الله فقالوا لا فقال ان عيسى قد فعل هذه الاشياء فاعلموا

بانه هو الله فخرجوا من عنده ثم دعا بطائفة اخرى فاخبرهم بذلك ايضا فقال انه كان
ابنه ثم دعا بطائفة ثالثة فاخبرهم بانه ثالث ثلاثة واخبرهم بانه يريد ان يجعل نفسه
الليلة قربانا فلما كان في بعض الليل خرج من بين ظهرانيهم فاصبحوا وجعل كل فريق يقول
قد علمني كذا وكذا وقال الفريق الاخر انت كاذب بل علمني كذا وكذا فوقع بينهم القتال
فاقتتلوا فقتلوا خلقا كثيرا وبقيت العداوة بينهم الى يوم القيمة وهم ثلث فرق منهم
النسطورية قالوا المسيح ابن الله وصنف منهم يقال لهم الماريعقوبية قالوا ان
المسيح هو الله وصنف منهم يقال له الملكانية قالوا ان الله ثالث ثلاثة عيسى وامه
والله فذلك قوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة ويقال والقينا بينهم
العداوة والبغضاء بالجدال والخصومات في الدين والبغضاء الى يوم القيمة والاغراء في
اللغة الالصاق يقال اغريت بالرجل اغراء اذا الصقت وقال معوية بن قرة اياكم
وهذه الخصومات في الدين فانها تحبط الاعمال ثم قال وسوف ينبئهم الله وسوف يخبر
هم الله في الاخرة بما كانوا يصنعون في الدنيا الذي هو على غير الحق ثم قال يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يعني محمدا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب يعني تكتمون ما بين
الله في التورية وذلك انهم كتموا اية الرجم وتحريم الخمر والربوا ونعت محمد ويعفو عن
كثير يعني يتجاوز عن كثير ولا يخبركم به ولا يبين لكم قد جاءكم من الله نور يعني ضياء
من الضلالة وهو محمد والنور هو الذي يبين الاشياء ويري الابصار حقيقتها وكتاب
مبين يعني القران يبين لكم الحق من الباطل يهدي به الله يعني بالقران من اتبع رضوانه
يعني من طلب الحق ورغب فيه سبل السلام يعني دين الله الاسلام والسبل جماعة السبيل
وهو طريق الهدى والسلام اسم الله يعني هو دين الله ثم قال ويخرجهم من الظلمات الى
النور يعني يخرجهم من الكفر الى الايمان ومعناه يخرج من قلوبهم حلاوة الكفر ويدخل فيها
حلاوة الايمان ووفقهم لذلك ويهديهم يعني ويوفقهم الى صراط مستقيم يعني الى دين الاسلام
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ثم قال لمحمد قل فمن يملك من الله شيئا
يعني من يقدر ان يمتنع من عذاب الله شيئا ان اراد ان يهلك يعذب المسيح ابن مريم و
امه ومن في الارض جميعا ان الله لو اراد ان يهلك عيسى وامه وجميع الخلق لا يقدر
عيسى رد ذلك العذاب فكيف يكون الها من لا يقدر دفع الهلاك عن نفسه ثم قال
ولله ملك السموات والارض يعني خزائن السموات والارض وجميع الخلق عبيده
واماؤه وحكمه نافذ فيهم يخلق ما يشاء لان نصارى اهل نجران كانوا يقولون
لو كان عيسى بشرا لكان له ابا فاخبر الله انه قادر على ان يخلق خلقا بغير اب

فعّال الخلق ما يشاء يعني يخلق ما يشاء بأب أو بغير أب والله على كل شيء من خلق عيسى وغيره قدير وقادر
قوله وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه يعني من الله بمنزلة الأبناء من الآباء
في المنزلة والكرامة والوالد إذا سخط على ولده في وقت يرضى عنه في وقت آخر ويقال معناه
نحن أبناء أنبياء الله وأحباؤه قال الله لنبيه محمد قل فلم يعذبكم بذنوبكم يعني فلم يعذبكم
بذنوبكم لأنهم كانوا مقرين بأنه يعذبهم أربعين يوما أيام عبدوا العجل فقل لهم فهل رأيتم والدا
يحرق ولده أو يحرق محبه وفي الآية دليل أن الله إذا أحب عبدا يغفر ذنوبه ولا يعذبه
بذنوبه لأنه احتج عليهم فقال فلم يعذبكم بذنوبكم لو كنتم أحباء الله وقد قال في آية أخرى إن
الله يحب التوابين الآية فيها دليل أنه لا يعذب التوابين بذنوبهم ثم قال بل أنتم بشر
ممن خلق يعني أنتم لستم بأبناء الله ولا أحباؤه ولكن أنتم خلق كسائر خلق الله يغفر لمن
يشاء يعني يتجاوز عمن يشاء فيهديه لدينه ويعذب من يشاء فيميته ويثبته على
الكفر ولله ملك السموات والأرض وما بينهما من الخلق والعجائب وإليه المصير يعني إليه
مرجع الخلق في الآخرة فيجزيهم بأعمالهم قوله يا أهل الكتاب يعني أهل التوراة والإنجيل
وإنما أضافهم إلى الكتاب والله أعلم على وجه التعيير يعني أنتم أهل الكتاب فلم
لا تعملون بكتابكم كقولك يا عاقل لم لا تعقل كذا وكذا وإنما يذكر العقل على وجه التعيير
أي أنك لا تعمل عمل العقلاء قد جاءكم رسولنا يعني محمدا يبين لكم الدين والأحكام والشرائع
على فترة من الرسل يعني انقطاع من الرسل والوحي وقال مقاتل في الآية تقديم وتأخير
معناه قد جاءكم رسولنا على فترة من الرسل يبين لكم والفترة ما بين النبي إلى النبي
وإنما سمي فترة لأن الدين يفتر ويندرس عند انقطاع الرسل يعني بين عيسى
ومحمد قال قتادة كان بين عيسى ومحمد خمسمائة وستون سنة وقال الكلبي خمسمائة
وأربعين سنة قال الضحاك ومقاتل كان بينهما ستمائة سنة وقال وهب كان بينهما ستمائة
وعشرون سنة ثم قال أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير يعني بعد ما درس الدين
ليبشرنا وينذرنا قال الله فقد جاءكم محمد بشير مبشر بالجنة ونذير منذر بالنار والله
على كل شيء من المغفرة والعذاب وبعث الرسل وغيرها قدير قادر قوله وإذ
قال موسى لقومه يعني واذكر إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم يعني
احفظوا منة الله عليكم ونعمته إذ جعل فيكم أنبياء قال الكلبي يعني السبعين سوى
موسى وهارون وهم الذين اختارهم موسى فانطلقوا معه إلى الجبل ويقال جعل فيكم
أنبياء يعني في بني إسرائيل فيهم أربعة آلاف نبي وقيل فيهم مائة ألف نبي إلا واحدا
وجعلكم ملوكا والملك الحر بلغة هذيل ومعناه وجعلكم أحرارا بعد العبودية

لفرعون قال ابن عباس إن الرجل الخادم يدخل عليه في منزله أحد إلا بإذنه فهو ملك وروى ابن
نجيح عن مجاهد وجعلكم ملوكا أي جعلكم أزواجا وخدما وبيوتا ويقال الذي يستغني عن غيره فهو ملك
وكما قال النبي من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه له قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها
ثم قال وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين يعني أعطاكم ما لم يعط أحدا من الخلق وهو المن والسلوى
والغمام وغير ذلك يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة يعني دمشق وفلسطين وبعض الأردن
المطهرة والمقدسة في اللغة هو المكان الذي يتطهر فيه التي كتب الله لكم يعني التي أمركم الله
أن تدخلوها ويقال التي كتب الله لكم يعني التي وعد إبراهيم أن يكون ذلك له ولذريته وذلك
أن الله وعد إبراهيم أن يكون له مقدار ما يمد بصره وهو حين عرج بإبراهيم إلى السماء
فقال له جبريل انظر فنظر في مد بصره تكون ذلك ميراثا بينه وهو أرض فلسطين والأردن
وما حولهما وقال القتبي أصل الكتاب ما كتب الله في اللوح المحفوظ ثم يتفرع منه معاني
ويقال كتب أي قضى كما قال لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ويقال كتب فرض كما قال كتب
عليكم الصيام أي فرض ويقال كتب أي جعل كقوله فاكتبنا مع الشاهدين أي اجعلنا
ويقال كتب أي أمر لقوله يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم يعني أمركم
الله بدخولها وقيل كتب ههنا بمعنى جعل معناه موسى لقومه يا قوم ادخلوا الأرض الآية
يعني جعل لأبيكم ولكم ميراثا ثم قال ولا ترتدوا على أدباركم يعني لا ترجعوا عما أمرتم
به من الدخول فتنقلبوا خاسرين يعني فتصيروا معذبين بالعقوبة فبعث موسى
اثني عشر رجلا من كل سبط رجلا يأتيهم بخبر الجبارين فلما أتوهم لقيهم بعض أصحاب
تلك المدينة فجاء وأخذوا أصحاب موسى الاثني عشر فجعل لكل رجل منهم يجعلني من
أصحاب موسى في كمه حتى جاء بهم إلى الملك ويقال لقيهم رجل واحد اسمه عوج فحملهم
في ثوبه وأتاهم حتى ألقاهم بين يدي الملك فنظر إليهم الملك فقال هؤلاء يريدون
أن يأخذوا مدينتنا فأراد أن يقتلهم فقالت امرأته أي شيء تصنع بقتل هؤلاء الضعفاء
يكفيهم ما رأوا من أهل هذه البلدة فأنعم عليهم ودعهم حتى يرجعوا ويذهبوا إليهم بالخبر
فأرسلهم الملك فأخذوا عنقود عنب فحملوه على عمودين ورجعوا إلى موسى وقالوا الاثني عشر
فيما بينهم لا تخبروا القوم بهذا الخبر فإنهم يجبنون عن القتال والله قد وعد موسى
أن يفتح عليه هذه البلدة ولا تخبروا سوى موسى فلما رجعوا أخبروا الخبر إلا اثنان
منهم وهو يوشع بن نون وكالب بن يوفنا أمر موسى قومه بدخول البلدة قالوا
يا موسى إن فيها في تلك البلدة قوما جبارين قال مقاتل يعني طول كل رجل منهم ستة

اذرع ونصف يعني ذراعهم وقال الكلبي طول كل رجل منهم ثمانون ذراعا وقال
الزجاج الجبار من الآدميين العاتي وهو الذي يجبر الناس على ما يريده ويقال الجبار
القتال فقالوا انا لن ندخلها يعني ارض الجبارين حتى يخرجوا منها يعني الجبارين من
تلك البلدة وهي ارض المقدسة واسمه ايليا ويقال مدينة اخرى يقال لها اريحا فان يخرجوا
منها فانا داخلون قال رجلان يعني يوشع وكالب من الذين يخافون انعم الله عليهما
بالاسلام ويقال من الذين يخافون الجبارين وهم الاثني عشر رجلا انعم الله عليهما
بنفي الخطرات وتصديق القلوب وهما يوشع وكالب ادخلوا عليهم الباب وهي
اريحا او ايليا فاذا دخلتموه فانكم غالبون عليهم يعني ان القوم اذا راوكم انكسرت
قلوبهم وانقطعت ظهورهم فتكونوا غالبين عليهم وعلى الله فتوكلوا يعني وبالله
فثقوا فانه ناصركم ومعينكم ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين بوعد الله قالوا يا موسى
انا لن ندخلها ابدا وفيه اضمار ومعناه فقال لهم موسى ادخلوا الباب فقالوا يا موسى
انصرف اثنتين وتكذيب العشرة انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها الاية ومعناه قالوا
لن نقاتل الا ان ينصرك عليهم كما نصرك على فرعون فقاتلا انا هاهنا قاعدون وقال ابو عبيدة
يعني اذهب فقاتل وليقاتل معك ربك وليتم امرك كما اتم قبل ذلك وهو يعينك فانا لا نستطيع
قتال الجبابرة ويقال اذهب انت وربك يعني انت وسيدك هرون لان هرون كان اكبر سنا
منه فقاتلا يعني انت وهرون انا هاهنا قاعدون منتظرون فغضب موسى وقال رب
اني لا املك الا نفسي الاية وقال الزجاج لا املك الا نفسي واخي يحتمل معنيين احدهما قال رب
اني لا املك الا نفسي واخي لا يملك الا نفسه والثاني قال رب اني لا املك الا نفسي ولا املك
الا اخي لان اخاه كان مطيعا له فهو يملك طاعته ثم قال فافرق بيننا وبين القوم
الفاسقين يعني اقض بيننا وبين القوم العاصين قال الله فانها محرمة عليهم يعني
الارض المقدسة دخولها محرم عليهم اربعين سنة ثم قال يتيهون في الارض
يعني يتحيرون فيها ولا يعرفون وجه الخروج منها ضلالا في التيه ويقال الله فانها
محرمة عليهم يعني فان يدخلوا الارض المقدسة محرمة عليهم ابدا وتم الكلام ثم
قال اربعين سنة يتيهون في الارض يتحيرون فيها فعمي عليهم السبيل فحبسهم
بالنهار ويسيرهم بالليل يسيرون ليلهم ويصبحون حيث امسوا وكان التيه بين
فلسطين وايلة ستة فراسخ في اثني عشر فرسخ فمكثوا فيها اربعين سنة لم

لم يقدروا على الخروج عقوبة من الله لهم ويقال انما سميت تلك الارض تيها لانهم تاهوا
فيها وتحيروا وقيل لم يكن موسى وهرون في التيه لان الانبياء لا يعذبون وقيل كانا فيه
فسهل الله عليهما كما سهل على ابرهيم النار وجعلها بردا وسلاما فكذلك سهل التيه وهلكت
تلك العصابة ولم يبق منهم الا يوشع وكالب فخرج يوشع بذراريهم الى تلك المدينة وفتحوها
عند غروب الشمس وذكر في الخبر ان يوشع دعا بان ترد الشمس فردت له ساعات
حتى فتحوا البلدة فاختلطت النجوم من مجاريها من ذلك اليوم فخفي على المنجمين فلما بقوا في
التيه ندم موسى على دعائه فاوحى الله اليه فلا تاس الاية اي لا تحزن على قوم سميتهم
فاسقين ويقال هذا الخطاب للنبي صلعم ومعناه فلا تحزن على قومك لم يؤمنوا
وقال اربعين سنة نصب على التفسير يعني يتيهون لان في التفسير ان لا يدخلوها
محرمة عليهم ابدا ثم قال اربعين سنة يتيهون في الارض وفيه تقديم وتاخير ومعناه
يتيهون في الارض اربعين سنة وهذا اصح من قول من قال انها محرمة عليهم سنة

قصة قابيل وهابيل قوله واتل عليهم نبا ابني ادم الاية يقول اقرا يا محمد على قومك خبر ابني ادم
يعني قابيل وهابيل بالحق بالصدق اذ قربا قربانا وذلك ان حوا ولدت غلاما وجارية
في بطن واحد قابيل واخته اقليما ثم ولدت في بطن اخر هابيل واخته لبوذا فلما كبروا امر
الله ان يتزوج كل واحد منهما اخت صاحبه وكانت اخت قابيل احسن فابى قابيل ذلك و
قال بل يتزوج كل واحد منا اخته فقال ادم عليه السلام ان الله امرني بذلك فقال له قابيل ان الله
لم يامرك بهذا ولكنك تميل الى هابيل فامرهما بان يقربا قربانا فايهما يتقبل قربانه
كان احق بها فعمد قابيل الى اردى زرعه وكان صاحب الزرع ووضع على الجبل وعمد هابيل
الى اجود غنمه وكان صاحب المواشي فوضعها على الجبل وكان يضمر قابيل في قلبه
ان تقبل منه او لم يتقبل لا يسلم اليه اخته فنزلت نار واكلت قربان هابيل وكان ذلك
علامة القبول وتركت قربان قابيل فذلك قوله اذ قربا قربانا يعني وضعا قربانا فتقبل من
احدهما يعني من هابيل ولم يتقبل من الاخر يعني من قابيل فقال قابيل لهابيل لاقتلنك قال
هابيل ولم قال قابيل لان الله قبل قربانك ورد الي قرباني فقال له هابيل انما يتقبل
الله من المتقين يعني من الصادقين بالقول فلم يكن الذنب مني وانما لم يتقبل منك لجنايتك
وشر نيتك وقال بعض الحكماء العاقل من يخاف على حسناته لان الله قال انما يتقبل الله
من المتقين والخاسر من لا يامن عذاب الله لان الله قال فلا يامن مكر الله الاية
قوله لئن بسطت الي الاية قال هابيل لقابيل لئن مددت الي يدك لتقتلني الاية

العالمين بقتلك ظلماً ثم قال اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يعني ان ترجع باثمي يعني بقتلك اياي
وباثمك الذي عملته قبل قتلي وهو الحسد في القربان وغيره ويقال اني اريد ان ترجع باثمي
يعني لا ابسط يدي اليك لترجع انت باثمي واثمك ولا يكون علي من الاثم شيء فتكون من اصحاب
يعني فتصير من اهل النار ويقال معناه اني لا اريد ان توخذ باثمي واثمك فتكوني من اصحاب النار
يعني لكيلا تكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين جزاء المتعدين بالظلم قال الله
فطوعت له نفسه تابعته له هوى نفسه على قتل اخيه ويقال انقادت له طاعة نفسه
وقال قتادة زينت له نفسه قتل اخيه فقتله قيل وانه كان لا يدري كيف يقتله حتى
جاء ابليس فتمثل عنده برجلين فاخذ احدهما حجرا ولا يزال يضرب الآخر حتى قتله
فتعلم ذلك منه وقتله وقيل بل كان يعرف بطبعه لان الانسان وان لم ير القتل فانه
يعلم بطبعه ان النفس فانية ويمكن اتلافها فاخذ حجرا وقتله بارض الهند
فلما رجع الى آدم قال له آدم ما فعلت بهابيل قال له قابيل اجعلتني رقيبا عليه ذهب
كيف شاء فبات آدم تلك الليلة محزونا فلما اصبح قابيل رجع الى الموضع الذي قتله
فرأى غرابا يحمله على عاتقه اياما لا يدري ما يصنع به حتى رأى غرابا ميتا في غراب
آخر وحثا التراب برجله ودفن الغراب الميت في التراب فذلك قوله فاصبح من الخاسرين
يعني فصار من المغبونين بالعقوبة وقوله فبعث الله غرابا يبحث يعني يثير التراب يعني الارض
وقابيل ينظر اليه وقال القتبي هذا من الاختصار ومعناه بعث الله غرابا يبحث التراب
على غراب ميت ليواريه ليريه كيف يواري سوءة اخيه يعني كيف يغطي عورة اخيه
قال قابيل عند ذلك يا ويلتي اعجزت يعني اضعفت في الحيلة ان اكون مثل هذا الغراب
فاواري سوءة اخي يعني فاغطي عورة اخي فاصبح فصار من النادمين على حمله حيث
لم يدر فمنعه قتله قال ابن عباس لو كانت ندامته على قتله لكانت الندامة توبة منه
وقيل فاصبح في الآخرة من النادمين ويقال من قتل نبيا لا يقبل توبته ويقال ان ادم
وحواء اتيا قبره وبكيا عليه اياما ثم ان قابيل كان على ذروة الجبل فنطحه ثور
فوقع الى السفح وقد تفرقت اعضاؤه وعروقه ويقال دعا عليه ادم فانخسف
به الارض وقال مقاتل كان قبل ذلك السباع والطيور تستأنس بادم فلما قتل
قابيل اخاه هابيل هربوا فلحقت الطيور بالهواء والوحوش بالبرية والسباع
بالغياض وروى عبد الله بن مسعود عن النبي لا يقتل نفس ظلما
الا كان على ابن ادم كفل من دمها لانه كان اول من سن القتل وقيل هذه القصة كانت
في بني اسرائيل وهما اخوان قتل احدهما الآخر ولكن هذا على خلاف قول المفسرين

قوله من اجل ذلك يعني من اجل جناية ابن ادم حين قتل اخاه كتبنا يعني فرضنا على بني اسرائيل
وغلظنا وشددنا في التورية انه من قتل نفسا بغير نفس يعني بغير قتل نفس متعمدا او فساد في
الارض اي بغير فساد منها في الارض يعني اذا قتل نفسا بغير ذنب واستحل قتله فله العقوبة
فكانما قتل الناس جميعا لانه اذا قتل نفسا فجزاؤه جهنم خالدا فيها واذا قتل جميع الناس فجزاؤه
جهنم خالدا فيها ثم قال ومن احياها يعني نجاها من غرق او حرق او يعفو عن القتل فكانما
احيا الناس جميعا يعني له من الاجر كانما احيا الناس جميعا لان في حيوة النفس الواحدة
يكون منفعة لجميع الناس لانه يدعو الجميع الخلق ثم قال ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات يعني
بالبيان في الامر والنهي ثم ان كثيرا منهم من بني اسرائيل بعد ذلك يعني بعد الرسل والبيان
في الارض لمسرفون يعني لمشركين وتاركون لامر الله قوله انما جزاء الذين يحاربون ورسوله
الله الآية قال مقاتل نزلت هذه الآية في بضعة نفر من بني عرينة قدموا المدينة فاجتووها
فقال لهم اهل المدينة لو خرجتم الى الابل واصبتم من البانها وابوالها ففعلوا فصحوا ثم
مالوا على الرعاة فقتلوهم وذهبوا بالابل وارتدوا عن الاسلام فارسل النبي في آثارهم
فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم بالحرة حتى ماتوا وهذا قبل نزول
الحدود فانزل الله هذه الآية وقال ابن عباس في رواية ابي صالح وادع رسول الله ابا بردة
بن هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن اتاه من المسلمين فهو آمن
ومن اتى المسلمين منهم فهو آمن فجاء اناس من بني كنانة يريدون الاسلام فمروا باصحاب ابي
بردة ولم يكن ابو بردة حاضرا يومئذ فخرج اصحابه اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فانزل الله
انما جزاء الذين يحاربون الله الآية وقيل ان للمحاربة معاملة ومجازة جزاء الذين يحاربون
الله الآية يعني يخالفون الله ورسوله ويتركون امرهما مجاهرة وعيانا ويسعون في الارض
فسادا بالقتل واخذ المال ان يقتلوا او يصلبوا ثم صارت الآية عامة في جميع الناس واختلف
العلماء في حكمهم وهم قطاع الطريق ثلثة اصناف صنف باخذ المال وصنف بقتل وصنف باخذ المال
ويقتل فاذا وجد من هذه الاصناف فالامام مخير ان يقع اي العقوبات لان الله قال ان
يقتلوا الآية فقد خيره في عقوباتهم وهو قول الحسن البصري وعطاء وقيل لكل صنف عقوبة
على حدة والاختيار عند اصحاب ابي حنيفة انه اذا اخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله
من خلاف وان قتل ولم ياخذ المال قتل وان قتل واخذ المال قطع وقتل وهذا عند
ابي حنيفة وعند ابي يوسف ومحمد ان قتل واخذ المال قتل ولا يقطع وهو مذهب الشافعي
وروي عن سعيد بن جبير انه قال ان قتل قتل وان قتل واخذ المال قطع ثم صلب وروي عن ابن
عباس نحو هذا ويكون او بمعنى الواو فكانه قال ان يقتلوا او يصلبوا وقيل يقتل

انسل خلف فرس جبرئيل في الماء ولم يملك فرعون من امره شيئا و
اقتحمت الخيول خلفه في الماء فلما دخل آخرهم البحر وهم اولهم
ان يخرج ان طبق الماء عليهم فلما الجم فرعون الغرق قال آمنت
بالذي آمنت به بنو اسرائيل فدس جبرئيل في فيه من حمأة
البحر وقال الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فلما اخبر
موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنو اسرائيل ما مات
فرعون ولا يموت فامر الله البحر فالقى فرعون على الساحل فرآه
بنو اسرائيل وهو قوله حتى اذا ادركه الغرق الموت بالماء
قال آمنت صدقت موسى انه لا اله الا الذي آمنت به بنو
اسرائيل

قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم
علينا فيروا انهم خير منا فيزدادوا طغيانا وسط قال مجاهد لا تهلكنا
بعذاب على ايدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك فيقول قوم
فرعون لو كانوا على حق ما عذبوا ولا نسلطنا عليهم فيفتتنوا
وسط

ثم يصلب على وجه النكال والعبرة وقيل يصلب حيا ثم يطعن في اذنه ويخضخض حتى تموت
او ينفوا من الارض يعني يطلب حتى لا يجد قرارا في الارض ولا موضعا ويقال ينفوا من الارض يعني
يحبس فينتهي من سعة الدنيا الى ضيقها فصار كانه نفي عن الارض وقيل ينفى الى دار الحرب قال الشافعي
عن ابن عباس في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال
قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف فان اخاف الطريق ولم يقتل
ولم ياخذ المال نفي ثم قال ذلك لهم خزي في الدنيا يعني ذلك القتل والقطع لهم عذاب وعقوبة في الدنيا
ولا يكون ذلك كفارة لذنوبهم انما يتقوى ولهم في الآخرة عذاب عظيم اشد مما كان في الدنيا وهو
عذاب النار ثم استثنى فقال الا الذين تابوا الآية يعني الا الذين رجعوا عن صنيعهم من قبل ان يؤ
خذوا ويردوا المال فلا يعاقبون في الدنيا ولا في الآخرة ويغفر الله ذنوبهم وهو قوله فاعلموا ان
الله غفور لذنوبهم رحيم حين قبل توبتهم قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله يعني اخشوا المعاصي
حتى تنجوا من عذاب الله وابتغوا اليه الوسيلة يعني اطلبوا اليه القربة والفضيلة بالاعمال الصالحة
وجاهدوا في سبيله يعني في طاعته وجاهدوا العدو لعلكم تفلحون لكي تنجوا من العقوبة وتنالوا الثواب
قوله ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض الآية يقول ان الكافر اذا عاين العذاب ثم تكون له الدنيا
جميعا ومثلها معها فيقدر على ان يفتدي به من العذاب لافتدى به يقول الله لو كان ذلك لهم ففعلوا
ما تقبل منهم ذلك الفداء ولهم عذاب اليم وجيع يريدون ان يخرجوا من النار الآية وذلك انهم يريدون
ان يخرجوا من الابواب فتستقبلهم الملائكة فيضربونهم بمقامع من حديد ويردونهم الى النار
ولهم عذاب مقيم دائم ابدا وروي عن جابر بن عبد الله ان قوما يخرجون من النار بعد ما
يدخلونها قيل له سبحان الله اليس الله يقول يريدون ان يخرجوا من النار الآية قال جابر
اقرؤوا اول الآية ان الذين كفروا يعني هذه للكفار خاصة دون العاصين من المؤمنين
قوله والسارق والسارقة الآية بدأ بالرجل لان السرقة في الرجال اكثر وقال في الزنا الزانية والزاني
بدأ بالمرأة لان الزنا في النساء اكثر فاقطعوا ايديهما وروي عن ابن مسعود انه
كان يقرأ فاقطعوا ايمانهما واتفقوا ان المراد به اليمين من الكرسوع من الرجال والمرأة
نزلت في طعمة بن ابيرق ثم صارت الآية عامة في جميع السراق ومعناه من سرق
من الرجال والنساء فاقطعوا ايديهم وقيل اذا سرق قليلا او كثيرا وجب القطع واحتج بظاهر الآية
وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي انه قال لعن الله السارق يسرق البيضة
فيقطع يده ويسرق الحبل فيقطع يده وروي عن ابن الزبير انه قطع في نعل ثمنها درهم
وقال لو سرق خيطا لقطعته وقيل لا يقطع في اقل من ثلثة دراهم او ربع دينار فصاعدا وهو
مذهب الشافعي وثلثة دراهم عنده ربع دينار لان الدينار عنده على اثني عشر درهما
وقال في زمن النبي كان كذلك وعند ابي حنيفة دينار لان الدينار عنده عشرة دراهم
وقال في زمن النبي كان كذلك وعند ابي حنيفة ان اليد لا يقطع في اقل من عشرة دراهم

وهو دينار او به جاءت الاثار عن رسول الله وعن اصحابه وقرئ والسارق والسارقة
بالنصب وكذلك الزانية والزاني بالنصب وان جعله منصوبا بوقوع الفعل عليه ومعناه فاقطعوا
السارق والسارقة ايديهما وهذا شاذ والقراءات المعروفة والسارقُ والسارقةُ بالرفع
وروي عن محمد بن يزيد المبرد انه قال رفعه بالابتداء لان القصد ليس الى واحد بعينه انما معناه
من سرق فاقطعوا يده ومن زنا فاجلدوه جزاء بما كسبا يعني عقوبة لهما بما سرقا نكالا
يعني عقوبة من الله والله عزيز حكيم يعني منيع بالنقمة حكيم حيث حكم على السارق بقطع اليد
ثم قال فمن تاب من بعد ظلمه يعني من بعد سرقته واصلح العمل بعد السرقة فان الله يتوب
عليه يعني يتجاوز عنه ان الله غفور لما سلف من ذنبه رحيم بعد التوبة يعني اذا تاب
ولكن الحال لا تقطعوا يده ثم قال الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعني خزائن السموات
بالمطر والارض بالنبات ويقال له ملك السموات والارض يحكم فيهما ما يشاء يغفر لمن يشاء
اذا تاب وصلح او يعذب من يشاء ان لم يتب قطعت يده الا ترى ان الله قال له ملك
السموات الارض يعذب من يشاء اذا لم يتب ويتجاوز اذا تاب فافعلوا انتم مثل ذلك لان
الله يتجاوز مع قدرته عن عباده وهو قوله والله على كل شيء من المغفرة والعذاب
قدير قادر قوله يا ايها الرسول الاية نزلت هذه الاية في ابي لبابة بن عبد المنذر
وذلك ان رسول الله صلعم لما حاصر بني قريظة فاشار اليهم ابو لبابة وكان من حلفاء بني
قريظة انكم لو نزلتم من حصونكم قتلكم فلا تنزلوا فانزل الله هذه الاية يا ايها الرسول
لا يحزنك وكان في ذلك الوقت منافقا ثم رجع من نفاقه وتاب وقال الضحاك نزلت هذه
الاية في شان المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه وكانت علانيتهم تصديقا وسرائرهم
تكذيبا فانزل الله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يعني يبادرون ويقعون
في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم يعني يقولون امنا بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم
يعني لم يصدق قلوبهم في السر ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين
لم ياتوك وذلك ان رجلا وامراة من اهل خيبر زنيا فكرهوا رجمهما وكتبوا الى اليهود بني
قريظة بان يبعثوا بهما الى رسول الله فان يحكم بالجلد رضوا بحكمه وان حكم بالرجم لم يقبلوا منه
فجاؤوا الى رسول الله فذكروا له ان رجلا وامراة منهم زنيا فقال لهم رسول الله ما تجدون في التورية
من شان الرجم فقالوا نفضحهم ونجلد قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم فاتوا بالتورية فاتوها
فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرا ما بعدها متقدم وما قبلها موخر
قال له ابن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم فقالوا صدقت يا محمد فيها
اية الرجم فامر رسول الله فرجما قال ابن عمر فرايت الرجل يقي المراة من الحجارة وروى
الشعبي عن جابر بن عبد الله قال زنا رجل من اهل فدك فكتب اهل فدك الى ناس من اليهود

قال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون مائة الف حصان ادهم سوى
سائر الشيات وكان فرعون يكون في الدهم وكان هرون على مقدمة بني
اسرائيل وموسى في الساقة فلما انتهوا وقربت منه مقدمة فرعون
وكانوا سبع مائة الف رجل على حصان على راسه بيضة وبيده حربة
وفرعون خلفهم في الدهم فقالت بنو اسرائيل لموسى اين ما وعد
تنا هذا البحر امامنا ان دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ان ادركنا
قتلنا قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب
بعصاك البحر فضربه فلم ينفلق وقال انا اقدم منك واشد خلقا
فاوحى الله الى موسى ان كنه وقل انفلق ابا خالد باذن الله
ففعل فانفلق البحر وصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط وكشف الله
عن وجه الارض فصارت طرقا يابسة وارتفع من كل طريق
الماء كالجبال وكانوا لا يرى بعضهم بعضا ولا يسمع بعضهم كلام بعض
فقال كل فريق قد غرق اصحابنا فاوحى الله الى الجبال من الماء تشبكي
فتشبكت وصار فيه كهيئة الطبقات فجعل بعضهم ينظر الى بعض
فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر وراى البحر بتلك الهيئة
وقال فرعون هابني البحر وهابوا دخول البحر وكان فرعون على
حصان ولم يكن في خيل فرعون فرس انثى فجاء جبريل على فرس
وديق فخاض البحر وميكائيل يسوقهم لا يشذ رجل منهم
فلما شم ادهم فرعون ريح فرس جبريل وفرعون لا يراه

بالمدينة ان سلوا محمدا عن ذلك فان امركم بالجلد فخذوه وان امركم بالرجم فلا تاخذوا فسالوه
فدعا ابن صوريا وكان عالمهم وكان اعور فقال رسول الله انشدك بالله كيف تجدون حد الزنا
في كتابكم قال ابن صوريا فانا نجد في التورية ان النظر زانية والاعتناق زانية والقبلة زانية
فان شهد اربعة انهم راوا كالميل في المكحلة فقد وجب الرجم فقال النبي هو ذاك
وروي عن ابي هريرة قال بينا نحن عند رسول الله اذ جاء رجال من اليهود وقد تشاوروا
في صاحبهم زنا بعدما احصن قال فانطلقوا فلنسال هذا النبي فان افتانا بفتوى فيه تخفيف
فاحتججنا عند الله وان افتانا بما فرض علينا في التورية تركنا ذلك فقد تركنا ذلك في
التورية وهي احق ان يطاع فجاؤا اليه وقالوا يا ابا القسم انه زنا صاحب لنا قد احصن فما ترى
عليه بالعقوبة فقام رسول الله وقمنا معه حتى اتى بيت مدارس اليهود فوجدهم يتدارسون
التورية فقال لهم يا معشر اليهود انشدكم الله الذي انزل التورية على موسى
ما تجدون في التورية من العقوبة على من زنا وقد احصن فقالوا انا نجد انه يجلد فسكت
عالمهم وهو في جانب اليهود فاقبل النبي وهو ينشده فقال له حبرهم اللهم اذ انشدتنا
فانا نجد عليه الرجم فقال له رسول الله فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله فقال انه قد
زنا رجل قد احصن وهو ذو قرابة لملك من ملوكنا فسجنه واخر عنه الرجم فزنا رجل
فاراد الملك رجمه فجاء قومه وقالوا لا ترجمه حتى ترجم فلانا فاصطلحوا بينهم عقوبة دون
الرجم فتركوا الرجم فقال النبي فاني اقضي بما في التورية فانزل الله ومن الذين هادوا سماعون
للكذب يعني يهود بني قريظة لعبد اصحابه سماعون للكذب قابلون للكذب وقال
القتيبي سماعون يعني قابلين للكذب ومعناه انهم يسمعون منك ليكذبوا عليك
وانهم جالسوه حتى يقولوا سمعنا كذا وكذا وانما صار رفعا لان معناه هم سماعون للكذب
هم سماعون قوالون الكذب لقوم اخرين لاهل خيبر لم ياتوك يعني اهل خيبر فيما حدث
فيهم يحرفون الكلم من بعد مواضعه يعني اهل خيبر يغيرون صفة محمد ونعته والرجم على
المحصن والمحصنة اذا زنيا من بعد مواضعه قال الزجاج يعني من بعد ان وضعه الله
مواضعه واحل حلاله وحرم حرامه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه يعني ان امركم بالجلد
فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه فاحذروا يعني ان لم يوافقكم على ما تطلبون و
يامركم بالرجم فاحذروا ولا تقبلوا منه قال الله ومن يرد الله فتنته يعني كفره
وشركه ويقال فضيحته والهاء في قوله فتنته راجع الى من فلن تملك له من الله شيئا
يعني لن تقدر ان تمنعه من عذاب الله شيئا اولئك يعني اليهود والمنافقين الذين
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر ولم يرد حلاوة الايمان في قلوبهم وخذلهم مجازاة
لكفرهم لهم في الدنيا خزي يعني القتل والسبي والجزية وهو قتل بني قريظة واجلاء

اي دائم وهو النار

بني النضير ولهم في الآخرة عذاب عظيم اعظم مما كان في الدنيا ثم قال سماعون للكذب يعني
قوالين للكذب اكالون للسحت للرشوة الحرام بتغيير حكم الله وقرئ بفتح الحاء وسكونها
وهي لغتان السحت والسحت وهو الاستيصال يقال اسحته وسحته اذا استاصلته وكانوا
ياكلون الرشا وكان عاقبته الاستيصال فسماه باسم الاستيصال كما قال ان الذين ياكلون
اموال اليتامى الى قوله نارا اي ياكلون ما عاقبته النار وقال النبي كل لحم نبت من السحت
فالنار اولى به قالوا يا رسول الله وما السحت قال الرشوة في الحكم وقال النبي لعن الله الراشي
والمرتشي وروي عن وهب انه قيل له الرشوة حرام في كل شيء فقال انما لا يكره من الرشوة
ان ترشوا لتعطى ما ليس لك او تدفع حقا قد لزمك فاما ان ترشوا لتدفع عن دينك ودمك
فليس بحرام وبهذا القول ناخذ لا باس ان يدفع الرجل عن نفسه وماله بالرشوة وهذا كما روي
عن ابن مسعود قال كان الحبشة فرشا دينارين وانما الاثم على القابض دون الدافع فان
جاؤك يعني بني قريظة وبني النضير فاحكم بينهم او اعرض عنهم يعني اذا خاصموا اليك فانت
بالخيار ان شئت فاحكم بينهم وان شئت فاعرض عنهم ثم قال وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا
يعني ان لم تحكم بينهم فانهم لا يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط يعني بالعدل وهو الرجم
ولها وجه اخر ان الصلح كان بينهم ان يكون بينهم جراحات بني النضير على النصف من جراحات
بني قريظة وكان الشرف لبني النضير على بني قريظة وفي القتل كذلك فامر الله بان تحكم
بينهم بالعدل وهو قوله فان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل ان الله يحب المقسطين
يعني العادلين في الحكم وروي عن عكرمة انه قال وان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم
نسخها قوله وان احكم بينهم بما انزل الله وقال مجاهد لم ينسخ من المائدة الا آيتين قوله
فان احكم بينهم بما انزل الله وقوله ولا الشهر الحرام نسختها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
ثم قال وكيف يحكمونك معنا وكيف يرضون بحكمك وكيف يعرفون بحكمك وعندهم التورية فيها حكم
الله يعني اية الرجم وحكم الجراحات فلم يعرفوا بها ولم يعملوا بها ثم يتولون من بعد ذلك يعني
يعرضون عن العمل به من بعد ما بين الله في كتابهم ثم قال وما اولئك بالمؤمنين يعني ليسوا
بمصدقين بما عندهم وهم يقولون نحن نؤمن بالتورية وهم كاذبون قال الله انا انزلنا
التورية فيها هدى من الضلالة ونور يعني وفيها بيان الشرائع والاحكام يعني حكم الرجم
والجراحات ويقال هدى لمن لم يؤمن بعد ونور لمن آمن به يحكم بها النبيون الذين اسلموا
يعني يقضي بها النبيون الذين اسلموا يعني الذين صدقوا بالتورية ومعناه يقضي
بها النبيون من لدن موسى الى عيسى وبينهما الف نبي ويقال اربعة الاف نبي ويقال اكثر
من ذلك كانوا يحكمون بما في التورية ويقال الذين اسلموا يعني اخلصوا ونجوا من القتل نظيره
لابرهيم اذ قال له ربه اسلم اي اخلص قال اسلمت اي اخلصت للذين هادوا يعني الانبياء
يحكمون لهم وعليهم ويقال يحكم بها الانبياء من لدن موسى الى محمد ولهذا قضى رسول الله

بني النضير ... ولهم في الآخرة عذاب عظيم أعظم مما كان في الدنيا ثم قال سماعون للكذب يعني

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر

بالمدينة ان قتلوا محمدا عنه لكم فان امركم بالجلد فخذوه وان امركم بالرجم فلا تأخذوا فسألوه فدعا ابن صوريا وكان عالمهم وكان اعور فقال رسول الله انشدك بالله كيف تجدون حد الزنا في كتابكم قال ابن صوريا فانا نجد في التوراة ان النظر زنية والاعتناق زنية والقبلة زنية فان شهد اربعة انهم راوا كانهم كالميل في المكحلة فقد وجب الرجم فقال النبي هو ذاك وروي عن ابي هريرة قال بينا نحن عند رسول الله اذ جاء رجال من اليهود وقد تشاوروا في صاحب لهم زنا بعدما احصن قال فانطلقوا فلنسأل هذا النبي فان افتانا بفتوى فيه تخفيف فاحتججنا عند الله وان افتانا بما فرض علينا في التوراة تركنا ذلك فقد تركنا ذلك في التوراة وهي احق ان يطاع فجاؤوا اليه وقالوا يا ابا القاسم انه زنا صاحب لنا قد احصن فما ترى عليه بالعقوبة فقام رسول الله وقمنا معه حتى اتى بيت مدارس اليهود فوجدهم يتدارسون التوراة فقال لهم يا معشر اليهود انشدكم الله الذي انزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة من العقوبة على من زنا وقد احصن فقالوا انا نجد انه يحمم ويجلد وفيهم عالمهم وهو في جانب اليهود فاقبل النبي وهو ينشده فقال له حبرهم اللهم اذ نشدتنا فانا نجد عليه الرجم فقال له رسول الله فما اول ما ترخصتم به امر الله فقال انه قد زنا رجل بعدما احصن وهو ذو قرابة لملك من ملوكنا فسجنه واخر عنه الرجم فزنا رجل فاراد الملك رجمه فحال قومه وقالوا لا ترجمه حتى ترجم فلانا فاصطلحوا بينهم عقوبة دون الرجم فتركوا الرجم فقال النبي فاني اقضي بما في التوراة فانزل الله ومن الذين هادوا سماعون للكذب يعني يهود بني قريظة كعب واصحابه سماعون للكذب قابلون للكذب وقال القتيبي سماعون يعني قابلين للكذب ومعناه انهم يسمعون منك ليكذبوا عليك وانهم جالسوه حتى يقولوا سمعنا منه كذا وكذا وان صار رفعا لان معناه هم سماعون للكذب هم سماعون قوالون الكذب لقوم آخرين لاهل خيبر لم ياتوك يعني اهل خيبر فيما حدث فيهم يحرفون الكلم من بعد مواضعه يعني اهل خيبر يغيرون صفة محمد ونعته والرجم على المحصن والمحصنة اذا زنيا من بعد مواضعه قال الزجاج يعني من بعد ان وضعه الله مواضعه واحل حلاله وحرم حرامه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه يعني ان امركم بالجلد فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه فاحذروا يعني ان لم يوافقكم على ما تطلبون وامركم بالرجم فاحذروا ولا تقبلوا منه قال الله ومن يرد الله فتنته يعني كفره وشركه وقال فضيحته والهاء في قوله فتنته راجع الى من فلن تملك له من الله شيئا يعني لن تقدر ان تمنعه من عذاب الله شيئا اولئك يعني اليهود والمنافقين الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر بوجد حلاوة الايمان في قلوبهم وخذلهم مجازاة لكفرهم لهم في الدنيا خزي يعني القتل والسبي والجزية وهو قتل بني قريظة واجلاء

بالرجم يحكم بالتورية والربانيون والاحبار معناه وكان يحكم بها الربانيون والاحبار
قيل الربانيون العلماء والاحبار الفقهاء وقيل الربانيون الذين في العلم اكثر وفي العمل اقل والاحبار
الذين في العمل اكثر وفي العلم اقل مثل الفقهاء والعباد وقال القتيبي الربانيون والاحبار هم واحد
وهم العلماء بما استحفظوا من كتاب الله بما علموا واستودعوا من كتاب الله يعني التورية
وكانوا عليه شهداء يعني كانوا بما في كتاب الله من الرجم وساير الاحكام شهدا ثم قال فلا
تخشوا الناس يعني فلا تخشوا يهود اهل المدينة ويهود خيبر واخبروهم باية الرجم ولا تخشون
في كتمانه ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا يعني عرضا يسيرا من الماكلة ومن لم يحكم بما انزل الله
يعني ومن لم يعمل ولم يبين ما بين الله في التورية من صفة محمد ونعته والرجم فاولئك هم الكافرون
بالله والرسول والكتاب قال ابن عباس من جحد شيئا من حدود الله فقد كفر ومن اقر ولم يحكم
بها فهو فاسق وروي عن عكرمة عن سفين انه قال قيل لحذيفة ومن لم يحكم بما انزل الله الاية
نزلت في بني اسرائيل فقال حذيفة نعم الاخوة لكم بنوا اسرائيل ان هذه الاية عامة فمن يجحد
حكم الله فهو من الكافرين ثم بين الحكم الذي في التورية فقال وكتبنا عليهم فيها يعني فرضنا
واوجبنا وقضينا وامرنا نظيره كتب عليكم الصيام اي فرض كتب عليكم اذا حضر الاية يعني
فرض وكتب عليكم القتال اي فرض وقوله لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقوله كتب الله لاغلبن
الاية اي حكم واوجب وقوله كتب ربكم على نفسه اي فرض واوجب عليهم على بني اسرائيل فيها
في التورية ان النفس بالنفس اذا كان القتل عمدا والعين بالعين اذا كان عمدا والانف بالانف
اذا كان عمدا والاذن بالاذن والسن بالسن اذا كان عمدا والجروح قصاص اذا كان
عمدا وروي عن عكرمة عن ابن عباس ان بني النضير كان لهم شرف على بني قريظة وكانت
جراحاتهم على النصف فحملهم على الحق وجعل دم القرظي والنضيري سواء بفعلهم وكتبنا
عليهم فيها الاية وقيل هو ذلك ان كعب بن الاشرف وكعب بن الصيف قالا لا ندعي لحكمك لانك
تريد ان تصغرنا بعداوتك فنزلت هذه الاية ومن لم يحكم بما انزل الله الاية وكتبنا عليهم
الاية ثم صارت الاية عامة في جميع الناس في وجوب القصاص في النفس وفي الجراحات
قوله ان النفس بالنفس الاية قرئ هذه الاية على اربعة اوجه احدها قرئ في الشواذ
ان النفس بالنفس والعين بالعين كلها بالرفع الى اخر الاية وتخفيف ان فعلى هذه
القراءة النفس رفع على اسم ان بالتخفيف كقوله ولكن الشياطين من خفف لكن ومن
شدد لكن نصب الشياطين وكذلك لكن الناس بالتشديد والتخفيف والقراءة الثانية
قراءة الكسائي واختيار ابي عبيد ان النفس بالنفس بالنصب ورفع العين بالعين
الى اخر الاية وهذه القراءة رويت عن النبي صلعم فالنفس نصب اسم ان والعين رفع الابتداء
وما بعده معطوف عليه وخبره في قوله قصاص ولهذا اربع نظاير في القرآن احدها
ان الارض لله يورثها من يشاء الاية فنصب الارض باسم ان ثم قال والعاقبة
رفع العاقبة على الابتداء وخبره في قوله للمتقين

والثاني ان الله بريء من المشركين ورسوله فنصب الله باسم ان ثم رفع رسوله والثالث ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده ما في موضع نصب باسم ان ثم قال والبحر رفع على الابتداء
والرابع واذا قيل ان وعد الله حق والساعة فنصب الوعد باسم ان ثم رفع الساعة
على الابتداء فكذلك ههنا ان النفس بالنفس والعين بالعين فنصب النفس باسم ان ورفع
العين على الابتداء وما بعده معطوف عليه والقراءة الثالثة ان النفس والعين كلها
نصب ان وما بعده معطوف عليه بالنصب الى قوله والجروح وهو رفع على الابتداء وخبره
في قوله قصاص والقراءة الرابعة كلها نصب الى اخر الاية فالنفس منصوب اسم ان
وما بعده منصوب معطوف عليها والقصاص رفع خبر ان ثم قال فمن تصدق به
ثم اختلفوا في هذه الهاء انها راجعة الى القصاص ومعناه فمن تصدق بالقصاص فهو
كفارة له واختلفوا في هذه الهاء انها من وجهين احدهما قيل هذه الهاء راجعة الى المجروح
والى ولي المقتول معناه فمن تصدق به فهو كفارة للمجروح ولولي المقتول وقال ابن عباس
والحسن ومجاهد الهاء راجع الى الجارح والقاتل معناه فمن تصدق به فهو كفارة للجارح
والقاتل وقيل فمن تصدق به يعني عفا عن مظلمته في الدنيا وترك القصاص فهو كفارة له
وقال القتيبي فهو كفارة للجارح واجر للمجروح وقال مجاهد فهو كفارة للجارح واجر للعافي
وقيل فهو كفارة للعافي اي يكفر الله عنه بعفوه ما سلف من ذنوبه ويقال الكفارة له
اي للجارح يعني اذا ترك الولي حقه سقط القصاص عن الجارح وروي رجل من الانصار ان
رسول الله قال من اصيب بشيء في جسده فتركه لله كانت كفارة له وقال ينادي مناد
يوم من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا ويقال كل قتل في التورية فيه
قصاص وفي الانجيل عفو ولهذه الامة تخيير بين القصاص والعفو والدية ثم قال
ومن لم يحكم بما انزل الله في القران فاولئك هم الظالمون يعني يظلمون انفسهم والظلم هو وضع
الشيء غير موضعه فالذي عرض واوجب نفسه للعقوبة فقد وضع الشيء في غير موضعه
قوله وقفينا على اثارهم بعيسى بن مريم يعني اتبعنا على اثر الرسل عيسى بن مريم مصدقا
لما بين يديه يعني موافقا لما قبله من التورية بالتوحيد وبعض الشرايع ويقال ان
عيسى يصدق بالتورية واتيناه الانجيل واعطيناه الانجيل فيه يعني في الانجيل هدى
من الضلالة ونور يعني بيان الاحكام ومصدقا لما بين يديه من التورية يعني
الانجيل موافق للتورية في التوحيد وفي بعض الشرايع وهدى من الضلالة وموعظة
للمتقين الذين يتقون الشرك والفواحش ثم قال وليحكم اهل الانجيل قرا حمزة وليحكم
بكسر اللام ونصب الميم وقرا الباقون بجزم اللام والميم فبكسر اللام فمعناه و
اتيناه الانجيل لكي يحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه وبجزم اللام والميم فهو على معنى

الامر والمراد به الخبر يعني امرهم الله ان يحكموا بما في الانجيل ثم قال ومن لم يحكم بما انزل الله يعني
في الانجيل وكان نحكمهم العفو فاولئك هم الفاسقون اي العاصون قوله وانزلنا اليك الكتاب يعني
انزلنا اليك القرآن يا محمد بالحق يعني ببيان الحق وقيل الغرض والحجة ولم ننزله لغير شيء مصدقا
لما بين يديه من الكتاب يعني موافقا للتورية والانجيل والزبور في التوحيد وبعض
الشرائع ومهيمنا عليه اي شاهدا على سائر الكتب بان الكتب الاول من الله من قبل قاضيا
على الكل وقيل امينا لسائر الكتب ويروى عن ابن عباس انه قال مؤتمنا على ما قبله وقال
القتيبي امينا على سائر الكتب قال مهيمنا اصله مؤمن فابدلت الهمزة هاء فصارت مهيمنا
كما يقال هرقت الماء واراقته واياك وهياك وهذا اسم من اسماء القرآن وللقرآن اسماء
كثيرة وهي قريبة من سبعين انما نذكرها على ترتيب حروف المعجم الالف ايات قال الله بل
هو ايات بينات في صدور الاية احسن القصص نحن نقص عليك احسن القصص احسن الحديث
الله نزل احسن الحديث الامام قال الله وكل شيء احصيناه في امام مبين الباء بصائر قد
جاءكم بصائر من ربكم البلاغ هذا بلاغ للناس البشرى وبشرى للمسلمين البشير قرانا عربيا لقوم
يعلمون بشيرا الاية البينة اولم يأتهم بينة ما في الصحف الاولى البينات ولقد انزلنا ايات
بينات البيان هذا بيان للناس البرهان قد جاءكم برهان من ربكم التاء تنزيل وانه
لتنزيل رب العالمين التفصيل وتفصيل كل شيء التصديق ولكن تصديق الذي بين يديه
التبيان ونزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شيء الثاء الثقيل انا سنلقي عليك قولا ثقيلا الجاء
الحق بل كذبوا بالحق لما جاءهم الحبل واعتصموا بحبل الله الحكمة ذلك مما اوحى اليك ربك من
الحكمة الحكيم الر تلك ايات الكتاب الحكيم الحفيظ وعندنا كتاب حفيظ الحديث افمن هذا
الحديث تعجبون الخاء ان نتلو عليكم من خبر من ربكم الذال الذكر ما يأتيهم من ذكر
من ربهم محدث الراء الروح وكذلك اوحينا اليك روحا الرحمة وهدى ورحمة الرسالة
مما بلغتكم رسالة الله الشين الشفاء وشفاء لما في الصدور الصاد الصراط المستقيم
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الصدق والذي جاء بالصدق الضاد الضياء و
ضياء وذكرى للمؤمنين قال ابن كيسان ضياء يعني القرآن العين عزيز وانه لكتاب
عزيز العظيم والقرآن العظيم العلي وانه في ام الكتاب الاية العلم من بعد ما جاءك من العلم
الفاء الفرقان تبارك الذي نزل الفرقان الفضل قل بفضل الله الفصل انه لقول
فصل القاف القرآن واوحي هذا القرآن الاية القول انه لقول رسول كريم القصص ان
هذا لهو القصص الحق الكاف الكتاب وانزلنا اليك الكتاب الكلام فاجره حتى يسمع
كلام الله الكريم انه لقرآن كريم الميم المبين والكتاب المبين الموعظة قد جاءتكم موعظة
من ربكم المصدق ومصدقا لما بين يديه المهيمن ومهيمنا عليه المجيد والقرآن

المجيد والقرآن المجيد المتشابه كتابا متشابها المثاني مثاني تقشعر المنادي ربنا اننا سمعنا
مناديا المبارك كتاب انزلناه اليك مبارك المحكمات منه ايات محكمات المثل ومثلا من الذين خلوا
من قبلكم النون النور واتبعوا النور النبأ قل هو نبأ عظيم النذير بشيرا ونذيرا الواو
الوحي ان هو الا وحي يوحى الهاء الهدى هدى للمتقين فهذه اسماء القرآن التي ذكرناها
على ترتيب حروف المعجم ثم قال فاحكم بينهم بما انزل الله يعني فاحكم بين الناس يا محمد بما انزل
الله في القرآن ولا تتبع اهواءهم يعني لا تعمل بهواهم ومرادهم عما جاءك من الحق يعني لا تترك
الحكم بما انزل الله في القرآن من بيان الحق وبيان الاحكام ثم قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
يعني خلقنا لكل نبي شريعة والايمان واحد ولم تختلف الرسل في الايمان وانما اختلفوا في الشرائع
قال القتيبي الشرعة والشريعة واحد وهي السنة ومنهاجا يعني وجعلنا لكل نبي طريقا واضحا
قال الزجاج الشرعة الدين الواضح والمنهاج الطريق قال وقيل هما شيء واحد وهو الطريق
ويقال الشرعة ابتداء الطريق والمنهاج الطريق ويقال معناه فرضت على كل امة ما علمت
ان صلاحهم فيه ثم قال ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة يعني جعلكم على شريعة واحدة
وعلى ملة واحدة ولكن ليبلوكم يعني ليختبركم والاختبار من الله اظهار ما علمه فيما اتاكم
يعني امركم من السنن والشرائع المختلفة ليتبين من يطع الله فيما امره ونهاه ممن يعصيه
ثم قال فاستبقوا الخيرات يعني بادروا بالطاعات والاعمال الصالحة والى الصف المقدم
والتكبير الاول الى الله مرجعكم جميعا في الآخرة فينبئكم فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون
من الدين والتغير يوم القيمة وهذا وعيد وتهديد لكي تستبقوا الخيرات ولا تتبعوا البدعة
ولا تخالفوا الكتاب قوله وان احكم بينهم بما انزل الله وذلك ان يهود بني النضير قالوا
فيما بينهم تعالوا نذهب الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فانما هو بشر فاتوه فقالوا
يا محمد انك قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وسادتهم وانا ان اتبعناك تبعك اليهود
ولن يخالفونا وان بيننا وبين بعض قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم
فنؤمن بك فابى رسول الله ذلك فانزل الله وان احكم بينهم بما انزل الله يعني اقض بينهم
بما في القرآن ولا تتبع اهواءهم في الحكم واحذرهم ان يفتنوك يعني ان يصدوك عن
بعض ما انزل الله اليك وقال الضحاك تزوج بجوسي ابنته فجاءت الى رسول الله وطلبت
نفقتها فامر رسوله بان يفرق بينهما بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وقال الكلبي
طلبوا منه بان يحكم بينهم في الدنيا على ما كانوا عليه في الجاهلية فانزل الله وان احكم بينهم
بما انزل الله في القرآن ولا تتبع اهواءهم في الحكم واحذرهم ان يفتنوك قال القتيبي اصل
الفتنة الاختبار ثم يستعمل للتعذيب كقوله ان الذين فتنوا المؤمنين وكقوله على النار
يفتنون ويكون الفتنة بمعنى الشرك كقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يعني شركا

ويكون الفتنة بمعنى العبرة كقوله لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين يعني عبرة ويكون الفتنة بمعنى
الصد عن السبيل كقوله واحذرهم أن يفتنوك أي يصدوك عن بعض ما انزل الله اليك من القرآن فان
تولوا يعني فان ابوا ان يرضوا بحكمك فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني انما يريد
الله ان يعذبهم في الدنيا بذنوبهم وقال الكلبي يعني الجلاء الى الشام والاخراج من دورهم وقال
الضحاك انما يريد الله ان يأخذهم الى النار بذنوبهم وان كثيرا من الناس يعني رؤساء اليهود
لفاسقون لكافرون والفاسق هو الذي يخرج من الطاعة افحكم الجاهلية يبغون
يعني يطلبون منك حكما لم ينزل الله عليه في حكم الزنا والقصاص كما يفعل اهل الجاهلية
ثم قال ومن احسن من الله حكما يعني ومن اعدل من الله قضاء لقوم يوقنون يصدقون
بالقرآن قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء من العقوبة والنصرة
وذلك انه كانت وقعة احد خاف اناس من المسلمين ان يظهر عليهم الكفار فاراد من كان
بينه وبين اليهود والنصارى صحبة ان يتولاهم ويعاقدهم فنهى الله عن ذلك فقال
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء يعني اعوانا وانصارا ثم قال بعضهم
اولياء بعض يعني بعضهم على دين بعض في السر والعلانية ومن يتولهم منكم يا معشر المسلمين
يعني من اتخذ منهم اولياء فانه منهم يعني على دينهم ومعهم في النار ان الله لا يهدي القوم
الظالمين يعني لا يرشدهم الى الحجة ويقال لا يرشدهم ما لم يجتهدوا فيه ويقصدوا الاسلام ثم
بين حال المنافقين فقال فترى الذين في قلوبهم مرض يعني شكا ونفاقا عبد الله بن ابي و
اصحابه يسارعون فيهم يعني يبادرون في معاونة اليهود ومعاقدتهم وولايتهم يقولون
يعني يقول بعضهم لبعض نخشى ان تصيبنا دائرة يعني شدة وجلوة فلهذا نتخذهم
اولياء ويقال نخشى ان يصيبنا دائرة ظهور المشركين علينا ويقال نخشى الدائرة على
المسلمين ولا ينقطع فلهذا نتخذهم اولياء قال الله فعسى الله ان يأتي بالفتح يعني بنصرة
محمد الذي ايسوا منه او امر من عنده يعني قتل قريظة واجلاء بني النضير ويقال فعسى
الله ان يأتي بالفتح يعني فتح مكة او امر من عنده يعني الخصب وقال القتيبي الفتح ان يفتح
ثم تعالى للنصرة فتح لان النصر يفتح الله به امرا مغلقا كقوله فان كان لكم فتح من الله
وكقوله فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده يعني اظهار نفاقهم فيصبحوا فيصيروا
يعني المنافقين على ما اسروا في انفسهم من النفاق نادمين لان ابتليا فقتلها
راوا من بني قريظة والنضير ندموا على ما قالوا ثم قال ويقول الذين آمنوا يعني
المؤمنين المخلصين للمنافقين في ذلك الوقت الذي يظهر نفاقهم اهؤلاء يعني المنافقين
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم يقول اذ حلفوا بالله فهو جهد اليمين انهم بعني
المنافقين لمعكم مع المخلصين وعلى دينكم في السر قرأ نافع وابن عامر وابن كثير

يقول الذين آمنوا بغير واو معناه ان الله لما بين حال المنافقين بين على اثره حال المؤمنين
فقال يقول الذين آمنوا يعني قال الذين آمنوا بعضهم لبعض وقرأ اهل الكوفة ويقول بالواو وضم
اللام معناه عسى الله ان يأتي بالفتح ويندم المنافقون ويقول الذين آمنوا عند ذلك اهؤلاء الذين
اقسموا وقرأ ابو عمرو ويقول بالواو ونصب اللام عطفا على قوله عسى الله ان يأتي بالفتح وعسى ان
يقول الذين آمنوا ثم قال حبطت اعمالهم يعني بطلت اعمالهم يعني المنافقين الذين كانوا يحلفون
انهم مع المؤمنين وعلى دينهم ولم يكونوا معهم حبطت اعمالهم فلا ثواب لهم في الآخرة فاصبحوا
خاسرين فصاروا خاسرين في الدنيا والآخرة قوله يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم الآية قال
ابن عباس نزلت في شان اهل الردة وسائر العرب الذين ارتدوا عن الاسلام بعد موت النبي
على عهد ابي بكر الصديق وذلك انهم ارتدوا وقالوا نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فاما ان نعطي من اموالنا فلا نعطي بعد رسول الله وخرج مسيلمة الكذاب وغلب على
اليمامة وامتنعوا فشاور ابو بكر اصحاب النبي في قتلهم فقالت الصحابة كيف نقاتل قوما يشهدون
ان لا اله الا الله وقال النبي صلعم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فقال ابو بكر الزكوة من حقها ثم قال والله
لو منعوني عقالا مما كانوا يعطونه رسول الله لقاتلتهم عليها فاتفقت الصحابة على قول ابي بكر
وجمعوا العسكر وجاءهم من قبل اليمن سبعة الف رجل واسلموا واجتمع ثلثة الف من افناء الناس
فخرجوا وامرهم خالد بن الوليد وقاتلهم قتالا شديدا وخرج مسيلمة الكذاب مع اهل اليمامة
واجتمع الاعراب وكان بينهم قتال شديد فقتل يومئذ من المسلمين مائة واربعون رجلا منهم
ثابت بن قيس بن شماس وسالم مولى ابي حذيفة وغيرهما وكاد المسلمون ينهزمون كلهم حتى نصرهم
الله واظفرهم على اعدائهم وقتل مسيلمة الكذاب واصحابه وتاب اهل الردة فانزل الله في تلك
السبعة الف رجل الذين جاؤا اليهم من قبل اليمن واسلموا وعاونوا على قتالهم فذلك قوله
يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه يعني اهل الردة وسائر العرب الذين ارتدوا عن
الاسلام بعد موت النبي صلعم ويقال ارتد كل قبيلة الا مكة والمدينة والبحرين فسوف يأتي
الله بقوم يعني اهل اليمن يحبهم ويحبونه اي يحبهم الله وهم يحبون الله اذلة على المؤمنين
يعني رحيمة لينة على المؤمنين اعزة يعني شديدة غليظة على الكافرين وهم اهل اليمن
وروى ابو هريرة عن رسول الله انه قال اتاكم اهل اليمن وهم الين قلوبا وارق افئدة
والايمان يمان والحكمة يمانية وروي عن علي انه قال فسوف يأتي الله بقوم يعني جند من
جنود الله مددا وعونا لخليفته ابي بكر وهم اهل اليمن يحبهم كحب الوالد لولده ويحبونه
كحب الولد لوالده اذلة على المؤمنين كالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع

على قومٍ بسيفه وتعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هو أبو بكر وأصحابه وقال الحسن هو والله أبو بكر وأصحابه وقال الضحاك هو أبو بكر وأصحابه لما ارتد العرب جاهدهم حتى ردهم إلى الإسلام وهذا من مناقب أبي بكر حين اتفقت الصحابة على ثباته وذكروا أنه لما قبض النبي صلعم وهمّ المنافقون بأن يظهروا كفرهم وتحيّر أصحاب رسول الله عند ذلك حتى جاء عمر وصعد المنبر وقال من زعم أن محمدًا مات فأنا أفعل به كذا وكذا بل هو حي يخرج إليكم وقد وعد الله أن يظهره على الدين كله فجاء أبو بكر فقال له انزل يا عمر فصعد أبو بكر المنبر وقال من كان يعبد محمدًا فقد مات محمد ومن كان يعبد الله فهو حي لا يموت أبدًا ومن أراد أن يرجع عن دينه فليس بيننا وبينه إلا السيف فخاف المنافقون وكتموا نفاقهم وقرأ أبو بكر هذه الآية وما محمد إلا رسول الآية وقرأ إنك ميت الآية فقال عمر كأني لم أكن سمعت بهذه الآية ثم قال يجاهدون في سبيل الله في طاعته وهم أهل اليمن ولا يخافون لومة لائم يعني لا يخافون ملامة الناس فيما يعملون من الطاعات ذلك الذي ذكرت من الحب والأمن وغير ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعني توفيق الله يوفق من يشاء ويقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعني ذلك دين الله الإسلام يهدي به من يشاء من كان أهلًا لذلك والله واسع عليم يعني واسع الفضل عليم بمن يصلح للهدى **قوله** إنما وليكم الله ورسوله الآية وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا للنبي صلعم إن اليهود أظهروا لنا العداوة وحلفوا أن لا يخالطونا في شيء ومنازلنا بعيدة من المسجد ولا نجد مجلسًا دون هذا المسجد فأنزل الله إنما وليكم الله الآية يعني حافظكم وناصركم الله ورسوله والذين آمنوا قالوا يا رسول الله رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين وقال الضحاك إن النبي لما هاجر إلى المدينة أتاه بنو أسد بن خزيمة بالهجرة وهم سبعمائة برجالهم ونسائهم فلما قدموا المدينة قالوا يا رسول الله إنا قد اعتزلنا وانقطعنا عن قبائلنا وعشيرتنا فمن ينصرنا فأنزل الله إنما وليكم الله يعني ناصركم الله ورسوله والذين آمنوا ثم قال الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة قال ابن عباس وذلك أن بلالًا لما أذن وخرج رسول الله والناس في المسجد يصلون من بين قائم وراكع وساجد فإذا هو بمسكين يسأل الناس فدعاه رسول الله وقال له هل أعطاك أحد شيئًا قال نعم فقال ماذا قال خاتم من فضة قال من أعطاكه قال ذاك المصلي قال في أي حال أعطاك قال أعطى وهو راكع فنظر فإذا هو علي فقرأ رسول الله على عبد الله بن سلام الذين يقيمون الصلوة الآية يعني يتصدقون في حال ركوعهم حين أشار علي بخاتمه إلى المسكين حتى نزع من أصبعه وهو في ركوعه ويقال أراد به جميع المسلمين أنهم يصلون ويؤتون الزكوة ثم قال ومن يتول الله ورسوله يعني من يجعل الله ناصره ويجالس النبي صلعم وأصحابه فإن حزب الله يعني جند الله هم الغالبون يعني القاهرين على أعدائه والعاقبة لهم

قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا الآية يعني يا أيها الذين آمنوا بلسانهم ولم يؤمنوا بقلوبهم لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوًا ولعبًا من الذين أوتوا الكتاب يعني لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ويقال أراد به المؤمنين المخلصين نهاهم عن موالاة الكافرين وروى محمد بن كيسان بإسناده عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن التابوه والحرث بن سويد قد أظهرا الإسلام ونافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهم فنهاهم الله عن ذلك وأنزل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم الإسلام هزوًا ولعبًا يعني سخرية وباطلًا من الذين أوتوا الكتاب أعطوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى والكفار يعني مشركي العرب وقرأ أبو عمرو والكسائي والكفارِ بكسر الراء والباقون بنصب الراء فبالكسر معناه من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار أولياء وبالنصب فهو معطوف على قوله لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم ولا تتخذوا الكفار أولياء يعني في العون والنصرة ثم قال واتقوا الله في موالاتهم إن كنتم مؤمنين إذ كنتم مؤمنين فلا تتخذوا منهم أولياء **قوله** وإذا ناديتم الآية يعني إذا أذن المؤذن للصلوة وإنما أضاف النداء إلى جميع المسلمين لأن المؤذن يؤذن لهم وناديهم فأضافه إليهم لأجل ذلك فقال وإذا ناديتم إلى الصلوة اتخذوها هزوًا ولعبًا يعني الكفار إذا سمعوا الأذان استهزؤوا به وإذا رأوهم ركوعًا وسجودًا ضحكوا واستهزؤوا بذلك ذلك الاستهزاء والضحك بأنهم قوم لا يعقلون يعني لا يعلمون ثوابهم وقيل لا يعلمون توحيد الله ودينه قال الضحاك سأل النبي جبريل وقال من أتخذه مؤذنًا قال يا محمد عليك بالعبد الأسود فإنه مشهور في الملائكة وهو جهير الصوت وأحب المؤذنين إلى الله فدعا رسول الله بلالًا وعلمه الأذان وأمره أن يصعد سطح المسجد ويؤذن فلما أذن سخر منه أهل النفاق وأهل الشرك وكذلك يوم فتح مكة أمره رسول الله أن يؤذن على ظهر الكعبة فسخر منه كفار مكة والأعراب وحجبهم فأنزل الله وإذا ناديتم إلى الصلوة اتخذوها هزوًا ولعبًا يعني المنافقين واليهود ومشركي العرب وروى أسباط عن السدي قال كان رجل من الأنصار بالمدينة إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدًا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت خادمته ليلة من الليالي بنار وهم نيام فسقطت شرارة في البيت فاحترق البيت واحترق هو وأهله فاستجيب دعاؤه على نفسه لأنه هو الكاذب وروي عن ابن عباس هذه الحكاية أو نحو هذا الآية ذكرها ليهودي **قوله** قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا يعني ما تطعنون فينا وتعيبوننا إلا أن آمنا بالله يعني سوى أن آمنا وكلمة الاستثناء في القرآن إذا كان بعد الاثبات يكون ماضيًا فذلك الاستثناء بمعنى كقوله إلا أن آمنا بالله سوى أن آمنا بالله وكقوله أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وكقوله لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى يعني سوى الموتة الأولى وإذا كان بعد الاستثناء يكون مستقبلًا فذلك الاستثناء على حاله وما أنزل إلينا يعني وآمنا بما أنزل إلينا من القرآن وما أنزل من قبل القرآن يعني التورية

والانجيل والزبور وان اكثركم فاسقون يعني لم تؤمنوا لفسقكم وعصيانكم وقال الزجاج
هل تنقمون منا يعني هل تكرهون منا الا ايماننا وفسقكم اي انكرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا
على الحق لانكم فسقتم ولم تثبتوا على دينكم لحبكم الرياسة والمال قوله قل هل انبئكم بشر
من ذلك قال مقاتل وذلك ان اليهود قالوا للمؤمنين ما نعلم احدا من اهل الاديان اقل حظا في الدنيا
والاخرة منكم فانزل الله قل يا محمد لليهود هل انبئكم يعني هل اخبركم بشر من ذلك مما قلتم
لمحمد مثوبة عند الله يعني ثوابا عند الله فقالت اليهود من هم قال من لعنه الله يعني من عذبه
بالجزية وغضب عليه وسخط عليه وجعل منهم القردة في زمن داود النبي والخنازير في زمن عيسى
بعد اكلهم من المائدة فقال المسلمون لليهود يا اخوة القردة والخنازير فنكسوا رؤسهم وخجلوا
مثوبة نصبه على التمييز والتفسير ثم قال وعبد الطاغوت يعني جعل منهم من عبد الطاغوت
معناه خذلهم حتى عبدوا الشياطين وروي عن ابن عباس انه قرأ وعُبَّدَ الطاغوت بنصب
العين وتشديد الباء مع النصب ونصب الدال وهو جمع عابد يقال عابد وعُبَّد مثل راكع وركّع
وساجد وسجّد اي وجعلهم عابدين للطاغوت وقرأ ابن مسعود وعبدوا الطاغوت يعني يعبدون
وقرأ حمزة وعَبُدَ الطاغوتِ بنصب العين والدال وضم الباء وكسر التاء في الطاغوت
يعني جماعة العبيد اي جعلهم عبيد الشياطين وقرئ وعَبْدَ بجزم الباء اي جعلهم عبد الشياطين
وقرئ وعُبُدَ الطاغوت بضم العين والباء ونصب الدال وهو جماعة العبيد يقال عبيد
وعُبُد على ميزان رغيف ورُغُف وسرير وسُرُر معناه وجعلهم عبد الطاغوت ثم
قال اولئك شر مكانا يعني شر منزلة عند الله واضل عن سواء السبيل يعني اخطأ قصد الطريق
وهو الهدى ثم قال واذا جاؤكم يا معشر المسلمين قالوا آمنا وهم المنافقون من اهل الكتاب
قالوا صدقنا وعرفنا نعتك واذا دخلوا بيتك ان يمدحهم المسلمون وهذا كقوله ويحبون ان يحمدوا
الآية فاخبرهم الله عن حالهم فقال وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يعني بالكفر ومعناه هم
كفار في الاحوال كلها ولا ينفعهم ذلك القول انهم قالوا آمنا وفي هذه الآية رد على الكرامية ودليل عليهم
ان الايمان قول وعمل لانهم يقولون ان الايمان قول بلا عمل والله يقول حكاية عن المنافقين
واذا جاؤكم قالوا آمنا قالوا بالسنة وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا بالكفر فدل على ان الايمان
قول وعمل خلافا لقولهم ثم قال والله اعلم بما كانوا يكتمون من الكفر يعني عليم بجزائهم
فهذا تهديد لهم ثم قال وترى كثيرا منهم يا محمد يعني من اليهود يسارعون في الاثم يعني في
المعصية والعدوان يعني الظلم وهو الشرك واكلهم السحت يعني الرشوة في الاحكام لبئس
ما كانوا يعملون يعني بئس ما يتزودون من دنياهم لآخرتهم ثم قال لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار يعني هلا ينهاهم علماؤهم وعبادهم عن قولهم الاثم يعني الشرك واكلهم السحت
الرشوة الحرام وانما نزلت في علماء السوء الذين لا يأمرون بالمعروف ويجالسونهم

ويواكلونهم وكل عالم لم يأمر بالمعروف ويجالس اهل الظلم والمعصية فانه يدخل في هذه الآية
لبئس ما كانوا يصنعون حين لم ينهوهم عن قولهم الاثم واكلهم السحت ورضوا بفعلهم قوله
وقالت اليهود يد الله مغلولة وذلك ان الله بسط عليهم الرزق فلما عصوه وجحدوا نعمته منع
عليهم الرزق فقالوا عند ذلك يد الله مغلولة يعني يد الله محبوسة عن البسط فامسك عنا الرزق
وانما نثبت لله اليد والقول كيفيته لان الله قال به فقال حكاية عن اليهود يد الله مغلولة وقال
بل يداه مبسوطتان وخلقت بيدي وقيل ارادوا بقوله يد الله مغلولة ان ينسبوه الى
البخل ولم يريدوا بذلك يد الحقيقة نظيره ولا تجعل يدك مغلولة الآية اراد بذلك لا تبخل فكذلك ههنا
وصاحب هذه المقالة فنحاص بن عازورا فانزل الله جوابا لهم غلت ايديهم يعني امسكت
ايديهم عن الخير ويقال هذا وعيد لهم اي غلت ايديهم في نار جهنم ويقال يعني جعلوا بخلاء فلا
يعطون الناس شيئا مما اعطاهم الله ويقال ان اليهود قالوا ان ارزاقنا محبوسة ومراعينا
منقوصة كأن يد الله مغلولة يعني محبوسة عن ارزاقنا قال الله غلت ايديهم اي السنتهم
في حبس الكفر من الايمان وقلوبهم محجوبة محجبة الكفر والطغيان وانفسهم في اللعنة ما داموا
بل يداه مبسوطتان ثم قال ولعنوا بما قالوا يعني وعذبوا وطردوا من رحمة الله بقولهم
ذلك ثم قال بل يداه مبسوطتان يعني رزقه واسع باسط على خلقه ويقال بل يداه مبسوطتان
يعني امره ونهيه جاري ويقال نعمتان مبسوطتان نعمة الدنيا ونعمة الآخرة ويقال نعمتان
نعمة من السماء المطر ونعمة من الارض النبات ينفق كيف يشاء يعني يرزق من يشاء
مقدار ما يشاء فله خزائن السموات والارض وهذا كما روي عن رسول الله انه قال قال الله
لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم سألني كل رجل ما بلغت امنيته فاعطيته لم ينقص من خزائن ملكي
مقدار ما يغترف من البحر بابرة واحدة ثم قال وليزيدن يعني والله ليزيدن
كثيرا منهم من اليهود ما انزل اليك من ربك يعني القرآن طغيانا يعني تماديا بالمعصية وكفرا وجحودا
بالقرآن يعني كلما نزل عليك من القرآن كفروا به فيزيدهم جحودهم وطغيانهم وانما نسب
الطغيان والكفر الى ما انزل لان ذلك سبب لطغيانهم ثم قال والقينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيامة جعلهم الله مختلفين فرقهم متباغضين الى يوم القيامة كما قال
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله يقول كلما اجمعوا امرهم
على هلاك محمد واصحابه فرقه الله واطفأ نار مكرهم اي سكنهم الله ووهن امرهم ثم
قال ويسعون في الارض فسادا يعني يعملون فيها بالمعاصي ويدعون الناس الى غير
عبادة الله والله لا يحب المفسدين يعني لا يرضى بعمل الذين يعملون بالمعاصي والله
لا يحب اهل الفساد ولا عملهم قوله ولو ان اهل الكتاب آمنوا يعني اليهود و
النصارى آمنوا يعني صدقوا بتوحيد الله ومحمد والقرآن واتقوا الشرك والمعاصي

الكفر ناعنهم سيئاتهم يعني نعفو عنهم ذنوبهم ولأدخلناهم جنات النعيم في الآخرة
ولو أنهم أقاموا التورية والإنجيل يعني أقروا بما فيهما وبيّنوا ما كتموا وما أنزل إليهم
من ربهم يعني عملوا بما أنزل إليهم من نبيهم من كتابهم ويقال يعني القرآن لأكلوا من فوقهم
يعني لرزقهم الله المطر من فوقهم في الوقت الذي ينفعهم ومن تحت أرجلهم يعني ينبت
النبات من الأرض ويقال لأكلوا من فوقهم يعني أطاعهم سلطانهم ومن تحت أرجلهم
يعني أطاعهم رعيتهم وقيل يعني أطاعهم ساداتهم ومن تحت أرجلهم يعني أطاعهم نساؤهم
اللاتي في بيوتهم وقال الزجاج هذا على وجه التوسعة يقال فلان في خير من قرنه إلى قدمه
يعني لو أنهم فعلوا ما أمروا به لأعطاهم الله الخير من فوقهم ومن تحت أرجلهم حتى ماتوا
في الخير في الدنيا والآخرة وروى أبو موسى الأشعري عن رسول الله أنه قال أيما رجل من أهل
الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد فله أجران اثنان ثم قال منهم أمة مقتصدة يعني
عصابة وجماعة عادلة وهم مؤمنوا أهل الكتاب يعني أهل التورية والإنجيل وكثير منهم
من أهل الكتاب ساء ما يعملون الذين لم ينصفوا ولم يؤمنوا قوله يا أيها الرسول
بلغ الآية وذلك أن اليهود قالوا للنبي حين دعاهم إلى الإسلام فجعلوا يستهزئون ويقولون
إنك تريد أن نتخذك حنانا كما اتخذت النصارى المسيح حنانا فلما رأى رسول الله صلعم سكت
عنهم فأمره الله أن يدعوهم ولا يمنعه عن دعوتهم تكذيبهم إياه فقال يا أيها الرسول بلغ ما
أنزل إليك من ربك من القرآن فإن لم تفعل يعني إن لم تبلغ جميع ما أنزل إليك فما بلغت رسالته
يعني كأنك لم تبلغ شيئا من رسالاته لأنه أمر بتبليغ جميع الرسالة فإذا ترك بعضها صار بمنزلة
التارك للكل كما أن من جحد آية من كتاب الله فصار جاحدا للجميع وكما أن من ترك
ركنا من أركان الصلوة فكأنما ترك جملة الصلوة ويقال إن لم تفعل فما بلغت رسالته
يعني ما بلغت المبلغ الذي تكون رسولا روى سمرة بن جندب عن رسول الله أنه
قال يا أيها الناس إني أنا بشر فإن كنتم تعلمون أني قصرت عن شيء من تبليغ رسالات
ربي فأخبروني حتى أبلغ رسالات ربي كما ينبغي لها أن تبلغ فقام الناس وقالوا
نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك وقضيت الذي عليك ثم روى
مسروق عن عائشة قالت من حدثك أن محمدا كتم شيئا فقد كذب ثم قرأت يا أيها
الرسول بلغ الآية والله يعصمك الآية يعني من اليهود وغيرهم ويقال والله يعصمك
من كيد الكفار وروى أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال كان النبي يحرسه
أصحابه بالليل حتى نزلت هذه الآية فخرج إليهم فقال لا تحرسوني فإن الله قد
عصمني من الناس ويقال حين قدم النبي المدينة جاء جماعة من اليهود و
قالوا له عليك الأخبر عن مساوينا فخاف النبي صلعم من ذلك وحرس له كل ليلة جماعة

من الانصار حتى نزل قوله والله يعصمك من الناس فقال ربي يكفيني هذا ثم قال إن الله
لا يهدي القوم الكافرين يعني لا يرشدهم إلى دينه وقيل لما نزلت هذه الآية قال النبي لا أبالي
من خذلني من اليهود ومن نصرني ثم علمه كيف يبلغ رسالته فقال قل يا أهل الكتاب لستم
على شيء من الدين ولا ثواب لأعمالكم حتى تقيموا التورية والإنجيل يعني حتى تعلموا ما في
التورية والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم يعني حتى تقروا بما أنزل على محمد من القرآن
وتعملوا به وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك يعني القرآن طغيانا وكفرا يعني تماديا
في المعصية وكفرا بالقرآن يعني إنما عليك تبليغ الرسالة والموعظة فإن لم ينفعهم ذلك فليس
عليك شيء ثم قال فلا تأس على القوم الكافرين يعني لا تحزن عليهم إن كذبوك روى محمد بن
إسحق بإسناده عن ابن عباس قال جاء رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف
فقالوا يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبرهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التورية وتشهد
أنها من الله حق فقال رسول الله بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ عليكم الميثاق
وكتمتم ما أمرتم أن تبينوه للناس فبرئت من أحداثكم فقالوا إنا قد آمنا بما في أيدينا
وإنا على الهدى والحق ولا نؤمن بك فأنزل الله قل يا أهل الكتاب لستم على شيء الآية قوله إن
الذين آمنوا قال الكلبي هم قوم آمنوا بعيسى فلم يرجعوا عن إيمانه ويقال إن الذين آمنوا
بألسنتهم وهم المنافقون ويقال في الآية تقديم وتأخير ومجازه إن الذين آمنوا ومن آمن
من اليهود والنصارى والصابئون فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال في هذه السورة
والصابئون وقال في موضع آخر والصابئين لأنه معطوف على ضمير إن وهو قوله إن الذين
آمنوا وكل اسم كان معطوفا على ضمير إن كان فيه طريقان إن شاء نصب وإن شاء لم ينصب كقولك
إن زيدا قائم وعمروا إن شاء نصب عمروا وإن شاء رفعه كقوله إن الله بريء من
المشركين ورسوله وقد قرئ ورسوله نصبا ولكنه شاذ كذلك ههنا جاز أن يقال
والصابئين والصابئون إلا أن في هذه السورة بالرفع ثم قال من آمن بالله
واليوم الآخر يعني بالبعث بعد الموت وعمل صالحا خالصا فيما بينه وبين ربه
فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا من خلفهم
قوله لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل يعني عهدهم في التورية في محمد صلعم لا تشركوا بالله
شيئا وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم يعني بما لا يوافق هواهم
فريقا كذبوا مثل عيسى ومن قبله وفريقا يقتلون مثل يحيى وزكريا وغيرهما
من الأنبياء والله أمر النبي صلعم بتبليغ الرسالة وأمره بأن لا يحزن عليهم إن لم يؤمنوا
لأنهم من أهل السواد الذين فعلوا هذه الأفعال ثم قال وحسبوا أن لا تكون
فتنة يعني ظنوا أن لا يفتنوا بتكذيبهم الرسل وقتلهم الأنبياء لم يقال ظنوا أن

لا يعاقبوا ولا يصيبهم البلاء والشدة والقحط ويقال ظنوا أن قتل الأنبياء لا يكون
كفرا وقيل ظنوا أن لا يفسد قلوبهم بالتكذيب وقد قرئ بالرفع ونصبها فمن قرأ بالنصب
فهو نصب بأن لا ومن قرأ بالرفع فعلى يعني أنه لا يكون فتنة فمعناه حسبوا
أن فعلهم غير ضائر لهم ثم قال فعموا وصموا يعني عموا عن الحق وصموا عن الهدى
فلم يسمعوه ثم تاب الله عليهم يعني تجاوز الله عنهم ورفع عنهم البلاء فلم يتوبوا ثم
عموا وصموا كثير منهم ويقال فعموا وصموا حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم
يعني تجاوز الله عنهم بعد ما قتلوا منهم سبعين ألفا ثم عموا وصموا لمحمد ويقال
تاب الله على كثير منهم وعموا وصموا كثير منهم ويقال ثم تاب الله عليهم يعني بعث محمدا
ليدعوهم إلى التوبة ثم عموا وصموا بتكذيب محمد على جهة المثل يعني لم يعملوا بما
سمعوا ولم يعتبروا بما أبصروا فصاروا كالأعمى والأصم ثم قال والله بصير بما يعملون
بقتلهم الأنبياء وتكذيبهم الرسل أي عليم بمجازاتهم قوله لقد كفر الذين قالوا إن الله
هو المسيح بن مريم وذلك أن نصارى أهل نجران يزعمون أنهم مؤمنون بعيسى فأخبر
الله أنهم كاذبون بعيسى وأنهم كاذبون في مقالتهم وأخبر أن المسيح دعاهم إلى التوحيد
وأنهم كاذبون على المسيح فذلك قوله لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم
وهي مقالة الماريعقوبية قال الله وقال المسيح يعني عيسى يا بني إسرائيل اعبدوا الله أي
وحدوا الله وأطيعوه ربي وربكم يعني خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم إنه من يشرك بالله
ويموت على شركه فقد حرم الله عليه الجنة أي لا يدخلها ومأواه النار يعني ومصيره إلى
النار وما للظالمين من أنصار يعني ليس للمشركين من مانع يمنعهم من عذاب الله ثم
أخبر أن الفريق الآخر من النصارى هم كفار أيضا فقال لقد كفر الذين قالوا إن الله
ثالث ثلاثة آلهة ويقال ثالث من ثلاثة آلهة يعني أبا وابنا وزوجا وقدسا يعني الله
ومريم وعيسى قال الله ردا عليهم وما من إله إلا إله واحد يعني هم كاذبون في مقالتهم
والله واحد لا شريك له ولا ولد له ولا زوج ثم أوعدهم الوعيد إن لم يتوبوا فقال
وإن لم ينتهوا عما يقولون يعني إن لم يتوبوا ولم يرجعوا عن مقالتهم ليمسن هذه اللام
لام القسم معناه والله ليمسن الذين كفروا أي ليصيبن الذين كفروا منهم عذاب أليم
وجيع يخلص وجعه إلى قلوبهم يعني إن أقاموا على كفرهم ولم يرجعوا ثم دعاهم إلى
التوبة فقال أفلا يتوبون إلى الله من النصرانية ويستغفرونه من مقالتهم الشرك
فإنه فعلوا فإن الله غفور لذنوبهم رحيم بقبول التوبة عنهم ويقال قوله أفلا يتوبون
إلى الله لفظه لفظ الاستفهام والمراد به الأمر فكأنه قال توبوا إلى الله واستغفروه
ولهذا الكلام نظائر في القرآن مثل قوله وأن تصبروا خير لكم يعني اصبروا ثم بين

أن المسيح عبد الله ورسوله وبين الحجة في ذلك فقال ما المسيح ابن مريم إلا رسول يعني هو
رسول كسائر الرسل قد خلت من قبله الرسل وهو من جملة الرسل وأمه صديقة بنت التيمي
وذلك حين صدقت جبريل حين قال إنما أنا رسول ربك والصديق في اللغة هو المبالغ
في التصديق وقال إنها أخت وصدقت بكلمات ربها وكتبه ثم قال كانا يأكلان الطعام
يعني المسيح وأمه كانا يأكلان الطعام ويشربان ومن أكل وشرب يكون جوفه بالجبلة
والله تعالى لا يأكل ولا يشرب وهو لا يموت أبدا ويقال كانا يأكلان الطعام والطعام
كناية عن قضاء الحاجة لأن الذي يأكل الطعام فله قضاء الحاجة ومن كان بهذه الصفة
لا يصلح أن يكون ربا ثم قال انظر كيف نبين لهم الآيات يعني العلامات في عيسى
ومريم أنهما لو كانا إلهين ما أكلا الطعام وما شربا ثم انظر أنى يؤفكون
يعني من أين يكذبون بأنكارهم بأنه واحد وقال القتبي ثم انظر أنى يؤفكون
يعني من أين يصرفون عن الحق ويعدلون عنه ويقال أفك الرجل عن كذا أي
عدل عنه ثم أن الله بين جهلهم وقلة عقلهم فقال قل لهم يا محمد أتعبدون
من دون الله يعني عيسى ما لا يملك لكم ضرا يعني لا يقدر لكم ضرا في الدنيا ولا نفعا
في الآخرة وتتركون عبادة الله والله هو السميع لمقالتهم العليم بعقوبتهم قوله
قل يا أهل الكتاب يعني يا أهل نجران لا تغلوا في دينكم يعني لا تجاوزوا الحد والغلو الإفراط
والاعتداء ويقال لا تتعمقوا في دينكم غير الحق فإنه ليس بحق ولا تتبعوا أهواء قوم وهم
الرؤساء من أهل الكتاب يعني لا تتبعوا شهواتهم لأنهم أتوا الشهوات على البيان والبرهان
قد ضلوا من قبل هم رؤساء النصارى ضلوا عن الهدى وأضلوا كثيرا من الناس عن
الهدى وضلوا عن سواء السبيل يعني أخطأوا قصد الطريق وقال مقاتل نزلت هذه
الآية في برصيصا العابد بمجادلة الشيطان فقال فضلك الله على زمانك لو تحل لهم الحرام
وتحرم عليهم الحلال وتسن السنة ففعل فاتبعه الناس بذلك ثم تاب وندم على فعله
فعمد إلى سلسلة فجعلها في ترقوته مجازاة لذلك فقال له أنت تتوب فكيف بمن تابعك
فذلك قوله قد ضلوا من قبل الآية قوله لعن الذين كفروا يعني اليهود من بني إسرائيل على لسان
داود وذلك أن الله مسخهم قردة حين اصطادوا السمك في يوم السبت وعيسى
بن مريم وعلى لسان عيسى بن مريم ثم حين دعا عليهم فمسخهم الله خنازير حين نزل
عليهم المائدة ويقال لعن الذين كفروا الذين بعدوا عن رحمة الله على لسان داود
وعيسى قال الزجاج يحتمل معنيين أحدهما أنهم مسخوا بلعنتهما فجعلوا قردة وخنازير
وجائز أن يكون داود وعيسى لعنا من كفر بمحمد صلعم يعني الكفار الذين على عهد النبي صلعم

عن منكر فعلوه ثم قال ذلك بما عصوا يعني الذي اصابهم من اللعنة بما عصوا يعني بعصيانهم وكانوا يعتدون
في دينهم كانوا لا يتناهون الاية يعني لم يتنعوا عن قبيح افعالهم ويرضون بها لبئس ما كانوا
يفعلون حين لم ينههم عن المنكر ثم قال ترى يا محمد كثيرا منهم قال مقاتل يعني من اليهود
يتولون الذين كفروا يعني مشركي العرب وقال الكلبي ترى كثيرا منهم يعني من المنافقين
يتولون الذين كفروا يعني من اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم الاية معناه لبئس
الفعل الذي يستوجبون به التسخط من الله ويجب لهم المعصية والعذاب وفي العذاب
هم خالدون يعني دائمين ثم قال ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه يعني
محمدا والقران ما اتخذوهم اولياء يعني لو كان ايمان المنافقين حقيقة ما اتخذوا اليهود
اولياء في العون والنصرة ولكن كثيرا منهم يعني من اهل الكتاب فاسقون يعني ناقضين
العهد ثم بين عداوتهم للنبي صلعم واصحابه فقال لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا
اليهود وهم يهود بني قريظة والنضير والذين اشركوا يعني مشركي اهل مكة ولتجدن
اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى قيل انه اراد به الذين هم النصارى
في ذلك الوقت لانهم كانوا اقل مظاهرة على المؤمنين واسرع اجابة للاسلام قال اكثر المفسرين
اراد به النصارى الذين اسلموا وفي سياق الاية دليل وهو قوله فاثابهم الله بما قالوا
وروى اسباط عن السدي قال بعث النجاشي الى رسول الله اثني عشر رجلا من الحبشة
سبعة قسيسين وخمسة رهبان ينظرون اليه ويسالونه فلما لقوه وقرا عليهم
ما انزل عليه بكوا وامنوا به ورجعوا الى النجاشي فهاجر النجاشي معهم فمات في الطريق
فصلى عليه رسول الله صلعم والمسلمون واستغفروا له وعن الزهري انه سئل عن هذه
الاية فقال ما زلنا نسمع انها نزلت في النجاشي واصحابه وقيل اراد بالذين قالوا انا
نصارى الاية يعني رجالا الذين جاءوا الى النبي صلعم من ارض الحبشة مع جعفر الطيار و
اسلموا وقد ذكرناهم في سورة القصص ولم يرد النصارى لان النصارى واليهود والمجوس
ومن كان على خلاف شريعتنا منهم في المنزلة والدرجة سواء ليس لبعضهم فضل على بعض ولو
اراد النصارى لقال الذين امنوا النصارى وانما قال للذين قالوا انا نصارى ثم اسلموا
بعد ذلك والدليل عليه ما بعده قال ذلك المودة بان منهم قسيسين يعني متعبدين ورهبانا
اصحاب الصوامع ويقال قسيسين علماؤهم ورهبانا يعني عبادهم ويقال قسيسين يعني
صديقين ورهبانا يعني خائفين من الله وقال بعض اهل اللغة القس والقسيس رؤساء
النصارى والقس بنصب القاف النميمة وقيل القسيس والقس بضم القاف علماء النصارى
كما ان الاحبار علماء اليهود ورهبانا وهم العابدون والزهاد الذين يعبدون الله
في الرغبة والرهبة واختلفوا في الرهبان فقال بعضهم الرهبان جمع راهب وقيل

الرهبان واحد ومن قال انه جمع قال واحده راهب كركبان وراكب وفرسان وفارس
ومن قال واحد فجمعه رهابين كقربان وقرابين وجردان وجراذين ثم قال وانهم
لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن الايمان بمحمد والقران قوله واذا سمعوا ما انزل يعني
الاربعين الذين ذكرناهم ما انزل الى الرسول يعني القران ترى اعينهم تفيض من الدمع
يعني تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق يعني عرفوا محمدا بنعته وصفته يقولون ربنا امنا
بالقران وانه من الله فاكتبنا مع الشاهدين فاجعلنا مع المهاجرين والانصار وروى
عكرمة عن ابن عباس قال فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد يشهدون له بالبلاغ ويشهدون
للرسل انهم قد بلغوا الرسالة ومالنا لا نؤمن بالله وذلك انهم لما رجعوا الى قومهم الحبشة
فقال لهم كفار قومهم تركتم ملة عيسى فقالوا ومالنا لا نؤمن بالله وقيل ان كفار مكة عابوهم
على ايمانهم وقالوا انكم تركتم دينكم القديم واخترتم دين الحديث فقالوا ومالنا لا نؤمن بالله
معناه مالنا لا نصدق بالله وان محمدا رسول الله والقران من عنده وما جاءنا من الحق
يعني فيما جاءنا من الحق من الكتاب والرسول ونطمع يعني ونرجوا ان يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين يعني مع المؤمنين الموحدين في الجنة فمدحهم الله وحكى عن مقالتهم واخبر عن
ثوابهم في الاخرة فقال فاثابهم الله بما قالوا من التوحيد جنات الاية خالدين مقيمين فيها
وذلك جزاء المحسنين يقول ثواب الموحدين المطيعين وقد احتج بعض الناس بهذه الاية
ان الايمان هو مجرد القول لانه قال فاثابهم الله بما قالوا ولكن الحجة لهم فيها لان قولهم
كان مع التصديق والقول بغير التصديق لا يكون ايمانا ثم بين عقوبة من ثبت على الكفر
ولم يؤمن فقال والذين كفروا وكذبوا باياتنا يعني بمحمد والقران ومات على ذلك اولئك
اصحاب الجحيم والجحيم هو النار الشديد الوقود يقال جحم فلان النار اذا شدد
وقودها ويقال للعين الاسد جحمة لشدة توقدها قوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
الاية نزلت في جماعة من اصحاب رسول الله اجتمعوا في بيت عثمن بن مظعون فتواثقوا
بان يخصوا انفسهم ويترهبوا فنهاهم الله عن ذلك ونزلت هذه الاية قال سعيد بن جبير
جاء عثمن بن مظعون الى رسول الله وقال يا رسول الله غلبني حديث النفس ولا احب
ان احدث شيئا حتى اذكر لك فقال وما تحدثك به نفسك يا عثمن فقال تحدثني نفسي
بان اختصي قال مهلا يا عثمن فان خصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله فان نفسي
تحدثني ان اسيح في الارض قال مهلا يا عثمن فان سياحة امتي الغزو في سبيل الله
والحج والعمرة قال فان نفسي تحدثني بان اخرج من مالي كله قال مهلا يا عثمن فان
تصدقك يوما بيوم وتكف نفسك وعيالك من مالك وترحم المسكين واليتيم افضل من
ذلك فقال يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان اطلق خولة قال مهلا يا عثمن فان الهجرة

من أمتي من هجرة ما حرم الله عليه أو هاجر إلي في حياتي أو زار قبري بعد وفاتي
فإن مات وله امرأة أو امرأتان أو ثلث أو أربع كان له وصفاء في الجنة وإن كان من
وقعته وله كان له نورا يوم القيمة فقال يا رسول الله فإن نهيتني أن أطلقها فإن نفسي تحدثني
أن لا أغشاها قال مهلا يا عثمن فإن الرجل المسلم إذا غشي أهله أو ما ملكت يمينه فلم يك
من وقعته تلك ولد فمات إلا كان له شفيع يوم القيمة وإن مات بعده كان له نورا
يوم القيمة قال يا رسول الله فإن نفسي تحدثني بأن لا آكل اللحم قال مهلا يا عثمن فإني
أحب اللحم وآكله إذا وجدته ولو سألت ربي أن يطعمنيه في كل يوم لأطعمنيه قال يا
رسول الله فإن نفسي تحدثني بأن لا أمس الطيب قال مهلا يا عثمن فإن جبريل أمرني
بالطيب غبا وقال يوم الجمعة لا أتركه يا عثمن لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي
ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه ومنعته عن حوضي يوم القيمة فأنزل الله
هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا الآية ولا تعتدوا يعني لا تحرموا حلاله إن الله لا
يحب المعتدين المتجاوزين الحد من الحلال إلى الحرام ويقال إن تحريم ما أحل الله كتحليل ما
حرم الله ثم قال وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا من الطعام والشراب واتقوا الله
واخشوا الله في تحريم ما أحل الله لكم الذي أنتم به مؤمنون يعني إن كنتم مصدقين
به فأحلوا حلاله وحرموا حرامه ثم أمرهم الله بأن يكفروا أيمانهم كما حرموا الحلال
على أنفسهم كان ذلك يمينا منهم وبهذا قال أبو حنيفة إن الرجل إذا قال الشيء حلال هذا الشيء
علي حرام يكون يمينا فأمرهم الله بأن يأكلوا ويحنثوا في أيمانهم وفي الآية دليل أن الرجل إذا
حلف على شيء والحنث خير له فينبغي أن يحنث ويكفر يمينه وفيها دليل أن الكفارة بعد الحنث
لأنه أمرهم بالحنث ثم أمرهم بالكفارة وهو قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال ابن
عباس اللغو هو أن يحلف الرجل بالله على شيء وهو يرى أنه فيه صادق وهو فيه كاذب
وهكذا روي عن أبي هريرة أنه قال لغو اليمين حلف الإنسان على الشيء يظن أنه الذي
حلف عليه فإذا هو غير ذلك وقال الحسن اللغو هو أن الرجل يحلف على شيء يرى أنه كذلك
وليس كذلك وقالت عائشة اللغو هو قول الرجل لا والله وبلى والله على شيء لم يعقد قلبه
وقال زيد بن أسلم هو كقول الرجل أعمى الله بصري إن لم أفعل كذا أو أخرجني الله من مالي
وولدي إن لم أفعل كذا وكذا فذلك قوله لا يؤاخذكم الله باللغو الآية قوله عاقدتم وعقدتم
بالتشديد القاف وتخفيفها من قرأ عاقدتم بالألف فهو من المعاقدة والمعاقدة تكون
بين اثنين وهو أن يحلف الرجل لصاحبه بشيء ومن قرأ بالتشديد فهو على التوكيد و
بالتخفيف يكون مرة واحدة والتشديد يجري في التكرار والإعادة وروى عبد الرزاق
عن بكار بن عبد الله أنه قال سئل وهب بن منبه عن قوله لا يؤاخذكم الله الآية قال الأيمان

ثلثة لغو وعقد وصبر فأما اللغو فلا والله وبلى والله لا ينعقد عليه القلب وأما العقد فهو أن
يحلف الرجل لا يفعل شيئا فيفعله فعليه الكفارة وأما الصبر فهو أن يحلف على مال ليقتطعه بيمينه
فلا كفارة له وعند الشافعي له كفارة وعند أبي حنيفة ليس له كفارة قال إسمعيل الضرير
وكان الشيخ الإمام سهل الصعلوكي يحكم على قول أبي حنيفة لا كفارة له لعظم وزرها ووبالها
وروى حصين بن عبد الرحمن عن أبي مالك الغفاري قال الأيمان ثلثة يمين تكفر ويمين لا تكفر
ولا يؤخذ بها وهو كما قلنا في القول الأول ثم بين كفارة اليمين فقال فكفارته إطعام عشرة
مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم من الخبز والإدام إذا كان طعامهم خبزا والشعير
إذا كان طعامهم شعيرا والتمر والأرز والذرة من أي جنس كان طعامهم وروي عن علي أنه
قال الغداء والعشاء يعني ما يغدونهم ويعشونهم وسئل شريح عن الكفارة قال الخبز
والزيت فقال السائل أرأيت إن أطعمه الخبز واللحم فقال ذاك أرفع طعام أهلك وطعام
الناس وعند الشافعي مد من الطعام وهو رطل وثلث وروي عن عمر وعلي أنهما قالا
لكل مسكين نصف صاع من حنطة يعني إذا أراد أن يدفع إليهم وهو مخير وإذا أراد أن
يطعمهم فالغداء والعشاء ثم قال أو كسوتهم قال مجاهد أدناه ثوب وأعلاه ما
شئت وقال إبراهيم النخعي لكل مسكين ثوب وقال الحسن لكل مسكين ثوبان أبيضان ثم
قال أو تحرير رقبة يعني عتق رقبة مؤمنة وعندنا لا يجوز إلا مؤمنة بدليل قوله أو تحرير
رقبة مؤمنة في سورة النساء وعند أبي حنيفة يجوز الكافرة والمؤمنة واستدل بظاهر الآية وقال
إنه لم يشترط المؤمنة في الآية فالرجل بالخيار بين هذه الأشياء الثلثة فإن لم يجد الطعام
ولا الكسوة ولا الرقبة فالصيام يعني فعليه صيام ثلثة أيام وروى سفين بن عيينة عن ابن
نجيح قال سئل طاوس عن صيام الكفارة قال يفرق وقال مجاهد كان عبد الله يقرأ فصيام ثلثة
أيام متتابعات وقال طاوس فهو إذا متتابعات يعني يجوز إذا صام متتابعا ومتفرقا و
أجودها إذا صام متتابعا وروى مالك عن حميد عن مجاهد قال كان أبي يقرأ فصيام ثلثة أيام
متتابعات في كفارة اليمين وقرئ أيضا في الشواذ فمن لم يجد فصيام ثلثة أيام متتابعات
ثم قال ذلك الذي ذكرت كفارة أيمانكم إذا حلفتم فيه إضمار لأن من حلف لا يكون عليه كفارة
إنما الكفارة على الحنث ومعناه ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم فحنثتم كقوله فمن كان
منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر أي فأفطر فعليه عدة من أيام أخر وكقوله
فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية أي فحلق فعليه فدية فكذلك ههنا
ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم فحنثتم ثم قال واحفظوا أيمانكم عن أن تحلفوها كذلك يبين
الله لكم آياته يعني أمره ونهيه لعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا رب هذه النعمة
إذ جعل لكم مخرجا من أيمانكم بالكفارة والكفارة في اللغة هي التغطية يعني تغطي إثمه
قوله يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر الآية نزلت هذه الآية في شأن سعد بن أبي وقاص

وذلك انهم كانوا يشربونها وكانت لهم حلالا فجرى بين سعد وبين رجل من الانصار افتخار في الا...
فاقتتلا فشج راس سعد فدعا عمر بن الخطاب فقال اللهم ارنا رايك في الخمر فانها متلفة للمال و
مذهبة للعقول فانزل الله الاية التي في سورة البقرة يسئلونك عن الخمر فقال عمر اللهم بين لنا
في الخمر بيانا شافيا فانزل الله لا تقربوا الصلوة الاية فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا
فانزل الله يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر وهو الشراب الذي خامر العقل والميسر
كله والانصاب عبادة الاوثان وهو ما نصب من حجر او خشب فيعبدونها والازلام يعني
استعمال القداح وهو ما ذكرنا في اول السورة وان تستقسموا بالازلام رجس من عمل الشيطان
اي حرام وهو من تزيين الشيطان فاجتنبوه يعني فاتركوا شربها ولم يقل فاجتنبوها
لانه انصرفت الكناية الى المعنى والمعنى اجتنبوا ما ذكرنا ونهيناكم عن ذلك نظيره كلوا
من ثمره اذا اثمر ولم يقل من ثمرها يعني كلوا من ثمر ما ذكرنا ثم قال انما يريد الشيطان ان
يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر يقول اذا اصبحتم سكارى وقع بينكم العداوة والبغضاء
والميسر وهي القمار اذا ذهب مالكم وقع بينكم العداوة والبغضاء ويصدكم عن ذكر الله و...
يعني الشيطان يصرفكم عن طاعة الله وعن الصلوة لانهم منعوا من الصلوة اذا كانوا
سكارى ثم قال فهل انتم منتهون يعني انتهوا عن شربها ونظيره فهل انتم مسلمون يعني
اسلموا فقال عمر قد انتهينا يا رب وعن عطاء بن يسار ان رجلا قال
لكعب الاحبار احرمت الخمر في التورية قال نعم هذه الاية انما الخمر والميسر مكتوبة في التورية
انا انزلنا الحق ليذهب به الباطل ويبطل به اللعب والمزامير والخمر لشاربها اقسم الله بعزة
جلاله لمن انتهكها في الدنيا لاعطشته يوم القيمة ومن تركها بعد ما حرمتها الا سقيته اياه في
حظيرة القدس قال الله هو القدس وحظيرته الجنة ثم قال واطيعوا الله واطيعوا الرسول
يعني في تحريم الخمر واحذروا عن شربها فان توليتم يعني اعرضتم عن طاعتهما في تحريم الخمر
فانما على رسولنا البلاغ المبين فهذا تهديد لمن شرب الخمر بعد التحريم فلما نزلت هذه
الاية قال حيي بن اخطب كيف حال من مات منهم وهم يشربونها فعير بذلك اصحاب رسول
الله فسال اصحابه رسول الله عن ذلك فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح الاية فيما طعموا اي فيما شربوا قبل تحريمها ويقال ان بعض الصحابة كانوا في سفر
فشربوا بعد التحريم ولم يعرفوا تحريمها فلما رجعوا الى رسول الله فانزل الله ليس
على الذين امنوا الاية جناح اثم فيما طعموا اذا ما اتقوا الشرك وامنوا يعني صدقوا
بوحدانيته والقرآن وعملوا الصالحات ثم اتقوا المعاصي وامنوا يعني صدقوا بتحريمها

وحسنوا الى الناس
وتجاوزوا الى انفسهم

ثم اتقوا شربها واجتنبوا العمل وتركوا شربها بعد تحريمها والله يحب المحسنين في افعالهم
ويقال معناه ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية قبل تحريمها اذا اجتنبوا شربها بعد تحريمها
وروى عطاء بن السايب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال شرب نفر من اهل الشام الخمر وقالوا
هي لنا حلال وتاولوا قوله ليس على الذين امنوا الاية فكتب عبد الرحمن في ذلك الى عمر بن الخطاب
فكتب اليه عمر ان ابعثهم الي قبل ان يفسدوا غيرهم فلما قدموا على عمر جمع اصحاب رسول الله
فقال لهم عمر ما ترون فقالوا انهم افتروا على الله وشرعوا في دينه ما لم ياذن فاضرب اعناقهم
وعلي ساكت فقال عمر لعلي ما ترى فقال علي ارى ان تستتيبهم فان تابوا والا فاضربوهم
ثمانين وارسلهم قوله يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله الاية يعني ليختبرنكم الله بشيء من الصيد
والاختبار من الله هو اظهار ما علم منهم بشيء من الصيد يعني ببعض من الصيد فتبعيضه
يحتمل انه اراد به ما داموا في الاحرام كان ذلك بعض الصيد ويحتمل انه اراد بالتبعيض بعض
الصيد يعني صيد البر دون صيد البحر تناله ايديكم يعني ياخذونه بايديكم بغير السلاح
مثل البيض والفروخ ورماحكم يعني ياخذونه بسلاحكم وهو الكبار من الصيد ليعلم الله من
يخافه بالغيب يعني ليميز الله الذي يخاف من الذي لا يخاف ويبين فضل الخايفين ثم قال
فمن اعتدى بعد ذلك يعني من اخذ الصيد بعد النهي في الاحرام فله عذاب اليم يعني وجيعا يعني
للكفارة والتعزير في الدنيا يعني وفي الاخرة العذاب ان مات بغير توبة يا ايها الذين
امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم يعني وانتم محرمون ويقال وانتم محرمون او كنتم في الحرم
ومن قتله منكم متعمدا نزلت هذه الاية في ابي اليسر بن عمرو قتل صيدا متعمدا لقتله
ناسيا لاحرامه ثم بين الكفارة فقال فجزاء مثل ما قتل من النعم يعني عليه الفداء مثل ما قتل
من النعم يعني يشتري بقيمته من النعم ويذبحه يعني اذا كان المقتول يوجد بقيمته النعم
ويذبحه اذا كان المقتول نعامة فيشتري ابلا ويذبحه ومثل هذا يحكم به في المقتول ذوا عدل
منكم يعني رجلين مسلمين عدلين ينظران الى قيمة المقتول ثم يشتري بقيمته هديا بالغ الكعبة
يعني يبلغ الهدي مكة ويذبح هنالك ويتصدق بلحمه على الفقراء او كفارة طعام مساكين يعني
ان شاء ليشتري بقيمة المقتول طعاما ويتصدق على كل مسكين نصف صاع من حنطة وهو
منوين وهو عند ابي حنيفة وعندنا مد من الطعام او عدل ذلك صياما يعني يصوم مكان
كل نصف صاع يوما قال ابن عباس انما يقوم لكي يعرف مقدار الصيام من الطعام فهو بالخيار
بين هذه الاشياء الثلثة ان شاء اطعم وان شاء اهدى وان شاء صام ثم قال ليذوق
وبال امره يعني عقوبة ذنبه ومعناه لكي يمتنع عن قتل الصيد عفا الله عما سلف

عما مضى قبل التحريم ومن عاد الى قتل الصيد بعد التحريم فينتقم الله منه يعنى يعاقبه الله ومع
ذلك تجب عليه الكفارة وقيل لا تجب عليه الكفارة اذا قتل مرة اخرى وروى عن ابن عباس انه قال
حين سئل عن المحرم يصيب الصيد فيحكم عليه بالكفارة ثم يصيبه ايضا قال لا يحكم عليه وتلا هذه الاية
ومن عاد فينتقم الله منه فذاك الى الله ان شاء عفا وان شاء عاقبه وقيل سواء قتل ذلك اولم يقتل
فهو سواء لانه قاتل في المرة الثانية كما هو قاتل في المرة الاولى وروى عن عمر بن الخطاب
وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم انهم حكموا ولم يسئلوا انك اصبت قبل ذلك ام لا وروى
ابن جريج عن عطاء انه سئل عن قوله عفا الله عما سلف فقال يعنى عما كان في الجاهلية ومن عاد في الاسلام
فينتقم الله منه ومع ذلك عليه الكفارة وروى عن سعيد بن جبير مثله وقد قال بعض الناس اذا قتل
خطاء لا تجب عليه الكفارة وهذا القول ذكره عن طاوس وقال غيره تجب عليه الكفارة وروى ابن جريج
عن عطاء قال سالته عن قوله ومن قتله منكم متعمدا او قتله خطاء ايغرم قال نعم يعظم بذلك حرمات
الله وعن الحسن قال الحكم عليه في الخطاء والعمد ثم قال والله عزيز ذو انتقام ذو عقوبة من
اهل المعصية ومن اخذ الصيد بعد التحريم وقتله من عاصيا لا او مستخفا بامر الله فينتقم الله
منه يعنى يعذبه الله والله عزيز ذو انتقام يعنى يعذب من عصاه قوله احل لكم صيد البحر نزلت
في قوم من بني مدلج كانوا اهل صيد البحر سالوا النبي عن طعام البحر فانزل احل لكم صيد البحر يعنى في الاحرام
وغير الاحرام وطعامه متاعا لكم يعنى منفعة لكم وهي السمكة المالحة ويقال طعامه متاعا لكم وهو ما يضرب
الماء عنه فاخذه بغير صيد ويقال كلما سقاه الماء فانبت من الارض فهو طعام البحر وعن ابى هريرة
قال كنت في البحر فسالني اهل البحر عما يقذف البحر من السمك فقلت كلوه فلما رجعت الى المدينة فسالت
عن ذلك عمر بن الخطاب فقال ما امرتهم به فقلت امرتهم باكله فقال لو امرتهم بغير ذلك لعلوتك بالدرة
ثم قرا عمر احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم فصيده ما صيد وطعامه ما رمى به وللسيارة يعنى
طعامه منفعة للمقيمين والمسافرين ثم قال وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما يعنى ما دمتم محرمين
فلا تاخذوا الصيد واتقوا الله فلا تاخذوه في احرامكم الذي اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم قوله
جعل الله الكعبة الاية اي جعل امنا للناس كان الرجل اذا اصاب ذنبا او قتل قتيلا ثم اتى الى الحرم امن
بذلك وقيل قياما للناس يعنى قواما لمعايشهم قرا ابن عامر قيما على جهة المصدر وقرا الباقون قياما
على جهة الاسم والمصدر وانما سميت الكعبة كعبة لارتفاعها ولهذا تسمى الكعاب ويقال الجارية اذا
نهدت ثدياها قد كعبت ثدياها وهي كاعب كما قال وكواعب اترابا ثم قال والشهر الحرام والهدى
والقلائد يعنى جعل الشهر الحرام والهدى والقلائد امنا للناس وقواما لمعايشهم لانهم كانوا اذا
وجهوا الى مكة وقلدوا الهدى امنوا ويقال جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس يعنى قواما
للخلق وقال مقاتل بن حيان قياما للناس يعنى علما لقبلتهم يطوفون اليها وقال سعيد بن جبير قياما
للناس يعنى صلاحا لدينهم وحرم عليهم الغارة في الشهر الحرام واخذ الهدى والقلائد يعنى الشهر الحرام
ذلك الذي جعل من الامر لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض يعنى لتعلموا ان يعلم
صلاح ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم من صلاح الخلق ويقال يرد ذلك ما ابان
الله على لسان نبيه من علم الشيء من اخبار الماضين واظهر من اسرارهم فقال ذلك لتعلموا

ان الله يعلم غيب ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم من السر والعلانية اعلموا ان الله شديد
العقاب اذا عاقب يعني عقوبته شديدة لمن عصاه وان الله غفور رحيم لمن اطاعه ما على الرسول الا البلاغ يعنى
ما على الرسول الا تبليغ الرسالة والله يعلم ما تبدون وما تكتمون يعنى ان الرسول ليس عليه طلب سرايرهم
وانما عليه تبليغ الرسالة والله هو الذي يعلم سرايرهم وعلانيتهم قوله قل لا يستوى الخبيث والطيب
يعنى لا يستوى الحرام والحلال قال الكلبي نزلت هذه الاية في حجاج اليمامة شريح بن ضبيعة
حين اراد المسلمون اخذ ماله فنهاهم الله عن ذلك واخبرهم ان اخذه حرام فقال قل لا يستوى
الخبيث والطيب اراد بالخبيث مال شريح بن ضبيعة ولو اعجبك كثرة الخبيث يعنى كثرة مال شريح
فاتقوا الله فلا تستحلوا ما حرم الله عليكم يا اولى الالباب يعنى يا ذوي اللب والعقل لعلكم
تفلحون يعنى لكي تامنوا من عذابه وروى اسباط عن السدي قال الخبيث هم المشركون والطيب
هم المؤمنون وقال الضحاك لا يستوى الخبيث يعنى صدقة من حرام لا تصعد الى الله ولا توضع
في خزانته وصدقة من حلال تصعد الى الله ويقبلها اي لا يستوى هذا وهذا ولو اعجبك كثرة الخبيث
يعنى مثقال حبة من صدقة الحلال ارجح عند الله من جبال الدنيا من حرام قوله يا ايها الذين
امنوا لا تسئلوا الاية روى عن ابي هريرة وابن عباس وغيرهما ان النبي لما قرا ولله
على الناس حج البيت وقال يا ايها الناس قد كتب عليكم الحج فقام رجل فقال افي كل عام يا رسول الله
فاعرض عنه ثم عاد فقال والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما اطعتموه
ولو تركتموه لكفرتم ثم قال انها حجة واحدة او قال مرة واحدة فانزل الله يا ايها الذين
امنوا لا تسئلوا عن اشياء الاية وعن ابي عوانة قال سالت عكرمة عن قوله لا تسئلوا عن اشياء
قال ذلك يوم سالوا رسول الله واكثروا عليه فغضب فقام رجل فكرهه المسلمون يومئذ مقامه
فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة يعنى رجلا غير ابيه فقال عمر يا رسول الله رضينا بالله ربا
وبك نبيا فانزل الله هذه الاية لا تسئلوا عن اشياء الاية وروى في خبر اخر ان رجلا ساله
فقال اين انا فقال النبي في النار فانزل الله هذه الاية وان تسئلوا عنها الكناية راجعة
الى الاشياء حين ينزل القران يعني في الوقت الذي ينزل جبريل تبد لكم يعنى تظهر لكم ويقال فيها
تقديم وتاخير يعنى وان تسئلوا عنها تبد لكم حين ينزل القران ثم قال عفا الله عنها يعنى عن
تلك الاشياء حين لم ينزل فيها القران فلم يوجبها عليكم والله غفور ذو التجاوز حليم حين لم يعجل
عليكم بالعقوبة ثم قال قد سالها يعنى عن الاشياء قوم من قبلكم يعني قوم عيسى حين سالوا المائدة
من عيسى وغيرهم سالوا انبياءهم لنبائهم ثم اصبحوا بها كافرين يعنى صاروا بالاشياء
التي سالوها كافرين قوله ما جعل الله من بحيرة يعنى ما جعل الله حراما من بحيرة لقولهم
ان الله امرهم بتحريمها نزلت هذه الاية في مشركي العرب وكانت الناقة اذا ولدت
البطن الخامس فان كان الولد الخامس ذكرا ذبحوه للالهة وكان لحمه للرجال دون النساء
وان ماتت اكله الرجال والنساء وان كان الخامس انثى شقوا اذنها وهي البحيرة
ثم لا يجزون لها وبرا ولا يذكر عليها اسم الله والبانها للرجال دون النساء فاذا ماتت

اشترك فيها الرجال والنساء واما السايبة فهي من الانعام كلها كان اذا قدم الرجل من سفره او براء
من مرضه او نجا بما سيّب شيئا من الانعام للآلهة ويخرجها من ملكه الى سدنة آلهتهم ولا كان
يركبونها وكان صوفها واولادها للرجال دون النساء واما الوصيلة فهي من الغنم اذا ولدت
سبعة ابطن فان كان السابع جديا ذبحوه للآلهة وكان لحمه للرجال دون النساء وان كان
عناقا كانوا يستحلونها وكانت منزلة سائر الغنم وان كان جديا وعناقا قالوا ان الاخت
قد وصلت اخاها فحرمتا جميعا وكانت المنفعة للرجال دون النساء وان ماتت شاركهم
الرجال والنساء واما الحام فهو الفحل من الابل اذا ركبوا اولاد ولده فقد حمى ظهره فيهمل ولا يحمل
ولا يركب ولا يمنع من المياه ولا عن المراعي فاذا مات اكله الرجال والنساء وكانوا يقولون
هذه الاشياء انها من احكام الله تعالى ما حرم الله هذه الاشياء من تحريم والسايبة الاية
يعني يختلقون على الله الكذب وروى عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم قال قال رسول
الله صلعم انى لاعرف اول من سيّب السوايب واول من غيّر عهد ابرهيم قيل من هو يا رسول
الله قال عمرو بن لحي اخو بني كعب لقد رأيته يجر قصبه في النار يؤذي ريحه اهل النار
واني لاعرف من بحّر البحاير قالوا من هو يا رسول الله قال رجل من بني مدلج كان له ناقتان
فجدع اذانهما وحرم البانهما
ثم شرب البانهما بعد ذلك فلقد رأيته في النار وهما يعني الناقتين تعضانه بافواههما
وتخبطانه باخفافهما ثم قال واكثرهم لا يعقلون يعني ليس لهم عقل يعقلون ان الله هو المحلل
وهو المحرم وليس لغيره ان يحلل ويحرم ثم اخبر عن جهلهم فقال واذا قيل لهم تعالوا الاية
يعني تعالوا الى ما حرمتم على انفسكم وبيّن لكم رسوله ويقال يعني تعالوا الى كتاب الله والى
سنة رسوله قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين والسنة قال الله اولو كان
اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون يعني يتبعون اباءهم وان كانوا جهالا فنهاهم
الله عن التقليد وامرهم باخذ الحجة قوله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم قال الكلبي نزلت
هذه الاية في المنذر بن عمرو بعثه رسول الله صلعم الى اهل هجر ليدعوهم الى الاسلام فابوا
الاسلام فوضع عليهم الجزية فانزل الله يا ايها الذين امنوا عليكم يعني احفظوا انفسكم
وقيل معناه الزموا امر انفسكم لا تؤاخذون بذنوب غيركم كما يقال عليك زيدا يعني الزم
زيدا لا يضركم من ضل يعني لا يضركم ضلالة من ضل من اهل هجر واقر بالجزية اذا اهتديتم
يعني امنتم بالله وروي عن ابي بكر الصديق انه قال يا ايها الناس انكم تتلون
الاية على غير تاويلها انه كان رجال طعموا الاسلام وذاقوا حلاوته وكانت لهم قرابة
من المشركين فارادوا ان يطعموا حلاوة الاسلام وان يدخلوهم فيه فنزلت يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم الاية والذي نفس ابي بكر بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون

عن المنكر او ليعمنكم الله بعقاب من عنده لا يضركم اصله في اللغة لا يضرركم فادغمت احدى
الرائين في الاخرى وضمت الثانية لالتقاء الساكنين وهذا جواب الشرط وموضعه الجزم و
معناه ان لم يتبدلوا فلا يضركم ويعني لا يضركم ضلالة من ضل اذا اهتديتم اذا ثبتم على الحق
الى الله مرجعكم جميعا يوم القيمة فينبئكم فيخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا قوله يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم وذلك ان ثلثة نفر خرجوا الى الشغو تميم الداري وعدي بن بدّاء مع بديل ابن
ورقا مولى عمرو بن العاص فحضر بديل بن ورقا الوفاة وكان مسلما واوصى الى تميم الداري
وعدي بن بداء وكانا نصرانيين وامرهما ان يبلغا امتعته الى اهله وكتب اسماء الامتعة
وادرجه في ثيابه فلما قدما المدينة وسلما المتاع الى اهله فوجد اهله الكتاب وفيه
اسماء الامتعة وفيه جام فضة منقوش بالذهب لم يسلما اليهم فخاصمهما ابن وداعة وعمرو بن
العاص وهما اولياء الميت الى رسول الله فانزل الله يا ايها الذين امنوا شهادة رفع بالابتداء
وخبره اثنان مسلمان عدلان اذا حضر احدكم الموت واراد ان يشهد على وصيته وكان
مقيما ولم يسافر فليشهد على وصيته اثنين مسلمين او اخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض
معناه اذا كنتم في السفر ولم تجدوا على المسلمين فاشهدوا رجلين من غيركم يعني من غير اهل
دينكم وقيل من غير قراباتكم وعشيرتكم وروي عن مجاهد قال اذا مات المؤمن في السفر ولا يحضره
الا كافران اشهدهما على ذلك فان رضي ورثته ما كانا عليه من تركته فيحلف الشاهدان انهما
لصادقين وان ظهر انهما خانا حلف اثنان من الورثة وابطلا ايمان الشاهدين وروي
شريح انه قال لا تجوز شهادة النصراني واليهودي الا في السفر ولا تجوز في السفر الا
في الوصية وهكذا قال ابرهيم وبه قال ابن ابي ليلى واحتجوا بظاهر هذه الاية وقال ابو حنيفة لا تجوز
شهادة في الوصية ولا في غيرها وروي عن عكرمة انه قال او اخران من غيركم قال من غير عشيرتكم
وكذا قال الحسن او اخران من غيركم يعني من غير قبيلتكم كلهم من اهل الصلوة قال الاتيه الى قوله تعالى
تحبسونهما من بعد الصلوة وقال زيد بن اسلم كان ذلك في رجل توفي وليس عنده احد من اهل
الاسلام وذلك في اول الاسلام والارض ارض حرب والناس كفار الا رسول الله واصحابه بالمدينة
وروى ابو حنيفة عن حماد عن ابرهيم قال او اخران من غيركم قال هي منسوخة وقال الضحاك نسخت
هذه الاية بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم ورفع اليمين عن الشهود وابطل شهادة اهل
الذمة الا بعضهم على بعض قوله ان انتم ضربتم اي سرتم وسافرتم في الارض فاصابتكم
في السفر مصيبة الموت فاختلفتم يا معشر الورثة انتم والشهود تحبسونهما من بعد
الصلوة يعني تحلفونهما من صلوة العصر وكان النبي يقضي بين الناس بعد صلوة
العصر فحلفا انهما لم يكتما شيئا فذلك قوله ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم في السفر مصيبة
الموت يعني موت بديل بن ورقا تحبسونهما يعني تقيمونهما من بعد الصلوة يعني صلوة

العصر عند منبر النبي فيقسمان بالله إن ارتبتم يعني إن ظننتم بالشاهدين ريبة أو شككتم في
أمرهما يا أولياء الميت لا نشتري به ثمنا قليلا يعني باليمين ثمنا يعني أن الشاهدين يحلفان
بالله أنهما لم يشتريا بأيمانهما ثمنا قليلا من عرض الدنيا ولو كان ذا قربى يعني ذا قرابتهما
في الرحم أن الميت كان بينه وبينهما قرابة ولا نكتم شهادة الله إن سئلنا عن ذلك فإن
كتمناها يعني الشهادة فإنا إذا لمن الآثمين يعني الفاجرين ثم وجد الجام بعد ذلك في أيديهما
يبيعانه في السوق فقالا إنا كنا اشتريناه منه فاختصموا إلى رسول الله صلعم فأنزل الله فإن
عثر يعني اطلع على أنهما يعني الوصيين استحقا إثما يعني خانا وكتما شيئا من المال فآخران
من أولياء الميت يقومان مقامهما يعني مقام النصرانيين بعد صلوة العصر من الذين استحق
عليهم الأوليان يعني من أولياء الميت المستحقان لميراثه من سائر قرابته فيقسمان بالله
يعني يحلف أولياء الميت إن المتاع متاع صاحبنا لشهادتنا أحق من شهادتهما يعني يميننا
المسلمين وشهادتهما أولى من شهادة الكافرين وما اعتدينا في الشهادة وفي الدعوى إنا
إذا اعتدينا لمن الظالمين قال فقام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهميان
فاقسما بالله بعد صلوة العصر أن المال كان أكثر مما أتيتمونا به وأنكما قد خنتما فيه فذلك
قوله لشهادتنا أحق من شهادتهما الآية قرأ حمزة وعاصم في رواية أبي بكر عليهم الأولين
والباقون الأوليان فمن قرأ الأولين جعله خفضا لأنه بدل من الذين فكأنه يقول يقومان
مقامهما من الأولين الذين استحق عليهم ومن قرأ الأوليان صار رفعا على البدل مما في يقومان
وحكاية فليقم الأوليان بالميت مقامهما وقال القتبي الذين استحق عليهم الأوليان
وهما الوليان يقال هذا الأولى بفلان ثم تحذف من الكلام بفلان فيقال هذا الأولى وهذان
الأوليان كما تقول هذا الأكبر وهذان الأكبران وعليهم ههنا بمعنى منهم يعني استحق منهم كما قال
الله إذا اكتالوا على الناس الآية يعني من الناس قال ابن عباس فتخوف النصرانيين لشهادة
الوليين ويمينهما فذلك قوله ذلك يعني رد اليمين على الوليين أدنى أحرى وأجدر أن يأتوا
بالشهادة على وجهها يعني الخائنين النصرانيين وقيل أن يأتوا بالشهادة الآية يعني أن يقيموا
الشهادة على وجهها كانت يعني أقيم شهادة المدعي مقام شهادة المدعى عليه إذا ظهرت الخيانة
لكيلا تخونوا ثم قال أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم يعني إذا خافا أن ترد اليمين على
غيرهما امتنعا عن الكذب وقد احتج بعض الناس بهذه الآية أن اليمين ترد على المدعي و
لكن لا حجة لهم فيه لأنه رد اليمين لحادثة أخرى وهو ظهور الخيانة واتقوا الله في
أداء الأمانة واسمعوا ما توعظون والله لا يهدي القوم الفاسقين الخائنين قوله يوم يجمع
الله يعني اتقوا يوم يجمع الله الرسل فيه فيقول للرسل ماذا أجبتم
يعني ماذا أجابكم قومكم قالوا يعني الرسل لا علم لنا من هول ذلك اليوم ومن شدة المسألة

وهو في بعض المواطن إنك أنت علام الغيوب ما كان وما لم يكن ويقال أسباط عن السدي قال
نزلوا منزلا ذهبت العقول فيه فلما سئلوا قالوا لا علم لنا ثم نزلوا منزلا آخر فشهدوا على
قومهم ويقال هذا عند زفرة جهنم فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل عند ذلك إلا قال نفسي
نفسي فعند ذلك قالوا لا علم لنا ويقال كان ذلك عند أول البعث ثم يشهدون بعد ذلك بتبليغ
الرسالة قوله إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك هذا في الآخرة وعلى والدتك ثم بين
النعم التي أنعم الله عليه في الدنيا فقال إذ أيدتك بروح القدس يعني أعنتك بجبريل تكلم الناس
في المهد في حال الرضاعة وكهلا في حال الكهولة بعد ثلثين سنة حين أوحي إليه قال الكلبي فمكث
في رسالته ثلثين شهرا ثم رفعه الله إليه وقد قال أوحي إليه وهو ابن ثلثين سنة فمكث في رسالته
ثلث سنين فرفع وهو ابن ثلثة وثلثين سنة ثم قال وإذ علمتك الكتاب يعني الخط بالقلم والحكمة
يعني الفقه والفهم والتورية والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها
فقال في موضع آخر فتنفخ فيه بلفظ التذكير لأنه انصرف إلى الطير وههنا انصرف إلى الهيئة
المتخذة ويقال فتنفخ فيها يعني في الطين فيكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه الذي يولد أعمى
والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني يعني تحيي الموتى بإذني يعني أحييته بدعائك
وروي عن وهب بن منبه قال التقى عيسى بن مريم وإبليس على عقبة من عقاب بيت
المقدس فقال له إبليس أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت في المهد صبيا
وأنك أحييت الموتى وتبرئ الأكمه والأبرص فقال عيسى بل العظمة للذي بإذنه
أحييت الموتى وهو الذي أنطقني فقال إبليس أنت إله الأرض فقال عيسى بل الله إله الأرض
والسماء وما [illegible] فكان في ذلك حتى جاءه جبريل وضربه بجناحه وألقاه في لجج البحار
ثم قال وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ هموا بقتلك إذ جئتهم بالبينات يعني بالعلامات
والعجائب فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين يعني سحرا ظاهرا قرئ سحر وساحر
فمن قرأ بالألف يعني هذا رجل ساحر ومن قرأ بغير ألف يعني هذا الفعل سحر و
الاختلاف في أربع مواضع ههنا وفي يونس وهود والصف قوله وإذ أوحيت إلى
الحواريين يعني ألهمتهم وقذفت في قلوبهم ويقال أوحيت إلى عيسى ليبلغ الحواريين
أن آمنوا بي يعني صدقوا بتوحيدي وبرسولي فلما بلغ الرسالة قالوا آمنا يعني صدقنا
بهما واشهد يا عيسى بأننا مسلمون مقرون ويقال هذا معطوف على أول الكلام إذ
قال الله يا عيسى وقال أيضا وإذ أوحيت إلى الحواريين وقال مقاتل يقوم عيسى خطيبا
يوم القيمة بهذه الآيات ويقوم إبليس خطيبا لأهل النار لقوله إن الله وعدكم
وعد الحق قوله إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم

هل يستطيع ربك وذلك ان عيسى كان اذا خرج اتبعه خمسة الف او اقل او اكثر بعضهم كانوا اصحابه
وبعضهم كانوا يطلبون منه ان يدعوا لهم لمرض كان بهم او علة او كانوا زمنى او عميانا وبعضهم
كانوا ينظرون ويستهزؤن وبعضهم نظارة فخرج الى موضع فوقعوا في مفازة فلم يكن معهم نفقة
فقالوا الحواريين قولوا لعيسى حتى يدعو الله ان ينزل علينا مائدة من السماء فجاء شمعون واخبره
ان الناس يطلبون بان يدعو لهم حتى ينزل عليهم مائدة من السماء فقال عيسى له قل لهم اتقوا
الله ان كنتم مؤمنين فذلك قوله اذ قال الحواريون الاية قرأ الكسائي هل تستطيع ربك بالتاء
ونصب الباء والباقون بالياء وضم الباء من قرأ بالتاء معناه هل تستطيع ان تدعو ربك وتسأل
ربك ومن قرأ بالياء وضم الباء معناه هل يجيبك ربك بان ينزل علينا مائدة من السماء قال عيسى
لشمعون قل لهم اتقوا الله ويقال قال عيسى للحواريين اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ولا تسألوا
لانفسكم البلاء فاخبر شمعون بذلك القوم قالوا لشمعون قل له نريد ان ناكل منها يعني من المائدة
وتطمئن قلوبنا يعني تسكن قلوبنا الى دعوتنا ونعلم ان قد صدقتنا انك نبي ونكون
عليها على المائدة من الشاهدين لمن غاب عنا ولمن بعدنا فقام عيسى وصلى ركعتين ثم
قال اللهم ربنا انزل علينا الاية وكان ذلك يوم الاحد فصار ذلك اليوم عيدا لهم ويقال
عيدا لاولنا يعني حجة لنا واخرنا وحجة لمن بعدنا واية منك يعني تكون لها علامة منك لنبوتي
وارزقنا يعني اعطنا المائدة وانت خير الرازقين من غيرك فاوحى الله الى عيسى اني
منزلها عليكم ما سألتم من المائدة فمن يكفر بعد نزول المائدة منكم ويكفر بعيسى بعد اكله منها
من المائدة فاني اعذبه عذابا الاية يعني احدا من الخلق وقيل هذه كلمة التهديد ولم ينزلها
عليهم يعني المائدة وقال عامة المفسرين ان المائدة قد نزلت عليهم وروي عن سلمان
الفارسي ان عيسى قام ولبس جبة من شعر ووضع يمينه على شماله وطأطأ رأسه خاشعا
لله وبكى حتى سال الدموع على لحيته وصدره وهو يدعو ويتضرع فنزلت مائدة
من السماء فوقها منديل والناس وعيسى ينظرون ويبكي عيسى ويقول اللهم اجعلها رحمة
ولا تجعلها عقوبة وحتى استقرت المائدة بين يدي عيسى والناس من حوله فقال عيسى
بسم الله وكشف المنديل فاذا فيها سمكة مشوية لا شوك فيها والودك يسيل منها والخل
عند رأسها والملح عند ذنبها وعليها اربعة ارغفة وعليها الوان البقول الا الكراث فقال
عيسى كلوا من رزق ربكم فاكل منه الف ويقال خمسة الف رجل ورجعت المائدة كما كانت وقيل
نزل يوما واحدا وقيل ثلثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل اكثر من ذلك فلما رجعوا عن ذلك الموضع
شكوا فيه وكفروا فمسخهم الله خنازير وروي عن ابن عمر انه قال اشد الناس عذابا يوم
القيمة ثلثة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون وروي عن ابي عبد
الرحمن السلمي انه قال نزلت المائدة خبزا وسمكا وعن عطية قال كانت سمكة فيها طعم
كل شيء وقال الضحاك يدعا بعيسى يوم القيمة ويدعا بالنصارى فيفضحهم على رؤس
الناس ثم تداركهم عما قال لعيسى يوم القيامة فقال واذ قال الله يا عيسى ابن مريم

الهين من دون الله
يعني يوم القيامة أانت قلت للناس اتخذوني الاية لما قال لعيسى يوم القيمة هذا القول اخذته الرعدة
لهيبة ذلك القول حتى سمع صوت عظامه في نفسه فيقول عيسى سبحانك منزه الرب تعالى عن ذلك ان يكون له شريك
بذلك فقال ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق يعني ما ينبغي وما يجوز لي ان اقول ما ليس لي بحق
غيرك ان كنت قلته لهم فقد علمته فانك تعلم ما في نفسي يعني ما كان مني في الدنيا ولا اعلم ما في نفسك
يعني ولا اطلع على غيبك وما كان منك لهم وقال اهل اللغة نفس الشيء جملة الشيء وحقيقته فقال
فمعناه تعلم ما في ضميري ولا اعلم ما في حقيقتك وغيبك انك انت علام الغيوب ما كان وما يكون
ويقرأ الغيوب بكسر الغين وضمها ومعناه واحد ثم قال ما قلت لهم الا ما امرتني به يعني في الدنيا بالتوحيد
ان اعبدوا الله واطيعوه ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا يعني على بني اسرائيل اي بلغتهم الرسالة
ويقال شهيدا يعني حفيظا بما امرتهم ما دمت فيهم مقيما بين ظهرهم فلما توفيتني رفعتني الى
السماء كنت انت الرقيب عليهم يعني انت الحفيظ عليهم والشاهد وانت على كل شيء شهيد من مقالتي
ومقالتهم وما احدثوا بعدي ان تعذبهم فانهم عبادك الاية قيل فيه تقديم وتأخير ومجازه
لما قال الله فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال عيسى ان تعذبهم
فانهم عبادك لا بد وقرأ ابن مسعود فانك انت الغفور الرحيم سوال فان قيل كيف سأل المغفرة
للكفار قيل له لان عيسى علم ان بعضهم قد تاب ورجع عن ذلك فقال ان تعذبهم يعني الذين ماتوا
على كفرهم فانهم عبادك وانت القاهر عليهم وان تغفر لهم يعني الذين اسلموا ورجعوا عن ذلك فانك
انت العزيز الحكيم وقيل يحتمل انه لم يكن في كلامه ان الله لا يغفر ان يشرك به فهذا المعنى وعالم
ولكن التاويل الاول احسن ويقال ان تغفر لهم يعني لكذبهم الذي على خاصة لا لشركهم وروي عن ابي
ذر ان النبي صلعم قرأ هذه الاية ذات ليلة فرددها حتى اصبح ان تعذبهم الاية وقيل في الاية
تقديم وتأخير ومجازه ان تعذبهم فانت العزيز الحكيم وان تغفر لهم فانهم عبادك وقرأ الحسن
فانهم عبيدك قوله تعالى قال الله هذا يوم من قرأ بالنصب فعلى الظرف اي قال الله هذا لعيسى في يوم
ينفع الصادقين صدقهم ومن قرأ بالضم فهو خبر هذا يعني هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
يعني صدقهم في الدنيا وقيل معناه يوم ينفع الموحدين توحيدهم وقيل يوم ينفع النبيين
تبليغ الرسالة ويقال ينفع المؤمنين ايمانهم لهم جنات الاية يعني ثوابهم جنات تجري من تحتها
ابدا رضي الله عنهم بالطاعة ورضوا عنه بالثواب ذلك الفوز العظيم يعني النجاة الوافر
للمؤمنين فازوا بالجنة ونجوا من النار لله ملك السموات والارض خزائنهما المطر والنبات
وما فيهن من الخلق كلهم عبيده واماؤه وهو على كل شيء من خلق عيسى من غير اب قدير فاحتج

سورة الانعام

وهي كلها مكية الا ست ايات نزلن بالمدينة قوله وما قدروا الله

حق مبدده الى اخر الاية وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى الى اخر الاية
وقوله قل تعالوا الى قوله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ثمان ايات ولهذه السورة ايمان سورة الانعام
وفواتح القدرية لان جميع ما في هذه السورة رد على القدرية قال النبي صلعم لما نزلت سورة
الانعام شيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتكبير والتهليل والزجل الصوت الخفي
وقال النبي صلعم من قرا ثلث ايات من اول هذه السورة الى قوله ويعلم ما تكسبون نزلت عليه اربعون
الف ملك يعملون له مثل عمله وان اراد الشيطان ان يوسوسه جعلوا بينه وبين الشيطان حجزا
وعدد اياتها مائة وخمس وستون اية عند الكوفيين وستة اية عند البصريين وسبع عند المدنيين
وعدد حروفها اثنا عشر الف واربع مائة واثنان وعشرون حرفا وعدد كلماتها ثلثة الف و
اثنان وخمسين كلمة بسم الله الرحمن الرحيم بسم الواحد القديم الذي
حكم لمن توصله في الذنب وغفر المومنين يوم الوعيد قوله الحمد لله قال ابن عباس الشكر لله
وهو ان صنع الى خلقه فحمدوه وقال بعضهم الثناء لله وقال اهل المعاني الحمد لله اي كمال التوحيد
لله الحمد لله الذي خلق السموات والارض الاية فان قيل لم خص الله ذكر هذه الاشياء الاربعة
دون سايرها الجواب عن هذا من اربعة اوجه احدها ان جميع ما خلق الله من المخلوقات
لا يخلو من وجهين اما ان يكون جوهرا واما ان يكون عرضا فالسموات والارض جوهر والظلمات
والنور عرض فكانما ذكر الله جميع الاشياء من المخلوقات في هذه الاية والثاني جميع الاشياء لا يخلو
من وجهين اما ان يكون مكانا واما ان يكون زمانا فالسموات والارض مكانا والظلمات والنور
زمانا فكانما ذكر الله جميع الاشياء في هذه الاربعة الثالث ان جميع ما يعبد من دون الله لا يخلو
من اربعة اوجه اما ان يكون سماويا مثل النجوم والشمس والقمر واما ان يكون ارضيا مثل الاصنام
والاحجار واما ان يكون ظلمانيا مثل الشياطين واما ان يكون نورانيا مثل النار وقال الله ان جميع
ما عبد من دوني كلها مخلوق لي ومن كان مخلوقا فلا يصلح للربوبية والجواب الرابع معناه قال
الله ان هذه الاشياء الاربعة كلها لي فلا تعصوني في حال البتة لان المعصية اما تكون
في السموات او في الارض او في الليل او في النهار فان قيل لم قدم السماء على الارض في جميع القران
الجواب عن هذا من وجهين احدهما ان السماء خلق قبل الارض والثاني ان السماء شي
والارض دني والابتداء بالشي اولى بالدني واما جمع السموات ووحد الارض في
كل القران الجواب عن هذا من اربعة اوجه احدها لان جمع السموات على القياس وجمع الارض ارضون
ويكون على غير القياس فاذا كان على القياس لا يكون مستقلا واذا كان على غير القياس
يكون مستقلا فاذا كان كذلك جمع السموات لانه على القياس ووحد الارض لانه على غير
القياس والجواب الثاني ان السماء شي والارض دني والسموات كانت افضل واجل في
الرتبة من الارض والجمع بالشي اولى من الدني الا ترى ان الله جمع الجنة في القران فقال

جنات ولم يجمع النيران والجهنم لان الجنة افضل واجل في الرتبة من النار فكذلك جمع السموات
ووحد الارض لان السموات كانت اسنى واعلا واحسن من الارض والجواب الثالث ان الارض
اقاليم متصل بعضها ببعض فتصير كانه كارض واحدة والسموات بعضها فوق بعض غير متصل الا
ترى الى قوله صلعم زويت لي الارض اي جمعت فاريت مشارقها ومغاربها والرابع جمع السموات
ووحد الارض لان الارض اسم للجنس وليس للارض معنى اخر الا الارض بعينها وليس السموات
كذلك لان السماء يكون سماء بعينها ويكون المطر ويكون سقف البيت ويكون ظهر الدابة
فلما كان كذلك جمع السماء على السموات حتى تعلموا انه اراد به السموات بعينها وليس في الارض
كذلك فوحد الارض وجمع الظلمات قال المبرد الجعل ههنا صلة معناه الحمد لله الذي خلق
السموات والارض وخلق الظلمات والنور فيه سوال لم لم يقل الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وخلق الظلمات والنور الجواب عن هذا لان السماء والارض صورة والظلمة والنور
ليس لهما صورة فميز الله بالجعل بين ان يكون صورة وبين الا يكون صورة جعل الظلمات
والنور فيه ثلثة اقاويل احدها قال ابن عباس جعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان
وقال السدي يعني الليل والنهار وقال علي بن الحسين الواقدي كل ما في القران من الظلمات
والنور فهو يعني الكفر والايمان الا ههنا يعني الليل والنهار وقال قتادة الظلمات والنور
يعني الجنة والنار وذلك ان الله خلق الجنة من نور وخلق ارواح المومنين من نور وخلق
النار من الظلمة وخلق ارواح الكافرين من الظلمة فاذا كان يوم القيمة حكم الله على المومنين
بالجنة لانهم من النور خلقوا وحكم على الكافرين بالنار لانهم من الظلمة خلقوا فان قيل لم قدم
الظلمات على النور الجواب عن هذا من وجهين احدهما المراد من الظلمات الليل ومن النور النهار
والليل مقدم على النهار في الخلقة على اكثر المفسرين فلهذا قدم الظلمة على النور والدليل عليه واية
لهم الليل نسلخ منه النهار واغطش ليلها واخرج ضحيها والجواب الثاني قالت الثنوية النور
من الله والظلمة من اهرمن فرد الله عليهم مقالتهم فقال وجعل الظلمات والنور فقدم الظلمة
على النور لانهم نفوها عن الله وقالت القدرية الشر منا والخير من الله فرد الله عليهم قال تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة فبدا الله بالشر الذي نفوه عنه وقالت المجوس الموت
من اهرمن والحيوة من الله فرد الله عليهم فقال الذي خلق الموت والحيوة بدا بالموت الذي
نفوه عنه عز وجل وانما ذكر هذه الاشياء على هذا الترتيب ليعلم ان الله خالق هذه
الاشياء دون غيره وقال الاستاذ ابن حبيب رايت في بعض الكتب ان قد مضى معناه
وقد جعل الظلمات والنور اي الليل والنهار متقدمان على السموات والارض بالخلقة وقد يكون
للماضي فعلى هذا القول يدل على ان الليل والنهار متقدمان على السموات والارض بالخلقة
فان قيل لم جمع الظلمات ووحد النور الجواب عن هذا من اربعة اوجه احدها ان النور

يتعدى والظلمة لا يتعدى فاختص بالجمع على المعنى والثاني أن النور مصدر والمصادر
لا تثنى ولا تجمع والظلمة اسم والاسم يجمع والثالث أن النور أعم من الظلمة يعني أكثر فاختص على
الجمع بالمعنى والرابع أراد بالظلمة الكفر وبالنور الإيمان على قول ابن عباس فالكفر سبعمائة ملل
من اليهود والنصارى والمجوس وغيرها ودين الإسلام ملة واحدة فلهذا جمع الظلمة ووحد
النور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اختلفوا في نزولها من وجهين أحدهما قال الحسن البصري
نزلت هذه الآية في عبدة الأوثان والثاني قال عبد الرحمن بن أبي أبزى نزلت في أهل الكتاب
اليهود والنصارى ثم الذين كفروا قال أبو بكر بن عياش ثم حرف التعجب معناه ثم الذين
كفروا مع خلق السماوات والأرض والليل والنهار وجميع الأشياء بربهم يعدلون يشركون بربهم
قال النضر بن شميل عن ربهم الباء مكان عن يعدلون قال قتادة يشركون وقيل على لسان
الإشارة وجعل الظلمات أي أعمال البدن والنور أحوال القلوب وقيل الظلمات الجهل والنور
العلم وقيل الظلمات التدبير والنور التفويض قوله هو الذي خلقكم يعني الله خلق آباكم يعني آدم من
طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى فيه ثلثة أقاويل أحدها قال الضحاك ثم قضى أجلا يعني أجله
العباد في الدنيا إلى الموت وجعل أجلها إلى الفناء وأجل مسمى يعني أجل الآخرة وجعل أجلها
إلى البقاء وقال شيبان عن قتادة ثم أجلا يعني أجل حيوتك إلى أن تموت وأجل مسمى أجل موتك
إلى أن تبعث وقال مجاهد ثم قضى أجلا يعني أجل الآخرة وجعل أجلها إلى البقاء وأجل مسمى يعني
أجل الدنيا وجعل أجلها إلى الفناء عنده يعني عند الله ثم أنتم يا معشر كفار مكة تمترون
تشكون في البعث وفي توحيد الله قوله وهو الله في السماوات فيه ثلث أقاويل قيل فيه إضمار
وهو الله من في السماوات ومن في الأرض إله والقول الثاني قال الأستاذ أبو بكر بن فورك
معناه وهو الله مدبر من في السماوات ومدبر من في الأرض قال الأستاذ إسمعيل الضرير
سمعت الأستاذ أبا القسم بن حبيب يقول سمعت أبا بكر محمد بن محمد البلخي يقول إن في
هذه الآية تقديما وتأخيرا معناه وهو الله يعلم سركم وجهركم في السماوات وفي الأرض
يعلم سركم وجهركم يعلم السر والعلانية فإن قيل كيف قال جهركم بعد ما قال وسركم
ومعلوم أن من يعلم السر يعلم الجهر أيضا وأولى أن يعرفه الجواب في هذا أنه ذكر الجهر
على طريق المحاذاة وإنما يحاذي الكلام ليكون النظم أحسن والدليل عليه قوله
فمن تعجل في يومين الآية معناه أيضا على طريق المحاذاة فذكر ثانيا ويعلم ما تكسبون
أي ما تعملون من الخير والشر قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم يعني أهل مكة قال ابن
عباس يعني انشقاق القمر وقيل يعني كسوف الشمس وخسوف القمر والنجوم من الأولى
حرف الجنس الذي يقع في النفي ومن الثاني حرف التبعيض معناه وما يأتيهم

آية من بعض آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين عن الآية أي تاركين لها وقيل مكذبين
بها والإعراض عن الشيء الانصراف عنه بترك التفكر فيه ونقيضه الإقبال عليه يعني به
وضده قوله فقد كذبوا بالحق لما جاءهم نزلت هذه الآية في أبي جهل والوليد بن
المغيرة وبعض كفار مكة فقد كذبوا بالحق بالقرآن وقيل بمحمد لما جاءهم حين جاءهم والحق
الصدق الذي من عمل به نجا وضده الباطل الذي من عمل به هلك فسوف يأتيهم يعني أهل مكة
فسوف حرف الوعيد من الله لهم أنباء أخبار ما كانوا به يستهزءون قيل معناه فسوف
يأتيهم عقوبة استهزائهم بالكتب والرسل وقيل فسوف يأتيهم جزاء استهزائهم بالكتب والرسل والأنباء
جمع نبأ والنبأ والخبر كلاهما واحد إلا أن النبأ عن عظيم الشأن والمعنى ما يؤول إليه من العذاب
والخبر الذي تخبر عن الشيء قوله ألم يروا ألم يخبروا يا محمد في القرآن كم أهلكنا من قبلهم من
قبل أهل مكة من قرن من الأمم الخالية يعني قوم هود وقوم صالح وقوم لوط مكناهم في الأرض
ما لم نمكن لكم قال ابن عباس مكناهم وأمهلناهم في الأرض ما لم يملككم ونمهلكم يا أهل مكة والإمكان
إعطاء ما يصح به الفعل والإمكان إعطاء الآلة والقوة والإمكان إعطاء ما يصح به الفعل
كائنا ما كان من الآلة والقوى وغيرها وقال أبو عبيدة مكناهم في الأرض جعلناهم
ملوكا أي أغنياء ما لم نمكن لكم أي مكنا لهم في الأرض على أن كلاهما لغتان فصيحتان
جاء بهما القرآن مكنته ومكنت له ونصحته ونصحت له وشكرته وشكرت له مكناهم
في الأرض ما لم نمكن لكم هذا تلوين الخطاب وتلوين الخطاب أن تخبر ثم تخاطب أو تخاطب
ثم أخبر كقوله هو الذي يسيركم في البر والبحر ثم قال وجرين بهم خاطب ثم أخبر كقوله الحمد
لله رب العالمين ثم قال إياك نعبد أخبر ثم خاطب وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وأمطرنا
عليهم مطرا متتابعا دائما كلما احتاجوا إليه قال القتيبي يسمى المطر سماء على الاستعارة لأنه
من السماء ينزل ويقال في المثل ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناك يعني ما زلنا نمشي على المطر
حتى أتيناك قال الشاعر إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا يعني
إذا سقط المطر بأرض قوم فسمي المطر سماء لأنه من السماء ينزل وقال المؤرج مدرارا
أي مرة بعد أخرى والمدرار من أسماء المبالغة يعني ذات غيث ومطر ودر كثير وقيل
المدرار الكثير المطر كالمذكار والمئناث وجعلنا الأنهار أي وأجرينا الماء تجري من تحتهم
يعني من تحت بساتينهم وأشجارهم ومنازلهم ودورهم فأهلكناهم بذنوبهم يعني بتكذيبهم
وكفرهم وشركهم فمعنى الآية ألم يروا ألم يخبروا في القرآن كم أهلكنا من قبلهم من قبل أهل مكة
من الأمم الماضية جعلنا لهم ملكا وأغنياء في الأرض ما لم نجعل لأهل مكة وأرسلنا الأمطار
وكان أعمارهم ألف سنة وطولهم ستون أو سبعون ذراعا وقوتهم كان أكثر من قوتكم

وكذبوا رسلهم وكفروا بالله فاهلكهم الله جميعا فكذلك قادر على اهلاككم وعقوبتكم بذنوبكم
وشرككم وتكذيب رسلكم وانشانا اى وخلقنا وابتدانا من بعدهم اى من بعد هلاكهم قرنا اى قوما
اخرين اختلفوا في القرن من حيث المدة قال بعضهم ستون سنة وقيل سبعون سنة وقيل ثمانون
سنة وقيل القرن امة باسرها وقيل القرن اهل كل عصر فيها نبي او طبقة من العلماء فاما
زمان الفترة فلا يسمونها قرنا والدليل عليه قوله صلعم خير الناس قرني يعني صحابتي ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم يعني التابعين ثم الذين يلونهم اى الذين اخذوا عن التابعين قوله
ولو نزلنا عليك كتابا الاية قال الكلبي ومقاتل نزلت في عبد الله بن ابي امية المخزومي والنضر
بن الحرث ونوفل بن خالد بن خويلد وكلهم من قريش وذلك انهم قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى
تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك
رسول الله فانزل الله هذه الاية ولو نزلنا عليك كتابا يعني ولو نزلنا جبريل يا محمد بالقران
جملة واحدة في قرطاس فلمسوه بايديهم اى فاخذوه بايديهم لقال الذين كفروا يعني
مشركي مكة ان هذا اى ما هذا الكتاب الا سحر مبين اى كذب بين ولم يقرا احد من
القراء هاهنا ساحر بالالف لانه اراد به الكتاب ولم يرد به الرسول وقالوا يعني كفار مكة
لولا اى هلا انزل عليه على محمد ملك ويشهد له قال الله ولو انزلنا ملكا كما سالوه لقضي الامر
اى لنزل عذابهم وقال ابن عباس اى لفرغوا من هلاكهم وقال الحسن البصري لهلكوا بعذاب
الاستيصال وقيل لتستقر لجاءهم العذاب وقال مجاهد لقامت الساعة لان رؤية الملائكة
من اشراط قيام الساعة فان قيل قد نزل على النبي صلعم ملك فلم سال الكفار نزول الملائكة قلنا
سالوا معاينتهم الملائكة كما عاينوا النبي صلعم ثم لا ينظرون اى لا يؤجلون ولا يؤخرون ولا يمهلون
عن العذاب ولو جعلناه ملكا اى ولو جعلنا محمدا ملكا لجعلناه رجلا اى لجعلناه في صورة رجل
حتى يمكنهم النظر اليه لانه لا يمكنهم ان يروا الملك على صورته عن ابن عباس وقيل انه لو كان رجلا
لكان له انس وله الف وعنه افهم والى اجابته اقرب ويجوز ان يتقلب الملك انسانا
كما يجوز ان يتقلب الطين خزفا واجرا والعصير خمرا وللبسنا عليهم اى ولخلطنا عليهم
صورة الملك ما يخلطون على انفسهم صفة محمد ونعته وقال الضحاك في رواية ابي روق
وللبسنا عليهم فانهم اهل الكتاب فرقوا دينهم وكتبهم وكذبوا رسلهم وقال قتادة زدناهم
ضلالة على ضلالة وقيل وللبسنا عليهم يعني على قادتهم ما يلبسون كما يلبس القادة على
سفلتهم وذلك انهم امروا سفلتهم بالكفر بالله والشرك به فالله يقضي على قادتهم حتى يكونوا
على الكفر قوله ولقد استهزئ هذا اللام في قوله ولقد يدخل على فعل ماض كما يدخل
ولقد استهزئ برسل من قبلك يا محمد كما استهزا بك قومك فحاق اى نزل وداد وقال قتادة
فحل وقال الزجاج فحاق بما يشتمل على الانسان من مكروه فعله قال الاستاذ ابن فورك

فحاق لمعنى وجب وحق في الاصل حق مضاف فقلب الى الحاق فقيل حاق بالذين سخروا منهم
من الكفار ما كانوا به يستهزءون اى عقوبة استهزائهم قل يا محمد لاهل مكة سيروا في الارض
اى سافروا في الارض فانظروا هذا نظر الاعتبار كيف كان عاقبة المكذبين اى كيف كان
اخر امر الكافرين الذين كذبوا برسلهم وانما قال سيروا في الارض لان ديار عاد قريبة
اليهم ومدين شعيب وقريات لوط كانت في طريقهم وبلاد ثمود يعني سافروا اليهم فانظروا
دورهم ومنازلهم لكي تعتبروا فيها قوله قل يا محمد لكفار مكة لمن ما في السموات والارض
فان اجابوك والا انت فقل لله كتب اى اوجب على نفسه الرحمة لامة محمد بتاخير العذاب
والامة على ضربين امة الدعوة وامة الاجابة فامة الدعوة للكافرين وامة الاجابة
للمؤمنين وكلاهما امة محمد واما قوله كتب تعالى الاية يفسر على خمسة اوجه احدها
تاخير العذاب عن امة محمد والثاني قبول التوبة عن امة محمد والثالث ان لا يعجلهم
بالعقوبة على معصيتهم والرابع ان لا يمنع رزقهم بكفرهم ومعصيتهم والخامس ان
يؤخر جمعهم الى يوم القيمة ليجمعنكم هذه اللام لام القسم معناه والله ليجمعنكم قال الاستاذ
ابن حبيب رايت في بعض التفاسير والله ليجمعنكم في القبور الى يوم القيامة وقيل الى بمعنى
اللام معناه ليجمعنكم ليوم القيامة لا ريب فيه لا شك فيه انها كائنة والهاء راجعة الى اليوم
فان قيل قال الله ليجمعنكم الاية وقد ارتاب المرتابون فكيف هذا الجواب عن هذا لا ريب فيه
عند المحققين وان ارتاب المرتابون الذين خسروا قال الاخفش الذين في موضع نصب
لانه بدل من الكاف والميم من قوله ليجمعنكم الذين خسروا انفسهم يعني الخدم والازواج
وذلك ان الله خلق في الجنة باسم الكافرين الخدم والازواج والمنازل فلما مضوا على
الكفر ورث المؤمنين خدمهم وازواجهم ومنازلهم فذلك قوله الذين خسروا
انفسهم اى غبنوا انفسهم بالخدم والازواج في الجنة فهم لا يؤمنون اولا يصدقون
والخسران ذهاب راس المال قوله وله ما سكن الاية قال الكلبي في رواية حيان
وذلك ان المشركين قالوا للنبي صلعم ارجع الى ديننا حتى نغنيك ونزوجك ونعطك و
نملكك انفسنا فانزل الله وله ما سكن الاية قال الاستاذ ابن حبيب معناه وله
ما سكن وتحرك في الليل والنهار فيسر به كل شيء كقوله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر
البرد لعلم المخاطبين قال ابن عباس رضي معناه وله ما استقر في الليل والنهار من خلق
وقال ابو روق ان من الخلق ما يستقر نهارا وينتشر ليلا ومنها ما يستقر
ليلا وينتشر نهارا وقال مقاتل معناه وله ما استقر في الليل والنهار من الدواب
والطير في البر والبحر وقال علي بن مهدي الطبري حكي عن بعضهم معناه

واصل الفطر الشق لبيان ... الفطرة ابتداء الخلقة

وله ما سكن في الليل والنهار وقال ابن يحيى كل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من
ساكني الليل والنهار وقال المراد به جميع ما في الارض وهو السميع لمقالتهم العليم بنياتهم
قل اغير الله اتخذ وليا هذه الاية متصلة بالاية التي قبلها وهو قوله وله ما سكن الاية قل اغير
الله يعني قل يا محمد اغير الله اتخذ وليا اي اعبد ربا يعني ابليس وغير نصب مفعول بالفعل الذي
بعده وهو اتخذ معناه قل اتخذ غير الله وهذه الالف الف الاستفهام ولان الف الاستفهام
لا تحدث اعرابا فاطر اي خالق السموات والارض فاطر خفض نعتا او بدلا عن الله ولو
قرئ فاطر بالنصب على المدح لجاز وفاطر رفع على الابتداء وهو فاطر وفاطر اصله من
الفطر وهو الشق ومنه فطر ناب البعير اذا خرج وقال ابن عباس كنت لا ادري
ما الفاطر حتى رأيت اعرابيين اختصما في بير فقال احدهما انا فطرتها اي حفرتها فعلمت ان
الله مبتدئ الخلقة وهو يطعم ولا يطعم قرئ على ثلثة اوجه احدها القراءة المعروفة
وهو يطعم برفع الياء وكسر العين ولا يطعم برفع الياء ونصب العين وقرئ في
الشواذ يطعم ولا يطعم برفع الياء وكسر العين فيهما وقرئ وهو يطعم ولا يطعم بنصب
الياء والعين فيهما اما من قرأ وهو يطعم ولا يطعم يعني وهو يرزق ولا يرزق وقيل
وهو يطعم اي انه يعطي غيره الطعام ولا يطعم له ولا يعطى له الطعام ومن رفع الياء
وكسر العين فيهما فله ثلث معان احدها وهو يطعم اي الله يطعم ولا يطعم يعني
الولي المذكور في الاية وهو ابليس والمعنى الاخر سمعت الاسعاذ ابن حبيب يقول
سمعت ابا منصور الازهري بهراة يقول تقول العرب اطعمت غيري واطعمت
بمعنى استطعمت على هذا المعنى تكون هذه القراءة مستقيم وكلاهما يرجعان الى
الله ومعناه وهو يطعم ولا يستطعم والمعنى الثالث قال الحسين بن الفضل هذه
القراءة مستقيمة وكلاهما يرجعان الى الله ومعناه وهو يطعم اي يوسع الرزق على
عباده ولا يطعم اي يقتر الرزق على عباده كقوله الله يبسط الرزق لمن يشاء من
عباده ويقدر له ومن قرأ بنصب الياء والعين فيهما فمعناه ان الولي المذكور
في الاية يعني ابليس يطعم والله لا يطعم اي لا ياكل فان قيل لم لم يقل وهو ينعم ولا ينعم
عليه الجواب عن هذا ان الطعام اعم في طريق الحاجة اليه فلذلك خص الطعام
بالذكر من الانعام قل اني امرت ان اكون اول الاية فقل لي ان اكون اول من
اسلم يعني ان اكون اول من اسلم يوم الميثاق فتكون سابقا على الخلق كلهم بالاسلام
لله كما قال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وقيل معناه ان
اكون اول من استسلم لقضاء الله من هذه الامة وقال الحسن ان اكون اول
من اسلم من امته فيه استنباط وفايدة وذلك ان ابا بكر رضي كان افضل الامة

لانه اول من اسلم لمحمد صلعم فلذلك النبي افضل الخلايق لانه اول من اسلم يوم الميثاق ولا
تكونن من المشركين وقيل ان لا تكونن من المشركين وفيه سوال تعالى هل كان رسول الله
يشرك بشيء حتى احتاج الى النهي عنه الجواب عن هذا ان الله ينهاه عن الاشراك
الموهوم من الخلق وان كان بريا منه رعاية له وتعظيما عليه الا تراه يقول الله لئن
اشركت ليحبطن عملك قل يا محمد اني اخاف ان عصيت ربي عذابا عظيما في يوم
عظيم وقيل فيه تقديم وتاخير معناه قل اني اخاف عذاب يوم عظيم ان عصيت ربي
من يصرف عنه قرئ بفتح الياء والراء وبنصب الياء وكسر الراء قال ابو عبيد الاختيار
عندي فتح الياء لوجهين احدهما انه قال فيما بعده فقد رحمه ولم يقل رحم على المجهول
والثاني قراءة ابي بن كعب انه قرأ من يصرف الله عنه معناه من يصرف الله
عنه العذاب يومئذ يوم القيمة وهو نصب على الظرف كحينئذ وساعتئذ فقد
رحمه اي فقد عصمه وذلك العصمة الفوز المبين اي النجاة البينة وقيل مبين
يعني مبين لانه اذا بان عن نفسه فقد ابان قوله وان يمسسك الله بضر قال ابن
عباس وان يصبك بفقر او مرض قال ابو روق بشدة وقيل ببلاء فلا كاشف له
اي فلا دافع له وان يمسسك اي وان يصبك بخير قال ابن عباس يعني بسعة في الرزق
وصحة في الجسد وقال ابو روق يعني بمال وقيل بنعمة وعافية والضر بالرفع
اسم والضر بالنصب مصدر والضر بالنصب اعظم من الضر والاية تدل على ان النفع
والضر من الله وهو على كل شيء قدير اي قادر قوله وهو القاهر معناه وهو الغالب
على عباده والقدرة على الغلبة والمقهور المغلوب ولم يزل الله قاهرا يعني
قادرا على غلبة كل شيء ومعنى فوق ههنا ان قدرته قد استعلت العباد
وهو الحكيم اي المدبر بامور العباد الخبير العالم بهم وبامورهم قوله قل اي
شيء اكبر شهادة قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله فقالوا ما وجد الله رسولا غيرك ما نرى
احدا يصدقك بما تقول ولقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس
لك عندهم ذكر فارنا من يشهد انك رسول الله كما تزعم فانزل الله قل يا محمد
لاهل مكة اي شيء اكبر شهادة اي اعدل وازكى شهادة فان اجابوك والا فقل
ان الله شهيد بيني وبينكم باني رسوله وهذا القران كلامه والفرق بين
اكبر شهادة واكبر شهادة ان النصب يرجع الى الشاهد والكسر يرجع الى الشهادة

فههنا يرجع الى الشاهد وهو الله فلهذا كان منصوبا واوحي الي هذا القران لانذركم به
لاخوفكم يا اهل مكة بالقران ومن بلغ يعني وانذر من بلغه من العجم هذا القران الى يوم القيمة
وقيل لانذركم به العرب ومن بلغ العجم روى عن النبي صلعم قال من بلغه اني ادعوا الى
لا اله الا الله فلقد بلغته اياه وقال محمد بن كعب القرظي من سمع القران فكانما راى
محمدا وسمع منه وهذا كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال رسول الله صلعم
بلغوا عني ولو اية من كتاب الله فانه من بلغته اية من كتاب الله فقد بلغه امر الله
اخذ او ترك وقيل اوحي الي هذا القران لانذركم به لانه لم يات احد بمثله ولا
ياتي احد بمثله ائنكم لتشهدون فيه اضمار واختصار معناه قل لاهل مكة ائنكم
لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى فان انكروا والا انت فانكر وقل لا اشهد على ما تزعمون
ويقال لهذا الالف في ائنكم الف الانكار لا الف الاستفهام كما يقول انت ملحد اعوذ
بالله من الالحاد وقال الفراء انما قال آلهة اخرى ولم يقل آلهة اخر لان الجماعة يوصف
بالواحد من التانيث كما قال الله فما بال القرون الاولى ولم يقل الاول ولله الاسماء
الحسنى وفيها سور مرفوعة الى قوله مبثوثة ولم يقل مرفوعات وموضوعات
ومصفوفات وكل صواب قل يا محمد انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون الذين
آتيناهم اي اعطينا الكتاب يعني التورية مثل عبد الله بن سلام واصحابه وقيل الكتاب
القران يعرفونه يعني هذه الكناية قولان احدهما قال الحسن وقتادة يرجع
الى ثبوت نبوة النبي صلعم والثاني قيل يرجع الى القران والاول اصح كما يعرفون
ابناءهم من بين الغلمان وروى ان عمر رضي لما نزلت هذه الاية الذين
آتيناهم الكتاب يعرفونه الاية قال لعبد الله بن سلام يا ابا حمزة هل تعرف محمدا
كما عرفت ابنك قال نعم والله وذلك ان الله بعث امينه من اهل السماء يعني جبريل الى امينه
من اهل الارض يعني محمدا بنعته فعرفناه فاما ابني فلا ادري ما احدثت فيه امه فقال له
عمر صدقت يا ابا حمزة الذين في موضع نصب بدل عن الهاء والميم من آتيناهم الذين خسروا
انفسهم اي غبنوا انفسهم مثل كعب بن الاشرف واصحابه فهم لا يؤمنون في علم الله ومن اظلم
معناه ما احد اجرى ممن افترى بمعنى اختلق على الله كذبا او كذب باياته محمد والقران
انه لا يفلح الظالمون بمعناه لا يفلح الظالمون في الدنيا ولا في الآخرة ويوم نحشرهم جميعا اي
كافة الناس والحشر حشران حشر السوق وحشر الجمع فههنا حشر الجمع لا حشر السوق
والدليل انه افتتح الجميع فقال جميعا

معناه ويوم نجمعهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا بالله الآلهة اين شركاؤكم هذا سؤال التوبيخ
والتقريع لا سؤال الاستفهام الذين كنتم تزعمون معناه الذين كنتم تزعمونهم شركاء في الدنيا لان
الذين لا يتم الا بصلتها وصلتها ما ذكرنا فحذف لعلم المخاطب به ثم لم تكن فتنتهم جواب قوله
اين شركائي لانه لا يكون لهم جواب الا هذا القول ثم لم تكن قرئ بالياء والتاء فمن قرا بالياء
فله اربعة معاني احدها قال ابن مقسم ثم لم يكن حال فتنتهم وقيل معناه ثم لم يكن جوابهم الا ان
قالوا والمعنى الثالث ثم لم يكن انكارهم الا ان قالوا والمعنى الرابع لتقدم الفعل على الاسم
وقيل ثم لم يكن عذرهم وقيل لم يكن قولهم ومن قرا بالتاء فلما تانيث الفتنة وفتنتهم قرئ
بنصب التاء ورفعها فبنصب التاء فله معنيان احدهما ان معناه ثم لم يكن من فتنتهم فحذف
من وجعل الفتنة نصبا على نزع الصفة والمعنى الثاني على انه خبر كان واسمه في ان قالوا وبرفع
التاء فهو اسم كان وخبره في ان قالوا معناه ثم لم تكن فتنتهم الا قولهم وقيل لم تكن فتنتهم
واختلفوا في تفسيرها فقال قتادة فتنتهم معذرتهم وقال ابو العالية مقالتهم وقال محمد بن كعب اجابتهم
وقال الضحاك انكارهم وقيل حجتهم وقيل محنتهم التي يتوهمون انهم يتخلصون بها لانه من فتنت
الذهب اي خلصته بالنار وقيل فتنتهم معناه عاقبة فتنتهم من شركهم وقيل فتنتهم معناه قولهم
عند فتنة آبائهم فوضعت الفتنة مكان القول لانهم في حال الفتنة وقيل عذرهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قال مقاتل
يوم نحشرهم جميعا وذلك ان المشركين في الآخرة اذا راوا تجاوز الله عن اهل التوحيد العفو
عن سيئاتهم والغفران عن ذنوبهم وقال بعضهم لبعض اذا سئلتم فقولوا انا موحدون فلما
جمعهم الله وشركاءهم قال الله لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون في الدنيا فقالوا عند ذلك
والله ربنا ما كنا مشركين والله ربنا قرئ بنصب الباء وكسرها فبنصب الباء فهو على النداء
المضاف وبالكسر فعلى البدل من الله فيه سؤال قال الله في موضع والله ربنا ما كنا مشركين
وقال في موضع آخر ولا يكتمون الله حديثا فكيف الجمع بينهما الجواب عن هذا لان في القيمة
مواضع ومواطن فيقولون في بعض المواضع والله ربنا ما كنا مشركين فنطقت جوارحهم بفعلهم
وتشهد انهم يشركون بالله فحينئذ اقروا ولم يكتموا حديثا انظر كيف كذبوا على انفسهم
هذا امر التنبيه معناه انتبه يا محمد عن حال الكافرين قال الاستاذ ابن فورك ان معنى النظر
ههنا نظرة الاعتبار لا نظرة التروية معناه اعتبر يا محمد بما نذكر لك من حالهم وانا كذبهم
في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين كيف في موضع النصب للفعل الواقع عليه معناه انظر اي حال
كذبوا على انفسهم المعنى يكذبون على انفسهم لانه اراد به المستقبل وانما اخرجه بلفظ الماضي
على صحة كونه بانفسهم كانه وقع وكانه كان وضل عنهم ما كانوا يفترون اي اشتغل وغاب حقيقة
الامر عن اصنامهم ما كانوا يختلفون قوله ومنهم من يستمع اليك الآية قال الكلبي نزلت هذه

الآية في أبي سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابني ربيعة وأمية وأبي ابني خلف والحارث بن عامر استمعوا الحديث رسول الله فقالوا للنضر يا أبا قتيلة ما يقول محمد قال والذي جعلها بيته يعني الكعبة ما أدري ما يقول إلا أني أراه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون وأخبارها قال أبو سفيان إني لأرى بعض ما يقول حقا قال أبو جهل كلا فأنزل الله ومنهم يعني ومن أهل مكة من يستمع إليك يعني القرآن وكلامك ويستمع عبارة عن لفظ من دون المعنى فلذلك وحّد ومن جمع رده إلى المعنى دون اللفظ كقوله ومنهم من يستمعون إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أي أغطية واحدها كنان كالأعنة واحدها عنان والأسنة واحدها سنان أن يفقهوه معناه كي لا يفقهوه يعني القرآن وفي آذانهم وقرا أي صمما كي لا يستمعوا القرآن والوقر بفتح الواو الثقل في الأذن عن الاستماع والوقر بكسر الواو الحمل على ظهر البعير وغيره مقدار ما يطيقه وإن يروا كل آية طلبوا مثل طلبها حارث بن عامر لا يؤمنوا بها أي لا يصدقوا بتلك الآية حتى إذا جاؤوك أي حتى إذا جاؤوا إليك يجادلونك قال ابن عباس هو قولهم تأكلون ما تقتلون وتتركون ما قتل ربكم وقال غيره المجادلة قوله إن هذا أي ما هذا القرآن إلا أساطير الأولين أي أكاذيب الأولين يقول الذين كفروا يعني النضر بن الحارث إن هذا إلا أساطير الأولين قال محمد بن إسحق بن يسار كل ما في القرآن من ذكر الأساطير فهو من قول النضر بن الحارث وكان يسافر إلى أرض العجم فيحفظ حديث رستم واسفنديار ثم يرجع إلى مكة ويعارض به القرآن ويقرأ على أهل مكة ويقول إن رب محمد أوحى إلى محمد القرآن فأنا أيضا أقرأ لكم القرآن فهذا معنى قوله يقول الذين كفروا الآية قال الأستاذ ابن حبيب الأساطير الترهات والأباطيل والترهات الذي لا نظام له من الكلام ولا معنى له وقيل المسجعات وقال أبو زيد هي البسابس وهو من الكلام الذي لا معنى له وأما في اللغة أساطير قال الأستاذ ابن حبيب الأساطير جمع أسطار والأسطار جمع سطور والسطور جمع سطر وأصلها من الخط والكتابة يقال سطرته أي كتبته وقال أبو عبيدة الأساطير جمع أسطورة مثل أحاديث وأحدوثة وأكاذيب وأكذوبة وقال المؤرج أساطير واحدها أسطارة وقال أبو زيد ولا أرى الأساطير إلا من الجمع التي لا واحد لها مثل عباديد ولا يكون هذا المثال إلا جمعا وهي البسابس والترهات وما لا نظام له من الكلام شيء متفرقة قوله وهم ينهون عنه الآية قال مجاهد نزلت في قريش وذلك أنهم ينهون الناس عن اتباعه ويبعدون عنه فأنزل الله هذه الآية وقال ابن عباس نزلت هذه الآية في أبي طالب عم النبي صلعم واسمه عبد مناف بن شيبة وذلك أنه كان ينهى قريشا عن أذى النبي صلعم ويتباعد

منه ولا يتبعه على دينه ولا يؤمن به فأنزل الله هذه الآية وهم ينهون عنه أي عن أذى النبي صلعم وينأون عنه أي يتباعدون عن الإيمان به وإن يهلكون أي ما يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون أي وما يعلمون أنهم يهلكون أنفسهم قوله ولو ترى إذ وقفوا على النار قيل جواب لو محذوف ومعناه ولو رأيت الكافرين على تلك الحالة يا محمد لرأيت شيئا عجبا من سوء أحوالهم ولو ترى مستقبل والمستقبل لا يستعمل مع حرف لو فمعناه الماضي لو رأيت لتحقيق الأمر فيه كأنه قد وقع لو بمعنى إذا لأن إذ للماضي وإذا للمستقبل فههنا أراد المستقبل وإنما أخرجه بلفظ الماضي لتحقيق الأمر كأنه قد كان وقفوا أي حبسوا على النار وفيه ثلاثة أوجه من المعاني أحدها إذ وقفوا على النار أي عاينوها ومن عاين الشيء فقد وقف عليه الثاني كانت النار تحتهم وهم فوقها والثالث عرفوها بالدخول فيها كما يقال قد وقفت على ما عند فلان أي عرفته وقرئ وقفوا بفتح الواو والقاف فمن ضمها جعله من الوقف وهو متعدي ومن نصبها جعله من الوقوف وهو لازم كالرجع والرجوع الرجع متعدي والرجوع لازم فقالوا يا ليتنا نرد إلى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا بالكتب والرسل ونكون من المؤمنين أي مع المؤمنين في السر والعلانية وقرئ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون بالرفع فيهما والنصب فيهما فمن رفعهما فعلى الاستيناف معناه ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون ومن نصبهما فعلى الظرف وقيل بإضمار حتى ومعناه وحتى لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ومن رفع الأول ونصب الثاني فمعناه ونحن لا نكذب بآيات ربنا وحتى نكون من المؤمنين ولا نكذب ونكون لا يكون داخلا في التمني بل يكون خبرا مستأنفا دليله قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل من نصب ولا نكذب جعل الواو مكان الفاء جوابا للتمني فيصير بمعنى لو رددنا لم نكذب بآيات ربنا وكنا من المؤمنين لأنهم قالوا من خشية العذاب لا إيمانا بالله وسئل رسول الله ما بال أهل النار عملوا في عمر قصير بعمل أهل النار فخلدوا في النار وأهل الجنة عملوا في عمر قصير بعمل أهل الجنة فخلدوا في الجنة فقال إن الفريقين كان كل واحد منهما على نية أنه لو عاش أبدا عمل بذلك العمل قوله بل بدا لهم ما كانوا يخفون أخبر الله عن حال الكافرين في يوم القيمة ثم اختلفوا في معنى هذه الآية فقال أبو روق وذلك أن الله يجمع الكافرين في يوم القيمة ويقول لهم أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون في الدنيا ليشفعوا لكم في ذلك اليوم قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فأنطق الله جوارحهم وفضحهم وتشهد عليهم بأنهم مشركون في الدنيا وما كتموا فذلك قوله بل بدا لهم أي ظهر لهم ما كانوا يخفون حين قالوا والله ربنا ما كنا مشركين من قبل يعني في الآخرة قال ابن عباس بل بدا لهم أي ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل في الدنيا وذلك أن الكفار واليهود والنصارى إذا سئلوا في الدنيا هل يعاقبكم على ما أنت عليه فقال لا ثم ظهر عقوبة شركهم

من الآخرة قد الكفوله بل بدا لهم الاية من قبل اى تخفون عقوبة شركهم فى الدنيا وقال قتادة
بل بدا لهم ما كانوا تخفون من شركهم من قبل فى الدنيا فعلى القول سؤال قبل انهم كانوا اخفوا
شركهم فى الدنيا فكيف هذا الجواب عنه هذا كما يقال للمسيء حيث يعاقب الآن قد ظهرت اساءتك
يعني عقوبة اساءتك لان من ظهرت عقوبة اساءته فكانما ظهرت اساءته فكذلك اذا عقوبة
شركهم فكانما ظهر شركهم قال ابن حبيب قول ابى روق اعجب الى لان من قبل على قول
ابى روق راجع الى الآخرة وعلى قول ابن عباس وقتادة راجع الى الدنيا وقيل معنى الاية
ما اخفى الرؤساء عن الاتباع من الفساد قال الله ولو ردوا الى الدنيا كما سألوا لعادوا
لو رجعوا لما نهوا عنه اى الى ما نهوا عنه من الكفر والشرك والتكذيب وانكار البعث
وانهم لكاذبون فى مقالتهم ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين وقالوا يعني
كفار مكة ان هي اى ما هي الا حياتنا الدنيا يعني فى الدنيا وما نحن بمبعوثين
بعد الموت **قوله** ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال عطاء نزلت هذه الاية فى ابى جهل بن هشام
والنضر والوليد والعاص وزمعة بن الاسود وعبد مناف وعبد العزى ابني عبد المطلب
والاسود بن عبد الاسد وابى وامية ابني خلف وعقبة بن ابى معيط ولو ترى اذ وقفوا
جواب لو محذوف واذ بمعنى اذا كما قلنا فى الاول اذ وقفوا على ربهم قال ابن عباس اذ
حبسوا عند ربهم وقيل على ربهم اى على مسألة ربهم وقيل معناه على ربهم اى على انتظار امر ربهم
فيهم قال يعني خزنة النار اليس هذا بالحق كما قالت الرسل قالوا يعني الكفار بلى وربنا
قال يعني خزنة النار فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بما كنتم تشركون فى الدنيا
جواب اذ واذ بمعنى اذ او اذا يقتضى جوابا وقال الثاني فى جواب السؤال وهو القسم
فقال الثالث جواب اقرار بلى **قوله** قد خسر قد غبن الذين كذبوا بلقاء الله قال ابن
عباس بالبعث بعد الموت وقال الزجاج بالثواب والعقاب حتى اذا فيه اضمار معناه
انظرهم حتى اذا جاءتهم الساعة يعني الصاعقة وهي الموت والساعة اسم من اسماء الموت قال
الزجاج حتى حرف عطف مضمر بالغاية بغتة فجأة قالوا يعني الكفار بعد معاينة العذاب
يا حسرتنا يا ندامتنا ويا كربتنا ويا حزننا وهذا كلام الملهوف والمكروب على ما فرطنا
قال ابن عباس على ما تركنا الايمان والتوبة فيها فى الدنيا وقال الحسن ضيعنا وقال الزجاج
قدمنا فى الدنيا وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون اى بئس ما يحملون
من الاثام وهذا على طريق التمثيل لان الوزر لا يحمله على ظهور الكافرين بل يعاقب عليه
قوله وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو قال احمد المقرى صاحب كتاب المغنى
هذا جواب قوله وقالوا ما هي الا حياتنا فاجابهم الله وما الحيوة الدنيا الا لعب
ولهو قال الحسن البصرى معناه وما اهل الحيوة الدنيا الا اهل لعب ولهو لعب

اخرج اى فرح ولهو اى باطل فان قيل فى الدنيا الاعمال الصالحة فكيف يكون مع قوله وما الحيوة
الدنيا الا لعب ولهو قيل الاعمال الصالحة من امر الآخرة كما ان الاعمال السيئة من امر الدنيا
والله تعالى يخبر عن الدنيا وامرها لا امر الآخرة وقيل الدنيا على ثلث منازل منها ما يطاع الله بها
ويعبد بما انعم الله عليهم من انفسهم واموالهم والثاني منها ما يعصون به من فضول
الدنيا وزينتها ويستمتعون بها فى عاجلهم والثالث منها ما هو لعب ولهو وهم فيها
سفهاء واصل اللهو صرف النفس من الجد الى الهزل ليتعجل الاستمتاع به والدار
الآخرة الدار هي الآخرة هي الدار كلاهما واحد ولكن اذا اختلف لفظاهما اضيف احدهما
الى الآخر كما يقال بارحة الاولى والبارحة هي الاولى وكذلك يوم الجمعة وليلة الجمعة
ويوم الخميس وحق اليقين فيضيفون الشيء الى نفسه اذا اختلف لفظه واذا
اتفقا لم تقل العرب هذا حق الحق ويقين اليقين وقال الفراء جعلت
الدار ههنا اسما وجعلت الآخرة من صفتها واما فى غير هذا الموضع ولدار الآخرة
فى مذهب النعت كما يقال بارحة الاولى ويوم الجمعة ويوم الخميس خير للذين
يتقون الشرك والكبائر والفواحش افلا تعقلون قال ابن عباس افلا يس لكم ذهن
الانسانية وقال صاحب المغنى افلا يعقلون استفهام على جهة التوبيخ والتقريع و
قيل افلا يعقلون ان الدنيا فانية والآخرة باقية وقال الحسين بن الفضل افلا يعقلون
ان اللهو واللعب ينقضيان فكذلك الدنيا التي هي لعب ولهو ينقضي قال اهل الاشارة من
لزم التقوى يشتاق الى مفارقة الدنيا قال الله ولدار الآخرة خير للذين يتقون
والانسان يتسارع الى ما هو خير له وقيل فى هذه الاية هو تعزية للفقراء وتقريع
للاغنياء تعزية الفقراء لما حرموا منها وتقريع الاغنياء بما ركنوا اليها **قوله** قد نعلم
انه ليحزنك الاية اختلفوا فى نزول هذه الاية من خمسة اوجه احدها قال ابن عباس نزلت
هذه الاية فى قريش وذلك انهم كانوا يكذبونه فى العلانية ويصدقونه فى السر فانزل
الله هذه الاية وقال ابو ميسرة مر رسول الله صلعم على ابى جهل فقال يا محمد ما نكذبك فانك
عندنا لمصدق ولكن نكذب ما جئتنا به فانزل الله هذه الاية وقال ابو يزيد
المدني لقي رسول الله صلعم ابا جهل فقال يا محمد ما نكذبك فصافحه فلقى ابا جهل بعض
شياطينه فقال له رأيناك تصافحه فقال والله انى لاعلم انه لصادق ولكن متى
كنا تبعا لبني عبد مناف فانزل الله هذه الاية وقال السدي لما كان يوم بدر

التقى الأخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام فقال الأخنس لأبي جهل يا أبا الحكم أخبرني
عن محمد صادق هو أم كاذب فإنه ليس أحد ههنا يسمع كلامنا غيري فقال له أبو جهل والله إن
محمدا الصادق وما كذب محمد قط ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة
والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في الحرث بن
عامر كان يكذب النبي في العلانية فإذا خلا مع أهل بيته قال ما محمد من أهل الكذب وليس
هو إلا صادق ولولا أنا نخاف من العرب لآمنا به وصدقناه ولكن نخاف من العرب
لأنهم كثير ونحن قليل ولو آمنا به يبغي علينا ويحارب معنا ولا طاقة لنا بهم فأنزل الله
قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون وإن اتصلت هذه الآية بتلك الآية التي قبلها وفي
تلك الآية التي قبلها ذكر الدنيا وفي هذه الآية ذكر التكذيب يقول كما أن الدنيا لا أمد لها
فكذلك التكذيب لا أصل له فلهذا اتصلت هذه الآية بتلك الآية قد نعلم قد يستعمل في كلام
العرب على ثلثة أوجه للتوقع ولتقريب الحال وللتقليل إنه ليحزنك بكسر الألف من
إنه ومن حق الكلام قد نعلم أنه لأن بعد العلم لا تجيء إلا بالنصب فلما دخل عليه لام الخبر
كسره ونظيره في القرآن في موضعين أحدهما في سورة المنافقين والله يعلم إنك لرسوله
والثاني في سورة والعاديات إن ربهم بهم يومئذ لخبير ليحزنك قرئ بضم الياء
ونصبها وهما لغتان بمعنى واحد أحزن يحزن
وحزن يحزن وهما لغتان تحزن لازم فإنهم دخلت الفاء في قوله فإنهم لأن
الكلام الأول يقتضي الثاني اقتضاء الجواب كأن معناه إذا كان قد يحزنك الذين يقولون فيك
من التكذيب فاعلم أنه لا حقيقة له وإن جحدوا بآيات الله فإن المؤمنين لا يكذبونك
وقال الحسين بن الفضل فإن المتقين لا يكذبونك وقال الحسن البصري معناه فإنهم لا
يكذبونك بأن الله ليس بخالقهم ورازقهم ولكن الظالمين المشركين بآيات الله بدين الله
الإسلام يجحدون وقال الضحاك فإنهم لا يكذبونك معناه إنهم لا يقدرون على أن لا يكون الرسول
رسولا ولا على أن لا يكون القرآن قرآنا وإنما يكذبونك بألسنتهم وقال محمد بن كعب لا
يكذبونك معناه لا ينظرون ما في يديك من القرآن على النبوة وقال ابن جريج فإنهم
لا يكذبونك بما تقول ولكن يجحدون بآيات الله وقرئ يكذبونك بالتشديد والتخفيف
وقال أبو عبيدة من قرأ بالتشديد معناه لا ينسبونك إلى الكذب ومن قرأ بالتخفيف
فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الكسائي تقول العرب أكذبت الرجل إذا أخبرت أنه
جاء بالكذب وكذبته إذا أخبرت أنه كاذب وقيل كذبته وأكذبته هما لغتان بمعنى
واحد كقولك كفرت الرجل وأكفرته وأضللت الرجل وضللته بمعنى واحد ويروى عن

أبي صالح أن جبريل جاء إلى النبي صلعم وهو جالس حزين فقال يا رسول الله ما لي أراك حزينا وما أ
حزنك قال كذبني هؤلاء يعني قريشا فقال له جبريل فإنهم لا يكذبونك إنهم ليعلمون أنك صادق ولكن
الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك أي كذبهم قومهم كما كذبك
قومك يا محمد فصبروا يعني الرسل على ما كذبوا أي فصبروا على تكذيبهم وأوذوا أي فصبروا على الأذى
وأصل الصبر حبس النفس ويقال لسدرة المنتهى صبرة الجنة لأنها تحبس عن ما وراءها حتى أتاهم
نصرنا بنجاة الرسل وهلاك الكفار كما قال ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين
ولا مبدل لكلمات الله فيه قولان أحدهما ولا مغير لنصرة أوليائنا وهلاك أعدائنا وقال الحسين بن
الفضل معناه ولا خلاف لوعد الله وقال عكرمة لا مبدل لكلمات الله يعني قوله ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين ولقد جاءك من نبأ المرسلين أي خبر المرسلين بالصبر والنجاة ومن
حرف للتبعيض وفيه إضمار تقديره ولقد جاءك نبأ من نبأ المرسلين ولا يجوز أن يكون زائدة
كزيادتها في قولك ما أتاني من أحد لأنه لا يزاد من في الواجب وقال الأخفش من ههنا زائدة وتقديره
من الكلام أصابنا من مطر أي أصابنا مطر فكذلك ههنا ولقد جاءك الأنبياء أي نبأ المرسلين قوله
وإن كان كبر عليك الآية قال الكلبي نزلت هذه الآية في الحرث بن عامر وأصحابه وذلك أنه قال يا محمد ائتنا
بآية كما أتت بها الأنبياء قبلك فإن أتيت بها آمنا بك وصدقناك فأبى الله أن يأتيهم بها فأعرضوا
عنه فكبر على النبي صلعم فأنزل الله وإن كان كبر أي عظم وإن كان ثقل عليك يا محمد إعراضهم تكذيبهم فإن
استطعت أي قدرت أن تبتغي أن تطلب نفقا أي سربا في الأرض فتدخل فيه وقرئ نفقا بسكون
الفاء قال قطرب معناه المكان الخفي أو سلما معناه أو تبتغي سلما إلى السماء فتصعد فيها قال ابن
عباس السلم السبب وقال قتادة السلم الدرج وقال السدي السلم المصعد ومعناهما
متقارب وقال الزجاج أخذ السلم من السلامة لأنه يسلمك إلى المصعد فتأتيهم بآية كما
طلبوها منك فافعل وقال ابن فورك ومعنى الآية إن استطعت آية أفضل مما أتيناك به فافعل ولو شاء
الله لجمعهم على الهدى على الإيمان والتوحيد ولكن لم يشأ فلا تكونن يا محمد من الجاهلين بما قدر وجرى
عليهم بالكفر إنما يستجيب الذين يسمعون هذه الآيات نزلت في الحرث بن عامر وأصحابه من
كفار مكة إنما يستجيب معناه إنما يؤمن بك ويطيع لك ويقبل منك الذين يفهمون قولك ويعقلون
نبوتك ههنا تمام الكلام ثم استأنف فقال والموتى وهذه الواو واو الاستئناف والموتى فيه
قولان أحدهما القتلى من الكفار في يوم بدر ويوم أحد ويوم الأحزاب والقول الثاني
والموتى الكفار وإنما سمي الكفار موتى لأن قلوبهم قد ماتت يبعثهم الله بعد الموت
ثم إليه يرجعون في الحشر لجزاء الأعمال وقالوا يعني الكفار لولا أي هلا أنزل عليه
على محمد آية علامة من ربه لنبوته قل يا محمد إن الله قادر على أن ينزل آية علامة
كما طلبوا منك ولكن أكثرهم لا يعلمون ما لهم فيها وقيل ولكن أكثرهم لا يعلمون

ما عليهم في الآية من البلاء لو أنزلها وقال بعضهم لا يعلمون أن الله قادر على إنزالها ولا يقدر
سواه عليها **قوله** وما من دابة الآية أما وجه اتصال هذه الآية بتلك الآية التي قبلها لأن
في تلك الآية ذكر قدرة الله على إنزال الآية وفي هذه الآية ذكر قدرة الله على التصرف في
الخلايق فلهذا اتصل هذه الآية بما قبلها قال ابن فورك وخص ما في الأرض من دابة
وطير دون غيرها لمعنيين أحدهما لكثرة احتياج الخلق إليهما والثاني لبيان قدرة الله
فيهما وما من دابة في الأرض ولا طاير معناه كل ما يتحرك في الأرض فهو دابة الأمم
أمثالكم الطير لغة والإنس والجن أمة والدابة كل ما يدب على وجه الأرض ويتحرك و
يكون فيه الروح يقال له دابة وأما الذي لا يكون متحركا بنفسه ولا يكون فيه الروح
لا يقال له دابة وكل شيء يتحرك متحرك فلا يقال له دابة كالشجر والخشب والنبات ونحو
ذلك ولا طاير يطير بجناحيه فإن قيل لم ذكر الجناح وقد علمنا أن الطير لا يطير إلا بالجناح الجواب
عن هذا من وجهين أحدهما على التأكيد كما قال فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم
والمعنى أسرها لم يبدها وذكر النفس على التأكيد وكقوله قال الله لا تتخذوا إلهين
اثنين فذكر الاثنين على التأكيد كما قال قايل كلمته بفمي ومشيت برجلي وأخذت
بيدي ونظرت بعيني تأكيدا وإبلاغا في الكلام والثاني أنه يقال على طريق المجاز فلان
يطير إذا أعدا والفرس يطير إذا أجرى فذكر الله الجناح في هذه الآية ليلا يتوهم متوهم
أنه على طريق المجاز والتمثيل وهو على طريق التحقيق الأمم أمثالكم قال الحسين بن
الفضل الأمم أمثالكم في الخلقة دون غيرها معناه أنهم مخلوقون لله كما أنكم مخلوقون
لله قال عطاء الأمم أمثالكم يذكرون الله ويسبحونه كما أنكم تذكرون الله وتسبحونه
دليله قوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده وقيل الأمم عبيد أمثالكم كلها عبيد الله كما أنتم
عبيد الله وقيل أمثالكم في الموت والآجال والرزق وقيل الأمم محصون أمثالكم معناه أنهم
محصون عند الله كما أنتم محصون عند الله وقيل أمثالكم يفقهون بعضهم عن بعض
كما تفقهون بعضكم عن بعض والأمم جمع أمة وهي جماعة متشاكلة في الجنس **قوله** ما
فرطنا في الكتاب من شيء قال ابن عباس ما تركنا من الذي ذكرنا في اللوح من شيء إلا
ذكرناه في القرآن وقال الأستاذ ابن فورك ما فرطنا الآية معناه أنه قد أتى بجميع
ما يحتاج العباد إليه من أمور دينهم مجملا أو مفصلا فالمجمل نحو قوله وما آتاكم الرسول
فخذوه الآية والمفصل نحو قوله فأتوا بسورة من مثله قال إسمعيل أراد بالكتاب في
القول الأول اللوح المحفوظ وفي القول الثاني القرآن وقال ابن حبيب فرطنا

الآية أنه أراد به اللوح المحفوظ كان عاما في كل شيء ومن قال أراد به القرآن كان من العام
الذي أريد به الخاص يعني أن جميع الأشياء يكون في اللوح المحفوظ ولا يكون جميع الأشياء
في القرآن فلهذا القول الأول عام والقول الثاني خاص وقيل ما فرطنا الآية معناه لم ندع الاحتجاج
فيما يحتج به الخلق ويدعو إلى الطاعة والمعرفة إلا بيناه في الكتاب وهذا معنى قوله صلعم ما من شيء
يقربكم إلى الجنة إلا بينت لكم وما من شيء يقربكم إلى النار إلا بينت لكم وأصل التفريط التقصير عن
التقدم فيما يحتاج إلى التقدم فيه وأصله التقدم لقوله صلعم أنا فرطكم على الحوض أي متقدمكم
ثم إلى ربهم يحشرون فيه قولان أحدهما وذلك أن الله يجمع الخلايق يوم القيمة إلى الموقف للحساب
البهائم والطير والدواب وكل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ حتى أن يأخذ للجماء من
القرناء ثم يقول للبهائم كوني ترابا فعند ذلك تمنى الكافر ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
قال ابن عباس أن حشرها موتها معناه إلى ربهم يحشرون بالموت قال الأستاذ ابن فورك القول
الأول أظهر لأن الحشر جمع الأحياء لا جمع الموتى **قوله** والذين كذبوا بآياتنا محمد والقرآن صم
أي هم صم عن استماع الحق بكم أي هم بكم عن قول الحق وقيل صم أي يتصاممون وبكم يتباكمون
وقيل معناه أنهم عن منافع الذين آمنوا بمنزلة الصم والبكم لا عن منافع الدنيا دليله قوله
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا الآية في الظلمات أي هم على الكفر أي في الكفر والظلمات
لأن من كان في الظلمة لا يهتدي فيها إلى شيء فكذلك من كان في الكفر لا يهتدي فيه إلى شيء
من الإيمان والتوحيد من يشاء الله يضلله يمته على الكفر ومن يشاء يجعله الآية أي يمته على دين
الإسلام وقال ابن فورك يضلله عن الدين ومن يشاء يجعله الآية أي يوفقه ويثبته على
الدين والإسلام فإن قيل لم المعتزلة أراد بقوله من يشاء يضلله من الجنة والثواب
لأنهم يقولون إن الله لا يضل أحدا عن الدين قلنا لا يسوغ ذلك ألا ترى أنه قال ومن يشاء
يجعله الآية وهو الدين وفي مقابلته يجب أن يكون الإضلال عن الدين لا غير لأن آخره
تفسير أوله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم يدل على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى نفسهم
لأن الله أخبر أنه يخلق هذا فيهم وهو من أفعال العباد قل يا محمد للكفار مكة أرأيتكم
وهما خطابان وضعا في كلمة واحدة وفيه إضمار معناه قل يا محمد للكفار مكة أرأيتم
أنفسكم إن أتيكم وموضع أنفس نصب بوقوع الرؤية عليه إن أتيكم عذاب الله يوم بدر
ويوم أحد أو أتتكم الساعة يعني أو يأتيكم العذاب يوم القيمة أغير الله تدعون أتدعون
غير الله من الأصنام بكشف العذاب إن كنتم صادقين أن الأصنام شركاء لله وذلك
أن كفار مكة إذا أصابهم شدة وبلاء وأهوال في البحار والمفاوز دعوا الله وتركوا عبادة
الأصنام وإذا كانوا في النعمة والسرور عبدوا الأصنام وتركوا عبادة الله بل

إياه تدعون بل ينفي ما قبله ويثبت ما بعده قال الله ليس كما فعلتم إنكم تعبدون الأصنام
في حال النعمة والخصب بل الله تدعون بكشف العذاب فيكشف ما تدعون إليه منها
إن شاء وإن لم يشأ لم يكشف وتنسون هذا أخبر عنهم وجهه قولان أحدهما وتتركون
ما تشركون به من الأصنام حين دعوا الله بالنجاة وقيل وتعرضون عن عبادة الأصنام
ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فيه إضمار معناه ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك كما أرسلنا إلى أمتك
وفيه إضمار آخر معناه فكذبوه فأخذناهم فعاقبناهم بالبأساء والشدة والخوف ومن
غيرهم والضراء المرض والزمانة والجوع في أنفسهم لعلهم يتضرعون أي لكي يتضرعوا إلى الله
ولكي يؤمنوا فنكشف عنهم العذاب وأصل الضراعة التذلل الضعف تقال رجل ضرع أي
ضعيف ذليل فلولا فهلا إذ جاءهم بأسنا الآية قال أبو بكر بن عبدش معناه فهلا حين
جاءهم بأسنا لم يتضرعوا وقال ابن فورك يعني الأمة لولا تضرعوا إذ جاءهم بأسنا ولكن
قست قلوبهم أي جفت ويبست قلوبهم عن الخير وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
من كفرهم فعلك أنهم لما صاروا إلى شدة وبلاء دعوا الله وتركوا عبادة الأصنام
فقال لهم الشيطان هكذا يكون في الدنيا نعمة بعد شدة ويسر بعد عسر فلا تتركوا
ما أنتم عليه من الشرك والكفر فذلك قوله وزين لهم الشيطان الآية من كفرهم فلما نسوا
أي تركوا ما ذكروا به أي ما وعظوا به وما أمروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء من الخصب
والنعمة والرزق حتى إذا فرحوا بما أوتوا أي أعجبهم ما أعطوا من النعيم أخذناهم
عاقبناهم بغتة أي فجاءة إلى سواء الجحيم وقال مجاهد أخذناهم بغتة آمنين وقال
محمد بن النضر أخذناهم الآية أمهلوا عشرين سنة وروى عبادة بن الصامت أن رسول
الله صلعم قال إذا أراد الله بقوم بقاء أو نماء رزقهم القصد والعفاف وإذا أراد بقوم
آفة وبلاء فتح عليهم باب خيانة حتى إذا فرحوا بما أوتوا الآية يعني المال
والنعمة والسعة في الدنيا وروى عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلعم إذا رأيت
الله يعطي العباد ما يشاؤون على معاصيهم إياه فإنما ذلك استدراج منه ثم تلا فلما
نسوا ما ذكروا به الآية والاستدراج أن يعطي الله المال ثم يأخذه فجاءة فإذا هم مبلسون
اختلفوا في تفسيره فقال ابن عباس آيسون من كل خير وقال ابن كيسان هالكون
وقال أبو عبد الرحمن السلمي مهلكون قال الأخفش حزنون متندمون قال المؤرج ساكتون
لأن حجتهم قطعت ومن قطعت حجته فلا يكون عنده جواب إلا الله صار ساكتا فقطع

فاستؤصل دابر الذين ظلموا قال المفسرون غابر وقال أبو عبيدة آخر القوم الذين ظلموا بالكفر
والحمد لله الشكر لله رب العالمين رب الخلائق أجمعين على نصره أوليائه وهلاك أعدائه قل يا
محمد أرأيتم إن أخذ الله سمعكم فلا تسمعون شيئا وأبصاركم فلا تبصرون شيئا وختم أي وطبع
على قلوبكم فلا تعقلون شيئا قال أبو عبيدة إن أخذ الله سمعكم الآية مجازه إن أصمكم الله
وأعماكم قال أحمد المقري صاحب المغني يحتمل وجهين أحدهما سلب ما في قلوبكم من العقل والمعرفة
حتى يصير صاحب ذلك في حال المجنون الذي لا يعلم ما يأتي والثاني أمات قلوبكم
من إله غير الله يأتيكم به أي يرد عليكم ما أخذ الله منكم يأتيكم به في هذه الكناية ثلاثة أقوال
أحدها قال الأخفش راجعة إلى السمع بالتصريح والأبصار والقلوب مضمنا فيه والثاني
راجعة إلى الأخذ معناه من إله غير الله يأتيكم بأخذ هذه المذكورات وقال الأستاذ ابن
حبيب ولو قيل يأتيكم بها لكان صوابا يكون ردا على الحواس والحواس السمع والبصر
والذوق والشم واللمس وقال الحسين بن الفضل المخاطبة للمؤمنين لأن الكفار كانوا صما
بكما عميا لا يعقلون لأن الله قد أخذها منهم فكأنه يقول للمؤمنين أرأيتم إن أخذها منكم
من يردها عليكم انظر يا محمد كيف نصرف أي نبين لهم الآيات قال ابن فورك مرة يأتي بالنعمة
ومرة بالنقمة ومرة بالعقوبة ومرة بالمثوبة ومرة بالرحمة ومرة بالعذاب
ومرة بالترغيب ومرة بالترهيب وإنما ههنا ثم هم يصدفون قال ابن عباس يعرضون
وقال السدي يصدفون قل يا محمد لأهل مكة أرأيتكم يعني أرأيتم أنفسكم إن أتاكم عذاب
الله بغتة أي فجاءة أو جهرة معاينة فإن قيل أن يكون خفية أو جهرة الجواب عن هذا قلنا
البغتة على وجهين أحدهما بغتة أي خفية وقيل فجاءة هل يهلك وفي هل قولان أحدهما
هل حرف جحد وهو حرف استفهام وليس باستفهام محض وقيل جحد محض والدليل عليه
الاستثناء يأتي بعده هل يهلك بالعذاب إلا القوم الظالمون أي العاصون فإن
قيل لم لم يقل إلا القوم الظالم الجواب عن هذا إذ ذهب إلى معنى القوم لا إلى لفظه وما نرسل
الآية المرسل المبعوث برسالة إلى غيره وأصل الإرسال الإطلاق وكان الرسول رسولا
لإطلاق لسانه بما حصل من الرسالة التي عنده والرسول لا يخلو من البشارة والإنذار
لأنه داع إلى الله وما نرسل المرسلين إلا مبشرين بالجنة لمن آمن بالله ومنذرين
بالنار لمن كفر بالله وقال الحسن مبشرين بسعة الرزق في الدنيا وبالثواب في الآخرة
لقوله ولو أن أهل القرى آمنوا الآية وأصلح العمل وقبل ووحد الله فلا خوف

عليهم اذا خاف غيرهم ولا هم يحزنون اذا حزن غيرهم والذين كذبوا بآياتنا محمد
والقرآن يمسهم العذاب يصيبهم بما كانوا يفسقون اي يعصون قل يا محمد لا اقول لكم
عندي خزائن الله اي بيدي مفاتيح خزائن الله من النبات والمطر ولا اعلم الغيب
فان قيل لم لم يقل ولا اقول اني اعلم الغيب الجواب عن هذا قلنا معناه وكذلك فاختص
لما جرى قبله وفي الغيب ثلثة اقاويل احدها قال ابن عباس ولا اعلم الغيب بنزول الوحي
علي ولا اقول لكم اني ملك من السماء قالت المعتزلة يدل في هذه الاية على ان الملك افضل من
النبي والمؤمنين لقوله ولا اقول لكم اني ملك الجواب عن هذا قال الامام ابن فورك ولا اقول
لكم اني اوحي الي من غير واسطة كما اوحي الى الملك من غير واسطة ولا يدل هذا على تفضيل الملائكة
ان اتبع اي ما اتبع وما اعلم الا ما يوحى الي في القرآن قل يا محمد هل يستوي الاعمى اي الكافر
والبصير المؤمن افلا تتفكرون امر الله قوله وانذر به الذين يخافون الاية قال ابن
عباس نزلت هذه الاية في فقراء اصحاب النبي صلعم ومواليه منهم بلال بن رباح وصهيب
بن سنان وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي ومهجع بن صالح وعامر بن فهيرة و
خباب بن الارت وسالم مولى ابي حذيفة كانوا ياتون رسول الله ويكثرون مجالسته
فدخل ذات يوم عيينة بن حصين الفزاري على رسول الله فاذا هم عنده فقال يا محمد
لو طردت عنك هؤلاء اتاك اشراف قومك عامر فعرفني فسمعوا من مقالتك وصدقوك
بالرسالة وآمنوا بك فسكت رسول الله فجاء عيينة الى عمر وقال له مثل ذلك فجاء عمر وذكره
لرسول الله فانزل الله هذه الاية وانذر به الذين يخافون الى قوله من بيننا فلما قراها
رسول الله قام عمر وجاء الى رسول الله يعتذر من مقالته واستغفر الله منها وقال
يا رسول الله ما اردت بها قلت الا الخير فانزل الله في عمر واذا جاءك الذين يؤمنون
بآياتنا الاية وقال الكلبي نزلت هذه الاية قال رسول الله صلعم لاشراف قريش نهاني الله
عن طرد هؤلاء فقالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا فاقبل
علينا فعل ظهرك عليهم فانزل الله واصبر نفسك الاية الى آخرها فذلك قوله وانذر وخوف
يا محمد به في هذه الكناية قولان احدهما قال ابن عباس بالقرآن وقال الضحاك بالله الذين يخافون
اي يعلمون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه اي من غير الله ولي قريب في الدنيا ولا شفيع
يشفعهم في الآخرة لعلهم يتقون كي يطيعوا الله روى ابو هريرة عن النبي قال قريش و
الانصار واسلم وغفار وجهينة واشجع موالي ليس لهم مولى دون الله ورسوله ولا تطرد
يا محمد الذين يدعون ربهم فيه ثلثة اقاويل احدها قال ابن عباس يصلون الصلوات
الخمس والثاني يعبدون ربهم والثالث يذكرون واصل الدعاء طلب المطلوب ممن المجد

عنه بالغداة والعشي فيه قولان احدهما على الظاهر غدوة وعشية والثاني يعني بالدعاء
وهذا من استيعاب القرآن لان الغداة اسم يقع من الصباح الى الظهر والعشي اسم
يقع من الظهر الى المساء وعلى الليل الجمع يريدون وجهه فيه قولان احدهما يريدون طاعته
ويقصدون والثاني ان الوجه صلة معناه يريدون الله بعبادتهم كقوله ويبقى وجه
ربك والوجه صلة ما عليك من حسابهم الاية فيه قولان احدهما ما عليك من حساب عملهم من
شيء والثاني ما عليك من حساب رزقهم اي فقرهم وقيل من حسابهم من مؤونتهم من شيء وما من
حسابك من مؤونتك عليهم من شيء هذا على طريق المحاذاة كقوله يعلم سركم وجهركم وكقوله ومن
تاخر فلا اثم عليه فتطردهم فلا تنفرهم فتكون من الظالمين جواب النهي بالفاء معناه ولا
تطرد الذين الاية الظالمين من الضارين لنفسك قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض هذه الكاف
كاف التشبيه وكذلك معناه وكما اختلف احوالهم في الغنى والفقر والعز والذل والشرف
والوضاعة كذلك ابتلينا واختبرنا اشراف العرب بالموالي وذلك ان الله وعد وقال ان
اول من آمن لمحمد انا ارحم عليه اولا وانا اغفر له اولا وادخله الجنة يوم القيمة اولا فمن
الموالي لمحمد فقال هؤلاء الاشراف من العرب مثل عيينة بن حصين واصحابه ان الموالي
قد سبقونا بالايمان لمحمد ان آمنا به فنحن تبع لهم فلا نؤمن لمحمد حتى لا نكون تبعا للموالي
فقال الله وكذلك وهكذا فتنا ابتلينا واختبرنا بعضهم ببعض اشراف العرب ببعض
الموالي ليقولوا يعني عيينة بن حصين واصحابه اهؤلاء يعني بلال وسلمان
وصهيب والموالي من الله عليهم من بيننا باعطاء الايمان والتوفيق ولم يعطنا ليقولوا
هذه اللام لام العاقبة اي يؤول امرهم الى هذا القول
الذي يقولون نظيره كما قال الله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا الاية اهؤلاء هذه الالف
الف الاستفهام وقيل الف الانكار ثم قال اليس الله باعلم بالشاكرين بالموحدين اي من
اصلح للايمان اعطاه الايمان ومن لم يصلح للايمان لا يعطيه والشكر الاعتراف بالنعمة مع
القيام بحقها في مراعاة ما يلزم من حقها بطاعة المنعم قوله واذا جاءك الذين يؤمنون
اختلفوا في نزول هذه الاية من ثلثة اوجه احدها قال الكلبي لما نزلت ولا تطرد الذين
الاية في الموالي جاء عمر الى رسول الله فاعتذر اليه من مقالته واستغفر الله منها فقال
يا رسول الله والله ما اردت بها الا الخير فانزل الله في عمر واذا جاءك يا محمد
الذين يؤمنون بآياتنا يعني عمر كما ذكرنا في الاية المتقدمة والثاني نزلت في
اصحاب رسول الله ابي بكر وعمر وعثمن وعلي وبلال وسالم وابي عبيدة ومصعب بن
عمير وحمزة وجعفر وعثمن بن مظعون وعمار بن ياسر والارقم بن الارقم وابي
سلمة بن عبد الاسد فانزل الله واذا جاءك الذين يؤمنون نزلت في الموالي يعني

الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الذين ذكرناهم في الاية الاولة بلال وصهيب
واصحابهم وكان النبي صلعم اذا رآهم بدأهم بالسلام ويقول الحمد لله الذي جعل في امتي من
امرني ان ابدأهم بالسلام واذا جاءك يا محمد الذين يومنون يصدقون باياتنا كتابنا
ورسولنا فقل سلام عليكم قبل ربكم توبتكم وفيه قولان احدهما قال الحسن فقل يا محمد سلام
عليكم من الله والثاني قيل سلام عليكم من نفسك وبكرمك وتحيتك لهم وقال فقل جواب
اذا واصل السلام التسلام وهو على اربعة اوجه احدها بمعنى المصدر اي سلمت سلاما
والثاني السلام جمع السلامة والسلام اسم الله كقوله والله يدعوا الى دار السلام اي
دار الله والسلام المومن المهيمن والرابع السلام تحية سلمت لسلامته على الاهر كتب اي قضى
اوجب ربكم على نفسه الرحمة لمن تاب وقال سلمان انا وجدنا في التورية ان الله خلق السموات
والارض وجعل اي وخلق مائة رحمة قبل ان يخلق الخلق ثم خلق الخلق فوضع بينهم رحمة
واحدة وامسك تسعا وتسعين رحمة بها يتراحمون وبها يتباذلون وبها يتعاطفون وبها
تحن الناقة على ولدها وتبعر الشاة ولدها فاذا كان يوم القيمة ضم تلك الرحمة الى ما عنده
فيرحم بها عباده انه وانه قرئ بنصب الالف وبكسر الالف فيهما من قرأ بكسر
الالف فيهما فعلى الاستيناف والابتداء ومن قرأ بالنصب فهو بوقوع الرحمة عليه او بوقوع
الكتابة عليه وقال الزجاج يجوز كسر الاول وفتح الثانية ويكون معناه الخبر والمصدر
معناه انه من عمل منكم كذا وكذا فمغفرة الله له انه من عمل منكم سوءا بجهالة اي عملها متعمدا و
ان كان جاهلا بعقوبته قال ابن حبيب لهذا وجهان احدهما انه عمله وهو جاهل ان فيه مكروها
والثاني انه آثر العاجل على الآجل يعني اذا اذنب الذنب فقد آثر العاجل على الآجل واذا
ترك الذنب فقد آثر الآجل على العاجل معناه اذا اذنب الذنب ثم يكون جاهلا بايثار العاجل
على الآجل فهذا معنى قوله انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده اي من بعد السوء
واصلح بالندامة فانه غفور فان الله غفور لمن تاب رحيم لمن مات على التوبة قوله وكذلك
نفصل الايات نبين القران بالامر والنهي معناه كما فصلنا الايات فيما تقدم لكم كذلك
نفصله لغيركم ومعنى التفصيل الكشف حتى يظهر لا اشكال بالادلة من المعاني وليستبين
قالوا وانه محمول على المعنى معناه وكذلك نفصل الايات ليظهر الحق وليستبين سبيل
المجرمين اي طريق المجرمين مثل عيينة واصحابه وانما ذكر سبيل المجرمين معناه و
ليستبين سبيل المجرمين من سبيل المومنين على الاختصار كقوله سرابيل تقيكم الحر ومعناه
الحر والبرد والسبيل يذكر ويونث فاهل الحجاز يونثونه وتميم يذكرونه وقرئ
ليستبين بالياء والتاء سبيل برفع اللام ونصبها فمن قرأ بالتاء وسبيل رفع

ولبستبين

ذهب الى تانيث السبيل وبالياء ورفع اللام ذهب الى تذكيره ومن قرأ بالياء وسبيل بالنصب
معناه ولتستبين يا محمد سبيل المجرمين وقرأ بالتاء وسبيل بالنصب جعل معناه ولتستبين انت يا محمد سبيل المجرمين
وابان واستبان وتبين بمعنى واحد الا استبان وتبين يكون لازما ومتعديا وابان
يكون متعديا لا غير قوله قل اني نهيت ان اعبد الذين الاية نزلت في عيينة بن حصين
الفزاري واصحابه وذلك انه جاء الى رسول الله وقال يا محمد لو اتخذت مجلسا للموالي
ومجلسا لاشراف قريش امنوا بك وصدقوك فانزل الله قل يا محمد لعيينة واصحابه اني
نهيت في القران ان اعبد عبادة الذين تدعون من دون الله ومعنى من ههنا ابتداء
الغاية وحقيقته ان عبادة غير الله باطلة قال سميل الضرير معنى ابتداء الغاية ان يكون
ابتداء الكلام من ويكون في آخره غاية كقولك من الكوفة الى البصرة قل يا محمد لعيينة لا
اتبع اهواءكم اي لا اعمل بهواكم في عبادة الاصنام وطرد سلمان واصحابه والهوى مقصور وهو
ردي النفس عن ما تحب قد ضللت اذا اجبتكم وفيه اضمار معناه قد ضللت ان اتبع اهواءكم
اذا قد ضللت قرئ بالوجهين بنصب اللام وبكسرها فمن قرأ بنصب اللام فهو من
ضل يضل وبالكسر ضل يضل واصله ضلل يضلل وهما لغتان الا ان الفتح افصح لكثرة الاستعمال
وما انا من المهتدين الى الصواب قوله قل اني على بينة من ربي قال ابن عباس نزلت هذه الاية
في النضر بن الحرث وهي ثمان ايات من القران احدها وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ويدع الانسان بالشر اتى امر الله الاية
ويستعجلونك بالعذاب في الموضعين ربنا عجل لنا قطنا وسأل سائل الاية قل يا محمد
للنضر بن الحرث اني على بينة اي على بصيرة من ربي وقال عطاء على يقين من ربي
ثم الفرق بين البيان والبينة قال ابن فورك البينة الدلالة التي تفصل بين الحق
والباطل والبيان فصل المعنى بما التبس به فاذا فصل الحق من الباطل كان بينة فالاول
بيان ثم بينة وكذبتم به في هذه الكناية اربعة اقاويل الى ماذا تؤول واحدها راجعة
الى البينة وهو بمعنى البيان والبيان والبينة واحد كقوله هذا رحمة من ربي اي
انعام من ربي رده الى الانعام والثاني لمكان لفظ البينة وهي الدين يعني وكذبتم
بدين ربي والثالث راجعة الى الرب معناه وكذبتم بربي لانه قد جرى
ذكره والرابع راجعة الى التوحيد معناه وكذبتم بالتوحيد ما عندي ما تستعجلون
به من العذاب قال ابن حبيب ما الاول نفي وما الثاني خبر ومجازه ليس بيدي
شيء من عذاب الله والاستعجال طلب الشيء قبل وقته كما قال ويستعجلونك بالعذاب
به الهاء راجعة الى ما ان الحكم اي ما الحكم بنزول العذاب الا لله يقضي الحق

أي بأمر العدل ومن قرأ يقص الحق أي يقول الحق وهو خير الفاصلين أي أفضل
الحاكمين الفرق بين الحكم والقضاء أن الحكم يحتمل وجهين أحدهما الحكم الذي يفصل به بين المختلفين
بإيجاب الثواب والعقاب والثاني الحكم الذي يفصل بين الحق والباطل وكله حق لا يوصف
بهذا الحكم إلا الله والقضاء الفصل بتمام الأمر كقوله فقضاهن سبع سموات في يومين أي
فصلهن فمن قرأ يقص الحق ويقضي الحق بالصاد والضاد فمن قرأ بالصاد ذهب إلى
الخط فالملبس في الكتابة ومعناه يقول الحق ومن قرأ يقضي الحق بالضاد واحتج بقوله
وهو خير الفاصلين بأن الفصل لا يكون إلا في القضاء ومعناه يقضي بالحق أي بالعدل وهو
نصب بنزع الخافض قل يا محمد لو أن عندي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الأمر
الآية ومعناه لفرغ من تعجيلكم والله أعلم بالظالمين بعقوبة المشركين وقيل والله
أعلم بوقت عقوبة الظالمين قوله وعنده مفاتح الغيب قال ابن عباس وعند الله خزائن
المطر والنبات ونزول العذاب وروى ابن عمر عن رسول الله صلعم أنه قال مفاتح
الغيب خمس لا يعلمها إلا الله إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة قال جعفر الصادق
على طريق الإشارة وعنده مفاتح الغيب قال يفتح القلوب الهداية ومن الهموم
الرعاية ومن اللسان الرعاية ومن الجوارح السياسة والدلالة والغيب ما غاب عن الحس
لا يعلمها أي لا يعلم مفاتح الغيب إلا الله ويعلم ما في البر والبحر من العجائب قال مجاهد البر
الأرض القفار التي لا يكون فيها الماء والبحر كل قرية وموضع فيه ماء وما تسقط
من ورقة إلا يعلمها وروى ابن عمر عن النبي صلعم أنه ما زرع على الأرض ولا ثمار على الأشجار
إلا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان بن فلان فذلك قوله وما
تسقط من ورقة الآية قال الأستاذ إسماعيل الضرير سمعت الأستاذ ابن حبيب يقول سمعت
أبا بكر بن عبدش يقول وما تسقط من ورقة إلا يعلمها أي يعلم كم انقلبت ظهرا وبطنا
إلى أن سقطت على الأرض قال سمعته أيضا يقول رأيت في بعض التفاسير إلا يعلمها
يعلم عدد ما بقي على الشجر من الورق وما يسقط منها وقال سعيد بن جبير وما يسقط إلا
وعليها مكتوب هذا رزق فلان بن فلان فلا يزداد الحريص إلا جهدا وقيل ما من شجرة
في بر ولا بحر إلا وبها ملك موكل يعلم ما يسقط من ورقها ولا حبة في ظلمات الأرض يعني
جميع الحبة التي يبذرها الزارع ويخفيها تحت الأرض ولا رطب ولا يابس ولا بادية
وقيل هذا من استيعاب القرآن وهو عبارة عن كل شيء يكون مخلوقا لا أن المخلوق
لا يخلو من أن يكون رطبا أو يابسا فكأنه يقول والله أعلم كل شيء كتبناه في اللوح المحفوظ
دليله ما جاء في التنزيل مثل هذا التفسير قوله وكل شيء أحصيناه في إمام مبين يعني
في اللوح المحفوظ وكل شيء فعلوه في الزبر الآية يعني كل شيء مكتوب في اللوح

المحفوظ وقيل ولا رطب ولا يابس هاتان صفتان للحبة معناه ولا حبة رطب ولا حبة يابس
إلا كتبناه في اللوح المحفوظ فمعنى الآية ما من شيء من المخلوقات إلا وهو مكتوب في اللوح
المحفوظ مبين مقداره ورزقه وقيل إنما ذكر هذه الأشياء في هذه الآية ليعلم الإنسان أنه
لبس عليه الثواب والعقاب يراعي حاله فالذي عليه الثواب والعقاب أولى بالمراعاة
قال ابن عطاء هذه الآية تفتح لأهل الخير المحبة والرحمة ولأهل الشر الفتنة والمهابة
ولأهل الولاية الكرامة ولأهل الشراب ليسير قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل في الآية تقديم
وتأخير ومجاز الآية وهو الذي يتوفاكم بالليل ثم يبعثكم فيه بالنهار ليقضى أجل مسمى ويعلم
ما جرحتم وهو الذي يتوفاكم يعني الله الذي يقبض أرواحكم بالليل في المنام ثم يبعثكم فيه
بالنهار أي يرد إليكم أرواحكم بالنهار فيه النهار راجعة إلى النهار ليقضى أجل مسمى أي
أجل مسمى معلوما يعني إلى وقت الموت والتوفي قبض الشيء على التمام ومنه وفاء العهد
والعقد ويعلم ما جرحتم أي ما كسبتم والجرح عمل بالجارحة والجارحة الأعضاء
ثم إليه مرجعكم إلى الله مرجعكم في الآخرة ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا
من الخير والشر قوله وهو القاهر فوق عباده وهو الغالب على عباده ويرسل
عليكم حفظة ملكين بالليل وملكين بالنهار ليكتبوا أعمالكم ويحفظوا أقوالكم ويعدون
أنفاسكم والحفظة جمع حافظ والحافظ المراعي للشيء ليصرف عنه الآفات حتى إذا
جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قبضته رسلنا ملك الموت وأعوانه يعني
روحه وهم لا يفرطون فيه قولان أحدهما
أي وهم لا يقصرون عما أمروا به والثاني وهم لا يؤخرون آجالهم طرفة عين دليله
قوله إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة والتفريط التقصير وفيه حكاية قال
أبو علابة أن رجلا من بني آدم ألقي على لسانه اللهم اغفر لي ولملك الشمس فأتاه
ملك الشمس فقال ما هذا الذي تقول قال شيء ألقي في روعي قال عرفه لك عندي يد فسل
حاجتك قال حاجتي أن تسأل ملك الموت يؤخرني في أجلي قال نعم فأخذه ورفعه
إلى السماء ووضعه في مقعد ملك الشمس وجاء إلى ملك الموت فلقيه وقال لي إليك
حاجة قال وما تريد قال إن لي صديقا سألني أن أسألك أن تؤخره في أجله قال من
هو فأخبره به فقال إن لصاحبك شأنا إنه لا يموت حتى يكون في مقعد ملك الشمس
قال فإني خلفته في مقعدك قال ملك الموت فقد توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم
ردوا إلى الله يوم القيامة يعني أرواحهم من المؤمنين والكافرين مولاهم الحق أي
معبودهم الحق فيه سؤال فإن قيل كيف الجمع قوله ثم ردوا إلى الله مولاهم

الحق مع قوله وان الكافرين لا مولى لهم الجواب عن هذا ههنا الى الله مولاهم اى مالكهم وربهم وقوله لا مولى لهم اى لا موفق لهم ولا ناصر لهم الا له الحكم فان قيل لم خص قوله الا له الحكم في الآخرة مع انه قد جعل لغيره ان الحكم في الدنيا بامره ومن حكم بامره فكانما حكم الله الجواب عن هذا انه خص حكم الآخرة بالذكر لان في الآخرة لا حكم غير الله تعالى ليس كذلك في الدنيا لانها يحكم فيها غيره وهو اسرع الحاسبين فيه قولان احدهما يعني اذا حاسب فحسابه سريع والثاني اذا حاسب حاسب باسرع من طرفة عين قوله قل يا محمد من ينجيكم الآية يعني شدايد البر والبحر وانما جمع الظلمات لانه اراد به ظلمة الليل وظلمة الغمام وظلمة البحر فجمع لفظه ليدل على معنى الجميع تدعونه اى تدعون الله تضرعا وخفية اى سرا وعلانية وقرئ بكسر الخاء وهما مصدران خفي يخفي خفية وخفية وفيه اربع لغات خفية وخفية وخفوة وخفوة كما يقال حبوة وحبوة وجبية وجبية وهو الموضع يجتمع فيه الماء ومنه اخذ الجابي لانه يجمع الماء لئن انجيتنا من هذه الاهوال فعلى الى انا لاختلاف المصاحف اى انجى الله لان في مصحف اهل الكوفة بغير يا وفي غيره من المصاحف بالتاء لنكونن من الشاكرين اى من المؤمنين قل الله ينجيكم يعني قل يا محمد الله ينجيكم منها من الاهوال وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد بمعنا لغتان وبهما جاء القرآن والنجاة السلامة من المهلكة ومن كل كرب اى غم ثم انتم يا اهل مكة تشركون الاصنام بعدما نجاكم الله اياكم قوله قل هو القادر الآية قال جابر لما نزلت هذه الآية على رسول الله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله اعوذ بوجهك قال او من تحت ارجلكم قال رسول الله اعوذ بوجهك قال او يلبسكم شيعا الآية قال هاتان اهون وايسر تفسيره قل يا محمد هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما بعثنا على قوم نوح وقوم لوط الماء والحجارة او من تحت ارجلكم وخسفنا بكم كما خسفنا بقارون او يلبسكم شيعا اهواء مختلفة كما كان في بني اسرائيل يعني الشيع ويذيق بعضكم الآية بالسيف قال ابو سعيد الضرير سمعت ابن حبيب يقول سمعت ابا بكر العنبري يحكي عن عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه قال عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم العبيد السوء وهذا قول حسن قال ابو بكر بن عياش او من تحت ارجلكم جور القيادين وقال مجاهد من فوقكم الصيحة والحجارة والريح واعطى هذه الامة امانا منها او من تحت ارجلكم الرجفة والخسف وهما عذاب التكذيب او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض عذاب اهل الاقرار وقال عكرمة عذابا من فوقكم الامراء وقال الكلبي لما

نزلت هذه الآية شق على رسول الله مشقة شديدة فقال يا جبريل ما بقاء امتي على ذلك فقال انما انا عبد مثلك فادع ربك فقام رسول الله فتوضأ وصلى وسأل ربه ان لا يبعث على امته عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم ولا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فنزل عليه جبريل فقال ان الله سمع مقالتك وانه اجارهم من خصلتين ولم يجرهم من خصلتين اجارهم ان لا يبعث عليهم عذابا من فوقهم ولا من تحت ارجلهم ولم يجرهم من ان يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض قال ابو العالية هي اربع خلال وكلهن عذاب وكلهن واقع لا محالة ثنتان بعد وفاة النبي صلعم بخمس وعشرين سنة فالبسوا شيعا واذيق بعضهم باس بعض واثنتان واقعتان الرجم والخسف وقال الزهري راقب خباب رسول الله صلعم ذات ليلة يصلي فلما فرغ قال له وقت الصبح لقد رايتك تصلي صلوة ما رايتك صليت مثلها قال اجل انه صلوة رغبة ورهبة سالت ربي فيها ثلثا فاعطاني اثنين وزوى عني واحدة سالته ان لا يسلط على امتي عدوا من غيرهم عليها فاعطاني وسالته ان لا يرسل عليهم سنة تهلكهم فاعطاني وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فزواها عني وروى سعد بن ابي وقاص ان رسول الله سئل عن هذه الآية فقال انها كائنة ولم يات تاويلها بعد وعن ابن عباس قال القتيبي عذابا من فوقكم اللهو والنظر الى المحرمات والنطق بالفحش او من تحت ارجلكم المشي الى الملاهي وابواب السلاطين وهتك استار المحرمات او يلبسكم شيعا يرفع عما بينكم الالفة ويذيق بعضكم باس بعض تكفير اهل الاهواء بعضهم بعضا انظر يا محمد كيف نصرف نبين الآيات لعلهم يفقهون لكي يفقهوا امر الله قوله وكذب به قومك به بالقرآن قومك كفار قريش وهو الحق الصواب يعني القرآن والحق والصواب بمعنى واحد الا ان الصواب اصابة المعنى بعد الطلب وليس في الحق طلب قل يا محمد لكفار مكة لست عليكم بوكيل قال مقاتل هي منسوخة باية القتال بوكيل بكفيل قال الحسن بوكيل لحافظ لاعمالكم وقيل بوكيل لحفيظ يمنعكم من ان تكفروا كما تمنع الوكيل على الشيء من لحاق الضرر به وقيل الزم ان آخذ عليكم بالايمان كما يلزم الموكل بالشيء لكل نبا مستقر فيه سنة اقوال قال ابن عباس لكل قول من الله من الامر والنهي والوعد والوعيد حقيقة يقع في الدنيا ام في الآخرة قال السدي لكل خبر ميعاد وقال الحسن لكل عمل جزاء وقال قتادة لكل حديث منتهى وقيل

للوعد والوعيد وقوع وقال الحسين لكل دعوى كشف وسوف تعلمون ذلك في الدنيا أم في
الآخرة والفرق بين السين وسوف أن في السوف إطماع وليس ذلك في السين قوله وإذا
رأيت يا محمد الذين يخوضون يعني كفار مكة في آياتنا يعني القرآن فأعرض عنهم أي قم عن مجالسهم
وقال سعيد بن جبير هذه الآية منسوخة بالآية التي في النساء وقد نزل عليكم في الكتاب
أن إذا سمعتم آيات الله حتى يخوضوا في حديث غيره حتى يكون خوضهم في غير القرآن وإما
ينسينك الشيطان قرئ بالتشديد والتخفيف وهما لغتان والفرق بين النسيان و
السهو النسيان عن الذكر والسهو قد يكون عن الذكر وقد يكون عن العلم وغيره والسهو
عام والنسيان خاص فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين أي الكافرين
وما على الذين يتقون قال ابن عباس وذلك أن المسلمين قالوا إنا إذا جلسنا مع الكفار
وقمنا من عندهم ولم ننههم عن الكفر والشرك خفنا الإثم فأنزل الله الرخصة
في ذلك فقال وما على الذين يتقون من الشرك والاستهزاء من حسابهم من آثامهم من
شيء ولكن ذكرى ولكن عظوهم بعظة القرآن لعلهم يتقون من الشرك والاستهزاء أو ذكرى
نصبت على المصدر وقيل رفع على أنه خبر ابتداء ومعناه أمرنا ذكرى قوله وذر الذين
اتخذوا قال قتادة هذه الآية منسوخة بآية السيف وقال مجاهد ليست بمنسوخة لأنها
نزلت في اليهود وهذا كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا قيل عيدهم لعبا ولهوا
ضحكا وفرحا وغرتهم الحيوة الدنيا أي ما في الحيوة الدنيا من زهرة النعيم وذكر به
وعظ بالقرآن أن تبسل أي أن لا تهلك نفس بما كسبت من الشرك ليس لها للنفس من دون
الله ولي قريب ينفعهم ولا شفيع يدفع عنهم العذاب يوم القيمة وإن تعدل كل عدل
وإن تفتد كل فداء لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا أي أهلكوا بما كسبوا من الشرك
مثل النضر بن الحرث وأصحابه وقال ابن عباس أبسلوا أفضحوا قال قتادة أسلموا إلى
الهلكة وقال القتادة ارتهنوا وقال المؤرج أخذوا وقيل عذبوا لهم شراب من حميم
أي من ماء حار يغلي في أجوافهم وعذاب أليم وجيع بما كانوا يكفرون في الدنيا قوله
قل أندعوا قال الكلبي نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق وابنه عبد الرحمن وذلك
أن ابنه دعا أباه إلى الكفر وإلى دينه وذلك قبل أن يسلم فأنزل الله هذه الآية وقيل
نزلت في أصحاب رسول الله وعيينة بن حصن الفزاري وذلك أن أصحاب رسول الله
دعوه إلى الإسلام والإيمان وهو يدعوهم إلى الكفر والشرك فأنزل الله هذه الآية
والأول أصح وأشهر قل يا محمد لأبي بكر حتى يقول لابنه
عبد الرحمن أندعوا من دون الله من الأصنام وهذه الألف ألف الاستفهام والمطالبة

النجاح ما لا ينفعنا إن عبدناه ولا يضرنا إن تركنا عبادتها ونرد على أعقابنا أي ونرجع إلى
دين آبائنا وهو الشرك بعد إذ هدانا الله إلى دين الإسلام كالذي استهوته الشياطين يعني
كالذي أضلته الشياطين في الأرض حيران تحيره يكون مثلنا جماعة يتخلفون في الطريق فضل
واحد منهم وسلك طريقة أخرى ثم يتبعوا الجماعة إلى تلك الطريقة والجماعة على السداد في الطريق
وهو عنهم ضال استهوته بالتاء والياء فبالياء لمتقدم الفعل على الاسم وبالتاء فلما يشبه الجماعة
وهم الشياطين والاستهواء الدعاء إلى الهوى حيران قرئ بنصب النون ورفعها
فبالنصب فهو في موضع الخفض نعت الذي وكل ما جاء على وزن فعلان يكون تأنيثه
فعلى فهو لا ينصرف ومن قرأ بالرفع أي هو حيران له أصحاب يدعونه وهم أصحاب
رسول الله إن فسرت الآية على عيينة وإن فسرتها على عبد الرحمن فالأصحاب أبواه
يدعونه إلى الهدى إلى الإيمان ائتنا أي أطعنا كقوله أن اخرج قومك وأن امشوا و
اصبروا قل يا محمد إن هدى الله هو الهدى إن دين الله هو الإسلام وإن قبلة الله هي
الكعبة وإن الملة ملة إبراهيم وأمرنا لنسلم لنخلص لرب العالمين لرب الخلائق أجمعين
وأن أقيموا الصلوة معناه وأمرنا أن أقيموا الصلوات الخمس والقوه واخشوا الله وهو
الذي إليه تحشرون بعد الموت وهو الذي خلق السموات الآية فيه قولان أحدهما قال
ابن عباس للزوال والفناء والثاني قال ابن فورك بالحق بكن لأن الله خلق الخلائق بقوله
كن كما قال فإذا قضى أمرا الآية ويوم يقول في نصب اليوم ثلثة أوجه أحدها قدر يوما
والثاني قضى يوما والثالث اذكر يوما يقول كن فيكون لهم فكان يعني السموات والأرض
قرئ فيكون فيكون بالرفع والنصب فمن رفع ذهب إلى اللفظ وإلى أنه مستقبل و
من نصب ذهب إلى المعنى ومعناه كن فكان والنصب القراءة الشاذة قوله الحق
أي قوله الصدق يحتمل أن يكون راجعا إلى ما بعده فإذا قلت أنه راجع إلى ما قبله
فهو يرجع إلى قوله كن فكان وإذا قلت أنه راجع إلى ما بعده فهو راجع إلى قوله وله الملك
يوم ينفخ في الصور قرئ بالوجهين بسكون الواو وفتحها فبالنصب جمع الصور وبالسكون
الواو معناه الصور مثل السور والسور والصور والصور كلها جمع لمعنى واحد
وقيل الصور القرن بلغة قوم من اليمن قال إسمعيل الضرير سمعت الأستاذ ابن
حبيب يقول من قال الصور القرن فهو أعجب إلي كقوله صلعم كيف أنعم وصاحب
القرن قد التقم القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر فينفخ و
قال ابن حبيب الدليل على أن المراد بالصور القرن قوله ثم نفخ فيه أخرى ولم يقل
فيها ولو أراد الجمع بالصور لقال فيها عالم الغيب وقرئ برفع الميم وكسرها فالخفض

رب العالمين وبالرفع فعلى الابتداء والغيب ما غاب عن العباد والشهادة
ما علموه وهو الحكيم في امره وقضائه الخبير بخلقه واعمالهم قوله واذ قال ابرهيم
لابيه آزر قرئ على خمسة اوجه بالنصب اوّلها والثاني آزر بالرفع والثالث أزر
بفتح الالف مقصود وسكون الزاي منونا والرابع إزرا بكسر الالف وسكون
الزاي منونا والخامس أإزرا بهمزتين الاولى مفتوحة والاخرى مكسورة
منونا فمن قرأ بالنصب آزر فهو اسم ابيه قال سعيد بن المسيب لقب ابيه واسمه تارخ
وقال الفراء آزر اسم اعجمي لاب ابرهيم ومحله خفض ولكن لا ينصرف لعجمته وقال
مجاهد اسم صنم ومحله نصب معناه واذ قال ابرهيم لابيه أتتخذ آزر الهة وبالرفع فهو على النداء
المفرد اي يا آزر ومن قرأ أزرا وإزرا فعلى ان كل واحد اسم من اسماء الاصنام
الاخرى قرأ بهمزتين دخل عليه الف الاستفهام ومحلها في النصب معناه واذ قال ابرهيم
لابيه أتتخذ أإزرا الهة أتتخذ اصناما اي أتعبد اصناما الهة والالف الاستفهام
انى اريك يا ابه وقومك لابيه اي في خطاء بين وكذلك نري وكذلك الكاف كاف التشبيه
معناه كما اريناه ابرهيم البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه كذلك نريه ملكوت
السموات اي ملك السموات والارض زيدت فيه الواو والتاء للمبالغة في الوصف
كما يقال في جبروت ورحموت ورهبوت والطاغوت وهو في الاصل جبر ورحمة
ورهبة وطغيان وكذلك ملكوت ملك وقيل ملكوت السموات والارض اي ملكوت اليمن
والعراق اي ليملك ذلك ثم اختلفوا في معناه فقال ابن عباس ملكوت السموات و
الارض خلقهما وقال عكرمة ملكهما بين السماء والارض والشمس والقمر والنجوم
وقال مجاهد آيات السموات والارض وقال ايضا في رواية اخرى وذلك انه فرجت
لابرهيم السموات السبع فنظر فيهن وفرجت له الارضون السبع فنظر فيهن و
قال السدي وذلك ان ابرهيم اقيم على صخرة بيت المقدس وفتحت له السموات فنظر
الى الله فيها وحتى نظر الى مكانه في الجنة وفتحت له الارضون حتى نظر الى اسفل الارض
فذلك قوله وآتيناه اجره في الدنيا اي اريناه مكانه في الجنة وروى عوف الاعرابي
عن قسامة بن زهير وذلك ان ابرهيم خليل الله حدث في قلبه انه ارحم الخلق والله رفعه
الى صخرة بيت المقدس حتى اشرف على اهل الارض وابصر اعمالهم فلما رآهم يعملون
بالمعاصي فقال اللهم دمر عليهم فقال له ربه انا ارحم بعبادك منك اهبط يا ابرهيم فلعلهم
ان يتوبوا او يراجعوا عن المعاصي فهذا معنى قوله وكذلك نري ابرهيم الى قوله وليكون
حذف الواو منقحة يعني صلة ومعناه وكذلك نري ابرهيم ليكون من الموقنين

فلما جن عليه الليل اى كولها وفيه قصة ان ابرهيم عليه وقومه قال محمد بن اسحق زمان ابرهيم الذي
اراد الله بعثه حجة على قومه ورسولا من الله اليهم ولم يكن فيما بين نوح وابرهيم نبي الا هود وصالح
وانّ الذين ادعوا الربوبية فهم اربعة انفس فرعون ويونس ذو نواس وشداد بن عاد
عامر ونمرود بن كنعان وذلك ان نمرود كان يدعي بالربوبية وكان جبارا متكبرا يامر قومه
بان يعبدوا الاصنام وقال لهم ان هذه الاصنام ربكم ومعبودكم وانا ربكم الاكبر وذلك ان نمرود
رأى في منامه ذات ليلة كان كوكبا قد ذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع
من ذلك فزعا شديدا فلما كان اليوم دعا السحرة والكهنة والمنجمة وقص عليهم رؤياه فقالت
الكهنة انه يولد في هذه السنة غلام اي في قريتك هذه يفسد آلهة اهل الارض ويدعوهم
الى غير دينهم وتكون هلاكك وملكك واهل بيتك على يديه قال نمرود ان هذا علي هين يعزل
الرجال من النساء في هذه السنة واذا ولدت غلاما قتل واذا ولدت جارية تركت الى ان
ينقضي هذه السنة التي قلتم قال له الكهان فان فعلت هذه والامر الذي قلنا لك فامر
نمرود الجند بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة وكيلا فاذا طهرت امرأة حيل بينها وبينه
ان يقربها فاذا حاضت المرأة تركها لترجع الى اهلها لانهم كانوا لا يجامعون في حال الحيض الى
ان طهرت المرأة قال فرجع آزر ابرهيم فوجد امرأته قد طهرت عن الحيض فوقع عليها في طهرها
فحملت فقال الكهان لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك به قد حمل الليلة به فقال نمرود فانظروا
كل امرأة قد استبان حملها فخلوا سبيلها واحبسوا اللواتي لم يستبين حملهن فاذا ولدت
غلاما فاقتلوه واذا ولدت جارية فخلوا عنها ففعلوا ذلك فلما دنا ولادة ابرهيم ولم يعلم
بحملها احد كانوا علموا لسابيا النساء وكان هذا من معجزة ابرهيم ثم اخذها الطلق فخرجت
هاربة مخافة الطلق ان يطلع عليها فيقتل ولدها فدخلت في مغارة كانت قريبا منها
فولدت فيها ابرهيم واصلحت له كما يصنع بالمولود وشدت عليه باب الغار
بالحجر مخافة من السباع ان تاكله ثم كانت تختلف اليه فترضعه احيانا وابرهيم يمص
ابهامه جعل الله من احدهما عسلا ومن الاخرى اللبن قال ابن عباس كان يخرج من اصبع
لبنا ومن اصبع سمنا وقال ابو روق كلما دخلت ام ابرهيم عليه فوجدته يمص اصابعه
ويخرج من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع
سمنا فمن ثم كل صبي يمص ابهامه حتى شب وعقل وتكلم وكان اليوم الى على ابرهيم
كالشهر والشهر كالسنة قال الكلبي لما تكلم قال لامه ذات يوم يا اماه من ربي قالت
انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ربي قالت له اسكت ثم رجعت الى
زوجها فقالت له ارايت الغلام الذي يغير كل اهل دين من دينه فهو ابنك ثم اخبرته
بالخبر قال فاتاه ابوه آزر فالقى الله في نفسه الرحمة والمحبة لابرهيم وذريته

في عينه فقال له ابرهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك
قال اسكت فسكت وقيل انه قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود قال اسكت
فسكت ثم اختلفوا في المغارة قال وهب بن منبه لبث ابرهيم في المغارة ثلثة عشر
شهرا وقال محمد بن اسحق خمسة عشر شهرا وقال الكلبي خرج ابرهيم من السرب وهو
ابن سبعة عشر سنة عشاء فنظر الى السموات والارض يتفكر فيها وقال لابيه ان لهما خالقا
فادخلته امه السرب فلما كانت الليلة الثانية دنا من باب السرب ونظر من خلال
الصخرة فابصر الزهرة وقيل ابصر المشتري فقال هذا ربي فذلك قوله فلما جن
عليه الليل يعني دخل يقال جنه الليل وجن عليه الليل والفرق بينهما ان جنه الليل اي
ستره وجن عليه الليل اي اظلم عليه الليل وسمي دخول الليل جنة لاجتنانه به اي لاستتاره
راى كوكبا قال ابن عباس يعني الزهرة وقال مقاتل المشتري قال ابرهيم هذا ربي
وفي تاويل قوله هذا ربي سبعة اقاويل لانه لا يجوز ان يكون النبي كافرا
ومن قال للكواكب هذا ربي يكون كافرا ولهذا قيل فيه سبعة اقاويل احدها على
معنى الاستهزاء بقومه لان قومه كانوا يعبدون
الشمس والقمر والنجوم فاستهزأ بهم ومعناه امثل هذا يكون الرب والثاني قال
في ابتداء الكفر والثالث قال ذلك في حال الطفولية والرابع قال ذلك على سبيل الانكار
هذا ربي اي ابى هذا ربي والخامس فيه اضمار معناه قال يقولون هذا ربي والسادس على سبيل الاحتجاج ومعناه هذا عندكم ربي والسابع قال
الاستاذ اسمعيل القشيري سمعت ابن حبيب يقول سمعت ابا الحسن علي بن مهدي
الطبري بها يحكي عن القتيبي انه قال في قوله هذا ربي ان ابرهيم اراد ان يستدرجهم
بهذا القول ويعرف خطاءهم وجهلهم في تعظيم ما عظموا فاراهم انه معظم ما عظموا
وملتمس الهدى من حيث التمسوا فلما افل اراهم النقص الداخل على النجوم بالافول
ليثبت خطاء ما يدعون
وكذلك كان الثالث من قوله هذا ربي على هذا التاويل فلما افل اي ذهب وغاب
وتغير عن حاله قال ابرهيم لا احب الافلين ما ليس بدائم فلما راى القمر بازغا
اي طالعا ولا يسمى قمرا الا بعد مضي ثلث ليال من الغرة فيسمى قمرا الى اخر الشهر
قال هذا ربي هذا اكبر من الافل فلما افل اي غاب قال لئن لم يهدني ربي الاية
لئن لم لام القسم لاكونن جواب لئن معناه والله لئن لم يهدني ربي
لاكونن الاية فلما راى الشمس بازغة اي طالعة قد ملأت كل شيء فان قيل
لم عرف الشمس بالالف واللام والشمس احد لا نظير لها من جنسها الجواب عن
هذا لان شعاع الشمس تسمى شمسا فاراد نفسها وجرمها لا شعاعها فلهذا عرف

بالالف واللام لئلا يلتبس بالشعاع قال ابرهيم هذا ربي ثم قال هذا ربي والشمس مؤنث
فمن حقه ان يقول هذه ربي الجواب عنه من ثلثة اوجه احدها قال الاخفش هذا الضوء
ربي والثاني قال الاخفش ايضا معناه هذا الذي اراه ربي وقال محمد بن مقاتل الرازي معناه هذا
الشعاع ربي هذا اكبر من الكواكب والاجسام التي رايناها من القمر والثاني فلما افلت اي ذهبت
وغابت وتغيرت عن حالها قال لئن لم يهدني ربي الاية مقدم ومؤخر ثم خرج من السرب
ورجع الى قومه وهو يومئذ ابن سبعة عشر سنة فراى قومه يعكفون على اصنام لهم فقال
يا قوم اني بريء من الالهة من الاصنام ثم قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
اي للذي خلقهما والوجه اظهر ما يعرف به من الشيء يقال وجه هذا الراي ووجه هذا الامر
ووجه هذا الشيء حنيفا يعني مسلما وما انا من المشركين ولا على دينهم قوله وحاجه قومه
اي خاصمه قومه قال ابرهيم اتحاجوني اتخاصموني في الله اي في دين الله والمحاجة طلب كل
واحد من الخصمين الحجة اتحاجوني هذه الالف الف الانكار وقد هدان ربي الى دينه هداية
توفيق ولطف لا هداية ارشاد اما هداية التوفيق واللطف فهداية المؤمنين وهداية
الارشاد هداية الكافرين واليهود والنصارى اذا اسلموا ولا اخاف ما تشركون به
يعني ولا اخاف اصنامكم والخوف من انزعاج النفس لوقوع الضرر فيها الا ان يشاء ربي
شيئا الا ان يشاء الله ينزع المعرفة عن قلبي فاكون حينئذ مثلكم وسع ربي كل شيء
علما اي علم ربي انكم تكفرون به وهذا دليل على اثبات العلم للباري تعالى لان المعتزلة
يقولون لا علم لله ولا اثبات لعلم الله افلا تتذكرون افلا تتعظون ما قولكم قوله
وكيف اخاف الاية خرج مخرج الاستفهام وهو سؤال تعجب معناه وكيف اخاف ما اشركتم
من الاصنام انه لا يضر ولا ينفع ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به سلطانا اي حجة وبرهانا والسلطان
قوة يتمكن بها من المستضعف ثم قال ابرهيم لقومه فاي الفريقين منا ومنكم احق بالامن
من عذاب الله نحن ام انتم وفيه اضمار معناه اجيبوا ان كنتم تعقلون وقال محمد بن اسحق بن
يسار فاي الفريقين احق بالامن من السوء والعذاب الذي لا ينفع ولا يضر الاصنام ام الذي
بيده النفع والضر فاجابه الله وقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم الاية شرك وكفر
اولئك لهم الامن وقيل الذين امنوا من قول ابرهيم لقومه كما يسال العالم نفسه ويجيب
الذين امنوا بمحمد والقران ولم يلبسوا اي ولم يخلطوا ايمانهم بظلم بكفر وشرك اولئك
لهم الامن من عذاب الله وهم مهتدون الى الجنة يوم القيمة قال ابو روق اولئك
لهم الامن من العذاب وهم مهتدون الى الحجة وقال الكلبي الامن في الدنيا وهم مهتدون
في الدنيا قال عبد الله بن مسعود لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
قلنا يا رسول الله واينا لا يظلم نفسه قال النبي صلعم اولم تسمع قول لقمن

لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم اى لكفر عظيم فكذلك ههنا اى بكفر وشرك
قوله وتلك حجتنا الاية فى تلك الحجة قولان احدهما ان حجته انه قال اى الفريقين
احق بالامن من العذاب امن يعبد الها واحدا او يعبد الهة شتى قالوا من يعبد
الها واحدا فاقروا على انفسهم والثانى انه قال لقومه اى الفريقين احق بالامن
امن يعبد من لا يملك الضر والنفع او من يعبد الذى يملك الضر والنفع فهذا هو حجة
ابرهيم قوله وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه ومعنى الحجة بينة يعتمد
عليها فى صحة المقالة واصلها القصد من قولهم حجة تحجه حجا اذا قصده نرفع درجات
من نشاء ممن كان اهلا لذلك كابرهيم عليه ان ربك حكيم بالهام حجة اوليائه عليم لحجة
اوليائه وعقوبة اعدائه قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب هذا من تفسير
قوله نرفع درجات من نشاء معناه درجة ابرهيم فى الدنيا بان وهبنا له لابرهيم
اسحق ولدا او يعقوب معناه ووهبنا لاسحق يعقوب ولدا كلا يعنى ابرهيم
واسحق ويعقوب هدينا بالاسلام والنبوة ونوحا هدينا بالاسلام والنبوة
من قبل يعنى من قبل ابرهيم واسحق ويعقوب ومن ذريته فى رجوع الهاء قولان
احدهما قال الفراء معناه الهاء عائدة على نوح قال الحسين بن الفضل الدليل عليه انه ذكر
فى هؤلاء النبيين لوطا ومعلوم ان لوطا كان من ذرية نوح ولم يكن من ذرية
ابرهيم والقول الثانى ان الهاء عائدة على ابرهيم قال الاستاذ ابن حبيب ومعنى قوله
نع لوطا على القول الاخير واذكر لوطا مع هؤلاء الانبياء ومن ذريته يعنى ومن ذرية
ابرهيم او نوح داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون كل هؤلاء
هديناهم بالاسلام والنبوة وكذلك وهكذا نجزى المحسنين الموحدين وزكريا
ويحيى وعيسى قال عكرمة عن ابن عباس جملة الانبياء
كلهم من بنى اسرائيل الا عشرة نوح وصلح وهود وشعيب ولوط وابرهيم واسحق ويعقوب
واسمعيل ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين وقيل كان عيسى اخر انبياء بنى اسرائيل ولم يكن من
بنى اسرائيل لانه من اولاد عيص وكان عيص بن اسحق اخ يعقوب والياس اختلفوا
فى وزنه من الافعال فقال بعضهم على وزن فيعال مثل ترياق وقيل وزنه من الافعل
مثل افيحاص ثم اختلفوا فيه من وجه اخر فقال ابن عباس هو ادريس وادريس و
الياس واحد فقيل كيف هذا ولا يستقيم لان ادريس جد نوح والياس كان
بعد موسى وقيل الياس ابن اخ يعقوب وقال كعب وابو الفظان الياس
وخضر واحد وهما اسمان لشخص واحد وهو صاحب موسى وقيل الياس
كالخضر ولا كادريس فهو نبى من الانبياء كان بين موسى وعيسى كلا يعنى
كل الانبياء هديناهم بالاسلام والنبوة من الصالحين المرسلين والصالحين من

الصلاح والصلاح عمل على قدر ما يقتضيه الحق واصله الاستقامة على المقدار الذى
ورد به الامر من الله واسمعيل اختلفوا فى اسمعيل فقيل هو نبى من بنى اسرائيل
الذى كان فى وقت طالوت المعنى بقوله اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا وقيل
ان اسمعيل جد نبينا محمد قال الاستاذ ابن حبيب من قال انه جد نبينا محمد فهو
المرضى عندنا وعند جمهور العلماء واليسع قال وهب بن منبه كان اليسع
فى زمن الياس قبل زكريا بسنين وقال ابن حبيب كان الياس واليسع و
يونس فى زمن واحد وقرئ والليسع واليسع مشدد ومخفف فالتخفيف
معناه اسم على وزن يفعل مثل ييسر ومن دخل الالف واللام فيه قولان
احدهما للمدح والتفخيم والثانى جعلها من نفس الكلمة ومن شدد جعله اسما
مستويا كالعباس والحسين ويونس ولوطا قال الاستاذ ابن حبيب كلها اسماء
الانبياء لا ينصرف الا ستة نوح وصلح وهود وشعيب ولوط ومحمد وكلا وفيه
قولان احدهما ان يكون مجرفة على تقدير كل الانبياء فضلنا على العالمين والدليل على
صحة هذا التاويل ان التنوين ينوب مناب المضاف اليه كقوله والمومنون
كل اى كلهم فكذلك ههنا والثانى يحتمل ان يكون مبعض يعنى كل الثمانية عشر
من الانبياء الذين ذكرهم الله فى هذه الاية فضلنا على العالمين فيه قولان احدهما
ان من قال وكلا جميع الانبياء فالعالمين اسم للجن والانس اجمع ومن قال ان كلا
بعض يعنى الثمانية عشر نبيا فالعالمين عالمى زمانهم معناه وكلا فضلنا على
عالمى زمانهم قال ابن فورك فضلنا على العالمين من حكم اللفظ ان يكون الانبياء
افضل من غيرهم من المخلوقين ولا يجوز ان يقال الله افضل ويجوز ان يقال الله
الكرم لان افضل من الفضيلة و الفضيلة زيادة تكون فى النفس ولا يجوز الزيادة
على الله وانى جاز الاكرم لان معناه اقدر على الكرم من غير مانع منه ومن اباءهم
من حرف التبعيض معناه ومن بعض اباءهم لان من بعض اباءهم الكفار كاب ابرهيم
ومحمد واراد ههنا اباءهم المومنين ومن مثل ادم وادريس ونوح وصلح وهود وذرياتهم
يعنى ذرية نوح واخوانهم اخوة يوسف والاباء جمع اب على وزن افعال فعل
مثل جعل وهو فى الاصل ابو والدليل على هذا ذلك الواو فى التثنية والجمع والتصغير
يقال ابوان وابواى قال المبرد ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم انقطع الكلام وخبرهم
محذوف معناه ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم كلهم الصالحون واجتبيناهم هذه
الواو واو الاستيناف يعنى اصطفيناهم والاسم منه المجتبى وهو خاص الرجل

وجبية ماخوذ من جبيت الماء في الحوض اذا جمعت فيه والاسم منه جبوة وجبوة وجبية
وجبوة مثل خفية وخفية وخفوة وخفوة وهديناهم الى صراط مستقيم فان
قيل لم اعيد ذكر الهداية في قصة واحدة وهو قوله كلا هدينا فالجواب عنه من
وجهين احدهما ان الهداية الاولى هداية توفيق ولطف والهداية الثانية الدلالة
بالكتاب على الصراط المستقيم والثاني ان الكلام اذا طال فقد حسن الاعادة فيه
ذلك الذي ذكرت هدى الله يهدي به من يشاء من كان اهلا لذلك من عباده قال
ابن فورك في هذه الاية دليل على ان هداية الخلق ليس بواجب على الله وانما هداهم
بالتفضل لانه قرنت بالمشية واذا قرن بالمشية فليس بواجب على الله وان المعتزلة
يقولون ان الهداية للخلق واجب على الله ولو اشركوا يعني لو اشرك هولاء الانبياء
لحبط عنهم ما كانوا يعملون معناه لبطلت اعمالهم من الخير اولئك الذين اتيناهم يعني
الانبياء الذين تقدم ذكرهم والكتاب جمع حروف في الخط والمراد هنا كتب الاولين
من التورية والانجيل والصحف وجميع الكتب التي انزلها الله على الانبياء والحكم يعني
الفقه والفهم وقيل الحكم بين الخصمين وقال مجاهد الحكم يعني العقل والنبوة فان يكفر
بها يعني بالانبياء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما بالايمان بجماعة الانبياء فهو ما فيه
ستة اقاويل احدها يعني اهل المدينة قال ابن عباس قال الحسن هو ما الانبياء المذكورة
هنا قال ابو رجاء العطاردي الملائكة قال الزهري الاعاجم قال مجاهد الفرس وهما
واحد وقال ابو دعق يعني المؤمنين وقال بعضهم ليسوا بها بجماعة النبيين لكافرين اولئك
الذين يعني جماعة النبيين هدى الله الى اخلاقهم الحسنة فبهداهم فباخلاقهم الحسنة
اقتده يا محمد امر الله نبيه بمكارم الاخلاق في هذه الاية فامر بتوبة ادم وشكر
نوح ووفاء ابرهيم وصدق وعد اسمعيل وحلم اسحق وحسن ظن يعقوب واحتمال
يوسف وصبر ايوب وانابة داود وتواضع سليمن واخلاص موسى وعبادة
زكريا وعصمة يحيى وزهد عيسى وهذه مكارم الاخلاق التي كانت في جميع الانبياء
تجتمع كلها في النبي صلعم فلما اجتمع هذه الاشياء في النبي اثنى الله عليه وقال يا محمد وانك
لعلى خلق عظيم فهذا قوله اولئك الذين هدى الله الاية اخبرنا الاستاذ ابو عبد
الرحمن اسمعيل بن احمد الضرير نا ابو حامد احمد بن عبد العزيز بن محمد اسحق
بن قبيصة انا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس المزكي نا ابو نصر محمد بن
حمدويه المروزي نا ابو محمد عبد الرحمن بن علي بن يحيى الفادسي المطوعي
نا اسود بن الحسن البردعي نا ابو بكر احمد بن محمد الرملي قاضي
دمشق قال دخلت العراق وكتبت كتب اهل العراق وكتبت كتب اهل الحجاز
قال فمن كثرة اختلافهم لم احد بايهم آخذ فعبرت من باب الطاق وانا

اريد

اريد الكرخ وقطيعة الربيع فحضرت صلوة المغرب فدخلت المسجد فلما ان قلت
الله اكبر تفكرت في قول اهل العراق من كان له امام فقراءة الامام له قراءة وفي قول
اهل الحجاز لا صلوة الا بفاتحة الكتاب قال فمن كثرة اختلافهما تركت الجماعة وخرجت
فاصابني غم وبت بغم فلما كان في جوف الليل قمت فتوضأت وصليت
ركعتين وقلت اللهم اهدني الى ما تحب وترضى ثم اويت الى فراشي فرايت
النبي صلعم فيما يرى النائم دخل من باب بني شيبة واسند ظهره الى الكعبة ورايت
الشافعي واحمد بن حنبل عن يمين النبي صلعم فتبسم اليهما ورايت النعمن وبشرا
المريسي على يسار النبي صلعم مكلحي الوجوه فقلت يا رسول الله من كثرة اختلاف
هذين الرجلين لا ادري بايهما آخذ فاومى الى الشافعي واحمد بن حنبل وقال اولئك
الذين آتيناهم الاية ثم اومى الى النعمن وبشر قال فان يكفر بها هولاء فقد
وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال ابو بكر والله لقد رايت هذه الرويا وتصدقت
من الغد بالف درهم وعلمت ان الحق مع الشيخين لقوله صلعم الايمان يماني والحكمة
يمانية ولقوله صلعم تعلموا من قريش ولا تعلموها فوجدنا الشافعي قرشيا
مطلبيا فحق على اهل السنة والاسلام ان يتبعوه اقتده قرئ من ثلثة اوجه
بكسر الهاء وبجزم الهاء وبحذف الهاء من كسر الهاء قال انها هاء الكناية وهاء الكناية
مكسورة ومن جزم الهاء قال الهاء هاء الاستراحة وهاء الاستراحة يكون مجزومة
كقوله كتابيه وسلطانيه وماهيه ومن قرأ بحذف الهاء قال لانها زيادة واذا
كان زيادة تجوز اسقاطها قل يا محمد لاهل مكة لا اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة اجرا
ان هو اي ما القران الا ذكرى الا عظة للعالمين من الجن والانس قوله وما قدروا
الله الاية روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وما قدروا الله حق قدره يعني ما
انكروا قدرة الله عليهم فمن اقر ان الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره
ومن لم يؤمن بذلك لم يقدر حق قدره قال ابن عباس وذلك ان مالك بن الصيف
كان راس اليهود ورئيسهم وعالمهم وكان ضخما سمينا فاتى رسول الله بمكة ذات
يوم فقال له رسول الله انشدك الله الذي انزل التورية هل تجد في التورية ان الله
يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين قد سمنت من ماكلتك التي
تطعمك اليهود فضحك القوم فغضب مالك ثم التفت الى عمر فقال يا عمر ما انزل الله
على بشر من شيء فانزل الله وما قدروا الله حق قدره ثم رجع مالك الى قومه الى
المدينة قالت اليهود له ويلك ما هذا الذي بلغنا عنك انك قلت ما انزل الله على بشر
من شيء الم انزل الله علينا التورية قال لانهم اغضبوني وانما قلت هذا في حال الغضب
فنبت فعزلوه عن رياسته واقاموا مقامه كعب بن الاشرف فذلك قوله

الم ذلك الكتاب لا ريب فيه أقسم الله بهذا الحرف أن هذا الكتاب لا شك فيه أنه من
عند الله نزل وفيه ستة أقاويل أحدها ما عظموا الله حق عظمته والثاني ما وصفوا
الله حق صفته الثالث ما عرفوا الله حق معرفته والرابع ما أجلوا الله حق إجلاله
والخامس ما قدروا الله كما ينبغي أن يقدر له السادس فيه أضداد ما قدروا الله حق
قدره حين كذبوه إذ قالوا حين قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء من النبيين من نبي يعني
مالك بن الصيف فأجابه الله فقال قل يا محمد من أنزل الكتاب التوراة الذي جاء به موسى
نورا ضياء وهدى من الضلالة للناس لبني إسرائيل تجعلونه قراطيس تكتبونه في قراطيس
تبدونها أي تظهرونها ما ليس فيه نعت محمد ولا صفته وتخفون وتسرون كثيرا ما فيه
صفة محمد ونعته وعلمتم من الأحكام والشرائع والحدود ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم
فإن أجابوك وإلا أنت فقل الله أنزل ذلك الكتاب ثم ذرهم أي اتركهم في خوضهم في باطلهم
يلعبون مستقبل بمعنى الحال لا بمعنى وليس بجواب الأمر قوله وهذا كتاب أي وهذا القرآن
أنزلناه مبارك فيه الرحمة والمغفرة والحلال والحرام وأصل البركة ثبوت الخير في الشيء
مصدق موافق الذي بين يديه من التوراة والإنجيل وبين يديه يعني ما تقدم
عليه من التوراة والإنجيل ولتنذر ولتخوف يا محمد أم القرى يعني أهل مكة ومن حولها يعني
أهل المشرق والمغرب والإنذار الإعلام بموضع المخافة ولم سمي مكة أم القرى
فيه أربعة أقاويل أحدها قال ابن عباس لأن جميع الأرض دحيت تحتها والثاني أن
مكة أصل جميع القرى كما أن الأم أصل جميع الأولاد والثالث قيل لأنها أول بيت وضع
أم القرى لأن القرى تنشعب منها والرابع أن لمكة فضلا على جميع القرى كما أن
للأم فضلا على جميع الأولاد والذين يؤمنون بالآخرة بالبعث بعد الموت يؤمنون به
يصدقون بالقرآن وهم على صلاتهم يحافظون يعني على أوقات الصلوات الخمس
ومن أظلم أي ومن أجرى ممن افترى على الله كذبا مثل مالك الصيف أو قال
أوحي إلي ولم يوح إليه شيء مثل مسيلمة الكذاب ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله مثل عبد الله
بن سعد بن أبي سرح وذلك أن عبد الله كان كاتب وحي النبي صلعم فأنزل الله ولقد خلقنا
الإنسان من سلالة فلما بلغ إلى قوله خلقا آخر فتعجب عبد الله من ذلك فقال فتبارك الله
أحسن الخالقين فأنزل الله فتبارك الله الآية فقال له النبي صلعم اكتب فتبارك الله الآية
فقال عبد الله إن أنزل الوحي فأنزل مثلما أنزل الله فارتد ورجع من إيمانه إلى الكفر وذلك قوله
ومن قال سأنزل الآية ولو ترى يا محمد إذ الظالمون يعني مالك بن الصيف ومسيلمة
وعبد الله في غمرات الموت قال ابن عباس في سكرات الموت وقيل في غمرات الموت
واحدها غمرة وغمرة الشيء كثرته ومعظمه والملائكة باسطوا أيديهم بالعذاب يعني
ضاربوهم وقيل باسطوا أيديهم بإخراج الأرواح عن أنفسهم تغليظا عليهم أخرجوا
أنفسكم معناه يقولون لهم أخرجوا أرواحكم عن أنفسكم على سخط الله ولعنته

وهذا على التوبيخ اليوم تجزون عذاب الهون عذاب الشديد بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم
الآية تستكبرون تتعظمون قال الله ولقد جئتمونا فرادى بلا شيء كما خلقناكم أول
مرة يعني كما أنكم تخرجون من بطون أمهاتكم وتركتم ما خولناكم أعطيناكم وراء ظهوركم
خلفكم في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم أصنامكم الذين زعمتم في الدنيا أنهم فيكم شركاء يعني
شركاء الله لقد تقطع بينكم فيه قراءتان بنصب النون وضمها فبالنصب معناه انقطع ما
بينكم من المودة والوصلة وبالضم معناه تقطع وصلكم وضل عنكم واشتغل عنكم ما كنتم
تزعمون في الدنيا أن الأصنام شركاء الله إن الله فالق الحب والنوى معناه
إن الله خالق ما فيه الحب مثل السنبلة والنوى وما فيه النوى مثل التمر وأصل الفلق
الشق والجعل تعدى إلى مفعولين يخرج الحي من الميت أي يخرج الحب من السنبلة
ومخرج الميت من الحي أي ومخرج السنبلة من الحب وقد تقدم ذكرها في آل عمران
ذلكم الله ربكم يفعل هذه الأشياء فأنى تؤفكون من أين تكذبون فالق الإصباح خالق
صبح النهار وجاعل الليل سكنا أي مسكنا للخلق والشمس والقمر أي وخلق الشمس والقمر
حسبانا أي تجريان بالحساب في منازلهما حسبان فيه قولان أحدهما جمع حساب والثاني
مقدر ذلك الذي خلقت من هذه الأشياء تقدير العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن به
العليم بمن آمن به ومن لا يؤمن به وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها أي لتعرفوا
بها الطريق في ظلمات البر والبحر وهذه هداية المعرفة لا هداية الإرشاد قد فصلنا
قد بينا الآيات لقوم يعلمون توحيد الله وهو الذي أنشأكم أي خلقكم من نفس واحدة
أي من نفس آدم فمستقر فيه قراءتان بكسر القاف وفتحها فبالكسر ذهب إلى الفعل يقال استقر
فهو مستقر وبالنصب للقاف ذهب إلى الموضع معناه جعل لكم مستقرا
ولكم في الأرض مستقر وفيه ثمانية أقاويل أحدها قال ابن عباس فمستقر في الأرحام
ومستودع في أصلاب الآباء وقال ابن مسعود فمستقر في الرحم ومستودع في القبر وقال
الفراء فمستقر في الرحم ومستودع في صلب الرجل وقال الحسن فمستقر في الدنيا ومستودع
في القبر وقال عوف عن الحسن مستقر في القبر ومستودع عند الله ما لم يخلق وتفسيره
قول سفيان بن عيينة فمستقر في الدنيا ومستودع في الآخرة قد فصلنا قد بينا الآيات
لقوم يفقهون عن الله قوله وهو الذي أنزل من السماء ماء أي مطرا فأخرجنا
به بالماء فمن سنة الله إذا كنى في ابتداء الكلام عن شيء أظهر
الاسم في ابتداء الكلام ثم كنى في آخره نبات كل شيء أي من كل الثمرات فأخرجنا منه
خضرا يعني نباتا أخضر والخضر والأخضر واحد نخرج منه من الخضر حبا متراكبا
يعني ما في السنبلة مثل سنبلة الحنطة والشعير والأرز وما أشبهه من الحبوب

التي تدكب بعضها بعضا متواكبا اي متراكبا بعضها على بعض ومن النخل اي وانشأنا من
النخل من طلعها من كفراها قنوان دانية اي عذوق قريبة من الارض ومعناه ما قنوانه
دانية ولذلك دفعت القنوان فلانه يقع على الارض لا على الجميع وهو رفع على الصفة
والقنوان جمع قنو كما ان صنوان جمع صنو وهو العذق ويقال للواحد هو
قنو وقنو وقد يثنى قنوان ويجمع قنوان بكسر القاف ونصبها القنوان بكسر
القاف لغة اهل الحجاز وبضم القاف لغة قيس وجمع القليل ثلثة اقناء وجنات
قرى بالخفض والرفع فناء بالرفع معناه ولهم جنات واهل جنات ومن خفض معناه اخرجنا
جنات الا ان تاء الجماعة تخفض في موضع النصب من اعناب والزيتون معناه
واخرجنا شجرة الزيتون والرمان واخرجنا شجرة الرمان مشتبها في اللون
وغير متشابه في الطعم لان بعضها مر وبعضها حلو وقيل مشتبها ورقه وغير
متشابه ثمره انظروا الى ثمره هذه الاشجار التي سميناها من النخيل والاعناب و
الزيتون والرمان قرى بضمتين وبفتحتين فبالفتحتين جمع ثمرة كالقصب و
القصبة والخشب والخشبة ومن قراء بضمتين فهو جمع ثمار مثل حمر وحمار وجرب
وجراب وقيل الثمرة واحدة وجمعها الثمر وجمع الثمر ثمار وجمع الثمار ثمر بضمتين
اذا اثمر اذا انعقد ثماره وينعه اي نضجه وقرى يانعه ناضجة وبالغة وفي ينعه
يحتمل معنيين احدهما جمع يانع كالتجر والتاجر والصحب والصاحب والثاني انه
مصدر في مصدر ينع ينيع ثلث لغات ينع ينيع ينعا وينعا وينعا وكذلك النضج
والنضج وفيه لغة اخرى ينوعا ومن قراء يانعه فهو واحد ينيع
ان في ذلكم في اختلاف الوانه لايات لعلامات لقوم يؤمنون يصدقون الله قوله
وجعلوا لله شركاء الجن قال الكلبي نزلت هذه الاية في الزنادقة وذلك انهم قالوا ان
الله وابليس اخوان شريكان فالله خالق الناس والدواب والانعام وابليس خالق
السباع والحيات والعقارب فانزل الله وجعلوا اي ووصفوا الله شركاء الجن
في نصب الجن قولان احدهما بدل من الشركاء والثاني متقدم ومؤخر ومعناه وجعلوا
الجن شركاء لله والجن اراد ابليس وخلقهم والله خلقهم وقرا يحيى بن وثاب و
خلقهم بسكون اللام وكسر القاف على ان معناه وجعلوا الجن شركاء الله و
خلقه اياهم من قراء خلق فعلى الماضي وخلقهم بسكون اللام فعلى المصدر وخرقوا
اي وكذب الكفار بان له البنين والبنات قالت مشركوا العرب ان الملائكة بنات
الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فقال الله وخرقوا
قال ابن عباس كذبوا وقال السدي قطعوا وفرعوا وخرقوا بالتشديد والتخفيف

فبالتشديد على التكثير وتكرير الفعل في البنين والبنات وبالتخفيف فعلى اصل الفعل بغير
علم بغير حجة ثم نزه نفسه سبحانه عن الشريك والبنين والبنات فقال سبحانه
وتعالى عما يصفون عما يقولون هولاء وعما يشركون وعما يكذبون بديع السموات
والارض اي مبدعهما وخالقهما وهي صفة معدولة عن مفعل الى فعيل للمبالغة لان
الفعيل يكون للمبالغة كاليم بمعنى مولم والسميع بمعنى المسمع وقرئ بديع بالنصب
فبالرفع فعلى الابتداء وبالنصب فعلى المدح اي اعنى به بديع السموات والابداع
ما لم يسبق اليه مما خالف السنة انى يكون له ولد اي من اين يكون له ولد وانما
ولم تكن له صاحبة اي زوجة وانى يكون الولد من الزوج والله تعالى ليس له زوج وخلق
كل شيء من المخلوقات وهو بكل شيء عليم وهو عليم بظاهرهم وباطنهم ذلكم الله ربكم يفعل
هذه الاشياء لا اله الا هو اي لا خالق الا هو خالق كل شيء فان قيل لم اعيد ذكر خالق كل شيء
قلنا الاول خالق كل شيء اراد رب العالمين والثاني خالق كل شيء مخلوق فاعبدوه اي اطيعوه
ووحدوه وهو على كل شيء وكيل حفيظ وقيل رقيب لا تدركه الابصار معناه لا تدركه
الابصار في الدنيا ولا يرى الخلق ما يرى هو وتنقطع دونه الابصار وهو يدرك الابصار
في الدنيا والاخرة ويرى ما لا يرى الخلق ولا تخفى عليه ولا تفوت وقيل لا تدركه الابصار
في الدنيا وهو يدرك الابصار في الاخرة و في الدنيا وذلك ان المعتزلة انكروا رؤية
الله ويقولون لا نقبل قولكم لا تدركه الابصار في الدنيا لانه ليس في الاية ذكر الدنيا قلنا
هذه الاية مجملة لان الادراك على وجه ادراك بمعنى الرؤية وادراك بمعنى الاحاطة وادراك
بمعنى الالتقاء لا من الرؤية ولا من الاحاطة فاذا كان كذلك لا ندري معناه فنرجع
الى اية مفسرة وهي قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والمجمل والمفسر
اذا اجتمعا في مكان واحد فالحكم للمفسر دون المجمل ففي هذه الاية دليل على ان رؤية
الله صحيحة والفصل الثاني قلنا لا تدركه الابصار اي لا تحيط الابصار وهم يقولون
لا يريد الابصار في اللغة تنبيها لان الادراك يكون بمعنى الاحاطة ويكون بمعنى
الرؤية فاذا كان كذلك لا يكون لنا فيه حجة ولا لكم فيه حجة فنرجع الى دليل اخر والفصل الثالث
قلنا في قوله لا تدركه الابصار ليس لكم فيه دليل على ان رؤية الله لا يكون لان الابصار
لا تدركه ولكن يدركه المبصر فالوا ان الابصار بمعنى المبصر قلنا لا نقبل قولكم انكم
تقولون الابصار بمعنى المبصر بغير دليل كما انتم لا تقبلون قولنا لا يدركه الابصار
في الدنيا الفصل الرابع انهم يقولون ان تمدح نفسه في هذه الاية فقال لا تدركه الابصار
كما تمدح نفسه في اية اخرى فقال لا تاخذه سنة ولا نوم قلنا هذه الاية غير تلك الاية
وما الدليل على ان هذه الاية مثل تلك الاية لان الله لا يجوز ان لا تاخذه السنة ولا النوم البتة

ولكن يجوز أن يرى الله بدليل قوله وجوه يومئذ الآية والفصل الخامس قلنا لو لم تجز رؤية
الله لم يكن له اسم من الرؤية كاللمس لما لم يجز عليه اسم اللمس لا يقال لله لامس ولا ملموس
فإذا قيل لله رائي فيجوز أن يقال له مرئي كالعلم إذا قيل لله عالم فيجوز أن يقال له المعلوم
والفصل السادس قالوا لا تجوز الرؤية على الله لأن الرؤية توجب المقابلة حتى لا يرى
أحد أحدا إلا وهو في مقابلته والله تعالى لا يجوز أن يكون في مقابلة شيء قلنا الجواب عنه
من وجهين أحدهما ليس كما قلتم إن الرؤية توجب المقابلة ألا ترى يرى رأس المنارة
ورأس الجبل وليس بينهما مقابلة فإن قيل إنه لم يكن الرائي مقابلا لرأس الجبل كان شعاع بصره
مقابلا لرأس الجبل قلنا هذا باطل لأن الشعاع عرض ولا يجوز أن يوصف العرض
مقابلة والوجه الثاني أن الرؤية توجب المقابلة في الدنيا وإن الله يخلق للمؤمنين رؤية
يبصرون بها من غير مقابلة في الآخرة كما أنا نعلم في الدنيا الله بالاستدلال والاستدلال
كسب والله يخلق للمؤمنين في الآخرة علما ضروريا يعلمونه من غير استدلال و
الدليل على صحة ما قلنا قوله صلعم إنكم سترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر
وكما تعرف الشمس ليس دونها سحاب وهو اللطيف في فعاله الخبير فذ علمه لخلقه الخبير
العليم بخلقه وبأعمالهم قوله قد جاءكم يا أهل مكة بصائر من ربكم يعني القرآن وبصائر
اسم من أسماء القرآن فمن أبصر فلنفسه معناه فمن آمن بالقرآن فله ثواب إيمانه
ومنفعة عمله ومن كفر بالقرآن فعليه عقوبة كفره وما أنا عليكم بحفيظ معناه قل
لهم يا محمد وما أنا عليكم بحفيظ برقيب أحفظ أعمالكم وأفعالكم وإني أنا رسول أبلغ ما أرسلت
به إليكم والله الحفيظ الذي لا يخفى عليه شيء من أعمالكم وأرزاقكم وكذلك نصرف الآيات أي
نبين آية وعد وآية عذاب وآية أمر وآية نهي وليقولوا درست معناه ولكي لا تقول أهل
مكة دارست وفيه على أربعة أوجه دارست ودرست ودرست ودرست
فمن قرأ دارست أي تعلمت القرآن من جبر ويسار وقيل باحثت وقيل
فاهمت وقارأت قرأت على اليهود وقرأوا عليك ومن قرأ درست فمعناه
تعلمت بالليل وأصبحت بالنهار وقيل درست يا محمد يعني قرأت وتعلمت
من أهل الكتاب ومن قرأ درست يعني امّحت وتقادمت أن هذا الذي
تتلوه علينا قد مر بنا قديما وتطاولت بنا مدته ومن قرأ درست بضم
الدال وكسر الراء على وزن فعلت يعني قرئت وتعلمت ولنبينه ولكي
نبين القرآن لقوم يعلمون توحيد الله قوله اتبع ما أوحي إليك من ربك
قال مقاتل بن حيان وذلك أن المشركين دعوا رسول الله إلى ما كانوا عليه من
الشرك والكفر وقالوا له ارجع إلى دين آبائك ونحن كفلاء لك بكل تبعة
تصيبك فأنزل الله اتبع ما أوحي إليك من ربك أعمل بما أنزل إليك من ربك من الحلال

والحرام

والحرام لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين من المستهزئين مثل الوليد وأصحابه وهذه الآية
منسوخة بآية القتال وأعرض هذا إعراض إنكار وبغض لا إعراض النفس والوجه
ولو شاء الله ما أشركوا ولكن لم يشأ وما جعلناك عليهم حفيظا تحفظهم وما أنت يا محمد
عليهم بوكيل بكفيل قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله قال قتادة وذلك أن المسلمين
كانوا يسبون أصنام الكفار فنهاهم الله عن سب أصنامهم في هذه الآية فقال ولا تسبوا
أصنامهم لئلا يسبوا الله بغير علمه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله وقال
ابن عباس لما قرأ رسول الله صلعم إن الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا
الآية قالوا يا محمد لئن لم تنته عن سب آلهتنا وإلا لنهجون ربك فأنزل الله
هذه الآية وقال السدي وذلك أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه أبو سفيان
والنضر بن الحرث وأبو جهل وعقبة وأمية وأبي ابنا خلف والأسود بن عمرو بن العاص
فقالوا إنا نستحي أن نقتل محمدا بعد موتك وأنت كبيرنا وسيدنا وأن محمدا قد
آذانا وآذى آلهتنا فادعه حتى يدعنا وآلهتنا وندعه وإلهه فدعا أبو طالب
رسول الله صلعم فقال لهم رسول الله ما تريدون قالوا نريد أن تدعنا وآلهتنا و
ندعك وإلهك قال أبو طالب لقد أنصفك قومك فقال لهم رسول الله هل تعطوني كلمة
إن كلمتم بها ملكتم العرب والعجم قال أبو جهل نعطيكها وعشر أمثالها فقال رسول الله
قولوا لا إله إلا الله فأبوا فقال أبو طالب قل غيرها فقال لا أريد منكم غيرها فقالوا
لو انتهيت عن سب آلهتنا أو لنشتمنك ونشتم من يأمرك فأنزل الله ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله أي ولا تشتموا الذين يعبدون من دون الله يعني
الأصنام فيسبوا الله فيشتموا الله عدوا ظلما واعتداء بغير علم بلا حجة كذلك زينا
معناه كما زينا حب الأصنام للمشركين كذلك زينا لكل أمة عملهم أي لكل أهل دين
عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم منقلبهم في الآخرة فينبئهم فيخبرهم بما كانوا يعملون
في الدنيا من الخير والشر قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم قال الكلبي لما نزل قوله
إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت الآية قال المشركون يا محمد أنزل هذه الآية
علينا إن كنت من الصادقين حتى نؤمن بها فقال المسلمون يا رسول الله أنزلها
عليهم حتى يؤمنوا فأنزل الله وأقسموا بالله جهد أيمانهم أي حلفوا بالله جهد
أيمانهم أي جهدوا جهد أيمانهم وجهد اليمين هو الحلف بالله لئن جاءتهم آية
كما طلبوا ليؤمنن بها بالآية قل يا محمد للمسلمين وقيل للمشركين إنما الآيات عند

الله وما يشعركم في هذا الخطاب قولان احدهما قال مجاهد للمشركين والثاني قال الفراء
للمسلمين انها قرئ بنصب الالف وكسرها اذا جاءت لا يؤمنون فيه قولان احدهما
لا مثبتة فالثاني لا صلة من قال وما يشعركم ان هذا الخطاب للمشركين فجعل انها استينافا
وجعل لا مثبتا فمعناه وما يشعركم له وما يدريكم ايها المشركون انكم تؤمنون بالاية ثم
استانف واخبر عنهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون ومن قال هذا الخطاب للمؤمنين
فجعل انها بالفتح وجعل لا صلة فمعناه وما يشعركم وما يدريكم ايها المؤمنون انها اذا جاءت
يؤمنون كقوله تعالى قال ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد ولا صلة كقوله وحرام على قرية
الاية اي انهم يرجعون ولا صلة من قرا انها بكسر الالف فهو على الابتداء وقيل انها
صلة ومعناه وما يشعركم اذا جاءت لا يؤمنون ومن قرا بالنصب ففيه قولان
احدهما ان موضعها نصب بوقوع يشعركم عليه والثاني نصب على ان معناه وما
يشعركم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون والدليل عليه قراءة ابي بن كعب وما يشعركم
لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وتقول العرب اذهب الى السوق بانك تشتري
شيئا على معنى لعلك تشتري شيئا قال الله ونقلب افئدتهم الاية فيه قولان احدهما قيل
في جهنم والثاني قيل في الدنيا معناه ونقلب افئدتهم وابصارهم في الدنيا عند
نزول الاية كي لا يؤمنوا بها كما لم يؤمنوا به اول مرة اذا سمعوا من النبي صلعم وفي
به قولان احدهما قيل راجعة الى محمد وقيل راجعة الى القرآن ونذرهم ونتركهم
في طغيانهم في كفرهم وضلالتهم يعمهون يتحيرون ويترددون ولو اننا نزلنا
اليهم الملائكة الى المستهزئين وغيرهم من الكفار الذين لا يؤمنون في علم الله الملائكة فشهدوا
على ما انكروا وكلمهم الموتى من القبور على ان محمدا رسول الله وحشرنا عليهم
كل شيء من السباع والدواب والطيور قبلا قبيلا قبيلا وشهدوا على صدق النبي
صلعم ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله قرئ قبلا وقبلا بالضم والكسر قيل هما
لغتان اي قبيلا قبيلا وقيل عيانا بالكسر فمعناه معاينة ومن قرا بالضم
فهو جمع قبيل اي جماعة قال ابن فورك في قوله ما كانوا ليؤمنوا الاية دليل على ان
لا يؤمن احد الا بمشيته ولكن اكثرهم يجهلون انه الحق من الله وقيل يجهلون
امر الله ومعناه ولكن اكثرهم يجهلون يقع على الجميع معناه ولكن اكثرهم يجهلون
فعلم وكذلك جعلنا لكل نبي هذا منسوق على قوله كذلك زينا معناه كذلك زينا لكل امة
عملهم وكذلك وهكذا جعلنا لكل نبي عدوا والمراد الاعداء والعدو يقوم مقام

الواحد ومقام الجمع تعالى هو عدو وهم عدو كما قال الله فانهم عدو لي الاية
شياطين الانس والجن الشياطين نصب بدل من العدو وقيل لم يبعث الله نبيا قط
الا وكل به طايفة من قومه الانس وطايفة من الجن فجعل الله الكافرين اعداء للنبيين
والمؤمنين وفي شياطين الانس والجن قولان احدهما قال الحسن شياطين الانس يعني
مردة الكافرين من الانس وشياطين الجن مردة الكافرين من الجن والثاني قال
السدي شياطين الجن والانس هما من اولاد ابليس قال عطا اما اعداء رسول الله
من شياطين الانس فالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وابو جهل بن هشام والعاص
بن عمرو وزمعة بن الاسود والنضر بن الحرث والاسود بن عبد الاسد و
عتبة وشيبة ابنا ربيعة وعقبة بن ابي معيط والوليد بن عتبة وابي وامية
ابنا خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعتبة بن عبد العزى ومعتب بن عبد العزى
واما اعداؤه من شياطين الجن فالابيض الذي كان ياتيه في صورة جبريل واراد ان يوحي
اليه فجاء جبريل وطرده وقصته في قوله وما هو بقول شيطان رجيم وروى عبد الله بن
عمر ان النبي صلعم قال ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن ومن الملائكة قالوا ولا انت يا
رسول الله قال ولا انا الا ان الله اعانني عليه فاسلم ولا يامرني الا بخير يوحي بعضهم
الى بعض الاية قال الكلبي ان ابليس لعنه الله قسم جنده فريقين فبعث منهم فريقا
الى الانس وبعث فريقا الى الجن فشياطين الانس والجن اعداء الرسول صلعم واوليائه
فهم يلتقون في كل حين فاذا التقيا يقول شياطين الانس لشياطين الجن اضللت صاحبي
بكذا وكذا فاضل صاحبك بمثله ويقول شياطين الجن لشياطين الانس كذلك فذلك
قوله تعالى عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول يعني زين القول
غرورا لكي يغروا بني آدم به وقال ابو ورق عن الضحاك شياطين الانس يوحون
الى الانس وشياطين الجن يوحون الى الجن وقال مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد
علي من شياطين الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب شياطين الجن عني وشياطين الانس
تجيئني الى المعاصي وتجرني اليها عيانا وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلعم لابي
ذر يا ابا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الجن والانس قال يا رسول الله هل للانس شياطين
قال نعم شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء اي لو شاء
ربك ما فعلوه يعني زخرف القول غرورا فذرهم فاتركهم يا محمد يعني اهل مكة وما يفترون
وما يكذبون يعني فذرهم وكذبهم وهذه منسوخة باية السيف ولتصغى اليه معناه
يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولتصغى اي ولكي تميل اليه الى زخرف القول
افئدة اي قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة يعني قلوب الكفار وليرضوه اي
وليقبلوا من الشياطين زخرف القول وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون

تكتسبون من الآثام أفغير الله أبتغي معناه قل يا محمد لأهل مكة أفغير الله أبتغي حكماً أي أعبد إلهاً
غير الله رباً والفرق بين الحكم والحاكم أن الحكم لا يحكم إلا بالحق والصواب والحاكم يحكم
بالحق وغير الحق فلهذا قيل لله حكماً لأن الله لا يحكم إلا بالحق والصواب وهو الذي أنزل
إليكم الكتاب يعني القرآن مفصلاً مبيناً بالحلال والحرام والأمر والنهي والذين آتيناهم الكتاب
يعني أعطيناهم علم التوراة مثل عبد الله بن سلام وأصحابه والذين في موضع الرفع
على الابتداء أو على الفاعل يعني ويعلم الذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه أي القرآن
منزل من ربك بالحق بالأمر والنهي فلا تكونن من الممترين من الشاكين في القرآن
ليس بمنزل من عند الله قوله وتمت كلمت ربك إنما قال ههنا وتمت كلمة ربك لأن
من أول السورة إلى ههنا دلائل التوحيد والقمع على من خالف فمن ههنا إلى آخر السورة
قصص وأمر ونهي فلهذا قال في هذا الموضع وتمت كلمة ربك والتمام بلوغ الحد من غير
زيادة ولا نقصان وقرئ كلمة ربك وكلمات ربك بالألف وغير الألف فبالألف أراد
النصرة لأن نصرة المؤمنين بالنبي صلعم مرة بعد مرة وفيه أربعة أقاويل أحدها
قال ابن عباس كلمة ربك يعني القرآن والثاني قال الدينوري يعني الدين والثالث
قال مقاتل يعني النصرة والرابع قيل كلمة السعادة أم الشقاوة صدقاً وعدلاً قال
الفراء هما منصوبتان على التفسير والتمييز كقوله وقري عيناً فإن طبن لكم عن شيء منه
نفساً وفيه أقاويل قال الكلبي صدقاً في قوله وعدلاً منه وقال قتادة صدقاً فيما وعد
عدلاً فيما حكم وقال صاحب المغني صدقاً فيما أخبر عنهم وعدلاً فيما قضى بينهم عند الاختلاف
قال الحسن صدقاً في الوعد وعدلاً في الوعيد وقيل صدقاً فيما جاء من الشريعة وعدلاً فيمن
هلك من مكذبي الرسل وقيل صدقاً في نصرة النبي صلعم ببدر وعدلاً في إهلاك أعدائه
وقيل صدقاً مع العباد وعدلاً من الله وقيل صدقاً فيما كان وعدلاً فيما يكون وقيل
صدقاً فيما قال هؤلاء في الجنة وعدلاً فيما قال وهؤلاء في النار ولا أبالي وقيل القرآن
بعضه صدق وبعضه عدل صدقاً فيما أمر وعدلاً فيما نهى عنه وقيل صدقاً في
الترغيب وعدلاً في الترهيب وقيل صدقاً في ثواب المؤمنين وعدلاً في عقاب
الكافرين وقيل صدقاً في نصرة أوليائه وعدلاً في خذلان أعدائه وقيل صدقاً
في إرشاد المؤمنين وعدلاً في إضلال الكافرين وقيل صدقاً في غفران المؤمنين
وعدلاً في تعذيب الكافرين وقيل صدقاً في فضله وعدلاً في منعه وقيل صدقاً
في توفيق العباد وعدلاً في التقصير عليهم وقيل صدقاً في اختياره وعدلاً
في حرمانه وقيل صدقاً في عطائه وعدلاً في بلائه لا مبدل لكلماته قال ابن
حبيب من تأول كلمة ربك بالقضاء فيما يسبق من كلمة السعادة على الشقاوة

فمعناه لا مبدل لكلماته لا خلاف لوعده ومن تأول كلمة ربك بالقرآن فمعنى
لا مبدل لكلماته لا مبدل له بالنسخ أي لا يأتي على القرآن كتاب فينسخه وقال يمان
بن رباب لا مبدل لكلماته لنصرة نبيه صلعم وقيل لا مبدل لكلماته لا مغير لأمره وهو
السميع لأقوالهم العليم بأفعالهم سراً وعلانية وقيل السميع لما يوحي بعضهم إلى بعض
عليم بما يمكرون بك وبجميعك وقيل هو السميع لما سألوا من العذاب الأليم العليم
بعقابهم قوله وإن تطع أكثر الآية نزلت هذه الآية في مالك بن عوف بن الأحوص الجشمي
وبديل وخنيس ابني ورقاء الخزاعي فأنزل الله فيهم وإن تطع يا محمد أكثر من في الأرض
من رؤساء مكة يضلوك عن سبيل الله يصرفوك عن دين الله والفرق بين الطاعة
والإجابة أن الطاعة تكون من الأدنى للأعلى ومن الصغير للكبير تابعة في أمره
والإجابة أن يفعل لموافقته يجيب ويوافق الأدنى للأعلى والأعلى للأدنى
فلذلك يجيب الصغير للكبير والكبير للصغير والفرق بين الأكثر والأعظم أن
الأعظم قد يكون واحداً والأكثر لا يكون واحداً والدليل عليه أن يقال لله
عظيم وأعظم لأنه عظيم وأعظم من كل شيء وهو واحد لا شريك له ولا يجوز أن يقال لله
كثير وأكثر إن يتبعون إلا الظن أي ما يعملون إلا بالظن وإن هم إلا يخرصون أي
وما هم إلا يكذبون والخرص الكذب وأصله القطع إنما سمي الكذب خرصاً لأنه قطع
بما لا يجوز أن يقطع به يعني أنه كذوب فيما لا يجوز أن يكذب به إن ربك
هو أعلم يجوز أن يوصف الله بالمبالغة في الإطلاق دون المقيد والتخصيص
والمقيد والتخصيص أن يقول الله أعلم من هذا والله أعلم من ذلك هذا لا يجوز
إنما يجوز أن يقال الله أعلم من كل شيء والله أعظم من كل شيء على الإطلاق من يضل
عن سبيله أي عن دينه قال المبرد موضع من رفع على الابتداء كقوله لنعلم أي الحزبين
وقيل موضع من نصب على نزع الصفة ومعناه إن ربك هو أعلم بمن فلما سقط منه
الباء صار منصوباً وهو أعلم بالمهتدين معناه وهو يعلم المهتدين إلى الدين فإن
قيل هلا قال وهو يعلم المهتدين الجواب عنه لموافقة الأول إذا تقدم أن ربك
هو أعلم فقال وهو أعلم لموافقته قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه الآية قال مقاتل و
ذلك أن كفار مكة لما سمعوا أن الله حرم الميتة قال المشركون للمسلمين
تزعمون أنكم تتبعون مرضات ربكم قالوا بلى قالوا ما قتلتم بأيديكم هو أفضل
أو ما قتل الله فقال المسلمون بل الله أفضل صنيعاً فقالوا ما لكم تأكلون ما ذبحتم
بأيديكم وما ذبح الله فلا تأكلونه وهو عندكم ميتة فأنزل الله فكلوا مما ذكر اسم
الله عليه في هذه الفاء قولان أحدهما عطف على ما قبله والثاني جواب الاستفهام

وهو قوله وما لكم وفيه تقديم وتأخير معناه وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله
عليه فكلوا مما ذكر اسم الله عليه أي فكلوا من الذبائح مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم
بآياته مؤمنين مصدقين وما لكم ألا تأكلوا فيه قولان أحدهما مثبت معناه أي شيء لكم
في أن لا تأكلوا مما على الاستفهام وأن في صلة معناه ما منعكم أن تأكلوا والخطاب
لكفار مكة مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل أي بين لكم وقرئ فصل بالفتح والضم
فمن فتح فعلى تسمية الفاعل معناه وقد فصل الله لكم ومن قرأ بالضم فلما لم يسم فاعله
حرم وقرئ حرم بالوجهين بالفتح على تسمية الفاعل وبالضم فلما لم يسم إلا ما اضطررتم وقد
فصل وقد بين الله لكم ما حرم عليكم من الميتة والدم إلا ما اضطررتم إليه
في أكل الميتة فعند الضرورة مباح ما نهي عنه عند الشافعي يجوز أكل الميتة
عند الاضطرار إذا كان سفره سفر طاعة وإذا كان سفر معصية فلا يجوز أكل
الميتة البتة وعند أبي حنيفة يجوز عند الاضطرار أكل الميتة إذا كان سفر طاعة
أو سفر معصية أن يأكل من الميتة قدر ما يسد جوعته ولا يأكل فوق الشبع ولا
يتزود ولا يدخره وإن كثيرا يعني أبا الأحوص الجشمي وأصحابه ليضلون بأهوائهم
أي ليدعون الناس من الكفار إلى أكل الميتة بهواهم قوله ليضلون بفتح الياء
وضمها فمن فتح الياء اعتبر بقوله وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن
سبيل الله ومن ضم الياء اعتبر بقوله إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله بغير علم
بلا حجة إن ربك هو أعلم بالمعتدين بالمجاوزين من الحلال إلى الحرام قوله وذروا
ظاهر الإثم وباطنه الإثم ههنا أراد الزنا وفيه ستة أقاويل أحدها قال
قتادة وأهل العلم ظاهر الزنا وسره وقال عطاء وأنتم لا تعلمون قليل الزنا وكثيره وقال
مجاهد ما نوى من الزنا وما هو عامله وقال الكلبي ظاهر الإثم الزنا وباطنه
المخالة وقال السدي ظاهر الإثم الزنا في الحوانيت وباطنه الصديقة يزني بها
سرا يعني أهل السوق وقال الكلبي في رواية حبان ظاهر الإثم طواف الرجال
والنساء نهارا وباطنه طواف الرجال والنساء ليلا إن الذين يكسبون الإثم قال
مقاتل الإثم ههنا الشرك وقال غيره الإثم ههنا جميع الذنوب سوى الشرك
سيجزون في الآخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون في الدنيا قوله ولا تأكلوا مما
لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس وذلك أن المشركين قالوا للمسلمين ما
قتلتم فلا تأكلونه وما قتله الله أنتم فلا تأكلونه فأنزل الله ولا تأكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه من الذبائح عمدا وإنه لفسق وإن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه
حرام عليكم ثم اختلفوا في حكم الآية فقال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة بقوله
وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وقال غيرهما هذه الآية ليست بمنسوخة
ولكن ذبيحة الكتابية الذي قال الله وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم رخصة

للمسلمين ونحن فعلنا أربعة أشياء مع أهل الكتاب أحدها أن نأكل ذبيحتهم والثاني
نكح نساءهم والثالث نقبل جزيتهم والرابع نتركهم في بيننا وإنما جعلنا هذه
الأربعة حرمة لآبائهم وأجدادهم لأن آباءهم وأجدادهم من أهل الكتاب
وجميع الكتاب منسوخة بالقرآن وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم
فهذه نزلت آخر قال ابن جبير رأيت في بعض التفاسير أن أبا الأحوص الجشمي
ومالك ابن عوف خاصما النبي صلعم في تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام
فأنزل الله وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم يعني أبا الأحوص يوسوسون إليهم
ليجادلوكم بالباطل وقال عكرمة وذلك أن مجوس فارس كتبوا إلى العرب كتابا أتأكلون
مما ذبحتموه بأيديكم ولا تأكلون مما ذبحه الله فأنزل الله وإن الشياطين يعني
مردة الشياطين من فارس ليوحون إلى أوليائهم ليكتبون الكتاب إلى كفار العرب
بما ذكرناه ليجادلوكم يعني ليجادل كفار العرب مع المسلمين مع أصحاب النبي صلعم
مثل أبي بكر وعمر في أكل الميتة قال الله للمسلمين وإن أطعتموهم يعني عن الطعام
المشركين في الاعتقاد والقول والفعل لأكل الميتة إنكم لمشركون مثلهم قوله أومن
كان ميتا فأحييناه اختلفوا في نزول هذه الآية من خمسة أوجه أحدها قال مقاتل
نزلت في النبي صلعم وفي أبي جهل وقال ابن عباس في حمزة بن عبد المطلب وفي أبي
جهل وقال الضحاك في عمر بن الخطاب وقال الكلبي وعكرمة نزلت في عمار بن
ياسر وقال الحسن نزلت في المؤمنين والكافرين أومن كان ميتا فأحييناه معناه
أفمن كان كافرا فهديناه وقيل فأكرمناه بالإسلام وقيل أخرجناه من الكفر إلى
الإيمان وقيل فوفقناه للإسلام وجعلنا له نورا بالمعرفة والعلم والقرآن وإنما
شبه النور بأحد هذه الثلاثة لأنه يهتدى به إلى الرشد والصواب والحق
كما يهتدى بالنور واختلفوا في هذا النور في أي دار يكون قيل في الدنيا وقيل في الآخرة
وكلاهما مرويان وفي التفسير يمشي به يهتدي بالنور في الناس بين الناس كمن
مثله في الظلمات أي كمن مثله في الكفر وهو أبو جهل معناه قال الله يكون من كان في
الهدى والإسلام مثل النبي صلعم كمن كان في الكفر والضلالة مثل أبي جهل اختلفوا
في الظلمات في الدنيا أم في الآخرة وقيل في الدنيا وقيل في الآخرة من قال في الآخرة يعني
ظلمة جهنم ومن قال في الدنيا يعني الضلالة والكفر وإنما قال كمن مثله في الظلمات
ولم يقل كمن هو في الظلمات لأنه بلغ في الضلالة والكفر إلى أن يضرب به المثل
وهو أبو جهل ليس بخارج منها من الظلمات أخبر الله أن أبا جهل لا يخرج

من الكفر وما ت عليه لقوله ليس بخارج منها فلان كما اخبره ولم يخرج من الكفر
ومات عليه كذلك زين وهذه كاف التشبيه معناه كما زينا للمومنين ايمانا كذلك
زين حتى للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر قال ابن فورك في هذه الاية
دليل على المعتزلة في خلق افعال العباد من وجهين اول الاية دليل على ان ايمان
المومنين مخلوق لله لقوله فاحييناه وجعلنا له نورا وفي اخر الاية دليل على
ان كفر الكافرين مخلوق الله بقوله كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون لان
المعتزلة يقولون ان الايمان والكفر مخلوق للعبد وكذلك افعاله وكذلك جعلنا
في كل قرية في كل بلد اكابر مجرميها رؤساها مشركيها كما جعلنا بمكة رؤساها
وقيل معنى كذلك اي كما جعلنا للمومنين نورا كذلك جعلنا للمشركين شركا وهذا دليل
على المعتزلة في خلق الافعال اكابر مجرميها وانما خص الاكابر بالذكر دون الاصاغر
لان من كان قادرا على الاكابر فهو قادر على الاصاغر ليمكروا بهذه اللام لام
العاقبة وقيل لام الصيرورة ليمكروا فيها اي ليعملوا بالمعاصي فيها والهاء راجعة
الى القرية والمكر والختل والغدر نظاير في اللغة وكلها لمعنى واحد قال الله
وما يمكرون الا بانفسهم وما يعملون المعصية الا بانفسهم وما يشعرون ان وبال
مكرهم ومعصيتهم راجعة اليهم قوله واذا جاءتهم اية الاية اختلفوا في نزول
هذه الاية من وجهين احدها قال مقاتل وذلك ان ابا جهل قال زاحمنا عبد مناف
في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان وقالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نومن
به ولا نتبعه ابدا حتى ياتينا الوحي كما ياتيه فانزل الله واذا جاءتهم اية الاية
والثاني قال ابن عباس كلما نزلت اية من السماء قالوا لن نومن لمحمد حتى نعطى
مثل ما اعطي رسل الله يعني لن نومن حتى اوتي النبوة الوليد بن المغيرة او ابو
مسعود الثقفي فانزل الله واذا جاءتهم اية قالوا لن نومن لن نصدق حتى نوتى
نعطى مثل ما اوتي اعطي رسل الله رسول الله نظيره يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
اي يا ايها الرسول الله اعلم حيث يجعل رسالته قال مقاتل وذلك ان الوليد بن المغيرة
قال والله لئن كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا او نزلت على ابي مسعود الثقفي
فانزل الله وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل الاية وقالوا يعني الوليد
واصحابه لولا نزل اي هلا نزل هذا القران على رجل عظيم يعني الوليد بن المغيرة
او ابي مسعود الثقفي من القريتين من مكة وطايف فاجابه الله فقال الله

اعلم حيث يجعل حيث يضع رسالته معناه الله عالم بمن يصلح للنبوة من عباده
واعطى النبوة محمدا دون غيره سيصيب الذين اجرموا اشركوا يعني الوليد و
اصحابه صغار ذل وهوان عند الله فيه تقديم وتاخير معناه سيصيب الذين
اجرموا صغار وعذاب شديد عند الله في الاخرة قال ابن حبيب الصغار و
الصغار والصغر كلها لمعنى واحد وهو الذل والهوان بما كانوا يمكرون يشركون
في الدنيا قوله فمن يرد الله ان يهديه الاية نزلت هذه الاية في النبي صلعم وفي
ابي جهل وقيل نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل فمن يرد الله ان يهديه يرشده
الى دينه يشرح صدره قلبه للاسلام لقبول الاسلام وعن عبد الله بن المسعود
قال قرا رسول الله ذات يوم فمن يرد الله ان يهديه الاية قالوا يا رسول
الله ما هذا الشرح قال النور يقذف في القلب فينفسح القلب قالوا يا رسول
الله فهل لذلك امارة نعرف بها يعني علامة قال نعم قالوا وما هي قال الانابة
الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل النزول عن
الزهري عن انس قال كان رسول الله يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت
قلوبنا على دينك قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جيت به فهل تخاف علينا
قال نعم قال الله فمن يرد الله ان يهديه الاية ومن يرد ان يضله اي يتركه
ضالا يجعل صدره قلبه ضيقا كضيق الزج على الرمح وقرئ ضيقا بالتشديد
والتخفيف فبالتشديد على الاصل لان اصله ضيوقا وبالتخفيف على الخفة
حرجا قرئ بالفتح والكسر قيل الكسر والفتح هما لغتان ومعناهما الشاك
وقيل الحرج بالكسر شجرة ملتفة بحيث لا منفذ فيها من الضيق وبالفتح
على معنى او حرج كانما يصعد في السماء كالمتكلف بالصعود الى السماء من ضيق
القلب يصعد قرئ بالتشديد والتخفيف وبالالف وغير الالف فهو على
التكرار والادغام ومن قرا بالتخفيف فهو على الاصل وبالالف وغير الالف هما
لغتان لمعنى واحد معنا قوله كما جعلنا التضييق في قلوب الكافرين كذلك
يجعل الله الرجس التكذيب على الذين لا يومنون يعني في قلوب الكافرين
وهذا صراط ربك مستقيما فاتبعوه يعني هذا صنع ربك عدلا وهذا
اشارة الى الهداية والضلالة لو انما اضيف

الصراط الى الله دون الطريق لموافقه النصرف قد فصلنا الايات قد بيّنا
الايات بالامر والنهي والحلال والحرام لقوم يذكرون يتعظون قوله لهم دار
السلام اي للذين يذكرون ايات الله دار السلام فيها قولان احدهما
دار الله وهي الجنة التي اعدّ الله لاوليائه في الاخرة والثاني دار السلامة
من الافات لان كل من حضرها سلم من الافات كلها عند ربهم فيه قولان احدهما
معناه مضمون ثوابهم عند ربهم في الاخرة الجنة لا يفوت والثاني ان يعطي ثوابهم
في الاخرة من غير نقصان وهو وليهم والله ولي المؤمنين وناصرهم بالثواب بما
كانوا يعملون من الخير والطاعة في الدنيا قوله ويوم يحشرهم معناه ويوم نجمعهم
جميعا يعني الجن والانس معناه فيقول يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اي
قد اضللتم كثيرا من الانس هذا خبر من الله عما هو قائل لهؤلاء الذين تحشرهم
يوم القيمة فاخرج الخبر عما هو كائن مخرج الخبر عما كان لتقدم الكلام قبله
معناه وهو قوله لهم دار السلام عند ربهم وقال اولياؤهم من الانس يعني اولياء
الجن من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وذلك ان مردة الكفار في الجاهلية
كانوا اذا سافروا سفرا او اصطادوا صيدا او امسوا بارض قفر فخافوا على
انفسهم من الجن يقولون نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فامنوا ويبيتون في جوارهم فهذا استمتاع
الانس بالجن واما استمتاع الجن بالانس وذلك ان رؤساء الجن قالوا السلطنا
بلغنا ذلك المبلغ لان الانس يتعوذون بنا فيزدادون
بذلك شرفا في قومهم وتعظما وتكبرا في انفسهم فهذا استمتاع الجن بالانس
فذلك قوله وانه كان رجال من الانس الاية ثم اخبر الله عنهم في القيامة وقال اولياؤهم
من الانس اي اولياء الجن من الانس يعني مردة الكفار الذين ينزلون في
الوادي ربنا استمتع معناه يقولون يا ربنا استمتع بعضنا ببعض اي
استنفع بعضنا ببعض الجن في الدنيا وقال عبد العزيز بن يحيى ربنا
استمتع بعضنا ببعض اطاع بعضنا لبعض وقال محمد بن كعب استمتع اي
صحب قال ابن حبيب رايت في بعض التفاسير استمتاع بعضهم ببعض اتباع
بعضهم بعضا وموافقة بعضهم بعضا وبلغنا يعني يقول اولياء الانس
في القيمة وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا وقّت لنا قال ابن عباس

والحسن والسدي يعني الموت وقال غيرهم يعني الحشر قال الله لاولياء الانس
يعني مردة الكفار النار مثويكم يعني دار مقامكم فيها مثويكم والمثوى هو المفعل من
قولهم ثوى فلان بمكان كذا اذا اقام خالدين لابثين دائمين مقيمين فيها
الا ما شاء الله من قدر مدة ما بين بعثهم الى قبورهم الى مصيرهم الى جهنم وقيل الا
ما شاء الله سوى ما شاء الله لكم من انواع العذاب وقال الحسن الا ما شاء الله
من كونهم في الدنيا بغير عذاب وقيل الا ما شاء الله من اهل التوحيد وقال عطاء
الا ما شاء الله من سبق في علمه انه يؤمن وقيل الا ما شاء الله وقدر الله لهم
الخلود ان ربك حكيم حكم عليهم بالخلود عليم بهم وبعقوبتهم وقيل حكيم في تدبير
خلقه وفي تصريفه اياهم عليم بعواقب تدبيره في خلقه وفي تصريفهم وكذلك
نولي كاف التشبيه معناه كما جعلنا استمتاع بعضهم ببعض وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا اي نترك بعض المشركين الى بعض في الدنيا والاخرة وقيل نملك بعض
الظالمين بعضا وقيل نسلط بعضهم على بعض وقيل نكل بعضهم الى بعض فيهم
النصرة والمعونة والحاجة وقيل نجعل بعضهم يتولى القيام بامر بعض وقيل
نولي من الموالاة بالتتابع في النار قاله قتادة اخبرنا الاستاذ بن حبيب اخبرنا
نافع بن محمد انا محمد بن عمران انا محمد بن مغيرة عن عمار بن عبد الجبار عن حيان
بن علي عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال تفسير هذه الاية اذا اراد
الله بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد الله بقوم شرا ولى امرهم
شرارهم فالمعناه يتبع بعضهم بعضا في النار وقيل من اعان ظالما سلطه
الله عليه وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه قال بولي الله بين الناس
باعمالهم فالمؤمن ولي المؤمن حيث كان والكافر ولي الكافر حيث كان وقال عبد
الله بن المبارك قرات في بعض الكتب ان الله قال اني انا الله لا اله الا انا
مالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة
ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشتغلوا بسبّ الملوك ولكن توبوا الي
حتى اعطفهم عليكم بما كانوا يكسبون يقولون ويعملون من الشر قوله تعالى
يا معشر الجن والانس هذا خبر من الله لهؤلاء الجن يقول لهم يوم القيمة يا معشر
الجن واما الفرق بين الجمع والمعشر ان المعشر يقع على القليل والجمع يقع
على الكثير الم ياتكم اي قد اتيكم لان الاستفهام والجحد اذا اجتمعا صار تحقيقا

رسل منكم فان قيل ان الله بعث الرسل الى الانس دون الجن ثم خاطب الجن والانس
بقوله الم ياتكم فكيف هذا الجواب عنه من ثلثة اوجه احدها ان الجنسين اذا اجتمعا
في موضع فاذا كان لاحدهما غلبة على الآخر فالخطاب لمن كان له الغلبة دون غيره
والعبرة والكثرة للانس ولهذا خاطبكم المذكر والمونث فالخطاب للمذكر والثاني
قال الفراء الم ياتكم رسل من احدكم كما قال الله تخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وتخرج
اللؤلؤ من احدهما وهو الملح ولا يخرج اللؤلؤ والمرجان من العذب وكما قال الله
وجعل القمر فيهن نورا وانما جعل في سماء واحدة وهي سماء الدنيا فقال فيهن
وكقوله ويذكروا اسم الله في ايام معلومات اراد بالذكر التكبير والتلبية في يوم
النحر فقال ايام معلومات وايام المعلومات ايام العشر فكذلك هنا والثالث
قال الدينوري وذلك ان الله بعث رسولا واحدا من الجن اسمه يوسف فعلى
هذا التاويل يسقط السوال والصحيح ما قدمنا ان الرسل من الانس دون الجن لان
الاخبار ترد على موافقة هذا يقصون يقرءون عليكم اياتي بالامر والنهي والحلال
والحرام وينذرونكم ويخوفونكم ويحذرونكم لقاء يومكم هذا اي عذاب يومكم هذا
وقيل بلقاء يومكم هذا وقيل يوم القيمة يعني بلقاء في يومكم هذا وعقابي على معصيتكم
اياي فتنتهوا عن معاصي وهذا توبيخ وتقريع من الله لهولاء الكفرة على ما قد
سلف لهم في الدنيا من الفسوق والمعاصي قالوا شهدنا على انفسنا هذا خبر من
الله ايضا عن قول مشركي الجن والانس عند تقريعه اياهم بقوله الم ياتكم رسل
منكم شهدنا على انفسنا بان رسلك قد اتينا رسالتهم وانذرتنا لقاء يومنا هذا فكذبنا
وكفرنا بها فلم نتبع اياتك ولم نؤمن بها قال الله خبرا ابتداء وغرتهم الحيوة الدنيا
يعني وغرتهم زهرة الحيوة الدنيا ونعيم ما في الدنيا وشهدوا على انفسهم بالكفر
انهم كانوا كافرين لانهم كانوا كافرين بالله ورسله ذلك يعني ارسال الرسل ان
لم يكن ربك مهلك القرى بظلم فيه اضمار قال الفراء معناه ان لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم بشرك من غير تنبيه ولا انذار كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث
اليهم رسولا واهلها غافلون عن التنبيه
رسولا وقيل لم نهلك القرى بشرك حتى نبعث فيهم رسلا ينذرونهم بلقاء يوم
القيمة فاذا جاءتهم الرسل فكذبوهم فحينئذ نهلكهم ولكل درجات معناه ولكل الفريقين
من الجن والانس درجات للمؤمنين درجات وللكافرين دركات مما عملوا
وما ربك بغافل عما يعملون وبقوله وربك الغني عن ايمانكم ذو الرحمة
بتاخير العذاب منكم ان يشا يذهبكم يهلككم يا اهل مكة ويستخلف ويخلق من
بعدكم ما يشاء قال عطاء يعني الانصار والتابعين وقال ابن حبيب اراد بهنا عامة
الخلق وهذا اصح ما يشاء كما انشاكم خلقكم من ذرية قوم آخرين

قرنا بعد قرن فرية ذرية بضم الذال وكسرها فبالكسر قال ثعلب اراد بها الاصل
يعني من اصل قوم آخرين وبالضم اراد بها الوالدان انما توعدون ان الذي توعدون
من العذاب لآت لكاين وما انتم بمعجزين بفائتين بل يدرككم العذاب حيث
ما كنتم قل يا محمد لكفار مكة اعملوا على مكانتكم اعملوا على دينكم من منازلكم بهلاكي اي
عاملوا بهلاككم وهذا وعيد وتهديد من الله لهم على مكانتكم قال ابن عباس على ناحيتكم
وقال ابن زيد على حالكم وقال يمان بن رباب على مذاهبكم قال عطاء على حالتكم
التي انتم عليها قال مقاتل جديلتكم قال مجاهد على دينكم وقيل نظم قوله قل يا
قوم اعملوا على مكانتكم اي من عمل بعملكم فالى النار مصيره فاقيموا على ما انتم عليه ان
رضيتم بالعذاب وقال ابن حبيب يقول العرب اعمل على مكانتك وعلى مكاناتك وعلى تمكنتك
اي على تمكنك قرئ مكاناتكم بالالف وغير الالف فبالالف منازل القوم ومن وحد
اراد به الجنس فسوف تعلمون على الوعيد من يكون له موضع نصب مفعول
يعلمون معناه فسوف تعلمون من يكون وقيل رفع على الابتداء وقيل خفض باضمار
اللام الزايدة معناه فسوف تعلمون لمن يكون له عاقبة الدار يعني الجنة
وقرئ يكون بالياء والتاء فبالياء معناه العاقبة العقبى كالموعظة و
البينة والمودة واشباهها كقوله فمن جاءه موعظة ولم يقل فمن جاءته
موعظة لانه اراد بالموعظة الوعظ وكقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة من
قرا بالياء اراد بالمودة الود وكذلك قوله بانهم بينة من قرا بالياء اراد البيان
فكذلك ههنا من قرا بالياء اراد معنى العاقبة العقبى والعاقبة والعقبى
واحد وهو منتهى الشيء وآخره ثم ابتداء فقال انه لا يفلح الظالمون اي لا يامن
ولا ينجو المشركون من عذاب الله وقال الضحاك لا يفوز وقال عكرمة لا يبقى وقال
عطاء معناه لا يسعد من كفر نعمتي وان الظالمون ولم يقل الكافرون والقصة
للكافرين الجواب عنه لان هذا ابلغ حتى تعلموا ان الظالم لا ينجو من عذاب
الله فالكافر اولى بان لا ينجوا من عذاب الله والظالم يدخل تحت الكافر
والكافر لا يدخل تحت لان من كان ظالما لا يكون كافرا ومن كان كافرا يكون
ظالما قوله وجعلوا لله مما ذرا الاية وفيه قصة وذلك ان الكفار كانوا
يخرجون شبه الزكوة من حروثهم وزروعهم وثمارهم والابل والبقر والغنم
وكانوا يسمون بعضها لله وبعضها للاصنام وما كان للاصنام ينفقون
عليهم وما كان لله يطعمون المساكين والضيفان فاذا كان زكاتهما
في نصيب الآلهة بزكوة الآلهة واذا كان زكاة ونماء في نصيب الله

ردّوه الى نصيبه الآية وقالوا لأنّ لآلهتنا نفقة وإذا احرثوا سمّوا بعضه لله و بعضه للأصنام فما وقع من حصّة الله في حصّة الأصنام تركوه وما وقع من حصّة الأصنام في حصّة الله ردّوه قال ابن حبيب رأيت في بعض التفاسير ان الله قال لو كان معي شريك كما تقولون وليس لي شريك ما عدلوا بالقسمة أي يأخذوا منّي ولا يعطوني فانزل الله وجعلوا لله أي وصفوا لله ونسبوا اليه مما ذرأ مما خلق من الحرث والأنعام الإبل والبقر والغنم نصيبا حظا فقالوا هذا لله بزعمهم بكذبهم وقولهم سمعت ابن حبيب يقول سمعت ابا زكريا العنبري يحكي عن ابي العباس العنبري عن ابي حاتم عن شريح القاضي انه قال لكل شيء كنية وكنية الكذب الزعم وقرئ بزعمهم برفع الزاء ونصبها قيل هما لغتان بمعنى واحد كالوَد والوُد والفَتك والفُتك قيل النصب مصدر والضم اسم وفيه لغة ثالثة ولم يقرأ بها لأنه قليل وهو الزِعم بالكسر وهذا الشركائنا لآلهتنا فما كان لشركائهم لآلهتهم فلا يصل الى الله فلا يرجع الى الذي جعلوا لله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم الى الذي جعلوا لآلهتهم قال الله ساء ما يحكمون اي بئس ما يقضون وموضع ما رفع تقديره ساء الحكم حكمهم ويجوز ان يكون نصبا على ساء حكما حكمهم في القسمة قوله وكذلك زين هذا الكاف التشبيه معناه كما زينا قولهم وعملهم في النصيب كذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم قرئ من اربعة اوجه اثنان في السبع واثنان في الشواذ احدهما زَيّن بالنصب قتلَ نصب اولادِهم خفض شركاؤهم رفع والثاني زُيِّن بالرفع قتلُ رفع اولادَهم نصب شركائِهم خفض والثالث زُيِّن بالرفع لكثير من المشركين قتلُ نصب اولادِهم خفض شركائِهم خفض من قرأ زَيَّن بالنصب فهو فعل ماض قتل مفعول اولادهم مضاف اليه شركاؤهم فاعلون اي زين شركاؤهم ومن قرأ زُيِّن فعل ما لم يسمّ فاعله قتلُ اسم ما لم يسمّ فاعله اولادَهم نصب خبر ما لم يسمّ فاعله شركائهم خفض بالإضافة على التقديم والتأخير وههنا ما حيل بين الإضافة والمضاف اليه معناه قتل شركائهم اولادهم ومفعوله وكذلك زين لكثير من المشركين برفع الزاء ونصب الدال شركاؤهم بالرفع فعلى تكوين الفعل معناه زين لكثير من المشركين وزينه شركاؤهم ومن قرأ زَيَّن لكثير قتلَ نصب اولادِهم خفض شركائهم فعلى عرب الجواب من اولادهم ومن الشركاء قولان من هم قال مجاهد شركاؤهم شياطينهم امروا ان يدفنوا بناتهم احياء خشية العيلة وقال الكلبي شركاؤهم سدنتهم

وخوف الفقر والسدنة الخدم وذلك انه كان لآلهتهم سدنة وخزان هم الذين كانوا يزيّنون للكفار تدفين البنات احياء وقصته في قوله واذا بشر احدهم بالأنثى الآيات وقوله واذا الموؤدة سئلت فذلك قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم دفن بناتهم احياء شركاؤهم ليردوهم ليهلكوهم وهذه اللام لام العاقبة كقوله فالتقطه آل فرعون الآية وليلبسوا عليهم دينهم هذه اللام لام العاقبة معناه وليخلطوا عليهم دينهم يعني دين ابيهم اسمعيل لأنه ليس للعرب دين وقال الله وليلبسوا عليهم دينهم وفيه سؤال عن هذا ليس لهم دين لكن يدعون بدين اسمعيل فكيف هذا الجواب التزيين ودفن بناتهم احياء ولو شاء الله ما فعلوه يعني فذرهم اتركهم وما يفترون فيه قولان احدهما وما يفترون يكذبون على الله ويقولون ان الله امرنا بدفن البنات احياء وهو ما اخبر الله عنهم في الأعراف واذا فعلوا فاحشة الآية فاجابهم الله وقال قل يا محمد ان الله لا يأمر بالفحشاء والقول الثاني فذرهم وما يفترون وشركهم بالله وهذه الآية منسوخة بآية السيف قوله وقالوا يعني كفار مكة هذه انعام فيه قولان احدهما هو ما جعلوه لأوثانهم مما جعلوا الحرث نصيبا لأوثانهم وهو البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقيل يعني قربانهم لأصنامهم وحرث يعني الحرث الذي كان نصيب اصنامهم حجر يعني حرام وقرئ بفتح الحاء وكسرها وضمها فبالفتح وبالكسر مفعول ومثاله من الكلام الطَحن والطِحن ما الطَحن بالنصب اسم وبالكسر مفعول المطحون وهو الدقيق ومثله الذَبح والذِبح والتَكل والتِكل والذَبح الشاة والذِبح المذبوح والحجر بمعنى المحجور وهو المحروم وبالضم لغة حُجر وحِجر لا يطعمها لا يأكلها الا من نشاء يعني يأكلها الرجال دون النساء بزعمهم بكذبهم وقولهم والنصب والضم كما قلنا في الأول معناه وقالوا هذه انعام وحرث حجر وانعام حرمت ظهورها فيه قولان احدهما قال ابن عباس الحام وقيل السائبة والوصيلة والحام وانعام لا يذكرون اسم الله عليها اذا حملوها واذا ركبوها واذا ذبحوها وهي البحيرة افتراء على الله وفيه اضمار واختصار معناه افتروا افتراء على الله وهو قولهم هذه انعام وحرث حجر سيجزيهم سنكافيهم وسنعاقبهم بما كانوا يفترون بافترائهم وكذبهم على الله قوله وقالوا يعني كفار مكة ما في بطون هذه الأنعام يعني الذي ذكرنا وفيه ثلثة اقاويل احدها قال قتادة اللبن وقال السدي الجنين وقيل الجنين واللبن كلاهما خالصة لذكورنا قرئ خالصةٌ وخالصةً وخالصٌ وخالصه بالهاء من قرأ خالصةٌ بالرفع فعلى خبر الابتداء وقوله ما في بطون فخالصة

رفع خبره ومن قرأ خالصةً بالنصب قال أبو عمرو بن العلاء فعلى الحال معناه
وقالوا ما في بطون هذه الأنعام لذكورنا خالصةً ومن قرأ خالصة بإضافة الخالص
إلى الهاء فهي راجعة إلى ما كقوله وله الدين واصبا ومن قرأ خالص بغير الهاء قال
الكسائي فهو نعت ما ومحرّم عطف عليه ومن قرأ بالتأنيث فهو نعت الأنعام
كما يقال فلان من خاص الأمير وخاصته فإن قيل لم قال خالصة بالهاء ومحرم بغير
الهاء الجواب عن هذا من وجهين أحدهما في الأصل خالص وأدخلت هذه الهاء للمبالغة
وهو بمنزلة الخاصة والعامة لقوله إنا أخلصناهم بخالصة والخالص الذي
لا يشوبه شيء من غيره والثاني قال الكسائي هو مصدر كالعاقبة والعافية
خالصة حلال لذكورنا ومحرم على أزواجنا بناتنا والذكور جمع الذكر وسمي الذكر
ذكرا لشرفه وهو من الذكر والذكر الشرف لقوله وإنه لذكر لك ولقومك أي
لشرف لك ولقومك وإن يكن ميتة أي وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء يعني الرجال
والنساء في أكل الميتة سواء قرئ ميتة بالنصب والرفع فبالرفع أنها اسم
كان واكتفى باسمها دون خبرها وبالنصب أنها خبر كان واسمه في ضميره معناه
وإن يكن النسمة ميتة سيجزيهم أي سيعاقبهم الله وصفهم يعني بوصفهم أو على
وصفهم أو جزاء وصفهم وهو قوله هذا حرام وهذا حلال من عند أنفسهم إنه حكيم
حين أحل لهم الحلال عليم بنياتهم وقصدهم هذا حلال وهذا حرام قوله قد خسر الذين
قتلوا الآية نزلت هذه الآية في ربيعة ومضر وجميع العرب إلا في بني كنانة لأنهم
لا يدفنون بناتهم أحياء قال الله قد خسر أي غبن الذين قتلوا أولادهم والقتل
ههنا دفن البنات يعني دفنوا بناتهم أحياء سفها جهلا بغير علم بلا حجة ولا برهان
وقرئ قتلوا بالتشديد والتخفيف فبالتخفيف على أصل الفعل وبالتشديد على التكثير
والتكثير والقتل بعض البلية والموت ضد الحيوة وحرموا ما رزقهم الله من الحرث
والأنعام افتراء على الله أي كذبا على الله ومعناه افتروا افتراء على الله قد
ضلوا وما كانوا مهتدين إلى الصواب من فعله وجعلوا لله إلى ههنا قصة واحدة
قوله وهو الذي أنشأ جنات معروشات وهو الذي خلق بساتين
معروشات وغير معروشات فيه قولان أحدهما معروشات غير معروشات
المعروشات كل ما يعرش مثل الشجر والكروم والزرع وغير معروشات
كل ما ينبت بنفسه ولا يزرعه أحد مثل الكلأ وأشباهه والقول الآخر
معروشات قال ابن عباس مبسوطات مثل ما يعرش الناس من الكروم
ونحوها وغير معروشات غير مبسوطات وهو رفع بعض أغصانها على بعض

مثل الأشجار والنخل والإنشاء ابتداء فعل من غير احتذاء إلى مثال والنخل معناه وأنشأ
النخل والزرع مختلفا أكله مختلفا حمله وطعمه حلوه ومره ومختلفا نصب نعت
الأكل معناه أكله مختلفا والنعت إذا تقدم على المفعول يكون منصوبا كقوله لاهية
قلوبهم معناه قلوبهم لاهية وكقوله ودانية عليهم الآية وظلالها دانية عليهم وكما
يقال عندي ماله حسنا وجهه وقيل نصب على الحال وقرئ أكله بضم الكاف وسكونها
وهما لغتان والزيتون والرمان وأنشأ الزيتون والرمان وإنما خص الزيتون
والرمان بالذكر من بين الفواكه لفضلها وشرفها كقوله من كان عدوا لله وملائكته
الآية خص جبريل وميكائيل بالذكر من بين الملائكة والرسل لفضلهما وشرفهما وكقوله
فيهما فاكهة ونخل ورمان متشابها في اللون وغير متشابه في الطعم وقيل متشابها ورقه
وغير متشابه ثمره كلوا من ثمره إذا أثمر قد مر الكلام في ثمره قبل هذا إذا أثمر وآتوا حقه
يوم حصاده يعني وأعطوا عشره يوم كيله اختلفوا في حكم هذه الآية فقال ابن
عباس حكم هذه الآية محكم وقال غيره حكم هذه الآية منسوخ بآية الزكوة
وقرئ حصاده بالكسر والنصب هما لغتان ولا تسرفوا الآية نزلت
هذه الآية في ثابت بن قيس بن شماس وذلك أنه صرم خمسمائة نخلة فأعطاها
كله فأنفقها على المساكين ولم يدخر لأهله شيئا منها فأنزل الله ولا تسرفوا
الآية ثم اختلفوا في هذه المخاطبة لمن هي على ثلثة أوجه أحدها قيل هذا الخطاب
لأرباب الأموال لأنهم يعطون شيئا سوى الزكوة والثاني قال زيد هذا الخطاب
للسلطان والثالث للسلطان ولمن ينوب مناب السلطان من السعاة الذين
يأخذون الصدقات ويدفعونها إلى المساكين ثم اختلفوا في تفسيرها من
ستة أوجه أحدها قال ابن عباس ولا تسرفوا يعني ولا تعطوا المال كله وقال
سعيد بن المسيب ولا تمنعوا الزكوة التي أوجبها الله وقال الضحاك لا تمنعوا
الفقراء فضول غلاتكم وقال يمان ولا تفعلوا بفعل الجاهلية في الحرث والأنعام
وقال ابن كيسان ولا تنفقوا في معصية وقال الحسن ولا تجوزوا وأصل الإسراف
مجاوزة الحد قوله ومن الأنعام معناه وخلق من الأنعام حمولة وفرشا و
اختلفوا في الحمولة والفرش على ثلثة أوجه أحدها قال ابن عباس الحمولة
كل ما حمل من الإبل والبقر والخيل والبغال والحمير والفرش الغنم والقول الثاني
قال الحسن وقتادة والسدي الحمولة ما حمل من الإبل والبقر والفرش
الغنم والثالث قال ابن عباس وعبد الله بن مسعود الحمولة كبار الإبل والفرش
صغار الإبل الحمولة جمع لا واحد لها من لفظها كالأنعام والخيل لا واحد لهما

من لقطعها والحمولة بفتح الحاء هي الجمال وقيل الصغار الابل فرش لاستوائها
في الصغر والانحطاط كلوا مما رزقكم الله من الحرث والانعام ولا تتبعوا خطوات
الشيطان ولا تعملوا بزينة الشيطان وفيه قولان احدهما ما يخطابكم الشيطان من
تحليل الى تحريم ومن تحريم الى تحليل والثاني خطوات الشيطان طرق الشيطان
فانه لا تسعى الا في عصيان وقيل خطوات الشيطان يعني نزعاته ووسواسه
وآثاره وخطوات فيه ثلث لغات خطوات وخطوات وخطوات برفع الخاء
وسكون الطاء ونصبها ورفعها انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة وقيل عدو
مبين اي قد ابان لكم عداوته باخراج آدم من الجنة قوله ثمانية ازواج الاية
نزلت هذه الاية في ابي الاحوص مالك بن عوف النصيري وذلك انه جاء الى
رسول الله وخاصمه في تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فانزل الله هذه
الاية فقراها عليه رسول الله صلعم فسكت ولم يجب وقال اني ورائي قوما حتى
ارجع اليهم واخبرهم بما سمعت منك فذلك قوله ثمانية ازواج معناه وخلق
ثمانية افراد والازواج جمع زوج والزوج يقع على الواحد والاثنين كالخصم
والعدل يقال رجل خصم وعدل ورجلان خصم وعدل له الكم رجال خصم وعدل
والزوج يقع على الذكر والانثى يقال للرجل زوج المراة وللمراة زوج كما قال الله
اسكن انت وزوجك الجنة يعني حوا من الضان من الشاء اثنين ذكر وانثى
ومن المعز اثنين ذكر وانثى والضان ذوات اصواف وهو اسم الجنس واحدها
ضاين وضاينة على مثال فاعل وفاعلة وجمعه ضين كما يقال في جمع العبد
عبيد من الضان اثنين واثنين نصب على الانشاء ومعناه وانشا من الضان
اثنين وانشا من المعز اثنين وقرئ واثنان بالرفع على الصفة وقرئ
الضان بالهمز وغير الهمز وهما لغتان وكذلك المعز قرئ بسكون العين
وفتحها وهما لغتان والمعز ذوات شعر واذناب وهو اسم الجنس واحدها
ماعز والجميع مواعز ومعيز قل آلذكرين حرم ام الانثيين معناه قل
يا محمد لابي الاحوص جاء التحريم من قبل الذكرين او من قبل الانثيين
اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام قبل اجتماع مائهما في رحم الانثى نبؤني
بعلم اخبروني ببيان ما تقولون في تحريم هذه الاشياء ان كنتم
صادقين في مقالتكم الذكرين ذكر الضان وذكر المعز والانثيين

واذا كان والذكرين نصب مفعول حرم وكذلك الانثيين الذكرين قرئ بالمد ولا
يقرا بالهمزتين كقوله آانذرتهم اونبئكم لان الف الاستفهام اذا دخلت
على الالف واللام اللتين للتعريف ثبت الف الاستفهام وحدثت بعدها
مدة ولا تبدل من المدة شيئا نحو قوله آلله خير آلله اذن لكم الآن
وقد عصيت فكذلك الذكرين ويقول الرجل قال ذلك ولم يقل الذكرين بغير
مد كقوله رجل افترى واصطفى البنات واستغفرت لهم واتخذناهم
سخريا الجواب انما دخل هذا المد ليكون فرقا بين الاستفهام والخبر واما قوله افترى
واستغفرت واتخذناهم لا يدخل عليه المد لانها دالة على الاستفهام ولا تشبه
بالخبر ولو لم يكن الاستفهام لقال افترى واستغفرت لهم اصطفى بكسر الالف فاذا
ادخلت عليه الف الاستفهام بطلت الف الوصل وثبتت الف الاستفهام ومن الابل اثنين
معناه وخلق من الابل اثنين ذكرا وانثى ومن البقر اثنين وخلق من البقر
اثنين ذكرا وانثى وقرئ اثنان واثنان رفع على خبر الصفة قل يا محمد الذكرين
حرم ام الانثيين معناه قل يا محمد لابي الاحوص جاء التحريم في البحيرة والسائبة والوصيلة
والحام من قبل الذكرين ام من قبل الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام جاء
التحريم من قبل اجتماع مائهما في رحم الانثى الذكرين خاصة الابل والبقر والانثيين
اذ لكم الذكرين التي ذكرنا ام كنتم شهداء اي اكنتم حاضرين اذ وصاكم الله بهذا حين
امركم الله بهذا التحريم كما زعمتم فسكت ابو الاحوص ولم يجب قال الله فمن
اظلم فمن اعتدى واجرى ممن افترى ممن اختلق على الله كذبا ليضل الناس كي
يضل الناس بغير علم بغير حجة ولا بيان ان الله لا يهدي لا يرشد القوم الظالمين
الكافرين قوله قل لا اجد فيما اوحي الي الاية لما قرا النبي صلعم على ابي الاحوص
الجشمي هذه الايات فقال ابو الاحوص فمن لما ذي حرم ابونا هذه الاشياء
فانزل الله قل يا محمد لابي الاحوص لا اجد فيما اوحي الي من القران محرما على
طاعم يطعمه على آكل يأكله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا جاريا وقيل
بالسيخ لان الكبد والطحال يكونان دما وحلالا ولكن ليس مسفوحا او لحم خنزير
او فسقا ذبيحة اهل لغير الله به اي ذبح لغير اسم الله عمدا فانه رجس حرام
مقدم وموخر فمن اضطر الى اكل هذه الاشياء غير باغ على المسلمين بسيفه
ولا عاد ولا ظالم اياهم وقيل غير باغ اي غير آكل فوق الشبع ولا عاد ولا متزود
منها وقيل ولا عاد ولا مستحل لاكل الميتة من غير ضرورة فان ربك غفور رحيم
لمن اكل من الميتة عند الضرورة

دون الشبع رحم حتى رخص في أكل الميتة عند الضرورة ثم بين تحريمهم فقال وعلى الذين
هادوا يعني وعلى اليهود حرمنا كل ذي ظفر يعني كل ذي مخلب من الطير مثل البازي
والغراب والصقر وكل ذي ناب من السباع وكل ما كان ظفره مثل الإبل والبط
والإوز ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما وهو الثروب وشحم الكليتين
إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا كقوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا يعني وكفورا وفيه
ثلاثة أقاويل أحدها قال ابن عباس والحسن يعني المباعر والثاني الأمعاء التي عليها
الشحم والثالث قيل عنى بنات لبون إلا ما حملت ظهورهما موضع نصب والحوايا
نصب عطف عليه وقيل الحوايا رفع عطف على الظهور يعني إلا ما حملت ظهورهما وما
حملت الحوايا والحوايا على وزن فواعل كقولك قاصعا وقواصع ويقال في واحدها حاوية
وهي الألية وهذا ما كان نحلالا عليهم فلك الذي حرمت عليهم جزيناهم ببغيهم عاقبناهم
بذنوبهم وإنا لصادقون فيما أخبرنا وقلنا هو لم فإن كذبوك فيه قولان أحدهما
هذا الخطاب لليهود معناه فإن كذبك يا محمد اليهود على ما وصفت لك من التحريم
والثاني هذا الخطاب للمشركين الذين جرت قصتهم قبل هذا معناه فإن
كذبوك يا محمد فقل ربكم ذو رحمة واسعة على البر والفاجر بتأخير العذاب
وإني قال ذو رحمة واسعة للكافرين مع تكذيبهم فكيف يكون هذا الجواب عنه أن
جزاءهم أن يهلكوا حين كذبوا والله أمهلهم بعد التكذيب فذلك الإمهال رحمة
لهم بتأخير العذاب عنهم ولا يرد بأسه عذابه عن القوم المجرمين المشركين
فإن قيل لم لم يقل إن العذاب نازل عليهم وهذا أبين في الاختصار من قوله
ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين الجواب عن هذا من وجهين أحدهما معناه
أن العذاب نازل عليهم والثاني ما قال الله أبلغ في المعنى وأقرب إلى الأفهام
من قيل أن معناه إذا نزل عليهم العذاب لا يمكنون أن يدفعوا العذاب عن
أنفسهم سيقول الذين أشركوا أخبر الله عن الكافرين في يوم القيمة حين صاروا
إلى النار وقال سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا
من شيء قال الله كذلك يعني كما كذبك قومك يا محمد كذلك كذب الذين من قبلهم
رسلهم حتى ذاقوا بأسنا عذابنا وعقوبتنا في هذه الآية دليل على المعتزلة
وذلك أنهم يقولون إن الشرك ليس بمشيئة الله ولا بأمره ونحن نقول
إن الشرك بمشيئة الله وليس بأمره ففي هذه الآية دليل على المعتزلة أن
الشرك بمشيئة الله لقوله سيقول الذين أشركوا الآية فيقول المعتزلة
ليس لكم دليل في هذه الآية لأن الله رد عليهم بقوله كذلك كذب الذين من قبلهم

وكل شيء مردود لا يكون حجة تصحيح وتحقيق قلنا ليس الأمر كما ظننتم وإلا القصة
كما توهمتم بل قالوها باللسان مستهزئين غير معتقدين بالقلب فلهذا رد الله عليهم
كقوله إذا جاءك المنافقون الآية لأنهم قالوها باللسان من غير اعتقاد ولا صحة من
عند أنفسهم فرد الله عليهم فكذلك ههنا قل يا محمد لهم هل عندكم من علم أي من كتب
وقيل من بيان على ما تقولون من تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام
فتخرجوه فتظهروه لنا إن تتبعون إلا الظن أي ما تقولون إلا بالظن وإن الظن
الآخر ضعيف وما أنتم إلا تكذبون في مقالتكم قل يا محمد إن لم تكن حجة على ما تقولون
فلله الحجة البالغة الحجة البينة المفصلة بشهادتها في تصحيح الحكم والأصل
فيه الفصل والحجة البالغة التي يبلغ بك إلى الشيء الذي تقصده تريك فلو شاء
لهداكم أجمعين إلى دينه ولكن لم يشأ فإن قيل ما الفرق بين الهداية التي ههنا وبين
الهداية التي في قوله وأما ثمود فهديناهم قلنا الهداية في هذه الآية هداية توفيق
ولطف وأما ثمود فهديناهم هداية بيان يعني بينا لهم الهداية قل يا محمد لأهل مكة
هلم شهداءكم تعالوا علماءكم وهلم يا محمد لأهل مكة يأتي في الكلام على وجهين
أحدهما يعني هاتوا والآخر بمعنى تعالوا والمعنى به ههنا تعالوا وفي هلم لغتان
يقال للواحد هلم وللاثنين هلما وللجميع هلموا وللمرأة هلمي وللنساء
هلممن وفيه لغة أخرى يقال للواحد والاثنين والجميع هلم وأراد ههنا هلم
لمعنى الجميع قل يا محمد هلم شهداءكم تعالوا علماءكم الذين يشهدون لكم على أن
الله حرم هذا الذي تقولون من الحرث والأنعام ففي هذه الآية دليل على أن الخطاب
بقوله فإن كذبوك للمشركين فإن شهدوا فلا تشهد معهم أنت يا محمد فإن قيل
ما معنى قوله قل هلم شهداءكم الذين يشهدون مع قوله فإن شهدوا فلا تشهد
معهم فكيف يكون هذا الجواب عن هذا من وجهين أحدهما أن شهادتهم على غير
شرائطها والشهادة إذا كانت على غير شرائطها فلا يجب قبولها مثل أن يكون
مسلما ويكون عدلا وصادقا وصالحا ولبيبا وذلك والجواب الثاني أن شهادتهم
كذب والنبي صلعم لا يجوز أن يشهد مع من يشهد بالكذب فلهذا قال فلا تشهد
معهم ثم قال ولا تتبع أهواءهم ولا تعمل بأهواء الذين كذبوا بآياتنا القرآن
والذين لا يؤمنون بالآخرة بالبعث بعد الموت وهم بربهم يعدلون
يشركون فإن قيل قال الله للكافرين والذين لا يؤمنون بالآخرة بعد أن
قال والذين كذبوا الجواب عن هذا إنما وصفهم بها بين الصفتين لأن

الكفار على صنفين صنف يؤمن بالبعث مثل اهل الكتاب وصنف لا يؤمن بالبعث
مثل الكافرين والمشركين فبين الله بهذه انهم من جملة الكافرين الذين لا يؤمنون
بالبعث قوله قل تعالوا اتل قال ابن عباس وجمهور المفسرين قل تعالوا الى قوله لعلكم
تتقون من الايات المحكمات التي قال الله منه آيات محكمات هن ام الكتاب وهي هذه
الثلث الايات عشرة من الامر والنهي من ترك واحدة منهن من الامم الماضية
فاهلكهم الله مثل قوم شعيب تركوا العدل في الكيل والميزان فاهلكهم الله قل يا محمد
للكفار تعالوا ادنوا فان قيل لم قال تعالوا وهو من العلو وهما في مستوى من
الارض الجواب عنه بان الداعي في المكان العالي لان ما امرهم هو الحق يكون واذا
كان الحق يكون عاليا وان الذي هم فيه لا يكون حق فلهذا قال تعالوا كما يقال
للانسان ارتفع الى صدر المجلس وجميع الارض يكون مستويا فكذلك هذا معناه قل يا
محمد لمالك بن عوف واصحابه تعالوا اتل اي اقرأ ما حرم ربكم عليكم والفرق بين
التلاوة والمتلو كالفرق بين القراءة والمقروء فالمقروء هو الاول من الكلام و
القراءة هي العبارة عنه كذلك المتلو هو اول الكلام والثاني يكون تبعا لكلام الله ما
حرم موضع ما نصب لوقوع التلاوة عليه ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا
قيل حرم بمعنى اوجب وقيل حرم بمعنى التحريم وهو الاكثر فمن قال حرم بمعنى اوجب
فلان قوله ان لا تشركوا به شيئا ومن قال حرم بمعنى التحريم فلا يكون صلة معناه
حرم ربكم عليكم ان تشركوا به شيئا فمن قال ان لا مثبتة فالوقف على ربكم حسن
ثم تبتدئ عليكم ان لا تشركوا به شيئا ومن قال لا صلة لا يقف عليه اي لا
تشركوا موضع ان من الاعراب فيه قولان الرفع والنصب فالرفع على وجهين
اما باضمار هو او باضمار ذلك يعني هو ان لا تشركوا او ذلك اي لا تشركوا ونصبه
على وجهين احدهما اتل ان لا تشركوا والثاني اوصى ان لا تشركوا وفي محل تشركوا
من الاعراب قولان احدهما قال الكسائي جزم على النهي والثاني قال الفراء
نصب بان وبالوالدين احسانا فيه قولان احدهما اوصى بالوالدين احسانا الثاني
احسنوا الى الوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما ولا تقتلوا اولادكم معناه ولا تدفنوا
اولادكم من املاق من مخافة الفقر والافلاس نحن نرزقكم واياهم معناه
كما رزقناكم كذلك نرزقهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن وفيه
ثلثة اقاويل احدها قال ابن عباس ولا تقربوا الزنا في العلانية والسر والثاني
قال مجاهد ما ظهر منها المعنى بقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الى قوله
وان تجمعوا بين الاختين الاد زنا هذه الاربعة عشرة نفس التي ذكرها الله في هذه

الاية وما بطن يعني زنا السر وقال قتادة وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يسرون الزنا
بالحرة ويظهرون بالامة فنهاهم الله عن ذلك وقال ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها يعني الامة
وما بطن يعني زنا الحرة والفواحش جمع فاحشة والفاحشة القبيح العظيم القبح ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق معناه لا يقتل بعضكم بعضا الا بالحق الا باحدى ثلث زنا
بعد احصان او كفر بعد الايمان او قتل نفس بغير نفس كما جاء في الخبر لا يحل دم امرئ
مسلم الا باحدى ثلث زنى بعد احصان او كفر بعد ايمان او قتل نفس بغير نفس ذلكم الذي
ذكرت لكم وصيكم امركم به لعلكم تعقلون لكي تفهموا امر الله قوله ولا تقربوا
مال اليتيم فان قيل لم خص مال اليتيم بقوله ولا تقربوا من سائر المحللات فلم يقل ولا
تاكلوا ولا تاخذوا الجواب عنه انما خص بهذا التاكيد لمعنيين احدهما لانه لا يمكن ان يدفع
احدا عن ماله ولا له والد يدفع عنه والثاني لكثرة الطمع في ماله فلهذا اخص بهذا
التاكيد الا بالتي هي احسن فيه ثلثة اقاويل احدها الا بالحفظ عليه الى ان يكبر فيسلم
اليه والثاني الا بالتي هي احسن قال ابن زيد الا الاكل للقيم على ماله بالمعروف دون
الكسوة كما قال الله فلياكل بالمعروف والثالث قال مجاهد والسدي يعني الا
بالتجارة كقوله صلعم الا من ولي يتيما وله مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى لا ياكله الصدقة
حتى يبلغ اشده والحلم والرشد قال ابن عباس ثمانية عشر سنة وذلك ان اليتيم
اذا احتلم قبل خمسة عشر سنة يدفع اليه المال واذا اتى عليه خمسة عشر سنة يدفع
اليه المال وان لم يحتلم يدفع اليه المال عند الشافعي وعند ابي يوسف يدفع
اليه المال عند سبعة عشر سنة وعند ابي حنيفة يدفع اليه المال عند ثمانية عشر
سنة والى هذا ذهب ابن عباس والاشد جمع على تاويل افعل وفي واحده ثلثة
اقاويل شد بالفتح واشد مثل فلس وافلس وشد واشد مثل ضر واضر
والثالث شد بالكسر والشد مثل نعم وانعم وقيل لا واحد للاشد والاشد
قوة الشباب عند ارتفاعه كما ان شدة النهار قوة الضياء عند ارتفاعه
واوفوا الكيل والميزان اي اتموا الكيل والميزان بالقسط العدل وانما امرهما
الاجتهاد في الكيل والوزن لكي يعلم ان امر الدين احوج الى الاجتهاد لا نكلف
نفسا لا ناخذ نفسا عند الكيل والميزان الا وسعها الا بقدر طاقتها في العدل و
اذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا ولو كان ذا قربى فيه اختصار ومعناه ولو كان
المشهود عليه ذا قرابة فقولوا عليه الحق والصدق وانما خص القول بالعدل
لكي يعلم ان الفعل بالعدل اولى كقوله ولا تقل لهما اف وانما قال اف لكي يعلم ان
الشتم والضرب اشد لهما وامروا بعهد الله اوفوا فيه قولان احدهما وما امر الله

أوفوا ذلكم الذي ذكرت وصيكم به امركم الله به في كتاب
الله لعلكم تذكرون لكي تتعظوا وان هذا صراطي مستقيما قرئ وان بنصب الالف و
كسرها فالنصب على ثلثة اقاويل احدها عطف على ان لا تشركوا او ان هذا والثاني
وصيكم بان هذا والثالث اعلموا ان هذا ومن قرأ بالكسر ففيه قولان احدهما على
الابتداء والآخر قيل معناه أتل ما حرم ربكم عليكم واتل ان هذا واتل بمعنى قل في
يكون بعد القول مكسورا وان هذا صراطي مستقيما يعني وان هذا ديني الاسلام و
اي برضيه فاتبعوه قال جابر سئل النبي صلعم عن الصراط المستقيم فقال هو الاسلام وهو
اوسع ما بين السماء والارض قال عبد الله بن مسعود خط لنا رسول الله صلعم وقال ان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ثم خط عليه خطوطا ثم قال والسبل الشرك وليس من
هذه السبل سبيل الا عليه شيطان يدعوا اليه ثم قرأ رسول الله صلعم وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه الاية ولا تتبعوا السبل يعني اليهودية والنصرانية والمجوسية
فتفرق بكم عن سبيله عن دينه ذلكم وصيكم به امركم به في الكتاب لعلكم تتقون لكي
تتقوا السبل قوله ثم آتينا فيه قولان احدهما قيل ثم حرف عطف ومعناه قل
تعالوا أتل ثم آتينا موسى الكتاب تماما وقيل ثم حرف الترتيب ومعناه ثم اخبركم
انا آتينا اعطينا موسى الكتاب التورية تماما بالامر والنهي من الحلال والحرام والوعد
والوعيد على الذي احسن يعني لموسى وقيل في قوله تماما على الذي احسن فيه
اربعة معاني احدها ان الثواب الذي كتبه الله في التورية كان تماما لموسى والثاني
ان الثواب الذي ذكره الله في التورية كان تماما للمؤمنين وقيل معناه احسان الله
تمام الى موسى علم والرابع قيل احسان الله تمام الى المحسنين وقال الفراء اي احسن في
موضع خفض نعت الذي لان العرب تقول مررت بالذي خير منك وانكره البصريون
قرأ يحيى بن يعمر على الذي احسن بالرفع معناه آتيناه موسى الكتاب تماما
على الوجه الذي هو احسن فجعله نعتا للكتاب لا صفة لموسى فان قيل لم
لم يقل تماما له وقال تماما عليه قلنا الفرق بين تماما له وتماما عليه فلو قال تماما له
يجوز ان يعرض فيه النقصان وتماما عليه لا يجوز ان يعرض فيه النقصان وتفصيلا
وبيانا لكل شيء من الحلال والحرام وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب لعلهم
بلقاء ربهم يؤمنون لكي يؤمنوا بلقاء ربهم وقيل معناه لكي يؤمنوا بجزاء اعمالهم
واللقاء في موضع الجزاء وذكر الرب للتعظيم والتفخيم علو الشانهم وهذا
كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك فيه المغفرة والرحمة لمن آمن به فاتبعوه
واعملوا به واتقوا لعلكم ترحمون لكي ترحموا وقيل واتقوا كي لا تهلكوا هلاكهم
وقيل واتقوا على رجاء الرحمة ان تقولوا معناه انا انزلنا هذا الكتاب لكي

لا تقولوا يا اهل مكة او كراهة ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا يعنون اليهود والنصارى وان كنا وقد كنا عن دراستهم عن قرائتهم لغافلين
او تقولوا لكي لا تقولوا يا اهل مكة لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لكنا اسرع
الى الاجابة من اليهود والنصارى قال الله فقد جاءكم بينة بيان من ربكم وهدى من الضلالة
ورحمة من العذاب فمن اظلم فمن اعتى ممن كذب بآيات الله يعني القرآن وصدف
عنها اي وصرف واعرض عن آياتنا قال الله سنجزي نعاقب الذين يصدفون فمن يصرفون
ويعرضون عن آياتنا سوء العذاب شدة العذاب بما كانوا يصدفون يصرفون ويعرضون
قوله هل ينظرون معناه ما ينتظر اهل مكة الا ان تأتيهم الملائكة عند الموت لقبض
ارواحهم وقرئ يأتيهم بالياء والتاء من قرأ بالتاء فلتانيث الملائكة ومن قرأ بالياء
فلتقدم الفعل او يأتي ربك فيه قولان احدهما قال الحسن او يأتي امر ربك كقوله
ان الذين يؤذون الله ورسوله معناه يؤذون اولياء الله ورسوله والثاني
ان يأتي بها من آيات ربك او يأتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها
وقرئ يوم يأتي بعض آيات ربك بالتاء والياء فبالياء على تذكير البعض وبالتاء
فلان بعض الاية آية فهو راجع الى المعنى دون لفظه قال الله يوم يأتي بعض
آيات ربك فيه قولان احدهما قال ابن زيد يعني سلطان الموت والثاني ما قال
ابن عباس والضحاك والسدي والحسن وقتادة وسعيد بن جبير ومسروق وابو
سعيد الخدري وحذيفة بن اليمان وابو هريرة وابن مسعود وصفوان بن عسال
وابن عمر وحذيفة ابن اسيد وابو ذر ومجاهد وعلي بن الحسين بن واقد المفاد الا ان
او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها لا ينفع
نفسا الاية قال ابن مسعود وانها ليلة قدرها ثلث ليال فيقوم الذين يخشون ربهم
فيتهجدون للوقت الذي كانوا يقومون له حتى اذا صلوا قعدوا عليهم قبل ذلك اخذوا
مضاجعهم فاختلفوا مضاجعهم حتى اذا استيقظوا من النوم قاموا فاعادوا الصلوة
نحو ما صلوا في المرة الاولى فقاموا وانكروا وطال عليهم فخرجوا من منازلهم فلقي
بعضهم بعضا فتذاكروا ففشا ذلك حتى علم به الناس واصبحوا واجتمعوا والسماء
مثل الاحمر فبيناهم ينظرون الى السماء فطلعت الشمس من قبل المغرب حتى
توسطت السماء فعند ذلك لا ينفع نفسا ايمانها الاية الا من كان صغيرا يومئذ او مولودا
بعد ذلك فانه ان آمن بعدما تطلع الشمس من مغربها ثم اسلم قبل منه اذا اذنب ذنبا
ثم تاب قبل منه ثم عادت الشمس الى مكانها وتطلع بعد ذلك كل يوم من مطلعها و
تغرب الى مغربها الى ما شاء الله الى تقوم الساعة وقال ابن مسعود لا يزال باب
التوبة مفتوحا حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا رآها الناس آمنوا كلهم
فحينئذ لا ينفع نفسا ايمانها وقالت عائشة اذا خرج اول الايات طرح الاسلام
وحبست الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال وقال حذيفة بن اسيد

والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله صلعم فقال
ما تذاكرون قلنا نتذاكر الساعة فقال صلعم انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر امارات
يعني علامات الدخان ودابة الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج
ونزول عيسى عم ونارا تخرج من قعر عدن وروى ابو ذر ان النبي صلعم قال
اتدرون اين تذهب هذه الشمس قلنا الله ورسوله اعلم قال فانها تجري حتى
تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها
ارتفعي ارجعي من حيث طلعت فتطلع من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي الى مستقرها
تحت العرش فيقال لها ارجعي فاطلعي من مغربك فتطلع من مغربها اتدرون
متى ذاكم حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل وروى صفوان بن عسال
قال بينا رسول الله صلعم في سفر اذ جاءه اعرابي فسأله عن اشياء حتى ذكر التوبة
فقال النبي صلعم التوبة باب بالمغرب مسيرة سبعين عاما او قال اربعين عاما فلا
يزال مفتوحة كذلك حتى يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الاية وقال عبد
العزيز بن يحيى الكناني والحكمة في طلوع الشمس من مغربها ان ابرهيم صلعم قال
لنمرود لعنة الله فان الله يأتي بالشمس الاية وان الملحدة والمنجمة عن آخرهم ينكرون ذلك على ابرهيم ويقولون
ذلك غير كائن فالله يطلع الشمس يوما واحدا من المغرب ليرى المنكرين قدرته
وان الشمس في ملكه ان شاء اطلعها من المشرق وان شاء اطلعها من المغرب
لا ينفع نفسا ايمانها قرئ بالياء والتاء فبالياء لتذكير الايمان وبالتاء لرجوع
الى معنى الايمان وهي المعرفة لم تكن آمنت من قبل الاية او لم تخلص بايمانها ولم
تعمل خيرا قبل طلوع الشمس من مغربها يا محمد قل لاهل مكة انتظروا يوم القيامة
انا منتظرون لكم العذاب يوم القيمة او قبل يوم القيمة وقيل قل يا محمد لهم انتظروا
لهلاكي فانا منتظرون لهلاككم قوله ان الذين فارقوا دينهم الاية اختلفوا في
تنزيل هذه الاية من ثلثة اوجه احدها قال مجاهد نزلت في اهل الكتاب اليهود
والنصارى وقال الحسن نزلت في المشركين وروى عمر ان رسول الله صلعم
قال يا عائشة ان الذين فارقوا الاية شيعا هم اصحاب البدع واصحاب
الاهواء واصحاب الضلالة من هذه الامة يا عائشة ان لكل صاحب ذنب
توبة غير صاحب الاهواء والبدع ليست لهم توبة انا بريء منهم وهم
مني براء وروى مجالد عن سعيد ان مرة الهمداني كان يبكي فقيل له
ما يبكيك قال اني سمعت رسول الله صلعم يقول ان الذين فارقوا الاية

فاخاف

فاخاف ان لا يكون رسول الله صلعم منا في شيء قال ابن حبيب والصحابة من هذه الاقوال
قول عمر قال ان هذه الاية نزلت في اهل الكتاب لقوله ولا تكونوا من المشركين من الذين
فارقوا الاية ان الذين فارقوا قرئ بالالف وغير الالف من قرأ بالالف
على معنى تركوا وبعضوا فيقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وفارقوا معناه
خالفوا دينهم وكانوا شيعا فرقا لست منهم في شيء الاية اي لست يا محمد على قتالهم في
شيء وهذه الاية منسوخة باية القتال انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا
يفعلون قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال ابن عمر نزلت في اهل البوادي
يعني الاعراب قيل له فما لاهل القرى قال ان الحسنة يضاعفها الاية وما عند الله
عظيما فهو عظيم وقال سفين الثوري لما نزلت من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
قال النبي صلعم رب زدني فنزلت مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة الاية
قال رب زد امتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا
كثيرة قال رب زد امتي فنزلت انما يوفى الصابرون الاية من جاء بالحسنة
قال ابن عباس والضحاك والسدي ومجاهد وقتادة يعني بلا اله الا الله فله عشر
امثالها في التضعيف ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فلا يجزى الا مثلها النار في
الاخرة وقال عكرمة بالحسنة يعني بالتوحيد في الاخرة فله عشر امثالها وهذا قريب
من الاول وقال ابن حبيب الحسنة الطاعة التي هي دون الايمان على قياس قول
ابن عمر الذي ذكرنا في النزول والسيئة المعصية التي هي دون الشرك و
التمثيل في الحسنة من جهة الجزاء لا من جهة المجانسة لان الحسنة طاعة وليست
الحسنة التي جوزي بها طاعة وان سميت الجزاء حسنة على المجاورة كقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها فله عشر امثالها فيه ثلث قراءات عشر امثالها بالاضافة
وعشر منون امثالها رفع وعشر منون امثالها نصب قال الفراء بالخفض
معناه فله عشر حسنات امثالها وبالتنوين امثالها رفع فيه تقديم وتأخير
معناه فله امثالها عشر وامثالها رفع على خبر الصفة وعشر رفع نعته ومن
قرأ عشر منون امثالها نصب فعلى التفسير كقولك عندي خمسة اثوابا وهم
لا يظلمون اي لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم قل يا محمد انني هداني
ربي اي بين لي ربي كيف ادعو الخلق الى صراط مستقيم الى دين الاسلام وقال
عبد الله بن المبارك هداني الاية قال الى وقت اداء الفرائض من الصلوة والصوم والحج
وانما لم يذكر الصراط المستقيم ههنا وقيل هذا لكمال الصفة وغاية البيان فكانه
صراط مستقيم على نهاية الاستقامة دينا قيما نصب على المصدر اي دينوا دينا

قيما صدقا وقيل سليما من الاعوجاج وقرئ قيما بالتشديد والتخفيف فمن قرأه بفتح القاف مشددا فمعناه دينا مستقيما وقيما بكسر القاف مخففا دينا شريفا ومن خفف فلموافقة الدين ملة اي اتبعوا ملة ابرهيم حنيفا مسلما مخلصا والدين والملة واحد وانما كرر لشرف ابرهيم ولكي يزداد للعرب رغبة على دينه وما كان من المشركين ولا على دينهم قل يا محمد للكفار ان صلوتي يعني صلوات الخمس ونسكي فيه اربعة اقاويل احدها قال الحسن ديني وقال مقاتل بن سليمن حجي وقال مجاهد ذبحي وقيل عبادتي ومحياي ومماتي بفتح الياء وسكون الياء ومن قرأ بالفتح فلتوالي الفتحات فيها ولئلا يؤدي الى الاجتماع بين الساكنين ولان نظايرها مفتوحة مثل عصاي ومثواي وهداي وبشراي ومن قرأ بسكون الياء لان اصلها السكون واصل ياء الاضافة يكون ساكنة مثل ثوبي وعبدي وداري ومماتي ومن قرأ بفتح الياء فعلى اتباع محياي ومن قرأ بالسكون فلموافقة صلوتي ونسكي ومحياي في الدنيا ومماتي لله في طاعة الله ورضاه رب العالمين خالق الانس والجن لا شريك له الاية فيه ثلثة اقاويل احدها وانا اول المسلمين في هذا الزمان الذي كنا فيه والثاني قيل وانا اول المسلمين من هذه الامة وقيل وانا اول المسلمين معناه وانا اول من يتصل اسمه باسم الله وهو ان الله لما خلق العرش وهو اول خلق خلقه فبنى على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فمن آمن بي وبرسولي جعلته من الصديقين وادخلته جنة النعيم قوله قل اغير الله الاية قال عطاء بن زيد نزلت هذه الاية في الوليد بن المغيرة وذلك انه قال كان يقول اتبعوا سبيلي احمل اوزاركم فانزل الله قل يا محمد اغير الله ابغي اغير الله اعبد ربا وقال الجرجاني معناه قل يا محمد معاذ الله اطلب حافظا وراعيا او وكيلا وهو الذي كفاني المهم والهمني الرشد وهو رب كل شيء وهو معبود كل شيء وخالق كل شيء والفرق بين السيد والرب ان السيد المالك للسواد الاعظم والرب المالك لتدبير الشيء حتى يصير الى الكمال واصله التربية وهي تنشية الشيء حالا بعد حال حتى يصير الى الكمال ولا يكتسب كل نفس من الذنوب الا عليها وزرها ولا تزر وازرة وزر اخرى فيه اربعة اقاويل احدها لا تحمل حاملة حمل اخرى من الذنوب وقيل لا تؤخذ نفس بذنب نفس اخرى وقيل لا تعذب نفس بغير ذنب وقيل لا تحمل حاملة ذنب اخرى بطيبة النفس ولكن تحمل عليها بالكره تعالى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون من الدين ومعنى ينبئكم ان الله يخبر بالحق فيما اختلفوا فيه من الباطل حتى يظهر المحسن

من المسيء قوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض اي وهو الذي خلقكم بعد الامم وهو ان اهل كل عصر تخلف اهل العصر الذي قبله كلما مضى واحد خلفه اخر وواحد الخلايف خليفة كواحد الصحايف صحيفة ورفع بعضكم فوق بعض درجات قال مقاتل بن حيان في العبادة وقال السدي في الرزق وقيل بالمال والخدم وقيل رفع بعضهم فوق بعض درجات ليقتدي الادنى بالاعلى ويتبع المريد درجة المراد ليصل اليه ليبلوكم ليختبركم فيما اتيكم اعطاكم من المال والخدم ان ربك سريع العقاب شديد العقاب لمن كفر به وانه لغفور لمن امن به وانما قال سريع العقاب مع وصفه بالامهال لان كل ات قريب وهو سريع على هذا المعنى كما قال تع وما امر الساعة الا كلمح بالبصر الاية وقيل سريع العقاب لمن استحقه في دار الدنيا وقيل سريع العقاب ربما تكون المعصية نفس العقوبة فيكون العقوبة مع المعصية وانما ادخل اللام في قوله لغفور رحيم ولم يدخل في قوله سريع العقاب لانه تع لا يخلف عنه في الرحمة والمغفرة لانهما صفتان من صفاته وانما لم يدخل اللام في قوله سريع العقاب لانه ربما يسرع في العقوبة وربما لم يسرع في تاخير العقوبة هذا اخر سورة الانعام فرغ من تحريره العبد الضعيف الخاطي المذنب المحتاج الى رحمة الله وعفوه شرف بن عمر الاداني في يوم الاثنين وقت صلوة المغرب سنه ثمانية عشر محرم الحرام ثمانعولو رعد وسها

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الاعراف

اخبرنا الشيخ الفقيه ابو بكر احمد بن محمد الزنجوي اسعده الله اجازة قال قرات على الشيخ الامام الزاهد المفسر ابي عبد الرحمن اسمعيل بن احمد الضرير بنيسابور قال باسم السيد الكريم ورازق العبيد وقاضي يوم الدين الشورة اسمان سورة الاعراف والحفظة وهي كلها مكية الا ثمان ايات نزلت بالمدينة وهذه السورة سورة الثامنة والثلثين من السور المكيات وعدد اياتها مايتان وخمس ايات بصري وشامي وست في الباقين وعدد حروفها اربع عشرة الفا وثلثماية وعشرة احرف وعدد كلماتها ثلثة الاف وثلثماية وخمسة وعشرون كلمة قال ابن عباس المص هي اسم من اسماء الله متقطع لو علم الناس

تاويلها لم تعلموا اسم الله الاعظم الا ترى الى قوله تع الر وحم ون فيكون الرحمن
وقال قتادة هي اسم من اسماء القران وقال علي بن ابي طالب هو قسم اقسم الله به وقال
عطاء بن ابي رباح هو ثناء اثنى الله على نفسه وقال محمد بن كعب الالف ابتداء اسمه احد
واول اخر واللام افتتاح اسمه لطيف والميم افتتاح اسمه مجيد وملك والصاد ابتداء اسمه
صمد وصادق الوعد وصانع المصنوعات وقيل اراد بالمص جميع الحروف المعجمة
قال الزجاج ان قيل كيف يكون هذا وانما ذكرت اربعة احرف منها قلنا كما تقول
الحمد سبع ايات فالحمد اسم لجملة السورة كلها مبنية على الوقف وهي في موضع
جمل وتفسيرها قال ابو الضحى عن ابن عباس المص معناه انا الله اعلم وافصل اي
اقضي وقال ابو روق انا الله الصادق وقال سعيد بن جبير انا الله اصدق وقيل
المص معناه الم نشرح لك صدرك والمص محله رفع على الابتداء ولا يتبين الاعراب
فيه لانها مبنية على السكون وكتاب رفع خبره وقيل كتاب رفع مبتداء وخبره ما
بعده كتاب يعني القران انزل اليك فلا يكن في فافلا قولان احدهما عطف على انزل و
الثاني جواب اذا واذا فيه مضمر ومعناه اذا انزلنا اليك شيئا من الكتاب فلا تكن في صدرك
حرج منه قال ابن حبيب فلا تكن في صدرك النهي مصروف لان النهي يقع على الحرج لا على يكن
ومعناه لا يحرج صدرك منه فلا يكن في صدرك في قلبك حرج قال الضحاك اثم وقال مجاهد
شك وقال ابو العالية ضيق وهذه الثلثة اقاويل كلها معروف كما منه من القران لتنذر
به اي تنذر بالقران اهل مكة كقوله تع يريدون ليطفيوا اي ان يطفيوا وفي الاية تقديم
وتاخير معناه كتاب انزل اليك
لتنذر به وذكرى للمومنين فلا تكن في صدرك حرج منه وذكرى عظة للمومنين وذكرى
نصب على المصدر معناه وذكرهم ذكرى والياء فيه للمبالغة كالرجعى اتبعوا ما انزل
قال الفراء هنا الخطاب للنبي صلعم ولامته والمراد به امته كقوله تع يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء فطلقوهن اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم فاحلوا حلاله وحرموا حرامه ولا تتبعوا
بالعين من الاتباع وقرا مالك دينار ولا تبتغوا بالغين المعجمة من الابتغاء اي
ولا تطلبوا من دونه من دون الله اولياء اصناما قليلا ما تذكرون تتعظون تع تاويله
اقاويل قيل ما جحد معناه ما تذكرون بالقليل ولا بالكثير وقيل معناه اي الذين تذكرون هو قليل
وقيل ما صلة اي قليل تذكرون او قليلا تذكرتم وقرئ تذكرون بالتخفيف والتشديد
وبالياء قبل التاء من قرا بتخفيف الذال فعلى حذف الياء ومن قرا بالتشديد فعلى
التاء مخففة ادغام التاء في الذال ومن قراهم بالياء والتاء فعلى الخبر والاول على الخطاب
قوله وكم من قرية اي وكم من اهل قرية كقوله تع وسئل القرية اي اهل القرية

اهلكناها عذبناها فجاءها بأسنا عذابنا فان قيل ان الفاء توجب التعقيب ويكون مجي
العذاب بعد الهلاك فكيف يكون والعذاب يكون قبل الهلاك الجواب عن هذا من خمسة
اوجه احدها اهلكناهم في الحكم والثاني اهلكناها بارسال الملائكة اليهم بالعذاب والثالث
اهلكناها بالخذلان والرابع اهلكنا فصح لهم بعد الهلاك انه جاءهم بأسنا وقال الفراء
الفاء بمعنى الواو وقال معناه اهلكناها وقد جاءهم بأسنا في ما قبل بياتا او هم قايلون
قال ابو بكر بن عبدوس معناه بياتا ليلا او هم قايلون او نهارا وهم نايمون في وقت القيلولة
وقال الزجاج او فيه بمعنى التخيير والاباحة وتقديره جاءهم بأسنا مرة ليلا ومرة نهارا
واعتبروا بهلاك من شيت منهم والقايلون النايمون في وقت الظهيرة وهو ماخوذ
من القيلولة فما كان دعواهم قولهم اذ جاءهم حين جاءهم بأسنا عذابنا الا ان
قالوا انا كنا ظالمين مشركين فلنسئلن الذين ارسل اليهم اخبر الله عنهم في يوم القيمة
وقال فلنسالن الذين ارسل اليهم وهم القوم عن اجابة الرسل ولنسئلن المرسلين
يعني الرسل عن تبليغ الرسالة فلنقصن عليهم بعلم فلنخبرن عنهم عن اجابة الرسل
وعن تبليغ الرسالة وما كنا غايبين عن اجابة الرسل وعن تبليغ الرسالة والوزن
يومئذ الحق قال مقاتل الوزن وزن الاعمال وقال مجاهد والقضاء يومئذ الحق
فان قيل واي شيء يوزن والاعمال لا يمكن ان يوزن لانها عرض والعرض لا يبقى وقتين
الجواب عنه من وجهين احدهما قال ابن عمر يوضع صحايف الاعمال في الميزان فتوزن
تمت نيات او يعاقب التي التي يوزن الانسان كما روى عن عبيد الله بن عمر
يوتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة والوزن يومئذ يوم القيمة
بالحق العدل فمن ثقلت موازينه بالحسنات فاولئك هم المفلحون الناجون من
السخطة والعذاب ومن خفت موازينه بالسيئات فاولئك الذين خسروا غبنوا
انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون ولقد مكناكم يا اهل مكة في الارض وجعلنا
لكم فيها في الارض معايش اي عيش من الزرع والضروع والمتاجر والمكاسب قال ابو
عبيد عن الكسائي وابي عمرو معايش لا يهمز لانه على وزن مفاعل فلا يهمز كالمبايع
والمكايل والميم فيها زايدة لانها من عشت وكل ما جاء على وزن مفاعل فلا يهمز فاما
المداين فانها تهمز لانها على وزن فعايل وكلما جاء على وزن فعايل فانها تهمز
وقال معايش لا تهمز لان الياء فيه اصلية وهو من العيش فاما المداين
فمن همز قال الالف فيه اصلية وهو جمع مدينة ومن لم يهمز جعله من دان يدين
كمعايش من عاش يعيش قليلا ما تشكرون اي تشكركم فيما صنع اليكم قليل وقيل
ما تشكرون بالقليل ولا بالكثير قط ولقد خلقناكم

صورناكم في الارحام وقيل ولقد خلقناكم اي خلقنا اباكم من تراب ثم صورناكم ثم
صورنا اباكم بالاذنين والعينين والانف والشفتين واليدين والرجلين الى
اخر الخلقة وقيل ولقد خلقنا اباكم من تراب ثم صورناكم يعني صورنا اباكم
يعني النور في عينيه والسمع في اذنيه والبطش في يديه والمشي في رجليه
والفهم في قلبه والقوة في جسده وقيل ولقد خلقناكم اي خلقنا اباكم من تراب
ثم صورناكم في ظهره وقيل يعني الكلبي ولقد خلقناكم من نطفة ثم من علقة الاية
الى آخرها ثم صورناكم حسنا ودميما وقبيحا وقصيرا وطويلا ثم قلنا للملائكة في
ثم قولان وقيل ثم للترتيب معناه ثم اخبركم بانا قد قلنا للملائكة وقال الاخفش
ثم بمعنى الواو ومعناه وقلنا للملائكة اسجدوا لادم سجدة التحية وانما امرهم
الله تعالى بعبادة الله والتعظيم
لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين اي مع الساجدين قال الله ما منعك الا
ان لا تسجد اذ امرتك حين امرتك بالسجود وقيل لا ادخل للتاكيد وقيل لا صلة
معناه قال ما منعك ان تسجد وقيل لا مثبتة ما منعك ان لا تسجد معناه من قال لك
لك لا تسجد وقيل معناه ما منعك عن السجود فلم تسجد قال ابليس انا خير منه
افضل منه لانك خلقتني من نار لانه قال النار تاكل الطين وقال ابن عباس من قاس من
الدين بشيء من رايه قرنه الله مع ابليس وذلك انه اول من قاس ابليس
وكفر بقياسه فانه اخطا حيث فضل النار على الطين والطين افضل من
النار من وجوه احدها ان الطين سبب جميع الاشياء والعمارات والنبات
والنار سبب الخراب والتفرق وما كان سببا للجميع والعمارات كان افضل ومنها
ان الطين مستغني عن النار والنار ليس بمستغني عن الطين لان النار محتاجة
الى المكان ومكانها التراب ومنها ان النار سبب العذاب وهي عذاب الله لاعدائه
وليس التراب سببا لعذاب الله ومنها ان الخبر ناطق بان تراب الجنة مسك اذفر
ولم ينطق الخبر بان في النار ترابا وقال ابن حبيب ولم يعلم ابليس ان من جوهر
الطين الرزانة والسكون والوقار والاناة والحلم والحياء والصبر ومن جوهر
النار الخفة والطيش والحدة والكبر والتسرع والاضطراب قال الله فاهبط منها
فانزل من الجنة وقيل من السماء وقيل من صورة الملائكة فما يكون لك فما ينبغي
لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين من الذليلين قال ابليس انظرني
اجلني الى يوم يبعثون الى النفخة الاولى من النفخين وهي نفخة الصاعقة

وذلك ان ابليس يكون ميتا من نفخة الصاعقة الى نفخة البعث وهي اربعون سنة قال
الله انك من المنظرين من الموجلين مطلقا واطلاقه يوجب يوم يبعثون ولكنه
مقيد في المعنى ومعناه انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم كما قال في سورة
الحجر قال ابليس فبما اغويتني كما اضللتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم وهذا
بنية القسم مجازاه والله لاقعدن لهم صراطك المستقيم كقوله تعالى تالله لافعلن
صراطك المستقيم يعني دين الاسلام قال الاخفش معناه على صراطك المستقيم كقوله تعالى
اعجلتم امر ربكم اي عن امر ربكم وقيل لاقعدن لهم
صراطك المستقيم يعني طريق مكة وجعلناه في سورة الحجر قال الله قال هذا صراط
مستقيم معناه هذا صراط مستقيم وعلي حفظه قال ابليس ثم لاتينهم من بين ايديهم
قال ابن عباس من قبل الاخرة فاشككهم واقول لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ومن
خلفهم من قبل الدنيا فارغبهم فيها واقول ان الدنيا لا تفنى وعن ايمانهم من قبل الدين
فاوسوس وازينه عليهم امر دينهم وعن شمائلهم من قبل الشهوات فادعوهم اليها قال
الضحاك من بين ايديهم الدنيا ومن خلفهم الاخرة وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم
من قبل سيئاتهم قال مجاهد ثم لاتينهم الى قوله وعن ايمانهم حيث يبصرون ان يخطئوا
حيث يعلمون انهم يخطئون وعن شمائلهم حيث لا يبصرون لا يعلمون انهم مخطئون
وقال السدي من بين ايديهم الدنيا ادعوهم ومن خلفهم الاخرة واشككهم فيها وابعدها
عليهم وعن ايمانهم الحق اشككهم في الحق وعن شمائلهم الباطل احققه عليهم وارغبهم
فيه قال ابن عباس ولم يقل من فوقهم لان رحمة الله تنزل من فوقهم قال ابليس
ولا تجد اكثرهم شاكرين موحدين ومؤمنين ظنا منه وذلك ان ابليس ظن ان
اكثر الخلق لا يكونون موحدين مؤمنين فصدق ظنه كما قال تعالى ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه الاية لانه لما اغوى ادم واثر فيه علم ابليس ان ذريته اضعف منه
فقال ولا تجد اكثرهم شاكرين قال الله لابليس اخرج منها قال الكلبي من الجنة وقيل
من السماء وقيل من صورة الملائكة مذؤوما قال الكلبي ملوما قال عطاء ملعونا قال
ابان بن تغلب معيبا قال الكسائي مقبوحا وقال مجاهد منفيا وقال ليث عن
مجاهد صاغرا وقال ابو روق ممقوتا وقال النضر بن شميل محسورا وقال المورج
المذموم والمذؤوم والمذيم واحد قال ابن حبيب والمذؤوم المعيب والفعل منه
ذام يذام والذام اشد من الذم وابلغ وفي المثل لا تعدم الحسناء ذاما مدحورا
اي مقصيا من كل خير وقال مجاهد مدحورا مطرودا والدحر الطرد والابعاد منه
ويقذفون من كل جانب دحورا لمن تبعك منهم فمن اطاعك من الجن والانس لاملان
جهنم منكم يعني منك ومن ذريتك ومن اطاعك اجمعين اللام الاول لام القسم معناه و
الله لمن اتبعك واللام الثاني لام الجزاء ومعنى لام الجزاء ان فيه جواب الشرط

فمعناه من تبعك أعذبه **قوله** ويا آدم اسكن أنت وزوجك وامرأتك يعني حوا الجنة فكلا من حيث شئتما متى شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ولا تأكلا هذه الشجرة يعني شجرة الحنطة فتكونا من الظالمين فتصيرا من الضارين لأنفسكما بالمعصية فوسوس لهما الآية قال الأخفش يعني إليهما وفيه ثلثة أقاويل أحدها قال الحسن وسوس إليهما وهما في الجنة وإبليس كان في الأرض فوصلت وسوسته إليهما بالقوة التي خلقها الله له والثاني أن آدم وحوا كانا في باب الجنة فوسوس إبليس لهما في باب الجنة والثالث أن إبليس دخل في فم الحية فأدخلته الجنة فيها فوسوس لهما في الجنة فذلك قوله فوسوس لهما الشيطان يعني إبليس بأكل الشجرة وأصل الوسوسة الدعاء إلى الأمر بصوت خفي ليبدي لهما ليظهر لهما وهذه اللام لام العاقبة ما ووري ما غطي عنهما بلباس النور من سوآتهما من عوراتهما وقرئ سوتهما على واحدة ذهب به إلى الجنس ويسمى الفرج سوأة لأنه يسوء صاحبه حين يظهر وقال ما نهيكما ربكما سؤاله مضمر وجوابه ظاهر وذلك أن إبليس سألهما عن أي شيء نهاكما فقالا عن أكل هذه الشجرة نهانا فقال لهما ما نهاكما ربكما الآية تكونا تصيرا تعلمان الخير والشر أو تكونا تصيرا من الخالدين في الجنة فنسي آدم في ذلك الوقت أنه قال الحق أفضل من الملائكة لأن الله أمر الملائكة حتى يسجدوا له بقوله وإذ قلنا للملائكة الآية وقرئ ملكين بكسر اللام من الملك قال أبو عمرو القراءة بفتح اللام لأنه لم يك أحد في الدنيا ملكا آدم أي كان آدم ملك الأرض وفوق كل شيء من سكان الأرض وقاسمهما وحلفهما إني لكما لمن الناصحين بهذا الحلف وبهذه النصيحة وقاسمهما من المفاعلة والمفاعلة لا يكون إلا بين اثنين إلا أحرفا قليلا والمقاسمة من تلك الأحرف يصح من واحد مثل قاتلهم الله وخادعه وسافر الرجل وناقل وخاصم فدلاهما من التدلية ولا يريد ههنا من التدلية أي أراد من التدليل معناه فدلّهما فأبدل من إحدى اللامين ياء كما قالوا في دسّيها وتمطّى أصله دسّسها وتمطّط فأبدل السين والطاء ياء فصار دسّيها وتمطّى فكذلك ههنا فدلّيهما فدلّهما بغرور بباطل فلما ذاقا الشجرة فلما أكلا من تلك الشجرة بدت ظهرت لهما سوآتهما عوراتهما وطفقا وعمدا وقصدا يخصفان يلزقان عليهما على عورتهما من ورق الجنة أي من ورق التين يقال طفق يفعل كذا يفعل إذا كان نهاره أجمع في ذلك الفعل وفلان بات يفعل إذا كانت ليلته أجمع في ذلك الفعل وقرئ يخصّفان بالتشديد من التخصيف فبالتخفيف على أصل الفعل وبالتشديد على التكرير والتكثير وناديهما ربهما الآية تلك إشارة إلى الشجرة والميم والألف أحوال آدم وحوا وأقل لكما الآية ظاهر العداوة قالا يعني بعد الزلة وبعد الخروج من الجنة اختلفوا في تلك المدة كم مكثوا قيل سبعة أيام من أيام الآخرة وقيل مائة سنة وقيل ثلثمائة سنة قالا بعد ما ندموا على القضاء ربنا ظلمنا أنفسنا بالمعصية وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن

من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة وفي هذه الآية دليل على المعتزلة وذلك أنهم يقولون إن من تجنب الكباير يقع الصغاير مغفورا لا محالة لقوله إن تجتنبوا كباير ما تنهون عنه الآية قلنا ليس كما قالوا بل هو في مشية الله إن شاء عذب وإن شاء غفر والدليل عليه قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به الآية ولو كان الصغاير مغفورا لا محالة كما قالوا لما خاف آدم وحوا وقال ههنا وإن لم تغفر لنا الآية الغفران حين قالوا وإن لم تغفر لنا وترحمنا الآية قال اهبطوا يعني آدم وحوا من الخسران أنا ثالث وإبليس والحية اهبطوا انزلوا بعضكم لبعض عدو قال الله لآدم وحوا اهبطوا فهبط آدم بسرنديب بأرض هند على جبل يقال له نايم وحوا بالجدة وإبليس بميسان والحية بأصبهان بعضكم لبعض عدو فإبليس عدو لآدم وآدم عدو له والحية عدو لبني آدم وبنو آدم عدو له فهلا يكون تأتيها شدخ رأسها ومهما يكون رأته لدغت عقبه فذلك قوله بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض الآية إلى حين وعيش إلى منتهى الأجل قال الله لهم فيها تحيون في الأرض وفيها تموتون ومنها تخرجون للبعث بعد الموت وهذه الآية من أبين الدلالة على البعث من غيرها في الحق قوله يا بني آدم قد أنزلنا عليكم فيه قولان أحدهما خلقنا والثاني ألهمنا لباسا فيه قولان أحدهما قال زيد بن علي الديباج وقال غيره من المفسرين لباسا يعني ثيابا من القطن وإنما قال للباس أنزلنا لأنه ينبت بما ينزل من السماء وهو المطر يواري سوآتكم يغطي عوراتكم وريشا فيه أربعة أقاويل أحدها قال ابن عباس وريشا مالا وقال الكلبي وريشا أي بلغة ومتاعا وقال زيد بن علي جمالا وقيل عيشا وقرئ ورياشا بالألف وهو جمع الريش كالرياح والريح والذياب والذيب والقداح والقدح والتبان والتبن وقال قطرب الرياش والريش واحد وهما لغتان كاللباس واللبس والدباغ والدبغ والحلال والحل والحرام والحرم ولباس التقوى فيه سبعة أقاويل أحدها قال ابن عباس السمت الحسن يعني السيرة الحسنة وقال الكلبي التوحيد وقال السدي الإيمان وقال سعيد بن جبير العمل الصالح وقال معبد الجهني الحياء وقال يمان العفاف وقيل الأمانة وقال وهب بن منبه الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وماله الفقه وثمرته العمل الصالح ولباس التقوى قرئ برفع السين ونصبها فرفع السين على الابتداء وخبره ذلك خير ودفع خبره وذلك ههنا صلة ومعناه ولباس التقوى خير من لباس القطن ومن قرأ ولباس بالنصب فعلى الإغراء عليكم بلباس التقوى ذلك يعني لباس التقوى خير من لباس القطن ذلك يعني لباس القطن من آيات الله من عجايب الله لعلهم يذكرون لكي يتعظوا وقيل لباس الهداية للعام ولباس التقوى للخاص ولباس الهيبة للعارفين ولباس الزينة لأهل الدنيا

ولباس التقوى المشاهدة للاولياء ولباس الحضرة للانبياء قوله يا بني ادم لا يفتننكم
الشيطان لا يخدعنكم معناه يا بني ادم احذروا لا يفتننكم الشيطان لا يستزلنكم ابليس
عن طاعة الله كما اخرج كما استزل ابويكم ادم وحوا من الجنة ينزع يخلع عنهما لباسهما
فيه اربعة اقاويل احدها ثياب من ظفر عن ابن عباس وقال الكلبي لباسهما من
ظفر له شعاع كشعاع الشمس قال وهب لباسهما من نور الرابع من ثياب الجنة ليريهما
سوآتهما ليظهر عوراتهما انه يريكم هو الآية يعني ابليس وجنوده يرونكم ولا ترونه
وفي قبيله سبعة اقاويل احدها قال الحسن وابن زيد قبيله نسله وقال القتيبي اصحابه
وقال الزجاج اعوانه وقال مبرد اتباعه وقال قطرب جموعه وقال ابو عبيدة
امته وقال الكسائي جنوده من حيث لا ترونهم قال سمعت ابي يقول سمعت علي الوراق
يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول الشيطان قديم وانت حديث والشيطان
كيس وانت سليم الناحية والشيطان يريك وانت لا تريه والشيطان لا يبالي وانت
تبالي ومن نفسك له عون وليس منه لك عون وانت لا تجاوزنه الا بعون الله وفيه يقول الشاعر
ولا اراه حيث ما يراني وعنده ما انساه لا ينساني قال الله انا جعلنا الشياطين اولياء
للذين لا يؤمنون لا يصدقون بالبعث بعد الموت قوله واذا فعلوا فاحشة يعني
واذا حرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام يعني طوافهم بمكة قالوا وجدنا
عليها اباءنا والله امرنا بها قل يا محمد ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون
ما تذكرون اتقولون على الله الآية يحرم هذه الاشياء ثم بين ما امر الله فقال
قل يا محمد امر ربي بالقسط فيه ثلثة اقاويل قال ابن عباس لا اله الا الله وقال الضحاك
التوحيد وقال السدي ومجاهد بالعدل واقيموا وجوهكم واستقبلوا بوجوهكم
عند كل مسجد في كل مسجد عند كل صلوة وقيل استقبلوا بالاخلاص لله لا للوثن و
لا لغيره وادعوه مخلصين له الدين في العبادة كما بداكم تعودون فيه ستة
اقاويل قال ابن عباس كما بداكم سعيدا وشقيا تعودون الى السعادة والى الشقاوة و
الثاني قال الضحاك كما بداكم من التراب كذلك تعودون الى التراب والثالث قال مجاهد
كما بداكم احيا كذلك تعودون بعد موتكم احيا وهو البعث والرابع قال الربيع بن انس كما
بداكم عريانا كذلك تعودون اليه عريانا كما قال الله ولقد جئتمونا فرادى الآية وروى
علي بن طلحة عن ابن عباس كما بداكم مومنا وكافرا كذلك يعيدكم مومنا وكافرا وتحقيقه قوله
هو الذي خلقكم فمنكم كافر الآية وقال معمر عن قتادة كما بداكم خلقكم ولم تكونوا شيئا فكذلك
خلقكم للبعث ولم تكونوا شيئا وروى جابر بن عبد الله قال رسول الله يبعث كل عبد على ما
مات عليه المومن على ايمانه والكافر على كفره كما بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا
حق عليهم الضلالة الحديث معناه وحق الضلالة على فريق وهم اصحاب الشمال
قال الله تع انهم يعني الكفار اتخذوا الشياطين اولياء اي اربابا من دون الله و
يحسبون انهم مهتدون ويظنون انهم مهتدون الى دين الله تع قوله تع يا بني ادم

خذوا زينتكم الآية قال الكلبي وذلك ان بني عامر من اهل الجاهلية كانوا يطوفون بالبيت
عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل وكانوا اذا قدموا مسجد منى طرحوا ثيابهم في رحالهم ومن قريش
وكنانة وخزاعة وكل ثوب اذا ولدت فيه كانوا لا يصلون في ذلك الثوب وكانوا لا ياكلون
من الطعام الا قوتا ولا ياكلون اللحم والدسم في ايام حجهم يعظمون بذلك حجهم قال المسلمون لرسول
الله صلعم يا رسول الله نحن احق ان نفعل هذه الاشياء منهم فانزل الله هذه الآية يا بني ادم خذوا
زينتكم البسوا ثيابكم عند كل مسجد يعني عند كل صلوة وقال مجاهد الزينة ما وارى عورتك
فالدليل عليه ما روى نافع عن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلع اذا صلى احدكم فليلبس
ثوبيه فان الله احق ان يزين له فمن لم يكن له ثوبان فليتزر اذا صلى ولا يشتمل احدكم في
صلوته كاشتمال اليهود وروى انس عن النبي صلع في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد
قال صلوا في نعالكم وروى انس بن مالك يقول قال رسول الله صلعم في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد
قال النعل والخاتم قال وسمعت الاستاذ الامام اسمعيل الضرير يقول سمعت ابن حبيب يقول
سمعت ابا الهيثم السجزي يحكي عن القاضي التنوخي انه قال الزينة ههنا رفع اليدين
في الصلوة اعتبارا بخبر جبريل [illegible] زينة وزينة الصلوة رفع اليدين وهو
مذكور في سورة الكوثر وقال عطية العوفي وابو روق الزينة المشط قال ابن
حبيب هذا ليس ببعيد من الصواب لان التمشط من الزينة وكلوا من اللحم و
الدسم واشربوا من المياه ولا تسرفوا ولا تجاوزوا الحد في الاكل والشرب انه لا يحب
المسرفين المجاوزين الحد وقال مجاهد لو انفقت مثل احد في طاعة الله لم تكن
مسرفا ولو انفقت درهما او مدا من الطعام في معصية الله لكان اسرافا وعن عروة
عروة عن عائشة قالت رآني رسول الله اكل في كل يوم مرتين فقال يا عائشة اتخذت
الدنيا بطنك اكثر من اكلة كل يوم سرف والله لا يحب المسرفين وقال علي بن الحسين
الواقدي جمع الله الطب كله في قوله تع وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فان اصل الطب ذلك وامر
الاطباء بما قال الله تع وفيه حكاية وذلك ان علي بن الحسين بن واقد كان مفسرا
قدم الى بغداد حاجا فدخل على الخليفة هرون الرشيد وكان له طبيب نصراني حاذق
فقال لعلي ليس في كتابكم من علم الطب شي والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له علي بن الحسين
قد جمع الله تع الطب كله في كلمة واحدة من كتابنا قال النصراني وما هي قال قوله تع و
كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يوثر عن رسولكم شي من الطب يعني
هو فقال علي بن الحسين جمع رسولنا الطب في لفظ يسيرة قال النصراني وما
هو قال قوله صلع المعدة بيت الادواء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته
فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا قوله قل من حرم زينة الله
الآية قال الحسن لما طاف المسلمون بالبيت في ثيابهم عيرهم المشركون بذلك لانهم

طافوا بالبيت عريانا فانزل الله قل يا محمد للمشركين من حرم زينة الله يعني لبس الثياب
التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فيه قولان احدهما قال ابن عباس اللحم والدسم
وقال قتادة البحيرة والسائبة والوصيلة والحام قل يا محمد هي يعني الزينة والطيبات
للذين آمنوا في الحيوة الدنيا مشتركة بين المؤمنين والكافرين في يوم القيمة خالصة للمؤمنين
دون الكافرين فيه تقديم وتأخير وقرئ خالصة بالرفع والنصب فالرفع على خالصة
والنصب قال ابو حاتم على الحال وقال الكسائي على القطع قال الله كذلك نفصل الآيات
لقوم يعلمون توحيد الله ثم بين ما حرم فقال قل يا محمد انما حرم ربي الفواحش
الزنا ما ظهر منها وما بطن في السر والعلانية وروي ان النبي صلعم قال اتدرون
ما الزنا والسرقة وشرب الخمر قالوا الله ورسوله اعلم قال النبي صلعم هي فواحش
وروي عن ابن مسعود ان النبي صلعم قال ليس احد احب اليه المدح من الله تع من
اجل ذلك مدح نفسه وليس احد اغير من الله تع من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها
وما بطن وليس احد احب اليه العذر من الله تع من اجل ذلك انزل الكتاب والرسل ما
ظهر منها وما بطن قد مر تفسيره في الانعام عند قوله ولا تقربوا الفواحش الا محمد
بن كعب يقول ههنا ما ظهر منها طواف الرجال بالنهار عريانا وما بطن طواف النساء بالليل
عريانا والاثم فيه قولان قال الضحاك الذنب وقال الحسن شرب الخمر قال النواس بن سمعان
سألت رسول الله صلعم عن البر والاثم قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت
ان يطلع عليه الناس والبغي والظلم والكبر والاستطالة بغير الحق وان تشركوا بالله ما
لم ينزل به سلطانا كتابا ولا حجة ولا برهانا وان تقولوا على الله الآية ذلك تحريم
الحرث والانعام والطيبات والثياب قال الله ولكل امة ولكل اهل دين اجل وقت لهلاكهم
فاذا جاء اجلهم وقت هلاكهم فلا يستأخرون ساعة بعده ولا يستقدمون قبله يا
بني آدم اما يأتينكم حتى يأتينكم رسل منكم فان ما فيه للجزاء وصلت الميم بها وان ما
مفصولة في اللفظ ولكنها ادغمت وكتبت على الادغام وسقطت منه النون وادخل النون
المشددة التي قبل الكاف اذا ضمت ما لان الجزاء لا يلزم الفعل ان يكون فيه النون
الثقيلة او الخفيفة وجواب الجزاء بالفاء في قوله تع فمن اتقى وقوله تع يأتينكم بالياء
والتاء فبالياء لتقديم الفعل وبالتاء لجماعة الرسل رسل منكم يقصون عليكم آياتي
فيه قولان قال ابن عباس بالامر والنهي وقال عطاء بالفرائض والاحكام فمن اتقى الشرك
واصلح وحد فلا خوف عليهم في مستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا
والذين كذبوا باياتنا بمحمد والقرآن واستكبروا وتعظموا عن الايمان بمحمد والقرآن
اولئك اصحاب النار اهل النار هم فيها خالدون مقيمون فمن اظلم فمن اعتى واكفر
ممن افترى اختلق على الله كذبا او كذب باياته بالكتاب والرسل اولئك ينالهم

نصيبهم من اللوح المحفوظ اختلفوا في ذلك النصيب من اربعة اوجه قال الكلبي من سواد
الوجوه وزرقة العين في الآخرة وقال عطية العوفي من الشقاوة وقال مجاهد من الشقى
وقال الربيع بن انس من الرزق في الدنيا حتى اذا جاءتهم هذا كلام مستانف معناه ولما جاءتهم
وكل ما جاء في القرآن من قوله حتى اذا فالابتداء منه حتى لانه كلام بمعنى فلما الا في موضع
واحد وهو قوله تع وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح الآية لانه ليس ههنا بمعنى فلما
حتى اذا جاءتهم فلما جاءتهم رسلنا يعني ملك الموت واعوانه يتوفونهم يقبضون ارواحهم قالوا
يعني ملك الموت واعوانه عند قبض الارواح اينما كنتم تدعون تعبدون من دون الله
قالوا يعني الكفار ضلوا عنا اشتغلوا بانفسهم وشهدوا على انفسهم الآية بالله وبرسوله
قال الله لهم قال ادخلوا في النار مقدم ومؤخر في امم معاصر قد خلت من قبلكم من الجن
والانس من كفار الجن والانس كلما دخلت امة اي كلما دخلت اهل ملة لعنت اختها
على الامة التي قبلها في الدخول بالكفر حتى اذا اداركوا حتى اذا اجتمعوا فيها في النار
جميعا قالت اخراهم لاولاهم قال اخرى الامم لاولى الامم ربنا يا ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم
عذابا الآية فعذبهم ضعف عذابنا قال الله لهم لكل ضعف ولكن لا تعلمون ذلك من
شدة عذابنا لكم ومن قرأ بالياء صرف الخطاب الى النبي صلعم معناه ولكن لا يعلم
محمد واصحابه ما عليهم من شدة العذاب وقالت اولاهم يعني اول الامم لاخراهم لآخر الامم
فما كان لكم علينا من فضل ان يكون عذابنا ضعف عذابكم انتم كفرتم كما كفرنا فنحن
وانتم فيه سواء قال الله لهم فذوقوا العذاب الآية قوله ان الذين كذبوا باياتنا
بمحمد والقرآن واستكبروا عنها وتعظموا عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء قال الكلبي
لا تفتح لاعمالهم ابواب السماء لانها غير صالح وقال ابو العالية لا تفتح لارواحهم ابواب السماء
للارواح الكفار واعمالهم لا تصعد الى السماء وتكون في سجين لانها غير صالح واما ارواح
المؤمنين واعمالهم تصعد الى السماء وقرئ لا تفتح بالياء والتاء وقرئ التشديد و
التخفيف فالياء على تقديم الفعل والتاء لتانيث الابواب فالتخفيف لمرة واحدة
والتشديد لمرة بعد اخرى ولا يدخلون الجنة الآية حتى يلج الجمل في سم
الخياط في ثقب الابرة وهذا على طريق التمثيل اي لا يدخلون الجنة ابدا وقرئ
الجمّل بضم الجيم وفتح الميم مشدد وهو قلس السفن وقرئ بضم السين
وهما لغتان سُم وسَم وهو ثقب الابرة وكذلك نجزي المجرمين وهكذا عقاب
المشركين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش ظلل معناه من كل جانب نار
قال مقاتل وهكذا فعله تع في هؤلاء الزمر لهم من فوقهم ظلل من النار الآية وانما سمي
جهنم لبعد قعرها وتقول العرب بير جهنام اذا كان بعيد القعر ومنهم
غواش قرئ بكسر الشين وبرفع الشين فالكسر على ان اصله غواشي فحذف

الياء لالتقاء الساكنين ومحا الياء والتنوين فبقي الشين على كسرته ولانه
ثقيل على اللسان من ذهاب الكسرة الى الضم فحذفت منه الياء وبفتح الشين حذفت
منه الياء ونقلت ضمتها الى الشين ليكون اخف على اللسان وتكون تبعا لقوله تع ولهم
من جهنم مهاد كقراءة ابن مسعود وله الجوار المنشأة بضم الراء كقراءة الحسن الا من
هو صال الجحيم بضم اللام وكذلك نجزي الظالمين وهذا عقوبة الكافرين قوله
والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الاية قال ابن عباس نزلت هذه
الاية في ابي بكر وعمر وعثمن وعلي وطلحة والزبير وابن مسعود وعمار بن ياسر
وسلمان الفارسي وابي ذر الذين امنوا وعملوا الصالحات واخلصوا الطاعات
فيما بينهم وبين ربهم لا نكلف نفسا الا وسعها معناه لا نامر نفسا في الجهد الا و
سعها الا مقدار طاقتها قال معاذ بن جبل الا وسعها الا يسرها يقول الله يريد الله بكم
اليسر الاية وقال مجاهد الا ما افترض عليها وقال الكلبي لا نكلف نفسا بعد الايمان
الا وسعها الا ما طاقت به من الصدقة والحج والجهاد اولئك اصحاب الجنة اهل الجنة
هم فيها خالدون مقيمون نعم قال ابن حبيب في الاية تقديم وتاخير منظمه الاية و
الذين امنوا وعملوا الصالحات فيها خالدون لا نكلف نفسا الا وسعها وهي معترضة
في الكلام قوله تع ونزعنا ما في صدورهم من غل روي عوف عن الحسن قال قال علي
بن ابي طالب والله نزلت هذه الاية فينا ومن اهل بدر قال الله لاهل الجنة ونزعنا
واخرجنا ما في صدورهم قلوبهم من غل من الغش والعداوة والبغض والحسد والقتال
الذي كان بعد رسول الله صلعم والامر الذي اختلفوا فيه روى ابو هريرة ان النبي
صلعم قال اول من يدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين كاشد كوكب
في السماء اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد فليس بينهم حسد ولا تباغض
ولكل رجل منهم زوجتان يرى مخ سوقها من وراء لحومها من حسنها فذلك
قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار من تحت مساكنهم
ومنازلهم الانهار الاربعة من الخمر والماء واللبن والعسل وقيل نهر الحيوان وهو
على باب الجنة وقالوا يعني اهل الجنة الحمد لله الشكر لله الذي هدانا لهذا الى
النعيم ومرة تقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده ومرة يقولون الحمد
لله هذا لهذا فلما نظروا الى المنعم يقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا و
لما نظروا الى النعمة يقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده وقالوا الحمد لله الذي
هدانا لهذا اي اكرمنا هذا وقال بعض التعدى وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا
يعني الدين هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا لنهتدي قرئ بسقوط الواو من

وثبوتها وذلك لاختلاف المصاحف لان في بعضها بالواو وفي بعضها بغير الواو وقال ابن
مقسم ثبوت الواو يدل على انهم اعترفوا بالنعمتين والشكر عليهما وسقوط الواو
يدل على الاعتراف بالنعمة الثانية دون الاولة لانه معطوف عليه بالواو ووقع
الشكر عليهما والثاني وقوع الشكر على الاول ثم ابتدا ما كنا لنهتدي ووقع الاعتراف
على الثانية روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم اهل النار يرون منازلهم من
الجنة حسرة فيقولون لو ان الله هداني لكنت من المتقين ويرى اهل الجنة منازلهم
من النار فيقولون ما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فيكون لهم شكرا لقد جاءت
رسل ربنا بالحق بالصدق يعني في الدنيا ونودوا ان تلكم الجنة اي بان وقيل اي
تلكم الجنة كقوله وانطلق الملأ منهم ان امشوا اي امشوا قال ابن حبيب ان صلة
معناه ونودوا تلكم الجنة اورثتموها انزلتموها بما كنتم تعملون في الخير
في الدنيا وروي عن ابي سعيد وابي هريرة عن النبي صلعم قال ينادي مناد ان
لكم ان تحيوا فلا تموتوا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان
تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبوسوا ابدا فذلك قوله
ونودوا ان تلكم الجنة الاية قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان
قد وجدنا اي بان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا من الثواب في الدنيا فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا صدقا من العذاب في النار قالوا نعم قرئ بفتح العين وكسرها
وهما لغتان والاصح والافشى بفتح العين وقرأ الكسائي بكسر العين
واحتج بقول عمر وذلك ما روي ان عمر سال عن بعضهم شيئا قالوا نعم قال اما
النعم الابل تقول نعم قال ابو عبيدة ولم تزل العرب يعرفون ما رووه
عن عمر ولكن نراه مولدة يعني محدثة واقع فاذن مؤذن بينهم فادى
منادي اهل الجنة والنار ان لعنة الله عذاب الله على الظالمين المشركين
وقرئ ان لعنة الله بالتشديد والتخفيف قال الاخفش من شدد ان
فعلى الاصل ومن خفف اراد التخفيف وقال ايضا ان الخفيفة تدخل الافعال
فاذا دخلت ان الخفيفة في الاسماء فمعناه انه ومثلها قراءة ان خفيفة
فهي تترجم لما قبله ومن قرأ ان مشددة فهي تاكيد لما بعده وروى حميد
عن انس قال سمع المسلمون النبي صلعم يقول من النبي على قليب بدر فقال يا ابا جهل
بن هشام ويا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف هل وجدتم
ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا قالوا يا رسول الله تنادي

قوما قد صاروا جميعا فالصلح ما انتم بأنعم لها اقول منهم الا انهم لا يستطيعون ان يجيبوا
الى الذين يصدون عن سبيل الله يصرفون عن سبيل الله اي عن دين الله ويبغونها عوجا
ويطلبونها عيبا وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب يعني بين الجنة والنار سور وعلى
الاعراف رجال وعلى ذلك السور رجال من المسلمين وللحجاب الحاجز وكان بعضهم يجعل
تمام الكلام عند قوله نعم وبينهما حجاب ثم يبتدئ وعلى الاعراف رجال كأنه يقول
وبينهما حجاب وعلى الحجاب رجال فلذلك يجعل معرفة بالالف واللام لما تقدم من ذكر الحجاب
وكان معناه وعلى اعرافه رجال فلما سقطت اضافتها جعلت معرفة بالالف واللام والله
اعلم اختلفوا في الاعراف فقال ابن عباس الاعراف شيء مرتفع وقال قتادة الاعراف
حائط بين الجنة والنار وقال مجاهد الاعراف سور ومن طريق اللغة الاعراف جمع عرف
والعرف عرف الفرس والديك قال السدي سمي الاعراف اعرافا لان اهلها يعرفون
اهل الجنة واهل النار واختلفوا في اصحاب الاعراف فقال ابن عباس هم الذين استوت
حسناتهم مع سيئاتهم وقال مجاهد هم الكهلاء والفقهاء الذين شكوا في الرزق وروي انه
سئل رسول الله صلعم عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا في سبيل الله وهم عصاة
لآبائهم فمنعهم دخول الجنة معصية آبائهم ومنعهم دخول النار قتلهم في سبيل الله وروى
ابو صالح عن ابن عباس قال اصحاب الاعراف اولاد الزنا وسمعت اسمعيل القريد
قال سمعت ابن حبيب يقول سمعت ابن الاشعث يقول بلغني ان اصحاب الاعراف
هم الذين يراؤون بأعمالهم فمنعهم دخول الجنة ريائهم ومنعهم دخول النار بطاعاتهم وروى
عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه قال اصحاب الاعراف اقوام رضي عنهم آباؤهم دون امهاتهم
او امهاتهم دون آبائهم فلم يدخلهم الجنة لان آباءهم وامهاتهم غير راضين عنهم ولم يدخلهم النار
لرضا آبائهم او امهاتهم قال ابن حبيب رأيت في بعض التفاسير ان اصحاب الاعراف
هم اولاد المشركين يعرفون كلا بسيماهم يعرفون اهل الجنة قبل دخولها ببياض
وجوههم وتحجيل اعضائهم وفي السيماء ثلاث لغات بسيماهم وبسيمائهم بالمد وبسيميائهم
بالياء والجيد هذا الاول ونادوا يعني اصحاب الاعراف اصحاب الجنة يا اهل الجنة
ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون فيه قولان احدهما لم يدخلوها يعني اصحاب
الاعراف وهم يطمعون في دخولها قاله ابن عباس وابن مسعود والحسن والثاني
لم يدخلوها يعني اهل الجنة وهم يطمعون قبل ان يدخلوها والاول اصح واذا صرفت
ابصارهم تلقاء اصحاب النار يعني واذا نظر اصحاب الاعراف الى اهل النار قالوا
يعني اصحاب الاعراف ربنا يا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين الكافرين في النار قال
الاخفش تلقاء اصحاب النار يعني حيالهم وتجاههم تلقاء على وزن تفعال بكسر التاء
وليس في العربية تفعال بكسر التاء غير حرفين التلقاء والتبيان ونادى اصحاب

الاعراف رجالا من اهل النار يعرفونهم بسيماهم بسواد وجوههم وزرق اعينهم مثل ابي جهل بن هشام
والوليد واصحابهما قالوا يعني اصحاب الاعراف للكفار ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم
تستكبرون تتعظمون عن الايمان ثم ينظرون الى اهل الجنة فيرون سلمان وصهيبا
وعمارا وبلالا واصحابهم فقالوا فقال اصحاب الاعراف للكفار اهؤلاء الذين اقسمتم
حلفتم في الدنيا لا ينالهم الله برحمة لا يدخلون الجنة ففي هذا القسم قولان في الدنيا
ام في الآخرة احدهما ان الكفار اقسموا في الدنيا بان بلالا واصحابه لا يدخلون
الجنة والاول اصح قال الله لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم من
العذاب ولا انتم تحزنون قوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا
علينا من الماء ان صبوا قال ابن عباس اذا سكن اهل النار النار حرم عليهم الماء
اصابهم عطش شديد حتى يقولوا لاهل الجنة ان افيضوا صبوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله من الثمار قال ابو الجوزاء سألت ابن عباس اي الصدقة افضل قال قال رسول الله
افضل الصدقة الماء اما رأيت اهل النار لما استغاثوا باهل الجنة قالوا افيضوا علينا
من الماء او مما رزقكم الله قالوا يعني اهل الجنة مجيبا لهم ان الله حرمهما على الكافرين
يعني الماء والثمار الذين اتخذوا دينهم فيه قولان احدهما قال اهل المعاني على الذين
لا اتى عليهم والثاني قال ابو عطوف عيدهم لهوا ولعبا اي باطلا وغرتهم
الحيوة الدنيا معناه وما الحيوة الدنيا من الزهرة والزينة قال الله فاليوم
يعني يوم القيمة ننسيهم فيه اربعة اقاويل احدها قال ابن عباس نتركهم في النار وانما
وضع النسيان موضع الترك لان من نسي شيئا فقد تركه والثاني قال مجاهد نؤخرهم
والثالث قال يمان بن رباب نخلي بينهم وبين العذاب والرابع قيل معناه نعاملهم
كمعاملة الناسين لما تركوا لقاء يومهم هذا يعني الاقرار بيوم القيمة هذا وما كانوا
بآياتنا يجحدون قوله ولقد جئناهم بكتاب يقول الله ارسلنا اليهم محمدا بالقرآن الذي
فصلناه بيناه الكتاب على علم يعني بعلم منا على بيان منه وتعالى معناه على علم كما
علمنا كيف نبين هدى ورحمة فقيل منصوب ان على القطع من الهاء التي في قوله تعالى
فصلناه والهاء في موضع النصب وهدى ورحمة نعته وقال ابو حاتم يجوز
لفعلها على اضمار فهو هدى ورحمة وقال ابن حبيب يجوز خفضهما على نعت الكتاب
هل ينظرون اي ما ينتظرون اهل مكة الا يومنون الا تأويله الا عاقبة ما وعد
لهم في القرآن قال الله يوم يعني يوم القيمة يأتي تأويله عاقبة ما وعدهم في القرآن
يقول الذين نسوه اي تركوا الاقرار بهذا اليوم من قبل ذلك في الدنيا قد جاءت رسل
ربنا بالحق بالبعث والجنة والنار ولكنا كذبناهم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا من
العذاب او نرد الى الدنيا فنعمل من الطاعة ونؤمن غير الذي كنا نعمل في الشرك قال الله
قد خسروا غبنوا انفسهم بذهاب الجنة ولزوم النار وضل عنهم واشتغل عنهم ما كانوا
يفترون بالكذب وهي الاصنام فيشفعوا نصب لانه جواب التمني بالفاء وهو

قوله فهل لنا من شفعاء فيشفعوا نصب جواب الاستفهام بالفاء وهو مضمر ومعناه وهل نرد
فنعمل وقرأ ابن أبي إسحق أو نرد بالنصب على العطف على قوله فيشفعوا وهذا بعيد
جدا قوله إن ربكم الله الذي خلق السماوات الآية جمع السماوات بالواو واحدها سماء بغير
الواو قلنا الأصل فيه سماو فقلبت الواو همزة لثقلها ولأن ليس اسم في كلام العرب
واحده بالواو فلهذا قلبت الهمزة في ستة أيام مع ستة أيام من أيام أول الدنيا
طول كل يوم ألف سنة ثم استوى على العرش ثم ههنا لترتيب الأخبار لا لترتيب
الفعل والعطف معناه ثم أخبركم بأن الله عمد وقصد إلى خلق العرش قبل خلق
السماء والأرض ومعنى استواء العرش مذكور في سورة الحديد يغشي الليل
قرئ بالتشديد والتخفيف وهما لغتان غشى يغشي وأغشى يغشي يغشي الليل
النهار وهما مفعولان ومعناه يغطي ويلبس ظلمة الليل ضوء النهار وضوء
النهار ظلمة الليل يطلبه حثيثا الهاء راجعة إلى النهار ومعناه يطلب الليل النهار
سريعا ويطلب النهار الليل سريعا والشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات بأمره
بأمر الله وقرئ والشمس بالرفع والنصب فبالرفع على الابتداء ومسخرات رفع
خبره ومن قرأ بالنصب فعلى وجهين أحدهما بوقوع الخلق عليها معناه الذي خلق
السماوات والأرض والشمس والقمر والثاني نصب بإضمار جعل معناه وجعل الشمس
والقمر والنجوم مسخرات منصوبة على الحال على قراءة من قرأ بالنصب ألا له الخلق
والأمر فصل بين الخلق والأمر فالخلق مخلوقة والأمر قوله والخلق لا يوجد إلا
بالقول وهو قوله كن فإذا كان يكون مخلوقا وأمره قوله والقول هو الكلام واحد
وكلامه غير مخلوق قال عبد الجبار رب العلاء سألت سفين بن عيينة عن قوله ألا
له الخلق والأمر قال فرق الله بين الخلق والأمر فمن جمع بينهما فقد كفر قال إسمعيل الضرير
معنى هذا أن من قال القرآن مخلوق فقد كفر والمعتزلة يقولون إن أمره مخلوق
كما أن خلقه مخلوق وهو كفر تبارك الله رب العالمين وخالق الخلق أجمعين قال إسمعيل
الضرير أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد السرخسي بها قال نا محمد بن المسيب بن
إسحق الأرغياني قال حدثني محمد بن يحيى بن رزين المصيصي نا عثمن بن عمرو بن
فارس عن ابن سمعان عن الحسن عن النبي قال قال رسول الله صلعم كل ما في السماوات و
الأرض وما بينهما فهو مخلوق غير الله تع والقرآن وذلك أنه كلامه منه بدا وإليه
يعود وسيجيء أقوام من أمتي يقولون القرآن مخلوق فمن قال منهم فقد كفر بالله
العظيم وطلقت امرأته منه من ساعته لأنه لا ينبغي لمؤمنة أن تكون تحت كافر
إلا أن تكون سبقته بالقول قوله ادعوا ربكم وأطيعوه تضرعا الآية قال ابن عباس
علانية وسرا قال عبد الرحمن بن زيد تضرعا استكانة وخفية في الخفض كقوله

ولا تجهر بصلوتك الآية وقال الحسن إن الله يحب القلب التقي والدعاء الخفي ولقد أثنى على
زكريا أنه دعا الله في السر فقال إذ نادى ربه نداء خفيا تضرعا وخفية منصوبان على الحال
أي ادعوه متضرعين مخفين إنه لا يحب المعتدين قال ابن جريج الاعتداء رفع الصوت
في الدعاء قال النبي صلعم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقرأ هذه الآية ادعوا ربكم تضرعا
الآية قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا قال عطاء المعتدين
المشركين وقال ابن مجلز الاعتداء أن تسأل منازل الأنبياء قال عطية العوفي المعتدين
الذين يدعون على المؤمنين باللعنة فيقولون اللهم العنهم فهذا هو الاعتداء ولا تفسدوا
في الأرض ولا تعصوا فيها بعد إصلاحها بعد الطاعة فيها قال الضحاك فساد الأرض أن تعمل
فيها بالمعاصي وتسفك الدماء والدعاء إلى غير عبادة الله وقال السدي ولا تفسدوا في الأرض
إنما صلحت بالأنبياء وادعوه خوفا وطمعا خوفا من العقاب وطمعا في الثواب قال ابن
جريج خوفا من العدل وطمعا في الفضل قال ذو النون المصري خوفا من الفراق وطمعا
في الوصال قال الربيع بن أنس خوفا وطمعا كقوله تع رغبا ورهبا قال ابن حبيب
وقف الله عباده بين جانبين وغيب عنهم مآل أمرهم ليخافوه ويرجوه وخوفا وطمعا
منصوبان على المصدر فالمصدر لأن قوله ادعوه أي خافوه خوفا وارجوه طمعا وإن
شئت جعلته حالا أي ادعوه في حال الخوف والطمع لأن الخوف جمع الخائف والطمع جمع الطامع
كالصوم [illegible] وقرأ الأعمش [illegible] وهو جمع الطمع كالمرض جمع المريض إن رحمة الله قريب
الآية من المؤمنين وكان حقه أن يقول قريبة وللعرب مذهب في الكناية إن تشاء ردوها
إلى المعنى وإن تشاء ردوها إلى اللفظ مثل قوله وإذا حضر القسمة ثم قال فارزقوهم
منه رد الكناية إلى المعنى لأن معنى القسمة الميراث وكقوله فبدأ بأوعيتهم قبل
وعاء أخيه ثم استخرجها والهاء عائدة على الصاع لأن الصاع مذكر فكنى عن المعنى
كذلك ههنا وإن كان لفظ الرحمة مؤنثة فمعناه مذكر واختلفوا في معناه
قال سعيد بن جبير الرحمة الثواب قال الأخفش الرحمة المطر وقيل الغفران وقيل يستوي
في القريب والبعيد والمذكر والمؤنث والواحد والجمع وقال النضر بن شميل الرحمة
مصدر ومن حق المصادر أن تذكر كقوله فمن جاءه موعظة من ربه الآية وقوله
لقد جاءكم بينة من ربكم وقوله وأخذ الذين ظلموا الصيحة وقيل المحسن هو الذي
صح عقد توحيده وأحسن سياسة نفسه وأقبل على أداء فرائضه وكفى المسلمين
شره واعلم أن القرب جائز على الله لورود التوقيف ولكن له معان فينبغي
أن تؤدي معانيه على ما يجب فالله قريب من جميع خلقه بالعلم والقدرة وبعيد
من جميع خلقه بالتشبيه والصورة وقريب من المؤمنين بالرأفة والرحمة وقريب
من الكافرين بالسخط واللعنة وليس قريب من الخلق ولا بعيد منهم بالمكان والمسافة
قوله وهو الذي يرسل الرياح نشرا طيبا بين يدي رحمته قدام المطر وقرئ نشرا

بفتح النون وسكون الشين على المصدر وقرئ بُشرًا بالباء من البشارة حتى اذا اقلت
رفعت سحابًا ثقالًا بالماء والسحاب جمع السحابة فلهذا قال ثقالًا ولو كان واحدًا لقال ثقيلا
لان كل قطعة منها سحابة سقناه لبلد ميت الى بلد ميت فانزلنا به الماء فانزلنا على الانقطاع
المكان الميت الماء فاخرجنا به فانبتنا به بالمطر من كل الثمرات من الوان كل الثمرات
قوله الله كما احيينا الارض الميتة كذلك نخرج الموتى يوم القيمة من قبورهم لعلكم
تذكرون كي تتعظوا والبلد الطيب والمكان الزاكي تخرج نباته باذن ربه بامر
ربه بلا كد ولا عناء كذلك المؤمن المخلص يؤدي ما امره الله طوعًا بطيبة النفس والذي
خبث والمكان السبخ لا يخرج نباته الا نكدا بتعب وعناء كذلك المنافق لا يؤدي
ما امره الله الا بكره ومشقة بغير طيبة النفس قال الله كذلك هكذا نصرف الايات
نبين الايات لقوم يشكرون يؤمنون وقوله بفتح الكاف فمن قرا بكسر الكاف
فهو على النعت نكدا فهو نكد ومعناه العسير ومن قرا بنصب الكاف
فعلى المصدر

قصة نوح عليه قوله لقد ارسلنا نوحا الى قومه الاية فقال كله منه
هذا الفاء جواب ارسلنا لان الارسال لاجل ان قال واذا كان كذلك فكا تجزاوه فهم
بالفاء في قوله جواب الجزاء فقال نوح يا قوم اعبدوا الله ووحدوا الله ما لكم
من اله غيره معناه من اله غير الذي ادعوكم اليه وما لكم من اله غيره بالخفض
والرفع والنصب فبالخفض على النعت وبالرفع قال ابو حاتم على الاستثناء ومعناه
ما لكم من اله الا الله اذا كان الاسم بعد الاستثناء معناه ما لكم من اله الا الله
اذا كان الاسم بعد الاستثناء مرفوعا او منصوبا اذا اقيم غير مكان الاستثناء
نقل اعراب ما بعد الاستثناء اذا كان منصوبا نصب غير واذا كان مرفوعا
رفع غير وقيل النصب على الاستثناء وهذا ليس بجيد لان ما بعد النفي يكون
مرفوعا اني اخاف عليكم معناه اني اعلم انه يكون عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا
قال الملا يعني الرؤساء من قومه قال الفقراء الملا والرهط والقوم يكون
للرجال دون النساء انا لنريك يا نوح في ضلال مبين في خطاء بين قال نوح
يا قوم ليس بي ضلالة اي خطاء وضلال وقال ليس على التذكير ولم يقل ليست
لانه ذهب الى المعنى دون اللفظ ولكني رسول من رب العالمين من رب
الجن والانس ابلغكم ابلغكم يقرئ بالتخفيف والتشديد وهما لغتان
فالتخفيف من ابلغ يبلغ والتشديد من بلغ يبلغ والتشديد يكون
للتكرير والتكثير رسالات ربي وانصح لكم واحذركم من عذابه وقيل وادلكم
على طريق رشدكم يقال نصحته ونصحت له وشكرته وشكرت له وهما لغتان
واعلم من الله من سعة رحمته

وقبول التوبة لمن رجع اليه بالاخلاص ما لا تعلمون ذلك او عجبتم واو العطف دخل عليه
الف الاستفهام ومعناه بل عجبتم ان جاءكم بان جاءكم ذكر نبوة من ربكم على رجل منكم
ادمي مثلكم لينذركم ليخوفكم ولتتقوا ولكي تتقوا عبادة غير الله ولعلكم ترحمون
ولكي ترحموا فكذبوه فكذبوا نوحا فانجيناه قال الله فانجينا نوحا والذين معه
يعني النجا بين الذين كانوا معه في الفلك وامنوا به يعنون من الرجال والنساء
من النساء في الفلك في السفينة واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بنوح وكتابه
انهم كانوا قوما عمين كافرين قال مجاهد عمين عن الحق وقال عطاء عمين عن الرشد
وقال الحسين بن الفضل عمين عن الحق يقال رجل عمي في الحق واعمى في البصر ويقال
عمي واعمى بمعنى واحد كخضر واخضر بمعنى واحد

قصة هود عليه قوله والى عاد معناه وارسلنا الى عاد اخاهم نبيهم هودا لم قال لهود اخاهم فيه
اربعة اقاويل قال ابن عباس اخوهم في النسب دون الدين والثاني اخوهم في المشاكلة
والثالث اخوهم من طريق المجاورة وهم قريب والرابع اخوهم يعني صاحبهم قال
الاستاذ ابن حبيب هذا القول اعجب الي لان العرب تسمي الشبه اخا واختا كما قال
الله كلما دخلت امة لعنت اختها شبهها وكقوله وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها الاية اي من شبهها
وقوله يا اخت هرون يا شبه هرون قال يا قوم اعبدوا الله ووحدوه ما لكم من اله
غيره غير الله الذي ادعوكم الى عبادته واعرابه كما ذكرنا في الاول افلا تتقون معناه اتقوا
الكبائر والفواحش وعبادة غير الله قال الملا الرؤساء الذين كفروا من قومه
انا لنريك يا هود في سفاهة قال ابن عباس في جهالة قال مقاتل في حماقة قال ابو
حذيفة في جنون والسفاهة الجنون بلغة حمير وانا لنظنك من الكاذبين فيما تقول
قال هود يا قوم ليس بي سفاهة جهالة ومعناه لست فلهذا ذكر ليس كما قلنا
في الاول ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي بالامر والنهي وانا
لكم ناصح امين احذركم عذاب الله قال قتادة وانا لكم ناصح امين على الرسالة
قال مقاتل وانا لكم امين فيما ابلغكم وبين ربكم او عجبتم قال الكلبي هذا جواب قولهم
ما هذا الا بشر مثلكم او عجبتم ان جاءكم بان جاءكم ذكر نبوة من ربكم على رجل منكم
ادمي مثلكم لينذركم ليخوفكم من عذابه واذكروا اذ جعلكم حين جعلكم خلفاء اي
خليفة بعد خليفة من بعد قوم نوح من بعد هلاك قوم نوح ولم يكن في فترة نوح
وهود نبي فلهذا اتبع قصة بقصة نوح ولهذا قال جعلكم خلفاء من بعد قوم
نوح وزادكم في الخلق بسطة فضيلة وزيادة عن الكلبي وقال الضحاك بسطة
شدة وقيل قطوب امتدادا في القامة وذلك ان طولهم ما بين مائة ذراع الى
ستين ذراعا اصغرهم ستون ذراعا واطولهم مائة ذراع فلهذا قال وزادكم

في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله نعماء الله لعلكم تفلحون لكي تنجوا من السخطة
والعذاب قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ونترك ما يعبد آباؤنا وكانوا يعبدون
عليه فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين ائتنا بالعذاب ثم قال
قال هود قد وقع عليكم أي ينزل وهو ماض بمعنى المستقبل من ربكم رجس عذاب
وغضب أتجادلونني أتخاصمونني في أسماء في أصنام سميتموها أنتم وآباؤكم
الآلهة ما نزل الله بها بتسمية الأصنام آلهة من سلطان من كتاب ولا حجة فانتظروا
العذاب إني معكم من المنتظرين العذاب قال الله فأنجيناه يعني هودا والذين
معه من المؤمنين برحمة منا بنعمة منا وقطعنا دابر واستأصلنا آخر الذين كذبوا
بآياتنا بكتابنا ورسولنا وما كانوا مؤمنين **قصة صالح** عليه السلام وإلى ثمود
معناه وأرسلنا إلى ثمود أخاهم نبيهم صالحا وقال الفضلاء أخاهم كما قلنا في قصة
هود قال معناه فقال كما قلنا في الأول فقال يا قوم اعبدوا الله وحده وأطيعوا الله ما لكم
من إله غيره غير الذي أدعوكم إلى عبادته قال أبو عمرو بن العلاء إنما سميت ثمود لقلة
مائها والثمد الماء القليل وأجرى بعضهم ثمودا وبعضهم لم يجره فمن أجراها
ذهب إلى أنها اسم عربي يشتق من الثمد أو إلى أنه اسم رجل ومن لم يجرها
ذهب إلى أنها اسم قبيلة قد جاءتكم بينة علامة من ربكم هذه ناقة الله إضافة
لكم آية أي أضاف الناقة إلى الله للتعظيم كبيت الله لكم آية علامة على رسالته
آية نصب على الحال لأن في الأصل الآية معرفة لأن نعتها معرفة وهو
الناقة فلما سقط منه الألف واللام صار منصوبا على الحال فذروها فاتركوها
تأكل في أرض الله من عشب أرض الحجر والحجر بين المدينة والشام تأكل جزم على الجواب
وقرئ تأكل رفع مستقبل بمعنى الحال فذروها آكلة ولا تمسوها بسوء ولا تعقروها فيرد
بعقر فيأخذكم فينزل عليكم عذاب يوم أليم بعد عقرها واذكروا إذ جعلكم حين
جعلكم خلفاء خليفة بعد خليفة من بعد عاد من بعد هلاك عاد ولم تكن في فترة
هود وصالح نبي الأسباط فلهذا قال واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم
قصة بعضهم هود وبوأكم في الأرض وأنزلكم في أرض الحجر بين المدينة والشام
وتنحتون الأبنية بيوتا غيرانا فاذكروا آلاء الله نعماء الله ولا تعثوا الآية ولا تعملوا
فيها بالمعاصي قال الملأ الرؤساء الذين استكبروا عن الإيمان من قومه للذين
استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما
أرسل به مؤمنون مصدقون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون
جاحدون فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وأبوا عن قبول أمر ربهم
وقالوا يا صالح ائتنا الآية على طريق الاستهزاء فأخذتهم الرجفة الزلزلة

فأصبحوا في دارهم جاثمين في مدينتهم ميتين فتولى عنهم فخرج صالح من بين أظهرهم وقال
يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي الآية ولكن لا تحبون الناصحين ويأتي هذه القصص
في سورة هود **قصة لوط** عليه السلام ولوطا معناه وأرسلنا لوطا إلى قومه إذ
قال لقومه أتأتون الفاحشة اللواطة وأدبار الرجال ما سبقكم بها باللواطة وأدبار
الرجال من أحد من العالمين من قبلكم إنكم لتأتون الرجال أدبار الرجال شهوة من
دون النساء أشهى لكم من فروج النساء بل أنتم قوم مسرفون مشركون
معتدون من الحلال إلى الحرام وما كان جواب قومه ولم يكن جواب قومه إلا أن قالوا
يعني إلا أن قال بعضهم لبعض أخرجوهم من قريتكم أخرجوا لوطا مع أهله و
كان أهله ابنتيه زعوراء وريثا من مدينتكم إنهم أناس يتطهرون ويتنزهون
عن أدبار الرجال قال الله فأنجيناه يعني لوطا وأهله يعني ابنتيه زعورا وريثا
إلا امرأته واعلة كانت من الغابرين من المتخلفين مع الكافرين بالهلاك و
أمطرنا عليهم مطرا على مسافريهم وشذوذهم مطرا حجارة فانظر يا محمد
كيف كان عاقبة المجرمين كيف صار أحوال المشركين بالهلاك **قصة شعيب**
عليه السلام وإلى مدين معناه وأرسلنا إلى أهل مدين أخاهم شعيبا قال معناه فقال يا قوم
اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من إله غيره غير الذي أدعوكم إليه قد جاءتكم بينة
موعظة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان فأتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم
ولا تنقصوا حقوق الناس من الكيل والوزن ولا تفسدوا ولا تعصوا في الأرض
بعد إصلاحها بالطاعة ذلكم الكيل والوزن تماما خير لكم من النقصان فيهما إن
كنتم إذ كنتم مؤمنين ولا تقعدوا ولا تجلسوا بكل صراط توعدون على ممر الناس
فتأخذونهم وتضربونهم وتخوفونهم وتهددونهم يقال أوعد إذا هدد و
تصدون عن سبيل الله وتصرفون عن دين الله من آمن به بشعيب من
في موضع النصب مفعول وتبغونها عوجا وتطلبونها غيرا واذكروا إذ كنتم
حين كنتم قليلا فكثركم معناه واذكروا قلة عددكم وكثرة عددكم
فتنصرون كثيرا فانظروا كيف كان عاقبة المفسدين كيف صار أحوال
المشركين وإن كان طائفة الآية فاصبروا على حمل البلايا وهذا الخطاب
لجميع من يؤمن به ومن لا يؤمن به حتى يحكم الله بيننا بعذابكم ونجاتنا وهو
خير الحاكمين أفضل الحاكمين بعد القصة إلى هنا كلام شعيب لقومه ومن هنا جواب
قومه لشعيب قال الملأ الرؤساء الذين استكبروا عن الإيمان لنخرجنك يا شعيب

يا شعيب وهذه اللام لام التهديد والذين آمنوا معك والذين آمنوا بك من قريتنا
من مدينتنا أو لتعودن في ملتنا إلا أن تدخل في ديننا إلى ههنا كلام قومه [illegible]
ومن ههنا جواب شعيب لهم قال شعيب أولو كنا كارهين تجبروننا على ذلك وإن
كنا كارهين قد افترينا اختلقنا على الله كذبا إن عدنا الآية إن دخلنا في ملتكم
بعد إذ نجانا الله منها من ملتكم وما يكون لنا أن نعود فيها وما يجوز لنا أن ندخل
في ملتكم إلا أن يشاء الله ربنا إلا أن [illegible] الله معرفتنا وسع ربنا كل شيء علما علم
ربنا كل شيء علما على الله توكلنا وثقنا بالله ربنا يا ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق بالعدل وأنت خير الفاتحين خير القاضين والفتح القضاء بلغة أهل اليمن
إلى ههنا جواب شعيب لهم وقال الملأ الرؤساء الذين كفروا من قومه لسفلتهم
لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا الآية إنكم حينئذ مغبونون قال الله فأخذتهم الرجفة
الزلزلة فأصبحوا في دارهم الآية فصاروا في مدينتهم ميتين الذين كذبوا
شعيبا هلكوا كأن لم يغنوا فيها كأن لم يكونوا أحياء بالأمس فيها في مدينتهم الذين
كذبوا شعيبا الآية يعني الآية المغبونين بذهاب الجنة ولزوم النار فتولى
عنهم فخرج شعيب من بينهم قبل الهلاك وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي
الآية ونصحتكم وخوفتكم وحذرتكم وأنذرتكم هذا الهلاك فلم تقبلوا نصيحتي
فكيف آسى أحزن على قوم أي على هلاك قوم كافرين جاحدين بالله من
ههنا ابتداء كلام الله فقال وما أرسلنا في قرية من نبي معناه وما أرسلنا
في قرية من قرى بني إسرائيل من نبي وشعيب وقومه لم يكن من بني إسرائيل
ولكن أخبر الله عنهم إلا أخذنا أهلها عاقبنا أهلها بالبأساء بالخوف والبلاء
والضراء الجوع والأمراض والمصائب لعلهم يضرعون لكي يؤمنوا فلم يؤمنوا
ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة مكان القحط والجدوبة الخصب والمطر حتى
عفوا حتى نموا وكثرت أموالهم وعبيدهم وقالوا يعني الكفار قد مس فأصاب
آباءنا الضراء والسراء الشدائد والرخاء فلم يرجعوا من دينهم فنحن نقتدي
بهم ولا نرجع عن ديننا قال الله فأخذناهم بالعذاب بغتة فجأة وهم لا يشعرون
بنزول العذاب ولو أن أهل القرى من الذين هلكوا آمنوا بالرسل والكتب واتقوا
تابوا من الشرك والفواحش لفتحنا عليهم الآية بالمطر والأرض بالنبات ولكن كذبوا
فأخذناهم بالعقوبة بما كانوا يكسبون من الشرك أفأمن أهل القرى مثل أهل مكة أن
يأتيهم أي لا يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون غافلون أوأمن أهل القرى
يريد مثل أهل مكة أن يأتيهم أي أن لا يأتيهم بأسنا عذابنا ضحى نهارا وهم يلعبون يخوضون
الأمطار والخصب وكثرة المواشي والأنعام وكلا

في اللعب أفأمنوا مكر الله هذا الخطاب لجميع الكافرين والمؤمنين قال الله أفأمنوا
مكر الله عذاب الله فلا يأمن مكر الله عذاب الله إلا القوم الخاسرون المغبونون
الكافرون أولم يهد للذين قرئ بالنون نهد لمن قرأ بالنون فلا يحتاج إلى إضمار
فيه وبالياء فيه إضمار ومعناه أولم يهد الله أي يبين الله للذين يرثون الأرض
من بعد أهلها من بعد هلاك أهلها وهم أهل مكة أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم عذبناهم
بشركهم كما عذبنا الذين من قبلهم ولكن لم نشأ ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون
لا يصدقون محمدا وقيل ونطبع على قلوبهم وخلقنا الكفر في قلوبهم وقيل حكمنا لهم بالكفر
قال ابن فورك خلق الكفر أليق بالآيات من الحكم لأن المعتزلة يقولون إن الكفر ليس
بمخلوق الله بل هو مخلوق العبد ونحن نقول الكفر والإيمان مخلوقان لله لا
مخلوق للعبد تلك القرى التي أهلكناهم وجرت قصتهم قبل ذلك نقص عليك نقرأ عليك
جبريل من أنبائها من أخبار القرى ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالأمر والنهي فما
كانوا ليؤمنوا ليصدقوا بما كذبوا من قبل معناه لم يؤمنوا [illegible] الأمة بما لم يؤمن أول
الأمة كذلك نطبع أي يختم الله على قلوب الكافرين ثم ذكر أوائل الأمم فقال
وما وجدنا الآية معناه ما وجدنا أكثرهم على عهد يوم الميثاق وإن وجدنا أكثرهم
لفاسقين معناه وقد وجدنا كلهم ناقضين للعهد يوم الميثاق

قصة موسى

عليه السلام وفرعون قوله ثم بعثنا ثم ههنا للعطف لا للترتيب من بعدهم
من بعد هؤلاء الرسل الذين ذكرناهم قبل ذلك موسى بآياتنا التسع معناه ثم أرسلنا
أول آياته العصا وآخرها الطمس إلى فرعون وملائه وقومه قال ابن عباس
فرعون قابوس بالسريانية قال وهب بن منبه من دخول يوسف مصر ومن
دخل موسى فيها بالرسالة أربعمائة سنة فظلموا بها فجحدوا بالآيات كلها فانظر
يا محمد كيف كان عاقبة المفسدين آخرا مغرقين وقال موسى يا فرعون
إني رسول من رب العالمين إليك حقيق على أن لا أقول علي وعلى بتشديد الياء
على الإضافة وتخفيف الياء فالتشديد قال الأخفش معناه واجب علي أن لا
أقول على الله إلا الحق وبالتخفيف على مكان الياء وحقيق بمعنى جدير يعني
جدير بأن لا أقول على الله إلا الحق إلا الصدق قد جئتكم ببينة من ربكم
وهي اليد والعصا فأرسل معي بني إسرائيل إلى فلسطين وذلك أن فرعون
أخذ قوما من بني إسرائيل واستعبدهم حتى يرجعوا إلى دينه فلم يرجعوا إلى دينه
فامتحنهم بالخدمة وامتحنهم امتحانا شديدا فلهذا قال موسى فأرسل معي بني إسرائيل
إلى فلسطين قال فرعون مجيبا لموسى إن كنت جئت بآية بعلامة فأت بها
بالعلامة إن كنت من الصادقين أنك رسول فألقى موسى عصاه فإذا هي

يعني العصا ثعبان يعني حية ذكرا اصفر والثعبان اعظم من الحية من يعني ان

العصا والقِ عصاك وقال في موضع آخر فلما رآها تهتز كأنها جان والجان الصغير من

الحيات والجمع بين هاتين الآيتين ان تكون العصا ثعبان لفرعون وقومه

ولموسى وان شبهت جان في ابتداء تحوله وثعبان في انتهائه ونزع يده واخرج

يده من ابطه فاذا هي بيضاء تضيء للناظرين ويلتمع نظرهم اليها قال الملأ يعني

الجلساء من قوم فرعون وخواصهم ان هذا يعني موسى لساحر عليم حاذق

في سحره يريد ان يخرجكم من ارضكم يعني ارض مصر بسحره فقال فرعون لجلسائه

فماذا تأمرون تشيرون قالوا ارجه يعني الجلساء قال الكلبي يعني احبسه قال

عطاء الخراساني اخره والكناية راجعة الى موسى قال ابن حبيب قول العلماء ههنا

اعجب الي لان فرعون رأى من موسى امر العصا وغيره فعلم انه لا يقدر على حبسه

فالتأخير بالآية اليق واخاه هرون وارسل الشرط في المدائن حاشرين جامعين

للناس من السحرة وقال بعض المفسرين ان لفرعون مدائن حول المصر وبها

السحرة فاذا حدث امر بهم لفرعون دعاهم فلذلك قالوا ارجه واخاه الآية

وقرئ ارجئه بالهمز وغيره وهما لغتان عند اكثر القراء ارجأ يرجئ وارجى

يرجي قيل من قرأ بالهمز فعلى الاصل ومن اسقطها فعلى التخفيف وفي تحريكها واسكانها

لغتان وبها جاءت القراءات يأتوك جزم جواب ارسل يأتوك يعني الشرط بكل

ساحر عليم حاذق بسحره وقرئ سحار وساحر قال ابو عبيد الفرق بينهما ان

الساحر يعلم السحر ولا يعلمه الناس والسحار الذي يعلم ويعلمه الناس وقال

المؤرج الساحر الذي يأتي بالسحر مرة والسحار على الكثرة الذي يأتي به دائما

فلما جاء السحرة وهم سبعون نفسا قالوا لفرعون ان لنا لاجرا اي لنا هدية

منك ان كنا نحن الغالبين لموسى قال فرعون نعم لكم الهدية عندي وانكم لمن

المقربين في القدر والجاه والمنزلة عندي واول من يدخل علي بالسلام ثم قالوا

يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي الآية قال ابن حبيب اما يأتي في الكلام من اربعة اوجه

يأتي للتخيير وللتمييز وللجزاء وللامر والنهي فان كان خيرا فالالف منصوبة

مثل قوله اما السفينة واما الغلام واما الجدار واما ثمود ولغيرها و

لئن كان جزاء فالالف مكسورة كقوله فاما يأتينكم فاما ترين فاما نذهبن فاما

تثقفنهم واما تعرضن عنهم وان كان تخييرا فالالف مكسورة اما تعذبهم

واما يتوب عليهم اما العذاب واما الساعة اما شاكرا واما كفورا و

ان كان امرا او نهيا فالكف وجهان النصب والكسر فاذا كسرت الالف

ادخلت ان بعد كقوله اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا واما ان

تلقي واما ان نكون الآية واما ان نكون اول من القى وان نصبت الالف اسقطت

ان كقوله فاما اليتيم فلا تقهر الآية وههنا اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين

اراد الامر قال يعني موسى مجيبا لهم للسحرة القوا العصي فلما القوها سحروا

اعين الناس بالسحر واسترهبوهم واستفزعوهم قال ابن فورك سحروا اعين

الناس اي قلبوا اعينهم عن صحة الادراك بما يتخيل من الاشياء المموهة واسترهبوهم

فيل هذه السين سين الطلب اي طلبوا الرهبة من الناس قال المبرد هذه السين

ساقطة في المعنى ومعناه وارهبوهم وجاءوا يعني السحرة بسحر عظيم بكذب بين وبعضا

السحر الحيلة الخفية باظهار الاعجوبة ليتوهم الساحر انها معجزة فلذلك كفر وقيل اصل السحر

خفاء الامر فيه قيل لبعض الانبياء انما انت من المسحرين اي انت تغذى ممن

كان امره خفيا وانما قالوا ما توطين لا على الحقيقة قال الله واوحينا الى موسى ان الق

عصاك فالقاها يعني العصا تلقف ما يأفكون ما يأفكهم من العصي والحبال وكان بعضهن

عصا وبعضهن حبلا فوقع الحق فاستبان الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر فغلبوا

هنالك عليهم موسى غلبة عند ذلك والقي السحرة والهم السحرة بالسجود فخروا لله

ساجدين وانما قال القي السحرة لسرعة سجودهم كأنهم القوا اليه قالوا آمنا يعني

السحرة برب العالمين قال فرعون ايأي تعنون برب العالمين قالوا لا بل

رب موسى وهرون قال فرعون آمنتم به صدقتم لموسى قبل ان آذن لكم قبل امري

انكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة في مصر لتخرجوا منها من مصر اهلها فسوف

تعلمون اخبر ذلك لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف معناه لاقطعن من كل واحد يده اليمنى

ورجله اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا يعني السحرة انا الى ربنا منقلبون راجعون

وما تنقم منا وما تعيبنا وما تطعن فينا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا

صبرا الهمنا بالصبر عند القطع والصلب كيلا يرجع الى دين فرعون وتوفنا مسلمين واقبض

ارواحنا على الاسلام مسلمين قبضت ارواح المسلمين قوله وقال الملأ الرؤساء من قوم

فرعون اتذر موسى اتترك موسى وقومه لا تقتلهم والالف الف الاستفهام ليفسدوا

في الارض بتغيير دينك وتذرك عبادتك وانما قالوا لفرعون اتترك قتل موسى لاجل هم شفقة

على دينه لان في ذهاب دينه فساد الجلساء لهم الدعوة الى غير دين فرعون لا يكون

فسادا ولكنهم كانوا يعدونه فسادا وان كان في الحقيقة غير فساد وقرئ ويذرك

بالياء ورفع الراء والجزم والنصب وبالنون ورفع الراء فالياء خبر عن موسى

والنون على اضمار نحن معناه نحن نذرك وبالياء ورفع الراء معناه وهو يذرك

وجزم الراء فعلى انه جواب الاستفهام اتذر موسى يذرك والواو محذوف على هذا

الفعل في المعنى وبالياء ونصب الراء فيه قولان احدهما نصب على الظرف معناه

قوله من خلاف يعني من كل شق طرفاه

١٦٧

لتفسدوا في الارض وقد تركك وترك عبادتك وعبادة الهتك ومعنى الظرف الانصراف من الفساد الى الترك كقوله ولا تلبسوا الحق بالباطل الآية نصب على الظرف لانه صرف من اللبس الى الكتمان والقول الثاني نصب على العطف معناه ليفسدوا في الارض وليذرك والهتك كالتوبيخ لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين والقول الاول اصح واولى وقرئ والهتك على الجمع والاهتك بكسر الالف على الوحدان ومن قرأ بكسر الالف على الواحد ففيه قولان احدهما عبادتك والثاني ارادوا به الشمس وهي تانيث الاله ومن قرأ والهتك على الجمع معناه عبادة اصنامك وذلك ان فرعون دفع الى كل جماعة من قومه صنما يعبدونه وقال انا ربكم الاعلى ويعنون بقوله والهتك عبادة الاصنام قال فرعون سنقتل ابناءهم قرئ بالتشديد والتخفيف فالتخفيف على اصل الفعل والتشديد للتكرير والتكثير ولم يقل سنقتل موسى لان فرعون لما راى من قوة امر موسى وغلبته تيقن انه لا يقدر على قتله فعدل عن قتله الى قتل ابناء بني اسرائيل غيظا وغضبا ونستحيي نساءهم ونستخدم نساءهم وانما قال نستخدم نساءهم دون شيء آخر لان في ذلك مذلة لبني اسرائيل وهوانا عليهم وعارا وهجنة ومنقبة لهم فلهذا قال وانا فوقهم قاهرون غالبون وانا عليهم مقتدرون قال موسى لقومه بني اسرائيل استعينوا بالله واصبروا على البلاء ان الارض لله يعني ارض مصر لله ان بالكسر لوقوعه بعد الامر وما بعد الامر يكون مستانفا يورثها من يشاء من عباده وقرئ يورثها بالتشديد وهما لغتان الا ان التخفيف اليق واولى لكثرة نظايرها في القرآن مثل واورثنا القوم ثم اورثنا الكتاب والعاقبة للمتقين والجنة للمؤمنين قالوا يعني بني اسرائيل لموسى اوذينا عذبنا من قبل ان تاتينا بقتل الابناء واستخدام النساء ومن بعد ما جئتنا بالرسالة وقتل الابناء كان من وقت ولادة موسى الى ان بعث بالنبوة وهي اربعون سنة وذلك ان الكهنة قالوا لفرعون يولد في تلك السنة غلام يكون هلاكك وهلاك ملكك على يديه فمضى تلك السنة بقتل اولاد بني اسرائيل ذكورا الى اربعين سنة وولد موسى عليه السلام في تلك السنة قال وهب بن منبه ان بني اسرائيل قبل ان يولد موسى كانوا على سبعة اصناف من اعمال فرعون وخدمته فاما اولوا القوة منهم فيحتون السواري من الجبال ويحملونها حتى قرحت اعناقهم وعواتقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من فعل ذلك ونقله وطائفة كانوا ينقلون الحجارة والطين والجص ويبنون له القصور والحصون وطائفة اخرى يحرثون ويزرعون ويحصدون وطائفة اخرى يضربون اللبن ويطبخون الآجر والجص وطائفة اخرى نجارون ينحتون الخشب ويضربون المسامير وطائفة اخرى حدادون

يعملون ابواب الحديد ومفاتح الحديد وطائفة اخرى هم الضعفاء الذين لا يقدرون على عمل عليهم الخراج والضريبة يودونها كل يوم قبل ان تغرب الشمس فمن غربت عليه الشمس ولم يود ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا واما النساء فيغزلن الكتان وينسجن ويحصدن في زمان الحصاد ويذبح فرعون اولادهن وكلما ولدت امراة ذكرا ذبح وايما امراة كتمت حملها بقر بطنها فهذا العذاب المهين الذي ذكره الله لبني اسرائيل فذلك قوله وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم الآية قوله قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا بالرسالة قال موسى لهم عسى ربكم اي اوجب ربكم على نفسه الرحمة وعسى من الله واجب ان يهلك عدوكم فرعون وآله ويستخلفكم في الارض ويجعلكم سكان مصر من بعد هلاكهم فصدق الله وعده فملكوا ارض بيت المقدس بعد موسى في زمن يوشع بن نون بعد خروجهم عن التيه وملكوا بعد موسى ارض مصر في زمن داود فهذا ما وعدهم الله بقوله ويستخلفكم في الارض فينظر فيرى كيف تعملون شكرا لهلاكهم ونجاتكم قوله ولقد اخذنا آل فرعون الآية قال ابن عباس بالقحط والجدوبة لاهل البوادي ونقص من الثمرات لاهل القرى وقال مجاهد بالسنين الجائحة ونقص من الثمرات قبل ذلك والا خاصة الرجل الذين يقول امرهم اليه قال ابن حبيب العرب تختلف في السنين فمنهم من يجعلها على هجاء واحد وتجرى النون بالاعراب كان النون من اصل الحروف وانما فعلوا ذلك لان الجمع جاء على غير لفظ الواحد واحدتها سنة بفتح السين وجمعها سنين بكسر السين فاختلف اللفظان ولذلك نون جمعه بفتح الميم قال سنون واحدة بكسر الالف قال فلهذا جاز ان يتوهم النون من اصل الحرف ومنهم من يجعلها على هجائين سنون وسنين كقولك مسلمون ومسلمين لعلهم يذكرون لكي يتعظوا قال ابن فورك جاز في الكلام لعل بمعنى كي قال الله فاذا جاءتهم الحسنة الخصب والسعة والرخاء قالوا لنا هذه ينبغي لنا هذه وقيل قالوا لنا هذه اي نحن اهل لها ومستحق بها ولم تفعلوا واحسنا وان تصبهم سيئة قحط وجوع يطيروا بموسى يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين فيتقالوا بهم يطيروا بالياء وتشديد الطاء لانه افتعل مدغم التاء في الطاء مثل ازمل وادثر وقرأ طلحة تطيروا بالتاء وتخفيف الطاء على الاصل من غير ادغام قال الله الا انما طائرهم شومهم وجوعهم قال ابن عباس الا انما طائرهم عند الله اي ما قدر وقضى عليهم من عند الله وقيل انما طائرهم عند الله اي جوعهم وشومهم من عند الله وقرأ الحسن الا انما طيرهم عند الله بغير الف والطير والطائر واحد قال الله وكل انسان الزمناه الآية ومن العرب من يقول الطير جمع الطائر كالنجم جمع الناجم والركب جمع الراكب عند نصب بنزع الخافض اي من عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك قوله وقالوا مهما تاتنا يعني قال قوم فرعون لموسى قال الخليل احدهما جزاء

أي كلما ومتى يأتنا به من آية وكان في الأصل ما ما الأولى للجزاء والثانية للتأكيد فحولت
الألف هاء ليختلف اللفظ لأنه لو تركت على هذه لأشبه الجحد لأن ما كثيرة في القرآن يأتي
على ما يتوارد به وما تزاد في حروف الجزاء كما قال الله فإما تثقفنهم في الحرب الآية وقال فإما
نذهبن بك وإما تعوضن عنهم وإما يأتينكم مني هدى وجواب الجزاء في قوله فما نحن لك بمؤمنين
قال الكسائي مهما أصله مه كلمة التي ضمت إليها ما الجزاء فوصلت وصارت مهما والقول
الأول أجود وأصح وقالوا مهما كلمة ومتى ما تأتنا به من آية من علامة وبها لها ذا راجعة إلى الآية
بعض الآية لأن من حروف التبعيض لتسحرنا بها لتأخذ أعيننا بها فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين عليهم
بالرسالة فدعا موسى عليه قال الله فأرسلنا عليهم الطوفان فسلط الله عليهم المطر من السماء
دائما من سبت إلى سبت لا ينقطع ليلا ولا نهارا والجراد وسلط الله عليهم بعد ذلك الجراد
حتى أكل ما أنبتت الأرض من النبات والثمار والقمل وسلط عليهم بعد ذلك القمل حتى أكل ما
بقي من الجراد وهو الدبا الجراد الصغار بلا جناح والضفادع وسلط عليهم بعد ذلك الضفادع
حتى آذاهم والدم وسلط عليهم بعد ذلك الدم حتى صار قلبهم وأنهارهم دما قال نوف البكالي
مكث موسى في آل فرعون بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم الآيات الجراد والقمل
والضفادع والدم **قصة** الطوفان قال وهب بن منبه أرسل عليهم المطر حتى خافوا الهلاك
فأرسل فرعون إلى موسى أن تصار المطر عنا واجلنا أن تكشف عنا العذاب حتى نؤمن بك
ونرسل معك بني إسرائيل فدعا موسى ربه فكشف الله عنهم المطر وأرسل عليهم الريح فجففت
الأرض فخرج من النبات شيء لم يروا بمصر مثله قط فقالوا هذا الذي جزعنا منه هو
خير لنا ولكنا لم نشعر فلا والله لا نؤمن لك ولا نرسل معك بني إسرائيل فنقضوا العهد
وعصوا ربهم فأرسل الله عليهم الجراد الكثير مثل الغمام الأسود فذلك في زمان الحصاد حين
بلغ الزرع فأكل ما أنبتت الأرض حتى أكل خشب البيوت وأبوابها والكروم والرمان
والزيتون فلا ينتقل من مكان إلى مكان حتى يستأصله فصرخ أهل مصر وقالوا يا أيها
الساحر يعني العالم ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا هذا العذاب يا موسى
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل وكان الجراد ثبت عليهم أسبوعا لا يدعون الأرض
من كثرته فدعا موسى ربه فأرسل الله ريحا حتى حمل الجراد كلها وألقاها في البحر فلم يبق من
أرض مصر جرادة واحدة فقالوا قد بقي لنا بقية من الكلأ والزرع ما يكفينا في هذه
السنة والله لن نؤمن لك ولن نرسل معك بني إسرائيل فمكثوا شهرا فأرسل الله عليهم القمل يعني
الدبا وهو الجراد الصغير الذي ليس له أجنحة فأخذ الأرض كلها أعلاها وأسفلها وسهلها
وجبلها منها أسود وأحمر حتى كان ليتناول ثيابهم وشعورهم ولحاهم حتى أكلوا النبات
ولم يتركوا عنبا ولا تمرا ولا رطبا ولا يابسا ولا شجرا ولا نخلا ولا زيتونا ولا في أرضهم عودا
أخضر إلا أكلته وكان مثل السيل على وجه الأرض حتى أكلت مسامير الأبواب من
الحديد فصاحوا إلى موسى فقالوا هذه المرة ادع الله لنا يكشف عنا الدبا حتى

نؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا موسى ربه فأرسل الله ريحا على الدبا حارا فأحرقتها
فلم يبق منها شيء في مصر فلم يؤمنوا ونقضوا العهد فأدركهم القحط والجوع فذلك قوله ولقد
أخذنا آل فرعون بالسنين الآية قال لهم موسى آمنوا بي وأرسلوا معي بني إسرائيل فقالوا والله
لا نؤمن ولا نرسل معك بني إسرائيل فمكثوا شهرا فأرسل الله عليهم الضفادع فخرجوا من البحر
مثل الليل الدامس فغشيت أهل مصر حتى دخلت بيوتهم فوقعت على ثيابهم وفرشهم وسررهم
فكان الرجل منهم يستيقظ من منامه وعلى فراشه ذراع من الضفادع بعضها على بعض ف
كانت تثب في قدورهم وأطعمتهم فصاحوا إلى موسى وقالوا يا موسى نحلف لك بالله لئن
رفعت عنا الضفادع لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فدعا موسى ربه فأمات الله
الضفادع ثم أرسل عليهم مطرا فاحتمل الضفادع فنبذها في البحر فقال لهم موسى
حتى متى تسخطون علينا ربكم أرسلوا معي بني إسرائيل قالوا نعم فخرج ببني إسرائيل
ولا تخرج معهم مواشيهم ولا من أموالهم شيء قال لهم موسى إن الله أمرني أن أخرج
بهم ولا أخلف من أموالهم ومواشيهم لا بقرة ولا شاة ولا إنسانا ولا ذهبا ولا فضة قالوا والله
لا نؤمن لك ولا نرسل معك بني إسرائيل فمكثوا شهرا فأرسل الله عليهم الدم فجرت أنهارهم
وقلبهم دما فلم يكونوا يقدرون على الماء العذب ولا غيره وبنو إسرائيل في الماء العذب
الطيب فإذا دخل رجل من آل فرعون يستقي من أنهار بني إسرائيل صار دما وإن شرب صار
في فمه دما وحتى أن المرأة من قوم فرعون كانت تأتي المرأة من بني إسرائيل فتقول اسقيني من
مائك فتغرف من جرتها ماء فإذا عاد الماء في الإناء صار دما وحتى إن كانت لتقول
لها اجعليه في فيك ثم مجيه في فمي فتأخذه في فيها وهو ماء صاف زلال فإذا مجته في
فيها صار دما فبلغهم التعب والجهد في ذلك ومكثوا بذلك سبعة أيام قال وهب مكثوا
في ذلك ربعين يوما وتفرق عن فرعون قومه وصرخوا إلى فرعون فقال فرعون
لموسى أقسم بإلهك لئن كشفت عنا الدم لنؤمنن لك الآية فدعا موسى ربه فرفع عنهم
الدم وعذب ماؤهم فشربوا الماء العذب ثم عادوا ورجعوا إلى الكفر وقالوا
والله لا نؤمن لك ولا نرسل معك بني إسرائيل فذلك قوله فأرسلنا عليهم الطوفان واختلفوا
في الطوفان فقال الكلبي هو المطر حتى خافوا الهلاك وقال ابن عباس الموت الذريع
الجارف وقال وهب الطاعون بلغة اليمن قال الأخفش الشديد قال أبو قلابة الجدري
وهو أول عذاب بني بني إسرائيل فبقي في ذلك الوقت في الأرض وأما من طريق اللغة
فيكون مصدرا كالرجحان والنقصان ويكون جمعا واحدها طوفانة والجراد قال
الكلبي الجراد التي لها أجنحة والقمل الدبا الصغار التي لا أجنحة لها وقال عبد
الرحمن بن زيد القمل البراغيث قال سعيد بن جبير القمل السوس الذي يخرج من
الحنطة قال عطاء والقمل دابة لها سن كانت تأكل شعور النساء وهو الحاشي
قال الفراء لم نسمع للقمل بواحد قال الأخفش واحد القمل قملة والضفادع من نبات
الماء والدم قال سعيد بن المسيب والدم سال عليهم النيل دما قال عبد الرحمن بن زيد

سلطا الله عليهم الرعاف ايات مفصلات مبينات قال الكلبي بين كل ايتين شهر
قال ابن جريج بين كل ايتين ثمانية ايام قال ابو روق مكث عليهم كل اية اربعين يوما
فاذا كشف عنهم مكثوا اربعين يوما ثم يرسل الله الاخرى والاصح انه بين كل ايتين
شهر فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين مشركين ولما وقع عليهم الرجس
كلما نزل العذاب عليهم مثل الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم قالوا يعني
فرعون وقومه يا موسى ادع لنا ربك يسل لنا ربك بما عهد عندك بما امرك عن ابن عباس
وقال عطاء اي بما قال ابو العالية اوصاك لئن كشفت عنا الرجز العذاب وقيل والرجز
بالكسر والضم هما لغتان بمعنى واحد وهو العذاب وقيل الرجز بالكسر العذاب وبالضم
الاثم فالضم لنؤمنن لك لنصدقن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل باموالهم واهاليهم قال الله
فلما كشفنا رفعنا عنهم الرجز العذاب الى اجل هم بالغوه الهاء راجعة الى الغرق
اذا هم ينكثون ينقضون العهد قال الله فانتقمنا فانتقصنا منهم فاغرقناهم دفعة
واحدة في اليم في البحر واليم البحر بلغة العبرانية بانهم كذبوا باياتنا التسع وكانوا
عنها عن الايمان بهذه الايات غافلين جاحدين ثم ذكر الله منته على بني اسرائيل
فقال واورثنا اي انزلنا القوم الذين كانوا يستضعفون يستذلون في ايدي فرعون
وقومه وهم بنو اسرائيل مشارق الارض في ارض مصر ومغاربها في بيت المقدس
قال الكسائي هي منصوبات بنزع الخافض يعني في مشارق الارض وفي مغاربها التي
باركنا فيها بالاشجار والنبات والهاء راجعة الى الارض قال الحسن باركنا فيها معناه
انعمنا عليهم فيها بالدوام ويقال بارك الله لك اي واظب الله لك على النعمة ويقال بارك
فلان اذا واظب على شيء وتمت وجبت كلمة ربك نعمة ربك الحسنى وهي الجنة على بني اسرائيل
لبني اسرائيل ويقال وتمت وجبت كلمة ربك الحسنى يعني النصرة لبني اسرائيل بما صبروا على دينهم
واذى فرعون وقومه لهم ودمرنا واهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا
يعرشون يبنون من الحصون والقصور والابنية وغيرها وما كانوا يعرشون من
الاشجار والكروم وغيرها وجاوزنا وجوزنا وهما لغتان اي عبرنا ببني اسرائيل البحر
فاتوا يعني بني اسرائيل على قوم يعني بني لخم وهم بقية من قوم ابراهيم يعكفون على
اصنام لهم على عبادة اصنام لهم يعكفون بضم الكاف وكسرها لغتان بمعنى واحد كقوله
يعرشون ويعرشون قالوا يعني جهال بني اسرائيل يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة اصنام
قال موسى لهم انكم قوم تجهلون ما تقولون ان هؤلاء يعني بني لخم الذين عبدوا الاصنام
متبر هالك ما هم فيه اي مهلك وباطل ما كانوا يعملون من عبادة الاصنام
قال موسى لهم اغير الله ابغيكم الها اي امركم بان تعبدوا سوى الله ابغيكم ابغي لكم
كقوله كالوهم اي كالوا لهم وهو فضلكم على العالمين والله فضلكم على عالمي زمانكم قال
الله واذ انجيناكم من آل فرعون وقد انجيناكم من فرعون وقومه يسومونكم قال ابو

عبيدة يولونكم وقال ابو عبيدة يولونكم اشد العذاب واصل السوم مجاوزة الحد
اي تجاوزون الحد عليكم بالعذاب ومنه سوم البيع اذا جاوز الحد في السعر ويقال
للابل وغيرها سائمة اذا جاوزت الحد في الرعي يقتلون ابناءكم صغارا ومن قرأ بالتشديد
فعلى التكثير وبالتخفيف فعلى اصل الفعل ويستحيون يستخدمون نساءكم كبارا وفي
ذلكم بلاء الله من فرعون وآله بلاء من ربكم عظيم نعمة عظيمة وقيل بلية عظيمة
من قال نعمة عظيمة فهي راجعة الى الانجاء ومن قال بلية عظيمة فهي راجعة الى العذاب
والقتل والبلاء ينصرف على وجهين يكون بمعنى النعمة ويكون بمعنى المحنة كاللطف
يكون بمعنى النائل ويكون بمعنى البغي ميعاد موسى على قوله وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة يعني الاتيان الى الجبل ثلاثين ليلة من شهر ذي القعدة واتممناها
بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فان قيل هلا قال وواعدنا
موسى اربعين ليلة كما قال في سورة البقرة واذ واعدنا موسى اربعين ليلة
الجواب عنه من وجهين احدهما ان الله واعد موسى ثلاثين ليلة الى الميقات و
امره ان يصوم فلما تم ثلاثون ليلة كشف فاوحى الله
اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك فامره بصيام
عشرة ايام فصام ثم ياتيه بخلوف فمه فذلك قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة
واتممناها بعشر الاية فاخبر كما كان بعينه وانما ذكر ذلك الموضع الذي قال
اربعين ليلة اخبر عن المعنى وعلى الاطلاق والجواب الثاني انما قال ثلاثين
ليلة واتممناها بعشر ليعلم ان الثلاثين من شهر وهو شهر ذي القعدة والعشر
من شهر آخر وهو عشر ذي الحجة وقال مقاتل وذلك ان الله اغرق فرعون
في يوم عاشوراء وكان ميعاد موسى العاشر من ذي الحجة وهو يوم النحر
فاخذ التوراة من الله في يوم النحر فكان بين غرق فرعون واخذ موسى
التوراة احد عشر شهرا وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي اي كن
خليفتي في قومي وهارون اخوه من ابيه وامه واصلح وامرهم بالصلاح واتبع
سبيل المفسدين اي ولا تتبع طريق من يفسد بالمعاصي ولما جاء موسى لميقاتنا
وكلمه ربه الواو صلة معناه كلمه ربه لانه جواب ولما كذلك قوله
فلما اسلما وتله للجبين وناديناه الواو صلة معناه ناديناه لانه جواب
فلما والميقات موقات فابدلنا الواو ياء لكسرة ما قبلها كالميعاد والميزان
لانه من الوقت والوعد والوزن وانما ابدلت الواو ياء لان الياء اخت الكسرة
قال الكلبي ولما جاء موسى ثلاثين وهو جل ذكره لميقاتنا الاربعين

قال فلما كلمه ربه لشتاق الى الرؤية وطمع فيها فقال رب ارنى انظر اليك قال الله لن
ترانى الاية الى اعظم جبل بمدين وهو جبل زبير فلما سمعت الجبال ما كلمه الله به
موسى تعاظمت رجاء ان ينزل موسى عليها وجعل زبير يتواضع من بينهن فلما
راى الله تواضعه رفعه من بينهن قيل للحسين بن الفضل انك تخرج امثال العرب
والعجم من القران فهل تجد هذا المثل فى القران لا تعطى الصبى واحد فيطلب آخر
لشدة الرغبة قال نعم فى قصة موسى لما سمع الكلام بلا مشقة طمع فى الرؤية
فقال رب ارنى انظر اليك قال فلما قال ارنى انظر اليك قال الله لن ترانى الاية
ولكن اجعل بينى وبينك ما هو اقوى منك يعنى الجبل فان استقر مكانه فسوف
ترانى وان لم يستقر مكانه فانك لا تطيق ومنى ان الجبل لا يطيق رؤيتى قالت المعتزلة
وينكروا الرؤية ان رؤية الله غير جائزة ولو كانت جائزة لما سال ربه بقوله
رب ارنى انظر اليك لم تمنعه الرؤية فلما منع عنه الرؤية وقال لن ترانى فدل
على ان رؤية الله غير جائزة على الله والجواب عنه من سبعة اوجه احدها لن ترانى
معناه لن ترانى قط فى الدنيا دار تمامها ان فى دار العقبى والثانى لن ترانى قط
بعين فانية وانك ترانى بعين باقية الثالث لن ترانى قط حتى يرانى محمد من الانبياء
وانت من جملة الانبياء لانى جعلت اول من يرانى محمد والرابع لن ترانى قط بسوالك
لان رؤيتى اجل من ان يكون سوالك ثمنه ولان جواب السوال يكون عدلا ويكون
فضلا لا عدلا والخامس قال ابن فورك لو كان مسئلة موسى للرؤية محالا لم يسأل الله
التعبة بدليل انه لو كان محالا لكان لا تجيبه وجهالة كما قالوا اجعل لنا الها كما لهم
الاية قال لهم موسى انكم قوم تجهلون فلما لم يقل يا رب اجعل لهم لعلمه باستحالة ذلك
السوال كان فيعد ليلا انه اذا كان نبى لا لم يسال الله فلما سال رؤيته انه مسئلة صحيحة
غير محالة والسادس قال ابن فورك ايضا لما قرن الرؤية بشئ غير محال دل على
انها لم تكن محالا وهو قوله فان استقر مكانه فسوف ترانى الاية فدل على ان
رؤية الله جائزة ولو كانت غير جائزة لقرنها بشئ محال كقوله ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط فلما لم يقرن بشئ محال دل على جواز رؤيته
تعالى والسابع قال عبد العزيز الكنانى قوله تع لن ترانى جواب قول
موسى ارنى انظر اليك فلا يقع على الاخرة لان موسى لم يقل ارنى انظر اليك فى
الاخرة انما سال الرؤية فى الدنيا فاجابه الله كما سال لان الرؤية فى الدنيا تكون
محالا ولا حجة فيه لمن انكر الرؤية والاخر ان المعتزلة يقول ان مسئلة موسى

التوبة لاجل قومه لما قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة الجواب عنه من وجهين
احدها لو كان كما قلتم لقال ان هؤلاء يسالونك ان تريهم نفسك وما قال ارنى والاخر
قال لن تراك ولو كان كما قلتم لقال لن يرونى والآخر يقولون ان هذه الرؤية
بمعنى العلم لا بمعنى النظر وموسى سال ربه العلم والرؤية يكون بمعنى العلم الجواب عنه
عنه من وجهين احدها قال لا تجوز المراد به العلم لانه قال لن ترانى وقد كان موسى
عالما به من غير شك ولا تجوز ان يكون نبى ولا يكون عالما والثانى انه علمه
الرؤية رؤية النظر لا رؤية العلم لانه قال ارنى انظر اليك فقرن الرؤية
بالنظر فدل على ان هذا اراد به رؤية البصر لا غير قال ابن حبيب واحتج
منكروا الرؤية بهذه الاية انه قال لن ترانى ويقولون ان لن يقع على التابيد
ولا يقع على وقت دون وقت فدل على ان رؤية الله غير جائزة فى هذه الاية
الجواب عنه انا وجدنا فى اللغة لن موقتا ولا يكون موبدا كما قال الله حكاية
عن اليهود ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم يعنى ولن يتمنوا الموت اخبر
عنهم انهم لن يتمنوا الموت وقرنها بلن ثم حكى عنهم انهم يقولون فى الآخرة لمالك
يا مالك ليقض علينا ربك يعنى الموت والآخر اخبر عنهم انهم يقولون يا ليتها
كانت القاضية يعنى الموت وقال الله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
قال ابن عباس البر ههنا الجنة فاوجب سياق قولهم ان من لم ينفق ما احب لا يدخل
الجنة وليس كذلك بل علمنا يدخل الجنة من كان كافرا وترك اسماء الله وطاعته فان قيل قال
موسى لربه ارنى انظر اليك قال الله له انظر الى الجبل فكيف هذا انه سال رؤية الله
فاعطاه رؤية الجبل الجواب عن هذا قال بعض المذكرين قال الله لموسى لما
جئت الى الميقات سلمت قومك الى اخيك هرون بقولك اخلفنى فى قومى وما تسليمهم الى
فالان اردت رؤيتى فانظر انت ايضا الى الجبل معاتبا لموسى على قوله رب
ارنى انظر اليك طمع فى الرؤية قال الله لن ترانى لن تقدر ان ترانى فى الدنيا يا موسى
ولكن انظر الى الجبل اعظم جبل بمدين وهو طور سينا فان استقر مكانه قال
لا يستقر الجبل لرؤيتى فسوف ترانى فلعلك ترانى قوله فلما تجلى ربه للجبل وقال
الاشعرى خلق الله للجبل الرؤية والحياة حتى راى الله فذلك قوله فلما تجلى ربه
للجبل قال ابن عباس فلما ربه للجبل اى ظهر نور ربه للجبل وهو جبل زبير قال الضحاك
اظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور قال سهل بن الساعدى وهو من الصحابة
اظهر الله نورا من سبعين الف حجاب قدر الدرهم قال السدى اظهر الله تعالى
قدر الخنصر وروى ان النبى صلعم قرأ هذه الاية واشار بطرف خنصره والمعنى

انه اظهر من نور ذلك المقدار قال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار لما تجلى عظمة الله
للجبل مثل سم الخياط حتى صار الجبل دكا قال فطرب فاح ربه للجبل كقوله وسل القرية اى ظهر
والعير لو ظهر الامر لكان خفضا قال المبرد فلما تجلى اى ظهر من ايات ربه جعله دكا
قال ابو بكر الوراق فلما تجلى ربه للجبل عذب كل ماء وافاق كل مجنون وبرأ
كل مريض وزال الشوك عن الاشجار واخضرت الارض وازهرت وخمدت نيران
المجوس وخرت الاصنام لوجوههن جعله دكا قرئ بالتنوين و دكا ممدود ا
من قرأ بالتنوين فهو مصدر دك يدك دكا ومعناه ذا دك ومن قرأ بالمد و
الهمز فهو نعت اسم مضمر فيه لان الجبل مذكر ومعناه جعله ارضا دكاء اى
لا شيء عليها تشبيها بالناقة الدكاء التي لا سنام لها قال المبرد دكا ودقا واحد
لان الكاف والقاف اخويتان وهو الكسر قال ابن عباس دكا اى كسرا وقال مقاتل
جعله دكا اى قطعا وعن ابن عباس قال رسول الله صلعم دكا طار الجبل في الهواء و
انكسرت على سبع قطع فوقعت منها اثنان بالمدينة وهو جبل احد وورقان
ووقعت ثلث بمكة وهو ثور وثبير وحراء ووقعت اثنان باليمن وصبر و
حضور قال مقاتل دكا اى قطعا على ست قطاع فوقعت منها ثلثة اجبل بمكة وهو
ثبير وغبير وحراء ووقعت منها ثلثة بالمدينة رضوى وورقان واحد قال
عطية جعله دكا اى رملا قال مقاتل اى ترابا قال المورج جعله دكا اى مستويا
والجبل مذكر اراد ارضا مستويا وخر موسى صعقا فيه قولان احدهما قال ابن
عباس مغشيا عليه من غير موت والثاني قال قتادة ميتا قال ابن حبيب الاول
اصح بدليل قوله فلما افاق ولو كان ميتا لقال فلما حيى قال موسى سبحانك تبت اليك
تبت اليك فيه ثلثة اقاويل احدها تبت اليك من مسألة الرؤية والثاني تبت
اليك من قتل القبطي والثالث تبت اليك تجديدا للتوبة وانا اول المؤمنين فيه قولان احدهما
وانا اول المصدقين بانك لا ترى في الدنيا والثاني وانا اول المؤمنين من قومي في هذا
الزمان قال الله يا موسى اني اصطفيتك اى اخترتك على الناس من بين الناس
برسالاتي قرئ بالجمع والوحدان فمن قرأ برسالاتي اراد به الجمع مرة
بعد اخرى ومن قرأ برسالتي على الوحدان اراد به الارسال وهو المصدر يعني
بارسالي وبكلامي اى وبتكليمي من غير واسطة ومعناه التفهيم والاسماع لا ان
الاجتباء بكلام غير مخلوق لان كلام الله غير منفك عن ذاته ولا يكون مخلوقا
فلهذا قلنا معناه التكليم فخذ ما اتيتك فاعمل بما اعطيتك في التوراة وكن من الشاكرين
من الموحدين على ذلك قوله وكتبنا له في الالواح قال الله وكتبنا لموسى الالواح

والالواح التي اعطاها الله يوم الميعاد والتوراة تنسخ عن الالواح وقيل الالواح
كانت من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء طولها عشرة اذرع امر الله جبرئيل حتى
جاء بها من جنات عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به اللوح المحفوظ واستمد من نهر النور
وكتب به الالواح وقال الضحاك في رواية جويبر ان الله لما امر بكتابة الالواح فصارت
كما امر وهي الالواح من زبرجد ما كتب في احد الوجهين ... فامر موسى
بحمل الالواح فقصد فعجز عن حملها فامر حملة العرش بحملها فعجزوا عنها فامر جميع الملائكة
بحملها فعجزوا عنها فامر موسى ثانيا بحملها فقال موسى لا اطيق ذلك فقال لا حول ولا قوة
الا بالله فاحملها فقال موسى ذلك وحملها فاطاق حملها قال الربيع بن انس نزلت التوراة
وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منها في سنة لم يقرأها ظاهرا من قلبه الا اربعة نفر
موسى وعيسى ويوشع بن نون وعزير قال مقاتل وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم
قال الحسن وكتب له في الالواح هذه الاية في التوراة الف اية قال قتادة لما اخذ
موسى الالواح قال يا رب اني لاجد في الالواح امة هي خير الامم يأمرون بالمعروف و
ينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد صلعم قال يا رب اني اجد في التوراة امة
يميتهم المتقين وسميتهم العابدين والصالحين قال هم امة محمد
امة هم الاخرون والسابقون يوم القيمة قال هم امة محمد قال يا رب
اني لاجد امة يأخذون صدقاتهم فيأكلونها في بطونهم فيؤجرون عليها قال هم امة محمد
قال اني لاجد امة هم المستجيبون والمستجاب لهم قال هم امة محمد قال اني لاجد في التوراة
امة يقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الدجال قال هم امة محمد قال يا رب اني لاجد
في التوراة اناجيلهم في صدورهم قال هم امة محمد قال اني لاجد في التوراة
امة الجنة محرمة على الانبياء حتى يدخلها نبيهم ومحرمة على الامم حتى
يدخلها امته قال هم امة محمد قال اني لاجد في التوراة امة غفرت لهم قبل
ان يستغفروك واعطيتهم قبل ان يسألوك قال هم امة محمد قال اني لاجد
في التوراة امة رضوا عنك باليسير من الرزق ورضيت عنهم باليسير
من العمل قال هم امة محمد قال اني اجد في التوراة امة هم الشافعون والمشفوع
لهم قال هم امة محمد قال موسى يا رب فاجعلهم امتي قال لن تدركهم فقال موسى
الوفد وفدي والحج حجي امة محمد والقى الالواح وقال يا رب اجعلني نبيهم
قال انك لن تدركهم قال فاجعلني من امة محمد فقال الله اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي الاية فرضي بذلك ومن قوم موسى امة
يهدون بالحق وبه يعدلون فذلك قوله وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة
اى وعظا ونهيا وتفصيلا لكل شيء وتبيانا لكل شيء من الحلال والحرام والامر

والنهي فخذها بقوة بجد ومواظبة وامر قومك يأخذوا باحسنها قال ابن عباس وامر قومك يعملوا بمحكمها ويؤمنوا بمتشابهها المحكم هو الفرائض والشرائع وما لا يشبه ذلك والمتشابه مثل الم وحروف المعجم وقيل يأخذوا باحسنها وهي الفرائض والنوافل دونها في الحسن وقيل يأخذوا باحسنها اي العمل بناسخها والعمل والايمان بمنسوخها وقيل يأخذوا باحسنها اي بحسنها وليست هذه الالف الف المبالغة على هذا القول وقيل احسن صلة معناه يأخذوا بها ساريكم دار الفاسقين قيل يعني مصر وروى ابو هريرة عن النبي صلعم قال خلق الله الزينة عشرة اجزاء فجعل تسعة اجزاء منها بمصر وجزءا في سائر الارضين وقيل ساريكم دار الفاسقين اي الكافرين وهي جهنم قال مقاتل دار الفاسقين هلاك اهل مصر قال ابن كيسان اي ما يصير قعادهم في الارض قال يأتي هي مسكن فرعون قال قتادة منازلهم قال السدي مصارع الفاسقين وقيل دار الفاسقين ما ادوجه منازل الكافرين في النار وقيل ساريكم الآية يعني يوم بدر ومن قال بهذا القول ففي الآية تلوين الخطاب لان الكلام الذي قبله لقوم موسى وهذا الخطاب للنبي صلعم واصحابه فرجع من خطاب الى خطاب النبي صلعم قوله ساصرف الآية قال اكثر المفسرين هاتان الآيتان الخطاب لاهل مكة قال ابن حبيب ورأيت في بعض التفاسير اراد بهذه الآية قوم موسى والاصح انها لاهل مكة ساصرف عن آياتي عن الاقرار بآياتي قال ابن حبيب معناه سامنعهم فهم القرآن لكي لا يفهموا قال ابن زيد ساصرف عن آياتي يعني السموات والارض وما بينهما حتى لا يتفكروا في خلقها قال سفين بن عيينة آياتي القرآن قال الحسن اي الذين الذين يتكبرون عن الايمان في الارض بغير الحق وهم كفار مكة وان يروا كل آية اذا فسرت الآية على بني اسرائيل ففيها قولان احدهما قال مقاتل اليد والعصا والثاني الآيات التسع واذا فسرت الآية على اهل مكة معناه وان يروا كل آية من الآيات لا يؤمنوا بها مثل ابي جهل والوليد واصحابهما وان يروا سبيل الرشد طريق الهدى لا يتخذوه سبيلا وقرئ الرشد بفتح الراء وسكون الشين وبفتح الراء والشين قال الكسائي هي لغتان الرشد والرشد كالسقم والسقم والبخل والبخل والحزن والحزن قال ابو عمرو بضم الراء الاصلاح وبفتح الراء الاستقامة قال ابو عبيد الرشد بفتح الراء هاهنا اولى بالقراءة لقوله تع فان آنستم منهم رشدا والرشاد المصدر وان يروا سبيل الغي اي طريق الكفر يتخذوه سبيلا ذلك الضلالة بانهم كذبوا بآياتنا محمد والقرآن وكانوا عنها غافلين وكانوا بها جاحدين والذين كذبوا بآياتنا محمد والقرآن ولقاء الآخرة والبعث بعد الموت حبطت اعمالهم بطلت حسناتهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون الآية قوله واتخذ قوم موسى واتباع اكابرهم لقوم موسى من بعده من بعد انطلاق موسى الى الجبل من حليهم عجلا فيه ثلاث قراءات

بضم الحاء وكسرها وبفتح الحاء وسكون اللام وبفتح الحاء او بكسر الحاء فعلى انها جمع الحلي مثل العتي والبكي والحلي والجثي ومن كسر الحاء لمكان الياء واللام لان الياء اخت الكسرة لتكون تبعا للكسرات ومن قرأ بفتح الحاء فعلى التوحيد عجلا صغيرا جسدا مجسدا له خوار واحد الجسد في اللغة كل قالب فيه روح ماخوذ من الجساد وهو الزعفران وقرئ جؤار بالجيم والخاء وهما لغتان وهو الصوت الم يروا الم يعلموا ان العجل لا يكلمهم بشيء ولا يهديهم سبيلا من سبل الخير اتخذوه عبدوه بالجهل وكانوا ظالمين مضارين لانفسهم بعبادتهم العجل ولما سقط في ايديهم قال مقاتل ولما سقط في ايديهم الندامة وهذا على الاستعارة وهو من فصيحات القرآن التي عجز عنها فصحاء العرب ومعناه ولما ندموا على ما فعلوا من عبادة العجل وقد يوصف النادم بتقلب اليد وسقوط في اليد كما قال فاصبح يقلب كفيه الآية اي ندم مجاز على كلامها اي يريد الندامة لان النادم بحيرة فيسقط ويتقلب على ما في يديه عند تحيره وما سقط في ايديهم هذا مفعول لا فاعل له على هذا القرين وجاء حرف آخر نحو دهش وبهت وقصت عنقه ورأوا ايقنوا انهم قد ضلوا بعبادتهم العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا الآية قرئ يرحمنا بالياء ربنا بالرفع ويغفر لنا بالياء على الخبر وبالتاء ربنا نصب على الدعاء اي يا ربنا ان لم تغفر لنا عبادتنا العجل لنكونن من الخاسرين المغبونين بالعقوبة قوله ولما رجع موسى من الميقات الى قومه غضبان اسفا حزينا حين سمع صوت الفتنة من بني اسرائيل بعبادتهم العجل وقال ابو الدرداء اسفا شديد الغضب وقال موسى لبني اسرائيل بئسما خلفتموني بئس ما صنعتم بعبادة العجل وقيل بئس ما عملتم خلفي من بعدي من بعد انطلاقي الى الجبل اعجلتم امر ربكم معناه اسبقتم بعبادة العجل عند ربكم وذلك ان موسى لما خرج الى الميعاد وعدهم بعد اربعين يوما فلما كان عشرون يوما قال السامري لهم ذهب عشرون يوما وعشرون ليلة فيكون اربعين ولم يرجع موسى اليكم فاعبدوا العجل فامرهم بعبادة العجل فذلك قوله اعجلتم امر ربكم اسبقتم وعد ربكم والقى موسى الالواح من يده حين سمع صوت الفتنة فكسر لوحين وهي سبعة الواح التي اعطاه الله في الميعاد واخذ موسى براس اخيه هرون يعني واخذ بشعر راس اخيه يجره اليه وهو اللحية بدليل قوله تع يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي وهذا على طريق العتاب لا على طريق الذل والهوان يجره اليه الى نفسه قال النبي صلعم ليس الخبر كالمعاينة وذلك موجود في قصة موسى وهو ان الله اخبر موسى ان قومه اتخذوا العجل فلم يتحرك عليه عرق مع تصديقه لربه فلما عاين العجل والعبادة ما

وتاخذ والقى الالواح الاية قال هرون يا ابن ام ليرفق به لان الرفق من الام اكثر
على الولد من الاب وقرئ يا ابن ام بالكسر والفتح فمن قرا بالكسر فمعناه يا ابن
امي فاسقطت منه الياء وتركت الميم على حالها لان كسر الميم دال على سقوط الياء ومن
قرا ابن ام بالفتح فمعناه يا ابن اماه على بناء الندبة فرخم منه الالف والهاء و
تركت الميم على حالتها قال ابن ام ان القوم استضعفوني اي استذلوني وكادوا
يقتلونني بخلافهم اياي فلا تشمت بي الاعداء فلا تفرح اصحاب العجل بضربي
ولا تجعلني مع القوم الظالمين ولا تعذبني بعذاب اصحاب العجل قال موسى رب
اغفر لي لما صنعت باخي هرون ثم اخذ بلحيته ولاخي هرون بتاخير القتل عن
اصحاب العجل وادخلنا الاية في رحمتك جنتك قوله ان الذين اتخذوا العجل
عبدوا العجل سينالهم سيصيبهم وقال عطية العوفي اي سيصيب اولادهم غضب
من ربهم سخط من ربهم وذلة ومذلة وهوان في الحيوة الدنيا بالجزية والقتل
والسبي والجلاء وكذلك وهكذا نجزي المفترين على الذين عملوا السيئات الشرك
بالله ثم تابوا من بعدها من بعد السيئة التي هي الشرك وامنوا ان ربك من بعدها
من بعد التوبة والايمان لغفور متجاوز رحيم منعم عليهم بذلك ولما سكت عن موسى الغضب
فيه تقديم وتاخير معناه ولما سكن الغضب عن موسى على القلب اخذ الالواح قال
عمرو بن دينار بلغني ان موسى صام اربعين يوما حين خرج الى الميعاد واعطاه الله الا
لواح فلما القى الالواح وتكسرت لوحين وصام اربعين يوما مثلها فردت عليه الالواح
وفي نسختها فيه قولان قال ابن عباس وهي بقي من الالواح وقيل فيما اعيد له في الالواح
هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون يخافون اختلفوا في
دخول هذه اللام التي في قوله لربهم من اربعة اوجه احدها هذه اللام صلة الرهب
معناه للذين هم يرهبون ربهم تقول العرب رهبتك ورهبت لك الثاني معنى الاجل اي
من اجل ربهم يرهبون والثالث وهذه اللام دخلت لاجل اضافة الرب الى الهاء والمعنى
معناه الذين هم لربهم راهبون والرابع ادخلت هذه اللام لان الاسم تقدم على الفعل
يحسن ادخال اللام ليكون دالا على ان الاسم متقدم على الفعل قوله واختار موسى قومه
وذلك ان الله امر موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل
فاختار موسى سبعين رجلا من خيار قومه وقال لهم صوموا فتطهروا وطهروا ثيابكم
ففعلوا ذلك فخرج بهم موسى الى طور سيناء لميقات ربه فلما بلغوا الميقات قالوا لموسى
اطلب لنا الى ربنا نسمع كلام ربنا فقال موسى افعل ذلك فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه
عمود الغمام وتغشى الجبل كله فقال موسى للقوم ادنوا ودخل في الغمام وكان موسى
اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر اليه

فضرب بينه وبينهم سحاب ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام وسمعوه وهو يكلم موسى
يامره وينهاه فاسمعهم الله اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر
فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فسجد القوم فلما فرغ موسى فانكشف الغمام اقبل
موسى اليهم قالوا لن نؤمن لك اي لن نصدقك حتى نرى الله جهرة اي معاينة فاخذتهم
الصاعقة وهي نار جاءت من السماء فاحرقتهم فماتوا جميعا فجعل موسى يبكي ويقول
يا رب كيف ارجع الى بني اسرائيل وقد اهلكت خيارهم رب لو شئت اهلكتهم من
قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله جميعا
رجلا بعد رجل ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله واختار موسى قومه
اي من قومه فلما فرغ من عمل الفعل قال الفراء اي لما نجى وقوع الفعل
على القوم اذا طرحت من لانه ماخوذ من قولك هؤلاء خير القوم وهؤلاء خير
من القوم فلما جازت الاضافة مكان من فلم يتغير المعنى استجازوا ان يقولوا
اخترتكم رجالا سبعين قال مقاتل من اثني عشر سبطا من كل سبط ستة نفر لميقاتنا
لميعادنا الاربعين فلما اخذتهم الرجفة الزلزلة والصاعقة قال موسى يا رب
لو شئت اهلكتهم من قبل هذا اليوم واياي واهلكتني بقتل القبطي اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا ظن موسى ان الله اهلكهم يعني السبعين بخطيئة اصحاب العجل الذين
عبدوا العجل ولم يكن كما ظن اي اهلك الله السبعين بخطيئتهم حين قالوا ارنا الله
جهرة فلهذا قال موسى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي اي ما هي الا فتنتك
الابتلاء والاختبار وقعت الكناية على الظاهر كما تقول ان هي الا زيد وان
هي الا هند تضل بها اي بالفتنة من تشاء وتهدي من الفتنة من تشاء اتهلكنا
قال المبرد هذه الالف الف الاستفهام وهو استعطاف معناه لا تهلكنا
بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من
تشاء هذا القول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك الاية انت ولينا اولى بنا فاغفر
لنا وارحمنا وانت خير الغافرين المتجاوزين قوله واكتب لنا اوجب لنا في هذه
الدنيا حسنة العلم والعبادة والعصمة من الذنوب وفي الاخرة حسنة الجنة
ونعيمها اخبر الله عن دعاء موسى لبني اسرائيل وهذا مثل دعاء المؤمنين في الدنيا
ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
وفي هذا شرف المؤمنين من امة محمد لان في هذا الدعاء مساواة مع موسى
عليه وانما قال واكتب لنا ولم يقل واجعل لان في الكتابة دوام ما يفعله

وفيه دلالة على الثبوت ما ليس في الحمل إنا هدنا إليك قال ابن عباس وسعيد بن
جبير ومجاهد تبنا إليك وقيل أقبلنا إليك وقرئ هدنا بفتح الهاء وكسرها فمن قرأ
بالفتح فهو من هاد يهود إذا تاب ومن قرأ بكسر الهاء فهو من هاد يهيد إذا مال
وكلاهما قريب قال أبو حاتم لم أعرف هاد يهيد فمن قرأ بالكسر فمعناه إنا ملنا
إليك قال الله عذابي أصيب به من أشاء أخص به من أشاء وقرئ من أساء يريد
بالسين غير المعجمة وبنصب الألف في أساء يعني إساءة وكلاهما صحيح إلا أن الشين
المعجمة أصح وأجود فيكون ردا على أهل البدعة والقدرية لأنهم لم يقروا بالمشية
فإذا قرئ أساء بالسين فقد عني بعض المعتزلة هذه القراءة لما لم تصح على
مذهبهم وهو خلاف ما عليه العامة والخاصة ونظيرها يعذب من يشاء ويرحم من يشاء
ورحمتي وسعت كل شيء قال ابن جريج لما نزلت قوله ورحمتي وسعت كل شيء
تطاول لها إبليس فقال أنا من كل شيء فأخرجه الله منها وأنزل فسأكتبها للذين يتقون
قالت اليهود ونحن المتقون ونحن أهل الكتاب الأول والعلم القديم فأنزل الله
الذين يؤتون الزكوة قالوا ونحن نؤتي الزكوة من أموالنا فأنزل الله والذين هم
بآياتنا يؤمنون قالوا آمنا بموسى وبآيات التوراة فكذبهم الله وأخرجهم منها و
أنزل وبين لمن تلك الرحمة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الأمي فعزلها
عن إبليس واليهود وجعلها لأمة محمد ورحمتي وسعت كل شيء في الرحمة ههنا
ثلثة أقاويل قال أبو روق يعني الرحمة التي قسمها بين الخلائق فيتعاطف بها بعضهم
على بعض ويتراحم بها بعضهم على بعض قال عبد الرحمن بن زيد الرحمة التوبة
قال الحسن رحمتي وسعت كل شيء البر والفاجر في الدنيا والآخرة للمؤمنين
خاصة قال إسمعيل الضرير من قال بهذا القول فهو معنى قوله الرحمن الرحيم يعني
قال ابن فورك ورحمتي وسعت كل شيء يحتمل أن تكون عامة ويحتمل أن تكون خاصة
فمن قال عامة فتكون في الدنيا للمؤمن والكافر ومن قال خاصة فهو يكون في الآخرة
للمؤمنين دون الكافرين فسأكتبها أي كتبتها للذين يتقون الكفر والشرك
والكبائر والفواحش أي أوجبتها قال عطاء للذين يتقون يعني المهاجرين
والأنصار والتابعين روي عن ابن عباس لما قال موسى واكتب لنا في هذه
الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك فلم يعطها وقال فسأكتبها للذين يتقون
ويؤتون الزكوة فيه قولان قال الكلبي يعني زكوة أموالهم قال ابن عباس

ويؤتون الزكوة يعني طاعة الله وطاعة رسوله وإنما خص الزكوة بالذكر من
بين الأشياء لأنها من أشق فرائضهم والذين هم بآياتنا بكتابنا ورسولنا يؤمنون
يصدقون ثم بين لمن الرحمة فقال الذين يتبعون الرسول يعني دين الرسول النبي
الأمي يعني محمدا صلعم اختلفوا في أن الله لم سماه أميا فقال قوم سمي رسول الله أميا لأنه كان
لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب والدليل عليه قوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا
تخطه بيمينك وأيضا روى ابن عمر أن النبي صلعم قال إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الخبر
وقال بعضهم النبي الأمي فهو منسوب إلى الأمة فسقطت الهاء في النسبة كما سقطت في
المكي والمدني أصله مكة والمدينة فلما نسب إليها سقطت الهاء فقال مكي ومدني
كذلك لما نسب إلى الأمة سقطت الهاء فقيل أمي وقال بعضهم سمي أميا لأنه كان
من أم القرى وهي مكة قال الله لتنذر أم القرى ومن حولها وقال هو الذي
بعث في الأميين رسولا منهم قال الأستاذ أبو حبيب أصل الأمي الذي نسب إلى
أمه لأنه لم تجربه الأمور ولم تحنكه التجارب وروى أبو حاتم عن بعضهم أنه
قرأ الأمي بفتح الهمزة الذي تجدونه بنعته وصفته واسمه مكتوبا عندهم
في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف قال ابن عباس بالتوحيد والإحسان وينهاهم
عن المنكر عن الكفر والأنداد وقال عطاء يأمرهم بالمعروف بخلع الأنداد ومكارم الأخلاق
وصلة الأرحام وينهاهم عن المنكر عن عبادة الأصنام وقطع الأرحام ويحل لهم الطيبات
فيه قولان أحدهما يبين لهم جميع الحلالات مما في الكتاب والآخر ويحل لهم الطيبات يعني
البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وهو ما كان أهل الجاهلية يحرمونها على
أنفسهم ويحرم عليهم الخبائث وفيه قولان أحدهما ويحرم عليهم جميع المحرمات
من الذبائح والمطاعم والمشارب ولحم الخنزير والثاني يبين لهم تحريم ما في الكتاب
من الميتة والدم ولحم الخنزير وغير ذلك ويضع عنهم إصرهم يعني عهدهم الذي كان
على بني إسرائيل قال سعيد بن جبير ويضع عنهم إصرهم قال ما غلظوا على أنفسهم من
قطع أثر البول وتتبع العروق في اللحم قال أبو وائل كان موسى يشدد في البول
ويبولون في القارورة ويقول كانت بنو إسرائيل إذا أصاب جلد أحدهم البول قرضه
بالمقاريض وقرئ آصارهم بالمد والألف فمن قرأ إصرهم أراد به الواحد ومن قرأ
آصارهم أراد به جميع الآصار والأغلال التي كانت عليهم قال قتادة يعني التشديد
الذي كان عليهم من قطع الثياب وغيرها قال عطاء كانت بنو إسرائيل إذا قامت

يُصلّى لله لبسوا المسوح وغلّوا ايديهم في اعناقهم تواضعا لله وخوفا من عذابه وطمعا في ثوابه قال الاستاذ ابن حبيب الاغلال التحريم الله عليهم كثيرا اى اطلقه لا تمنعهم صلعم فالذين امنوا به بمحمد يعني عبد الله بن سلام واصحابه وعزروه واعانوه ونصروه بالسيف وهذه الكنايات راجعة الى النبي صلعم واتبعوا النور يعني القران الذي انزل معه اى انزل جبريل علم احلوا حلاله وحرموا حرامه وانما سمى القران نورا لانه يهتدى بالقران كما ان الرجل يهتدى بالنور في الظلمة اولئك هم المفلحون الناجون من السخطة والعذاب وقيل اولئك هم المفلحون الظافرون بكرامة الله والملك الكبير قوله قل يا ايها يا محمد اني رسول الله اليكم جميعا الى كافة الخلق من العرب والعجم وجميع الانس والجن الى يوم القيمة الذي له ملك السموات والارض خزائن السموات بالامطار وخزائن الارض بالنبات لا اله الا هو لا خالق ولا رازق الا هو يحيى بالبعث ويميت في الدنيا فامنوا بالله ورسوله النبي الامي يعني محمدا لم يكن في الانبياء النبي الامي الا محمد ثم وصفه فقال الذي يؤمن بالله وكلماته يعني القران وساير الكتب من التورية والانجيل والزبور والقران وصحف الانبياء وجميع الكتب التي انزلنا عليهم وقرئ وكلمته يعني عيسى يعني يؤمن بان الله خلق عيسى من غير اب و خلقه بكن فكان واتبعوه لعلكم تهتدون واتبعوا محمدا لكي تهتدوا من الضلالة وروى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم كل رسول بعث الى قومه خاصة دون اخرين وبعث محمد الى قومه وغير قومه ثم قرا يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله لعلكم تهتدون وقال قتادة ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله ما لمن امن بك وصدقك واتبعك ولم يرك فقال صلعم اولئك الذين لا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وروى عن عمر بن الخطاب قال كنت جالسا مع النبي صلعم فقال انبئوني بافضل اهل الايمان ايمانا قالوا يا رسول الله الملائكة قال هم كذلك ويحق ذلك لهم وما يمنعهم وقد انزلهم الله المنزلة التي انزلهم بها على غيرهم قالوا يا رسول الله فالانبياء الذين اكرمهم الله بالرسالة والنبوة قال هم كذلك ويحق لهم ذلك وما يمنعهم وقد انزلهم الله المنزلة التي انزلهم بها قالوا يا رسول الله الشهداء الذين استشهدوا مع الانبياء قال هم كذلك ويحق لهم ذلك وما يمنعهم وقد اكرمهم الله بالشهادة مع الانبياء بل غيرهم قالوا فمن يا رسول الله قال اقوام في اصلاب الرجال يأتون من بعدي

يؤمنون بي ولم يروني ويجدون الورق المعلّق فيعملون بما فيه فهؤلاء افضل اهل الايمان قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وهذه قصة اخرى وذلك ان موسى علم لما مات وظهر في بني اسرائيل بعد موته التحاسد والبغي والتخاصم والاختلاف في الدين فاظهر الله لهم سربا في الارض عند بيت المقدس وبعث اليهم جبريل فادخلهم في ذلك السرب وجعل لهم قناديل فيها وجعل معهم نهرا فساروا في ذلك السرب سنة ونصف ومسيرهم ستة الاف فرسخ حتى بلغوا الى ارض الصين من قبل المشرق على نهر يجرى الرمل يسمى نهر اردان ونزلوا فيها وجعل الله لهم ريحا هفافة ورملا جاريا حتى لا يصل اليهم منا احد ولا يصل منهم احد الينا ولا يسكن ذلك الرمل الا في كل سنة يوما وهم على الحق وعلى الايمان فلما بعث الله عيسى علم امنوا به وصدقوه وكان جبريل ذهب بالنبي صلعم ليلة المعراج اليهم فكلمهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من يكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي فامنوا به فقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا ان من ادرك محمدا فليقراه منى السلام فرد محمد على موسى عليهما السلام وامرهم بالصلوة والزكوة ولم يامرهم بشيء اخر لان الله لم ينزل عليه بعد شيئا غير الصلوة والزكوة فلهذا امرهم بهما ثم سالهم النبي صلعم عن اربع عشرة مسئلة فاجابوه فقال لهم ما لي ارى بيوتكم مستوية قالوا لانا قوم لا يبغي بعضنا على بعض فقال ما لي ارى عليها ابوابا قالوا لانا لا يبغي بعضنا على بعض قال ما لي لا اراكم تضحكون ولا تبكون فقالوا ما ضحكنا قط ولا بكينا قال فلم لا تبكون على الميت قالوا يا رسول الله وكيف نبكي على ميت وكلنا وهو سبيل لا بد منه والله اعطانا والله اخذنا وهو احق بما اعطانا قال فهل تمرضون قالوا يا رسول الله انما يمرض اهل الذنوب والخطايا وانما نحن معصومون بدعاء نبي الله قال فكيف تموتون اذا لم تمرضوا قالوا اذا استوعى احدنا وقد مضى لسبيله جاءه ملك الموت فقبض روحه فندفنه حيث نموت قال فهل تجزعون اذا ولد لاحدكم جارية قالوا لا يا رسول الله ولكنا نصوم شهرا شكرا لله فاذا ولد لاحدنا غلام نصوم شهرين شكرا لله قال فهل تزنون او تكونون فجارا قالوا لا ولو ان احدا منا فعل ذلك لظننا ان الله سيبعث عليه نارا من السماء فتهلكه وتاكله او تخسف به الارض قال فهل فيكم حيات وعقارب قالوا نعم قال فكيف تصنعون بهن قالوا يا رسول الله نمشي عليهن وتمشين علينا لا يؤذوننا

لا يوذيننا

امناشه

ولا نوذيهم هن امنات ونحن امنون منهن قال فهل لكم من ماشية قالوا نعم
نتخذ من اصوافها الابنية والاخبية والاكسية وناكل لحومها الكفاف فكلم اهل
القرية شرع سوا ليس احد احق بوعن احد قال فهل تزنون او يوزن عليكم
قالوا ما نزن ولا يوزن علينا ولا نكيل ولا يكال علينا ولا نشترى ولا نبيع قال
فمن اين ناكلون قالوا يا رسول الله نخرج فنزرع ويرسل الله السماء عليه فينبته
فنحصده ونصححه في اماكن من القرية فياخذ اهل القرية منه الكفاف فيدعون
ما سواه قال فهل تجامعون قالوا نعم يا رسول الله انا بيوت مظلمة معلومة فاذا
اردنا المجامعة لبسنا ثيابا لها ودخلنا تلك البيوت لا يرى الرجل فرج امراته ولا
ترى امراته فرجه ولكن اذا كان للرجل منا ابنة طلبها ذلك الرجل ان يزوجها
اباه ارادة الاجر والعفة قال فهل تكنزون الذهب والفضة قالوا يا رسول الله
انى يكنز الذهب والفضة من لا خلاق له ومن يرى ان الله لم يتكفل برزقه قال فاقرأهم
رسول الله صلعم عشر سور من القران التى نزلت بمكة وامرهم بالصلوة والزكوة ورجع
النبى صلعم فى تلك الليلة التى اسرى به وكانوا فى هذا اليوم على الايمان والاسلام وليس لهم امير
ولا قاضى فذلك قول الله وقطعناهم وفرقناهم فى الارض امما منهم الصلحون يعنى
تسعة اسباط ونصف الذين كانوا فى الارض ارض الصين ومنهم دون ذلك
يعنى سبطين ونصف فى جميع العالم من اليهود الذين كانوا بعد موسى الى يوم القيمة
وكذلك قوله وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض يعنى تلك الارض وهى ارض
الصين فاذا جاء وعد الاخرة وعد الثانية بنزول عيسى بن مريم جئنا بكم لفيفا جميعا
فذلك قوله ومن قوم موسى من ههنا للتبعيض ومعناه وبعض قوم موسى وهم
تسعة اسباط ونصف الذين كانوا بارض الصين خلف المشرق امة جماعة يهدون
يامرون ويدعون الى الحق وبه يعدلون وبالحق يعملون وهم الذين من ورائهم يعنى
الرمل وفيه **قصة اخرى** قوله وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما يعنا
وفرقناهم اثنتى عشرة فرقة وقرئ عشرة وعشرة بسكون الشين وكسرها
فاهل الحجاز يسكنونها وبنو تميم يكسرونها ولغة اهل الحجاز افصحها وفى تثنيته اثنتى
عشرة اسباطا مع ان الاسباط مذكر فيه ثلثة اقوال احدها انه اراد اثنتى عشرة فرقة
فالاسباط عبارة عن الفرقة معناه اثنتى عشرة فرقة وهذا قول اهل البصرة وقال
اهل الكوفة اراد اثنتى عشرة امة فالاسباط عبارة عن الامة وقال الخليل اراد

٧٧

به اثنتا عشرة بطنا او فخذا يعنى قبيلة فالاسباط عبارة عن القبيلة واوحينا
الى موسى اذ استسقاه قومه حين غلبت قومه منه الماء ان اضرب اى قلنا لموسى
اضرب بعصاك الحجر اى على الحجر الذى معك فالذلك الحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلثة
اعين لكل سبط عين كان يحمل الحجر مع الزاد وكان يظهر من كل عين بضربة موسى على الحجر
مثل ثدى المراة فيعرق اولا ثم يسيل سيلا فانبجست فانفجرت فسالت فاما الانبجاس
والبجس فهو النفجر بالماء ولكل سائل كالدم وما اشبهه يقال بجس العرق وانبجست
الحجامة بالدم وهو تفجرها ويقال بجس وانبجس فهما لغتان فى كلام العرب ويقال لهم
انبجس ليس معلومة فى كلام العرب وهى من الكتاب الاول يعنى التورية فانبجست
فانفجرت وسالت من الحجر اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس منهم كل سبط مشربهم
نهرهم وموضع شربهم وظللنا عليهم الغمام فى التيه والغمام الذى لا يكون فيه المطر
وانزلنا عليهم المن والسلوى الطرنجبين والسمانى كلوا اى وقلنا لهم كلوا من طيبات
من حلالات ما رزقناكم ما اعطيناكم وما ظلمونا وما نقصونا بتركهم امرنا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا انزلوا هذه القرية يعنى قرية اريحا وكلوا منها من
ثمارها حيث شئتم وقولوا حطة حط عنا ذنوبنا بعبادتنا العجل وادخلوا الباب
باب اريحا سجدا ركعا يعنى متواضعين منحنين لا يريد الركوع الذى هو فى
الصلوة نغفر لكم خطاياكم عبادتكم العجل سنزيد المحسنين فى احسانهم وهم
الذين لم يعبدوا العجل فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم يعنى غير
الذى امرتهم فقالوا بدل حطة حطا سمقاثا يعنى حنطة حمراء استخفافا بامر
الله قال الله فارسلنا عليهم رجزا من السماء عذابا وطاعونا بما كانوا يظلمون اى
بتغييرهم امر الله وقصتها مذكورة فى سورة البقرة **قوله** وسئلهم عن القرية التى
جملة هذه السورة مكية الا ثمان ايات نزلت بالمدينة اولهن وسئلهم عن
القرية الى قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم مدنيات وفيه **قصة ايلة**
وهم قوم من بنى اسرائيل وايلة قرية بين الطور ومدين شعيب على عشرة مراحل
من بيت المقدس على شاطئ البحر وذلك ان الله نهاهم عن صيد الحيتان فى يوم
السبت لانه يأتى فى يوم السبت من الحيتان ما لم يات فى ساير الايام
حتى يغشى ماء البحر من كثرتهم اذا لم يكن يوم السبت لا يرون احدا

الماء انجانا وابتلا بنى الله لهم فاكلوا ما نهى الله ان تاكلوا وكان هذا فى زمان
داود عليه السلام ان رجلا منهم اخذ حوتا فى يوم السبت وشده بخيط وربطه الى
وتد بالساحل وتركه فى الماء فلما كان يوم الاحد اكله سرا فلم يصبه شى فلما كان
السبت الثانية اخذ حوتا اخر واكله فى يوم جهارا ولم يصبه شى فلما كان فى السبت
الثالثة اخذ من الحيتان كثيرا وباعها وجمع منه المال والاغنام والمواشى
ثم ان الشيطان اوحى اليهم انكم نهيتم عن اكلها يوم السبت فخذوها يوم
السبت وكلوها فى غيره فلما راى الناس ذلك الرجل الذى يصيد فى يوم السبت
ولا يصيبه شى فكانوا ثلث فرق فرقة كانوا يصطادون ويامرون
بالصيد وفرقة كانوا يمسكون عن الصيد وينهونهم عن الصيد وفرقة
كانوا يمسكون الصيد ولا ينهونهم عن الصيد فاكلوا وباعوا وكثرت اموالهم
ولم ينزل بهم عقوبة فلما لم يعاقبوا استبشروا فيما بينهم وقالوا انا لنرى
السبت قد احل لنا ولو فعلوا ذلك مرة او مرتين لم يضرهم ولكنهم اقاموا
على ذلك سنين بامر الله فلما كان ذات ليلة جاءت صيحة من السماء فى اول
الليل على تلك الفرقة التى يصطادون ويامرون بالصيد يا اهل ايلة فانتبهوا
وخرجوا من بيوتهم فقال بعضهم لبعض من يصيح ذلك الصوت قالوا لا ندرى
نحن نسمع صوتا فدخلوا فى البيوت وناموا فلما كان فى جوف الليل جاءت
صيحة من السماء يا اهل ايلة فانتبهوا وخرجوا من بيوتهم وقال بعضهم لبعض
من يصيح قالوا لا ندرى سمعنا صوتا فدخلوا فى بيوتهم وناموا فلما كان
فى وقت السحر جاءت صيحة من السماء يا اهل ايلة كونوا قردة خاسئين
فصاروا قردة فالقتادة من كان منهم شابا صار قردا ومن كان منهم شيخا
صار خنزيرا فلما اصبحوا جاء القوم الذين نهوا عن صيد الحيتان وطرقوا
الباب عليهم ونادوهم فلم يجيبوا فكانوا يقولون ان للناس شانا فوضعوا
سلما واطلعوا فى جدرهم وفتحوا الباب فراوهم قد مسخوا قردة يعرفون
الرجل بعينه وانه لقرد ويعرفون المراة بعينها وانها لقردة فيقولون
لهم الم ننهكم عن صيد الحيتان فيقولون نعم فلما كان بعد ثلثة ايام ماتوا كلهم
وكذلك من مسخه الله لا يعيش اكثر من ثلثة ايام فذلك قوله فجعلناها نكالا

لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين وذلك قوله لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل
على لسان داود وعيسى بن مريم وذلك قول الله وسلهم يا محمد يعنى اليهود فان قيل فالنبى
صلعم اخبرهم بهذه القصة وقال الله له سلهم فكيف يكون هذا الجواب عن هذا قلنا هذا
سؤال تقرير والزام لا سؤال استفهام واستخبار وقيل معنى واسئلهم خبرهم عن القرية
واختلفوا فى القرية على اربعة اوجه ما هى احدها ايلة والثانى نينوى والثالث
مصر والرابع مدين والاصح انها ايلة لانه قال حاضرة البحر التى كانت حاضرة
البحر اى على ساحل البحر اذ يعدون فى السبت حين يتعدون عن صيد الحيتان
فى يوم السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا جماعة عن ابن عباس وقال مجاهد
شرعا كثيرا وقال الضحاك متتابعا بعضها على اثر بعض ويوم لا يسبتون لا تاتيهم
واذا كان غير يوم السبت لا تاتيهم الحيتان سمعت اسمعيل الضرير يقول سمعت
الحسن بن محمد الواعظ يقول سمعت ابرهيم بن مضارب يقول سمعت ابى يقول
سالت الحسين بن الفضل هل تجد فى كتاب الله الحلال لا ياتيك الا قوتا والحرام
ياتيك جزفا جزفا قال نعم فى قصة داود وايلة اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا
ويوم لا يسبتون لا تاتيهم قال ابن عباس الحلال يقطر قطرا والحرام يسيل
سيلا وقرئ يسبتون بضم الياء من اسبت يسبت اسباتا يقال سبت يسبت
سبتا اذا عظم السبت واسبت يسبت اسباتا اذا دخل فى يوم السبت وعلى
هذا القراءة ويوم لا يسبتون بالوجهين بضم الياء وفتحها قال الله كذلك نبلوهم
هكذا نختبرهم بما كانوا يفسقون
يعصون واذ قالت امة منهم واذكر اذ قالت امة منهم وقيل وقد قالت امة منهم
يعنى اهل تلك القرية الذين كانوا يمسكون عن الصيد ولا ينهون الفرقة الذين
كانوا يمسكون عن الصيد وينهون عنه لم تعظون قوما يعنى الذين يصطادون
ويامرون بالصيد الله مهلكهم بالمسخ او معذبهم عذابا شديدا بالنار لم تعظون
وكان فى الاصل بما ولكن مثل هذه الحروف تحذف مع الحروف الخافضة كما يقال
عم مكان عما وفيم مكان فيما وممّ مكان مما والام مكان الى ما واشباهها قالوا
يعنى الذين كانوا يمسكون وينهون مجيبا للذين كانوا يمسكون ولا ينهون
معذرة الى ربكم اى حجة لنا عند ربكم ولعلهم يتقون عن اخذ الحيتان وقرئ معذرة
بالرفع والنصب فالرفع على اربعة اوجه احدها معذرة والثانى هى معذرة
والثالث رفع على الحكاية لان ما بعد القول يكون مرفوعا والرابع رفع على

خبر ابتداء اي مضمر معناه قالوا موعظتنا معذرة والنصب على اربعة اوجه احدها
نصب على المصدر معناه يعتذر اعتذارا او ان في المعذرة معنى القول فكانت تقول
قالوا قولا والثالث نصب باضمار فعل واقع عليه ومعناه نعظهم معذرة والرابع تعظم
نصب على الظرف وهو في الاصل يعتذر تصرف من الاستقبال الى المصدر كقوله
معاذ الله وهو في الاصل اعوذ بالله فصرف من الاستقبال الى المصدر قال الله فلما
نسوا تركوا ما ذكروا به يعني ما نهوا عنه من صيد الحيتان يعني الذين يصطادون
ويامرون بالصيد انجينا الذين ينهون عن السوء يعني انجينا الذين ينهون عن السوء
عن صيد الحيتان في يوم السبت واخذنا الذين ظلموا يعني الذين يصيدون
ويامرون بالصيد قال ابن عباس خفيت على هذه الاية ان الله اهلك تلك
الفرقة التي يسكتون عن الصيد ولا ينهون قال عكرمة قلت له فلما لم يذكر
نجاتهم لم يذكر هلاكهم ولعل الله انجاهم لانه لو اهلكهم اخبر كما اخبر عن هلاك القوم الذين
اهلكهم بعذاب شديد بما كانوا يفسقون يعصون فلما عتوا ابوا عما نهوا
عنه عن صيد الحيتان في يوم السبت قلنا لهم اي قلنا لهم ليكونوا قردة صيروا
خاسئين صاغرين ذليلين فصاروا قردة صاغرين ذليلين قوله واذ تاذن
ربك نزلت هذه الاية في اليهود واذ تاذن ربك معناه واذكر اذ تاذن ربك
قال ابن عباس واذ قال ربك قال ابو عبيدة معناه واذ اعلم ربك واخبر ربك
قال عطاء حكم ربك اي اوجب ربك قال الكلبي تاذن ربك اي امر ربك ليبعثن
عليهم ليسلطن على اليهود الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب من ياخذ
منهم الجزية ان ربك لسريع العقاب لمن لا يؤمن به وانه لغفور رحيم لمن
آمن به قوله وقطعناهم اي فرقناهم فيها فمن ذلك ان يكون في كل بلد منهم جماعة
وليس لهم بلدة خاصة يكونون فيها يهود لا غيرهم لما قال الله وقطعناهم فرقناهم
في الارض امما سبطا سبطا منهم الصالحون ومنهم دون ذلك الصالحون قال ابن عباس
الصالحون وهم تسعة اسباط ونصف الذين هم وراء [illegible] ومنهم دون ذلك
وهم سبطان ونصف من اليهود من بني اسرائيل في ساير البلدان قال الكلبي منهم
الصالحون ومنهم دون ذلك وذلك ان بني اسرائيل كانوا اثني عشر سبطا فسباهم ملك
بابل بختنصر من احد عشر سبطا امما من كل سبط طائفة وقتلهم فبقي سبط واحد لم
يسب منهم شيء ولم يقتلوا فذلك قوله منهم الصالحون يعني احد عشر سبطا الذين

سباهم وقتلهم ومنهم دون ذلك يعني سبطا واحدا الذين لم يسب منهم ولم يقتلوا قال
عطاء الصالحون الذين ادركوا محمدا وامنوا به والطالحون الذين ادركوه ولم يؤمنوا
به قال مجاهد الصالحون الذين امنوا بعيسى ومحمد من اليهود والطالحون الذين كفروا
بهما وبلوناهم واختبرناهم بالحسنات بالخصب والمطر والنعم والسيئات بالقحط
والجدوبة والشدة لعلهم يرجعون لكي يرجعوا فيتوبوا من كفرهم ومعصيتهم
وانما سميت النعمة حسنة لحسنها وسميت السيئة سيئة لسوء صاحبها قوله
فخلف من بعدهم خلف من بعد الصالحين معناه فبقي من بعدهم بقية قال بعضهم هم
النصارى وقال اكثر المفسرين هم اليهود قال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الولد
لا غير والخلف بتحريك اللام البدل ولدا كان او غير ولد والخلف بفتح اللام يستعمل اكثره
في المدح وبسكون اللام يستعمل في الذم لان اصل الخلف بسكون اللام من خلف اللبن
اذا حمض من طول تركه في السقاء حتى يفسد فيها فشبه الرجل الفاسد به ومنه
خلوف فم الصائم اذا تغيرت رائحته ورثوا الكتاب اخذوا التورية وكتموا
ما فيها من صفة محمد ونعته سمعت ابن حبيب يقول سمعت ابا بكر بن عبدوس
يقول في الاية تقديم وتاخير ومعناه ياخذون هذا العرض الادنى يعني ياخذون
حطام الدنيا من الرشوة وغيرها على اظهار الكفر وكتمان صفة محمد ونعته
وقال بعضهم ياخذون عرض هذا الادنى معناه انهم اخذوا الدنيا من كل
وجه ومنعوها من كل حق وانفقوها في كل سرف وقيل معنى الاية لو عرض
لهم كل الدنيا ومثلها معها اخذوها وتمنوا معها المغفرة مع الاقامة على المعاصي
والكفر والعرض بفتح الراء متاع الدنيا اجمع من الدراهم والدنانير وغيرها
والعرض بسكون الراء متاع الدنيا اجمع سوى الدراهم والدنانير ويقولون
سيغفر لنا معناه وهو ذلك يقولون ما نعمل بالليل من الذنوب يغفر لنا
بالنهار وما نعمل بالنهار يغفر لنا بالليل قال الله وان ياتهم عرض مثله
ياخذوه وان ياتهم اليوم عرض حرام مثله ياخذوه ويستحلوه قال الله الم
يؤخذ عليهم اي قد اخذنا عليهم ميثاق الكتاب الميثاق في الكتاب يعني
التورية وهو ان لا يقولوا على الله الا الحق الا الصدق ودرسوا ما فيه و
قرؤوا ما فيه من صفة محمد ونعته وقيل قرؤوا ما فيه من الحلال والحرام
ولم يعملوا به والدار الاخرة يعني الجنة خير افضل للذين يتقون الكفر
والشرك والفواحش

سباطا وقتلهم ومنهم دون ذلك يعني سبطا واحدا الذين لم يسب منهم ولم يقتلوا قال
عطاء الصالحون الذين ادركوا محمدا وامنوا به

خمس تصدق به عن عبادة بن الصامت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق من جسده
بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه
اى اذا جرح جرحا فعفى الجارح
وهذا معنى قوله فمن تصدق
به
اى ومن جسده

خبر ابتداء مضمر معناه قالوا موعظتنا معذرة والنصب على اربعة اوجه احدها
ينصب على المصدر معناه يعتذرون اعتذارا وان نفى ان المعذرة بمعنى القول فكانت تقول
قالوا قولا والثالث نصب باضمار فعل واقع عليه ومعناه نعظهم معذرة والرابع
نصب على الظرف وهو في الاصل يعتذر فصرف من الاستقبال الى المصدر كقوله
معاذ الله وهو في الاصل اعوذ بالله فصرف من الاستقبال الى المصدر قال الله فلما
نسوا تركوا ما ذكروا به يعني ما نهوا عنه من صيد الحيتان يعني الذين يصطادون
ويامرون بالصيد انجينا الذين ينهون عن السوء يعني انجينا الذين ينهون عن
عن صيد الحيتان في يوم السبت واخذنا الذين ظلموا يعني الذين يصيدون
ويامرون بالصيد قال ابن عباس خفيت علي هذه الاية ان الله اهلك تلك
الفرقة الذي يسكتون عن الصيد ولا ينهون قال عكرمة قلت له فلما لم ينكر
نجاتهم لم يذكر هلاكهم ولعل الله انجاهم لانه لو اهلكهم اخبر كما اخبر عن ذلك القوم الذين
اهلكهم بعذاب شديد بما كانوا يفسقون يعصون فلما عتوا ابوا عما نهوا
عنه عن صيد الحيتان في يوم السبت قلنا لهم اى قلنا لهم ليلا كونوا قردة صيروا
خاسئين صاغرين ذليلين فصاروا قردة صاغرين ذليلين قوله واذ تاذن
ربك نزلت هذه الاية في اليهود واذ تاذن ربك معناه واذكر اذ تاذن ربك
قال ابن عباس معناه قال ربك قال ابو عبيدة معناه واذ اعلم ربك واخبر ربك
قال عطاء حكم ربك اى اوجب ربك قال الكلبي [illegible] اذن ربك اى اعلم ربك ليبعثن
عليهم ليسلطن على اليهود الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب من ياخذ
عنهم الجزية ان ربك لسريع العقاب لمن لا يؤمن به وانه لغفور رحيم لمن
امن به قوله وقطعناهم اى فرقناهم فيها فمن ذلك ان يكون في كل بلد منهم جماعة
وليس لهم بالخاصة يكون فيها يهود لا غيرهم لما قال الله وقطعناهم فرقناهم
في الارض امما سبطا سبطا منهم الصالحون ومنهم دون ذلك الصالحون قال ابن عباس
الصالحون وهم تسعة اسباط ونصف الذين هم وراء نهر [illegible] ومنهم دون ذلك
وهم سبطان ونصف من اليهود من بني اسرائيل في ساير البلدان قال الكلبي منهم
الصالحون ومنهم دون ذلك وذلك ان بني اسرائيل كانوا اثني عشر سبطا فسباهم ملك
بابل بخت نصر من احد عشر اسباطا امما من كل سبط طائفة وقتلهم فبقي سبط واحد لم
يسب منهم شيء ولم يقتلوا فذلك قوله منهم الصالحون يعني احد عشر سبطا الذين

والرشوة وتغيير صفة محمد ونعته في التورية من الدنيا الدنيا أفلا يعقلون أنها خير
أن الدنيا فانية والأخرى باقية قوله والذين يمسكون بالكتاب اختلفوا في من العرض
نزل هذه الآية من أربعة أوجه أحدها قال عطاء نزلت هذه الآية في أمة محمد الأدنى
وقال الكلبي نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام وأصحابه قال مقاتل نزلت في الذين
نزلت في مؤمني أهل الكتاب قال مجاهد نزلت في مؤمني اليهود والنصارى والذين
يمسكون بالكتاب معناه يعملون بما في الكتاب لخلوف حلاله وتحرمون حرامه
ويبينون صفة محمد ونعته قال ابن حبيب معناه والذين يمسكون بالكتاب
لقوله فيما بعده وأقاموا الصلوة لأن العرب لا تعطف الماضي على المستقبل
الآن يكون المستقبل في المعنى ماضيا وقرئ يمسكون بالتخفيف والتشديد
من قرأ بالتخفيف فهو من الإمساك ومن قرأ بالتشديد فهو من التمسك قال ابن
حاتم يقال تمسكت بالشيء ولا يقال مسكت شيء كما قال الله ولا تمسكوا بعصم الكوافر
ويقال امسكته ولا يقال امسكت به كما قال الله ولا تمسكوهن ضرارا في قراءة
بالتخفيف بجعل الباء صلة معناه والذين يمسكون الكتاب كقوله تنبت
بالدهن فالباء صلة إذا كانت الباء فوعة وأقاموا الصلوة واتموا الصلوات
الخمس إنا لا نضيع أجر المصلحين إنا لا نبطل ثواب المحسنين بالقول والفعل من
قوله وسلم الى ههنا نزلت بالمدينة قوله وإذ نتقنا الجبل فوقهم أي قلعناه
ونقعناه وحبسنا الجبل فالمؤرج قطعنا قال الفراء قلعنا قال ابن عبيدة
رفعنا قال أبو عبيدة النتوق نقع الشيء عن مكانه ورميه عنه قال ابن نمرة
تغلب سمعت واحدا يقول اخلف الجف واشتعا يعني وانقضها وسمعت العرب
العاربة يعني العرب الذين كانوا في الأول تسمي شهر رمضان ناتقا أي كفارة
ذنوب أهل شهر رمضان وذلك أن الله أنزل التورية على موسى فأمر موسى
قومه أن يعملوا بالتورية فأبوا أن يقبلوها بما فيها من الأثقال والأغلال
وكانت شريعة ثقيلة فأمر الله جبريل أن يقلع جبلا على قدر عسكرهم ففعل
ذلك ورفعه فوقهم مقدار قامة الرجل ويقال إن الله أمر جبلا من جبال
فلسطين فانقلع من أصله ورفعه على رؤسهم ثم نودوا منه إن أخذتموها
وقبلتموها وإلا لنحت رؤسكم بهذا الجبل فلما رأوا الجبل عرفوا الجبل قالوا
سمعنا وأطعنا ولولا الجبل لما أطعنا ولا قبلنا فذلك قوله وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه
فوق رؤسهم على مقدار قامة الرجل كأنه ظلة أي مظلة عالية وقرئ كأنه

كأنه بالظاء غير معجمة أي مشرفة مأخوذ من أظلال الدار يقال أطل على الشيء يطل إذا أشرف
وظنوا وأيقنوا وعلموا أنه واقع بهم أي نازل عليهم إن لم يقبلوا الكتاب خذوا أي قلنا
لهم خذوا أي اعملوا بما آتيناكم بقوة أي بما أعطيناكم بجد ومواظبة بنفس ونيات
صادقة واذكروا ما فيه واحفظوا ما في الكتاب من الثواب والعقاب والأمر
والنهي ويقال اعملوا بما فيه من الحلال والحرام لعلكم تتقون لكي تتقوا
السخط والعذاب ولكي يطيعوا الله قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
اختلفوا في هذه الآية من وجهين أحدهما قال المفسرون قصة هذه الآية مثبتة
والثاني قال المتكلمون والمعتزلة قصة هذه الآية منفية فمن قال قصة هذه
الآية مثبتة فهو أن الله لما خلق آدم أخرج من ظهره ذريته ما هو كائن
إلى يوم القيمة وأظهر من جنبه اليمنى على كفه اليمنى كهيئة الذر البيضاء يتحركون
وأظهر من جنبه اليسرى على كفه اليسرى كهيئة الذر السود إلى يوم القيمة
فقال الله يا آدم هؤلاء ذريتك آخذ ميثاقهم على أن يعبدوني ولا يشركوا
بي شيئا وعلي رزقهم فقال آدم نعم يا رب ثم أحييهم وأفهمهم وأنطقهم وجعلهم
عقلاء وقال لهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا وعلمنا وأقررنا بأنك ربنا خالقنا
ورازقنا قال الله للملائكة اشهدوا عليهم على أخذنا الميثاق وقال لهم اشهدوا
بعضكم على بعض على هذا الميثاق أن تقولوا كي لا تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا
الميثاق غافلين أو تقولوا ولكي لا تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل ونقضوا
العهد وكنا ذرية من بعدهم اقتدينا بهم ولكي لا تقولوا أفتهلكنا لا تهلكنا
بما فعل المبطلون بما فعل آباؤنا المشركون كقولهم إنا وجدنا آباءنا على
أمة وإنا على آثارهم مقتدون ثم قال للبيض الذي على الكف اليمنى هؤلاء
في الجنة برحمتي ولا أبالي وهم أصحاب اليمين وأصحاب الميمنة وقال جل
ذكره للسواد الذي على كفه اليسرى هؤلاء في النار ولا أبالي وهم
أصحاب الشمال وأصحاب المشأمة وهؤلاء في النار لجرم لا بي ولا أبالي ثم أعادهم
جميعا في صلب آدم فأهل القبور محبوسون حتى تخرج أهل الميثاق كلهم
من أصلاب الرجال وأرحام النساء فذلك وإذ أخذ ربك من بني آدم والدليل
على أن هذه القصة مثبتة خبر النبي صلعم فيما روى مسلم أن عمر بن الخطاب
سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلعم سئل عنها فقال خلق الله آدم

ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة
يعملون ثم مسح فاستخرج منه ذريته فقال هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون قال
رجل يا رسول الله ففيم العمل قال رسول الله صلعم ان الله اذا خلق الرجل للجنة استعمله
بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة فاذا خلق العبد للنار
استعمله بعمل اهل النار حتى يموت فيدخله النار والتاني قال المعتزلة والمتكلمون
قصة هذه الاية منفية وبناؤه على ان الله بعث كل نبي الى كل امة والى اهل كل عصر
فدعاهم الى الايمان والتوحيد فجعلوا الدعاء الى الايمان والتوحيد اخذ الميثاق
عليهم واشهد المؤمنين على انفس الكافرين الست بربكم يعني على السنة الانبياء انتم
تعلمون اني ربكم قالوا بلى شهدنا على انفسنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
فذلك قوله واذ اخذ ربك معناه وقد اخذ ربك من بني ادم يا محمد يوم الميثاق وكان
اخذ الميثاق قبل دخول ادم الجنة واختلفوا في اي موضع اخذ الميثاق من ثلثة
اوجه قال الكلبي كان بين مكة والطايف قال ابن عباس ببرحنا قال علقمة ببرحنا
الطايف قال مقاتل كان عند عرفات من بني ادم من ظهورهم مقدم ومؤخر معناه
من ظهور بني ادم فان قيل لم لم يقل من ظهر ادم الجواب عن هذا انه اخرجوا من ظهر
ادم ثم اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهر بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الاباء فلذلك
قال من بني ادم من ظهورهم فاستغني فيه عن ذكر ادم وذريتهم قرئ بالالف وبغير
الالف فمن قرأ بالالف فعلى الجمع وحجته من ظهورهم لانه قال بالجمع ومن قرأ بغير الالف
فعلى الواحد وهو اسم الجنس واسم الجنس يقوم مقام الواحد ومقام الجمع وحجته وكنا
ذرية من بعدهم ولم يقل ذريات واشهدهم على انفسهم فيه اضمار معناه واخباهم
واستنطقهم وافهمهم وجعلهم عقلاء واشهدهم على انفسهم وقال لهم الست بربكم قالوا
بلى شهدنا وعلمنا واقررنا بانك ربنا فقال الله للملائكة اشهدوا عليهم وقال لهم
اشهدوا بعضكم على بعض ما قطرب بلى جواب لاستفهام منفي كقوله الست بربكم قالوا
بلى وكقوله الم يأتكم نذير قالوا بلى ونعم جواب استفهام مثبت لا يكون فيه نفي كقوله
هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ان تقولوا يوم القيمة او تقولوا بالتاء والياء
فيهما بالياء على الخبر والتاء على الخطاب ومن قرأ بالتاء فيحتاج الى اضمار معناه
ان تقولوا ان يقولوا ولكيلا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا الميثاق غافلين
او تقولوا لكيلا تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبلنا وكنا ذرية ضعفا من بعدهم

اقتدينا بهم ولكيلا تقولوا افتهلكنا افتعذبنا بما فعل المبطلون المشركون قبلنا وقيل
افتهلكنا اي لا تهلكنا بجرمهم وكذلك وهكذا قال الكلبي كلما جاء في القرآن وكذلك فيكون
معناه هكذا نفصل الايات اي نبين القرآن لخبر الميثاق ولعلهم يرجعون لكي
يرجعوا من الكفر والشرك الى الميثاق الاول

قصة بلعم بن باعورا

وقيل بلعام بن باعورا واختلفوا في اسم ابيه قال ابن عباس والكلبي ابن باعورا
وهو الصحيح وقال ابن مسعود ومجاهد ابن ابوه وقال عطاء ابن باعر وذلك رجل
مستجاب الدعوة وعنده اسم الله الاعظم وعاش في الاسلام خمسماية سنة في كل
وقت دعا الله على نبي ليستجاب الله دعاءه قال ابن عباس هو من قرية
الجبارين قال مقاتل كان من مدينة بلقا وهي بقرب بيت المقدس وعند فلسطين
وسميت تلك المدينة بلقا لان ملكها كان يقال له بالق فسميت تلك المدينة به
وكان كافرا وقومه كافرين وذلك ان الله امر موسى ان يغزوا تلك المدينة ويخرج
الى ذلك الملك بالق فخرج موسى من مصر في ستماية الف رجل من بني اسرائيل وهو وقومه
ودخلوا في مفازة التيه فبلغ خبر موسى وقومه الى ذلك الملك فقال الملك لبلعام
ان موسى رجل حديد ومعه جند كثير فان ظهر علينا اهلكنا فادع الله ان يرده عنا
وتمنعه منا فقال اني علمت ان موسى نبي وانه على ديني فكيف ادعو عليه فان
فعلت ذلك ذهبت دنياي واخرتي فلم يزالوا به حتى دعا عليهم قال وهب ان ملك
البلقاء ارسل الى بلعام فسأله ان يقدم عليه ويدعو على موسى وقومه فابى
وله كانت امرأة شابة وكانت تحبها فبعث الملك اليها طشتا من ذهب بالهدية
حتى تحمله على القدوم عليه وعلى الدعاء على موسى فالحت عليه حتى دعا على موسى
بامرها قال مقاتل فقال له الملك ادع الله على موسى فقال بلعم انه من اهل ديني لا
ادعو عليه فنصبت خشبة وقال له لتدعون عليه او لاصلبنك فلما رأى ذلك خرج على
اتان له وقصد الجبل ليدعو عليه وكان موضع دعائه فلما وصل الى بعض الطريق
قامت به الاتان ووقفت فضربها فكلمته وقالت الاتان لم تضربني وهذه
نار قد منعتني ان امشي وقيل قالت اني مأمورة فلا تظلمني وانظر امامك فنظر
فاذا الملك قد قطع عليه الطريق فخر ساجدا حتى انكشف عنه الملك وطرده
حتى بلغ الى الجبل فلما بلغ الجبل ذكر اسم الله الاعظم ودعا على موسى وقومه فا
ستجاب الله دعاءه فوقع موسى وبنوا اسرائيل في التيه بدعائه اربعين سنة
كما قال الله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض يتحيرون

في التيه فلما انقضت المحنة وبلغت اربعين سنة قال موسى يا رب ان لهذا تاهوا
باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعوة بلعام بن باعورا لانه مستجاب الدعوة قال
موسى فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه فسلخه مما كان
عليه من الايمان والتوحيد ونزع الله منه معرفته وخرجت من صدره كحمامة
بيضاء فذلك قوله واتل عليهم واقرأ عليهم يا محمد نبأ الذي آتيناه آياتنا حججنا الذي
اعطيناه والفرق بين التلاوة والقراءة ان التلاوة تتبع الحرف بعد الحرف فتقتضي
كون الثاني في اثر الاول لانها من تلا يتلو والقراءة لا تقتضي كون الثاني بعد
الاول ولكن تقتضي كونهما معا لان معناها الجمع ومثل هذا في النحو ثم والفاء فثم
تقتضي كون الثاني بعد الاول والفاء تقتضي كونهما معا كذلك هذا والخبر والنبأ واحد
الا ان النبأ خبر عن شان عظيم ولذلك سمي الرسول نبيا وان كان مخبرا عن الله
لانه يخبر عن شان عظيم نبأ الذي آتيناه خبر الذي اعطيناه يعني بلعم آياتنا
اختلفوا فيها قال الكلبي الآيات اسم الله الاعظم قال ابن عباس العلم قال الحسن
الدين قال بعضهم الايمان وقيل اعلام الله آياه خبر موسى انه نبي وانه
على دينه وقيل الدعاء على موسى وقيل كلام الآيات فانسلخ منها اي فخرج من اسم
الله الاعظم قال عطاء فانسلخ منها خرج من رحمة الله بسخطه وغضبه وقيل
انه من المقلوب معناه انسلخت الآيات منه وهو راجع الى ان الايمان خرج من
صدره كهيئة الحمامة وطارت فالله واذ كنتم في ذنب اي ان كان فيكم ذنب فاتبعه
الشيطان فغيره فكان من الغاوين فصار من الضالين قال الله ولو شئنا
لرفعناه بها بالآيات على الطبع وهو اسم الله الاعظم ولكنه لم يشأ وقيل لو
شئنا لرفعنا منزلته ولكنه لم يشأ وقيل لرفعناه بها لعصمناه من المعاصي قال
ابن فورك لو شئنا لرفعناه بالآيات قبل ان يكفر ولكن لم نشأ ولكنه يعني بلعم
اخلد الى الارض قال الكلبي سكن الى الدنيا والارض هاهنا الدنيا قال سعيد بن جبير ركن
قال الزجاج خلد واخلد بمعنى واحد ويقال اخلد مخلدا اذا كان بطيء الشيب و
اصل الاخلاد اللزوم على الدوام واتبع هواه يعني هوى نفسه وقال انتهوا انهم
لانها حملته على ذلك الحب يشتمل الكلب اختار دناءة الامور وترك معاليها قال ابو روق
اختار الدنيا على الآخرة قال الاخفش اتبعه اي صار معه واتبعه بالتشديد اذا
اخذ في اثره ادركه او لم يدركه قال الاخفش فمثله مثل بلعم كمثل الكلب ان
تحمل عليه يلهث ايدلع لسانه يعني ان وعظ لم يتعظ وان ترك لم يعقل وقيل
هذا مثل ضربه الله بالكلب معناه ان الله اعطاه الايمان فلا يدرى ما اعطاه
وسلبه الايمان فلا يدرك

ما سلبه ولا ينتفع فيه كما ان الكلب اذا حملت عليه وطردته يدلع لسانه واذا لم تحمله
ولم تطرده تدلع لسانه كذلك قال عطاء معناه ان تحمل عليه بفتح او ان لم تحمل عليه يلهث قال
القتيبي كل شيء يلهث فانما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب فانه يلهث في حال
الكلال وحال الراحة وحال الصحة وحال المرض وحال الري وحال العطش فضربه
الله مثلا لمن كذب باياته فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب
ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث ونظيره قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم
سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وروى منصور عن مجاهد قال هذا مثل
الذين يقرؤون فلا ينتفع بما فيه وكان بعض اهل العلم يعد هذه الآية من اشد الآي
على اهل التوحيد وذلك ان الله اخبر انه آتاه آياته وهي التي ذكرنا من اسم الله الاعظم
والدعوة المستجابة والوحي والعلم والحلم فانسلخ مما قد اوتي قال الله ولكنه اخلد الى
الارض واتبع هواه فاستوجب بهاتين الخلتين تغيير النعمة عليه فاتينا نسلم من
هاتين الخلتين وهي الاخلاد الى الارض واتباع الهوى الا من عصمه الله واللهث
التنفس الشديد الذي قد يلحق الانسان من شدة الاعياء ذلك الذي ذكرت مثل
القوم اليهود الذين كذبوا باياتنا محمد والقرآن فاقصص القصص فاقرأ يا محمد
القرآن لعلهم يتفكرون لكي يتعظوا في خلق الله واياته قوله تعالى ساء مثلا القوم يعني
اليهود معناه بئس المثل مثل القوم فحذف المثل واقام القوم مقامه فرفعه
وكذلك مثل القرية يريد اهل القرية فحذف الاهل واقام القرية مقامهم من
الاعراب قال ابو حاتم ومثلا نصب على التمييز وقيل نصب على الحال مثل المثل
المضمر الذين كذبوا باياتنا محمد والقرآن وانفسهم كانوا يظلمون وكانوا ظالمين
على انفسهم بالمعاصي من يهد الله من يوفق الله لدينه فهو المهتدي فهو
الموفق لدينه ومن يضلل عن دينه فاولئك هم الخاسرون المغبونون على الايمان
بالعقوبة والمهتدي لا خلاف فيه انه باثبات الياء لا نعرف كتابته للمصحف
بالياء قوله ولقد ذرأنا لجهنم هذه اللام لام العاقبة كقوله ليكون لهم عدوا
وحزنا كثيرا من الجن والانس فيه اضمار ومعناه كثيرا من كفار الجن والانس
لهم قلوب لا يفقهون بها الحق ولهم اعين لا يبصرون بها الحق ولهم آذان
لا يسمعون بها الحق اولئك الكفار كالانعام في فهم الحق بل هم اضل بل الكفار
اضل من الانعام لانهم لا يطيعون الله والانعام يطيعون له قال مقاتل
لان الكفار لا يعرفون الله والانعام يعرفونه اولئك يعني الكفار
هم الغافلون عن امر الآخرة جاحدون بها قوله ولله الاسماء

الحسنى فادعوه بها اخبرنا ابو الحسن محمد بن القسم الفارسي انا ابو عمرو محمد بن جعفر
بن محمد بن مطر انا الحسن بن سفين انا صفوان بن صالح انا الوليد بن مسلم انا شعيب بن
ابي حمزة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة هو
الله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم
القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل
اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ
المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود
المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي
المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد
القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي
البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط
الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث
الرشيد الصبور الشكور لا اله الا هو **قيل** ولله الاسماء الحسنى الصفات العليا
العلم والقدرة والسمع والبصر وغير ذلك فكل اسم من اسمائه فهي صفة من صفاته
ووجه الدعاء بالاسماء التعظيم له بذكر صفات التعظيم كقولك يا قدير يا عليم يا
كبير يا رحمن يا رحيم والحسنى تانيث الاحسن كالكبرى تانيث الاكبر والصغرى
تانيث الاصغر ونزول هذه الاية وقع مقدما ومؤخرا قال مقاتل وذلك
ان رجلا دعا الله في صلوته ودعا الرحمن فقال رجل من مشركي مكة اليس
يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعوا ربين فانزل
الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها يعني الرحمن الرحيم الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن ونحو هذا فدعا النبي صلعم ذلك الرجل وقال ادع
الله او ادعوا الرحمن رغم انف المشركين فانك ما دعوت من هذه الاسماء
فله الاسماء الحسنى فادعوه بها ان فتروا بها وذروا الذين واتركوا الذين
يلحدون فيه وقرات قرئ بنصب الياء والحاء وبضم الياء وكسر الحاء

منقرا

من قراه بنصب الياء معناه يجحدون ومن قراه بضم الياء وكسر الحاء ففيه ستة
اقاويل احدها قال مجاهد يلحدون يعني الذين يشتقون اسماء اصنامهم من اسماء الله
لان العزى تانيث العزيز واللات تانيث الله ومنات تانيث المنان قال ابن عباس
يلحدون يكذبون وقال زيد بن اسلم يلحدون يميلون قال قتادة يشركون قال عطاء
يضاهون اي يشبهون قال بعضهم الذين يلحدون في اسمائه يعني ان يسمى الله بغير
اسم سمى الله نفسه به ولا سماه نبي سيجزون في الاخرة ما كانوا يعملون ويقولون
في الدنيا من الشرك **قوله** وممن خلقنا امة جماعة يهدون بالحق يامرون بالحق ويدعون
الى الحق وبه يعدلون وبالحق يعملون وروى ابن جريج ان النبي صلعم قال هذه امتي
بالحق ياخذون وبالحق يعطون قرئ عند النبي صلعم هذه الاية فقال هذه لكم وقد اعطى
الله قوم موسى مثلها يعني ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال
الربيع بن انس قرا النبي صلعم هذه الاية فقال ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل
عيسى بن مريم قال الامام ابن حبيب ورايت في بعض التفاسير فاستحسنته وممن
خلقنا للجنة امة يهدون بالحق وبه يعدلون فاضمر الجنة لانه في عقيب قوله ولقد
ذرانا لجهنم وممن خلقنا للجنة وروى حيان عن الكلبي وممن خلقنا امة يهدون
بالحق وبه يعدلون قال هم الذين امنوا من اهل الكتاب مع النبي صلعم قال عطاء هم
المهاجرون والانصار والتابعون باحسان وقد سماهم الله في سورة براءة
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة
وهي غزوة تبوك عند نضج الثمار وشدة الحر كان معه ابو سفيان بن حرب
وابو سفيان بن الحارث وحكيم بن حزام والحارث بن هشام وعكرمة بن عمرو بن هشام و
سهيل بن عمرو وجماعة من قريش ممن لم يهاجروا كان اسلامهم بعد فتح مكة والذين
كذبوا باياتنا قال الكلبي وعطاء هاتان الايتان نزلتا في المستهزئين من قريش
وهم خمسة نفر الوليد بن المغيرة وابو جهل واصحابه والذين كذبوا باياتنا محمد والقرآن
سنستدرجهم سناخذهم بالعذاب من حيث لا يعلمون بنزول العذاب فاهلكهم الله قبل
يوم بدر كل واحد بهلاك غير هلاك صاحبه قال القتيبي هذه على الاستعارة والاستدراج
ان ياتيه من باسه قليلا قليلا من حيث لا يعلمون وقال الخليل بن احمد يمتد عمرهم في اغترار
منهم واصل الاستدراج التدرج الى الشيء في خفية وكتمان كما يترقى في الدرج درجة
بعد درجة ومنه درج الكتاب اذا طواه شيئا بعد شيء ودرج القوم اذا مات بعضهم
في اثر بعض ودرج الصبي اذا قارب بين خطاه في المشي وتفسير سنستدرجهم
مذكور في سورة القلم واملي لهم اي امهلهم واطيل لهم في الكفر ليزدادوا لهم الكفر

وأصله من الملاوة وهو الدهر قال ابو عبيدة والمودج واملي لهم اي اوخرهم ان كيدي متين ان عذابي واخذي شديد قوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة نزول هذه الاية كنزول تبت يدا ابي لهب قال ابن حبيب ان شئت جعلت قوله اولم يتفكروا استفهاما وان شئت جعلته ابتداء اولم يتفكروا فيما بينهم ما بصاحبهم من جنة من جنون ان هو اي ما هو الا نذير مبين اي رسول مخوف بلغة تعالم قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات من الشمس والقمر والنجوم وفي الارض من الشجر والجبال وما خلق الله معناه اولم ينظروا في ما خلق الله من شيء من الاشياء وان عسى وعسى من الله واجب ومحل ان خفض معناه اولم ينظروا في ان يكون قد اقترب اجلهم اي قد دنا هلاكهم يوم بدر فباي حديث بعده يومنون فباي كتاب بعد القرآن يومنون ان لم يومنوا بالقرآن من يضلل الله عن دينه فلا هادي له فلا مرشد له ويذرهم في طغيانهم يعمهون في ضلالتهم يترددون ويتحيرون قوله فلا هادي له ثم قال ويذرهم بالجمع لان من لفظه واحد ومعناه جمع فيخبر عن لفظه ومعناه جميعا وندرهم قرئ بالجزم والرفع فالجزم نسق على موضع الفاء جزم ومن قرأ بالرفع فعلى الاستئناف قوله يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قال ابن عباس هذه الاية نزلت في قوم من اليهود وقال الحسن نزلت في قوم من قريش وهذا اصح لان الكفار ينكرون البعث واليهود لا ينكرون البعث فلهذا قلنا هذا اصح يسئلونك يا محمد عن الساعة عن قيام الساعة ايان مرسيها متى ثبوتها وهو سوال عن الوقت مرسيها مفعل بمعنى المصدر اي ارساها وكل مفعل من افعل يفعل فانه يكون بالباء اكثر بمعنى المصدر كقوله وقل رب ادخلني مدخل صدق اي ادخال صدق واخرجني مخرج صدق اي اخراج صدق قل يا محمد انما علمها عند ربي اي علم قيام الساعة عند ربي لا يجليها لا يبينها لوقتها الا هو الا انه ثقلت في السموات والارض قال ابن عباس خفي علم قيام الساعة على اهل السموات والارض قال السدي ثقل علم قيام الساعة على اهل السموات والارض لان في وصفها انتثار النجوم وتكوير الشمس وتسيير الجبال لا تاتيكم الساعة الا بغتة الا فجاءة عن ابن عباس وقتادة الا غفلة يسئلونك يا محمد كانك حفي عنها مقدم ومؤخر معناه كانك حفي علم بمجيء وقتها عن ابن عباس وقال بعضهم كانك عنها جاهلا لان النبي صلعم كان جاهلا بقيام الساعة والحفي اللطيف كقوله انه كان بي حفيا واللطيف والعالم واحد الا ان اللطيف ابلغ في العلم من العالم وكل لطيف يكون عالما ولا يكون كل عالم لطيفا واصله الالحاح من الامر يقال احفى فلان في السوال اذا الح فيه قل يا محمد انما علمها علم الساعة عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون متى قيامها قال الحسن بن الفضل يعني ولكن اكثر الناس لا يعلمون وان علم قيام الساعة عند الله وفي هذه الاية دليل على المعتزلة وهو ان المعتزلة

نفي العالم عن ابنه والله تعالى اثبت لنفسه في هذه الاية العلم مرتين قل انما علمها عند الله وعلمها عند ربي قوله قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا قال ابن عباس وذلك ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتري به فتربح فيه او يخبرك بالارض التي تجدب فترتحل منها الى ما اخصبت فانزل الله هذه الاية قل يا محمد لا املك لنفسي نفعا جر منفعة ولا ضرا ولا دفع مضرة الا ما شاء الله من النفع والضر ان يفعل ولو كنت اعلم الغيب متى اموت لاستكثرت من الخير يعني من العمل الصالح قاله الكلبي وقال ابن ذباب ولو كنت اعلم الغيب متى الساعة التي تسئلوني عنها والاجل الذي هو دونها لاستكثرت من الخير من العمل الصالح الذي هو انفع لي وقيل ولو كنت اعلم الغيب النفع والضر لاستكثرت من الخير والنفع وما مسني السوء وما اصابني الضر ولو كنت اعلم الغيب متى ينزل العذاب عليكم لاستكثرت من الخير وما مسني السوء الغم والحزن لقتالكم وقيل ولو كنت اعلم الغيب القحط والجدوبة لاستكثرت من الخير من الحنطة والشعير والميرة والنعيم وما مسني السوء الجوع ان انا ما انا الا نذير مخوف بالنار وبشير بالجنة لقوم يومنون لمن امن قوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة وهي نفس ادم وجعل منها زوجها وخلق من نفسه ادم حواء ليسكن اليها ليستانس بها وقصتهم مذكورة في النساء فلما تغشاها جامعها ووقعها حملت حملا خفيفا فمرت به اي قعدت بالحمل وقامت بالحمل وقرئ فمرت بتشديد الراء وتخفيفها فمن قرأ بالتخفيف فجعله من المرية اي شكت حواء هل هو حمل ام لا وشكت هل هو ادمي ام بهيمة اعني الحمل اذ لا عهد لها بمثله ومن قرأ بالتشديد قال ابن عباس معناه فاستمرت به اي استحكمت فلما اثقلت يعني فلما اثقل الولد في بطنها خافت على نفسها من الهلاك دعوا الله ربهما يعني ادم وحواء لئن اتيتنا صالحا ولدا سويا لنكونن من الشاكرين سوي الخلق صحيح الاعضاء لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما صالحا اعطاهما ولدا سوي الخلق صحيح الاعضاء جعلا يعني ادم وحواء له شركاء فيما اتاهما صالحا اي اعطيهما قال سعيد بن جبير عن ابن عباس وذلك ان حواء لما حملت اتاها ابليس فقال اني انا الذي اخرجتكما من الجنة فان لم تطيعيني لافعلن لا بكر قرني فيشق بطنك واخرجه ميتا فقضي ان خرج ميتا ثم حملت ثانيا فقال لها مثل مقالته الاول فقضي ان خرج ميتا ثم حملت ثالثا فقال لهما مثل مقالته فقالت له حواء اخبرني ما الذي تريد ان اطيعك قال سميه عبد الحارث ففعلت ذلك فخرج الولد باذن الله سويا فذلك قوله جعلا له شركاء فيما اتيهما وسال رجل سعيد بن جبير اشرك ادم وحواء قال معاذ الله ان يكون كذلك ان حواء لما ارادت ان تلد اتاها ابليس فقال لها اين تلد بني ادم من فمك ام من دبرك ام من عينيك فلما بعث ذلك حزنت حواء وكانت اول غم لاحق في الدنيا ثم قال لها يا بنت ان عافاك الله وسلمك اتطيعيني في اسم ابنك قالت نعم فلما

ولدت قال لها سميه عبد الحارث فسمته عبد الحارث وظنت ان تسميته عبد الحارث
كان سبب نجاة الولد وسلامة امه فذلك قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما قال ابن حبيب
جعلا له شركا يريد في التسمية لا في الربوبية والعبادة وقد يقع الشركة في
الاسم والصفة وقرئ شركا بالجمع والوحدان فمن قرأ بالوحدان اراد به المصدر
وقد يكون الواحد بمعنى الجمع وهو راجع الى ادم وحوا ومن قرأ بالجمع قال اهل
الحقائق جعلا له شركاء اراد به ذريتهما من اليهود والنصارى وغيرهما معناه
جعل اولادهما لله شركاء فحذف الاولاد واقام ادم وحوا مقام الاولاد كما
قال واسئل القرية والدليل على هذه لقوله فتعالى الله عما يشركون قال بالجمع
ولم يقل عما يشركان ومن فسر الاية على ادم وحوا فتعالى الله عما يشركون
قال هذا جمع عبارة عن الاثنين كما قال الله فان كان له اخوة فلامه السدس
هذا جمع عبارة عن الاثنين معناه فان كان له اخوان فلامه السدس
فكذلك هاهنا ايشركون يعني اهل مكة ما لا يخلق شيئا يعني الاصنام وهم يخلقون
يخلقون ويصورون يعني الاصنام ولا يستطيعون يعني الاصنام لهم للكفار
نصرا ولا انفسهم ينصرون يعني الاصنام يمنعون عما يراد بهم قيل معناه
ان الهتهم لا يقدرون على ان يمنعوا مما نزل بعبادهم ولا يقدرون ايضا على
ان يمنعوا شيئا مما نزل بانفسهم وان تدعوهم الخطاب للمؤمنين معناه وان تدعوا
ايها المؤمنون وفي المدعو قولان احدهما الكفار والثاني الاصنام معناه الى
الهدى لا يتبعوكم لا يجيبوكم وقرئ بالتشديد والتخفيف اتبع واتبع
سواء فلا يجيبوكم ان الذين تدعون تعبدون الخطاب للكافرين من دون
الله من الاصنام عباد مخلوق امثالكم ما الاجنس عباد امثالكم مسخرون لنا
وقرئ عبادا بالنصب وعباد بالرفع فمن قرأ بالرفع فعلى الابتدا او
الخبر ومن قرأ بالنصب فعلى اضمار ان وتقديره الذين تدعون من دون الله
ان عبادا امثالكم ويقرا ان الذين بتخفيف النون وكسرها عبادا بالنصب
امثالكم بالنصب فمعناه ما الذين تدعون وعبادا نصب مفعول تدعون
وامثالكم نصب نعته ومعناه ما الذين تدعون من دون الله الا عبادا امثالكم
مخلوقة فادعوهم فليستجيبوا لكم وليجيبوكم ان كنتم صادقين انهم ينفعونكم
الهم ارجل يمشون بها بمقدم ومؤخر معناه الهم ارجل بها يمشون الى الخير
ام لهم ايد يبطشون بها معناه ام لهم ايد بها ياخذون ويعطون ويقرئ
يبطشون بالفتح والضم وهما لغتان تبطش يبطش ويبطش ام لهم اعين

يبصرون بها يعني ام لهم اعين يبصرون عبادتكم ام لهم اذان يسمعون بها معناه
ام لهم اذان بها يسمعون دعوتكم قل يا محمد لمشركي مكة ادعوا شركاءكم استعينوا
بالهتكم ثم كيدون اي اعملوا انتم وهم في هلاكي فلا تنظرون فلا تؤجلون في
الهلاك اي لا تقدرون انتم وهم على شيء فانه قيل وصفهم الله بهذه الاعضاء فيجب
ان يكون فيه الاعضاء الجواب من وجهين احدهما ان الله اراد ان يبين ان
العابد اكمل من المعبود لان للعابد هذه الالة والاوصاف وليس للمعبود هذه
الالة وفي العقل يجب ان يكون المعبود اكمل حالا من العابد فلهذا وصفهم الله
بهذه الاعضاء والجواب الثاني ان لله هذه الصفات بغير هذه الالة ولهم هذه
الالة وليس لهم هذه الصفات فمن كان له صفات بغير اله هو اعجب واكمل
حالا ممن يكون له الالة بغير الصفات قوله ان وليي الله الذي اي ان حافظي
وناصري ومعيني الله الذي نزل الكتاب نزل جبريل علي بالحق وهو يتولى
وهو يحفظ الصالحين والذين تدعون من دونه يعبدون من دون الله يعني
الاصنام لا يستطيعون نصركم منعكم ولا نفعكم ولا انفسهم ينصرون يمنعون
كما ذكرنا قبل ذلك وان تدعوهم يعني ان تدعوا الاصنام الى الهدى لا يسمعوا لا
يقدروا ان يجيبوا لهم لانهم اموات غير احياء وتريهم يعني الاصنام ينظرون
اليك معناه كانهم ينظرون اليك مفتحة الاعين ولانهم لا يبصرون لانهم
اموات غير احياء وان شئت قلت وترى الكفار ينظرون اليك وهم لا يبصرون
لقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة قوله خذ العفو
وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين في هذه الاية ثلثة اوامر الاول والثالث
منسوخان والثاني ثابت خذ العفو فيه قولان قال ابن عباس والضحاك
والكلبي ومقاتل والسدي خذ ما فضل لهم من قوت الكل والعيال وتصدق
به والثاني قال قتادة ومجاهد وعبد الله بن الزبير وعروة بن الزبير
وعكرمة يعني العفو في الخلق وهو ما نقل عن النبي صلعم لما نزل قوله خذ
العفو وامر بالمعروف قال يا جبريل ما هذا الامر الذي امرني به ربي
قال جبريل ما ادري حتى اسأل فذهب ثم رجع فقال ان ربك يامرك بمكارم
الاخلاق فقال اعف عمن ظلمك واعط من حرمك وصل من قطعك واحسن الى
من اساء اليك قال جعفر الصادق ليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق

عن هذه الآية قال القتيبي جمع الكثير من معاني القرآن في القليل من لفظه وذلك معنى
قول النبي صلعم أوتيت جوامع الكلم وإن شئت أن تعرف ذلك فتدبر قوله خذ العفو الآية
كيف جمع كل الكلمة كل خلق عظيم لأن في أخذ العفو صلة القاطعين والصفح عن الظالمين
وإعطاء المانعين وفي الأمر بالمعروف تقوى الله وصلة الرحم وصرف اللسان
عن الكذب وغض البصر عن المحرمات ومن قال بالقول الأول فالآية منسوخة
بآية الزكوة في سورة براءة قوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ومن قال بالقول الثاني فالآية محكمة
غير منسوخة وأمر بالمعروف فيه قولان أحدهما قال قتادة وابن عباس بالعرف بالمعروف
بالإحسان والثاني قال عطاء وأمر بالمعروف وأمر بقول لا إله إلا الله تعالى وتسمى هذه الأشياء
عرفا ومعروفا كأن كل نفس تعرفه وكل قلب يطمئن إليه ولأنه معروف الصواب
عند ذوي العقول قال الزجاج والعرف في اللغة كل ما أتاك بلا كلفة وأعرض عن
الجاهلين عن المستهزئين أبي جهل وأصحابه والإعراض منسوخ بآية السيف قال
عبد الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الآية قال النبي صلعم كيف يا رب والغضب فنزل
وإما ينزغنك من الشيطان نزغ قال الكلبي يصيبك من الشيطان وسوسة وقال مقاتل
يفتننك من الشيطان فتنة قال عطاء يعرضنك من الشيطان عارض قال الزجاج النزغ
أدنى حركة تكون ومن الشيطان أدنى وسوسة وإما ينزغنك شرط وجوابه
فاستعذ بالله فامتنع بالله من وسوسته وجواب الأمر محذوف وتقديره فاستعذ
بالله يعصمك منه إنه سميع باستعاذتك عليم بوسوسة الشيطان إن الذين
اتقوا متصل بما قبله إن الذين اتقوا الكفر والشرك ووسوسة الشيطان إذا
مسهم إذا أصابهم طائف ذنب ووسوسة ونزغ وغضب من الشيطان تذكروا عرفوا
أنه من الشيطان فمن قرأ طيف وطائف بالألف وغير الألف قال ابن حبيب هما واحد كالميت
والمائت قال أبو عمرو والفراء وأكثر أهل اللغة بين الطيف والطائف فرق فالطيف
اللمم والطائف الذي يطوف حول البيت والطيف تخفيف الطاء كما قرأ سعيد بن
جبير كالميت تخفيف الميت قال الزجاج طفت عليه أطوف طوافا فإذا طاف الخيال يطيف
طيفا فإذا هم مبصرون فيه قولان أحدهما فإذا هم المتقون مبصرون أنها من وسوسة
الشيطان وهذا قول جمهور المفسرين فإذا الشيطان مبصرون أصحابه وأولياءه
على غوايتهم ووسوستهم والأول أصح وإخوانهم فيه قولان أحدهما وإخوانهم يعني إخوان
المشركين وهم الشياطين ولكل كافر أخ من الشياطين يمدونهم يعني يجرون المشركين
بوسوستهم وهذا قول عامة المفسرين والقول الثاني وإخوانهم يعني إخوان المشركين
وهم رؤساؤهم يمدونهم يسلكونهم في الغي من الكفر والضلالة والمعصية ثم

لا يقصرون ثم لا ينتهون عن دعوتهم إلى الكفر والضلالة بفتح الياء والضم ثم قراءة
بفتح الياء فهو من المد وبالضم من الإمداد وهما لغتان يقال مد وأمد إلا أنه يستعمل
المد في الشر والإمداد في الخير وقد يوضع أحدهما مكان الآخر كقوله أيحسبون
أنما نمدهم به من مال وبنين وكقوله يمدونهم في الغي وإذا لم تأتهم يعني أهل مكة بآية
كما طلبوا منك قالوا يعني أهل مكة لولا اجتبيتها قال ابن عباس لولا أتيتها من نفسك
وقيل ولولا اجتبيتها هلا تكلفتها من الله ويقال هلا اختلقتها من تلقاء نفسك وقال الضحاك
هلا افتعلتها من تلقاء نفسك قال ابن عبيد عن الفراء العرب تقول اجتبيت الكلام واختلقته
وارتجلته إذا افتعلته من تلقاء نفسك قال قتادة هلا اخترتها من قبلك قال مجاهد هلا
ابتدعتها من قبل نفسك قل يا محمد لهم إنما أتبع ما يوحى إلي أي أعمل وأقول ما ينزل علي من ربي
هذا يعني القرآن الذي أتيت به بصائر بيان من ربكم بالأمر والنهي والبصائر طرائق
الدم والبصيرة البدر أيضا والجمع بصائر وهذا معنى ظهور الشيء وبيانه وهدى ورحمة
من الضلالة لمن آمن به من العذاب لقوم يؤمنون يصدقون بالقرآن قوله وإذا
قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا اختلف الناس قديما وحديثا في هذه الآية
فقال ابن عباس والحسن ومقاتل وقتادة وابن جريج ومعوية بن قرة هذا في
الصلوة وقال ابن مسعود وسعيد بن جبير وعطاء ومجاهد وعمرو بن دينار وزيد
بن أسلم والقسم بن مخيمرة ومسلم بن يسار وشهر بن حوشب هذا في الخطبة ثم اختلفوا
في نزولها من سبعة أوجه أحدها قال ابن عباس كان المسلمون يتكلمون قبل نزول هذه
الآية في الصلوة وكان الكلام في الصلوة مباحا في ذلك الوقت فأنزل الله هذه الآية فحرم
عليهم الكلام في الصلوة بعد نزول هذه الآية والثاني قال قتادة كان الرجل يأتي
وهم في الصلوة فيسألهم كم صليتم وكم بقي من الصلوة فأجابوه وهو في الصلوة
فأنزل الله هذه الآية وقال ابن عباس في رواية أخرى وذلك لأن رسول الله صلعم قرأ
القرآن في الصلوة المكتوبة وقرأ أصحابه وراءه رافعي أصواتهم فخلطوا عليه القراءة
وشق عليه فأنزل الله هذه الآية والرابع قال الكلبي كانوا يرفعون أصواتهم في الصلوة
حين يسمعون ذكر الجنة والنار فأنزل الله هذه الآية والخامس قال بعض المفسرين
نزلت هذه الآية في الخطبة والدليل عليه أنه ليس خطيب يخطب إلا وهو يقرأ
في خطبته وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له والقول السادس قال سعيد بن
المسيب وذلك أن رسول الله كان يقرأ القرآن في الصلوة وهو بمكة فجاء المشركون
إليه ويقولون بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
فأنزل الله جوابا لهم مكان كل كلمة كلمة وذلك

انهم قالوا لا تسمعوا لهذا القران فقال الله واذا قرئ القران فاستمعوا له وقالوا الصلوة
والغوا فيه قال الله وانصتوا وقالوا لعلكم تغلبون قال الله لعلكم ترحمون وقال
ايضا سعيد بن المسيب نزلت هذه الاية في الفطر والاضحى والجمعة فذلك قوله واذا
قرئ القران في الصلوة المكتوبة فاستمعوا الى قراءته وانصتوا القراءة لعلكم ترحمون
لكي ترحموا ولا تعذبوا واذكر ربك في نفسك معناه اقرا انت يا محمد وحدك
ان كنت اماما تضرعا واستكانة وخيفة وخوفا ودون الجهر اول الاية للامام
وهذا للماموم ودون الجهر من القول ودون الرفع من القراءة والصوت
بالغدو يعني صلوة الغداة والاصال صلوة المغرب والعشاء ولا تكن من
الغافلين عن القراءة في الصلوة اذا كنت اماما او وحدك وهذا الخطاب
للنبي صلعم والمراد به امته وفيه دليل على قراءة فاتحة الكتاب في الصلوة وقوله
ودون الجهر من القول لان هذا للماموم ان الذين عند ربك يعني الملائكة لا يستكبرون
لا يتعظمون عن عبادته عن طاعته والاقرار له بالعبودية ويسبحونه
ويطيعونه وله يسجدون يصلون واختلف الناس في وجوب القراءة خلف
الامام قديما وحديثا فقال ابو حنيفة لا تجب قراءة فاتحة الكتاب خلف
الامام وقال الشافعي تجب في كل صلوة بل في كل ركعة جهر الامام ام لم يجهر فيجب
على الماموم ان يقرا فاتحة الكتاب على اي حال كان اذا كان يحسن قراءتها
وجملة الادلة اربعة الكتاب والسنة والاجماع والعبرة فاما الكتاب
فيدل على ان القراءة خلف الامام واجبة لقوله واذا قرئ القران فاستمعوا له
وانصتوا لعلكم ترحمون فان قيل الانصات هو السكوت قلنا الانصات يشتمل
على السكوت وعلى القراءة سرا ولا يصرف الى احدهما الا بدليل والدليل على انه اراد
به القراءة سرا ان الله امر بالاستماع وهو السكوت ثم امر بالانصات ثانيا
فلا يقال اسكتوا اسكتوا فدل على ان المراد بالانصات القراءة سرا على ما اذونا
عن ابي هريرة انه قال للنبي صلعم ما تقول في انصاتك فقال اقول اللهم باعد بيني وبين
خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ولو كان الانصات سكوتا لما سال
ابو هريرة ما تقول في انصاتك ولما اجاب النبي صلعم الى ذلك ومنها قوله اقم الصلوة
لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا واراد بالقران
الصلوة واي تسمية الصلوة قرانا لما يقرا فيها من القران وهو فاتحة الكتاب
فدل على ان قراءة الفاتحة واجبة في الصلوة ومنها قوله اتل ما اوحي اليك

من الكتاب

١٨٧

من الكتاب واقم الصلوة امر بتلاوة القران عند الصلوة واجمعنا انها غير واجبة
خارج الصلوة فيثبت وجوبها في الصلوة لان الامر مقتضية الوجوب ولم يقم
ذلك الاما قام دليل الاباحة وقال النبي صلعم لا صلوة الا بفاتحة الكتاب فمن
قرا بسوى فاتحة الكتاب لم تجز قراءة فاتحة الكتاب فان قيل قول النبي صلعم لا
صلوة الا بفاتحة الكتاب اراد به نفي الكمال ولم يرد به نفي الاصل كقوله علعم لا
صلوة لجار المسجد الا في المسجد وتجوز صلوة جار المسجد في غير المسجد الا ان
الكامل ان يكون في المسجد لذلك هذا ان الصلوة الكاملة فليس كذلك لان النفي
اذا اطلق وظهر كان على نفي الاصل حتى يقوم دليل النقصان ولا يصرف الى ذلك الا
بالدليل واما قولكم هذا كقوله علعم لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد فليس ذلك
بعينه خبرنا لان الاجماع قد قام على جواز الصلوة في غير المسجد فعلمنا ان المراد بهذا
الخبر نفي الكمال بدليل الخبر والاجماع وههنا انعقد الاجماع على ترك فاتحة الكتاب
في الصلوة فلذلك افترقا اخبرنا عبد الرحمن بن محمد المؤذن انا ابي انا احمد بن الحسين
بن ابي مروان نا محمد بن سليمن بن فارس نا محمد بن يحيى الصفار نا عثمن
بن عمر عن يونس عن الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال
قال رسول الله صلعم لا صلوة لمن لم يقرا بام القران خلف الامام اخبرنا ابو محمد بن ابي بكر
بن القطان انا احمد بن اسحق انا بشر بن موسى نا يحيى بن اسحق انا شريك عن الشيباني
عن جواب عن يزيد بن شريك قال قلت لعمر بن الخطاب اقرا خلف الامام قال نعم
قلت وان قرات قال وان قرات قلت وان جهر قال وان جهر قلت وان كنت انت قال
وان كنت انا وروى ابو هريرة عن النبي صلعم انه قال كل صلوة لم يقرا فيها بام القران
فهي خداج فهي خداج فهي خداج غير تام وقال النبي صلعم لا تجزي صلوة لا يقرا فيها بفاتحة
الكتاب وما زاد وروي عن ابي سعيد عن النبي صلعم انه قال لا صلوة الا بفاتحة
الكتاب وسورة في كل ركعة فريضة او غيرها وروي عن ابن مسعود انه قال
لا صلوة الا بام القران وثلث ايات وروي عن ابن عباس انه قال لا اقرا بفاتحة
الكتاب خلف الامام جهر ام لم يجهر وعن ابي العالية قال سالت ابن عمر فقال اني
لاستحيي من رب هذه البنية ان اصلي صلوة لا اقرا فيها بفاتحة الكتاب
وشي معها وروى محمد بن علي عن ابيه انه قال كل صلوة لا يقرا فيها بام القران
فهي خداج وروى عبادة بن الصامت ان النبي صلعم قال لا تجزي غير ام القران
عن ام القران وتجزي ام القران من غيرها فان قيل روي ان النبي صلعم قال من كان
له امام فقراءة الامام له قراءة فدل على ان القراءة خلف الامام غير واجب

فالجواب عن هذا من وجوه احدها معناه من كان له امام فقراءة الامام له قراءة وليس للماموم قراءة فيجب ان يقرا الماموم لنفسه وهذا كقوله ان الله خلق ادم على صورته يعني على صورة آدم والثاني قلنا ان مدار هذا الخبر على رواية جابر الجعفي واخباره غير صحيحة فان صح فله تاويل وذلك ان الاعراب ربما دخلوا في الاسلام قريبا من وقت الصلوة فاذا دخل عليهم وقت الصلوة لم يمكنهم ان يتعلموا ما يصح به صلوتهم من القراءة فسالوا النبي صلعم عن ذلك فقال من كان له امام فقراءة الامام له قراءة والثالث انه لا بد للخبر من اضمار لانه اراد به الفضيلة ومعناه من اقتدى بالامام فله فضل قراءة امامه لقول النبي صلعم صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه اراد به فضيلة لا الحكم بدليل ان رجلا لو كان عليه قضاء الف صلوة فصلى في مسجد رسول الله صلعم لا يسقط عنه قضاء تلك الصلوة كذلك من صلى خلف الامام فقراءة امامه لم يسقط قراءة الماموم بقراءته والسجود عند خاتمة هذه السورة سنة موكدة ولا ينبغي للمنتهي تركه ما استطاع وسجود القرآن اربع عشرة عشرة منها بالاتفاق واربع منها بالاختلاف وزاد ابو حنيفة سجدة ص وهي عند الشافعي غير مسنونة اما الاربعة التي فيها اختلاف آخر الحج وثلث سجدات في المفصل وابو حنيفة لا يعد التي في آخر الحج ويعد التي في المفصل ومالك لا يعد التي في المفصل ولا التي في صاد ويعد التي في آخر الحج وابو حنيفة يعد التي في صاد ولا يعد الشافعي واما اختيار الشافعي الدعاء في السجود وما ذكره ابو بكر بن مهران في كتاب سجود القرآن ان يقول في سجود التلاوة سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا لان الله مدح من قال هذا في السجود واكثر الفقهاء اختاروا ان يقول في سجود التلاوة ما روي في الاخبار وهو ان قال النبي اللهم اكتب لي بها عندك اجرا واجعلها لي عندك ذخرا وضع عني بها وزرا واقبلها مني كما قبلت من عبدك داود عليه السلام

سورة الانفال بسم الله الرحمن الرحيم

بسم المعلي النصير الذي ينصر المؤمنين على الكافرين هذه السورة لها اسمان سورة الانفال والفرقان وهي كلها مدنية غير آية واحدة وهو قوله يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال فانها نزلت بالبيداء وهي على فرسخين من المدينة او اكثر وهي السورة الثانية من المدنيات اولا نزلت بالمدينة سورة البقرة ثم سورة الانفال وعدد آياتها خمس وسبعون آية كوفي وست حجازي بصري وسبع شامي وعدد حروفها خمسة آلاف ومائتان واربع وتسعون حرفا وعدد كلماتها الف ومائتان واحدى و

وثلثون كلمة وهذه السورة من السورة التي فيها قصة واحدة من اولها الى آخرها ومدار نزول هذه السورة قصة بدر قال ابن عباس وذلك ان رسول الله صلعم قال في حرب بدر وهو يحرض المؤمنين على القتال ان الله وعدني ان يفتح لي بدرا فمن قتل قتيلا فله كذا من غنائمهم ومن اسر اسيرا فله كذا فلما تواقعوا قذف الله في قلوب المشركين الرعب وانهزموا واسروا سبعين وقتلوا سبعين وغنموا العسكر فلم يقسم النبي صلعم فقام ابو اليسر كعب بن عمرو الانصاري احد بني سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وانا قتلنا سبعين واسرنا سبعين فنزلت يسئلونك عن الانفال الآية فقطع الله اطماع اصحابه عن الغنائم وجعل امر الغنائم الى رسول الله حتى رجع الى المدينة وقسم الغنائم بينهم بالسوية ورفع الخمس منها فذلك قوله يسئلونك يا محمد عن الانفال عن الغنائم قال الخليل عن صلة ومعناه يسئلونك الانفال وبه قرا ابن عباس وابن مسعود وعطاء وعكرمة والانفال جمع نفل وهو الغنيمة والنفل الزيادة من الخير ومنه النافلة للطاعات التي ليست بواجبة والفرق بين النفل والفيء ان الفيء ما رجع الى المسلمين من اموال المشركين من غير قتال والنفل ما اخذ بقتال وسيف قل يا محمد الانفال لله والرسول قال عكرمة ومجاهد انها منسوخة نسخها قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وقال عبد الرحمن بن زيد هي ثابتة ليست بمنسوخة وهي ان كان امره الى النبي صلعم حتى يفعل فيه ما يشاء فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم قال عطاء وذلك ان رسول الله صلعم دعاهم فقال اقتسموا غنائمكم بالعدل فقالوا قد اكلنا وانفقنا فقال ليرد بعضكم على بعض فانزل الله فاتقوا الله في اخذ الغنائم واصلحوا ذات بينكم من المخالفة وليرد الغني الى الفقير والقوي الى الضعيف والشاب قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلعم اذ ضحك حتى بدا ثناياه فقال عمر يا رسول الله ما اضحكك قال اضحكني رجلان جثيا بين يدي الله يوم القيامة فقال احدهما يا رب خذ مظلمتي من اخي فيقول الله للطالب اعط مظلمة اخيك قال يا رب لم يبق من حسناتي شيء قال يا رب فليحمل من اوزاري قال ففاضت عينا النبي صلعم واخذته العبرة عند ذلك ثم قال وان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس ان يحملوا من اوزارهم قال فيقول الله للطالب ارفع راسك فانظر قال فرفع راسه فينظر في الجنان فيضحك قال ابن ادم ما اضحكك قال يا رب لما لم تر عيناي مثله قط مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لمن هذا لاي شهيد هذا

فيقول الله هذا لمن يعطي الثمن قال يا رب ومن يملك ثمن هذا فيقول انت قال
ماذا قال تعفو عن اخيك قال يا رب قد عفوت عن اخي قال الله خذ بيد اخيك وادخله
الجنة قال رسول الله صلعم واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله الايه ان الله
يصلح بين العباد يوم القيمة وامرهم بالصلاح قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم قال مجاهد فرقت قلوبهم وانا زيادة الايمان فقوله واذا تليت
عليهم اياته يعني القرآن زادتهم ايمانا يقينا فاما التوكل قال وعلى ربهم
يتوكلون اي يفوضون امرهم الى الله قال ابن عباس انما المؤمنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم المنافقون لا يدخل في قلوبهم شيء من ذكر الله عند اداء فرايضه
ولا يؤمنون بشيء من اياته ولا يتوكلون على الله ولا يصلون اذا غابوا ولا يؤدون
زكوة اموالهم فاخبر الله انهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف المؤمنين فقال انما
المؤمنون اذا ذكر الله الاية فادوا فرايضه واذا تليت عليهم اياته زادتهم
تصديقا مع تصديقهم بما انزل عليهم من القرآن قال الضحاك زادتهم يقينا قال الربيع بن
انس زادتهم ايمانا خشية قال السدي هو الرجل يريد ان يظلم او يهم بمعصية فينزع
عنه قال عمير بن حبيب ان للايمان زيادة ونقصانا قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله
وحمدناه فذلك زيادته واذا سهونا وقصرنا وغفلنا فذلك نقصانه قال اسمعيل بن
احمد الضرير زيادة الايمان ونقصانه على ثلثة اقاويل قال الكراميون الايمان
لا يزيد ولا ينقص وقال اصحاب الحديث الايمان يزيد وينقص وقال اصحاب الرأي
الايمان يزيد ولا ينقص واختلف الناس في ان الايمان ما هو فقال جهم واصحابه
الايمان معرفة بالقلب دون العمل والقول قال الحسين بن محمد النجاد الايمان قول
ومعرفة قال اصحاب الحديث الايمان جميع الطاعات وقال بعض الخوارج الايمان
جميع الطاعات والمعاصي كلها كفر صغيرها وكبيرها قال بعضهم الطاعات كلها
الايمان والمعاصي على ضربين فالصغاير منها ليست بكفر والكباير منها كفر وقالت
المعتزلة الايمان جميع الطاعات ومن ارتكب كبيرة فهو فاسق لا يسمى مؤمنا على الاطلاق
ولا كافرا على الاطلاق بل يسمى فاسقا لاجماع الامة على فسقه ولاختلاف الامة
على ايمانه وكفره وهذا عندهم منزلة بين منزلتين وقال الكراميون الايمان
قول مجرد والصحيح من الاقاويل قول من قال ان الايمان طاعة وهم اصحاب الحديث
انا اخبرنا اسمعيل الضرير انا ابو الهيثم الكشميهني بها انا ابو عبد الله الفربري
بها قال انا ابو عبد الله البخاري انا عبد الله بن محمد انا ابو عامر العقدي

سليمن

نا سليمن بن بلال عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال
الايمان بضعة وستون شعبة والحياء شعبة من الايمان وانا اسمعيل الضرير انا محمد بن
محمد انا ابو عبد الله الفربري انا محمد بن اسمعيل البخاري انا مسدد نا يحيى عن شعبة
عن قتادة عن انس عن النبي صلعم انه قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
وانا اسمعيل قال انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل البخاري نا ادم عن شعبة عن قتادة
عن انس قال قال رسول الله صلعم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده
والناس اجمعين انا محمد بن محمد نا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل البخاري نا ابو
الوليد نا شعبة حدثني عبد الله بن جبير قال سمعت انس بن مالك عن النبي صلعم انه
قال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغض الانصار انا محمد بن مكي انا ابو
عبد الله الفربري انا محمد بن اسمعيل البخاري نا عبد الله بن يوسف انا مالك عن ابن شهاب
عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلعم مر على رجل من الانصار وهو يعظ
اخاه في الحياء فقال رسول الله صلعم دعه فان الحياء من الايمان انا ابو القسم انا الفربري
انا محمد بن اسمعيل البخاري انا احمد بن يونس وموسى بن اسمعيل قالا نا ابرهيم بن سعد
عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قيل له اي
العمل افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج
مبرور انا محمد بن محمد انا محمد بن مطر انا محمد بن اسمعيل انا مسلم بن ابرهيم عن ابان عن
قتادة عن انس قال قال رسول الله صلعم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن
برة من الايمان ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من الايمان
ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من الايمان انا عبد الملك
بن الحسن انا يعقوب بن اسحق انا العباس الدوري وابو زرعة الرازي قالا نا قتيبة
بن سعيد نا مكي بن نصر عن عمارة بن غزية عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال الايمان
اربع وستون بابا ارفعها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى انا عبد الملك بن
محمد انا ابو عوانة انا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثني ابو زرعة يعني وهب بن
راشد نا حيوة عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابرهيم عن عامر بن سعد عن العباس بن
عبد المطلب قال قال رسول الله صلعم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا و
بمحمد رسولا فهذه اخبار قد خرجها اهلها من الصحاح وجميع ذلك يدل على ان الايمان
هو الطاعة والطاعة مما يقع عليه الزيادة والنقصان ونجوز ان يزيد الايمان
وينقص والدليل عليه ما قال عمير بن حبيب الايمان يزيد وينقص فقيل له وما زيادته
ونقصانه قال اذا ذكرنا الله فذلك زيادته واذا غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك
نقصانه انا ابو حامد القطان نا احمد بن عبد الله البخاري قال اسمعيل الضرير

والذي سعيد

هو والذي نا ابو نصر محمد الانصاري الهروي نا ابو سعيد نا اسمعيل بن ابي الحارث البغدادي نا قريب بن ابي عمرو عن ابي اسحق الفزاري قال قال الاوزاعي لا يستقيم الايمان الا بالقول ولا يستقيم القول والايمان الا بالعمل ولا يستقيم الايمان والقول والعمل الا بالنية وموافقة السنة انا ابو حامد القطان نا احمد بن عبد الله البخاري نا ابو نصر نا ابو سعيد نا محمد بن عمر النيسابوري نا ابو بكر بن ابي الاسود عن ابيه قال سالت مالك بن انس عن الايمان فقال قول وعمل قلت يزيد وينقص قال نعم انا ابو حامد القطان نا احمد بن عبد الله البخاري عن ابي نصر قال سمعت سليمان يقول نا الهيثم يقول سمعت جرير بن عبد الحميد يقول الايمان قول وعمل يزيد وينقص وسالت سعيد بن عبيد عن الايمان فقال الايمان قول وعمل يزيد وينقص انا بذلك ابو سعيد عبد الرحمن بن حمدان بن محمد النضروي انا ابو سهل بشر بن احمد الاسفرايني نا داود بن الحسين البيهقي نا يحيى بن عامر نا ابرهيم بن الاشعث خادم فضيل بن عياض نا عبد الله بن معاذ عن معمر عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلعم ان اهل التوحيد ليعذبون في النار بنقصان ايمانهم وروى معمر عن ثابت عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم ان الله ليعذب اهل التوحيد بقدر نقصان ايمانهم انا الاستاذ بن حبيب انا ابو بكر محمد بن عبد الله نا عبد الله بن احمد بالبصرة نا ابي نا علي بن موسى الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عن النبي صلعم انه قال الايمان اقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالاركان بهذا الاسناد عن النبي صلعم انه قال افضل الاعمال ايمان لا شك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور وقال النبي صلعم ان مثل هذا الدين كمثل شجرة اصلها ايمان وفرعها زكوة وعروقها الصوم والصلوة ماؤها والتناصح في الله نباتها وحسن الخلق ورقها والكف عن محارم الله ثمرها وكما لا تكمل هذه الشجرة الا بثمرة طيبة كذلك الايمان لا يكمل الا بالكف عن محارم الله قال الاستاذ اسمعيل ثبت بهذه الايات وبرواية الثقات عن النبي صلعم من اخبار الصحاح باجماع العلماء الكبار واتفاق فقهاء الامصار ان الايمان طاعة يزيد وينقص كما قال الله واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقال جل ثناوه واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وقال الله ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقال زادهم

وقوله والذين اهتدوا زادهم هدى

هدى واتاهم تقويهم وقال ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا فصح الزيادة على الايمان بالنص فيجوز نقصانه بالمفهوم لانه ما من شيء يحتمل الزيادة الا بعوض ان يحتمل النقصان وبالله التوفيق وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون امرهم الى الله وقيل التوكل على الله الثقة بالله في كل امر يحتاج اليه ومنه الوكيل القائم بالامر لغيره والتوكل التفعل من الوكول في الاشارة قال ذو النون التوكل الثقة بالوعد والتفويض لامر الله والرضا بمراد الله وقال التوكل الاستسلام لجريان القضاء وحفظ الجوارح بحكم الرضا وسئل بعضهم عن التوكل فقال من رضي بالله كفيلا فاطمأن اليه سرا وجهرا وقال بعضهم التوكل غض البصر عن الدنيا وقطع القلب عنها سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت محمد بن الحسن الخشاب يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت الجريري يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول من طعن على الاكتساب فقد طعن على السنة ومن طعن على التوكل فقد طعن على الايمان الذين يقيمون الصلوة يتمون الصلوات الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب فيها من مواقيتها ومما رزقناهم ينفقون اي ومما اعطيناهم من الاموال يتصدقون في طاعة الله وقيل يؤتون الزكوة اولئك اهل هذه الصفة المؤمنون حقا لهم قال مقاتل هم المؤمنون حقا لا شك في ايمانهم كشك المنافقين في ايمانهم وقال قتادة اولئك هم المؤمنون حقا اي الذين استحقوا الايمان فاحقه الله لهم وقال الحسين بن الفضل اولئك هم المؤمنون حقا يعني الذين امنوا واستقاموا على ايمانهم ولم يرجعوا عن ايمانهم الى الكفر كرجوع المنافقين وقال الامام ابن فورك المؤمنون حقا الذين اخلصوا الايمان وعلم الله منهم انهم لموتون على الايمان وقال ابن حبيب المؤمن حقا الذي لا حاصل عليه من امر الله ولا خصم له من خلق الله روى سفين بن عيينة انه قال بلغني عن وهب بن منبه انه قال ما عبد الله بمثل العقل ولا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه عشر خصال حتى يكون الرشد منه مامولا والشر منه مامونا وحتى يكون الذل احب اليه من العز والفقر احب اليه من الغنا وحتى يستقل كثير المعروف من نفسه ويستكثر قليله من غيره ولا يتبرم من طلب اليه الحوائج ولا يسأم من طلب العلم ما بقي من عمره شيء وحتى يكون القوت احب اليه من الفضل واما العاشرة ساد مجده وعلا ذكره يخرج من بيته فلا يرى احدا من الناس الا انه

في

قال المصنف

دونه انا ابو القسم بن حبيب قال انا محمد بن عبد الله قال انا عبد الله بن احمد قال انا ابي انا علي بن موسى
الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه
علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عن النبي صلعم ان المؤمن
يعرف في السماء كما يعرف اهله وولده وانه اكرم على الله من ملك مقرب اولئك
هم المؤمنون حقا يحتمل ان يكون الحق ههنا من نعت المؤمنين ويحتمل ان يكون قسما
فمن قال انه نعت المؤمنين فالوقف عليه حسن وهو متصل بما قبله ومن قال انه قسم
فالابتداء به حسن وهو متصل بما بعده وكلاهما يحتمل والناس اختلفوا في هذا
المعنى قديما وحديثا فمنهم من قال انا مؤمن حقا ومنهم من يقول انا مؤمن ان شاء الله
وقال ابو حنيفة ومن وافقه انه مؤمن حقا ولا احكم على غيري بشيء وقال الكراميون
انا مؤمن حقا ومن اقر بهذا الاقرار فهو مؤمن حقا واما من استثنى في الايمان
جماعة كثيرة من الائمة من لدن نبينا صلعم الى يومنا هذا انهم يقولون انا مؤمن
ان شاء الله وروى ايضا الشيخ ابو بكر عن عبيد الله بن ابي صالح يقول ادركت
ثلثماية من المشايخ كانوا يستثنون في الايمان قال يحيى قال انا مؤمن ان شاء الله
فليس يستثني في اقراره وانما يستثني في قبوله اي انه لا يدري اهو من المؤمنين
الذين وعدهم الله الجنة ام لا وليس ذلك شكا في الايمان قال ابو العباس القلانسي
انا مؤمن حقا عند نفسي ومؤمن ان شاء الله عند الله وقيل انا مؤمن حقا في الحال
ومؤمن ان شاء الله عند الوفاة وقيل انا مؤمن حقا في الوقت لاني لا ادري كم
من الاعمال التي مضت مقبولة ام غير مقبولة ولا ادري من الاعمال التي لم يأت
بعد اصل اليها ام لا فقال ابو علي الثقفي فان اردت بقولك انا مؤمن حقا حقيقة
الايمان فانا اقول انا مؤمن حقا وان اردت بقولك انا مؤمن حقا وجود الايمان
فاني انا مؤمن حقا وان اردت انا مؤمن بالله لان الحق اسم من اسماء الله فانا اقول
انا مؤمن حقا وان اردت حق القسم فانا لا اقول انا مؤمن حقا يعني انا مؤمن و
الله قال عبد الله بن المبارك فكما لا يقال انا من اهل الجنة حقا فيجب ان لا يقال
انا مؤمن حقا لان من قال ذلك فقد خالف القران يريد به قوله وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات لهم درجات فضائل عند ربهم في الاخرة وعن ابن محيريز قال
للمؤمن في الجنة سبعون درجة ما بين كل درجتين مسيرة سبعين سنة عدو الفرس
الجواد المضمر وقيل في قوله تعالى في سورة النساء على القاعدين اجرا عظيما درجات
منه بين كل درجتين مسيرة خمسماية سنة قال مجاهد الدرجات الاعمال السنية

الرفيعة وفضائل قدموها في ايام حياتهم وقال الضحاك ان الدرجات لا يرى
الاعلى فضيلة على الاسفل ولا يرى الاسفل الاعلى عليه ومغفرة للذنوب في الدنيا
ورزق كريم ثواب حسن في الجنة **قوله** كما اخرجك ربك الاية وذلك ان قريشا كانت
معروفة بالشجاعة والقلابة والرجولية وسائر العرب كانوا تحت قوتهم وذلك انهم
كانوا يحملون الميرة والطعام من الشام وكان النبي صلعم لما هاجر من مكة الى المدينة
فلما خرجت قريش من الشام للميرة خرج النبي صلعم واصحابه من المدينة وقطع
عيرهم ورجعوا الى المدينة وقسم بينهم لانه كان غنيمة لهم فخرج عير قريش من
الشام وكان معهم ابو سفيان بن حرب في اثنين واربعين رجلا من قريش فبلغ
خبر خروجهم من الشام الى النبي صلعم فندب اليهم المسلمين وقال هذه عير قريش
فيها اموالهم فاخرجوا اليها فلعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم
وكره الخروج لانهم لم يظنوا ان رسول الله صلعم يلقى حربا فلما خرجوا من المدينة
بالكراهة بلغ خبرهم الى ابي سفيان بن حرب واصحابه فبعث ابو سفيان واحدا
الى مكة واخبرهم بان النبي صلعم خرج من المدينة وهو عمرو بن ضمضم الغفاري
فاستعدوا للقتال وقطعوا الطريق وخرجوا الى قبل البحر فجاء خبر قريش
الى مكة فخرجوا والنبي صلعم واصحابه والتقيا من المدينة ولم يشعروا بخروج
ابي سفيان بن حرب الى الساحل يعني محمد واصحابه ابا جهل وكان مع النبي صلعم ثلثماية
وثلثة عشر رجلا ممن ركبا وقاتلا معا وكرهوا القتال لانهم كانوا غير مستعدين
للقتال فقتلوا من قريش سبعين واسروا سبعين فانزل الله كما اخرجك ربك
من بيتك بالحق وروى حيان عن الكلبي معناه امض يا محمد على الذي
امرك ربك وان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق واختلفوا في العلة الجالبة
لهذه الكاف وقال مجاهد معناه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فاذا خرج بامر
الله كذلك يجادلونك في الحق بعدما تبين لهم خروجهم لان القوم جادلوا في خروجهم
كما جادلوا عند القتال وقال بعضهم معناه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فاتقوا الله
واصلحوا ذات بينكم وقال البصريون يجوز ان يكون معنى الكاف مردودة
على قوله اولئك هم المؤمنون حقا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وقال الحسين بن الفضل
الفضيل كما اخرجك ربك راجع الى قوله لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق
كريم يعني الذي ضمنه الله لهؤلاء المؤمنين يكون صدقا ويكون لهم باقيا
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وكما فعل لا يكون الا على كلام قد تقدم يقول
كما فعلت لهما فقد فعلت كذا لانه لا معنى لها في الكتاب واللغة الا على هذه الجهة

قال ابن حبيب رأيت في بعض الكتب ان الكاف بمعنى إذ تقديره وإذ اخرجك
ربك من بيتك بالحق فإن قيل لِمَ قال كما اخرجك ربك ولم يقل كما أخرجوا الجواب عن هذا
لأن النبي صلعم خرج بأمر الله فاذا خرج بأمر الله فكان الله اخرجه من بيتك فيه قولان
احدهما من المدينة والثاني من مكة وكلاهما محتمل والاصح انه من المدينة بالحق فيه قولان
قال الكلبي بالقران وقال بعضهم بالحرب وإن فريقا طائفة من المؤمنين لكارهون
الخروج من المدينة قال الحسين بن الفضل في هذه الآية دليل على ان المؤمن لا يخرج
من ايمانه بارتكاب كبيرة لأن المعتزلة يقولون من فعل كبيرة فقد خرج عن ايمانه
وذلك ان طائفة من المؤمنين كانوا يجادلون النبي صلعم في الخروج من المدينة الى
العير وهي كبيرة ومع ذلك فسماهم مؤمنين حيث قال وإن فريقا من المؤمنين
لكارهون يجادلونك يخاصمونك في الحق في الحرب بعد ما تبين انك لا تصنع الا
بأمر الله كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون اليه قال الانباري [illegible]
يجادلونه فيه طلبا للرخصة لا ردا لأمر الله وفي قراءة عبد الله بعد ما تبين لنا
قوله وإذ يعدكم الله قلت نظم الآية كما اخرجك ربك وهو يعدكم احدى الطائفتين
اما عير قريش واما عسكر المشركين فاعطاهم عسكر المشركين يوم بدر [illegible]
عير قريش فتدبر احدى بالهمز وغيره وكان الاصل فيه وحدى فقلبت الواو همزة
انها لكم غنيمة وفتح انها لوقوع الوعد عليه ومعناه واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم فكان بدل من احدى وترجمة منه وتودون يا معشر المؤمنين ان غير
ذات الشوكة الشدة بقولكم غنيمة يعني عير قريش والشوكة كثرة العدد
والعدة والبأس والشدة والشوكة الحرب والقتال واصل الشوكة الحد يقال
ما اشد شوكته اي ما اشد حده والشوكة ايضا السلاح واراد ههنا الحرب
والقتال وقرئ ذات الشوكة بالادغام والاظهار فمن قرأ بالادغام فلاجتماع التاءين
والشين في الهمس ويريد الله ان يحق الحق ان يظهر دين الاسلام بكلماته
قال ابن عباس بالقران وقال [illegible] بنصرته وقال بعضهم بعذابه للكافرين
قال الحسين بن الفضل بكلماته اي بأمر الله اياكم ايها المؤمنون عند خروجكم
من المدينة وقيل بكلماته وبكلمته بالتوحيد والجمع والجمع الكثير [illegible]
الكتابة والخط ويقطع دابر الكافرين ويستأصل اصل الكافرين واثارهم
بوقعة بدر ليحق الحق ليظهر الاسلام ويبطل الباطل الشرك ولو كره المجرمون
ولو كره المشركون ذلك كله قوله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم انى ممدكم روي ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر

ونظر رسول الله صلعم الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة ونيف استقبل
القبلة ومد يده وجعل يدعو ويقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك العصابة
من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف حتى سقط رداؤه عن منكبيه
واتاه ابو بكر واخذ رداءه والقاه على منكبيه وقال يا نبي الله انه سينجز لك
ما وعدك فانزل الله هذه الآية قال مقاتل وذلك ان النبي صلعم رأى كثرة المشركين
وقلة اصحابه وعلم انه لا قوة له الا بالله فدعا ربه وقال اللهم انك امرتني
بالقتال ووعدتني النصر وانت لا تخلف الميعاد فاستجاب الله له ونزل
اذ تستغيثون ربكم من النصر فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين
فرأى النبي صلعم جبريل في خمسمائة ملك على ميمنة الناس وميكائيل في خمسمائة ملك
على ميسرة الناس في صورة الرجال عليهم البياض وعمائمهم بيض ارخوها بين
اكتافهم وقاتلت الملائكة يوم بدر فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين ولم
يقاتل يوم احد ولا يوم حنين فذلك قوله اذ تستغيثون ربكم اذ تدعون
ربكم يوم بدر بالنصرة وقيل تستجيرون ربكم من عدوكم اذ يستغيثون
اذ صلة لقوله ويبطل الباطل معناه ويبطل الباطل حين يستغيثون ربكم
فاستجاب لكم فاجاب لكم الدعاء اني ممدكم وقال الحسين بن الفضل فاستجاب
لكم هذه من الدعوات المستجابات التي نطق بها القران لا من الدعوات
المردودات والاستجابة موافقة المسألة بالعطية والاصل فيه طلب الموافقة
بالارادة اني ممدكم قرئ بفتح الالف وكسرها فالفتح على اضمار الباء اي
باني ممدكم والكسر على اضمار القول ومعناه فاستجاب لكم وقال اني ممدكم
معينكم بالف من الملائكة مردفين قال مجاهد ما امد النبي صلعم مما ذكر الله
في آل عمران غير الالف من الملائكة واما الثلاثة آلاف والخمسة آلاف فانه بشرى
وما امددنا من هذا الا الالف ثم قال الكلبي والضحاك اما قوله في آل عمران
ثلاثة آلاف وخمسة آلاف فانه وعد من الله قرنه من الشروط فالشرط
بلى ان تصبروا وتتقوا والوعد خمسة آلاف وثلاثة آلاف فلم يصبروا على [illegible]
ولم يتقوا بمخالفة الرسول فلما لم يحصل الشرط لم يحصل الوعد مردفين
فيه ثلاثة اقاويل احدها مردفين معناه مع كل واحد اخر هو ردف
له كما قال ابن عباس مع كل ملك ملك والثاني قال السدي وقتادة والزهري
متتابعين بعضهم بعضا بالنصرة لكم والثالث مردفين ممدين وقرئ مردفين بكسر
الدال وفتحها من قرأ بالكسر كان فيه قولان احدهما على ان بعضهم

أردف بعضا والثاني على أنهم مردفين للمؤمنين بالمعونة والنصرة ومن قرأ بالنصب فعلى أن الملائكة مفعولون على الحقيقة على أن الله أردف بعضهم بعضا وقرئ مردِّفين بالتشديد أيضا والفرق بين أردف وردف فيه قولان أحدهما لا فرق بينهما يقال ردفه وأردفه بمعنى واحد أي صار له ردفا والثاني ردفه صار له ردفا وأردفه جعل له رديفا وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به في الكناية قولان قال أكثر المفسرين يعود على المدد أي ما جعل الله إمداد الملائكة والثاني قال الفراء يعود على الإرداف أي وما جعل الله الإرداف إلا بشرى إلا بشارة بالنصرة وقال في موضع الا بشرى لكم وقال ههنا الا بشرى لأنه تقول العرب بشرته وبشرت له وكذلك لتطمئن به قلوبكم وكذلك وما أهل به لغير الله ولتطمئن ولتسكن به بالإرداف وقيل بالإمداد قلوبكم قال الحسين بن الفضل هذا يدل على أن في القلب ما يطمئن به القلب وما لا يطمئن به وفيه دلالة على أن الإيمان بالقلب تم بين أن النصرة من الله لا من الملائكة فقال وما النصر بالملائكة إلا من عند الله قال الحسين بن الفضل فيه دليل على أن الخير والشر من الله إذ الخذلان ضد النصرة والنصر من عند الله ففيه دليل على أن الخذلان أيضا من الله وهذه الآية من الآيات التي يدل أولها على بطلان قول المرجئة وآخرها يدل على بطلان قول القدرية إن الله عزيز بالنقمة من أعدائه حكيم حكم عليهم القتل والهزيمة وجعل لكم النصرة والغنيمة قوله إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وذلك أنهم ناموا في الحرب صبيحة بدر والنوم في الحرب أمنة يمن الله لهم من عدوهم والأمن في الحرب منة من الله لهم فذكرهم منته عليهم فقال إذ يغشيكم النعاس قرئ يغشاكم النعاس بفتح الياء والنعاس بالرفع ويغشيكم من غشي يغشي والنعاس نصب على أنه مفعول من قرأ يغشيكم من غشى يغشي ومن قرأ يغشيكم بالتخفيف فهو من أغشى يغشي إلا أن الأول لازم وكلاهما متعد ومعناه إذ ألقى عليكم النوم أمنة لكم من العدو منة من الله عليكم والغشيان لباس الشيء بما يتصل به كغشيان الرجل المرأة والنعاس ابتداء حال النائم قبل استثقال النوم وهو من السنة وقوله أمنة بسكون الميم ونصبها وهما لغتان مصدرا من بابين أمنا وأمنة وأمانا وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وذلك أنهم وقفوا يوم بدر في مكان ذي رمل بحيث لا يثبت عليه القدم ولم يكن لهم الماء في ذلك المكان فناموا تلك الليلة وقد أصابتهم الجنابة فأصبحوا على غير ماء فجاء الشيطان ويوسوس لهم وقال إن عدوكم على الماء وأنتم تجنبون لا صلوة لكم وهم على أرض صلبة وأنتم على أرض ذات رمل فأنزل الله عليهم في صبيحتها فاغتسلوا من الجنابة وتوضؤوا واشتد أقدامهم على الرمل وزال وسوسة الشيطان عنهم فقال الله وينزل عليكم من السماء ماء منة عليهم ليطهركم به بالمطر من الأحداث والجنابة وقرئ ليطهركم بالتخفيف والتشديد وهما لغتان طهر يطهر وأطهر يطهر ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني وسوسة الشيطان وليربط على قلوبكم وليحفظ قلوبكم بالصبر ويثبت به بالمطر الأقدام على الرمل أي يشتد الرمل حتى تثبت عليه الأقدام وقيل يثبت بالصبر الأقدام حتى يثبتوا لعدوهم إذ يوحي ربك إلى الملائكة ومعنى الإيحاء إلقاء المعنى إلى النفس أني معكم أي معينكم وقيل إني معكم بالنصر والمعونة وقرئ أني بنصب الألف وكسرها من قرأ بنصب الألف فمعناه بأني معكم ومن كسر فبإضمار القول أي فقال إني معكم فثبتوا الذين آمنوا في الحرب فيه سؤال فإن قيل كيف يثبتونهم وهم لا يرونهم فيه جوابان أحدهما معناه قال الله للملائكة أقتلوا المشركين وافسدوا صفوفهم فإنكم إذا فعلتم ذلك تثبتم المؤمنين والثاني أن الملك كان يلقى الرجل من المسلمين في صورة لا ينكرها فيقول له إني سمعت هؤلاء يعني المشركين يقولون إذا حمل علينا المسلمون فانهزمنا فيقوي قلوب المسلمين بذلك ويقدمون بجراءة ونجدة فذلك تثبيتهم للمؤمنين وقيل فبشروا الذين آمنوا بالنصرة وقيل بقتالهم معهم في يوم بدر قال الله سألقي سأقذف في قلوب الذين كفروا الرعب المخافة من محمد وأصحابه وقيل الرعب الخوف وأصله التقطيع من قوله رعبت السنام إذا قطعته مستطيلا فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان اختلفوا في هذا الأمر فقيل للمؤمنين وقيل للملائكة فمن قال هذا الأمر للمؤمنين معناه أن الله أباح لهم أن يضربوا أي موضع من أجساد المشركين قدروا عليه وأصابوه ومن قال إن هذا الأمر للملائكة وهو متصل بقوله فثبتوا الذين آمنوا اضربوا فوق الأعناق وذلك أن الملائكة لم يباشروا الحرب ولم يعلموا أين يقصد بالضرب من الناس فعلمهم الله أن يضربوا الرؤوس والأيدي فاضربوا فوق الأعناق فيه ثلاثة أقاويل أحدها قال ابن عباس فاضربوا الأعناق فما فوقها كقوله فإن كن نساء فوق اثنتين معناه فإن كن نساء اثنتين فما فوقها وقال عكرمة فوق الأعناق معناه الرؤوس فإن الرؤوس فوق الأعناق وقال

المبرد فوق ههنا صلة ومعناه فاضربوا الأعناق كقوله ضربت نفس زيد و
المراد ضرب رقبته وقيل لم خص الله الضرب لهم على الرؤوس والأيدي قلنا
إن الرجل إذا ذهب عنه الرأس واليد لم يتهيأ له محاربتهم ولم يبق له شيء يحارب
به ولهذا خص الرأس واليد وقيل الرأس واليد عبارة عن جميع أبدانهم فإن الله تعالى
أباح لهم أن يضربوا أي موضع من أجساد المشركين قدروا عليه وأصابوه كما
أن سبيله كسبيل الصيد أن للصائد أن يرمي من صيده في أي موضع أصاب به من بدنه
والعرب تعبر ببعض الشيء عن كله والله عبر بالرأس واليد عن جميع أبدانهم
وقال يمان بن رباب معنى قوله فاضربوا فوق الأعناق وهو على طريق التمثيل
أي فاضربوا صناديد قريش واضربوا منهم كل بنان أي واضربوا السفلة منهم
والبنان جمع بنانة وهي الأصابع معناه اليد وقيل هي أطراف الإنسان
مثل الأيدي والأرجل وقال النبي صلعم من بدل دينه فليضرب عنقه ذلك القتل والضرب
لهم بأنهم شاقوا الله خالفوا الله ورسوله في الدين وقيل شاقوا الله مجازا
وحقيقته شاقوا أولياء الله ورسوله كما قال إن الذين يؤذون الله أي
يؤذون أولياء الله وكقوله يخادعون الله أي يخادعون أولياء الله [illegible]
من قوله انشق انشقاقا وشقه شقا وشاقه شقاقا إذا صار في شق غيره
يعني خالفه ومن يشاقق الله ورسوله في الدين فإن الله شديد العقاب
يعني إذا عاقب فعقوبته شديدة ذلكم العذاب لكم فذوقوه في الدنيا وقيل
فذوقوه أي الذوق لليسير من الطعام ولكن كونوا للعذاب بحالة أهون أمر
الطعام أكلة بعد أكلة وكذلك فذوقوا العذاب حالة بعد حالة ومرة بعد
مرة وأن للكافرين في الآخرة عذاب النار فإن قيل لم لم يقل وأن عذاب
النار للكافرين بل قدم الكفار على النار قلنا لأن الكفر كان سبب العذاب
فلما كان الكفر سببا للعذاب قدم الكفر على العذاب وقال أن للكافرين
عذاب النار قوله يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا الآية قال
أبو سعيد والحسن هذه الآية خاص لأهل بدر وقيل بل حكم هذه الآية عام
لجميع المؤمنين من الصحابة وغيرهم ممن بعدهم يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا
زحفا معناه إذا لقيتم الكافرين في المصاف للقتال يوم بدر فلا تولوهم
الأدبار فلا تتولوا عنهم مدبرين منهزمين ولكن اثبتوا لهم ومن يولهم
عنهم يومئذ يوم بدر دبره ظهره ومعناه ومن ينهزم عنهم قال ابن جريج الفرار
من ثلثة مباح ومن الاثنين غير مباح إلا متحرفا لقتال وفي الآية تقديم وتأخير

معناه ومن يولهم يومئذ دبره فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير إلا
متحرفا للقتال أو متحيزا إلى فئة هذا نظم الآية واختلفوا في حكم الآية فقال عطاء بن أبي
رباح هذه الآية منسوخة بقوله الآن خفف الله عنكم الآية وقال أكثر المفسرين حكم هذه
الآية محكمة غير منسوخ حتى روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال أكبر الكبائر
الإشراك بالله والفرار من الزحف فقد باء بغضب من الله فقد رجع واستوجب غضبا
بسخط من الله ومأواه مصيره جهنم وبئس المصير إذا صار إليه إلا متحرفا لقتال
أي مستطردا لقتال أو متحيزا إلى فئة أو يرجع من فئة إلى فئة ينصره ويدنو ومعونة
قال ابن فورك اللقاء الاجتماع على جهة المقاربة والكفر ستر النعمة بجحدها والزحف
الدنو قليلا قليلا والزحف التدابر والتحرف الزوال عن جهة الاستواء والتحيز
طلب حيز يتمكن فيه أي طلب مكانا والمتحيز المنضم إلى النبي ومتحيزا إلى فئة معناه صائرا
إلى حيز المؤمنين والفئة القطعة من الناس قوله فلم تقتلوهم معناه فلم تقتلوا
المشركين أيها المؤمنون أنتم بجمعكم يوم بدر ولكن الله قتلهم بجبريل وميكائيل وأضاف
ذلك إلى نفسه إذ كان هو المسبب قتلهم وعن أمره كان قتال المؤمنين إياهم
وهذا كما يقال الأمير ضرب فلانا كذا سوطا والأمير لم يضربه وإنما كان الضرب
بأمر الأمير أضيف الضرب إليه فكذلك ههنا إذ قتلوا بأمر الله فكان الله قتلهم
فأضاف القتل إلى الله تعالى فقال ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى
وقال إن رسول الله صلعم قال لأبي بكر يوم بدر ناولني كفا من بطحاء فناوله [illegible]
به نحو العدو فصكت في أعينهم فلم يبق منهم أحد إلا شغل بنفسه [illegible] الله
إن هذا الذي من رمي الخلق وإن الله تولى ذلك وفرقه في أعينهم فقال وما
رميت إذ رميت ولكن الله رمى قال محمد بن كعب القرظي لما دنا القوم بعضهم
من بعض أخذ رسول الله صلعم قبضة من تراب فرمى بها في وجوه القوم وقال
شاهت الوجوه فدخلت في أعينهم كلهم فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه من ذلك
التراب ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وكان هزيمتهم
في رمية رسول الله صلعم فذكر رميته فقال وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى
ذكر لنا أن نبي الله صلعم أخذ يوم بدر ثلاثة أحجار ورمى بها وجوه الكفار فانهزموا
عند الحجر الثالث فقال الله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى قال ابن [illegible]
أخذ رسول الله صلعم ثلث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في
ميسرة القوم وحصاة بين أظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا كلهم فقال
الله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى قال ابن المسيب لما كان يوم أحد

أقبل أبي بن خلف الجمحي يركض فرسه حتى دنا من رسول الله صلعم فاعترض رجال من المسلمين
لأبي بن خلف ليقتلوه فقال لهم النبي صلعم استأخروا فقام رسول الله صلعم بحربة في يده فرمى
أبي بن خلف فرجع الى اصحابه ثقيلا فاحتملوه حين ولوا قافلين فطفقوا يقولون لا بأس
فقال الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والأول أصح لأن هذا كان في يوم أحد
والقصة في يوم بدر وقيل يوم أبي بن أبي الحقيق الى رسول الله صلعم فدعا بقوس فأتي
بقوس طويلة فرمى النبي صلعم وقتله فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى نفى الله
الرمي عن النبي صلعم ثم حقق ثم اضاف الى نفسه فقال وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وتعالى الرمي اربعة قبض وارسال وتبليغ واصابة فالقبض والارسال كان
من النبي صلعم والتبليغ والاصابة من الله فكأنه قال وما رميت اي وما بلغت وما اصبت
اذ رميت اذ قبضت وارسلت ولكن الله رمى بلغ واصاب وليبلي المؤمنين و
ليصنع بالمؤمنين منه من رمي التراب بلاء صنيعا حسنا بالنصرة والغنيمة وقيل
معناه ليعرف المؤمنين من نعمته عليهم في اظهارهم على عدوهم مع كثرة عددهم
وقلة عدد المؤمنين ليعرفوا به الحقه وليشكروا صنعه وقيل انه معطوف
على قوله وليربط على قلوبكم بالثبات والجزم ويثبت به الاقدام وليبلي
المؤمنين منه بلاء حسنا وليبلي المؤمنين فيه الوجهين باسكان الياء وفتحها وهما لغتان وقيل من قرأ بالفتح فلاجتماع الساكنين بسكون الياء وسكون
اللام ومن قرأ بسكون الياء لكثرة الحركات ان الله سميع لدعائكم عليهم
بنصره لكم وقيل ان الله سميع لدعاء النبي صلعم ومناشدته بربه ومسألته اياه
هلاك عدوه عليم بذلك كله وبما فيه صلاح عباده وبلائه ذلكم النصرة و الامر
الغنيمة لكم وان الله موهن كيد الكافرين مضعف كيد الكافرين وقرئ وذلكم
ان الله بفتح الالف وكسرها فمن قرأ بكسر الالف فهو مردود على قوله تعالى الذي
وان الله سميع عليم ذلكم وان الله ومن قرأ بالنصب فعلى معنى ذلكم بان الله ذكر
فمحله نصب بانتزاع الخافض موهن كيد يقرئ بالتشديد والتخفيف وبالاضافة
والتنوين من قرأ بالتشديد فهو من وهن يوهن توهينا ومن قرأ
بالتخفيف فهو من اوهن يوهن ايهانا نحو اوجل يوجل ايجالا ومن قرأ بالاضافة
فهو يكون للماضي ومن قرأ بالتنوين فعلى ان كيد نصب مفعول ويكون للمستقبل
وكلاهما يحتمل كقوله ان الله بالغ امره وبالغ امره ومتم نوره ومتم نوره
لان الله قد اهان الكافرين فيما مضى

ويوهنهم

ويوهنهم فيما يستقبل

تسمية من قتل ببدر من الكفار

الاسود بن عبد
الاسد قتله حمزة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة قتلهما علي بن ابي طالب
وشيبة بن ربيعة قتله حمزة وابو جهل جاء برأسه ابن مسعود وامية بن خلف
وعامر بن عبد الله الانماري قتله علي بن ابي طالب والنضر بن الحارث قتله علي بن ابي
طالب وطعمة بن عدي بن نوفل قتله علي والعاص بن سعد بن امية والعاص بن هشام
قتلهما عمر بن الخطاب وعقبة بن ابي معيط وحنظلة بن ابي سفيان ومنبه ونبيه ابنا
حجاج والحارث بن الحضرمي وعمرة بن ابي عمرو ابنه حوليان لهم وعبيدة بن سعيد
العاص قتلهم الزبير بن العوام والحارث بن عامر بن نوفل وزمعة بن الاسود
والحارث بن ربيعة وعقيل بن الاسود وابو البختري بن هشام قتلهم المجذر بن زياد
الانصاري ونوفل بن خويلد قتله علي بن ابي طالب وعبيد بن الصلت وعمير بن عثمان
بن عمير قتلهما علي بن ابي طالب وعثمان بن مالك بن عبيد الله قتله صهيب بن سنان
ويزيد بن عبد الله وابو مسافع الاشعري وحرملة بن عمرو قتلهما علي بن ابي
طالب ومسعود بن ابي امية وابو قيس بن الوليد قتلهما علي بن ابي طالب وابو
قيس بن الفاكه وامية بن عايذ ورفاعة بن ابي رفاعة وابو المنذر بن ابي
رفاعة وابنه عبد الله قتلهم علي بن ابي طالب وصيفي بن عايذ وعمرو بن سفيان
وحيان بن سفيان وحاجب بن السايب وعويمر بن السايب والعاص بن
منبه وابو العاص بن قيس قتلهم علي بن ابي طالب وعايذ بن ابي عوف و
علي بن امية بن خلف قتلهما عمار بن ياسر واوس بن المغيرة ومعوية ومعبد بن
وهب قتلهم علي بن ابي طالب

تسمية اسارى يوم بدر

العباس بن عبد المطلب
وعقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث والسايب بن عبيد ونعيم بن عمرو والحرث
بن ابي وجزة وعمرو بن ابي سفيان بن حارث وابو العاص بن الربيع وابو العاص
بن نوفل وابو وداعة بن ابي عمرو وعقبة بن الحارث وعدي بن الخيار وعثمان بن
عبد الشمس وابو ثور وابو عزيز بن عمير والاسود بن عامر والسايب بن ابي حبيش
والحارث بن عايذ بن عثمان وسالم بن شماخ وخالد بن هاشم بن المغيرة وامية
بن ابي حذيفة والوليد بن الوليد وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وصيفي بن
ابي رفاعة وابو المنذر بن ابي رفاعة والمطلب بن حنطب وخالد بن الاعلم
وابو وداعة بن صبيرة وفروة بن قيس وحنظلة بن قبيصة والحجاج بن
الحارث وعبد الله بن ابي بن خلف وابو عزة عمرو بن عبد الله ووهب
بن عمير وربيعة بن دراج والفاكه بن جرول وسهيل بن عمرو وعبد الله

والفاكهة

بن ربيعة وعبد الرحمن بن وقدان والطفيل بن ابي قنيع وتسمية من شهد
بدرا مع رسول الله صلعم وعدتهم من المهاجرين والانصار وحلفائهم وسائر
الناس شهد بدرا مع رسول الله صلعم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا منهم من المهاجرين
سبعة وتسعون ومن الانصار ماية وستة وثلثون رجلا فاما من بني هاشم فثمانية
رجال ومن بني عبد المطلب اثني عشر رجلا ومن بني عبد شمس اربعة ومن حلفائهم
سبعة ومن حلفائهم من وجه اخر اربعة فجميع ذلك خمسة وثلثون رجلا ومن بني نوفل
رجلا ومن بني اسد ثلثة نفر ومن بني عبد الدار رجلان ومن بني زهرة سبعة نفر ومن
بني تيم بن مرة بن كعب خمسة نفر ومن بني مخزوم خمسة نفر ومن بني عدي بن كعب ثلثة
عشر رجلا ومن بني جمح خمسة نفر ومن بني سهم رجلا واحدا ومن بني عامر بن لوي خمسة
نفر ومن بني فهر خمسة رجال تم اسماء المهاجرين ومن الانصار من بني عبد الاشهل
ثلثة عشر رجلا ومن بني ظفر خمسة نفر ومن بني الحارث ثلثة نفر ومن بني عمرو بن عوف
ستة نفر ومن بني امية بن زيد ثمانية نفر ومن بني عبيد اربعة نفر ومن بني ثعلبة
سبعة نفر ومن بني عوف رجلان ومن بني غنم خمسة نفر ومن بني معوية ثلثة نفر
فهولاء الذين ذكرناهم من الاوس ومن الخزرج من بني الحارث اربعة نفر ومن بني
زيد ستة نفر ومن بني جشم اربعة نفر ومن عوف اربعة نفر ومن بني خدارة رجلان
ومن بني مالك رجلان ومن بني غطفان سبعة نفر ومن بني سالم بن عوف رجل ومن بني
اصرم رجلان ومن بني عدي رجل ومن بني غنم بن سالم رجلان من بني لوذان بن غنم
ثلثة نفر ومن حلفائهم خمسة نفر ومن بني ساعد رجلان ومن بني عامر رجلان ومن
بني طريف خمسة نفر ومن بني جشم بن الخزرج عشرة نفر ومن بني العجلان اربعة نفر
ومن بني خناس ثمانية نفر ومن بني سواد اربعة نفر ومن بني عدي تسعة ومن
بني ادي بن سعد ومن بني خالد خمسة نفر ومن بني النجار رجلان ومن بني بياضة اربعة
نفر ومن بني امية ثلثة نفر ومن بني غنم رجلان ومن بني حبيب ثلثة نفر ومن
بني زيد ثلثة نفر ومن بني زيد بن ثعلبة عشرة نفر ومن بني عامر ثلثة نفر ومن
بني عمرو رجلان ومن بني عدي بن عمرو ثلثة نفر ومن بني عدي بن النجار سبعة
نفر ومن بني خدام اربعة نفر ومن بني مازن ثلثة نفر ومن بني منذر ثلثة
نفر ومن بني ثعلبة رجل ومن بني دينار بن النجار خمسة نفر ومن بني قيس رجلان
فهولاء من الانصار وقال حسان بن ثابت في قتلى بدر يذكرهم عند موتهم في جحيم
الله قد وردوا العانهم في قومهم تركوا كانوا شرار الناس لو خلدوا قد قتلناهم
علما بهم واستجاب الواحد الصمد **قوله** ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اختلفوا في نزول
هذه الاية من وجهين احدهما قال السدي وغيره ان المشركين حين خرجوا الى النبي صلعم
من مكة اخذوا باستار الكعبة فاستنصروا الله وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين
واكرم الفريقين فاستجاب الله دعاءهم وانزل هذه الاية يعني فقد

نصرت وفعلت ما قلتم وهو محمد واصحابه قال ابن زيد يعني ذلكم استفتحوا العذاب
فعذبوا يوم بدر وكان استفتاحهم بمكة قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فاستجاب الله دعاءهم
وجاءهم العذاب يوم بدر وقال مجاهد ان المشركين قالوا ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق بين محمد واصحابه بالحق ففتح بينهم يوم بدر فذلك قوله ان تستفتحوا
وهذا الخطاب للكافرين قال ابن عباس ان تستفتحوا اي تستنصروا فقد جاءكم
الفتح والنصرة لمحمد واصحابه قال الضحاك ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء قال الاستاذ
ابن حبيب فيه اضمار معناه ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح عليكم لا لكم وان تنتهوا عن الكفر
والقتال فهو خير لكم من الكفر والقتال والانتهاء ترك الفعل لاجل النهي وان تعودوا نعد
فيه قولان احدهما وان تعودوا الى قتال محمد نعد الى قتالكم وهو تمنيكم مثل يوم بدر
والثاني قال الاستاذ ابن حبيب ان تعودوا للاستفتاح نعد لفتح محمد ولن تغني عنكم فئتكم
جماعتكم شيئا من عذاب الله ولو كثرت في العدد وقوي ولن تغني بالتاء والياء
فالتاء لتانيث الفئة والياء لتقديم الفعل على الاسم وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي
ولن تغني بارسال الياء وقراءة الباقون بفتح الياء ومن قرأ بارسال الياء
فمعناه لا يغني ومن قرأ بفتح الياء فبلن ولن تنصب المستقبل وكذلك في سورة ال
عمران فقرأ ابو عبد الرحمن السلمي لن تغني بارسال الياء فيكم قرئ بالوجهين
فئاتكم بالالف بعد الهمزة وترك الالف فمن اثبت الالف فاراد به الجمع وهو جمع الفئة
ومن اسقط الالف فعلى الواحد وان الله مع المومنين بالنصرة قرئ بالوجهين
بالفتح والكسر فالكسر على الاستيناف والفتح على ان معناه ولو كثرت لان الله
او عطف على قوله ذلكم وان الله موهن وان الله مع المومنين سمعت الاستاذ
ابا بكر بن فورك يقول كلما وجدت مع في قصة الانبياء فهو بمعنى القربة كقوله ان
الله معنا وان معي ربي سيهدين وكلما وجدت في قصة العامة فهو بمعنى
العلم كقوله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اي عالم بهم وكقوله
وهو معكم اين ما كنتم وهو عالم بكم اين ما كنتم وكقوله ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم يعني عالما
بهم وكلما وجدت في قصة المومنين فهو بمعنى النصرة **قوله** يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله ورسوله في امر الصلح ولا تولوا عنه فيه قولان قال ابن عباس لا تدبروا
عنه عن امر الله ورسوله وقال محمد بن اسحق بن يسار ولا تخالفوا امره و
انتم تسمعون مواعظ القران وامر الصلح ولا تكونوا يا معشر المومنين في المعصية

وقيل في الطاعة كالذين قالوا سمعنا واطعنا وهم بنو عبد الدار النضر بن الحارث واصحابه سمعنا سمع العلم والفهم والقول وهم لا يسمعون فان قيل كيف قال سمعنا وهم لا يسمعون فيه جوابان احدها ان السمع الاخير بمعنى الطاعة معناه وهم لا يطيعون والثاني انهم لم ينتفعوا بالمسموع فجعلهم بمنزلة من لا يسمع قوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم اختلفوا في نزول هذه الاية من ثلثة اوجه احدها قال ابن عباس نزلت هذه الاية في المشركين مثل النضر بن الحرث والحرث بن علقمة وطلحة بن عثمان ومسافع وابن الجلاس وابي سعد والحرث والقاسط بن شريح وارطاة بن شرحبيل وقال الحسن نزلت هذه الاية في اهل الكتاب وقال محمد بن اسحق نزلت هذه في المنافقين والصحيح ما قاله ابن عباس لان الاية قبل ذلك فيهم فذلك قوله ان شر الدواب اي شر الخلق والخليقة عند الله وانما سماهم شر الخليقة لانه ما من قبيلة من العرب الا وقد اسلموا وامنوا بمحمد الا بنو عبد الدار فانه لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة فلهذا سماهم شر الخلق والخليقة والشر اظهار السوء الذي يبلغ من صاحبه والشر نقيض الخير اي ضده واصله الاظهار كما يقال شر الرجل يشر شرورا يعني اظهر الشر عن نفسه وشررت الثوب اي بسطته والدابة دبت على وجه الارض تدب دبيبا فبين ان هؤلاء الكفار شر حيوان دبوا على وجه الارض عند الله الصم عن سماع الحق البكم عن الكلام في الحق الذين لا يعقلون امر الله وتوحيده والصم اقة تمنع من السمع والبكم جمع الابكم والبكم الخرس الذي يولد عليه صاحبه والخرس الذي لا يولد عليه قوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم هذه الاية من مشكلات القران الواضح ولو علم الله فيهم خيرا في بني عبد الدار خيرا سعادة لاسمعهم لاكرمهم بالايمان ولو اسمعهم اكرمهم بالايمان لتولوا عن الايمان لعلم الله فيهم وهم معرضون مكذبون واختلفوا في معناها من خمسة اوجه احدها قال ابن جريج ولو علم الله فيهم خيرا الايمان لاسمعهم ولو اسمعهم لقالوا ايت بقران غير هذا او لقالوا لو اجتبيتها ولو جاءهم بقران غيره لتولوا وهم معرضون والثاني قيل العلم بمعنى الاثبات معناه ولو اثبت الله فيهم خيرا الايمان لاسمعهم ولو اسمعهم ولو يثبت الله فيهم خيرا لتولوا وهم

معرضون والثالث معناه ولو تنعم الله الفهم بما انزله على رسوله لاسمعهم ولو اسمعهم لم يؤمنوا الا ان حكم الله عليهم انهم لا يؤمنون والرابع قيل معناه ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم لاجابهم الى ما سالوه من احياء الموتى وتكليمه اياه الحقيقة نبوته ولو اسمعهم ذلك من موتاهم بعد احياء الله اياهم لتولوا اي ما امنوا لجريان قضاء الله عليهم بالكفر كما ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله والخامس قال الحسين بن الفضل معنى الاية ولو اسمعهم ليسمعوا ثم تولوا بعد ذلك معرضين عما سمعوا وعاقبتهم على الكفر بعد السمع لعلم الله فيهم انهم يدومون على الكفر قوله يا ايها الذين امنوا يعني اصحاب محمد صلعم استجيبوا لله وللرسول اجيبوا لهما اذا دعاكم لما يحييكم الى ما يحييكم قال الاستاذ ابن فورك لما يحييكم معناه الى الحرب ومقاتلة العدو لان فيه سبب حيوتكم وهو راجع الى قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال الغزنوي رحمه الله تعالى معناه اذا دعاكم الى ما في القران لان هذا القران منه الحياة والنجاة والعصمة في الدنيا والاخرة قال ابن عباس اذا دعاكم لمثل ما يصلحكم وقيل اذا دعاكم الى ما يكرمكم ويعزكم به في الدنيا والاخرة قال القتيبي معناه لما يحييكم لما يبقيكم يعني الشهادة وقرأ قوله بل احياء عند ربهم يرزقون وروى المعلى عن ابيه عن ابي هريرة قال مر رسول الله صلعم على ابي وهو يصلي فقال يا ابي فالتفت اليه ابي ولم يجبه ثم انصرف من الصلوة فاتى النبي صلعم فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ما منعك عن اجابتي اذ دعوتك قال كنت اصلي قال الم تجد فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال لا جرم لا يدعوني الا اجيب الا اشارة قال بعضهم استجيبوا لله بسرائركم وللرسول بظواهركم اذا دعاكم لما يحييكم حيوة النفوس بمتابعة الرسول وحيوة القلوب بمشاهدة الغيوب وهو الحياء من الله بروية التقصير قال ابن عطاء في هذه الاية الاستجابة على اربعة اوجه اولها اجابة التوحيد والثاني اجابة التحقيق والثالث اجابة التسليم والرابع اجابة التقريب واعلموا يا معشر المؤمنين ان الله يحول بين المرء وقلبه قال سعيد بن جبير معناه ان الله يحول بين المؤمن ان يكفر وبين الكافر ان يؤمن قال الضحاك يحول بين المؤمن والمعصية وبين الكافر والطاعة

قال مجاهد يحول بين المرء وعقله فلا يدري ما يعمل قال السدي يحول بين المرء وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن ولا أن يكفر إلا بإذنه وقيل إن الله يحول بين المرء وبين قلبه فيغيره حالا بعد حال وقيل يحول بين المرء وقلبه يعني وبين ما في قلبه قال ابن حبيب رأيت في بعض التفاسير يحول بين المرء وبين مراده لأن الأجل حائل دون الأمل قال ابن فورك يحول بين المرء وقلبه بالموت أو غيره من الآفات ومعناه وقيل إن الله يحول بين المرء وقلبه والإيمان وبين الكافر والكفر يردهما إلى الذي سبق منهما منا في الأزل قرأ بين المرء في قلبه أو وجه بين المرء بفتح الميم والهمزة وبفتح الميم وتشديد الراء غير مهموز وبين المرء بفتح الميم مهموز وهي لغات وأنه في الكناية قولان أحدهما إن الهاء تصيب أمر أن معناه وأن الحشر إلى الله تحشرون وقيل الهاء راجع إلى الله وهنا يجوز في الكناية إليه إلى الله في الآخرة تحشرون فيجزيكم بأعمالكم **قوله** واتقوا فتنة نزلت هذه الآية في أصحاب محمد في علي وعثمن وطلحة والزبير وآله وقع فيما بينهم فتنة وخصومة وقتال فأنزل الله ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين وأنزل فيهم واتقوا يا أصحاب محمد فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وفيه تأويل المجازاة وتعريض واتقوا فتنة إن لم تتقوها يصبكم يعني الفتنة الذين ظلموا يعني الظالم والمظلوم منكم خاصة واعلموا يا أصحاب محمد أن الله شديد العقاب إذا عاقب فعقابه شديد وهذا تحذير من الله ووعيد لمن واقع الفتنة التي حذرهم وفي حرف عبد الله واتقوا فتنة أن تصيب الذين ظلموا وقرأ ابن الزبير واتقوا فتنة لتصيبن الذين ظلموا الإصابة إيقاع على حسب الإرادة وتعيض الإصابة للخطأ ويروى حذيفة بن اليمان أن رسول الله صلعم قال لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث دنياكم شراركم وروى عن الحسن عن أبي بكرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار جميعا قيل يا رسول الله هذا القاتل فما ذنب المقتول قال كان حريصا على أن يقتل صاحبه وقال أبو هريرة عن رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بالقبر فيقول يا صاحب القبر يا ليتني مكانك **قوله** واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض قال عكرمة نزلت هذه الآية في النبي صلعم ومن تابعه من قريش وحلفائهم ومواليهم قبل الهجرة وقال عبد العزيز بن يحيى نزلت هذه الآية في ضعفاء الإسلام قبل أن تكملوا الأربعين قال الكلبي نزلت

هذه الآية يوم بدر بعد قتال المشركين وذلك في المهاجرين خاصة فأنزل الله واذكروا يا معشر المهاجرين إذ أنتم قليل من العدد مستضعفون مقهورون ذليلون في الأرض أرض مكة تخافون أن يتخطفكم الناس أن يطردكم أهل مكة أو يأسروكم فآواكم بالمدينة وأيدكم قواكم وأعانكم بنصره يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون لكي تشكروا نعمته بالنصرة والغنيمة يوم بدر قال الحسين بن الفضل أراد بالقليل في هذه الآية الأجنة التي هي في بطن الأمهات ومعناه أنتم أجنة وصغار فقواكم الله حتى صرتم أقوياء وكذلكما يدل على أن تحول أحوالكم من الضعف إلى القوة ومن الذل إلى العز ومن الضعة إلى الشرف قال ابن فورك الذكر أيضا بالمعنى للنفس والقليل نقصان بتخفيف حال والتخطف الأخذ بسرعة الانتزاع فآواكم أي جعل لكم مأوى حرزا ترجعون إليه وتسكنون فيه **قوله** يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول اختلفوا في نزول هذه الآية من وجهين أحدهما قال جابر بن عبد الله إن أبا سفين خرج من مكة فأتى جبريل النبي صلعم فقال إن أبا سفين في مكان كذا فأخبر النبي صلعم أصحابه بذلك فخرجوا إليه وأقبلوا عليه قال فكتب رجل من المنافقين إليه أن محمدا وأصحابه يريدكم فخذوا حذركم فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول قال الكلبي نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر واسمه مروان من الأنصار من بني عوف بن مالك وذلك أن رسول الله حاصر قوم يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله الصلح على مثل ما صالح عليه بني النضير فأبى أن يعطيهم ذلك إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وقالوا أرسل إلينا أبا لبابة وكان مناصحا لهم لأن أهله وولده كانوا عندهم فبعثه رسول الله فقالوا يا أبا لبابة ما ترى في أمرنا فأشار أبو لبابة إلى حلقه أي إنه الذبح فلا تفعلوا الصلح وأراد بهذا يدا عندهم لأن أهله وولده عندهم فأطاعوه فكانت خيانة منه لله ورسوله قال أبو لبابة ما زالت قدماي من مكاني حتى علمت أني خنت الله ورسوله فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وهذا أصح وأشهر قال ابن عباس معناه يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سنته وتخونوا أماناتكم أي ولا تخونوا إذا ائتمنتم على ما افترض الله عليكم من الصلوة وغسل الجنابة والطهارة والصوم وأشباهها قال الكلبي أما خيانة الله ورسوله فمعصيتهما وأما خيانة الأمانة فكل واحد مؤتمن على ما افترض الله عليه إن شاء خانه وإن شاء أداه

لا يطّلع عليه أحد إلا الله فإن قيل إن الخيانة ظهرت في أمر النبي صلعم دون أمر الله والنبي
جاء في خيانتهما فكيف هذا الجواب عن هذا من وجهين أحدهما أنما ذكر الله في هذا
الموضع تحسينا للكلام ومعناه لا تخونوا رسول الله كقوله يخادعون الله والذين
آمنوا وكقوله إن الذين يؤذون الله ورسوله وكقوله يا أيها الذين آمنوا لا
تقدموا بين يدي الله ورسوله والثاني ذكر الله في هذا الموضع ليعلم أن من خان
رسول الله فقد خان الله كما نص في الطاعة فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله
وتخونوا أماناتكم فيها وجهان أحدهما قال الأخفش جزم بحق العطف على ما قبله
معناه لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا أماناتكم والثاني وتخونوا نصب
على الظرف من قال النصب على الظرف معناه من خان الله ورسوله فقد خان أمانته
ودينه ونفسه وقيل ولا تخونوا أماناتكم يعني الدين كله وأنتم تعلمون ما في
الخيانة قال الحسين بن الفضل هذه الآية تدل على الإيمان وإنه لا يزول بمعصيتك
كما قالت المعتزلة إن الإيمان يزول بالمعصية ألا ترى أن اسم الإيمان لا يزول
عمن خان رسول الله مثل أبي لبابة فقال يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله وكما يدل
على المعتزلة كذلك يدل على الخوارج لأنهم يكفرون بالخيانة وقول الله بخلاف ذلك الخيانة
منع الحق الذي قد ضمنه الخيانة ضد الأمانة والخيانة في اللغة النقصان وخيانة الله
ورسوله الكفر بهما **قوله** واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة يعني أبا لبابة أموالكم وأولادكم
التي في بني قريظة فتنة بلية لكم وإنما ذكر فتنة الأموال والأولاد في هذه الآية
لمعنيين أحدهما معناه أنكم تحبون البقاء في الدنيا وتكرهون القتال لأجل الأموال
والأولاد وكلاهما فتنة لكم والثاني أنه شدد التكليف عليكم في الدنيا لأجل الأموال
والأولاد وإذا زال عنكم الأموال والأولاد زال عنكم التكليف إذ الشدة لأجلها وأن
الله عنده أجر عظيم ثواب وافر في الجنة بالجهاد يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله
فيما أمركم ونهاكم وقيل إن تتقوا الله يعني من خيانة الله وخيانة رسوله إن تتقوا
الله من التقوى والتقوى والاتقاء واحد وهو الامتناع عما يجب الحذر منه
إلا أن التقوى في الدين والاتقاء في الدين وغيره يجعل لكم فرقانا
فمعناه قال الكلبي نصرة وقال السدي نجاة وقال سهل التستري نورا
وقال ابن زيد هداية في قلوبكم تفرقون بين الحق والباطل قال الضحاك
بيانا قال مجاهد الفرقان مخرج من الشبهات في الدنيا والآخرة قال المفضل بن
حيان الفرقان متعد والفرقان مصدر كالرجحان والخسران والنقصان

١٩٩

سوى أنه يملك الفضل العظيم فاكتفوا بالطلب من عنده دون غيره

والطغيان ويكفر عنكم سيئاتكم ما دون الكبائر ويغفر لكم سائر الذنوب والله
ذو الفضل ذو المن العظيم على عباده بالمغفرة والجنة وقيل معناه والله ذو
الفضل أي من جاد لكم بالفضل أولى أن يجود لكم بجزاء الأعمال **قوله** وإذ يمكر بك
الذين كفروا وذلك أن نفرا من قريش من أشراف كل قبيلة دخلوا دار الندوة
ودار الندوة بقرب مسجد الكعبة وكان عادتهم إذا دخلوها للمشاورة لا يدخل
عليهم أحد فاعترضهم إبليس في صورة شيخ فلما رأوه قالوا من أين جئت قال
شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم لأنكم أجلاء وإني شيخ
رأيت الأمور وجربتها فننظر في رأيكم فقالوا ادخل فدخل إبليس عليهم
فقال الحارث بن هشام أخو أبي جهل بن هشام احبسوه في بيت وشدوا بابه و
طينوه واتركوا كوة فيه حتى يدفع إليه دغفا وكوز ماء ثم تربصوا به ريب
المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير والنابغة فقال عدو
الله إبليس ليس هذا برأي لأن قبيلة بني هاشم تجيء فتخرجه من البيت وتنزعه
من أيديكم فقال أبو البختري بن هشام فمن شأنكم أن تأخذوا جملا هائجا و
تشدوه عليه ثم تخرجوه من بين أظهركم فتستريحوا منه فإنه إذا خرج لم
يضركم ما صنع فقال عدو الله إبليس ما هذا برأي ألم تروا حلاوة قوله
وطلاقة لسانه والله لئن فعلتم ذلك ليستجمعن عليه خلق ثم ليأتينكم فقال
أبو جهل والله لأشير برأي ما أبصرتموه ولكن شأنكم أن تأخذوا من أربعين
قبيلة من كل قبيلة غلاما شابا ثم تعطون كل غلام سيفا صارما فيضربونه ضربة
رجل واحد ويقتلونه قتل رجل واحد ثم إن بني هاشم قبيلة واحدة وقريش
أربعون قبيلة فلا يمكنون أن يسألوا القصاص من أربعين قبيلة فإذا
كان كذلك نعطيهم الدية حتى نجوا منه فقال عدو الله إبليس هذا هو الرأي
فتفرقوا وهم مجمعون على ذلك فأتى جبرئيل رسول الله وأمره أن لا يبيت
في مضجعه وأخبره بمكر القوم فلم يبت في بيته فأذن الله له بالخروج
إلى المدينة وأنزل بعد قدومه المدينة سورة الأنفال يعني الله وإذ
يمكر بك الذين كفروا وأنزل أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قال المصنف
سمعت ابن حبيب يقول سمعت ابن عبدوس يقول كل إذ في القرآن ففيه إضمار
اذكر معناه واذكر إذ يمكر بك الذين كفروا في دار الندوة قال الكلبي
هم الذين اجتمعوا في دار الندوة اثنا عشر رجلا عتبة وشيبة وأبو جهل

والحارث ابنا هشام ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وابو سفيان بن حرب والنضر بن الحارث
وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام وامية بن خلف فدخل
عليهم ابليس ليثبتوك ليحبسوك سجنا عن السدي وهو ما قاله الحرث بن هشام
اخو ابي جهل بن هشام وقال ابن عباس ليوثقوك وقيل ليسجنوك او يقتلوك جميعا
وهو ما قاله ابو جهل بن هشام او يخرجوك طردا مشدودا على الابل وهو ما قاله
ابو البختري بن هشام ويمكرون يريدون قتلك وهلاكك يا محمد ويمكر الله
ويريد الله قتلهم يوم بدر وقال الحسن ويقولون ذلك ويقول الله ذلك
وقال الضحاك ويصنعون ويصنع الله قال ابن فورك جاز وصف الله بالمكر
لانه بمعنى الجزاء ولان الخبر ورد به وكلما جاء به الخبر يجوز ان يقال به و
انما اعيد ذكر لفظ المكر للتوكيد والعرب تفعل ذلك اذا طال الكلام واعترض
بين اوله واخره شيء والمكر مكران مكر تلبيس ومكر هلاك فاذا كان مضافا الى الله
فهو هلاك واذا كان مضافا الى الخلق فهو مكر تلبيس قال الحسين بن الفضل في هذه
الاية دليل على المعتزلة ان ابا جهل واضرابه قد مكروا بالنبي صلعم مكرا فلم يقع موقعه
فبان بذكره عجز الماكرين للخلق اجمعين فكذلك المكتسب اذا قصد الاكتساب
في الشيء به فصار مشيا فيه فبان عجزه وثبت انه غير خالق لاكتسابه ومن
قال غير ذلك فقد اخطا لما بينا والله خير الماكرين اقوى المدبرين وافضل
الصانعين وخير المجازين قوله واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا الاية
قال ابن عباس لما قص رسول الله صلعم شان القرون الماضية قال النضر بن الحارث
بن علقمة اخو بني عبد الدار لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير
الاولين في كتبهم فقال له عثمان بن مظعون وهو واحد من اصحاب رسول الله صلعم
اتق الله فان محمدا يقول الحق قال النضر وانا اقول الحق قال عثمان فان محمدا
يقول لا اله الا الله قال وانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله يعني اللات و
العزى ومناة فقال رسول الله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين الانفين
عبادته قال النضر بن الحارث الا ترون ان محمدا قد صدقني في اول يعني
قوله ان كان للرحمن ولد فقال له الوليد بن المغيرة والله ما صدقك ولكنه
يقول ما كان للرحمن ولد ففطن لذلك النضر فقال اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فانزل الله
سال سائل بعذاب واقع فوقع بهم العذاب يوم بدر وقتل صبرا لم يقتل من

صبرا

قبله

الاسرى غيره وغير عقبة بن ابي معيط ونزل وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب
قال عطاء لقد نزلت فيه بضعة عشر اية من كتاب الله فذلك واذا تتلى عليهم اياتنا
الاية قال ابن جريج كان النضر بن الحارث يختلف تاجرا الى فارس فيمر بالنصارى فيرى
الانجيل ويركعون ويسجدون فرجع الى مكة فوجد محمدا قد اوحي ما انزل عليه وهو يركع و
يسجد فقال لو نشاء لقلنا مثل هذا الذي يقول محمد ونسمع فانزل الله هذه الاية وقيل ان
النبي صلعم لما تلا على قريش القران قال ابو جهل والنضر بن الحارث والعاص بن وائل لو شئنا
لقلنا مثل هذا فقال لهم رسول الله لو تقولوا سورة مثله فجهدت قريش ان تقولوها فلم تفعلوا ولم يقدروا
على ذلك لانه كلام الله موجبه بالحق انزلناه وبالحق نزل ثم استقبل ابو جهل البيت فقال
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك يعني ما يقول محمد وما يتلوه وما يدعونا اليه
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فاستجاب الله واتاه بعذاب
اليم يوم بدر حين قتله الله فذلك قوله واذا تتلى عليهم اياتنا يعني على النضر بن
الحارث واصحابه اياتنا بالامر والنهي قالوا قد سمعنا ما قال محمد لو نشاء لقلنا مثل هذا
مثل ما يقول محمد وقال الحسين بن الفضل اثبت الله سمع الكفار في هذه الاية بقوله قالوا قد
سمعنا ونفى عنهم في اية اخرى فقال ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم فكيف تجمعان والمعنى
ثم قال مجيبا اثبات السمع في هذه الاية دعوى من الكافرين وليس بحقيقة ولو كان
حقيقة ما قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا مع عجزهم عن ذلك واخبر الله عن عجزهم بقوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار قال ابن فورك السمع احكام المسموع ان هذا اي ما
هذا الذي يقول محمد الا اساطير الاولين احاديث الاولين واخبارهم والاساطير ما
سطروا من الاحاديث سطرا سطرا وواحد الاساطير اسطارة وقد تقدم ذكر الاساطير
في سورة الانعام واذ قالوا اللهم معنا واذكر ايها الرسول حين قال اللهم ان كان
هذا الذي جاء به محمد هو الحق من عندك ان ليس لك ولد ولا شريك فامطر علينا على
النضر حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وجيع فقتل يوم بدر صبرا مع عقبة بن
ابي معيط قال الاخفش اي هذا هو الحق نصب لان هو فصلة في الكلام للتاكيد
كزيادة ما ولا ترد الا في كل فعل لا يستغنى عن خبر كقوله ولكن كانوا هم الظالمين
وكقوله ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق وتجدوه عند الله
هو خيرا وقال الفراء ان كان هذا هو الحق ان جعلت هو اسما لكان رفعت الحق
به وان جعلتها عمادا نصبت الحق وكذلك فافعل في اخوات كان والحق نصب خبر
كان وهو عماد وتوكيد فامطر علينا حجارة قال ابو عبيدة ما كان
من العذاب يقال فيه امطر وما كان من الرحمة مطر وانما قال حجارة من السماء

لأن العذاب أكثر ما يكون من السماء ولا يمكن أن ينزل عليهم من فوقهم من موضع غير السماء
فلهذا قيد بالسماء قوله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم اختلفوا في نزول هذه الآية
من وجهين أحدهما قال يزيد بن رومان وذلك أن النضر بن الحارث وأصحابه قالوا اللهم
إن كان هذا هو الحق من عندك الآية فلما أمسوا ندموا على ما قالوا وقالوا غفرانك
اللهم فأنزل الله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قال أبو جميل عن ابن عباس وذلك
أن المشركين كانوا يطوفون بالبيت ويقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلا هو
لك تملكه وما ملك ويقولون غفرانك غفرانك فأنزل الله وما كان الله ليعذبهم يهلكهم
أبا جهل وأصحابه وهذه اللام لام الجحود وأنت فيهم مقيم بين أظهرهم لأنه لا يهلك قرية
وفيها نبيها قال الضحاك وعطية العوفي وعبد الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الآية
كان النبي صلعم مقيما بمكة ثم خرج من بين أظهرهم فاستغفر من بها من المسلمين فأنزل
الله وما كان الله معذبهم بعد خروجك من بين أظهرهم وهم يستغفرون قال مجاهد و
عكرمة تقديره وهم مسلمون معناه أن الله لا يعذبهم وفيهم أحد من المسلمين وروى
عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه وهم يستغفرون معناه في أصلابهم من يؤمن و
يستغفر وقيل وهم يستغفرون أي يريدون أن يؤمنوا وما كان الله ليعذبهم وأنت
فيهم إشارة بذلك إلى أنه واجب عليه أن لا يعذب مؤمنا في قلبه معرفة لكن لأنه
لا يعذب المشركين مع كون الرسول فيهم فأجرى أن لا يعذب لأن الإيمان في قلب المؤمن
أعظم من أن يعذب وإن كان عاصيا والتعذيب يجد بدل الإلحاح بالعذاب الاستغفار
طلب المغفرة قال عبد الرحمن بن أبزى وما لهم ألا يعذبهم الله فأما الآن فهو
فخرج المستغفرون من مكة فأنزل الله وما لهم ألا يعذبهم الله
ما للاستفهام معناه وما لهم أن لا يهلكهم الله بعد ما خرجت من بين أظهرهم وهم
يصدون محمدا وأصحابه عن المسجد الحرام أن يطوفوا حوله عام الحديبية وما كانوا
يعني المشركين أولياءه أولياء المسجد بالمجاورة إن أولياؤه ما أولياء المسجد
يعني أصحاب المسجد إلا المتقون الكفر والشرك والفواحش محمد وأصحابه قال محمد
إسحق بن يسار إلا المتقون الذين يخافون في الإسلام يقيمون الصلوة والفرق
بين الصد والمنع أن الصد يكون إعراضا عن الشيء من غير حيلولة بينه وبين
غيره وليس كذلك المنع والأولياء جمع الولي والولي المستحق لتعلق الغير بالأمور
قوله وما كان صلوتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت
قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون فحرم عليهم العري
وأمرهم بالثياب وأنزل فيهم قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده وكانوا
يعني النبي صلعم في الطواف يستهزؤن به ويصفرون ويصفقون فأنزل الله
وما كان صلوتهم عند البيت الآية قال مقاتل وذلك أن النبي صلعم كان إذا صلى

في المسجد

في المسجد قام رجلان من المشركين عن يمينه فيصفران ويصفقون ورجلان عن يساره
وهم من بني عبد الدار ليخلطوا على النبي صلعم صلوته فقتلهم الله ببدر فيقول لبقية بني
عبد الدار فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فذلك قوله وما كان صلوتهم أي لم يكن عبادتهم
عند البيت عند المسجد إلا مكاء صفيرا الصفير المكاء والمكاء الصفير وهو جمع ريح للتصفير
والفعل مكا يمكو مكوا ومكاء والمكاطير أبيض يكون بالحجاز وتصدية تصفيقا عن
أكثر المفسرين وقال ابن زيد التصدية الصد وهو المنع وقيل معناه إنهم أقاموا
المكاء والتصدية مقام الصلوة فلزمهم لأجل ذلك أعظم الأوزار وأكثر الآثام وهذا كقول
القائل زرت فلانا فجعل جفاي صلاتي أي أقام الجفاء مقام الصلة وقيل معناه من كان
صلوته عند البيت مكاء وتصدية فليس له صلاة كما قالت العرب ليس له عيب
إلا السخاء أي من كان سخيا فليس له عيب وقرئ بالرفع وما كان صلوتهم بالرفع إلا
مكاء وتصدية بالنصب وقرئ على ضد ذلك فمن رفع الصلوة جعلها اسم كان وخبره في
مكاء وتصدية ومن نصب الصلوة جعلها خبر كان واسمه المكاء والتصدية قال
ابن حبيب هذا ضعيف جدا لأن المعرفة والنكرة إذا اجتمعا فالمعرفة بالاسم
أولى من النكرة وهو حسن كقوله ولم يكن له كفوا أحد معرفة وإن كان منونا
كقولك كان زيد ذاهبا مذ يد معرفة وإن كان منونا قال الأخفش إذا اجتمع النفي
والاستثناء فاشتبه عليك الاسم والخبر فأسقط النفي والاستثناء وأجره على الإعراب
كقوله وما كان صلاتهم إلا مكاء فإذا أسقطت منه النفي والاستثناء تقول كان صلاتهم
مكاء وكقوله وما محمد إلا رسول إذا أسقطتهما فتقول محمد رسول الله ولنباه ذلك فذوقوا
العذاب قال ابن حبيب هذا ذوق حس دون الذوق بالفم وفيه قولان أحدهما
قال بعضهم فذوقوا العذاب في الدنيا يوم بدر وهو السيف وقال الآخرون
فذوقوا العذاب في القيمة بما كنتم تكفرون بجحودكم محمدا والقرآن قوله إن الذين
كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله قال عمرو بن سعد بن معاذ لما أصيبت
قريش يوم بدر على أصيبت من كفار قريش من أصحاب القليب فرجع فلهم
إلى مكة ورجع أبو سفين بعيره ومشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي
جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش أصيبت آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر
فكلموا أبا سفين بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا
يا معشر إن محمدا قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك
منه ثأرنا بما أصاب منا ففعلوا ذلك فأنزل الله فيهم إن الذين كفروا ينفقون
أموالهم ليصدوا عن سبيل الله إلى قوله يحشرون قال الكلبي نزلت هذه الآية
في المطعمين يوم بدر وكانوا ثلثة عشر رجلا وذلك أنهم خرجوا من مكة

الى حرب بدر فاطعموا الناس الطعام واطعم جميع العسكر كله يوم رجل اخر و
يجتمعون كل يوم عشر جزور منهم ابو جهل واخوه الحرث بن هشام وعتبة وشيبة
ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام
والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود
والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش واطعموا
الناس كل يوم رجل اخر حتى بلغوا الى بدر فانزل الله فيهم ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم وهذا اصح واشهر وقيل ان النبي صلعم اخذ جاسوسا منهم فسالوه كم
عدد الذين قصدوا الى حرب بدر فلم يقل وقال لا ادري فقال كم تجزرون كل يوم
قال تسعة او عشرة فقال النبي اما عددهم تسعماية او الف فلما جاءوا بدرا كانوا
سبعمائة وخمسون رجلا فذلك قوله ان الذين كفروا اي المطعمين يوم بدر ابو
جهل واصحابه ينفقون اموالهم ليصدوا ليصرفوا الناس عن سبيل الله عن دينه
وطاعته من غيران يعلموا انها سبيل لانهم قصدوا الى الصد عنها وهي سبيل الله في الحقيقة
وسبيل الله ههنا دين الله الذي اتى به محمد وسمى دين الله سبيل الله لما يقع
عليه من الثواب والعقاب فسينفقونها في الدنيا وان كره الانفاق حتى يدل
احدهم على قصدهم وهو الصد وان لم يدل على عاقبتهم وهو الحسرة ثم تكون
عليهم حسرة يعني تكون النفقة عليهم حسرة وندامة ثم يغلبون ثم تكون الغلبة
عليهم يوم بدر والذين كفروا ابو جهل واصحابه الى جهنم يحشرون اي يساقون الى
النار يوم القيمة ليميز الله هذه اللام لام العاقبة وقرئ بالتخفيف والتشديد فالتخفيف
من ماز تميز والتشديد من ميز يميز الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن قال عطية
العوفي المنافق من المخلص والصالح من الطالح قال على بن ابي طالب الشقي من السعيد
قال محمد بن الفضل الخبيث من الاموال ما لم يؤد منه الزكوة والطيب ما يؤدى منه
الزكوة وقيل الخبيث ما انفق في المعصية والطيب ما انفق في الطاعة وقيل الطيب
ما يوافق حاجة الفقير والخبيث ما لم يوافق حاجته التميز اخراج الشيء عما خالفه
مما ليس فيه والخبيث الردي من كل شيء ومنه خبث الحديد اذا كان رديا و
الطيب وهو الجيد من كل شيء ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا اي يجمع
الخبيث فيجعله فيطرحه في جهنم قال عبد الرحمن بن زيد يجعل نفقاتهم في قعر
جهنم ويقال لهم الحقوا بها قال القطرب فيركمه فيجمعه والركام المجتمع من كل شيء
وتراكم الشيء اذا ركب بعضه بعضا كقوله ثم يجعله ركاما وقوله تخرج منه حبا متراكبا
اولئك هم الخاسرون المغبونون بالعقوبة وقد اخبر في قوله فيجعله في جهنم

وجمع في قوله اولئك هم الخاسرون لان فيجعله في جهنم ردا على قوله ليميز الله الخبيث
اولئك هم الخاسرون ردا على قوله ان الذين كفروا معناه اولئك الذين كفروا ومعناه
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اولئك هم الخاسرون المغبونون بالعقوبة
وفوت المثوبة قوله قل يا محمد للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه ان ينتهوا
عن الشرك والكفر وقتال محمد يغفر لهم ما قد سلف ما قد مضى من الكفر و
الشرك وان يعودوا الى الكفر والشرك فقد مضت سنة الاولين سيرة الاولين
في النصرة لاوليائنا على اعدائنا والسلوف المتقدم والسنة الطريقة التي عليها
الامة قطر وقاتلوهم يا اصحاب محمد يا اهل مكة حتى لا تكون في الحرم فتنة اي شرك
عن ابن عباس واكثر المفسرين قال ابو العالية حتى لا تكون بلية قال الربيع بن انس
حتى لا يفتن مؤمن عن دينه اي حتى لا يعذب مومن ويكون الدين كله لله
فان انتهوا عن الشرك والكفر فان الله بما يعملون بصير وان تولوا اي عرضوا
عن الايمان فاعلموا يا اصحاب محمد ان الله موليكم ناصركم ووليكم ومعينكم
نعم المولى نعم الرب ونعم النصير ونعم الناصر قوله واعلموا انما غنمتم من
شيء فان لله خمسه الاية اجتمعت الامة قاطبة على ان الغنيمة تقسم اخماسا فاربعة
اخماسها لمن شهد الوقعة من الغزاة واختلفوا في خمسها كيف يقسم على اربعة
اوجه فقال ابو العالية خمس الغنيمة يقسم على ستة اسهم سهم للكعبة وهو سهم الله و
سهم للرسول وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن
السبيل والى هذا القول ذهب مالك واصحابه وقال قتادة خمس الغنيمة يقسم على خمسة
اسهم سهم لرسول الله وسهم لقرابته وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابناء السبيل
وهذا مذهب الشافعي واصحابه وقال ابن عباس خمس الغنيمة يقسم على اربعة
اسهم سهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابناء السبيل و
ليس لله وللرسول سهم على هذا القول ولم ياخذ من خمس الغنيمة شيئا ما دام
حيا وهذا مذهب ابي حنيفة واصحابه فاذا مات النبي صلعم جعل الخلفاء الراشدون
خمس الغنيمة على ثلثة اقسام سهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابناء السبيل وسقط
سهم ذوي القربى والى هذا القول ذهب بعض اهل العراق وان الاختلاف في
ذوي القربى فاختلفوا في بني المطلب هل هم من ذوي القربى ام لا فقال الشافعي
بنو المطلب من ذوي القربى وقال ابو حنيفة بنو المطلب ليس من ذوي القربى
وقول الشافعي اقرب الى الصواب والدليل عليه ما روي عن النبي صلعم انه
قال لم يفارقونا في جاهلية ولا في اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب هكذا وشبك
رسول الله صلعم بين يديه احديهما بالاخرى والله تعالى لم يجعل بينهم وبين دفع

قدره وعرف ثباته وطهر عرضه وتحسين اخلاقه ويكرم مثواه فمن ذلك حرم عليه الصدقة واحل له الغنيمة لان الصدقة قذر او ساخ الناس بدليل قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها والغنيمة من اشرف الاشياء بدليل قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه والله لا يضيف الى نفسه الا ما هو شريف في بابه فذلك واعلموا يا اصحاب محمد انما غنمتم من شيء اي من مال المشركين الفرق بين الغنيمة والفيء ان الغنيمة ما اخذ من اموال المشركين بالقتال والفيء ما اخذ من اموال المشركين بغير قتال كالعطاء من الشايب الغنيمة والفيء واحد فان لله خمسه وللرسول معناه فان خمسا من الغنايم لرسول الله وان ذكر الله في افتتاح هذا الكلام تحسينا وافتتاحا وقيل ان ذكر الله في هذا الموضع ليعلم ان منهاج رسول الله كمنهاج الله كما قال يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وذلك ان الله ذكر اصحاب السهمان في هذه الاية فذكر فيها الرسول وذا القربى بلام الخفوض ولم يذكر الباقي باللام فيلحقوا بذلك انما ذكر اللام في الرسول وذوي القربى فقال وللرسول ولذي القربى لان سهمهم لا يسقط بحال ولا ينقل عنهم اسهمهم وهم في هذه الحالة ما داموا في الاحياء وليس كذلك اليتامى والمساكين وابن السبيل لان اليتيم ينقل بالبلوغ واسم المسكنة تزول بالغنى واسم ابن السبيل ينقل بالاقامة فلهذا ادخل اللام في الرسول وذوي القربى ولم يدخل في سايرها واليتامى وسهم لليتامى واما اليتامى فهم اطفال المسلمين الذين مات اباؤهم وخلفوهم ضعفا محاويج والمساكين وسهم للمساكين واما المساكين فهم الذين ليس لهم بلغة لا يقيمهم لسنتهم قوتهم وقوت عيالهم وابن السبيل وسهم لابن السبيل واما ابن السبيل فهم الذين قطع بهم في اسفارهم وليس معهم ما يبلغهم الى اهاليهم ان كنتم امنتم بالله وان دخل الشرط فجوابه لان معناه اعلموا ان كنتم امنتم بالله وقيل اي كنتم امنتم بالله فاعملوا به وقيل جواب الشرط في ضميره ويكون الكلام تاما عند قوله وابن السبيل ثم يبتدى ان كنتم امنتم بالله فاعملوا بما امركم الله من امر الغنايم وقيل معناه ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فايقنوا ان الله ناصركم ومعينكم وما انزلنا اي وما انزلنا على محمد يوم الفرقان يوم النصرة والغلبة وهو يوم بدر وانما سماه الله يوم بدر يوم الفرقان لان الله فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان جمع رسول الله وجمع ابي سفين بن حرب وكان هذا في حرب احد لان ابا سفين لم يكن حاضرا في يوم بدر وهو يوم

بدر في العيم على شطاء البحر والله على كل شيء من الجمع والتفرقة والنصرة والدولة والهزيمة والتوفيق والخذلان قدير واعلموا يا اصحاب محمد انما غنمتم من شيء من مال المشركين فان لله خمسه وللرسول وذلك لان الغنيمة اخماس فخمسها ايضا على خمسة اسهم سهم لرسول الله وسهم لقرابته وسهم لليتامى غير يتامى بني المطلب وسهم للمساكين غير مساكين بني المطلب وسهم لابناء السبيل فهذا تفسير قوله فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى الى قوله وما انزلنا على عبدنا محمد يوم الفرقان يوم النصرة والدولة وهو يوم بدر يوم التقى الجمعان جمع محمد وجمع ابي سفين وهو يوم احد والله على كل شيء قدير من الجمع والنصرة قادر عليه قوله اذ انتم بالعدوة الدنيا يا معشر المومنين بالعدوة الدنيا القربى الى المدينة كون الوادي وهم يعني ابا جهل واصحابه بالعدوة القصوى البعدى من المدينة من خلف الوادي وقيل هذه منة ذكرها الله عليهم ومعناه واذكروا حيث كنتم هنالك من الخوف والوجل فامنكم والعدوة شفير الوادي وهو جانبه وللوادي عدوتان اي جانبان وفيها قراتان ضم العين وكسرها وهما لغتان وحكى الاخفش عن بعضهم ان في العدوة لغة ثالثة وهي العدية ووجهها انما لسكون العين حولت الواو ياء على الاتباع لان الياء اخت الكسرة والدنيا تانيث ادنى وهو القرب والقصوى تانيث اقصى وهو البعد وانما حولت الدنيا الى الياء ولا يقال الدنوا كالقصوى لكثرة استعمالها لان الياء اخف على اللسان من الواو والركب يعني ابا سفين واصحابه اسفل منكم على شط البحر بثلثة اميال وقري اسفل برفع اللام على انه خبر الابتداء ومن قراه بالنصب فعلى الظرف ومعناه والركب في اسفل منكم والركب جمع راكب كالشرب جمع شارب والصحب جمع صاحب اي والعير والركب اخذ من الركوب واسفل مكان دون الفوق ولو تواعدتم يا معشر المومنين في المدينة للقتال لاختلفتم في الميعاد في المدينة بذلك وقيل معناه ولو كنتم تواعدتم للقتال لاختلفتم في الميعاد خشية القوم لكثرتهم وشدة شوكتهم ولكن لم يكن بينكم ميعاد ليقضي الله ليمضي الله امرا كان مفعولا كاينا بالنصرة والغنيمة للنبي صلعم واصحابه والقتل والهزيمة لابي جهل واصحابه والقواعد ان يعد كل واحد صاحبه في الاختلاف ان يكون مذهب كل واحد خلاف مذهب صاحبه في الشيء قال ابن حبيب قضاء الله في خلقه على وجهين احدهما قبل وجودهم والثاني بعد وجودهم فما كان من قضاء الله عليهم قبل وجودهم فهو العلم وما كان بعد وجودهم فهو تنفيذ الحكم فيهم قال جعفر ما قضاه في الازل تظهر في الحين بعد الحين والوقت بعد

العنمه على شطاء النحو والله على كل شي من الجمع والتفرقة والنصر والدولة

اني اسكنت من ذريتي وذلك ان ابرهيم لما هاجر
من كوثى الى بيت المقدس مر على ملك
مصر واسمه صدوق فتعرض ابرهيم عليه
فاخذه سارة ثم وهب جارية لسارة
يقال لها هاجر ولم ان تخلي تحميلها
وحادينها فلما نزل ابرهيم ارض فلسطين
ووهبت سارة من ابرهيم فولدت هاجر
اسمعيل فاخذت سارة من المغيرة
ما اخذت النساء فامر الله تعالى ابرهيم
بحمل هاجر واسمعيل الى ارض مكة وامر
جبرئيل عليه السلام بدلالة اليها ومكة يومئذ
خراب لا عمران فيه ولا النبات

قضا الله عليهم قبل وجودهم فهو العلم وما كان بعد وجودهم فهو تفصيل الحلم
فيهم قال جعفر ما قضاه في الازل يظهر في الحين بعد الحين والوقت بعد

قدره وتحرق بانه ويظهر عرضه ويحسن اخلاقه ويكرم مثواه فمن ذلك حرم عليه الصدقة
واحل له الغنيمة لان الصدقة قذر من اوساخ الناس بدليل قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها والغنيمة من اشرف الاشياء بدليل قوله واعلموا انما غنمتم من شي فان لله
خمسه والله لا يضيف الى نفسه الا ما هو شي في بابه فذلك واعلموا يا اصحاب محمد
انما غنمتم من شي اي من مال المشركين الفرق بين الغنيمة والفي ان الغنيمة ما
اخذ من اموال المشركين بالقتال والفي ما اخذ من اموال المشركين بغير قتال ما اعطاه
بن الساب الغنيمة والفي واحد فان لله خمسه وللرسول معناه فان خمسها من الغنايم
لرسول الله وان ذكر الله في افتتاح هذا الكلام تحسينا وافتتاحا وقيل ان ذكر الله في
هذا الموضع ليعلم ان منهاج رسول الله كمنهاج الله كما قال يا ايها الذين امنوا لا تخونوا
الله والرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وذلك ان الله ذكر
اصحاب السهام في هذه الاية فذكر فيها الرسول وذا القربى بلام المخفوض ولم
يذكر الباقي باللام قيل جوابه لذلك انه ذكر اللام في الرسول وذوي القربى فقال
وللرسول ولذي القربى لان سهمهم لا يسقط بحال ولا يزول عنهم اسمهم وهم في هذه
الحالة ما داموا في الاحياء وليس كذلك اليتامى والمساكين وابن السبيل لان اليتيم
يزول بالبلوغ واسم المسكنة تزول بالغنا واسم ابن السبيل يزول بالاقامة فلهذا
ادخل اللام في الرسول وذوي القربى ولم يدخل في سايرها واليتامى وسهم لليتامى
واما اليتامى فهم اطفال المسلمين الذين مات اباؤهم وخلفوهم ضعفا محتاجين
والمساكين وسهم للمساكين واما المساكين فهم الذين لهم بلغة لا يقيم لسنتهم
مؤنهم وقوت عيالهم وابن السبيل وسهم لابن السبيل واما ابن السبيل فهم الذين
قطع بهم في اسفارهم وليس معهم ما يبلغهم الى اهاليهم ان كنتم امنتم بالله وان دخل
الشرط فجوابه لان معناه اعلموا ان كنتم امنتم بالله وقيل ان كنتم امنتم بالله فاعملوا
به وقيل جواب الشرط في ضميره ويكون الكلام تاما عند قوله وابن السبيل ثم
يبتدي ان كنتم امنتم بالله فاعملوا بما امركم الله من امر الغنائم وقيل معناه ان
كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فايقنوا ان
الله ناصركم ومعينكم وما انزلنا على محمد يوم الفرقان يوم النصرة
والتفلة وهو يوم بدر وانما سمى الله يوم بدر يوم الفرقان لان الله فرق
فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان جمع رسول الله وجمع ابي سفيان بن حرب
وكان هذا في حرب احد لان ابا سفيان لم يكن حاضرا في يوم بدر وهو يوم

... على شاطئ البحر والله على كل شيء من الجمع والتفرقة والنصر والذلة

مجاهد قال افئدة الناس لازدحم عليهم فارس والروم والترك والهند
وقال سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس
ولكنه قال افئدة من الناس فهم المسلمون

[illegible]

قضا الله عليهم قبل وجودهم فهو العلم وما كان بعد وجودهم فهو ... فيهم قال جعفر ما قضاه في الأزل تظهر في الحين بعد الحين والوقت بعد ...

قدره وتحرق بنانه وتطهر عرضه وتحسن اخلاقه وتكريم مثواه فمن ذلك حرم عليه الصدقة
واحل له الغنيمة لان الصدقة تدنى اوساخ الناس بدليل قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها والغنيمة من اشرف الاشياء بدليل قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله
خمسه والله لا يضيفه الى نفسه الا ما هو شيء في بابه فذلك واعلموا يا اصحاب محمد
انما غنمتم من شيء اي من مال المشركين الفرق بين الغنيمة والفيء ان الغنيمة ما
اخذ من اموال المشركين بالقتال والفيء ما اخذ من اموال المشركين بغير قتال كما اعطاه
من الثياب الغنيمة والفيء واحد فان لله خمسه وللرسول معناه فان خمسا من الغنائم
لرسول الله وان ذكر الله في افتتاح هذا الكلام تحسينا وافتتاحا وقيل اي ذكر الله في
هذا الموضع ليعلم ان من كان رسول الله فكانما كان لله كما قال يا ايها الذين امنوا لا تخونوا
الله والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وذلك ان الله ذكر
اصحاب السهمان في هذه الاية فذكر فيها الرسول وذا القربى بلام المخفوض ولم
يذكر الباقين باللام قيل جواب ذلك انما ذكر اللام في الرسول وذوي القربى فقال
وللرسول ولذي القربى لان سهمهم لا يسقط بحال ولا ينتقل عنهم اسمهم وهم في هذه
الحالة ما داموا في الاحياء وليس كذلك اليتامى والمساكين وابن السبيل لان اليتيم
ينتقل بالبلوغ واسم المسكنة تزول بالغنى واسم ابن السبيل ينتقل بالاقامة فلهذا
ادخل اللام في الرسول وذوي القربى ولم يدخل في سايرها واليتامى وسهم لليتامى
واما اليتامى فهم اطفال المسلمين الذين مات اباؤهم وخلفوهم ضعفا محاويج
والمساكين وسهم للمساكين واما المساكين فهم الذين لهم بلغة لا يقيمهم لسنتهم
قوتهم وقوت عيالهم وابن السبيل وسهم لابن السبيل واما ابن السبيل فهم الذين
قطع بهم في اسفارهم وليس معهم ما يبلغهم اهاليهم ان كنتم امنتم بالله وان دخل
الشرط فجوابه لان معناه اعلموا ان كنتم امنتم بالله وقيل اي كنتم امنتم بالله فاعلموا
به وقيل جواب الشرط في ضميره ويكون الكلام تاما عند قوله وابن السبيل ثم
يبتدئ ان كنتم امنتم بالله فاعملوا بما امركم الله من امر الغنائم وقيل معناه ان
كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فايقنوا ان
الله ناصركم ومعينكم وما انزلنا الى وما انزلنا على محمد يوم الفرقان يوم النصرة
والغلبة وهو يوم بدر وانما سمى الله يوم بدر يوم الفرقان لان الله فرق
فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان جمع رسول الله وجمع ابي سفيان بن حرب
وكان هذا في حرب احد لان ابا سفيان لم يكن حاضرا في يوم بدر وهو يوم

الوقت ليهلك هذه اللام لام كي وقال ابن حبيب هذه اللام مكتدق من قوله
تع ليقضي الله ليهلك من هلك عن بينة معناه ليكفر من اراد الله ان يكفر بعد
البيان بالنصرة لمحمد وقيل اي ليضل من اراد الله ان يضل بعد حجة وعن لمعنى
بعد وفي البينة ثلثة اقاويل قال الكلبي البيان وقال عطاء العلم واليقين وقال محمد بن
اسحق بن يسار الحجة ويحيى من حي عن بينة اي ويثبت على الايمان من اراد
الله ان يثبت بعد البيان بالنصرة لمحمد وقيل معناه ويؤمن من اراد الله ان
يؤمن وقيل ويهدي من اراد الله ان يهدي بعد حجة عن لمعنى بعد ق
البينة والبيان واحد ويحيى من حي عن بينة فيه قراءتان الادغام و
الاظهار فالاظهار هو الاصل لانه مثل خشي والادغام هو القياس لانهما
حرفان من جنس واحد فادغم احدهما في الاخرى كما ادغم عضى وشى وهذا
اصح والدليل عليه خط المصحف لان في المصحف تكتب بالادغام وان الله
لسميع لدعائكم عليم باجابتكم ونصركم وقيل معناه وان الله لسميع لما يقوله
القايل في ذلك عليم بما يضمره فهو مجازيه بحسب ما يكون منه اذ يريكهم الله في منامك قليلا
الاية قال مقاتل فكان النبي صلعم راى في المنام ان العدو قليل قبل لقاء العدو فاخبر
النبي صلعم اصحابه بما راى فصدقوه فقالوا رؤيا النبي صلعم حق فلما التقوا ببدر
فصدق الله وعده وقلل المشركين في اعين المؤمنين لصدق رؤيا النبي صلعم حتى
قال ابن مسعود ولقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم
سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا فقلنا كم كنتم قال الفا فذلك قوله اذ يريكهم
الله يعني المشركين في منامك يا محمد قبل يوم بدر قليلا وقال الحسن في منامك
اي في عينك التي تنام بها وكلاهما يحتمل لان جميعا قد كان ولو اريكهم يعني المشركين
كثيرا لفشلتم اي لجبنتم وفيه اجلال للنبي صلعم لان من حق الكلام ان قال لفشلت
لانه قال لو اريكهم فصرف الخطاب منه الى اصحابه لان فيه دناءة ولم تخاطبه
الا بما فيه سناء وشرف كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فمن حق الكلام
ان يقول اذا طلقت كذلك ههنا ولتنازعتم في الامر اي لاختلفتم في امر الحرب ولكن
الله سلم قضاه انه عليم بذات الصدور بما في القلوب واذ يريكموهم
يعني المشركين يوم بدر اذ التقيتم في اعينكم قليلا يا اصحاب محمد حتى اجترأتم
عليهم ويقللكم يا اصحاب محمد في اعينهم اعني المشركين حتى اجترأوا عليكم
ليقضي امرا بالنصرة والغنيمة لمحمد واصحابه والقتل والهزيمة لابي جهل واصحابه

كان مفعولا كائنا والى الله ترجع الامور عواقب الامور في الاخرة الرؤيا على اربعة
اوجه رؤيا من الله ولها تاويل ورؤيا من وساوس الشيطان ورؤيا من علة الاخلاط
ورؤيا من الافكار وكلها اضغاث احلام الا الرؤيا من الله التي هي المنام من المنام
يتصور الشيء كانه يرى والنوم سهو غالب يتعطل معه معظم الحس والقلة
نقصان على عدد شيء والفشل ضعف الرجل لان الضعف قد يكون لمرض من
غير فزع وقد يكون عن فزع والتنازع الاختلاف الذي يحاول به كل واحد
من الاثنين نزع صاحبه عما هو عليه والسلامة النجاة من الآفة والصدر موضع
القلب وهو اجل موضع في البدن قوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة الاية قيل معنى
هذه الاية تاديب من الله للمؤمنين عظم النفع لمن تادب به وعرف للمؤمنين
السيرة الجميلة في حروب الكافرين بهذه الاية فقال يا ايها الذين امنوا يعني اصحاب
محمد اذا لقيتم فئة اي من الكافرين والباغين فاثبتوا مع نبيكم في الحرب فخرف
للانجاز وعلم المخاطبة واذكروا الله كثيرا بالقلب واللسان بالتهليل والتكبير لعلكم
تفلحون لكي تنجوا من السخطة والعذاب وتنصروا قال ابن فورك الايمان التصديق
في الاصل واصله من الامن وهو الثقة الموجبة للسكون واللقاء ههنا لقاء الحرب
وعن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلعم لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله
العافية واذا لقيتموهم فاثبتوا واذكروا الله وان جلبوا وصاحوا فعليكم
بالصمت وروى معاذ بن انس الجهني عن ابيه عن النبي صلعم انه قال ان الذكر
في سبيل الله يضاعف فوق النفقة بسبعمائة ضعف ومن قرأ الف اية في سبيل الله
كتب يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
وروي عن سعيد بن المسيب انه قال ان الذكر والعمل الصالح يضعف في سبيل الله على النفقة
بسبعمائة ضعف وعن ابن عباس قال التسبيح للمرابط في سبيل الله لكل حرف من
تسبيحه عشر حسنات يحصى بها واذا نام تسبح بها وجاء يطير بها مع الملائكة
حتى يدخل على رب العالمين فيامر لصاحبه من الثواب ما لا يعلمه الا الله و
قيل الفئة الجماعة من المحاربين وقال ابن فورك الفئة الجماعة المنقطعة
من غيرها ماخوذ من فأوت راسه اي قطعته والذكر ما ضاد السهو
في النفس وقد يكون الذكر قولا من غير سهو قوله واطيعوا الله ورسوله
في امر الحرب ولا تنازعوا لا تختلفوا في امر الحرب فتفشلوا فتجبنوا و
تذهب ريحكم شدتكم وريح النصرة واصبروا في القتال مع نبيكم

إن الله مع الصابرين في الحرب وقرئ فتفشلوا بفتح الشين وكسرها وهما لغتان
فشل يفشل وفشل يفشل كقنط يقنط وقنط يقنط وقرئ فتفشلوا بفتح الشين
التاء وكسرها وهما لغتان ايضا واصله فتتفشلوا فتتفشلون فسقطت النون
جوابا للنهي منصوبا اداة بالفاء وقيل معناه ان تفشلوا والفاء هنا بمعنى
أن وتذهب ريحكم قال مجاهد نصرتكم قال الكسائي جولتكم وحدتكم قال مقاتل حدتكم
قال النضر بن شميل قوتكم قال الاخفش دولتكم قال يمان غلبتكم قال ابن زيد يعني
ريح الصبا ولا يكون نصرة إلا ومعها ريح اعتبارا بقوله فارسلنا عليهم ريحا
وجنودا لم تروها قال ابن كيسان ظفركم وذهب عدوكم اعتبارا بقوله صلعم نصرت
بالرعب مسيرة شهر وقرئ تذهب بفتح التاء وضمها فمن فتح التاء او الياء
جعل الفعل للريح ومن ضم التاء او الياء جعل الفعل للمخاطب وقرئ بنصب الباء وجزمها
من تذهب فمن نصب جعله معطوفا على تفشلوا ومن جزم جعله معطوفا على ولا تنازعوا
يعني ولا تذهب ريحكم والاول اصح وان قرئ بالياء والتاء فمن قرأ بالتاء فلتأنيث الريح
وبالياء فلتقدم الفعل على الاسم وقرئ ريحكم بالنصب والرفع فالرفع على انه الذهاب
والنصب على انها مفعولة وهذه على قراءة من قرأ وتذهب ريحكم بضم التاء والياء وقرئ
ولا تكونوا بالتاء والياء فالتاء للخطاب والياء على الخبر وقرئ تعملون بالتاء والياء
فعلى ما ذكرنا **قوله** ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم وذلك ان قريشا خرجوا
من مكة الى عير ابي سفين فبلغوا بالجحفة فلما نجا ابو سفين ارسل اليهم رسولا ان
ارجعوا الى مكة فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل والله لا نرجع الى مكة حتى ننزل بدرا
وننحر جزورا ونشرب خمورا وتعزف علينا القيان حتى تظهر شيء عنا ويظهر
ضعف محمد فانزل الله ولا تكونوا يا اصحاب محمد في المعصية كالذين خرجوا من ديارهم
مكة بطرا اشرا ورئاء الناس يعجبهم الناس ويصدون عن سبيل الله عن دين
الله وطاعته والله بما يعملون في الخروج مع النبي صلعم والحرب محيط علما وروي
عن محمد بن كعب القرظي قال لما خرج قريش من مكة الى بدر خرجوا بالقيان
والدفوف فانزل الله فلا تكونوا ايها المؤمنون بالله ورسوله في العمل والرياء والسمعة
وترك اخلاص العمل لله واحتساب الاجر فيه كالجيش من الكفار بالله ورسوله
الذين خرجوا من ديارهم من منازلهم بطرا ورئاء للناس باموالهم وكثرة عددهم
وشدة بطشهم ويصدون عن سبيل الله اي ويمنعون الناس عن دين الله و
الدخول في الاسلام بقتالهم اياهم وتعذيبهم من قدروا عليه من اهل الايمان بالله والله
بما يعملون من الرياء والصد عن سبيل الله وغير ذلك من افعالهم محيط عالم بجميع ذلك
لا يخفى عليه منه شيء ويصدون عن سبيل الله معطوف على قوله بطرا ورئاء الناس
لان معناه يبطرون ويراءون اذ لا يعطف مستقبل على ماض ورئاء على وزن فعال
الملاءة فيه بين همزتين وقرأ الاعمش ريا بحذف احدى الهمزتين استخفافا وهكذا
تقوى الاعشى عن ابي بكر البطر الخروج عن موجب النعمة من شكرها والقيام بحقها
الى خلافه والرياء اظهار الجميل مع ابطان القبيح وتصديقه ذا الى ريا الناس **قوله**
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم قال ابن عباس وذلك ان ابليس جاء يوم بدر في جند من
الشيطان معه رايته في صورة رجل من بني مدلج فقال له سراقة بن مالك بن جعشم
وقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما اصطف الناس للقتال
اخذ رسول الله قبضة من تراب فرمى بها في وجوههم فولوا مدبرين فاقبل جبريل الى ابليس فلما
رآه انتزع يده من يد رجل من المشركين وهرب فقال الرجل يا سراقة الم تزعم انك جار
لنا قال اني ارى ما لا ترون يعني الملائكة اني اخاف الله والله رب العالمين قال الكلبي
لما التقوا نزلت الملائكة مع المؤمنين وابليس في صف المشركين على صورة سراقة بن مالك بن جعشم
فلما نكص على عقبيه اخذ الحارث بن هشام بيده فقال على هذه الحال تخذلنا قال اني
ارى ما لا ترون فقالوا والله ما نرى الا يعاصيص يثرب يعني ضعفاء المدينة فقال
اني اخاف الله فقال الحارث فهلا كان هذا امس فدفع في صدر الحارث وانطلق فانهزم
الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فجاء الى اهل مكة وقال
لهم بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم
فقالوا ما اتيتنا في يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك الشيطان
فذلك قوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم فيه مضمر تقديره واذكر اذ زين والتاء ...
وان الله سميع عليم حين زين لهم الشيطان ابليس اعمالهم خروجهم وقال لا غالب لكم اليوم
من الناس يعني محمدا واصحابه واني جار لكم معين لكم قال ابن حبيب الجار ههنا ليس
من الجوار الذي هو المجاورة وانما هو من الجوار الذي هو الامن ومعناه اني مجير
لكم فلما تراءت الفئتان الجمعان جمع المؤمنين وجمع الكافرين ورأى ابليس جبريل مع
الملائكة نكص على عقبيه رجع الى خلفه وقيل رجع القهقرى والنكص الرجوع من حيث
جاء وقال لهم اني بريء منكم ومن قتالكم اني ارى ما لا ترون يعني جبريل مع الملائكة
اني اخاف الله قال الكلبي خاف ابليس ان يأخذه جبريل ويعرفهم حاله بصورته
فيعرف بالتوبة وكيده بالوسوسة والتخييل وفيه ثلاثة اقاويل احدها اني اخاف
الله عليكم يعني اني اخاف عذاب الله عليكم والثاني اني اعلم صدق وعد الله
لاوليائه لانه كان على ثقة من امره وقيل خاف ابليس ان يكون الوقت
الذي انظره الله قد حضر والقيامة قد قربت فيعذبه الله فيها وعلى هذا فقال
اني اخاف الله والله شديد العقاب يعني اذا عاقب فعقابه شديد وقال

النبي صلعم إن إبليس لما رأى الملائكة تقتل يوم بدر المشركين فأسرعوا فيهم أشفق أن تخلص
إليه القتل ففر في البحر فلما دخل في الماء رفع يديه إلى ربه وقال اللهم إني أنشدك
نظرتك إياي وأراد قوله إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم وإني لم يقدر لك
ولا الشيطان اليوم أن يتمثل بصورة الآدميين لأن هذا الوقت ليس بوقت النبوة
ويقدر على ذلك في ذلك الزمان لأن الزمان زمان النبوة والتزيين والتحسين
واحد إلا أن التزيين رجوع إلى الزينة والتحسين قد يكون بالزينة وغير الزينة
وقرئ في قراءات القتال بالمد وغير المد وقرئ نكص بفتح النون والكاف على
تسمية الفاعل ونكص على ما لم يسم فاعله بضم النون وكسر الكاف قوله إذ يقول المنافقون
الآية هذه الآية نزلت في قوم كانوا بمكة مؤمنين فلما خرج أهل مكة لحرب بدر أخرجوهم
كارهين فلما وافوا بدرا ورأوا قلة المسلمين ارتدوا كفارا كما كانوا وهم نفر منهم
قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحرث بن زمعة وعلي بن
أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج وأبو اليسر الوليد بن المغيرة والوليد بن عتبة
وعمرو بن أمية بن سفين بن أمية كان هؤلاء مع المشركين فضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم
في الدنيا فذلك قوله إذ يقول المنافقون قال ابن حبيب إذ يقول مكرر على قوله إذ يريكهم
الله وإذ يقول المنافقون أي عالم بها وبأحوالها وقيل معناه والله بما يعملون محيط
وإذ يقول المنافقون وإذ زين لهم الشيطان يكون التزيين وقول المنافقين في وقت
واحد إذ يقول المنافقون الذين ارتدوا ببدر والذين في قلوبهم مرض يعني ساير
الكفار وفي المؤمنين قولان أحدهما الشك والثاني الشرك غر هؤلاء دينهم يعني محمدا وأصحابه غرهم
دينهم توحيدهم ومن يتوكل على الله في النصرة فإن الله عزيز بالنقمة من أعدائه حكيم
بالنصرة لمن توكل عليه كما نصر نبيه عليه يوم بدر قوله ولو ترى معناه ولو رأيت يا
محمد إذ يتوفى الذين كفروا أي يقبض أرواح الذين كفروا الملائكة يوم بدر وجوابه
محذوف ومعناه ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم أي حالة
لرأيت أمرا عجيبا ومنظرا عظيما وعقابا شديدا وهذا الجواب في مثل هذا الموضع أبلغ
وأحسن في الفهم يضربون وجوههم على وجوههم وأدبارهم على ظهورهم واختلفوا في أن هذا الفعل
من الملائكة في أي وقت لهم يعني ضرب الوجوه والأدبار فقال ابن عباس يوم بدر
قال عطية العوفي وقت النزع قال الحسن البصري يوم القيمة قال الحسين بن الفضل
يضربون وجوههم بالكفر وأدبارهم بمعاصيهم وقيل الوجوه عبارة عن قدامهم والأدبار
عبارة عن خلفهم ومعناه يضربون عن قدامهم وعن خلفهم وقال مجاهد وأدبارهم
أستاههم وروي أن رجلا قال للنبي صلعم يوم بدر إني حملت على رجل من المشركين فذهبت
لأضربه فندر رأسه فقال سبقك إليه الملك وضعفوا أي ويقولون لهم ذوقوا
عذاب الحريق الشديد ليس من الذوق بالفم إنما معناه قاسوا واحتملوا عذاب
الحريق ويقول العرب إلي هذا الفرس فذقه قال ابن حبيب

التفاسير كان مع الملائكة مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار في الجراحات
فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق وقال رسول الله صلعم إذا خرجت نفس [illegible]
الكافر عرج بها إلى السماء فيملأ ما بين السماء والأرض ريحا منتنة حتى انتهت
إلى السماء ردت فيقول الله ارجعوا بعبدي فيصيح فيقول يا ويلاه أين تذهبون
بي فتضرب الملائكة وجهه ودبره وقال ابن فورك الحريق تحريق أجسامهم
كنار في نار عظيمة ذلك العذاب بما قدمت أيديكم أي عملت أنفسكم في الشرك وأن
الله ليس بظلام للعبيد أي على العبيد أن يأخذهم بلا جرم كدأب آل فرعون
كصنيع آل فرعون والذين كفروا بآيات الله أي كفر كفار مكة بمحمد والقرآن كما
كفر فرعون وقومه والذين من قبلهم كفروا بآيات الله بكتاب الله ورسوله
يقول كفر كفار مكة بمحمد والقرآن كما كفر فرعون وقومه والذين من قبلهم بالكتب
والرسل قال الحسن حكى الله في كفار مكة كحاله في آل فرعون والذين من قبلهم وقيل
معناه أهلكهم كما أهلكنا آل فرعون والذين من قبلهم فأخذهم الله بذنوبهم بتكذيبهم
إن الله قوي بالأخذ شديد العقاب إذا عاقب والفرق بين آل فرعون
وأصحابه أن الآل يرجعون إلى النسب لا يعلمون إلا [illegible] الأقرب فلهم هذه المنزلة وأما الأصحاب
فمن الصحبة لطلب العلم أو الموافقة كأصحاب الشعر وقد تكون الموافقة على
المذهب كقول الناس أصحاب الشافعي وأصحاب مالك ومن جرى مجراه يراد به
الموافقة في المذهب ولا يصفون بأنهم آل الشافعي وآل مالك وإنما قيل آل فرعون
لأنهم رجعوا إليه بالنسب الأكثر تبعه على عبادته ذلك العذاب بأن الله
لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم بالكتاب والرسول والأمر حتى يغيروا ما
بأنفسهم بترك الشكر وقال السدي النعمة أنعمها على قوم وأن الله بعث محمدا إلى
أهل مكة فلما كفر أهل مكة بمحمد وتركوا شكر نعمة الله به صرف الله عنهم
تلك النعمة إلى غيرهم وهم الأنصار من أهل المدينة تغيير الله النعمة صرف
محمد من مكة إلى المدينة وتغييرهم كفرهم بمحمد والقرآن وروى علي بن أبي طالب
قال قال رسول الله صلعم لا تزال أمتي مضروب عليهم حصن من العافية بدا عنهم
الآفات ما وقرت كبراؤها وعظمت علماؤها وأدبت أمانها ونصرت ضعفاؤها
فإذا استخفت كبراؤها وأبغضت علماؤها وخونت أمانها وذللت ضعفاؤها
رماهم الله من المعضلات من الداء وفتح عليهم خمسة أبواب باب من الذل للعدو
فلا ينتصرون وباب من الفقر فلا يستغنون وباب من الحرص فلا يشبعون
وباب من الأمل فلا يقتصرون وباب من الظلم فلا يتناصرون ذلك بأن الله
لم يك مغيرا حذفت النون من لم يك لكثرة الاستعمال مع عدم الإخلال

وعلى هذا جميع ما في القران لم يك ولا تك في ضيق مما يمكرون والتغيير تصيير الشي
على خلاف ما كان وان الله سميع لدعائكم عليم باجابتكم كداب ال فرعون كصنيع ال فرعون
والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم بالكتب والرسل كما كذب اهل مكة فاهلكناهم
بذنوبهم بتكذيبهم واغرقنا ال فرعون اي واغرقنا فرعون وقومه وكل يعني وكل من
هولاء كانوا ظالمين كافرين قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا هذه الايات
نزلت في بني قريظة والنضير ونقضهم عهد رسول الله صلعم يوم الخندق وذلك ان اليهود
نقضوا عهد رسول الله ووافقوا ابا سفين وعاهدوه على حرب رسول الله وراسهم
يوميذ كعب بن الاشرف عن الكلبي وقال سعيد بن جبير راسهم يوميذ زيد بن تابوه (?)
وقصتهم تاتي في سورة الحشر ان شاء الله فانزل الله ان شر الدواب الخلق
والخليقة عند الله يعني في معلوم الله وفي حكمه الذين كفروا بنو قريظة والنضير
وغيرهم فهم لا يومنون بمحمد والقران فمعنى هذه الفاء في فهم عطف جملة على جملة
وقيل فهم لا يومنون المعاهدة والمعاقدة ثم بينهم فقال الذين عاهدت منهم
يا محمد نعيم من بني قريظة والنضير فهم ينقضون عهدهم في كل مرة في كل حين وهم
لا يتقون عن نقض العهد وقيل وهم لا يتقون اي ينقضون العهد من غير
ان يتقوا عقاب الله فاما تثقفنهم تاسرنهم في الحرب فشرد بهم قال
ابن عباس فنكل بهم من خلفهم لكي يكونوا عبرة لمن خلفهم قال عبد الرحمن بن زيد
اخففهم بما تصنع بهولاء في بني قريظة والنضير قال ابن كيسان ان تقتلهم (?) قتلهم ولا تهربن (?) عنك
من بعدهم قال القتيبي فشرد بهم فسمع بهم من خلفهم قال ابن حبيب تقديره فشرد بهم
من خلفهم يعني من يعمل عملهم وقال النضار (?) ابن في بعض كتب المعاني فشردهم
قرئ بالدال غير المعجمة وبالذال المعجمة قال قطرب التشريد بالدال غير المعجمة
التنكيل وبالذال معجمة التفريق من خلفهم لعلهم يذكرون بفتح الميم وكسرها فمن فتح جعل
مفعولا ومن كسره جعل حرف الصفة لعلهم يذكرون يتعظون فيحسبون نقض العهد
واما تخافن يا محمد تعلمن من قوم بينك وبينهم عهد وعقد وهم بنو قريظة خيانة
بنقض العهد فانبذ اليهم على سواء فانبذ عهدهم على بيان لان الخيانة لا تجوز على النبي صلعم
كقوله وما كان لنبي ان يغل ان يخون وهنا القران وقيل فانبذ اليهم على سواء
معناه فانقض عهدهم واخبرهم بنقضك عهدهم حتى يعلموا انك نقضت عهدهم
قال الكسائي على سواء على عدل وحق وقيل على مهل وقيل على وسط وقيل على امر بين قال
قطرب النبذ الطرح ان الله لا يحب الخائنين بنقض العهد وغيره من بني قريظة
وغيرهم قيل لا يحب الخائنين اي القادرين (?) في نقض العهد وغيره قوله

ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا سابقين وبالياء جعلها مفعولين ولا يحسبن المومنون
الذين كفروا سبقوا فالثاني ولا يحسبن الذين كفروا ان يسبقوا كقوله ومن
اياته يريكم البرق خوفا وطمعا معناه ان يريكم وقرئ انهم لا يعجزون بكسر
الالف وفتحها فبالكسر يكون ابتداء وبالفتح معناه لانهم لا يعجزون او جعلها مقدما
ومؤخرا على معنى ولا يحسبن المومنون الذين كفروا انهم سبقوا انا لا يعجزون والحسبان
الشك والسبق تقدم الشي على طالبه للخوف والاعجاز ايجاد ما يعجز عنه واعدوا
لهم اي واستعدوا لهم لبني قريظة وغيرهم ما استطعتم من قوة من سلاح وقال النبي صلعم
القوة ههنا الرمي والدليل على ان النبي صلعم قرا هذه الاية على المنبر واعدوا لهم الاية
فقال ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي ومن رباط الخيل
معناه واعدوا لهم من الخيل الروابط الاناث وقرئ من رباط الخيل من اربعة اوجه
من رباط الخيل وهو مصدر وقيل الرباط هو الخيل المربوط كالكتاب والمكتوب والحساب
يعني المحسوب وقرئ ربط بفتح الراء وجزم الباء على انه مصدر وقيل من ربط بضم الراء
والباء جميعا على انه جمع رباط وقرئ من ربط بضم الراء وجزم الباء على انه تخفيف ربط
ترهبون به تخوفون بالخيل عدو الله وعدوكم من المشركين والجن وعدوكم بالقتل ترهبون
قرئ من خمسة اوجه ترهبون بضم التاء مخفف من ارهب يرهب وترهبون بالتشديد
رهب يرهب ويرهبون بضم الياء مشددا ايضا من الترهيب وترهبون بفتح التاء
وكسر الهاء مخفف من الترهب وترهبون بفتح التاء وضم الهاء مخففا من الرهب
والقراءة هي الاول لاجماع القراء عليها قال ابو عمرو بن العلاء رهبته وارهبته بمعنى
واحد قال الكلبي ارهب اشد مبالغة من رهبت وقرئ عدو الله من وجهين
بالاضافة والتنوين والاضافة اصح واخرين من دونهم من دون بني قريظة يعني
سائر العرب لا تعلمونهم واخرين من دونهم لا تعلمونهم من هم فيه خمسة اقاويل قال
مجاهد انهم بنو قريظة والثاني قال السدي اهل فارس وهم كفار والثالث
قال الحسن المنافقون والرابع قال النبي صلعم الجن والخامس من لا تعرفون
عداوته عن بعضهم قال القتيبي قول من قال الجن اولى الاقاويل لدلالة ما قبله وما
بعده فاما ما قبله ترهبون به عدو الله والارهاب للجن اكثر من الانس واما ما بعده
قوله لا تعلمونهم والمومنون كانوا يعرفون عداوة المشركين من العرب وفارس
واليهود والمنافقين وقيل لا تعلمونهم لا تعلمون عددهم الله يعلمهم اي يعلم عددهم
والعلم يتعدى الى مفعولين وههنا يتعدى الى مفعول واحد لان العلم ههنا بمعنى
المعرفة اي لا تعرفونهم الله يعرفهم وما تنفقوا من شيء من مال في سبيل

الله في طاعة الله على السلاح والخيل يوف اليكم يوفر لكم ثوابه وانتم لا تظلمون اي لا
ينتقص من ثوابكم شيء **قوله** وان جنحوا للسلم الاية نزلت هذه الاية والتي بعدها في
بني قريظة وقال اكثر المفسرين هذه الاية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين يعني
وان جنحوا للسلم الاية وقيل هذه الاية غير منسوخة لان هذه الاية نزلت في اهل
الكتاب وقوله اقتلوا المشركين نزلت في عبدة الاوثان وحكم عبدة الاوثان خلاف
حكم اهل الكتاب وان جنحوا اي مال بنو قريظة الى الصلح فارادوا الصلح فاجنح لها اي
مل اليها واردها وقرئ للسلم من ثلثة اوجه بكسر السين وبفتحها وبفتح السين واللام
جميعا وهذه ثلث لغات والمعنى واحد فاجنح لها من ثلثة اوجه احدها بفتح النون
وضمها وكسرها وهي ثلث لغات والمعنى واحد جنح يجنح ويجنح ويجنح اذا مال وقرئ
لها بالالف وغير الالف وهي كناية عن السلم والسلم يذكر ويؤنث فمن قرأ بالالف
قال السلم مونث وبغير الالف السلم مذكر والتانيث افصح لما جاء به كتابة المصحف
وهو قوله فاجنح لها **قوله** وتوكل على الله اي ثق بالله في نقضهم ووفائهم انه
هو السميع لمقالتهم العليم بنقضهم ووفائهم وان يريدوا يعني بني قريظة ان يخدعوك
بالصلح والخديعة اظهار محبوب في الامر الذي يبدله والابطان على خلافه فان
حسبك الله اي الله محسبك وكافيك وقيل حسبك الله اي كفاك الله يقال اعطاني ما احسبني
يعني اعطاني ما كفاني هو الذي ايدك اي اعانك وقواك بنصره بنصرة الله اياك يوم بدر
وايدك بالايد والقوة وبالمومنين وبالاوس والخزرج وذلك ان المدينة نصف
للاوس ونصف للخزرج فوقع بينهم الخلاف والعصبية ما كانوا كافرين فرفع
الله من بينهم ذلك الخلاف والعصبية بالايمان وذكر منته عليهم فقال وبالمومنين يعني
اوسا وخزرجا والف بين قلوبهم يقول جمع الله بين قلوبهم وكلمتهم بالاسلام لو انفقت
ما في الارض جميعا من الذهب والفضة ما الفت بين قلوبهم وكلمتهم بالاسلام ولكن
الله الف بين قلوبهم جمع بين قلوبهم وكلمتهم بالايمان انه عزيز في ملكه وسلطانه
حكيم في امره وقضائه قال ابن مسعود والف بين قلوبهم نزلت في المتحابين في الله
قال السدي نزلت في الاوس والخزرج قال مجاهد اذا التقى المسلمان فتصافحا
غفر لهما وتحاتت خطاياهما كما تحات ورق الشجر قال عبدة قلت لمجاهد هذه المصافحة
يغفر لهما قال بقلب هذا فان الله يقول لو انفقت ما في الارض الاية قال فعلمت
انه افقه مني وقال الحسن اول ما يرفع من الناس الالفة ويقال في هذه الاية
بمعنى قول النبي صلعم الارواح جنود مجندة في الهواء فما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف وقال بعض اهل الاشارة ان الله الف بين قلوب المرسلين

بالرسالة وقلوب الانبياء بالنبوة وقلوب الصديقين بالصدق وقلوب
الشهداء بالمشاهدة وقلوب الصالحين بالخدمة وقلوب عامة المومنين بالهداية
فجعل الصديقين رحمة على الشهداء وجعل الشهداء رحمة على الصالحين وجعل الصالحين
رحمة على عامة عباده من المومنين وجعل المومنين رحمة على الكافرين وقرئ هو الذي
ايدك بالمد وغير المد وهما لغتان وقرئ والف جميع الاحرف على الماضي يعني
جمع الله بين قلوبهم بالاسلام والايمان وقرئ والف بكسر اللام وجزم الفاء على الامر
معناه والف يا محمد بين قلوبهم وقرئ ولكن الله بتشديد النون ونصب الهاء
وقرئ ولكن الله بكسر النون خفيفة ورفع الهاء من الله **قوله** يا ايها النبي حسبك
الله الاية قال ابن عباس نزلت هذه الاية بالبيداء في غزوة بدر وقال الزيدون
نزلت هذه الاية في الاوس والخزرج وهي متصلة بما قبلها يا ايها النبي حسبك الله و
من اتبعك من المومنين الاوس والخزرج وقال الكلبي نزلت هذه الاية في اسلام عمر
وعلى هذا القول لم يتصل بما قبلها قال ابن عباس لما نزلت هذه الاية انكم وما تعبدون
الاية فقام ابو جهل بن هشام خطيبا فقال يا معشر قريش ان محمدا قد شتم الهتكم
وسفه احلامكم وزعم ان من مضى من ابائكم يتهافتون في النار فهل فتى الحميه
الاوس قتل محمدا فله مائة ناقة حمراء وسوداء والف اوقية من فضة فقام عمر بن
الخطاب وهو على غير دين الاسلام فقال يا ابا الحكم الضمان صحيح وابو الحكم كنية
ابي جهل ولقبه واسمه عمرو بن هشام فقال ابو جهل نعم عاجلا غير اجل فقال عمر واللات
والعزى قال ابو جهل نعم فاخذ بيد عمر حتى ادخله الكعبة واشهد عليه هبل وهو
الصنم الاكبر وكانوا اذا ارادوا سفرا او حربا او سلما او نكاحا لم يفعلوا شيئا حتى
يستامروا هبل قال فاشهد عليه هبل وتلك الاصنام قال فخرج عمر متقلدا سيفه متنكبا
كنانته يريد قتل النبي صلعم فلقيه رجل من بني زهرة فقال اين تريد يا عمر قال اريد
محمدا قال فما تصنع به قال اقتله قال فكيف تامن في بني هاشم وبني المطلب اذا انت
قتلت محمدا وما الظن ابا طالب يرضى بهذا فقال له عمر اني لاظنك قد صبوت الى محمد
فلو علمت ذلك منك لقتلتك فقال الزهري كلا اني على دينك اي ثم انطلقا يمشيان
حتى اتيا الابطح فاذا هما بعجل يريدون ذبحه وقد جمع الناس حوله ليقسموا لحمه
فلما ذبحوه واضجعوه تكلم بلسان ذلق فانشا يقول يا ال ذريح امر نجيح رجل
يصيح بلسان فصيح يدعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فتفرق
القوم عنه ومضى مرعوبا وهو يقول يا عجباه ان هذا امر عظيم قد نزل بنا
لاقتلن محمدا قبل ان يشتد هذا الامر فانطلقا حتى اتيا مكة وصناديد قريش
في الحجر فاخبرهم بما سمع فقالوا يا عجباه لو ان غيركما اخبرنا بهذا الحديث ما صدقناه

فقالوا يا عمر اكتمه فقال والله ما اكتمه شيئا سمعته حقا الا باطلا فمشوا الى دبيس بن عدي
فاخبروه بما سمعه ومضى عمر الى محمد ليقتله فلقيه ناس من بني خزاعة قد وقع فيما بينهم
عداوة وشحناء وهم يريدون الى الصنم يقال له نهيم ليحكم بينهم فلما نظروا الى عمر قالوا
يا عمر هل لك ان تدخل معنا على نهيم ليحكم بيننا فدخل معهم فلما وقفوا بين يديه فاذا
هو بهاتف يهتف من جوف الصنم يا ايها الناس ذوو الاجسام ما انتم وطايش الاحلام
كلكم اراه كالانعام ومسند الحكم الى الاصنام وكلهم اراه في الظلام فلاح للناظرين بها حتى يرى الناظر
اهل الشام اكرمه الرحمن من امام قد جاء بعد الكفر بالاسلام يامر بالصلوة والصيام
والبر وصلة الارحام ويزجر الناس عن الاثام قال فتفرق القوم عنه وبلغنا انه
لم تحضره لك الصنم يومئذ احد الا اسلم ومضى عمر يريد النبي صلعم ليقتله فلقيه رجل
من بني المطلب فقال اين تريد يا عمر فقال اريد محمدا قال وما تصنع به قال اقتله قال و
كيف تامن من بني هاشم وبني عبد المطلب اذا انت قتلت محمدا قال عمر اني لاظنك قد صبوت
الى محمد ولو علمت ذلك منك لبدات بك قال الا اخبرك بالعجب اذا انت عجبت قال وما ذاك
قال اخبرك ان اختك وختنك قد صبيا الى محمد وتركا دينهما قال عمر كيف لي ان اعلمها تقول
حقا قال فان العلامة فيما بينك انهما لا ياكلان من ذبيحتك قال فاقبل عمر الى منزل
اخته فاطمة وكانت سورة طه قد انزلت على النبي صلعم فهم يتعلمونها فوقف عمر
ليستمع الكلام بالباب ساعة فقرع الباب فاخفوه فقال عمر ما هذه الهينمة
يعني الصوت الذي سمعت قالوا كلاما نتطارحه فيما بيننا فدعا عمر بشاة فذبحها
ثم شواها ثم دعا اخته وزوجها فقالا انا نذرنا ان لا ناكل من ذبيحتك فقال عمر
هذه العلامة التي اخبرت بها فقام الى اخته فضربها وشجها فنادت اخته باعلا
صوتها تكره الناس على هواك وان كانوا على الحق اشهد ان لا اله الا الله و
اشهد ان محمدا رسول الله فبقي عمر كئيبا حزينا فلما جنهم الليل بات عمر في ناحية
البيت وباتت اخته وزوجها في ناحية اخرى فلما ذهب من الليل ما شاء الله قالت
اخته الى زوجها فقالت يا هذا لقد اغفلنا الليلة عن قراءة القران فقم بنا فقاما
واسبغا الوضوء ثم جلسا يقرآن طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة
لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى فرفع عمر راسه فقال
يا فاطمة ان ربكما له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى قالت
اي والله يا عمر قال عمر ان لنا الفصيع وخمسمائة صنم ما يجوز سلطانهم شبرا من
مكة ناوليني الكتاب حتى انظر فيه فقالت انت رجس وهذا كتاب لا يمسه
الا المطهرون قال فما اصنع قالت فاغتسل غسلا نقيا فقام واغتسل ثم قال
عمر

ناولني

ناوليني الكتاب حتى انظر فيه قالت اني اخاف ان تحرقه قال في ذمة الخطاب انظر فيه
واردّه اليك قال فاقبل بالكتاب ووضعه في حجره فلما قرا الى قوله وان تجهر بالقول
فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قال عمر ان هذا الرب
لاهل ان لا يعبد سواه اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال
فبات عمر في ليلته ساهر العينين ينادي في كل ساعة واشوقاه الى رسول الله
حتى اصبح فلما اصبح دخل عليه خباب بن الارت فقال يا عمر ان رسول الله صلعم بات
ساهر العينين يناجي الله ان يعز الاسلام بك او بابي جهل بن هشام وانا ارجو
ان يكون دعوة رسول الله فيك فقال عمر دلوني على رسول الله فقالوا هو في
منزل حمزة قال فخرج عمر من منزل اخته واضعا سيفه على عاتقه يريد النبي صلعم
ليسلم فلقيه فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله حياء منه فلما
اصبح خرج رسول الله وابو بكر عن يمينه وحمزة عن شماله وعلي بين يديه و
عمر بين يدي علي وبايديهم اسيافهم وبقية المسلمين خلف رسول الله حتى اتوا
الكعبة وصناديد قريش في الحجر فلما نظروا الى عمر قالوا يا عمر جئت بمحمد
واصحابه فانشأ عمر يقول مالي اراكم كلكم قياما الكهل والشبان والغلاما
قد بعث الله محمدا اماما نبيا قد شرع الاسلاما فاليوم حقا نكسوا الاصناما تذب
عنه الخال والاعماما قالوا يا عجبا مضى عمر الى محمد ليقتله وقد صار معه
ان هذا الامر عظيم نزل بنا فحملوا عليه وحمل عليهم حتى كشفهم من البيت واقبل رسول
الله صلعم حتى صلى باصحابه عند البيت ركعتين فلما فرغ من صلاته قال له عمر
يا رسول الله اتريد ان تدخل البيت قال اني الى ذلك مشتاق فاخذ عمر
بيده حتى ادخله الكعبة فجعل النبي صلعم يدفع في صدر تلك الاصنام بقضيب
كان معه وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
فانشأ عمر يقول يا ايها الاصنام هذا احمد هذا رسول الله حقا فاشهدوا
ان كان حقا لا اله فاسجدوا قال فخرت الاصنام على وجوهها فانزل الله على النبي صلعم
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين يعني عمر بن الخطاب ومن اتبعك
في محل من ثلثة اوجه الرفع والنصب والخفض فان عطفت من على الله كان محله
رفعا على معنى حسبك الله وحسبك من اتبعك من المومنين وان عطفته على الكاف كان
محله خفضا على معنى حسبك وحسب من اتبعك وان جعلته حسبك الله يعني يكفيك
الله كان محله نصبا على معنى ويكفي من اتبعك من المومنين ومن اتبعك فيه من
ثلثة اوجه اتبعك بالتشديد على الخط واتبعك بقطع الالف على انها لغتان

وتبعك بغير الالف على أنها لغة ثالثة والاتباع موافقة الداعي فيما يدعو اليه من اجل دعايته تنزلت

قوله يا ايها النبي حرض المومنين على القتال قال مقاتل بن حيان لما نزل قوله يا ايها النبي حرض
المومنين على القتال قام النبي صلعم فقال من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اسر اسيرا فله كذا وكذا و
بعث حمزة في ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب وفي تلك السرية نزلت هذه الاية ان
يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الاية فلما نزلت هذه الاية ثقلت على المسلمين
واعظموا ان يقاتل عشرون مائتين ومائة الفا فلما كان يوم بدر خفف الله عنهم
فانزل الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
فنسخت هذه الاية تلك الاية قوله يا ايها النبي حرض المومنين على القتال يعني حضض وحث
المومنين على القتال يوم بدر ان يكن منكم عشرون صابرون في الحرب محتسبين يغلبوا
مائتين يقاتلوا مائتين من المشركين وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا يقاتلوا الفا من
الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون امر الله ولا توحيده وقيل اي هم على جهالة والتحريض
الدعاء بالوعد والوعيد بتحريك النفس على امر من الامور والقتال محاربة الضد بما
فيه تعرض للقتل والغلبة الظفر بالغنيمة في المحاربة قتلا واسرا وهزيمة وقال
الخليل بن احمد عشرون اسم على غير قياس مثل نصيبين وفلسطين وهو جمع عشر والعشر وان
اظماء من الابل العرب تسمي كل تسعة ايام عشرا والثمانية عشر منها عشرين لغا اليومان
من العشر الثالث فسميا عشرا فقيل عشرون لانه جمع ولو كانت من عشرة لكان عينها مضموما
كالثاني ثلثين اخذت من ثلثة ان يكن منكم مائة قرئ بالياء فيهما وبالتاء فيهما وقرئ احدهما
بالياء والاخر بالتاء قال ابن مقسم من انث اراد به المعدود ومن ذكر اراد به العدد وقيل
من ذكر فلتقدم الفعل ومن انث فلتانيث المائة ومن فرق فقرأ الاول بالياء والاخر
بالتاء فقال الاولى ليست بموكدة والاخرى موكدة بالصابرة فاذا كان موكدا بالصابرة
فالتانيث به اولى وان كان غير موكد بالصابرة فالتذكير به اولى الان اي يوم بدر خفف الله
عنكم جعل الله عليكم وعلم ان فيكم ضعفا بالقتال فان يكن منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا
يقاتلوا مائتين من المشركين وان يكن منكم الف يغلبوا يقاتلوا الفين باذن الله
والله مع الصابرين اي معين الصابرين في الحرب بالنصر والتخفيف رفع
المشقة بالخفة والخفة نقيض الثقل وقرئ وعلم بالوجهين بنصب العين على
تسمية الفاعل وبضمها مستقيد على ما لم يسم فاعله ان فيكم ضعفا قرئ من اربعة اوجه
بضم الضاد وفتحها على انهما لغتان وبفتح الضاد والعين على انها لغة ثالثة ومعناه
في هذه الاوجه الثلثة وعلم ان فيكم ذا ضعف وقرئ ضعفاء بضم الضاد وفتح العين
ومده بعدها على انه جمع ضعيف والضعفة نقصان القوة باذن الله الاذن
الاطلاق في الفعل تقول يسمح بالاذن قوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى قال عبد
الله بن مسعود لما كان يوم بدر وجيء بالاسراء قال رسول الله لاصحابه ما تقولون

في هولاء الاسراء فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله قومك واهلك استبقهم
واستانهم لعل الله ان يتوب عليهم وقال عمر ادعوك واخرجوك قدمهم فاضرب اعناقهم
وقال عبد الله بن رواحة انظر يا رسول الله واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه
نارا فقال العباس قطع الله رحمك فسكت رسول الله فلم يجبهم فقال ناس ياخذ بقول
ابي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول عبد الله بن رواحة فقال النبي صلعم
ان الله ليلين قلوب رجال حتى يكون الين من اللبن يعني قلب ابي بكر وقال ان الله
ليشدد قلوب رجال حتى يكون اشد من الحجارة ثم قال وان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم حين
قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك مثل عيسى قال ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح حين قال لا
تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك مثل موسى حين قال ربنا اطمس على اموالهم و
اشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم قال رسول الله صلعم انتم اليوم عالة
فلا يفلتن احد منكم الا بفداء او ضرب عنق قال ابن مسعود فقلت الا سهيل بن بيضاء فاني
سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله ثم قال الا سهيل بن بيضاء فانزل الله ما كان لنبي
ان يكون له اسرى الثلث الايات الى قوله ان الله غفور رحيم ما كان لنبي محمد معناه ما
ينبغي لنبي ان يكون له اسرى من الكفار حتى يثخن يغلب في الارض بالقتل قال ابو عبد الله
في مصحف اهل الشام ما كان للنبي بلام معنى اراد محمدا وفي ساير المصحف بلا لام واصله
معناه لم يكن لنبي من الانبياء ذلك فما يكون لك وهذا يوم بدر ان يكون له قرئ بالتاء
والياء فالتاء للجمع والياء لتقدم الفعل قرئ اسارى واسرى وهما جمعان الاسارى
جمع اسرى وهو جمع الجمع واسرى جمع اسير حتى يثخن في الارض يريد حتى يبالغ في قتل
المشركين ويقهرهم عليه يقال منه اثخنه في هذا الامر اذا بالغ فيه فالاثخان معرفة اي
قتلته معرفة تريدون يقول للمومنين من اصحاب رسول الله صلعم تريدون عرض الدنيا باسركم
للمشركين يقول تريدون باخذكم الفداء من المشركين متاع الدنيا والله يريد الاخرة
يعني والله يريد لكم زينة الاخرة فاطلبوا ما يريد الله والله عزيز بالنقمة من اعدائكم
حكيم بالنصرة لاوليائه وقيل والله عزيز معناه يقول ان انتم طلبتم الاخرة
لم يغلبكم عدوكم لان الله عزيز لا يقهر ولا يغلب حكيم في تدبيرها مر خلقه وروى
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ما كان لنبي ان يكون له اسرى الاية لما كان يوم
بدر والمسلمون يقليل في اعين المشركين امرهم الله بقتال المشركين فلما كثروا واشتد
سلطانهم انزل الله في الاسارى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله النبي و
المومنين في امر الاسارى بالخيار ان شاء قتلهم وان شاء استعبدهم وان شاء
فاداهم لولا كتاب من الله سبق فيه اضمار واختلفوا في اضماره من اربعة

او جر قال ابن عباس لولا كتاب من الله سبق في تحليل الغنائم لامة محمد لمسكم وقال بعضهم
المسيب سبق بالسعادة لاهل بدر وقال ابن زيد سبق بالعفو عن اهل بدر قال عكرمة
سبق معناه لولا فضل الله من الله انه قضى فوق عرشه مثل قضاء عمر في ارضه لمسكم
من العقوبة فيما اخذتم من الفداء من الاسارى يوم بدر عذاب عظيم شديد
قال عبد الرحمن بن زيد لم يكن احد من المسلمين ممن حضر بدرا الا احب الغنائم
غير عمر فانه لا يلقى اسيرا الا ضرب عنقه وقال يا رسول الله ومالنا والغنائم نحن
قوم نجاهد في دين الله حتى يعبد الله فقال رسول الله لو عذبنا في هذا الامر يا عمر
ما نجا غيرك وقال رسول الله لو نزل عذاب من السماء لم ينج الا سعد بن معاذ بقوله
يا رسول الله كان الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال فكلوا مما غنمتم من
الغنائم يعني غنائم يوم بدر وانما خص الاكل ههنا بالذكر لان المراد به اباحة التصرف
حلالا طيبا قيل الحلال لا اثم فيه والطيب لا كراهة فيه واتقوا الله قال ابن حبيب في
الاية تقديم وتاخير ومعناه فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ان الله غفور رحيم واتقوا الله
واخشوا الله في الغلول ان الله غفور متجاوز رحيم لما كان منكم يوم بدر من الفداء و
قيل غفور من ذنوب اهل الايمان من عباده رحيم بهم ان لا يعاقبهم بعد توبتهم منها
وروى علي بن الحسين بن علي ان رسول الله صلعم قال نصرت بالرعب وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا واعطيت جوامع الكلم واحلت لي الغنائم ولا تحل لنبي قبلي واعطيت
الشفاعة **قوله** يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى قال ابن عباس نزلت هذه
الاية في العباس بن عبد المطلب عم النبي صلعم وعقيل بن ابي طالب اخي علي ونوفل بن
الحارث وكان العباس يوم بدر واخذ منه عشرون اوقية من الذهب فلم يحسب له
من فدائه لانها كانت غنائم لهم فقال العباس يا محمد ليس لي مال غير هذا بمكة تركتني اسال
قريشا الدهر في كفي فقال له رسول الله فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت
خروجك من مكة فقلت لها لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث
فهذا لك ولعبد الله وللفضل وقثم اي بنيه فقال له العباس وما يدريك قال اخبرني
به ربي فقال له العباس انا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله
ولم يطلع عليه احد الا الله وفي رواية اخرى انه قال قد علمت يا رسول الله انه
لم يطلع عليه الا عالم السرائر فقد امنت به وكفرت بما سواه فذلك قوله يا
ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى يعني عباسا وقرناءه اسارى وهو جمع
ان الله يعلم ما في قلوبكم خيرا تصديقا واخلاصا بالايمان يوتكم خيرا افضل
مما اخذ منكم من الفداء وقيل ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يعني بصيرة في دين الله و

وحسن النية في امر الله يوتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم ذنوبكم في الجاهلية
والله غفور متجاوز رحيم لمن امن بهم وقال عمرو بن ميمون الاودي اثنتان فعلهما رسول
الله صلعم لم يومر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفداء من الاسارى فذلك قوله عفا الله
عنك لم اذنت لهم وقوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى الاية **قوله** وان يريدوا يعني
اهل مكة خيانتك بالايمان يا محمد فقد خانوا الله من قبل هذا بترك الايمان والمعصية فامكن
منهم اي اظهرك عليهم يوم بدر يعني نصرك عليهم ومعنى الامكان وجود القدرة والله
عليم بما في قلوبهم من الخيانة وغيرها حكيم فيما حكم عليهم **قوله** ان الذين امنوا بمحمد والقران
وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا باموالهم بنفقة اموالهم وانفسهم ببذل انفسهم في سبيل الله
في طاعة الله وهم المهاجرون والذين اووا وطنوا محمدا واصحابه بالمدينة ونصروا يوم
بدر محمدا وهم الانصار يعني المهاجرين والانصار بعضهم اولياء بعض في الميراث والذين
امنوا بمحمد والقران ولم يهاجروا من مكة الى المدينة ما لكم يا اصحاب محمد من ولايتهم من ميراثهم
من شيء وما من ميراث لهم من شيء حتى يهاجروا من مكة الى المدينة وقال قتادة هذه الاية
منسوخة بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في الميراث فلما نزلت هذه الاية
قام الزبير بن العوام ابن عمة رسول الله صلعم فقال فهل نعينهم على امر ان استعانوا
فانزل الله وان استنصروكم في الدين وان استعانوكم على عدوهم في الدين فعليكم
النصر على عدوهم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق وعهد فلا تعينوهم عليهم ولكن
اصلحوا بينهم وهم بنو كنانة والله بما تعملون من الصلح وغيره بصير عالم **قوله**
والذين كفروا بعضهم اولياء بعض فيه قولان قال ابن عباس في الميراث وقال قتادة
في النصر الا تفعلوه يعني وان لم تفعلوا لقوله الا تنصروه اي ان لم تنصروه يعني ان لم
تفعلوا اعطاء الميراث لذي القرابة يعني الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا من مكة الى
المدينة تكن فتنة في الارض قال ابن جريج الا تنصروه تكن فتنة في الارض قال محمد
بن اسحق معناه ان لم يوال المومن المومن تكن فتنة في الارض قال ابن حبيب قول ابن جريج
في النصرة احب الي من قول غيره في الميراث لان سياق الاية يدل عليه والهاء عايد
الى اعطاء الميراث وعايد الى النصرة على قول ابن جريج وراجع الى الموالاة على قول محمد
بن اسحق تكن فتنة في الارض اي شرك وارتداد وفساد كبير بالقتل والمعصية وقيل تكن
فتنة في الارض اي شبهة في الحق والباطل وظهور الفساد في الارض وقيل فتنة محنة ما يليه
الا الباطل والذين امنوا بمحمد والقران وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا في سبيل
الله في طاعة الله وهم المهاجرون والذين اووا وطنوا محمدا واصحابه بالمدينة
ونصروا محمدا يوم بدر اولئك هم المومنون حقا يعني المهاجرين والانصار هم
المومنون حقا صدقا ويقينا لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم ثواب حسن

في الجنة وقيل الرزق الكريم طعام الجنة والذين امنوا محمد والقران من بعد المهاجرين
الاولين وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا معكم العدو فاولئك منكم في النصر والعلا
واولوا الارحام ذوو القرابة في النسب الاول فالاول بعضهم اولى ببعض في الميراث
في كتاب الله في اللوح المحفوظ عن اكثر المفسرين وفي حكم الله عن الاخرين فنسخ
بهذه الاية الاولى ان الله بكل شيء من قسمة المواريث وصلاحها وغيرها عليم اي عالم
والهجرة فراق الوطن الى غيره منا البلاد فرارا من العدو في الدين لانهم هاجروا
من دار الكفر الى دار الاسلام من ولايتهم قرئ بكسر الواو وفتحها وهما لغتان الا ان الكسرة
في الامارة والسلطان اكثر والفتح في غيرهما اشهر

سورة التوبة

لهذه السورة
سبعة اسماء قالت العامة سورة التوبة وقال ابن عباس سورة الفاضحة وقال محمد بن اسحق
المبعثرة ومعناها المظهرة لاسرار المنافقين وقال سفين بن عيينة سورة المدمدمة
وقيل سورة المخزية لقوله وان الله مخزي الكافرين وقيل المشردة وقيل المنكلة
من النكال وقيل المقشقشة وهي كلها مدنية وهي السورة التاسعة والعشرين التي
نزلت بالمدينة وعدد اياتها مائة وعشرون وتسع ايات عند الكوفيين وثلثون
اية عند الباقين وعدد حروفها عشرة الف حرف وثمان مائة وتسع وثمانون حرفا
وعدد كلماتها الفان واربع مائة وسبع وتسعون كلمة وهي السورة التاسعة من القران
واختلفوا في ترك التسمية من راس هذه السورة من وجهين فقال الكوفيون وقوم
من الفقهاء المتقدمين ترك التسمية من راس هذه السورة لان الانفال والتوبة
كلاهما سورة واحدة وقال الزهري كان سعيد بن المسيب يقول الانفال وبراءة سورة
واحدة وقال الاخرون انهما سورتان ولم يكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم
لانها لم تتمل فلما لم تتمل لم يكتب وسائر السور في القران يكتب بسم الله
الرحمن الرحيم لانها نزلت من السماء ولو نزلت من السماء لكتبت كما كتب سائر القران
وسئل ابن عيينة لم لم يكتب في صدر براءة بسم الله الرحمن الرحيم فقال لان التسمية
رحمة والرحمة امارة وهذه السورة نزلت في المنافقين بالسيف ولا امان
للمنافقين فلذلك لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وهذه حجة من عد الانفال
والتوبة سورتين وسئل ابي بن كعب ما بال براءة لم تفتتح ببسم الله
الرحمن الرحيم فقال كان رسول الله صلعم يامر ان يفصل كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم
وتلك سورة براءة في اخر القران وتوفي رسول الله صلعم ولم يامرنا فيها
بامر ووجدناها تشبه القران بالانفال فوصلناها بها قال ابن كيسان انها نزلت
على تسع سنين من هجرة النبي صلعم وروى عوف بن ابي جميلة عن يزيد الرقاشي
وكان كاتب ابن عباس يقول حدثني ابن عباس يقول قلت لعثمان بن عفان

ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما
ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع
الطول فقال كان النبي صلعم مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السورة ذوات
العدد فكان اذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب له فيقول ضعوا هذه الايات
في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال مما انزل عليه بالمدينة وكانت براءة
من اخر القران وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننا انها منها وقبض النبي صلعم ولم يبين
لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن
عطية كتب الينا عمر بن الخطاب تعلموا سورة براءة وعلموا نساءكم سورة النور
فدل على ان هذه سورة على حدة قوله براءة من الله الاية وكان عهد النبي صلعم مع
المشركين قبل غزو هذه السورة على خمسة اقسام فمنهم من كان عهده مع النبي
صلعم اربعة اشهر ومنهم من كان عهده فوق اربعة اشهر ومنهم من كان عهده دون اربعة
اشهر ومنهم من كان عهده تسعة اشهر ومنهم من لم يكن بينه وبين رسول الله صلعم
عهد فنقضوا كلهم الا من كان عهده تسعة اشهر وهو بنو كنانة ومن كان عهده فوق
اربعة اشهر ودون اربعة اشهر جعل عهده اربعة اشهر بعد القبض من يوم النحر
ومن لم يكن له عهد خمسين يوما فصار دواعي العهد على ثلثة اقسام وكان بعضهم على
اربعة اشهر وبعضهم على تسعة اشهر وهم بنو كنانة وبعضهم على خمسين يوما من يوم النحر الى
اخر المحرم فانزل الله هذه السورة فلما نزلت هذه السورة بعث النبي صلعم عليا الى
مكة حتى وقف على الموقف وقرا عليهم عشر ايات من راس هذه السورة وامر عليهم
ابا بكر الصديق في الحج فجاء على الموقف وقرا عليهم عشر ايات فقال براءة من الله و
رسوله والبراءة هي نقض العهد يفعل حتى كان بينه وبين رسول الله عهد فقد نقضه
الى الذين عاهدتم من الذين عاهدتم من المشركين ومعناه الى الذين عاهدهم رسول
الله صلعم من المشركين لان العهود بين المشركين والمسلمين على عهدها لرسول براءة من
الله ورسوله معناه هو براءة كقوله سورة انزلناها ومعناه هذه سورة
انزلناها وقال بعضهم براءة ابتداء وخبره في قوله الى الذين عاهدتم ومجازه
براءة الله ورسوله الى الذين عاهدتم وقال ابن حبيب القول الاول اعجب الي وقرئ
براءة من الله بكسر النون وهي لغة اهل نجران ومن قرا اهل القراءة
قال لان الجزم اذا حرك حرك الى الكسر وفي نون من اربعة اقاويل احدها
نصب النون لان اصله منا فاسقطت منه الالف وتركت النون مفتوحة على حالها
والثاني اذا كسرت النون اشبهت الى امرمان يمنو لان الامر من مان يمين

من قبلها فتحت النون لئلا تلتبس بها ومان يعني اي كذب بكذب والثالث لتوالي
الكسرات لان العرب تستثقل توالي كسرتين في حرف واحد ففتحت النون لئلا
تتوالى كسرتان والرابع قال الازهري الجزم على ضربين جزم العلة وجزم البنية فجزم
العلة اذا احترك حرك الى الكسر وهو ما يكون مجزوما بجازم وجزم البنية ما هو مجزوم
بغير جازم فحرك الى النصب ليكون فرقا بين جزم العلة وجزم البنية وهذه
احسن الاقاويل فقال لهم فسيحوا في الارض معناه فامضوا فوق الارض يوم
النحر اربعة اشهر يعني من القتل الى العاشر من شهر ربيع الآخر عن الحسن واكثر المفسرين
وقال الزهري عن ابن عباس اربعة اشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
واعلموا يا معشر الكفار انكم غير معجزي الله غير فائتين من عذاب الله بالقتال بعد
اربعة اشهر وان الله مخزي الكافرين يخذلهم بعد اربعة اشهر بالقتال واذان من
الله ورسوله وهو الاعلام من الله ورسوله واذان نعم على براءة الى الناس من الله
يوم الحج الاكبر يوم النحر وهو قول علي وابن مسعود وعبد الله بن ابي اوفى وسعيد بن
جبير وابرهيم النخعي والزهري والشعبي قال عمر وابن عباس وابن الزبير ومجاهد و
عكرمة وعطاء يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقيل يوم الحج الاكبر عرفة ويوم النحر هو
ايام التشريق عن سفيان الثوري وعن ابن جريج وقيل الحج الاكبر القران والحج الاصغر
حج المفرد وقيل الاكبر المفرد والاصغر العمرة عن ابن جريج عن عطاء وقال الشعبي
الحج الاكبر يعني الحج بعينه والاصغر العمرة في شهر رمضان قال ابن حبيب رايت في
بعض التفاسير ان الحج الاكبر يوم عرفة والاصغر يوم النحر قال ابن حبيب اولى
الاقاويل بالصواب قول من قال ان الاكبر يوم النحر لتظاهر الاخبار عن جماعة من
اصحاب رسول الله ان عليا نادى فيه بما ارسله رسول الله صلعم من الرسالة ولا علم
وقال الحسن انما سمي الحج الاكبر من اجل انه حج ابو بكر الحجة التي حجها فاجتمع فيها
المسلمون والمشركون فلذلك سمي الحج الاكبر ووافقوا ايضا عيد اليهود والنصارى في
يوم الحج بكسر الحاء وفتحه وهما لغتان ان الله اي بان الله بريء من المشركين
ودينهم وعهدهم الذي نقضوا ورسوله ايضا بريء من ذلك فان تبتم
من الشرك وامنتم بالله ومحمد والقران فهو خير لكم من الشرك قال ابو عثمان التوبة
مفتاح كل خير قال الله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم اعرضتم عن الايمان و
التوبة فاعلموا يا معشر المشركين انكم غير معجزي الله غير فائتين من عذاب الله
وبشر الذين كفروا بعذاب اليم يعني القتل بعد اربعة اشهر الا الذين عاهدتم

من المشركين يعني بني كنانة ثم لم ينقصوكم شيئا اي لم ينقضوا عهدهم مما كان لهم وهو
تسعة اشهر ولم يظاهروا ولم يعاونوا عليكم احدا من عدوكم فاتموا اليهم عهدهم
الى مدتهم الى وفاء اجلهم وهو تسعة اشهر ان الله يحب المتقين عن نقض العهد فاذا
انسلخ الاشهر الحرم فاذا مضى يوما من النحر الى آخر المحرم فاقتلوا المشركين من
كان عهدهم خمسين يوما حيث وجدتموهم في الحل والحرم وخذوهم واسروهم و
احصروهم واحبسوهم عن البيت واقعدوا لهم كل مرصد واحفظوا اليهم على كل طريق يطلبون
ويجيئون في التجارة الاشهر الحرم قرئ الحرم بجزم الراء ورفعها وهما لغتان فان
تابوا من الشرك امنوا بالله واقاموا الصلوة واقروا بالصلوات الخمس واتوا الزكوة
اخذوا باداء الزكوة فخلوا سبيلهم اي البيت ان الله غفور متجاوز لمن تاب منهم رحيم
لمن مات على التوبة الشرك الجمع بين العبادتين للمعبودين والحج القصد الى
اعمال المناسك على ما امر الله به والحج الاكبر الذي فيه الوقوف بعرفة والاصغر العمرة
والحصر المنع من الخروج ويقال احصره المرض احصارا وحاصره العدو حصارا
وحصر في كلامه قوله وان احد من المشركين الاية قال سعيد بن جبير لما قرا عليهم هذه
الايات علي بن ابي طالب جاء رجل من المشركين الى علي فقال ان اراد الرجل منا ان يأتي محمدا
بعد انقضاء هذا الاجل فيسمع كلام الله او يأتيه لحاجة قبل فقال علي لا ان قال وان احد من المشركين
وفي الاية تقديم وتاخير معناه وان استجارك احد من المشركين اي وان استامنك احد من
المشركين فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله لكي قراتك لكلام الله وقال ابن عطاء حتى يسمع
كلام الله اي ما اعد الله لاوليائه من الثواب ولاعدائه من العقاب وما افترض الله
في دينه من الصلوة والزكوة والصوم والحج قال ابن فورك المشركين يسمع كلام الله على
الحقيقة عند قراءة القاري ثم ابلغه مامنه وطنه حيث جاء ان لم يؤمن والابلاغ التصيير
الى منتهى الحد ذلك الذي حكيت بانهم قوم لا يعلمون امر الله وتوحيده قوله كيف يكون
للمشركين كيف على وجه التعجب يقال معناه جحد اي لا يكون للمشركين عهد عند الله وعند
رسوله بعد يعني اربعة اشهر الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعني عام الحديبية
على تسعة اشهر قال ابن عباس هم قريش وقال مجاهد هم خزاعة وقيل قوم من بني
بكر من كنانة قال ابن حبيب انهم بنو ضمرة وكلهم بنو كنانة الذين عاهدوا النبي صلعم
على تسعة اشهر فما استقاموا لكم اي فاستقاموا لكم بالوفاء فاستقيموا لهم بتمام العهد
ان الله يحب المتقين عن نقض العهد المسجد الموضع المهيا للصلوة الجماعة واصله
موضع السجود كالمجلس موضع الجلوس والاستقامة الاستمرار في جهة الصواب
والاستمرار قد يكون على الخطاء ولا يكون الاستقامة قاله ابن فورك قوله
كيف وان يظهروا عليكم على وجه التعجب وفيه اضمار معناه كيف يكون بينكم

والال القرابة والعشيرة
والال العهد والال الحلف
والال الجواد وقيل
الال هو الله

وبينهم عهد وان يظهروا عليكم وقيل كيف يكون لهم العهد وان يظهروا عليكم وقال
الاخفش معناه كيف لا تقاتلونهم وان يظهروا عليكم ولا يرقبوا فيكم فنظم الاية كيف
يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وكم اذا عرض
الاستثناء في وسط الكلام وهو قوله الا الذين عاهدتم ثم اعاد ذكر التعجب وهو
قوله كيف يتعوذ الى الفهم كيف وان يظهروا وان يغلبوا عليكم لا يرقبوا فيكم لا يحفظوا لكم
الا القرابة ولا ذمة ولا العهد لا يرقبوا فيكم هذا جواب واحد لا يتباين
احدها كيف يكون للمشركين والثاني كيف وان يظهروا عليكم وقوله لا يرقبوا فيكم
جواب لكل كيف ومثل هذا يوجد في القران كقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به جوابا للابتداء وهو ولما ونظيره قوله فلولا اذا
بلغت الحلقوم ثم لم يات جوابه حتى ذكر فلولا ان كنتم غير مدينين جوابهما ترجعونها
الاية فكذلك حرف هذا الموضع الوقوف العمل في الامر على ما تقدم به العقد والمراقبة في
والمراعاة والمحافظة نظائر في اللغة الا فيه اربعة اقاويل قال قتادة وعلي بن
ابي طلحة الا القرابة قال مجاهد الا الله اي لقبل الله وقال الضحاك وابو
عبيدة الحلف وقال ابن زيد العهد ولا ذمة لا لقبل العهد عن ابن عباس قال
مجاهد ولا ذمة ولا ميثاقا وقيل ولا ذمة ولا حلفا معناه ولا لقبل الحلف والقبل
الميثاق يرضونكم يا معشر المومنين بافواههم بالسنتهم وتابى تنكر قلوبهم ذلك
واكثرهم كلهم فاسقون ناقضون للعهد قوله اشتروا بايات الله الاية نزلت هذه
الاية في ابي سفين بن حرب حين اطعم المشركين ودعاهم الى الضيافة وترك
حلفاء النبي صلعم ولم يدعهم الى الضيافة فانزل الله ان الذين يشترون بعهد الله
الاية وقيل نزلت هذه الاية في شان اليهود اشتروا بايات الله محمد والقران ثمنا
قليلا عرضا يسيرا فصدوا عن سبيله اي فصرفوا الناس عن دين الله وطاعته
انهم ساء ما يعملون بئس ما كانوا يصنعون من الكتاب وغيره لا يرقبون لا
يحفظون في مومن وانما اعيد ذكر لا يرقبون لان الاول في صفة ناقضي العهد والثاني
في ابي سفين بن حرب وقيل الاول في صفة الناقضين للعهد والثاني في صفة اليهود
لا يرقبون لا يحفظون في مومن الا قرابة ولا ذمة لا لقبل العهد كما ذكرنا قبل
هذا اولئك اهل هذه الصفة هم المعتدون المتجاوزون من الحلال الى الحرام بنقض العهد
وغيره قال محمد بن الفضل حرمة المومن افضل الحرمات وتعظيمه اجل الطاعات قال الله
لا يرقبون في مومن الاية فان تابوا من الشرك والكفر وامنوا بالله واقاموا الصلوة

واقروا بالصلوات الخمس واتوا الزكوة واقروا بالزكوة فاخوانكم في الدين اي فهم اخوانكم في
الدين في دين الاسلام ففي الاية دليل على ان الطاعات من الايمان اذ لا تحصل الاخوة في الدين
الا بعد اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ونفصل الايات نبين لهم القران بالامر والنهي لقوم
يعلمون يصدقون قوله وان نكثوا ايمانهم الاية قال مقاتل وذلك ان النبي صلعم وادع اهل مكة سنتين
وكان بين خزاعة وبني ليث وهما قبيلتان بمكة عداوة وشحناء في الجاهلية وكان
لخزاعة صلح مع النبي صلعم فجاء بنو ليث فقاتلوا خزاعة وهزموهم فاعانهم كفار مكة
بالسلاح على خزاعة ونقضوا العهد فركب عمرو بن عبد مناة الخزاعي الى النبي صلعم مستغيثا
من بني ليث فقال رسول الله صلعم ان لم انصرهم لا انصر فقال ابو بكر انتصر على قومنا قال نعم ثم
امر الناس ان يتجهزوا الى مكة وساروا الى مكة وفتحها في شهر رمضان يوم الجمعة وهو
اليوم السابع عشر من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة فانزل الله وان نكثوا وان
نقضوا اي اهل مكة اي انهم عهودهم التي بينكم وبينهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم عابكم في دين الاسلام
فقالوا ليس دين محمد بشي فقاتلوا ائمة الكفر رؤساء الكفر وقادتهم ابو سفين والحارث بن [illegible]
وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل واصحابهم فاسلم ابو سفين وسهيل وحسن
اسلامهما انهم لا ايمان لهم من قرا بنصب الالف لا عهد لهم لانهم نقضوا العهد الذي كان
بينهم وبين النبي صلعم لقوله وان نكثوا ايمانهم الاية هذا دليل من قرا بنصب الالف ومن
قرا لا ايمان لهم بكسر الالف فمعناه لا دين لهم لقوله فقاتلوا ائمة الكفر هذا دليل من
قرا بالكسر وهما صحيحان لعلهم ينتهون لكي ينتهوا عن نقض العهد فلا ينقضونه
الا تقاتلون الاية اي نقضوا عهودهم التي بينكم وبينهم وهموا باخراج الرسول اذ هموا قتل الرسول
حين دخلوا في دار الندوة وهم بدؤكم اول مرة بنقض العهد حين اعانوا بني ليث حلفاءهم
على بني خزاعة حلفاء النبي صلعم اتخشونهم يا معشر المومنين وتخشون قتالهم فالله احق ان
تخشوه في ترك امره ان كنتم مومنين مصدقين بوعده ووعدهم الله النصر فقال قاتلوهم يعني اهل
مكة يعذبهم الله بايديكم بسيوفكم بالقتل ويخزهم يذلهم بالهزيمة وينصركم عليهم بالغلبة و
يشف صدور قوم مومنين ويفرح قلوب بني خزاعة عليهم بما احل بهم القتل يوم فتح مكة و
يذهب غيظ قلوبهم اي حنق قلوبهم اي قلوب خزاعة ويتوب الله على من يشاء على من تاب من
القاتلين والمنافقين من قرا ويتوب الله بالرفع فعلى الاستيناف وبالنصب على الصرف
والله عليم بمن تاب ومن لم يتب منهم حكيم فيما حكم عليهم بقتالهم وهزيمتهم قوله ام حسبتم
ان تتركوا قال ابن حبيب قال الله ام حسبتم ولم يقل احسبتم لان الاستفهام على نوعين
استفهام معترض في وسط الكلام فادخل فيه ام واستفهام مبتدا اسقطت عنه ام
ليكون فرقا بين استفهام المعترض وبين استفهام المبتداء فههنا استفهام معترض

يعني الكلام فلهذا أدخل الميم أم حسبتم أظننتم يا معشر المؤمنين أن تتركوا أن تهملوا ولا تؤمروا بالجهاد ولما يعلم الله أي ولم يتبين لله والا المفضلة الذين جاهدوا منكم في سبيل الله ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين المخلصين وليجة بطانة من الكفار قال عطاء بطانة أولياء من المشركين قال الحسن بطانة أي كفرا ونفاقا فمنهم الا بواو أم حسبتم يا معشر المؤمنين أن تتركوا حتى تتخذوا من دون الله ومن دون رسوله ومن دون المؤمنين أولياء من المشركين وليجة الوليجة فعيلة من الولوج وهو كل من تخصه الرجل الداخلة امره بطانة وخاصة يقال هو وليجتي وهم وليجتي للواحد والجمع اي صاحب سري والله خبير بما تعملون في الخير والشر في الجهاد وغيره **قوله** ما كان للمشركين أن يعمروا قال ابن عباس لما أسر العباس يوم بدر أقبل عليه المسلمون يعيرونه بكفره بالله وقطيعة الرحم وأغلظ علي للعباس القول فقال العباس تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا قال علي له ألكم محاسن قال نعم إنا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فأنزل الله ردا على العباس وتصديقا لقول علي ما كان للمشركين إلى قوله هم الفائزون فقوله ما كان للمشركين ما ينبغي أن يعمروا مساجد الله قرئ بالجمع في موضعين وبالوحدان في موضعين فيهما وقرئ أحدهما بالجمع والآخر بالوحدان فمن جمع أراد المسجد الحرام مع الصفا والمروة عن عكرمة ومن وحد أراد المسجد الحرام ومن فرق فقرأ أحدهما بالجمع والآخر بالوحدان فأراد بالجمع جميع المساجد وبالوحدان المسجد الحرام شاهدين على أنفسهم على أنفسهم بالكفر وقال السدي على أنفسهم بالكفر أن النصارى يسأل من أنت فيقول نصراني وكذا لك يسأل اليهود والمجوس والصابئين وعبدة الأوثان إذا قيل لهم من أنتم شهد كل واحد على نفسه بالكفر فهذا معنى قوله شاهدين على أنفسهم بالكفر وقال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بكفرهم وقال ابن عباس مقرين بالأصنام تقربنا إلى الله زلفى شهدوا على أنفسهم بالكفر وقال الضحاك على أنفسهم بالكفر قولهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقال كافرين بمحمد وقيل جاحدين بالقرآن وقيل ساجدين للأصنام أولئك حبطت أعمالهم حسناتهم بالكفر وفي النار هم خالدون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ثم بين من يعمر مساجد الله فقال إنما يعمر مساجد الله مسجد الحرام من آمن بالله واليوم الآخر بالبعث بعد الموت وأقام الصلاة وأتم الصلوات الخمس وآتى الزكاة أدى الزكاة المفروضة ولم يخش إلا الله ولم يعبد إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين بدين الله وجنته وعسى من الله واجب أي كائن يعني كل ما قضى الله في اللوح المحفوظ فهو كائن أجعلتم سقاية الحاج الآية فيه قولان أحدهما سقاية بمعنى الساقي وعمارة أي العامر وتقديره أجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام كمن آمن بالله والقول الآخر أن يكون الكلام مختصرا وتقديره أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام

كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر أجعلتم أهل سقاية أي سقي الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله الآية كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر بالبعث بعد الموت وجاهد في سبيل الله في طاعة الله يوم بدر وقرئ سقاية الحاج بالضم والكسر وهما لغتان وقرئ أيضا سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام أراد بهما جمع الساقي والعامر لا يستوون عند الله أي لا يستوي من يسقي الحاج ويعمر المسجد الحرام مع من آمن بالله واليوم الآخر في الطاعة والثواب والله لا يهدي لا يرشد إلى دينه القوم الظالمين المشركين ثم لم يكن أهلا لذلك الذين آمنوا بمحمد والقرآن وهاجروا من مكة إلى المدينة وجاهدوا في سبيل الله في طاعة الله بأموالهم وأنفسهم بنفقة أموالهم وأنفسهم وخروج أنفسهم أعظم درجة فضيلة عند الله من غيرهم وأولئك هم الفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار يبشرهم ربهم برحمة منه نجاة من الله من العذاب ورضوان ورضا ربهم عنهم وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم لا ينقطع خالدين فيها أبدا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها الأبد طول الدهر المستقبل من غير آخر كما أن قط طول الدهر الماضي يقول ما رأيته قط ولا أراه أبدا إن الله عنده أجر عظيم ثواب وافر دائم لمن آمن به الأجر الخير الذي يقابل بالعمل **قوله** يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم الآية قال ابن عباس وذلك أن النبي صلعم لما أمر بالهجرة إلى المدينة فكانوا على ثلاثة أقسام فمنهم من قال لأبيه وأخيه وامرأته وقرابته إنا قد أمرنا بالهجرة ومنهم من يأبى ذلك فيقول الرجل والله لئن تبعتني وأتيتم دار الهجرة لا أنفعكم ولا أعطيكم ولا أنفق عليكم والقسم الثالث منهم من يتعلق به زوجته وعياله وولده فيقولون ننشدك الله أن تضيعنا فتركوا الهجرة وجلسوا وأحبوا الجلوس للحلم فهددهم الله بقوله يا أيها الذين آمنوا بمحمد والقرآن لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم من المؤمنين الذين تركتم من الكفار أولياء في العون والنصرة إن استحبوا الكفر يعني اختاروا دار الكفر يعني مكة على الإيمان على دار الإسلام يعني المدينة ومن يتولهم يعني الذين تركوا الهجرة منكم يا معشر المؤمنين فأولئك هم الظالمون الضارون بأنفسهم قل يا محمد إن كان آباؤكم أحب إليكم من الله فيه مضمر إلى آخرها وأبناؤكم أحب إليكم عند الله وإخوانكم أحب إليكم من الله وأزواجكم أحب إليكم من الله وعشيرتكم قومكم الذين هم بمكة أحب إليكم من الله ورسوله وأموال اقترفتموها اكتسبتموها أحب إليكم من الله وتجارة تخشون كسادها أن لا تنفق بالمدينة أحب إليكم من الله ومساكن منازل ترضونها تشتهون وتحبون الجلوس فيها أحب إليكم من الله من طاعة الله ورسوله ومن الهجرة إلى

فتح مكة يقول إن كنتم تؤثرون المقام في دوركم واهليكم
وتتركون الهجرة فاقعدوا غير مثابين حتى يأتي الله
مكة فيسقط فرض الهجرة والامر بالنصر
الى في امكنة وعقابات

رسوله وجهاد وبين جهاد في سبيله في طاعته فتربصوا فانتظروا حتى يأتي الله بامره
بعد ابو يعني القتل يوم فتح مكة وقيل بامره من عقوبة عاجلة او اجلة عن الحسن
فاجروا بعد ذلكوا والله لا يهدي لا يرشد الى دينه القوم الفاسقين الكافرين من علم
اهلا لدينه المحبة ارادة خاصة للشيء فمن احب الجهاد فقد اراد فعله ومن احب الله
فقد اراد شكره وعبادته ومن احب النبي صلعم اراد اجلاله واعظامه والتربص التثبت
حتى يأتي وقته ونقيضه التعجل بالامر **قوله** لقد نصركم الله في مواطن الاية **قصة**
حنين وذلك ان النبي صلعم لما فتح مكة في شهر رمضان التاسع عشر منه في سنة
ثمان فلما مضت من شوال عشرة ايام خرج من مكة الى قتال هوازن وثقيف وكان
امير هوازن مالك بن عوف النصري وكان امير ثقيف عبد يا ليل بن عمرو الثقفي
وكانوا اربعة الاف رجل فخرج النبي صلعم قال عطا ستة الاف وقال الحسن كانوا
ثمانية الاف وقال الكلبي عشرة الاف قال قتادة اثنا عشر الفا من المهاجرين
والانصار فقال رجل من المسلمين يقال له سلمة بن سلامة يومئذ لن نغلب اليوم من
قلة واعجبته كثرتهم فنزل النبي صلعم في حنين وهو واد بين مكة والطائف قال ابو
عبد الرحمن الفهري رأيت النبي صلعم في ظل شجرة فقلت يا رسول الله قد حان الرواح فقال
اجل فنادى يا بلال فقام بلال من تحت الشجرة فاقبل ظله فقال لبيك وسعديك فقال له النبي صلعم
اسرج فرسي فاخرج سرجا دفتاه وحشوهما ليف ليس فيه اشر ولا بطر فركب
النبي صلعم فصاففناهم يومنا وليلتنا فلما التقى الخيلان ولى المسلمون مدبرين
فنادى رسول الله صلعم يا عباد الله يا معشر المهاجرين يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة
البقرة فقام النبي صلعم وما معه الا سفيان بن الحارث والعباس بن عبد المطلب وقال
الكلبي كان حول النبي صلعم يومئذ ثلثمائة رجل من المسلمين وانهزم سائر الناس عنه
فلما نادى النبي صلعم رجع اليه اصحابه وقاتلوا قال سعيد بن المسيب حدثني رجل كان
في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلعم لم يقفوا لنا فـ
انهزموا فلقانا رجال بيض الثياب بحسان الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا
فرجعنا وركبوا اكتافنا فذكر للنبي صلعم ذلك فقال الملائكة الذين امدهم الله وكانوا
خمسة الف مسومين فلما تحاربوا المشركين يوم حنين وجالدوا في حرب بلد فلما
رجع المسلمون الى النبي صلعم فاخذ قبضة من التراب ورمى في وجوه الكافرين فلم
يبق احد من المشركين الا وقد ملأت اعينهم فانهزموا وولوا مدبرين فا
نطلقوا حتى اتوا اوطاس وبها عيالهم واموالهم فبعث النبي صلعم باوطاس رجلا يقال
له ابو عامر وامره على الناس فسار اليهم وسبوا عيال المشركين واموالهم
وقسموا السبي والاموال فجاء قوم من المشركين الى النبي صلعم واسلموا وقالوا يا رسول
الله رد الينا اموالنا واهالينا فقال رسول الله صلعم انما احب اليكم الاموال ام
العيال قالوا نريد الاموال و العيال فقال رسول الله قد قسمت بين المسلمين

فاما ما اصاب بني هاشم فقد رددناه اليكم ثم قال من شاء ان يرد فليرد ومن لم
يرد فعدية خمسين من الابل فلما راى الناس ان رسول الله صلعم قد رد ردوا جميعا غير
رجل واحد وهو صفوان بن امية لانه واقع امراة اصاب منها فحبلت منه فلم
يردها اليهم فانزل الله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة عند القتال يوم بدر ويوم
حنين وفي يوم حنين خاصة وهو واد بين مكة والطائف اذ اعجبتكم كثرتكم كثرة
جموعكم فلم تغن عنكم شيئا من الهزيمة وضاقت عليكم الارض من الخوف بما رحبت
بسعتها ثم وليتم يا اصحاب محمد مدبرين منهزمين من العدو وكان عددهم اربعة
الاف رجل ثم انزل الله سكينته اطمانينته على رسوله وعلى المومنين وقيل رحمته
على رسوله وعلى المومنين والسكينة الرحمة التي تسكن اليها القلب والسكينة ما
تسكن اليه النفوس وقال الحسن السكينة الوقار وانزل جنودا من السماء لم تروها يعني
الملائكة بالنصرة لكم والملائكة لم تقاتل الا يوم بدر خاصة وعذب الذين كفروا
بالقتل والنهب يعني قوم مالك بن عوف الدهماني وقوم عبد يا ليل بن عمرو
الثقفي وذلك جزاء الكافرين في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك القتال والهزيمة
على من يشاء من تاب منهم يعني الذين جاؤوا الى النبي صلعم واسلموا والله غفور لمن تجاوز
رحيم لمن تاب **قوله** يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس قال قتادة يعني اجناب
لانهم لا يغتسلون عن الجنابة وقال الضحاك قذر وقال الحسين بن الفضل النجاسة
نجاستان نجاسة ظاهرة ونجاسة باطنة و هاهنا انما نجاسة حكمية والمراد بالاية الذمة
نجس مصدر فلهذا لم يقل نجسون لان المصدر لا يثنى ولا يجمع فلا يقربوا المسجد الحرام
فلا يدنوا المسجد الحرام واراد بالحرام الحرم كله فلا يقربوا من قرب يقرب اي دنا يدنو
ولو اراد به دخول الحرم قربه لقال فلا يقربوا بضم الراء ولو قال فلا يقربوا
بضم الراء لما جاز لهم ان يدنوا قرب المسجد وحوله فلما كان نصب الراء جاز لهم ان
يدنوا جعل الحرم وقربه المسجد الحرام الحرم كله بالحج والطواف بعد عامهم هذا اراد
بالعام العام الذي حج فيه ابو بكر وقرا عليهم علي سورة براءة وهو العام التاسع
من الهجرة وان خفتم عيلة الفقر والحاجة باخراج المشركين عن مكة لان اهل مكة
فيهم تجارة ونفع فسوف يغنيكم الله يرزقكم الله من فضله بفضله من وجه اخر
ان شاء من جنت شاء ويغنيكم من تجارة بلد بين وائل ان الله عليم بارزاقكم حكيم
فيما حكم عليهم **قوله** قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية قال الحسن علم الله انه
يشق على ناس من المسلمين اخراج المشركين من الحرم لما كانوا يصيبون من
الامتعة منهم ففرض على المسلمين قتال اهل الكتابين اي اليهود والنصارى على
الاسلام والاستسلام للجزية وعوض المسلمين اخذ الجزية منهم وانزل قاتلوا يا
معشر المومنين الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر لا بنعيم الجنة ولا
عبد الله بن عن ابيه قال غزا رسول الله بعد نزول هذه الاية قاتلوا الذين

لا يؤمنون بالله الآية بعد عشر غزوة قاتلهم في ثمان فان قيل هلا قال قاتلوا
الكفار من اهل الكتاب ولم قال قاتلوا الذين لا يومنون بالله قيل تحريضا للمسلمين
على قتال اهل الكتاب ومذمة لهم فان قيل لم قال قاتلوا الذين لا يومنون بالله
ولا باليوم الآخر وهم يعترفون بالله واليوم الآخر الجواب عنه من وجهين احدهما
لانهم انكروا القران ونبوة محمد كما انكر المشركون فانزلهم منزلة المشركين و
الجواب الثاني لانهم يقرون بالله وبالبعث بعد الموت عن غير معرفة تامة ولا
تصديق قلب فاذا كان الاقرار عن غير معرفة تامة ولا اعتقاد صحيح فكانهم لا يقولون
بهما وكلاهما عن ابن فورك ولا يحرمون في التورية ما حرم الله ورسوله من
شرب الخمر وغيره ولا يدينون دين الحق لا يخضعون لله بالتوحيد ولا يدينون
لله لانه في ذلك وجهان احدهما ان شريعة التورية قد نسخت والعمل بها بعد النسخ
باطل والآخر ان التورية مغيرة مبدلة لانهم يحرفون الكلم عن مواضعه و
يقلبونه عن معانيه فاذا كانت مغيرة مبدلة فالعمل بها حرام فلهذا قال ولا يدينون
دين الحق الاسلام وهو التسليم لامر الله الذي جاءت به رسله عن يقين فيه
مع العمل به كما قال ان الدين عند الله الاسلام واصل الدين يؤول الى الطاعة
يقال دين الملك اي طاعته ثم بين من هم فقال من الذين اوتوا الكتاب اعطوا الكتاب
اي اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية عن يد عن صغار وذل وقيل انهم يعطون
الجزية قائما عن يد والذي ياخذ الجزية جالسا فكان ذلك لهم صغارا وذلا وهم
صاغرون ذليلون باعطاء الجزية وانما جاز ان نرضى بالجزية من اهل الكتاب
دون غيرهم من عبدة الاوثان لان في ذلك استبقاؤهم على تلك الصفة وهم اقرب
الى الحق من عبدة الاوثان باقرارهم بالنبوة المتقدمة والشريعة وروى عن
ابن عباس انه قال قسم النبي صلعم على كل محتلم دينارا وقسم عمر على الفقراء من
اهل الذمة في عصره اثنا عشر درهما وعلى الاوسط اربعة وعشرين درهما
وعلى الغني ثمانية واربعين [illegible] والجزية الفعلة من جزى يجزي
منزلة الجلسة والقعدة يقال فلان يجزي ما عليه اي ادى ما عليه **قوله** وقالت
اليهود عزير ابن الله الآية قال ابن عباس انما قالوا هو ابن الله من اجل ان عزيرا
كان في اهل الكتاب وكانت التورية عندهم فعملوا بها ما شاء الله ان يعملوا ثم اضاعوها
وعملوا بغير الحق وكان التابوت فيهم فلما راى الله انهم اضاعوها وعملوا بالاهواء
رفع التابوت عنهم وانساهم التورية ونسخها من صدورهم وارسل عليهم مرضا
فاستطلقت بطونهم وكان عزير من علمائهم فدعا ربه ان يرد عليه الذي نسخ
من صدورهم من التورية فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله اي متضرعا اذ نزل
نور من الله فدخل جوفه

فيعاد اليه ما ذهب منه من التورية فاذن في قومه وقال يا قوم قد آتاني الله التورية
فجعل يعلمهم ثم ان التورية نزلت بعد ذهابها فلما راوا التابوت عرضوا ما كانوا
فيه الذي كان عزير يعلمهم فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير هذا الا انه
ابن الله فانزل الله هذه الآية قال سعيد بن جبير وعكرمة اتى الى رسول الله صلعم سلام
بن مشكم والنعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك الى ان
وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله في ذلك وقالت
اليهود عزير ابن الله قال مقاتل وذلك ان اليهود قتلوا انبياءهم فرفع الله عنهم
التورية ومحاها من قلوبهم فخرج عزير يسيح في الارض فاتاه جبريل فقال اين
تذهب قال اطلب العلم فعلمه جبريل التورية كلها فجاء عزير بالتورية غضا الى
بني اسرائيل فعلمهم فقالوا لم يعلم عزير هذا العلم الا انه ابن الله فانزل الله
وقالت اليهود اي يهود المدينة عزير ابن الله وفيه قراءتان قرئ بالتنوين
وغير التنوين فالتنوين فيه ثلثة اقاويل احدها ما قال ابن حبيب عن ابن عباس
قال عزير اسم اعجمي لذلك ترك التنوين اجازوه والاسماء الاعجمية اذا خفت و
شبهت الاسماء العربية اجريت كما اجري نوح ولوط وعزير يشبه اسماء مصغرة
والثاني قال ابن حبيب اهل اللغة يختارون التنوين فيه لانه ليس بصفة
والكلام ناقص وابن في موضع الخبر وعزير غير منسوب اليه وانما يحذف النون
من الصفة اذا كان الاسم المستغني عن الابن او ينسب الى اسم معروف او لقب
غلب عليه مثل محمد بن عبد الله وعمرو بن العاص لان النعت والمنعوت
كالشيء الواحد والثالث ان عزيرا اسم علم والتنوين يثبت في اسم العلم مثل زيد
وعمرو ووجه من قرا بغير التنوين ففيه ثلثة اقاويل ايضا احدها العجمة
مع التعريف يجتمعان في عزير والثاني انه صفة والخبر محذوف فتقديره
وقالت اليهود عزير ابن الله معبودنا والثالث حذف التنوين لالتقاء
الساكنين وهما التنوين والباء من ابن فشبه التنوين بحذف المد واللين
قوله وقالت النصارى المسيح ابن الله الآية قال الكلبي وذلك ان النصارى
كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ان رفع عيسى الى السماء
يصلون القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود
حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس فقتل جملة من اصحاب عيسى
ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فكفرنا وجحدنا والنار مصيرنا
فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار واني احتال فاضلهم
حتى يدخلوا معنا في النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه

فعقروه واظهر الندامة ووضع على راسه التراب فقال له النصارى من انت
قال بولس عدوكم فنوديت من السماء ليست لك توبة الا ان تتنصر فتنصرت
وبعث المدينة فادخلوه البيعة فنظر بيتا سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى
تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت ان الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه ثم
مضى الى بيت المقدس ودعا ثلثة من رؤسائهم نسطور وملكا ويعقوب فقال
لنسطور ان مريم وعيسى والاله كانوا ثلثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت
والناسوت ودعا رجلا يقال له ملكا فقال له ان الاله لم يزل ولا يزال كان
عيسى ابنه فلما استمكن منه دعا هؤلاء الثلثة واحدا واحدا وقال لكل واحد
منهم انت خالصتي ولقد رايت عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل واحد
منهم اني غدا اذبح نفسي فادع الناس الى نحلتك ودينك ثم دخل المذبح فذبح
نفسه وقال انما افعل ذلك لمرضات عيسى فلما كان يوم الثالث دعا كل واحد منهم
الناس الى نحلته فتبع كل واحد طايفة من الناس واقتتلوا واختلفوا الى
يومنا هذا فجميع النصارى من الفرق الثلث نسطورية ويعقوبية وملكانية
فذلك قوله عز وجل وقالت النصارى نصارى اهل نجران المسيح ابن الله عيسى ابن الله
ذلك قولهم بافواههم بالسنتهم يضاهئون يشابهون قول الذين كفروا الشبه
قولهم قول الذين كفروا من قبل من قبلهم يعني اهل مكة فقالوا اللات والعزى
ومناة بنات الله قال ابن عباس الذين كفروا عبدة الاوثان وقيل هم الذين
قالوا ان الملائكة بنات الله وقال علي بن ابي طلحة يضاهئون قول الذين كفروا
اي قول اليهود في عزير لانه يشابه قول النصارى في المسيح ابن الله وقال بعضهم
شريكه وقال بعضهم ثالث ثلاثة قاتلهم الله
قال مقاتل اي لعنهم الله وقيل اي مثلهم الله كقولهم عافاه الله اي اعفاه الله
من السوء انى يؤفكون من اين يؤفكون فان قيل كيف معنى قوله
قالت اليهود عزير ابن الله وهم ينكرون ذلك الجواب عن هذا ان ابن فورك قال
هذا يجوز في الكلام اذا قال المتقدم منهم قولا ورضوا الباقون عنه ورضوا به
فينسب ذلك القول الى الجميع بزعم بعضهم ورضا الاخرين اتخذوا احبارهم يعني
اليهود احبارهم علماءهم اربابا ورهبانهم من دون الله الى الخبث النصارى
اصحاب الصوامع اربابا اطاعوهم بالمعصية من دون الله والمسيح ابن مريم معناه
واتخذت النصارى عيسى الها الاحبار قال الفراء واحدها حبر وحبر
بفتح الحاء وكسرها واختار الكسر على الفتح لا غير والرهبان جمع
راهب كالفرسان جمع فارس والركبان جمع راكب والرهبان

من الرهبة وهي الخوف وسمي اهل الصوامع رهبانا لانهم يخافون الله وهم
اهل الاجتهاد اربابا اي كارباب كقوله حتى اذا جعله نارا اي كنار وما امروا اي في التوراة
في جملة الكتب الا ليعبدوا الها واحدا ليوحدوا الها واحدا لا اله الا هو تنزيها
له نفسه عما يشركون يريدون يعني اليهود والنصارى ان يطفئوا اي
ليبطلوا نور الله دين الله بافواههم بتكذيبهم ويقال بالسنتهم ويابى الله لا يترك
الله الا ان يتم نوره الا ان يظهر دينه الاسلام ولو كره الكافرون وان كره الكافرون
ان يكون ذلك هو الذي ارسل رسوله محمدا بالهدى بالقرآن ودين الحق
دين الاسلام شهادة ان لا اله الا الله ليظهره على الدين كله ليظهر دين الاسلام على
الاديان من قبل ان تقوم الساعة قال ابن عباس والهاء المفسر منها الهاء
كناية عن النبي صلعم اي ليظهر محمدا على الاديان كلها ولو كره وان كره المشركون
ذلك روت عائشة قالت قال رسول الله لا يذهب الليل حتى تعبد اللات والعزى
قالت قلت يا رسول الله ما كنت اظن ان يكون ذلك بعدما انزل الله على رسوله هو
الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الاية قال يكون ذلك ما شاء الله ثم يبعث
الله ريحا طيبة فيقبض كل من كان في قلبه مثقال ذرة من خير ثم يبقى من لا خير
فيه فيرجع الناس الى دين ابائهم قوله يا ايها الذين امنوا بمحمد والقران ان كثيرا
من الاحبار علماء اليهود والرهبان اصحاب الصوامع ليأكلون اموال الناس بالباطل
بالرشوة والحرام واراد بالاكل التنعم معناه انهم يتنعمون في اموال الناس بالباطل
فوضع يأكلون موضعه لانهم يتوصلون الى الاكل بتنعم الباطل في اموالهم ويصدون
عن سبيل الله ويصرفون الناس عن دين الله وطاعته والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها يعني الكنوز كلها في سبيل الله في طاعة الله ويقال لا يؤدون
زكاتها فبشرهم فاخبرهم يا محمد بعذاب اليم وجيع وهذا لجميع الناس المؤمنين و
اليهود والنصارى روى نافع عن ابن عمر قال كل مال اديت زكاته فليس بكنز
وان كان مدفونا وكل مال لم تؤد زكاته فهو الكنز الذي ذكر الله يكوى به صاحبه
وان لم يكن مدفونا وعن ابن عمر في رواية اخرى قال كل ما ادي زكوته فليس
بكنز وان كان تحت سبع ارضين وما لم تؤد زكوته فهو كنز وان كان على ظاهر الارض و
عن علي بن ابي طالب اربعة الاف فما دونها نفقة وما زاد عليه فهو كنز وقال عبد
الواحد بن زيد كل ما فضل من المال عن حاجة صاحبه فهو كنز وقال سالم بن الجعد لما نزلت
هذه الاية والذين يكنزون الذهب والفضة الاية قال رسول الله تبا للذهب
تبا للفضة يقولها ثلثا فشق ذلك على الصحابة فقالوا اي مال نتخذ فقال عمر

يا رسول الله فأي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين أحدكم
على دينه وقال أبو أمامة توفي رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال صلعم
كية ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال رسول الله كيتان ولا ينفقونها
فيه ثلثة أقاويل أحدها تعود على الفضة والثاني تعود على الكنوز والثالث
تعود على الزكوة عن قطرب والأول أصح واختلفوا في هذه الآية عام أم خاص
فقال بعضهم الآية خاصة في أهل الكتاب وقال السدي الآية العامة في أهل القبلة
قال زيد بن وهب مررت بالربذة فلقيت أبا ذر فقلت ما أنزلك منزلك قال
كنت بالشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة الآية فقال
معوية ليست الآية فينا إنما الآية في أهل الكتاب فقلت إنها لفينا وفيهم يوم يحمى
وهو يوم القيمة يحمى عليها على الكنوز وتجعل على النار في نار جهنم فتكوى بها فتضرب
بالكنوز جباههم وجنوبهم وظهورهم قال ابن عباس لا توضع كنيا مكان دينار
ولا درهم مكان درهم ولكن يوسع جلودهم فيضرب بكل درهم ودينار كية بنار
على جلده وإنما قال فتكوى بها جباههم ولم يقل بطونهم لأنه يريد بالجباه ما
استقبل منهم وبالجنوب جوانبهم وبالظهور ما استدبر منهم فيعم الكي جميع أجسادهم
الإنسان وقيل من بخل بالقليل من ملكه فقد سد على نفسه باب نجاته وفتح على نفسه
طريق هلاكه وقيل ليس من أخلاق الأنبياء والصديقين البخل لأنه روي عن النبي صلعم
أنه قال ما جبل ولي الله إلا على السخاء وحسن الخلق وقيل إنما خص هذه المواضع
الثلث بالكي دون سايرها لأن من عادة البخيل عند الحاجب عند السؤال التحول
في الجبهة والاتكاء على الأموال وذلك بالجنوب والإعراض عن أداء الحق وذلك
بالظهور هذا ما كنزتم أي يقال لهم هذا عقوبة ما كنزتم بما جمعتم من الأموال لأ
نفسكم في الدنيا نظيره فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم يقال لهم أكفرتم فذوقوا
العذاب بما كنتم تكنزون أي تجمعون من الأموال في الدنيا **قوله** إن عدة الشهور عند الله
وإنما ذكر عدة الشهور عقيب ذكر الزكوة لأن الزكوة لا تجب حتى يحول عليه
هذه الشهور يعني اثنا عشر وهي المحرم وصفر وربيع الأول وربيع الآخر
وجمادى الأول وجمادى الآخر ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة
وذو الحجة قال ابن حبيب هذه بلغة العرب فأما بلغة العرب العاربة
وهم أوايل العرب فإنها تسمى المحرم المؤتمر وصفر ناجر وربيع الأول خوان
وربيع الآخر بصان وجمادى الأول حنين وجمادى الآخر ربى ورجب
الأصم وشعبان عاذل ورمضان ناتق وشوال وعل وذو القعدة ورنة

وذو الحجة برك إن عدة الشهور الآية يقول فالشهور عند الله أي شهور السنة
التي تؤدى فيها الزكوة اثنا عشر شهرا في كتاب الله في اللوح المحفوظ يوم
يعم خلق السموات والأرض منها من الشهور أربعة حرم رجب وذو القعدة و
ذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم الحساب القايم لا يزيد ولا ينقص وقيل في الآية
تقديم وتأخير ومعناه إن عدة الشهور عند الله في كتاب الله يوم خلق السموات
والأرض اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم هكذا نظم الآية ومعنى حرم أن يعظم
انتهاك المحارم وكانت العرب تعظمها حتى لو لقي منهم قاتل أبيه فيه لم يقتص منه
فلا تظلموا فلا تجعلوا فيهن حلالها دة أيضا الظلم في الأشهر الحرم أعظم عقوبة
والأثم جرما منها في غيرها لقول الله فلا تظلموا فيهن الآية وقيل إن الهاء والنون
تعود على الشهور كلها والشهور منكر لأن الشهور تشتمل على الليالي والأيام فكنى
عن الليالي الأيام التي تحت الشهور فيه سؤال فإن قيل إن الهاء راجعة إلى أشهر الحرم
تجوز المعصية والظلم في غير أشهر الحرم قلنا إن الله نهى عن المعصية والظلم في أشهر الحرم
بهذه الآية ونهى بساير الآيات التي في القرآن لساير الشهور وقاتلوا المشركين
كافة وذلك أنهم كانوا لا يقاتلون المشركين في أشهر الحرم فأباح لهم القتال في أشهر الحرم
فقال وقاتلوا المشركين كافة جميعا في الحل والحرم كما يقاتلونكم كافة جميعا والكافة في
كل حال على صورة واحدة لا يذكر ولا يثنى ولا يجمع لأنها وإن كانت على لفظ فاعلة
فإنها في معنى المصدر كالعاقبة والعافية وهو نصب على التمييز وإن شئت جعلتها
حالا للمقاتلين واعلموا يا معشر المؤمنين أن الله مع المتقين الكفر والشرك و
الفواحش ونقض العهد والقتال في أشهر الحرم وقيل إن الله مع المتقين الذين
خافوه وأطاعوه فيما كلفهم من أمره ونهيه **قوله** إنما النسيء زيادة اختلفوا في تأويل
هذه الآية من وجهين أحدهما قال مجاهد النسيء زيادة في الكفر حجهم في كل سنة
في شهر آخر سنة في صفر وسنة في المحرم وسنة في شهر ربيع الأول وسنة في شهر
ربيع الآخر إلى آخر السنة وقد مضت قصته في قوله الحج أشهر معلومات و
الثاني قال ابن عباس والكلبي ومقاتل ومن تابعهم النسيء زيادة في الكفر
تأخير المحرم إلى صفر أي يجعلون الصفر حراما والمحرم حلالا في عام وفي
آخر يجعلون الصفر حلالا والمحرم حراما ثم اختلفوا فيمن نادى فيهم
من ثلثة أوجه أحدها قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة أن مناديهم به
ثمامة بن جنادة بن عوف من بني كنانة وقال قتادة المنادي فيهم بهذا
صفوان بن أمية وقال الكلبي المنادي فيهم بهذا نعيم بن ثعلبة ثم اختلفوا
أنه نودي بهذا في موسم بني كنانة وهذا على قول من قال إنما النسيء زيادة

تأخير المحرم الى صفر و ... الصفر الى المحرم بقول تأخير المحرم ... زيادة في
الكفر اى مع الكفر يضل به تغلظ بتأخير المحرم الى صفر الذين كفروا يحلونه يعني المحرم عاما
فيقاتلون فيه ويحرمون الصفر ويحرمونه اى المحرم عاما فاذا بقا لم يقاتلون فيه ويحلون
الصفر ليواطئوا اى ليوافقوا عدة ما حرم الله اربعا بالعدد اى معنى قوله منها
اربعة حرم فيحلوا ما حرم الله اى المحرم ويحرموا ما احل الله اى صفر زين لهم
سوء اعمالهم قبح اعمالهم والله لا يهدي لا يرشد الى دينه القوم الكافرين ...
... يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم الاية في هذه الاية حث المسلمين ...
مع النبي صلعم و ... هنا الى آخر السورة حديث اصحاب رسول الله صلعم غزوة
تبوك غزاها رسول الله صلعم وغزوة تبوك على مسيرة شهر من المدينة ... وتلك غزوة شاقة
على المسلمين لوقوعها في وقت ادراك الثمار وشدة الحر ... تشتهي المقام في المدينة
فتثاقلوا عنه فنزلت هذه الاية وقال ابن عباس وذلك ان رسول الله لما اذن الناس
بالخروج الى تبوك وهي غزوة الروم وذلك في زمان عسرة من الناس وجدب من البلاد
وشدة من الحر كان حين طابت ثمار المدينة وايتعت ونضجت فاحبوا الظلال ...
فعظم على الناس غزوة الروم وهابوه من اجل زمانهم من شدة الحر وجدب
البلاد وحين طاب الثمار في المدينة والناس يحبون الجلوس والمقام في ... على
... فتثاقلوا عن الغزو فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين آمنوا يا اصحاب
محمد ما لكم اذا قيل لكم انفروا اخرجوا مع نبيكم في سبيل الله في طاعة ... في غزوة
تبوك اثاقلتم الى الارض ... الجلوس على الارض في المدينة اثاقلتم اصله
تثاقلتم فادغمت التاء في الثاء وجعلت ... مكانها ليسلم اللسان لان اللسان لا ينطلق
بالساكن نظيره في جميع القرآن في اربعة مواضع احدها ههنا والثاني فادارأتم فيها
والثالث حتى اذا اداركوا فيها جميعا بل اداركوا علمهم في الاخرة والرابع قالوا اطيرنا ...
ويعني ... والتثاقل ... ونظيره ... ونقيضه التسرع ...
... ارضيتم بالحيوة الدنيا يعني ما في حيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا ...
بالدنيا من الاخرة ... لا يحيى ... الناس ... الفضيحة
في الدنيا ... فضيحة الاخرة قال الله ... اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا
من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل ...
... الا تنفروا ان لم تخرجوا مع نبيكم الى ... تبوك يعذبكم ... عذابا
اليما وجيعا في الدنيا والاخرة قال نجدة ... انه سمع ابن عباس ...
وسئل عن قوله الا تنفروا يعذبكم الاية قال ان رسول الله صلعم استنفر ... من
العرب فتثاقلوا عليه فامسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم وهو قوله يعذبكم
عذابا اليما ... النفر ... لامر ... على كل ...

قوما غيركم خيرا منكم واطوع ثم اختلفوا من هم قال ابو روق اهل اليمن قال سعيد بن جبير ابناء
فارس ولا تضروه شيئا في هذه الكناية قولان احدهما راجع الى الله اى ولا تضروا الله
بجلوسكم شيئا والثاني تعود الى النبي صلعم اى لا تضروا محمدا بجلوسكم في المدينة شيئا والله
على كل شيء من العذاب والبدل قدير قادر وقال الحسن هذه الاية منسوخة بقوله وما كان
المؤمنون لينفروا كافة قوله الا تنصروه الا تنصروا محمدا بالخروج معه الى غزوة
تبوك فقد نصره الله بابي بكر اذ اخرجه حين اخرجه الذين كفروا ... من
مكة ثاني اثنين يعني رسول الله صلعم وابا بكر اذ هما رسول الله وابو بكر في الغار اذ يقول
حين يقول رسول الله لصاحبه ابي بكر لا تحزن يا ابا بكر ان الله معنا معيننا فانزل
الله سكينته اطمأنينته عليه على نبيه وايده واعانه يوم بدر ويوم الاحزاب و
يوم حنين بجنود لم تروها اى الملائكة وجعل كلمة الذين كفروا السفلى المغلوبة
المنقوصة وكلمة الله هي العليا العالية المرفوعة والله عزيز بالنقمة
من اعدائه حكيم بالنصرة لاوليائه المعاني الا تنصروه فقد نصره الله قال الشعبي
لقد عاتب الله جميع المؤمنين الذين كانوا في وقت النبي صلعم الا ابا بكر لاجل النبي صلعم
لانه خرج مع النبي صلعم وقت الهجرة فقال الا تنصروه الاية اى ان لا تنصروه ف
لهذا اربع النظاير في كل القرآن احدها الا تفعلوه تكن فتنة في الارض معناه ان
لا تفعلوا والثاني الا تنفروا يعذبكم الاية اى ان لا تنفروا والثالث والا تغفر
لي وترحمني الاية اى وان لا تغفر لي والرابع والا تصرف عني كيدهن اى وان
لا تصرف اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اى احد اثنين وثاني نصب على الحال و
قيل نصب مفعول اى الا تنصروه فقد نصره ثاني اثنين يعني ابا بكر الصديق
لانه ثاني رسول الله صلعم من غير وجه احدها ابو بكر ثاني رسول الله في الاسلام
لقول ابن عباس اول من اسلم ابو بكر وروى عن ابرهيم النخعي انه قال اول من اسلم ابو بكر
الصديق واول من صلى ابو بكر وقد قيل ابو بكر ذو دعوتين وعمر ذو نصرتين
وعثمان ذو النورين وعلي ذو بشارتين وذلك ان النبي صلعم لما خرج الى الشام
قبل بعثته بالنبوة لتجارة خديجة في صحبة ابي ميسرة وكان ابو بكر في تلك
الرفقة فاستند ابو بكر في مسيره الى الشام الى شجرة ذات يوم فغلبه
النوم فرأى في منامه ان القمر قد سقط في حجره فاعتنقه فلما رجع الى مكة
سأل ورقة بن نوفل عن رؤياه فقال ورقة هذا زمان نبي وانت صاحبه و
ناصره فانتظر ابو بكر خروج النبي صلعم فلما اوحى الى النبي صلعم ذكر لابي بكر فلم يلبث
حتى يقول لا اله الا الله محمد رسول الله وذلك ان النبي صلعم استقبل ابا بكر وهو
يريد الطايف فقال يا ابا بكر قل اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالها
ابو بكر في الوقت من غير انتظار ولا فكرة ورجع عن مقصده ووافق النبي صلعم
فقال النبي صلعم امض لشانك فقال لا افعل

لاني كنت انتظرك منذ خرجنا الى الشام وقص عليه رؤياه وقيل ان بين رؤياه
وبين مبعث النبي صلعم خمس عشرة سنة فلذلك تبعه ابو بكر في دعوته والوجه
الثاني ان ابا بكر ثاني النبي صلعم في الانفاق حتى قال النبي صلعم ما نفعني مال قط كمثل مال
ابي بكر وانزل الله فيه لا يستوي منكم من انفق الاية وهو ابو بكر الصديق انفق
من قبل الفتح اثنين واربعين الف دينار والوجه الثالث ان ابا بكر ثاني
النبي صلعم في الفضل وذلك ان النبي صلعم افضل الانبياء وابو بكر افضل الامة بعده لقول النبي صلعم
لمن تقدم امام ابي بكر في المشي فقال مهلا اتمشي امام من هو خير منك والله ما طلعت
الشمس على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر والوجه الرابع انه ثاني
النبي صلعم في الوزن وذلك انه قال لما خرجت من الجنة ليلة المعراج اتيت بكفتين
فوضع امتي في كفة ووضعت في كفة فرجحتهم ثم وضع ابو بكر مكاني فرجحهم
ثم وضع عمر مكان ابي بكر فرجحهم وقال سعيد بن المسيب عن النبي صلعم انه قال وزن
ابو بكر بامتي فرجحهم وحق لميزان يكون فيه ابو بكر ان يرجح والوجه الخامس ان ابا بكر
ثاني النبي صلعم في دخول الجنة لقوله تع والسابقون السابقون الاية قال المفسرون معناه
السابقون في الدنيا الى الخيرات هم السابقون في العقبى الى الجنات وابو بكر اول من
اسلم من هذه الامة فوجب ان يكون اول من يدخل الجنة بقضية هذه الاية والسادس
انه ثاني النبي صلعم في الامامة وكان امام المسلمين بعد نبيهم ابو بكر بلا منازع وكان
امامته حقا لقوله تع وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية واستخلف
ابا بكر فبان ان امامته حق والوجه السابع انه ثاني النبي صلعم في امامة الصلوة
وذلك ان النبي صلعم امّ بالصلوة ما عاش فلما مرض وثقل في مرضه نادى بلال بالصلوة
فقال النبي صلعم مروا ابا بكر يصلي بالناس قالت عائشة ان ابا بكر رجل اسيف لا يتمالك
نفسه ان يقوم في مقامك فلو امرت عليا فقال النبي صلعم انكن صواحبات يوسف مروا
ابا بكر ليصلي بالناس فصلى ابو بكر فقاسوا امامته في الدنيا على امامته في الصلوة
وقال علي بن ابي طالب رضه رضيه رسول الله صلعم لديننا فرضيناه لدنيانا والوجه
الثامن انه ثاني رسول الله صلعم في الاقتداء به لقوله صلعم اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر والوجه التاسع ان ابا بكر ثانيه صلعم في الاسم وذلك ان
احد اسماء النبي صلعم عبد الله لقوله تع لما قام عبد الله واسم ابي بكر عبد الله كذا
قال اهل التاريخ ان اسم ابي بكر عبد الله بن عثمان بن عامر والوجه العاشر
انه ثانيه علم في العمر وذلك ان النبي صلعم توفي وهو ابن ثلث وستين سنة وقالت
عائشة توفي ابو بكر لثمان بقين من جمدى الاخرة سنة ثلث عشرة وهو ابن ثلث و
ستين سنة والحادي عشر انه ثانيه علم في التصديق قالوا الذي جاء بالصدق
الاية قال ابن عباس جاء بالصدق يعني محمدا وصدق به يعني ابا بكر الصديق
والثاني عشر انه ثانيه علم في الخلة لقوله علم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت

ابا بكر خليلا ولكنه اخي وصاحبي والوجه الثالث عشر ان ابا بكر ثاني النبي صلعم
في الفهم وذلك ان النبي صلعم كان يخطب على المنبر فقال ان عبدا خيره ربه بين ان يوتيه
ما شاء من الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فصاح ابو بكر وقال يا رسول
الله فديناك بابائنا وامهاتنا فقال الناس عجبا لهذا الشيخ اخبر النبي صلعم عن عبد خيره
بين الدنيا والاخرة فقال فديناك بابائنا وامهاتنا والنبي صلعم يريد نفسه وهو
نعي موته ولم يفهم احد غير ابي بكر ولم يعرف ذلك احد حتى قبض النبي صلعم فعرفوا
والوجه الرابع عشر انه ثانيه صلعم في القتال وذلك ان من قاتل بعد النبي صلعم الكفار ابو بكر
فجهز اسامة بن زيد حتى يغزو الروم كما قصد النبي صلعم وقام بقتال اهل الردة الى
اخرهم والخامس عشر انه ثانيه علم في القبر وذلك ان قبره بجنب قبره والسادس عشر
انه ثانيه علم في اخذ الزكوة عن الاغنياء ليردها الى الفقراء لقول ابي بكر
والله لو منعوني عقالا مما ادوا رسول الله صلعم لقاتلتهم عليه والسابع عشر انه
ثانيه صلعم في البدر وذلك ان النبي صلعم قام منفردا وابو بكر مع الصحابة في المصاف
فنزل جبريل فقال يا محمد قل لابي بكر حتى يرجع من المصاف ويقوم معك فكما ان الرجل
لا يستغني عن السمع والبصر فكذلك لا تستغني انت عن ابي بكر والثامن عشر
انه ثانيه علم في قسم الفيء والغنايم فقسمها كما قسم النبي صلعم والتاسع عشر انه ثانيه
علم في الهجرة كما قدمنا في القصة ان جبريل لما امره بالهجرة قال مع من قال مع
ابي بكر والعشرون انه ثانيه علم في الغار لقوله ثاني اثنين اذ هما في الغار قال الامام
ابو اسحق الاسفرايني ان ابا بكر افضل من جميع الصحابة يفضلون على غيرهم بافعالهم
بين يدي النبي صلعم ودرجاتهم في الفضل متفاوتة لاختلاف فما من احد منهم
اتى بفعل الا واتى به ابو بكر وابو بكر اتى بشيء لم يات به احد منهم وذلك
ان ابا بكر اقام مع النبي صلعم في الغار ثلث ليال باياميها كان يخدمه ويدفع عنه
الاذى ولم يكن مثله لغيره من الصحابة فلذلك قلنا انه افضل الصحابة باسرها
قال عمرو بن الحارث عن ابيه خطب ابو بكر فقال ايكم يقرا سورة التوبة فقال رجل
انا قال فاقرا فلما بلغ اذ يقول لصاحبه لا تحزن بكى ابو بكر وقال انا صاحبه و
قال رسول الله صلعم لابي بكر انت صاحبي في الغار وانت معي على الحوض وقال
الحسين بن الفضل لم يكن على بسيط الارض شخص بعد رسول الله صلعم ولم يكن كلام
افضل من كلام الله ولم يامن الله نبيه وكلامه على احد من اهل الدنيا الا على
ابي بكر لان جبريل لما امره بالخروج قال له رسول الله صلعم من يخرج معي قال
ابو بكر وهو الذي هيا المركب والاث السفر فمن قال ان عمر وعثمن
او احدا من الصحابة لم يكن من اصحاب النبي صلعم كان مبتدعا ومن

قال لم يكن ابو بكر صاحب رسول الله صلعم كافرا لانه ردّ نصّ القرآن وهو قوله اذ
يقول لصاحبه الاية وقد قال النبي صلعم لابي بكر في الغار ما ظنك باثنين الله ثالثهما
ومشاهدا لهما وعونا وناصرا والغار هو بيت في صخرة جبل على فرسخ من مكة
اقل او اكثر قال اسمعيل الضرير كنت سمعت ممن دخل الغار قال هو بيت في صخرة
جبل وكنت خرجت في تلك السنة حاجا فسمعت ان كل من ابغض ابا بكر فاراد
ان يدخل الغار لم تمكنه دخوله وان كان دقيق الجسد ومن احب ابا بكر واراد
ان يدخله دخله وان كان جسيما نقيبا قال وسمعت من ابغض ابا بكر ومات في المدينة
ودفن في تلك الناحية لا تبقى عظامه تحت الارض وتقع فوق الارض و
من احب ابا بكر بقيت عظامه تحت الارض **قوله** اذ يقول حين يقول لصاحبه
ابي بكر لا تحزن ان الله معنا في هذه الاية دلالة عظيمة على حسن ادب النبي صلعم
وكان احسن ادبا من غيره من الانبياء وذلك انه قدم اسم الله على اسمه في قوله
ان الله معنا فعصم الله امته من الارتداد من بركة ادب النبي صلعم اذ كانت
بركته تصل الى امته الا ترى ان موسى عليه لما قال ان معي ربي لم يسلم امته من الارتداد
لان نبيهم لم يراع حق الادب فقدم اسمه على اسم الله في قوله ان معي ربي فالنبي صلعم
لما راعى ذلك فقدم اسم الله على اسمه ونظر من الله الى نفسه بلغت بركته الى امته
وموسى نظر من نفسه الى ربه فلم يعتصم امته ونبينا تادب بادب الله واخذ
من الله الادب فلذلك ظهر وحفظ وهو قوله اياك نعبد الاية فقدم الكاف على
العبادة وان كان معناه نعبدك لحسن الادب فراعى ذلك عليه فقال لا تحزن الاية
قوله فانزل الله سكينته طمانينته في هذه الكناية ثلثة اقاويل احدها ما قاله ابن عباس
راجع الى ابي بكر وقيل راجع الى النبي صلعم وقال المبرد يجوز ان يكون الكناية تعود عليهما
ولكن كنى عن احدهما كقوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان
يرضوه ومعناه احق ان يرضوهما ولكنه اختصر فاكتفى بذكر احدهما عن الاخر
فكذلك هاهنا قال ابن فورك الاول اولى لان ابا بكر خائف والخائف يحتاج الى الامن و
النبي صلعم لم يكن خائفا لان الله وعده النصر ومن وعد النصر هو ساكن القلب وايده بجنود
لم تروها التأييد بالجنود ما كان من تقوية الملائكة لقلبه والبشارة بالنصر من
ربه والقاء الرعب في قلوب المشركين وانصرفوا خائبين وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى قال مقاتل كلمة الشرك وكلمة الله هي العليا كلمة التوحيد وقال ابن
كيسان كلمة السفلى ما قدره المشركون في قتل النبي صلعم وكلمة الله ما قدره الله
في نصر نبيه صلعم وكلمة الله هي العليا هذه الواو غير واو عطف وانما هي واو لتبيان
وفيه دليل على ان كلام الله غير مخلوق لانه لو كان مخلوقا لكان منقضيا

على الكلمة الاولى والله عزيز في انتقامه من اهل الكفر لا يقهره قاهر لكفرهم ولا ينصره
ناصر كنصره حكيم في تدبيره ونصره نبيه وخلقه في مشيئته **قوله** انفروا خفافا الاية قال
ابو الضحى اول ما نزلت بالمدينة من سورة براءة هذه الاية انفروا اخرجوا مع نبيكم الى
غزوة تبوك خفافا وثقالا فيه عشرة اقاويل احدها شبانا وشيوخا عن الحسن الثاني
عن ابي صالح او فقراء واغنياء وقيل مشاغيل وغير مشاغيل عن الحكم قال ابن عباس نشاطا
وغير نشاط وقال ابو عمرو ركبانا ومشاة قال ابن زيد ذا ضيعة وغير ذي ضيعة
قال مرة الهمداني اصحاء وغير اصحاء قال يمان عزابا ومتاهلين وقيل
على خفة النفس وثقلها وقال ابن عطاء خفافا بقلوبكم وثقالا بابدانكم وقال مجاهد نسخ
اهل الضر والضعفاء والمساكين بقوله ليس على الضعفاء الى قوله ما ينفقون حرج
الاية وجاهدوا باموالكم وانفسكم في طاعة الله ذلكم الخروج والجهاد خير لكم من الجلوس
ان كنتم تعلمون وتصدقون **قوله** لو كان عرضا قريبا قال المبرد فيه اقتصار
ومعناه لو كان هذا الغزو عرضا قريبا اي غنيمة قريبة من غير قتال وسفرا قاصدا
اي سهلا هينا ومعناه وسفرا ذا قصر وهذا كقول الرجل تامر ولابن ذو
تمر وذو لبن كذلك هذا لا تبعوك الى غزوة تبوك بطيبة الانفس ولكن بعدت
عليهم الشقة اي السفر الى الشام وفيها لغتان الشقة بالفتح والكسر وهو المشقة
وانما سمي السفر شقة لما فيه من المشقة الكثيرة وسيحلفون بالله يعني المنافقين
اذا رجعتم من غزوة تبوك عبد الله بن ابي بن سلول وجد بن قيس ومعتب بن
قشير واصحابهم الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لو استطعنا بالزاد والراحلة والالة
لخرجنا معكم الى غزوة تبوك اراد به استطاعة الالة دون استطاعة القوة
يهلكون انفسهم بالحلف الكاذب والله يعلم انهم لكاذبون لانهم كانوا يستطيعون
الخروج مع النبي صلعم وقيل الكاذبون لانهم مستطيعون ذو الة **قوله** عفا الله
عنك الاية اي عفا الله عنك يا محمد لما اذنت للمنافقين بالجلوس لم اذنت
لهم قال عمرو بن ميمون ثنتان فعلهما رسول الله صلعم اخذ الفداء من اسارى بدر
واذنه للمنافقين بالتخلف من غير اذن الله له وكلاهما معفو عنهما وقال اهل
الحقايق لم يأثم رسول الله صلعم حتى يقال عفا الله عنك لم اذنت لهم لكن هذا من
جملة كلام افتتاحه دعاء كما قال الرجل لصاحبه عفا الله عنك ما صنعت في حاجتي
فان قيل هلا غفر الله لك مكان عفا الله قال ابن فورك يجيبا العفو والغفران
واحد الا ان العفو افخم فهذا الموضع عفا الله عنك انما قدم العفو هاهنا
على لم ولم يذكره عند قوله لم تحرم ما احل الله لك في تحريمه مارية القبطية
على نفسه الجواب عنه الا ان مارية من جملة الاحباء والمنافقين من جملة
الاعداء وقد سومح في امر احبابه ما لا يسامح في امر اعدائه فلذلك قدم

العفو ههنا دون هناك لم اذنت لهم فيه قرأ ثابت بفتح الميم وجزمها وهما لغتان و
كان في الاصل لما فحذفت الالف وهو حرف توبيخ حتى يتبين لك الذين صدقوا في ايمانهم
بالخروج معك وتعلم الكاذبين المكذبين في ايمانهم بالتخلف عن الخروج لا يستأذنك يا
محمد بعد غزوة تبوك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر في السر والعلانية ان يجاهدوا
فيه قولان كراهة ان يجاهدوا او الثاني لأن لا يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم
عالم بالمتقين الكفر والشرك انما يستأذنك بالجلوس عن الخروج الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الآخر في السر وارتابت شكت قلوبهم فهم في ريبهم شكهم يترددون
يتحيرون والاستئذان طلب الاذن كما ان الاستئمار طلب الامر ولو ارادوا اي
المنافقين الخروج معك الى غزوة تبوك لاعدوا له للخروج عدة اهبة من السلاح
والزاد والعدة والاهبة واحد وهو آلة السفر وقرئ عدة بالفتح والفتح
والكسر فالضم مصدر والفتح والكسر لغتان في الجمع قال عبد الوهاب عن مجاهد
لاعدوا له عدة اي منه ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم معك الى غزوة تبوك
والانبعاث الخروج يقال بعثته فانبعث اي بعثته فخرج كقوله كسرته
فانكسر وصرفته فانصرف ومثل هذا فثبطهم قال ابن عباس ومجاهد فخذلهم
عن الخروج قال عطاء كسلهم قال الزجاج ردهم عن الخروج قال الحسن خذلهم وقيل
اقعدوا فيه اقاويل احدها من كلام الله والثاني من كلام النبي صلعم والثالث
مع القاعدين معناه اوقع ذلك في قلوبهم تخلفوا مع المتخلفين بغير عذر قال
الله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا شرا وفسادا وقال مرة الهمداني خبالا
غشا وقال ابن زيد شماتة بكم ولاوضعوا خلالكم ولسارعوا على الابل وسطكم
يبغونكم الفتنة يطلبون منكم الشر والفساد والزلة والعيب وفيكم ومعكم
سماعون لهم جواسيس الكفار والله عليم بالظالمين بالمنافقين عبد الله بن ابي
بن سلول واصحابه لقد ابتغوا الفتنة قال سعيد بن جبير نزلت هذه الاية
في اثني عشر رجلا من المنافقين لقد ابتغوا بغوا لك الغوائل من قبل
غزوة تبوك وقلبوا لك الامور ظهرا البطن وبطنا لظهر حتى جاء الحق اي كثر
المؤمنون وظهر امر الله دين الله الاسلام وهم كارهون لك يعني دين الاسلام
ومنهم من المنافقين من يقول وهو جد بن قيس ائذن لي بالجلوس ولا تفتني
في بنات الاصفر وذلك ان جد قال يا رسول الله اني رجل احب النساء
فاذا خرجت معك الى الروم وافارق النساء وقعت في فتنة نساء الروم
فقال لا تفتني في بنات الاصفر واني مغرم ببنات الاصفر لان بنات الروم

حسان بيض وصفر ونساء العرب سود قال الله الا في الفتنة في الشرك والنفاق
والكفر سقطوا وقعوا بتخلفهم عن النبي صلعم عن غزوة تبوك وقيل الفتنة الاثم وان
جهنم لمحيطة لمحيط بالكافرين والمنافقين يوم القيمة قوله ان تصبك يا محمد حسنة
الفتح والغنيمة مثل يوم بدر تسؤهم اي ساءهم ذلك اي المنافقين وان تصبك مصيبة يعني
القتل والهزيمة مثل يوم احد يقولوا اي يقول المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه
قد اخذنا امرنا من قبل حذرنا بالتخلف عنهم من قبل المصيبة ويتولوا عن الجهاد
وهم فرحون معجبون بما اصاب النبي صلعم واصحابه يوم احد وذلك ان عبد الله بن
ابي واصحابه لما خرجوا الى حرب احد فلما بلغوا بعض الطريق قال عبد الله
بن ابي لاصحابه انصرفوا الى بيوتكم فانصرف عبد الله بن ابي مع ثلثمائة
رجل من اصحابه فذلك قوله يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل بالتخلف عنهم قبل المصيبة
ويتولوا عن الجهاد وهم فرحون قل يا محمد للمنافقين لن يصيبنا من الفتح والغنيمة
او القتل والهزيمة الا ما كتب الله لنا الا ما قضى الله لنا من عواقب امورنا
هو مولانا قال ابن عباس ناصرنا قال الكلبي اولى بنا قال مقاتل مولانا اي ولينا
وقيل مالكنا وقيل هو مولانا الذي يتولى حياطتنا ودفع المضار عنا وعلى الله
فليتوكل المؤمنون اي وعلى المؤمنين ان يتوكلوا على الله والتفويض الى
الله في امورنا مع رضائه بما فينا قل يا محمد للمنافقين هل تربصون تنتظرون
بنا الا احدى الحسنيين الفتح والغنيمة او القتل والشهادة الفتح والغنيمة حسنى
الدنيا والقتل والشهادة حسنى الآخرة فلذلك الحسنيين وقيل اما الظفر
والغنيمة واما الشهادة والنعمة الكريمة وفي معناه قال ابو هريرة قال
رسول الله صلعم تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا ايمانا بالله وتصديقا
برسوله ان يرزقه الشهادة او يرده الى اهله مغفورا نائلا ما نال من
اجر وغنيمة ونحن نتربص بكم ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده
لهلاككم او بايدينا بسيوفنا لقتلكم فتربصوا فانتظروا انا معكم متربصون
منتظرون لهلاككم قل يا محمد للمنافقين انفقوا اي لينفقوا امر بمعنى الخبر
كقوله استغفر لهم امر بمعنى الخبر انفقوا اموالكم طوعا من قبل انفسكم او كرها
مخافة القتل لن يتقبل منكم ذلك انكم كنتم قوما فاسقين منافقين وقرئ كرها
بالفتح والضم بالفتح بمعنى الاجبار والضم بمعنى المشقة وما منعهم ان تقبل منهم
نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله في السر ان يقبل قرئ بالياء والتاء

سوالتاء لتا نيث النفقة والياء لتقدم الفعل ولا ياتون الصلوة الا الصلوة
الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون شيئا في سبيل الله الا وهم كارهون ذلك وقيل ولا
ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون باداءها ثوابا ولا يخافون بتركها عقابا
قوله فلا تعجبك اموالهم الاية هذا من باب المقلوب ومعناه قال ابن عباس فلا
تعجبك يا محمد اموالهم كثرة ولا اولادهم كثرة اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله
ليعذبهم ان يعذبهم بها في الاخرة مقدم ومؤخر قال الحسن اي يريد الله ان يعذبهم
بها يعني بتركوا الزكوات والدليل عليه ما قبله يعني فلا تعجبك اموالهم وتزهق انفسهم
اي وتخرج ارواحهم في اجسادهم في الدنيا وهم كافرون ويحلفون بالله عبد الله بن
ابي واصحابه انهم لمنكم لمعكم في السر والعلانية قال الله وما هم منكم معكم في السر
والعلانية ولكنهم قوم يفرقون تخافون من سوء مكم لو يجدون ملجأ اي حرزا
يلجئون اليه او مغارات في الجبل واحدها غار ومغارا او مدخلا سربا في الارض
لعلوا اليه لذهبوا اليه وهم يجمحون يسرعون هروله والجموح مشي بين
مشيتين وقرئ مدخلا بفتح الميم وفتحها وهما لغتان ومتدخلا كان في الاصل متدخلا
فصيرت التاء دالا ثم ادغمت احدى الدالين في الاخرى انما فعلوا ذلك لان التاء
مهموسة والدال مجهورة فارادوا جمع المجهورين ليكون اخف على اللسان وقرئ
بالتخفيف والتشديد تعالى بنفسه بالتخفيف وواليه غيره بالتشديد وهو متعد
فمنهم من يلمزك في الصدقات قال الضحاك وذلك انه جاء رجل الى النبي صلعم
باربعين اوقية من ذهب وجاء رجل من الانصار بصاع من طعام فقال المنافقون
ما جاء هذا الرجل باربعين اوقية من ذهب الا رياء وسمعة وان الله لغني
عن صاع هذا الرجل فقسم النبي صلعم بينهم ما اتاه الله من قليل المال وكثيره
فكان المؤمنون يرضون بما اعطوا ويحمدون الله عليه واما المنافقون
فان اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا فانزل الله هذه الاية
وروى ابو سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلعم يقسم مالا اذ جاءه ابن
ابي الخويصرة التميمي فقال اعدل يا رسول الله فقال رسول الله صلعم ويلك
ومن يعدل اذا لم يعدل فقال عمر ايذن لي يا رسول الله فاضرب عنقه قال دعه
فانه يخرج من ضئضئ هذا قوم يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون
من الدين مروق السهم من الرمية فانزل الله ومنهم ومن المنافقين من
يلمزك قال ابن عباس ابن الخويصرة واصحابه وقال ابو سعيد الخدري ابن
ابي الخويصرة التميمي من يلمزك يطعن عليك في قسمة الصدقات يقولون
لم يقسم بيننا بالتسوية قال الحسن يعيبك وقال عطاء يغتابك وقال ... الهذلي

يسالك وقرئ يلمزك على ثلثة اوجه يلمزك بفتح الميم مخفف وبكسر الميم مخفف وقرئ
يلموك بضم الياء وكسر الميم مشدد وهي لغات فان اعطوا منها من الصدقات حظا
وافرا رضوا بالقسمة وان لم يعطوا منها من الصدقات حظا وافرا اذا هم يسخطون
بالقسمة قال الله ولو انهم يعني المنافقين رضوا ما اتاهم الله ما اعطاهم الله ورسوله
من فضله وقالوا حسبنا الله تقتنا بالله سيؤتينا الله من فضله سيغنينا الله
من فضله برزقه ورسوله بالعطية انا الى الله راغبون معناه ولو قالوا هكذا
لكان خيرا لهم ثم بين لمن الصدقات قوله انما الصدقات للفقراء اي اصحاب
الصفة والمساكين الطوافون قال ابن عباس الفقير المتعفف لا يسال والمسكين
الذي يسال قال قتادة الفقير ذو الزمانة من الحاجة والمسكين الصحيح منهم
وقيل الفقير هو المسكين وكلاهما واحد غير انه ذكر بالوصفين لتاكيد امره وهذا
قول المفسرين وقال الشافعي وابو عبيد الفقير الذي لا شئ له وهو المحتاج الذي
كان الحاجة قد كسرت فقاره تعالى فقر الرجل فقيرا وافتقر افتقارا وبقال الرجل
فقر وفقير اي مكسور الفقار والمسكين الذي له البلغة من العيش والمسكين
الذي يسكن الى شئ له قال الراعي اما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال
فلم يترك له سبد فجعل له حلوبة وجعلها وفقا لعياله اي قوتا لا فضل فيه و
العاملين عليها السعاة الجامعين الصدقات في كل زمان والمؤلفة قلوبهم قال
الحسن انما كانوا على عهد رسول الله خاصة وهم قوم في ابتداء الاسلام كفار كانوا
بمكة وكان الاسلام قليلا فاعطاهم النبي صلعم سهما من هذه السهام حتى لا يحاربوه
ويكون قوة للاسلام وروى معمر عن يحيى بن ابي كثير ان المؤلفة قلوبهم
ثلثة عشر رجلا من بني مخزوم الحرث بن هشام وعبد الرحمن بن يربوع
ومن بني امية ابو سفين بن حرب ومن بني جمح صفوان بن امية ومن بني
عامر سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومن بني اسد حكيم بن حزام ومن بني
هاشم ابو سفين بن الحارث بن عبد المطلب ومن بني فزارة عيينة بن حصن بن
حذيفة ومن بني تميم الاقرع بن حابس ومن بني نضر مالك بن عوف ومن بني
سليم العباس بن مرداس ومن بني ثقيف العلا بن جارية اعطى النبي صلعم كل
رجل منهم ناقة الا عبد الرحمن بن يربوع وحويطب والعباس فانه اعطى كل
واحد منهم خمسين ناقة وقال جابر هم موجودون في كل زمان يعني المؤلفة
قلوبهم واراد به الكافرين الذين كانوا في ناحية دار الكفر فاعطوهم
سهما حتى لا يحاربوا المسلمين ويكون قوة للاسلام وفي الرقاب

المكاتبين والغارمين لاصحاب الديون في طاعة الله وفي سبيل الله للمجاهدين والمرابطين في سبيل الله وهم الغزاة وابن السبيل الضيف النازل يعني مار الطريق فريضة فرضها من الله الولاء والله عليم بعطاء حكيم فيما حكم لعطاء وقيل جعل الله الصدقة لامرين احدهما سد خلة والاخر تقوية ومعونة لعز الاسلام وذلك في كل زمان واذا دفع الصدقة لعطية الفقير وسد الخلة والتي لعطية على وجه الصلة وان الله ذكر اصحاب السهام في هذه الاية وهم ثمانية اصناف فستة منهم موجود واثنان غير موجودين في هذا الزمان وهم العاملون على الصدقات والمؤلفة قلوبهم وعند الشافعي تجب ان تعطى الزكوة هؤلاء اصحاب السهام ويعطى منهم من كل صنف الى ثلثة نفر اذا كان موجودا من الفقراء ثلثة ومن المساكين ثلثا الى اخرها وقال ابو حنيفة يجوز ان يعطى الزكوة كلها واحد من الفقراء والمساكين او الرقاب الى اخرها واحتج الشافعي بنص القران قال الله انما الصدقات للفقراء الاية قال الشافعي المؤلفة قلوبهم وهم على اربعة اصناف صنف في بلد الكفار وهم كفار وصنف في بلد الكفار ومثلت قلوبهم الى المسلمين ولكنهم على الكفر والثالث مسلمون يحول بلاد الكفر ولسانهم بين الكفر والاسلام فيدفعون الى الصنف الثالث والرابع سهمان من هذه السهام حتى يجاهدوا الكفار ويكون قوة للاسلام ولا يجوز ان يدفعوا سهم الزكوة الى الكفار عند الشافعي ويقول ان الاسلام اعز من ان يدفع المال الى الكفار حتى يسلموا والمعلقة من الالفة اي الذين يالفون ويميلون الى الاسلام **ومنهم الذين** يؤذون النبي ويقولون هو اذن قال ابن عباس نزلت في قوم من المنافقين منهم حزام بن خلد والجلاس بن سويد واياس بن قيس ومخشي بن خويلد وسماك بن يزيد وعبيد بن هلال ورفاعة بن عبد المنذر كانوا يؤذون رسول الله ويقولون في امر النبي صلعم ما لا ينبغي لهم ان يقولوا فقال بعضهم لبعض لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بل نقول ما شئنا فانما محمد اذن يسمع ما يقال وتصدق وان ان نصف فيحلف له فيصدقنا فانزل الله ومنهم ومن المنافقين الذين يؤذون النبي بالشتم ويقولون هو اذن اي كل ما قيل له يسمع ويقبل فانزل الله قل يا محمد لهم هو اذن خير لكم يعني ان كل من يقبل ما قيل له خير لكم وقرئ اذن خير بالرفع والخفض فالرفع على الابتداء والخبر ومعناه اصلح لكم وبالخفض على الاضافة ومعناه صلاح لكم يؤمن بالله ان محمدا يصدق بالله ويصدق للمؤمنين واللام صلة في قوله للمؤمنين لقوله ردف لكم اي ردفكم واللام صلة في يؤمن بالله وجه اتصاله بما قبله معناه انه لما انه بالله يعمل بالحق فيما يسمع ورحمة يعني محمدا رحمة للذين امنوا منكم

اي للمؤمنين من العذاب وقرئ ورحمة بالرفع والخفض فالرفع عطف على الاذن ومعناه بل هو اذن وهو رحمة اعتبارا بقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والخفض عطف على الخير ومعناه قل اذن خير واذن رحمة والذين رفع على الابتداء يؤذون رسول الله مثل المنافقين لهم عذاب وجيع **قوله** يحلفون بالله لكم اي المنافقون ليرضوكم على التخلف من غزوة تبوك والله ورسوله احق ان يرضوه في الطاعة ان كانوا مؤمنين ان يرضوه في هذه الكناية ثلثة اقاويل قيل راجع الى الرسول ومعناه رضى الرسول احق من رضاكم وقيل راجع الى الله لان رضا الله رضا رسوله ويحتمل ان يكون معناه ان يرضوهما فاختصر بذكر احدهما عن الاخر **قوله** الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله قال ابن عباس نزلت في المتخلفين عن غزوة تبوك الم يعلموا اي المنافقين انه من يحادد الله ورسوله من يخالف الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها مقيما فيها ذلك الخزي العظيم العذاب الشديد وقرئ فان له بالخفض والفتح فالخفض على الابتداء والفتح على النسق على قوله من يحادد الله فان له نار جهنم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم قال مقاتل نزلت هذه الاية في الجلاس بن سويد وكعب بن عمرو ووديعة بن ثابت والمخشي بن حمير وذلك ان المخشي قال لهم والله اني لارى انا شر خليقة الله واخشى ان ينزل فيما يفضحنا فلهذا تسمى سورة الفاضحة فانزل الله يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم اي التوبة تخبرهم بما في قلوبهم عاقبة اسرارهم قل يا محمد استهزءوا امر على طريق التهديد ان الله مخرج مظهر ما تحذرون ما في ابواكم من فضيحة الدنيا والاخرة **قوله** ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الاية قال قتادة بينما رسول الله يسير في غزوة تبوك وبين يديه ناس من المنافقين يقولون يطمع هذا الرجل ان يفتح عليه قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ما قالوا فقال نبي الله احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا قالوا يا نبي الله انا كنا نخوض ونلعب فانزل الله ولئن سالتهم يا محمد ان المنافقين ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل يا محمد لهم ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم بعد اقراركم محمد ان نعف عن طائفة منكم اي الذين قالوا لا تقولوا لمحمد شيئا فانا نخاف ان يبلغه نعذب طائفة بانهم كانوا قوما مجرمين **قوله** المنافقون من الرجال والمنافقات من النساء بعضهم من بعض بعضهم على دين بعض يامرون بالمنكر بالتكذيب ومخالفة الرسول وينهون عن المعروف عن التوحيد وموافقة الرسول ويقبضون ايديهم عن النفقات في الخير قال بعضهم ويقبضون ايديهم عن رفعها الى مولاها في الدعوات والحوائج نسوا الله تركوا طاعة الله في الدنيا فنسيهم تركهم الله في النار في الاخرة ان المنافقين هم الفاسقون الكافرون وعد الله

المنافقين من الرجال والمنافقات من النساء والكفار نار جهنم خالدين فيها مقيمين
فيها هي حسبهم اي النار مصيرهم ولعنهم الله اي طردهم الله من الرحمة ولهم عذاب مقيم
دائم كالذين من قبلكم اي عذابكم كعذاب المنافقين الذين كانوا من قبلكم كانوا
اشد منكم قوة بالبدن واكثر اموالا واولادا منكم فاستمتعوا بخلاقهم فاكلوا نصيبهم
من الاخرة في الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم فاكلتم نصيبكم من الاخرة في الدنيا كما استمتع
الذين من قبلكم بخلاقهم كما اكلوا نصيبهم من الاخرة في الدنيا وخضتم وقلتم في الباطل
ومخالفة الرسول كالذي خاضوا لخوضهم فيه اولئك اهل هذه الصفة حبطت اعمالهم
بطلت حسناتهم في الدنيا بالخير وفي الاخرة بالعيان واولئك هم الخاسرون المغبونون
قوله الم ياتهم نبأ الذين من قبلهم خبر الامم الماضية كيف هلكوا ثم بين منهم فقال
قوم نوح اي اهلك الله قوم نوح بالغرق والطوفان وعاد بالريح العقيم وثمود
بالرجفة والصيحة وقوم ابرهيم بالهدم واصحاب مدين قوم شعيب بالحر يوم الظلة
والمؤتفكات المنقلبات المخسفات يعني قوم لوط اهلكناهم بالخسف و
الحجارة اتتهم رسلهم يعني الجميع بالبينات بالامر والنهي فما كان الله ليظلمهم و
ما ظلمهم الله حتى اهلكهم بتكذيب رسلهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حتى كذبوا
رسلهم قال بعضهم والمؤمنون لان المنافق يستر عليه عورة اخيه والمؤمن
يرآه المؤمن يبصره عيبه ويدله على سبيل نجاته قوله والمؤمنون من الرجال
المصدقون والمؤمنات المصدقات من النساء بعضهم اولياء بعض على دين
بعض يامرون بالمعروف بالتوحيد واتباع الرسول وينهون عن المنكر الشرك
ومخالفة الرسول ويقيمون الصلوة ويتمونها بمواقيتها وحدودها وركوعها
وسجودها ويؤتون الزكوة ويعطونها ويطيعون الله ورسوله في
السر والعلانية اولئك يعني المؤمنين سيرحمهم الله في الدنيا والاخرة ان الله
عزيز قدير حكيم عالم قوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
من تحت اشجارها الانهار الاربعة قال عطاء هي قصور و زبرجد خالدين فيها مقيمين
فيها ومساكن فيه ثلثة اقاويل احدها ومنازل طاهرة من الدنس والقذر و
قيل مساكن طيبة بريح المسك والكافور وقيل منازل جميلة في جنات عدن
والعدن الاقامة ورضوان من الله اكبر اي ورضا الله لهم اكبر مما في الجنات
وفي الخبر ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك
فيقول هل رضيتم عني فيقولون وما لنا لا نرضى عنك ربنا وقد اعطيتنا ما
لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل
من ذلك فيقول احل لكم رضواني ولا اسخط عليكم بعده ابدا وقال ابن مسعود
يجيء القران يوم القيمة في صورة الرجل الشاحب الى الرجل حين ينشق

قبره عنه فيقول ابشر بكرامة الله ابشر برضوان الله فيقول مثلك
يبشر بالخير من انت فيقول انا القران الذي كنت اسهر ليلك واظمي نهارك فيحمله
على رقبته حتى يوافي به ربه فيمثل بين يديه فيقول يا رب هذا عبدك اجزه
عني خيرا كنت اسهر ليلته واظمي نهاره وامره فيطيعني فيقول الرب حله
حلة الكرامة فيقول يا رب زده فانه اهل ذلك فيقول فله رضواني فيقول
ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم يعني الظفر العظيم والنجاة الوافر
قوله يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف حتى يسلموا ليس لهم حكم غيره والمنافقين
باللسان وارفع الرفق عنهم واغلظ عليهم واشدد على كل الفريقين وقال
ابن مسعود جاهد الكفار والمنافقين قال بيده فان لم يستطع فبلسانه فان
لم يستطع فبقلبه فان لم يستطع فيلقاهم بوجه مكفهر ومأواهم جهنم اي ومصيرهم الى
النار وبئس المصير اذا صاروا اليه وانما جاز ان يقال بئس المصير جهنم
ولم يجز ان يقال بئس جهنم لان المصير اسم للجنس وجهنم اسم خاص وذلك
ابلغ في الذم لا يقال بئس زيد انما يقال بئس الرجل زيد لانه ابلغ في الذم
ولهذا قال وبئس المصير قوله يحلفون بالله ما قالوا فيه ثلثة اقاويل قال
مجاهد وذلك ان الجلاس بن سويد بن الصامت قال ان كان ما جاء به محمد حقا
لنحن شر من الحمير ثم حلف بالله انه ما قال فانزل الله هذه الاية فاقر
الجلاس بما قال وتاب وحسنت توبته والثاني قال قتادة نزلت
في عبد الله بن ابي حين قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز الاية
ثم حلفوا بالله انهم ما قالوا فانزل الله هذه الاية وقال يحلفون
بالله ما قالوا ولقد قال الله ولقد قالوا كلمة الكفر على قول مجاهد كلمة
الكفر راجع الى قول الجلاس بن سويد وعلى قول الاخرين راجع الى عبد الله بن
ابي وكفروا بعد اسلامهم بعد اقرارهم بقول لا اله الا الله وهموا بما لم ينالوا فيه
قولان احدهما وهموا وقصدوا بقتل النبي صلعم اي ما لا يكفون والثاني طمعوا ان
بما لم ينالوا اي عاقوله ليخرجن الاعز منها الاذل وما نقموا وما طعنوا في
الدين الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وقال الحسين بن الفضل يعني
هذه الاية مثل الناس احذر شر من احسنت اليه عذابا اليما في الدنيا بالسيف
وفي الاخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي قريب ينفعهم ولا نصير مانع
ينصرهم وناصر يمنعهم من عذاب الله قوله ومنهم من عاهد الله لئن اتانا
من فضله اختلفوا في نزول هذه الاية من ثلثة اوجه قال الكلبي نزلت

في ثعلبة بن مالك بن ضعيف وذلك انه يصلي مع النبي صلعم كل يوم فاذا فرغ من صلوته
تسارع في الخروج وخرج من المسجد قبل الناس فقال له رسول الله ذات يوم لم
تسارع في الخروج كل يوم من المسجد قبل الناس فقال يا رسول الله ان بيني
وبين امراتي قميص واحد فانا تسارع في الخروج حتى ادفع اليها القميص تصلي
فيه فقال ذات يوم يا رسول الله اني رجل فقير وقد ضاقت الايام علي فادع الله
ان يبارك لي فيها فقال النبي صلعم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك فسكت ولم تجب بعطيك
فجاء بعد زمان وقال مثل ما قال في الاول فقال صلعم قليل يكفيك خير من كثير
يطغيك فسكت ولم تجب فجاء بعد زمان وقال ما قال الاول فقال النبي صلعم
هل عندك شيء قال عندي سائمة قال فأذنت بها فاتى النبي صلعم بسائمته فدعا
النبي صلعم بالبركة ومسح بيده على ظهرها فجعلت تنمو كما تنمو الدود حتى ضاقت
عنه فجاج المدينة يعني بطحاها فتنحى عن رسول الله حتى اخل بالجمعة والجماعات
وبعد عن المدينة فكلما طلبه رسول الله قالوا هو في سائمته فطلبه يوم الجمعة
فقالوا في سائمته فقال بيده ويله شؤمها فوجه رسول الله صلعم مصدقا اليهم
لما حال الحول فلم يتصدقا فانه فابى ان يعطي وبخل فانزل الله هذه الاية
قال مقاتل ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله الاية وهو كقوله في سورة
المنافقين فاصدق واكن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب من
الانصار وهو محتاج فقال لئن اتاني الله من فضله لنصدقن الاية
وذلك ان مولى لعمر بن الخطاب قتل رجلا من المنافقين خطاء فدفع
النبي صلعم ديته الى ثعلبة وكان قرابة المقتول فبخل ومنع حق الله فانزل الله
هذه الاية والثالث قال محمد بن مروان كان لحاطب بن ابي بلتعة مال بالشام
فابطاء عليه فجهد لذلك جهدا شديدا فحلف بالله لئن اتاني اياه من فضله
يعني من رزقه اي بذلك المال الذي بالشام لاصدقن منه ولاصلن منه ولا
ودين حق الله منه فاتاه الله بذلك المال فلم يفعل ما قال فانزل الله
هذه الاية وقال محمد بن اسحق بلغني انه قدم فاتى رسول الله صلعم بصدقته
فلم يقبلها فلما مات رسول الله اتى بها ابا بكر فلم يقبلها فلما مات ابو بكر اتى بها عمر
فلم يقبلها ثم مات في خلافة عثمن والقول الاول اصح واشهر وهو قول الكلبي
فذلك قوله ومنهم ومن المنافقين من عاهد الله لئن اتانا اعطانا من فضله
بالمال لنصدقن لنزكين ولنكونن من الصالحين الحاجين فلما اتاهم من فضله
فلما اعطاهم المال بخلوا به وتولوا واعرضوا عما امر به وهم معرضون

فاعقبهم فيه قولان اي فعقبهم نفاقا في قلوبهم بالنفاق والثاني فاعقبهم
من العقوبة نفاقا من النفاق في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله وهو يوم
القيمة قال بعض اهل المعاني فاعقبهم نفاقا اي جعل عاقبته الى النفاق
والاعقاب قريب من الاتباع وهو كقوله واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
بما اخلفوا الله ما وعدوه يعني باعطاء المال وبما كانوا يكذبون يخالفون الله
ورسوله الم يعلموا اي المنافقون ان الله يعلم سرهم ونجويهم وان الله
علام الغيوب ما غاب عن العباد قوله الذين يلمزون الاية نزلت في
قوم من المنافقين وذلك انهم جلسوا في مجلس النبي صلعم فاذا اتى رجل بصدقة
كثيرة قالوا ما اتى هذا الرجل بصدقته الا رياء وسمعة واذا اتى بصدقة قليلة
قالوا ما اتى هذا الرجل بصدقته الا ليذكر بين الناس ويعطى اكثر مما اعطى
فانزل الله الذين يلمزون يطعنون يعني المنافقين المطوعين من
المؤمنين في الصدقات يطعنون على عبد الرحمن بن عوف واصحابه في
الصدقات يقولون ما جاء هؤلاء بالصدقات الا رياء وسمعة وانما قال
المطوعين لان صدقاتهم كانت تطوعا لا فرضا والذين نصب معطوف
على المطوعين والذين لا يجدون الا جهدهم ويطعنون في الذين لا يجدون
الا طاقتهم وكان هذا ابو عقيل عبد الرحمن بن تيحان جاء بصاع من تمر فيسخرون منهم فيسخرون منه بقلة الصدقة يقولون ما جاء
به الا ليذكر ويعطى من الصدقة اكثر مما جاء به سخر الله منهم عليهم ان يجازيهم
اجزاء سخريتهم يوم القيمة حين يفتح لهم بابا الجنة كما ذكر الله في اخر سورة
التطفيف ولهم عذاب اليم وجيع في الاخرة وقد مرت هذه القصة في قوله
ومنهم من يلمزك في الصدقات قوله استغفر لهم هذا امر الوعيد ومعناه شرط
اي ان تستغفر لهم اي للمنافقين وقال مقاتل لا تستغفر لهم منسوخ بقوله
سواء عليهم استغفرت لهم الاية اولا تستغفر لهم الاية قال ابن حبيب انما
خص العدد بالسبعين دون غيره يريد بهذا انقطاع اطماعهم لان السبعين
عند العرب غاية مستقصاة وهو جمع سبع والسبع تام الا ترى
ان الله كمل عدد السموات بالسبع وكمل الارض بالسبع والاسبوع
بالسبع والبحار بالسبع والانسان بسبع وما تحتها فقال سبعة ابحر وابواب النار سبعة واعضاء
وقيل انما ذكر السبعين هنا بان

التسعين تكثيرا على حمزة فقد اصيبت في ذاك وحرمت وهذا معناه القعود
قال ان تستغفر لهم سبعين مرة كما كبرت على حمزة سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
وهذه الاية نزلت في شأن المنافقين والله لا يهدي لا يرشد القوم الفاسقين اى الكفر
المنافقين قوله فرح المخلفون رضي المنافقون بمقعدهم بتخلفهم عن غزوة تبوك
خلاف رسول الله بعد رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم ببذل اموالهم وانفسهم
في سبيل الله في طاعة الله وقالوا يعني قال المنافقون بعضهم لبعض لا تنفروا لا تخرجوا
في الحر قل يا محمد لهم نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون ذلك قوله فليضحكوا
قليلا هذا امر التهديد وليبكوا كثيرا هذا بامر انما هو جزاء في اللام فيه مفخمة
ومعناه فليضحكوا قليلا في الدنيا فيبكوا كثيرا في الاخرة بكاء وهم في الاخرة جزاء
ضحكهم في الدنيا وان ادخلت اللام في قوله وليبكوا لدخوله في الاول ومثل هذا كثير
في القرآن مثل قوله يدعوا لمن ضره واللام ههنا صلة ولكن لما دخل اللام في لبئس المولى
ولبئس العشير ادخل في اللام يعني لمن ضره جزاء بما كانوا يكسبون ويقولون
ويفعلون في الدنيا فان رجعك الله من غزوة تبوك الى طائفة منهم من المنافقين الذين
بالمدينة فاستأذنوك للخروج الى غزوة اخرى سوى غزوة تبوك فقل لهم لن تخرجوا
معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة عن غزوة تبوك
فاقعدوا مع الخالفين مع النساء والصبيان في بيوتكم قوله ولا تصل على احد الاية
قال ابن عباس سمعت عمر يقول لما توفي عبد الله بن ابي اى عبد الله بن عبد الله ابنه
رسول الله صلعم فقال يا رسول الله هذا عبد الله بن ابي قد وضعناه لتصلي عليه فقام
رسول الله صلعم ليصلي عليه فقال عمر قلت اتصلي على عدو الله القائل يوم كذا
والقائل يوم كذا كذا وعددت ايامه الخبيثة فتبسم رسول الله صلعم فقال يا عمر
اني خيرت فاخترت ان الله يقول استغفر لهم او لا تستغفر لهم حتى اتى على
الاية ثم قال ولو اعلم اني لو زدت على التسعين لقوله لازددت عليه وصلى
عليه ثم مشى معه وقام على حفرته حتى دفن ثم انصرف فوالله ما
لبث الا يسيرا حتى انزل الله ولا تصل على احد الاية فما صلى رسول الله بعدها
على منافق ولا قام على قبره وقال عكرمة قال ابن عباس لما حضر عبد الله
بن ابي الموت دخل رسول الله صلعم عليه فجرى بينهما كلام فقال له يا رسول الله
اسألك ان تكفنني في قميصك وتصلي علي ففعل ذلك رسول الله صلعم فانزل الله
هذه الاية وقيل لما اراد النبي صلعم ان يصلي على جنازة عبد الله جاء جبريل و
اخذ ثيابه وقرأ عليه ولا تصل على احد منهم يعني من المعرض والنص ابدا يعني
على احدهم من المنافقين مات ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله

ورسوله في السر وماتوا وهم كافرون ولا تعجبك اموالهم اعاد قوله ولا تعجبك اموالهم
لبعد الكلام ولاعتراض الكلام بينهما وقد يجيء مثل هذا في القرآن وفي التذكير ولا تعجبك
يا محمد اموالهم كثرة اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها بتركهم الزكوات
في الاخرة وتزهق انفسهم وتهلك وتخرج ارواحهم من انفسهم في الدنيا وهم كافرون
مقدم ومؤخر واذا انزلت سورة اى سورة براءة ان آمنوا بالله يا ايها الذين آمنوا بالله
وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم يعني استأذنك الاغنياء والاقوياء منهم
من المنافقين وقال ابن كيسان هم الكبراء وقالوا ذرنا اتركنا نكن مع القاعدين
مع النساء والصبيان رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء والصبيان
وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون امر الله لكن الرسول والذين آمنوا معه
جاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله واولئك لهم الخيرات من الحور العين واولئك
هم المفلحون الناجون من السخط والعذاب اعد الله لهم خلق الله لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها مقيمين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
النجاة الوافر وقيل الفوز النجاة من الهلكة وانما وصف بالعظيم لانه نقمة
منه وتمام النعمة به قوله وجاء المعذرون الاية قرئ بالتشديد والتخفيف
قرأ بالتشديد اى الذين جاؤوا بالعذر ولا عذر لهم وبالتخفيف هم الذين جاؤوا
بالعذر ولهم عذر من الاعراب من بني غفار واختار ابن عباس بالتخفيف
قال النصف الاول من الاية في اهل العذر والنصف الاخر في اهل غير العذر وهو
قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وبالتشديد فهو في الاصل معتذرون
فادغمت التاء في الدال وشدد وبالتخفيف فهو من اعذر يعذر ليؤذن لهم
لكي ياذن النبي صلعم لهم في التخلف عن غزوة تبوك وقعد الذين كذبوا الله اى
خالفوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم وجيع قوله ليس
على الضعفاء من الشيوخ والزمنى قال الحسن نزلت في ابن ام مكتوم ولا على المرضى
من الشبان ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد حرج اثم معناه
ولا حرج على الفقراء اذا نصحوا لله ورسوله في سنته ما على المحسنين
بقول وفعل من هؤلاء الذين ذكرناهم من سبيل من اثم والله غفور متجاوز
للمسيء منهم رحيم بهم ولا على الذين اذا ما اتوك نزلت هذه الاية في معقل بن
يسار والصخر بن سلمى وعبد الله بن كعب وثعلبة بن عنمة ولا على الذين اذا
ما اتوك فليس على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الى غزوة تبوك قلت يا محمد لا اجد
ما احملكم عليه تولوا اعرضوا عنك واعينهم تفيض من الدمع اى تولوا
باكين حزنا من حزن الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستأ
ذنونك قال الضحاك ما على الضعفاء المتخلفين عن الجهاد سبيل وهم
مع المجاهدين في الاجر سواء انما السبيل الاثم على الذين يستأذنونك

في التخلف عن غزوة تبوك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء
والصبيان وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون امر الله ولا يصدقون **قوله** يعتذرون
اليكم اي المنافقون اذا رجعتم من غزوة تبوك اليهم بالمدينة قل لا تعتذروا لهم
تعتذروا في التخلف لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبأنا الله من اخباركم قد اخبرنا
الله من اسراركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون في الآخرة الى عالم الغيب والشهادة
وهو الله فينبئكم فيخبركم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم عبد الله بن ابي واصحابه
اذا انقلبتم رجعتم اليهم بالمدينة لتعرضوا لتصفحوا عنهم ولم تعاقبوهم فاعرضوا
عنهم انهم رجس نجس ومأواهم جهنم ومصيرهم الى النار جزاء بما كانوا يكسبون و
يعملون في الدنيا يحلفون لكم يعني عبد الله لترضوا عنهم بالحلف الكاذب فان
ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين المنافقين **قوله** الاعراب
اشد كفرا ونفاقا اسد وغطفان استثقال الكفر والنفاق من غيرهم واجدر
واحرى اليهم الكفر والنفاق الا يعلموا حدود ما انزل الله فرائض ما انزل الله
على رسوله في الكتاب قال ابن كيسان ... ما انزل الله والله عليم بالمنافقين
حكيم فيما حكم عليهم بالعقوبة ... حكيم ... تعلم
العلم ... **قوله** ومن الاعراب اي اسد وغطفان وهؤلاء قبائل العرب
حول المدينة وهم منافقون من يتخذ ما ينفقون اي نفقته في الجهاد مغرما اي
وقال عطاء مغرما لا يرجون عليه ثوابا ولا يخافون في تركه عقابا و يتربص بكم الدوائر
الموت والهلاك عليهم دائرة السوء مقتلة السوء وعاقبة السوء وقرئ دائرة السوء بالضم
والفتح فمعناه القتل والهزيمة وبالفتح معناه الهلاك والله سميع لمقالتهم عليم بهم
قوله ومن الاعراب جهينة ومزينة واسلم وهؤلاء القبائل حول المدينة بعضهم من المسلمين
وبعضهم من المنافقين فاراد بهذه الاية المسلمين واراد بقوله من اهل المدينة مردوا على
المنافقين من يؤمن بالله واليوم الآخر في السر والعلانية ويتخذ ما ينفق في
الجهاد قربات عند الله اي قربات الى الله في الدرجات والزلفات وصلوات الرسول
دعاء الرسول الا انها يعني النفقة قربة لهم الى الله في الدرجات وقرئ بسكون الراء
وضمها وهما لغتان والتثقيل تخفيف الضمة سيدخلهم الله في رحمته في جنته
ان الله غفور متجاوز رحيم لمن مات على التوبة والفرق بين رحمته و
عليهم رحمة الله ان معنى الاول يسعهم رحمة الله والثاني ابلغ **قوله** والسابقون الاولون
الاية اختلفوا في نزول هذه الاية من وجهين احدهما قال ابن عباس نزلت فيمن صلى
القبلتين قبلة بيت المقدس بالمدينة وقبلة الكعبة بمكة وقيل نزلت فيمن اسلم
قبل الهجرة من مكة الى المدينة والسابقون الاولون الذين صلوا القبلتين وقيل
السابقون الى الاسلام وابو بكر منهم وقيل السابقون الى الهجرة وقيل الى الغزو
وقيل الى طاعة الرسول وقيل السابقون الى اقامة الصلوة والذين اتبعوهم
باحسان من المهاجرين والانصار وهم آخر من هاجر الى المدينة رضي الله

عنهم بتيسير العمل ورضوا عنه بتيسير الرزق واعد لهم وخلق لهم جنات الاية
وقال الحسين بن الفضل قال الله في جميع القرآن جنات تجري من تحتها الانهار وقال
ههنا تحتها بطرح من والفرق بينهما ان قوله من تحتها الانهار تجري من تحت الاشجار
وقوله تحتها اي ينبع الماء من تحتها ثم تجري من تحت الاشجار خالدين فيها ابدا
ذلك الفوز العظيم النجاة الوافر **قوله** وممن حولكم من الاعراب يعني حول المدينة قوم
منافقون مثل عبد الله بن ابي واصحابه نحو من بضع وثمانين رجلا الذين ماتوا
على الكفر ومن اهل المدينة من بني مزينة وجهينة وغفار واسلم واشجع مردوا على
النفاق اي ثبتوا ولازموا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم لا نعرفهم نحن نعرفهم
سنعذبهم مرتين احدهما باخراجهم من المسجد والثاني قتلهم يوم بدر وقال مجاهد
العذاب الاول الجوع في الدنيا والثاني عذاب القبر وقال الضحاك احدهما مصائب الدنيا
والثاني عذاب الآخرة ثم يردون الى عذاب عظيم وهو عذاب النار **قوله**
وآخرون اعترفوا الاية نزلت هذه الاية في تسعة نفر الذين تخلفوا عن غزوة
تبوك وندموا على ذلك وحزنوا وكانوا مؤمنين وكلهم من الانصار فثلثة منهم
شدوا انفسهم على السواري وقالوا لا نحل انفسنا عن السواري حتى يحلنا النبي صلعم
وهم ابو لبابة واوس بن ثعلبة ووديعة بن خذام فانزل الله وآخرون هذه
معطوف على قوله والسابقون الاولون وآخرون اي وقوم آخرون من
اهل المدينة اعترفوا اقروا بذنوبهم بتخلفهم عن غزوة تبوك خلطوا الاية
خرجوا مع النبي صلعم مرة الى الغزو وآخر سيئا قال الاخفش تخلفوا مرة
وهو غزوة تبوك عسى الله ان يتوب عليهم ان يتجاوز عنهم وعسى من الله
واجب فبعث الله اليهم رسول الله صلعم واطلقهم عن السواري وعذرهم ان الله
غفور لمن تاب منهم رحيم لمن مات على التوبة قالت عائشة ما وجدت
نفسي في اي آية من القرآن الا في هذه الاية وذكر الله السابقين فما
وجدت نفسي فيهم وذكر المخلصين فما وجدت نفسي فيهم وذكر الكافرين
فما وجدت نفسي فيهم وذكر المنافقين فما وجدت نفسي فيهم الا في آية
واحدة من القرآن وهو قوله وآخرون اعترفوا الاية **قوله** خذ من اموالهم
صدقة وذلك انهم جاءوا باموالهم الى النبي صلعم ذلك المال فانزل الله خذ من
اموالهم صدقة لما نزلت هذه الاية اخذ النبي صلعم من اموالهم ثلثا ورد اليهم
الثلثين لان من توجب التبعيض والاموال جمع مال والمال الملك الذي
يبلغ حد النصاب الذي تجب فيه الزكوة وهو ستة اصناف من الورق
مائتا درهم ومن العين عشرون مثقالا ومن الابل خمسة ومن الغنم

اربعون ومن البقر ثلثون ومما انبتت الارض مما يجب فيه الزكوة خمسة
اوسق خذ من اموالهم اموال المتخلفين صدقة تطهرهم من الذنوب وتزكيهم
بها وتصلحهم بها وصل عليهم استغفر لهم وادع لهم ان صلاتك استغفارك ودعاءك
سكن لهم اطمانينة لقلوبهم وفي الشرع لاخذ الصدقة هو الدعاء لصاحب الصدقة
بقول الله وصل عليهم اى ادع لهم ففى الخبر ان النبي صلعم لما اخذ الصدقة قال اللهم
صل على ال ابى اوفى ان صلوتك قرى بالجمع والوحدان فالوحدان ينبئ عن
الجنس اى تقوم مقام الجمع والجمع على الخط وهى اصح واولى لانها كتبت في المصحف
بالجمع والله سميع لمقالتهم حين اموا ان علم بتوبتهم ونياتهم قال الله الم يعلموا ان
الله هو يقبل التوبة عن عباده من عباده وياخذ ويقبل الصدقات لان القبول
من الله بمنزلة الاخذ من الادميين وان الله هو التواب المتجاوز الرحيم لمن
تاب وقل اعملوا وقل لهم يا محمد اعملوا خيرا بعد التوبة فسيرى الله عملكم ورسوله ويرى
رسوله والمؤمنون واليك المؤمنون وستردون بعد الموت الى عالم الغيب ما غاب
عن العباد والشهادة وما علمه العباد ويقال الى علم الغيب ما يكون والشهادة
ما كان فينبئكم بما كنتم تعملون تقولون من الخير والشر **قوله** و
اخرون مرجون لامر الله قوم اخرون من اهل المدينة كعب بن مالك و
مرارة بن الربيع وهلال بن امية مرجون موقوفون محبوسون
اليه اما يعذبهم بتخلفهم عن غزوة تبوك واما يتوب يتجاوز عنهم
خلفهم والله عليم بتوبتهم وتخلفهم حكيم فيما حكم عليهم **قوله** والذين اتخذوا مسجدا
الاية وذلك ان النبي صلعم لما قدم المدينة وكان بالمدينة رجل يقال له ابو عامر بن
النعمن الراهب وكان ترهب في الجاهلية ويلبس المسوح فقال له النبي صلعم ما هذا الذي
جئت به فقال جئت بالحنيفية ما ليس منها فسماه النبي صلعم فاسقا فخرج من المدينة
الى الشام فلما خرج دعا عليه رسول الله صلعم ان يموت غريبا وحيدا فلما بلغ الى
الشام كتب كتابا وارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح
وابنوا لى مسجدا فانى ذاهب الى قيصر فاتى بجند الى المدينة واخرج محمدا
واصحابه من المدينة فلما بلغ اليهم الكتاب قام قوم من اهل النفاق ف
ابنوا مسجدا على قرب نصف فرسخ من المدينة منهم نبيل بن الحارث وثعلبة
بن حاطب ومعتب بن قشير وكانوا يصلون فيه ويتحدثون ويجلسون
فيه وامامهم مجمع بن جارية وكان غلاما حدثا يقرا القران
وكان مؤمنا ولم ياتوا الى مسجد النبي صلعم فلما راهم النبي صلعم وقال

لهم لم لا تاتون المسجد قالوا صلينا في مسجدنا ومات الرجل الفاسق بالشام
طريدا وحيدا غريبا كما دعا عليه النبي صلعم وابنه عبد الملك استشهد يوم احد
فانزل الله والذين اتخذوا مسجدا يعنى المنافقين منهم نبيل بن الحارث
وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير ضرارا مضرة وكفرا وثباتا على الكفر
وتفريقا بين المؤمنين وارصادا اى وانتظارا وتوقعا لمن حارب الله ورسوله
المحارب من كفر بالله ورسوله وهو ابو عامر بن النعمن الراهب الذى سماه النبي صلعم
فاسقا من قبل اى قبل بناء المسجد وليحلفن يعنى المنافقين ان اردنا ما اردنا
ببناء هذا المسجد الا الحسنى الا الفعلة الحسنة والله يشهد انهم لكاذبون
في حلفهم **قوله** لا تقم فيه ابدا قال الحسن فجعل رسول الله ينتظر الوحى وما يومن
به فجعل لا ياتيهم واولئك لا ياتونه فلما طال ذلك عليه دعا النبي صلعم بقميصه
ليلبسه وياتيهم فبينما هو يزره عليه اذ جاء جبرئيل ونزل لا تقم يا محمد فيه
ابدا الاية قال الضحاك لما نزلت هذه الاية بعث رسول الله مالك بن الدخشم و
معن بن عدى واصحابه وقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه
واحرقوه ففعلوا ذلك وامرهم ان يتخذ ذلك كناسة يلقى فيه الجيف فلذلك
قوله لا تقم فيه ابدا لا تصل فيه ابدا ثم قال على الابتداء لمسجد اسس فيه قولان
قال ابن عباس مسجد قبا قال ابى بن كعب وسعيد بن المسيب مسجد المدينة
الذى هو مسجد رسول الله والاصح ما قاله ابن عباس ومسجد قبا على مقدار فرسخ
من المدينة لمسجد مسجد قبا اسس على التقوى على طاعة الله من اول يوم دخل النبي صلعم
المدينة احق ان تقوم فيه ان تصلى فيه ثم اثنى على اهل مسجد قبا فقال فيه
رجال في مسجد قبا رجال يحبون ان يتطهروا ان يغتسلوا ادبارهم بعد الاستنجاء
بالحجارة والله يحب المتطهرين اى الذين يغسلون ادبارهم بعد ما استنجوا
بالحجارة قال عطاء ان اهل مسجد قبا يستنجون بالماء ولا يقتصرون على
الحجارة فلما نزلت هذه الاية فيه رجال يحبون الاية قال النبي صلعم ما هذا
الطهور الذى احدثتم فانى اسمع الله يثنى عليكم قالوا انا نستنجى بالماء و
الذين اتخذوا قرى بالواو وغيرها وبها جاءت المصاحف قال ابن مقسم
من اثبت الواو وجعله عطفا على ما قبله ومن اسقطها جعله ابتداء افمن
اسس بنيانه يعنى مسجد قبا على تقوى من الله على طاعة الله ورضوانه
ورجاء رضوان خير ام من اسس بنيانه اى مسجد المنافقين على شفا جرف على طرف
على هوى هوى هار ساقط واقع فانهار به فسقط بالمسجد في نار جهنم قال
ابن عباس هنا على طريق التمثيل فيكون هذا في الاخرة يسقط ذلك المسجد

في نار جهنم قال الاخفش هار جمع هارة يهور وهو مقلوب واصله هاير كما يقال شاك السلاح وشايك وقال قطرب الهاير الساقط العاقع الذي يتداعى بعضه في اثر بعض كما ينهار الرمل الدقيق والشيء الرخو والفعل منه هار يهور وانهار ينهار وتهور الليل اذا ذهب اكثره وفي مصحف ابي فانهارت به قواعده في نار جهنم والله لا يهدي لا يرشد القوم الظالمين على شفا جرف يقرأ بالتخفيف والتثقيل فالتثقيل لغة اهل الحجاز والتخفيف لغة قيس وتميم لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة حسرة في قلوبهم اي لا يزال الحسرة في قلوبهم بنيان المسجد الا اي الا ان تقطع قلوبهم الى انهار والله عليم ببناء المسجد حكيم بنياتهم في ذلك البناء تقطع بضم التاء والفتح فالضم على ما لم يسم فاعله والفتح على تسمية الفاعل **قوله** ان الله اشترى الاية قال عبد الله بن رواحة وكان من خواص اصحاب رسول الله صلعم يا رسول الله اشترط لربك فقال النبي صلعم اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا فقال اشترط لنفسك فقال ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واهاليكم فقالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فانزل الله ان الله اشترى من المؤمنين المخلصين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال المجاهد نا منهم فاغلى ثمنهم وقال الحسن مر اعرابي بالنبي وهو يقرأ هذه الاية فقال كلام من هذا قال كلام الله قال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج الى الغزو فاستشهد قال ابن فورك فان قيل لم يجوز ان يقال ان الله اشترى على الحقيقة لان المشتري انما يشتري ما لا يملكه والله مالك لجميع الاشياء على الحقيقة قيل له مثل هذا يجوز وهذا على المجاز لا يكون على الحقيقة اشتراؤه وهذا القول منه خرج الذي يقرض الله الاية جرانا قال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم ولم يذكر قلوبهم لان القلب مع غير المعرفة لا قيمة له يقاتلون في سبيل الله في طاعة الله فيقتلون العدو ويقتلون اي يقتلهم العدو وقرئ بتقديم القاتلين على المقتولين وبتقديم المقتولين على القاتلين والاول اقرب الى الصواب ان يكون قاتلا ثم مقتولا لان له اجرين اجر ان يقاتل واجر ان يكون مقتولا ومن قدم المقتولين على القاتلين اي فيقتلون بعضهم كما تقول العرب قتلنا بني تميم وانما قتلوا بعضهم ويقاتلون ذلك بعض من قرأ بهذه القراءة فله اجر واحد اجر ان يقتل وللاول اجران اجر ان يقاتل واجر ان يقتل وعدا عليه على الله حقا صدقا في التورية والانجيل والقران اي هذه الاشياء مع هذا الوعد مكتوبة في التورية والانجيل والقران وقيل حقا ههنا نفس الوعد بالحق وعدا نصب على المصدر وحقا نصب نعته ومن اوفى بعهده بوعده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم النجاة الوافرة فلما نزلت ان الله اشترى قال الرجل من زنا وسرق فله الجنة فانزل الله هذه الاية وذكر من هم فقال التائبون الاية وان قال الرجل من زنا وسرق فله الجنة لانه ليس في الاية ذكر الزنا والسرقة وانما ذكر في الاية من بذل الانفس والاموال فله الجنة فقال الرجل من جاهد وبذل الاموال والانفس وزنا وسرق ومع ذلك فله الجنة الا ان الله لم يقل ان اشترى الاية واجتنب الزنا والسرقة وكل المعاصي والذنوب والعابدون الموحدون في اناء الليل والنهار الحامدون لله على كل حال السائحون الصائمون الراكعون الساجدون في الصلوات الخمس الامرون بالمعروف بالطاعة والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله لمحارم الله وبشر المؤمنين بالجنة **قوله** التائبون في رفعه ثلثة اقاويل احدها رفع لانه اسم يفتتحون والثاني ابتداء وخبره محذوف والثالث رفع خبر ابتداء مضمر فيه على تقدير هم التائبون وهذا اصح هذه الاقاويل قال عطاء التائبون عن الشرك العابدون الموحدون لله الحامدون لله في السراء والضراء السائحون الغزاة في سبيل الله والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم الراكعون الساجدون بنية صادقة بلا رياء ولا سمعة الامرون بالمعروف باداء فرائض الله وحدوده والناهون عن المنكر عن ترك الفرائض والحافظون لحدود الله لما يقرب الى الله وقال الحسن العابدون الذين عبدوا الله باتباع امره واثروه في الارض على ما دونه والحامدون الله على كل حال السائحون الذين صاموا عن الحلال وامسكوا عن الحرام وههنا والله اقوام رايناهم صاموا عن الحلال ولم يمسكوا عن الحرام والله ساخط عليهم الراكعون الساجدون الذين ينتهون بها عن الفحشاء والمنكر وههنا اقوام يصلون فما ينتهون لصلوتهم عن الفحشاء والمنكر ومن لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا والناهون عن المنكر وهم اشد الناس له اجتنابا والحافظون لحدود الله اهل الوفاء ببيعة الله وقال ابو عبيد بلغني عن سفين بن عيينة انه قال انما قيل للصائم سائح لانه تارك اللذات كلها من المطعم والمشرب والنكاح قوله والناهون فيه ثلثة اقاويل انما ادخلوا الواو في قوله والناهون عن المنكر لان من عادة العرب اذا ذكروا عددا جعلوها في ثامنها واوا يقال لها الثامنة كقوله ثيبات وابكارا وقوله وثامنهم كلبهم وفتحت ابوابها والثاني ان هذه الواو يقال لها واو الحكم وانما سميت واو الحكم لان صاحبه يعتبر بالمدح لان الصفات تكاملت وتمام العدد عند العرب سبعة فاذا كملت بصفة ثامنة فقد غمرت صاحبها بالمدح فلهذا سمي واو الحكم والثالث انما اثبت الواو لكيلا يتوهم متوهم ان الناهي عن المنكر هو الامر بالمعروف فادخل هذه الواو ليعلم بها الفرق بينهما قال ابن عطاء قوله التائبون لا يصح العبادة الا بالتوبة ولا التوبة الا بالحمد ولا يصح الحمد الا ابتداء ومنه السياحة والرياضة والصحة هذه المقامات والمقدمات الاعتناء ومنه الركوع والسجود ولا يصح شيء مما تقدم الا بحفظ الحدود ظاهرا وباطنا والمؤمن من يكون هذه صفته لان الله يقول وبشر المؤمنين الذين هم بهذه الصفة **قوله** ما كان للنبي والذين

امنوا ان يستغفروا الآية في نزول هذه الآية قولان احدهما ما روى الزهري عن سعيد
بن المسيب قال لما حضر ابا طالب الموت عمه رسول الله وعنده ابو جهل وعبد الله
بن امية وقريش فقالت قريش يا ابا طالب ان ابن اخيك فيرسل اليك شيئا
من هذه الجنة شيئا مما ذكر ليكون لك شفاء فخرج واحد منهم حتى اتى رسول الله
فوجده جالسا مع ابي بكر فقال يا محمد ان عمك يقول يا ابن اخي اني كبير ضعيف
سقيم فارسل الي من جنتك هذه التي تذكر من طعامها وشرابها شيئا يكون
له شفاء فقال ابو بكر ان الله حرمها على الكافرين فرجع اليهم الرسول واخبرهم
ثم ان رسول الله صلعم دخل عليه فوجد البيت مملوا رجالا فقال خلوا بيني
وبين عمي فقالوا نحن بفاعلين وما انت باحق منا ان كان لك قرابة فلنا
قرابة قال فجلس اليه فقال يا عم جزيت عني خيرا اعني عن نفسك بكلمة
واحدة اشفع لك بها عند الله يوم القيامة قال وما هي يا ابن اخي قال لا اله الا
الله وحده لا شريك له قال انك لي ناصح والله لولا ان تعيرني بها نساء
قريش بعدي فيقال جزع عمك من الموت لاقررت بها عينك لقلت
ذلك فقال له رسول الله صلعم لا ازال استغفر لك ربي حتى يغفر لك وانتغفر
له بعدما مات فقال المسلمون ما يمنعه ان يستغفر لابائنا ولذوي
قرابتنا قد استغفر ابرهيم لابيه وهذا محمد يستغفر لعمه فاستغفروا
للمشركين فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
قال ابن مسعود خرج رسول الله صلعم وخرجنا معه حتى انتهينا الى المقابر و
وجلسنا فجلس الى قبر امه فناجاه طويلا ثم بكى فبكى فبكينا لبكائه فلما قام
تلقاه عمر فقال يا رسول الله ما الذي ابكاك قال كنت على قبر ابنتي وهب
الا امه واني لستاذنت ربي في زيارتها فاذن لي واستاذنت
ربي في الاستغفار لها فلم ياذن لي ونزلت علي هذه الاية ما كان
للنبي اي ما جاز لمحمد والفرق بين قوله ما كان للنبي والنبي والمراد
بالاول هنا النبي يعني محمدا والثاني اراد نبيا من الانبياء ما كان للنبي
يا جاز لمحمد والذين امنوا والا للمؤمنين ان يستغفروا يدعوا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى ذا قرابة من بعدما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
اي من بعدما ماتوا على الكفر وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن
موعدة وعدها اياه في الهاء التي اياه قولان احدهما تعود على ابرهيم
اي الا عن موعدة وعدها اياه ان يسلم وذلك ان ازر وعد ابرهيم
ان يسلم فاستغفر لاجله واكثر العلماء على ان العدة لابرهيم والهاء

عائدة على ابيه وذلك ان ابرهيم وعد اباه ان يستغفر له لقوله سلام عليك ساستغفر
لك ربي والدليل على ان الهاء راجعة الى ابي قراءة الحسن انه قرا الا عن موعدة
وعدها اباه بالباء وقال ابو عمرو والعلاء ما تعلمت القران في الصغر فلما
كبرت اخذت المصحف وقرات القران من اوله الى اخره ما غلطت في حرف
الا في قوله الا عن موعدة وعدها اباه فقرات انه تلغوارة الحسن فلما
تبين له انه عدو لله اي فلما مات كافرا تبرا ابرهيم منه ثم ابتدا فقال
ان ابرهيم لاواه الدعاء حليم من الجهل واختلفوا في الاواه من وجوه قال
ابن عباس الاواه التواب وقال الحسن الرحيم قال مجاهد المؤمن قال
عطاء الراجع من كل ما يكره الله قال كعب الذي اذا ذكر النار قال اوه
وقيل الاواه المتوجع المتضرع الى ربه خوفا واشفاقا واصل الاواه
من التاوه وهو التوجع والتحزين يقال تاوه يتاوه تاوها اي توجع
وتحزن وانشد اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه اهة الرجل الحزين
قال ابرهيم النخعي كان ابو بكر يسمى الاواه لشفقته ورقته وروى عن النبي صلعم انه قال
الاواه الخاشع قوله وما كان الله ليضل قوما الاية قال الكلبي وذلك ان الله لما
انزل الفرائض فعمل بها الناس ثم جاء ما نسخها من القران وقد غاب ناس
الى السفر وهم يعملون بالامر الاول من القبلة والخمر واشباههما ولم يعلموا
بالناسخ فلما رجعوا سالوا رسول الله عن ذلك فانزل الله وما كان الله ليضل
قوما يعني ليبطل قوما منزل الضلالة بعد اذ هداهم قال الكلبي ليبطل عمل
قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم ما يتقون من الناسخ والمنسوخ ونظيره
وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بكل شيء من الناسخ والمنسوخ عليم ان
الله له ملك السموات خزائنها بالمطر والارض بالنبات يحيي ويميت وما لكم
من دون الله من عذاب الله من ولي قريب ينفعكم ولا نصير ناصر يمنعكم من
عذاب الله قوله لقد تاب الله على النبي الاية قال كعب بن مالك كنا من الثلثة الذين
قبل رسول الله عذرهم منهم حين خلفوا في التخلف عن غزوة تبوك فجئت النبي صلعم
فقال وما خلفك عن غزوة تبوك قلت لا والله ما كان لي عذر فقال رسول الله اما هذا
فقد صدق فقلت معي مرارة العنزي وهلال بن امية الواقفي ونهى النبي
صلعم عن كلامنا فقال قم حتى يقضي الله فيك فاجتنبنا عن الناس ولبثنا على
ذلك خمسين ليلة فانزل الله على رسوله لقد تاب الله لقد تجاوز الله

عن النبي والمهاجرين والأنصار الذين صلوا القبلتين وشهدوا بدرا الذين
اتبعوه في غزوة تبوك في ساعة العسرة في حين الشدة وإنما تاب الله وقد خرج
النبي صلعم إلى غزوة تبوك ساعة العسرة لأنهم كانوا في عسرة من الزاد والظهر
والمال والماء فلهذا سمي ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ تميل قلوب
فريق منهم من المؤمنين فتخلفوا عن النبي صلعم في غزوة تبوك وقال عمر أصابنا
عطش شديد في غزوة تبوك فوقع في قلوبنا الكراهية فأمطر الله السماء بدعاء النبي
فزال عنا ذلك ومالت قلوبنا عن الخوف فذلك قوله من بعد ما كاد تزيغ قلوب
فريق منهم ثم تاب عليهم تجاوز الله عنهم إنه بهم بالمؤمنين رءوف رحيم
وعلى الثلاثة معناه وتجاوز الله عن الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك يعني
كعبا ومرارة وهلال بن أمية قال ابن عباس كلهم من الأنصار وهم الذين ذكرهم
الله في قوله وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم فقبل
الله توبتهم في هذه الآية حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت بسعتها وضاقت
عليهم أنفسهم قلوبهم وضيق الأرض عليهم أن المؤمنين منفرا من كلامهم ومعاملتهم
وأمر أزواجهم باعتزالهم وكان النبي صلعم معرضا عنهم إلى أن أنزل الله توبتهم و
أمر بالخروج إليهم فهذا قوله حتى إذا ضاقت عليهم الأرض الآية إلى قوله وظنوا
وأيقنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه أي لا نجاة من عذاب الله إلا برحمته فالملجأ
الملجأ الموضع الذي يعتصم به كأنه قيل لا معتصم من الله إلا به ثم تاب
عليهم أي وفقهم الله ليندموا وقيل لطف عليهم في التوبة ليتوبوا إن الله هو
التواب المتجاوز الرحيم المنعم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله أطيعوا الله وكونوا
مع الصادقين مع أبي بكر وعمر في الخروج إلى الغزو وقيل كونوا مع النبيين
والصديقين في الجنة بالعمل الصالح في الدنيا وقيل مع الصادقين بالقول والعمل
والنية عن قتادة إلى ههنا نزلت في الثلاثة الذين خلفوا قوله ما كان لأهل
المدينة أي ما جاز لأهل المدينة ومن حولهم يعني ومن حول المدينة مثل جهينة و
مزينة من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله في الغزو ولا يرغبوا بأنفسهم
عن نفسه ومعناه ولا تكونوا أشفق على أنفسهم من النبي على نفسه قال أكثر المفسرين
هذه الآية خاصة في صحبة النبي صلعم والخروج معه وقال ابن المبارك والأوزاعي
هي لأول الأمة وآخرها ذلك الجهاد بأنهم لا يصيبهم ظمأ عطش ولا نصب
تعب ولا مخمصة ولا مجاعة في سبيل الله ولا يطأون موطئا ولا يجوزون مكانا
يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا ولا يقتلون من عدو قتلا ولا هزيمة
إلا كتب الله لهم في جميع ذلك به عمل صالح ثواب عمل صالح إن الله لا يضيع أجر
المحسنين وروي أن رسول الله قال من خرج في سبيل الله لم يضع قدما ولا

ولا رجلا

يدا ولا جنبا ولا أنفا ولا ركبة ساجدا ولا راكعا ولا نائما ولا قائما في بقعة
من بقاع الله إلا أخذ الله له بالشهادة وبالشفاعة وإن أصابه ظمأ سقاه
الله من نهر الحيوان فلا يصيبه ظمأ بعده وإن أصابه نصب أعطاه الله الغسل
من نهر الحيوان فانقطع منه النصب هو قوله تعالى ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب
الآية فإن قضى الله له بالشهادة فهو حي عند الله يرزق والناس أموات
حتى يبعثهم الله ولا ينفقون من نفقة صغيرة ولا كبيرة قليلا ولا كثيرا ولا يقطعون
واديا ولا يجوزون موضعا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ثواب أحسن ما كانوا
يعملون قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة قال الكلبي لما أنزل الله عيوب المنافقين
وبين نفاقهم في غزوة تبوك وعاتب المؤمنين فقال المؤمنون والله لا نتخلف
عن غزوة يغزوها رسول الله ولا نتخلف عن سرية أبدا فلما قدم رسول الله
المدينة وأمر بالسرايا إلى الغزو فخرج المسلمون جميعا وتركوا رسول الله وحيدا
فريدا بالمدينة فأنزل الله وما كان وما جاز للمؤمنين لينفروا كافة ليخرجوا
في السرية جميعا فلولا فهلا نفر خرج من كل فرقة منهم طائفة جماعة وفي هذه الآية
فضل أهل العلم لأن الله سوى الذين يتعلمون العلم والذين يجاهدون في
سبيل الله فقال فلولا نفر من كل فرقة الآية وفيه مضمر أن تخرج طائفة وتبقى
طائفة من المؤمنين بالمدينة ليتفقهوا في الدين عن النبي صلعم ولينذروا قومهم
إذا رجعوا إليهم من الغزو إلى المدينة لعلهم يحذرون يعلمون أمر الله ونهيه
قوله يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار يعني الكفار الذين
هم حول المدينة وهذا أمر بمقاتلة الأقرب فالأقرب والأمر بالأقرب فالأقرب
صحيح لأن له حدا معلوما والأمر بالأبعد فالأبعد غير صحيح لأنه ليس له حد
معلوم وليجدوا أي يعني الكفار فيكم غلظة شدة وفيه ثلاث لغات ضم
الغين وفتحها وكسرها وبها جاءت القراءة قال الضحاك الغلظة العنف
وقال مجاهد الشدة وقال الحسن الصبر على شدة العدو وقيل الشجاعة و
الغلظة ضد الرقة واعلموا أن الله مع المتقين بالنصر قوله وإذا ما أنزلت
سورة في إذا وجهان أحدهما صلة والثاني جزاء فمنهم من المنافقين من يقول
بعضهم لبعض أيكم زادته هذه السورة إيمانا خوفا ويقينا قال الله فأما
الذين آمنوا فزادتهم إيمانا خوفا ويقينا وهم يستبشرون بذلك وأما الذين
في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم هذه السورة رجسا إلى رجسهم أي
شكا إلى شكهم وكفرا إلى كفرهم وماتوا وهم كافرون قال علي بن أبي طالب
إن الإيمان يبدو لمظة بيضاء في القلب فكلما ازداد الإيمان عظما

ازداد ذلك البياض حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد حتى يسود القلب كله وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن قلب المنافق لوجدتموه اسود الزيادة ضم الشيء الى غيره مما يشاركه في معنى لانك لو ضممت حجرا الى ذهب لم تكن زدت على الذهب ولو ضممت ذهبا الى ذهب والشك في الدين مرض القلب **قوله** اولا يرون اي المنافقون انهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة او مرتين اي انهم يعرفون مرة ثم ينكرون وهذه التعجب لا اقاويل لاستنهاكم ما قبله وما بعده قال مجاهد انهم يفتنون في كل عام مرة ومرتين بالقحط والشدة وقال عطية بالامراض والاوجاع وقال قتادة بالغزو وقال مرة الهمداني بالكفر وقال مقاتل باظهار النفاق وقال يمان بنقض العهد وقال عكرمة مرة بالنفاق ومرة بالايمان ثم لا يتوبون من ذلك ولا هم يذكرون يتعظون قوله واذا ما انزلت سورة وفيها عيب المنافقين وهم في مجلس النبي صلعم فاذا قرأ عليهم النبي تلك السورة نظر بعضهم الى بعض اي المنافقون قال بعضهم لبعض هل يراكم من احد وهل يراكم احد من المؤمنين لا هرب هذا اضمار فاذا لم يرهم احد من المؤمنين هربوا من المجلس ثم انصرفوا عن الصلوة والخطبة ولاستماع القران والحق حرفوا انفسهم الى النفاق وفيه تقديم وتاخير معناه صرف الله قلوبهم الى النفاق ثم انصرفوا عن الصلوة والخطبة واستماع الحق ذلك الصرف بانهم قوم لا يفقهون امر الله قال ابن عباس لا تقولوا اذا صليتم انصرفنا فان الله عير قوما فقال ثم انصرفوا الاية ولكن قولوا قد صلينا **قوله** لقد جاءكم رسول من انفسكم قال ابي بن كعب هاتان الايتان اخر ما نزلنا من القران على النبي صلعم لقد جاءكم هذا الخطاب لاهل مكة رسول محمد من انفسكم فيه قراءتان بضم الفاء ونصبها فبضم الفاء معناه من قبائلكم ومن جنسكم وقال ابن حبيب رأيت في بعض التفاسير من انفسكم من مثل خلقكم يعني بشرا مثلكم وقراءة رسول الله صلعم رسول من انفسكم فقال علي بن ابي طالب ما معنى انفسكم قال انا انفسكم نسبا وصهرا ونسبا ليس في ولا في ابائي من لدن ادم سفاح بل كله نكاح ومن قراءة بنصب الفاء اي من اشرفكم عزيز شديد عليه على محمد ما عنتم اثمتم وفي العزيز قولان قال عبد العزيز بن يحيى الكناني العزيز من نعت الرسول وقال اكثر المفسرين ليس من نعت الرسول فمن قال العزيز نعت الرسول وقف على عزيز ثم ابتداء عليه ما عنتم اي الشفاعة فيما اثمتم ومن قال العزيز ليس من نعته وقف على انفسكم ثم ابتداء فقال عزيز عليه شديد على محمد ما عنتم ما اثمتم حريص عليكم على ايمانكم وعلى طاعتكم ثم ابتداء فقال بالمؤمنين رؤف رحيم قال الحسين بن الفضل لم يجمع لاحد من المخلوقين اسمان من اسماء الله

غير نبينا قال الله بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا اعرضوا ان انابوا عن الايمان والطاعة فقل يا محمد حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت به وثقت وهو رب العرش العظيم وانما خص الذكر انه رب العرش العظيم فيه ثلثة اقاويل احدها انه اذا ذكر الاعظم دخل فيه الاصغر والثاني انه خص بالذكر رب العرش العظيم تشريفا وتعظيما لشانه والثالث انه خص بالذكر رب العرش العظيم ليكون دلالة على انه ملك الملوك لانه رب الشريف الاعظم

سورة يونس عليه السلام

ونزهد الدنيا وهي السورة الخمسين في النزول والعاشرة في العدد وهي كلها مكية الا اية واحدة نزلت بالمدينة وهي قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به الاية عدد حروفها عشرة الاف وثمان مائة وتسعون حرفا وعدد كلماتها الفان وخمسمائة غير واحدة وعدد اياتها مائة وتسع عند الجميع الا عند الشامي فانهم قالوا مائة وعشر ايات بسم الله الرحمن الرحيم بسم الخالق وحده الذي ليس من شانه سهو ولا غفلة **قوله** الر قال ابن عباس انا الله ارى وقيل معناه انا الرب لا رب غيري فقال عكرمة الر من حروف الرحمن وذلك انك اذا جمعت الر وحم ون فقد تممت حروف الرحمن وقال يقال عنا اسم السورة يعني قسما اقسم الله به وقيل اسم السورة ومن قال قسما اقسم الله به فتقديره والله تلك ايات الكتاب الحكيم ومن قال اسم السورة او من فواتح السورة جعلها صلة وابتداء فقال تلك ايات الكتاب فان قيل لم لم تعد الر اية كما عددت الم اية قال ابن حبيب مجيبا له لان اخر الر لا يشاكل اخر الايات التي بعدها وليس كذلك الم لان رؤس الايات التي بعد الم يشاكلها تلك هذه ايات الكتاب وفي الكتاب قولان فقال ابن عباس وجمهور المفسرين الكتاب ههنا القران وقال عكرمة الكتاب ههنا التورية والانجيل من قال الكتاب القران فتلك بمعنى هذه ومن قال التورية والانجيل فتلك على الظاهر الحكيم المحكم من الباطل وقيل بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل كقوله وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس وقيل بمعنى المحكوم فعيل بمعنى مفعول كقوله الر كتاب احكمت اياته وقال ابن عباس اي المحكم من الباطل وقال الكلبي بالحلال والحرام وقال الحسن سمى الله الكتاب حكيما لانه حكم للمؤمنين فيه بالجنة والكافرين فيه بالنار وقال ابن غورك انما سمى الله الكتاب حكيما لانه كلام حكيم وهو به صار الرجل حكيما **قوله** اكان للناس عجبا يعني اهل مكة ان اوحينا الى رجل منهم ادمي مثلهم يعني محمدا ومحلا ان نفع اي اكان الوحي للناس عجبا وقيل في تعجب كفار مكة الوحي على محمد واعجابهم

والقلم ما قدّمه الانسان
من عمل خير او شرّ

عجبهم ان يكون لهم رسول الله من البشر ولم يتعجبوا ان يكون لهم اله من حجر واعجابا من
عجبهم انفوا من رسول ذي حسب ولم يأنفوا من اله من خشب واعجابا من عجبهم
ان يكون لهم نبيا من الناس ولم يتعجبوا من اله من نحاس ان انذر الناس خوّف
اهل مكة وبشّر الذين امنوا ان لهم قدم صدق ثواب صدق عند ربهم قدم
فعل بمعنى المفعول كالقبض بمعنى المقبوض والنقض بمعنى المنقوض واختلفوا في
قوله ان لهم قدم صدق قال ابن عباس العمل الصالح وقيل الايمان شفيع مطاع و
هو محمد عن ابي سعيد الخدري وقال ابن عباس السعادة وقيل قدم صدق قول
الله في قصة الميثاق هؤلاء في الجنة ولا ابالي وقال عبد العزيز بن يحيى قدم
صدق قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقال الاخفش منزلة صدق قال
عطاء مقام صدق قال الكافرون ان هذا لساحر مبين قرئ بالالف وغير الالف
بالالف اراد به النبي صلعم وبغير الالف يعنون به القرآن لسحر مبين لكذب بيّن
قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام اول الدنيا
طول كل يوم الف سنة وقيل اي مع ستة ايام وقيل في ست ساعات وقد جاء في
القرآن اليوم بمعنى الساعة والساعة بمعنى اليوم ثم استوى على العرش
اي ثم استوى قهره وسلطانه على العرش وقد مرّ ذكره بالتمام في سورة
الاعراف يدبّر الامر ينظر في امر العباد ما من شفيع اي ما من ملك ولا نبي
ان يشفع الا من بعد اذنه الا من بعد امر الله ذلكم الله الذي يفعل هذه
الاشياء ربكم فاعبدوه فوحّدوه افلا تذكرون تتعظون اليه اي الى الله
مرجعكم جميعا وهو نصب على الحال وعد الله حقا صدقا كائنا وعدا فيه قولان
احدهما نصب على القطع والثاني نعت للجميع حقا نصب على المصدر انه يبدوا
الخلق اي يبتدئ الخلق ثم يعيده بعد موتهم ليجزي الذين ليثيب الذين امنوا
وعملوا الصالحات الطاعات فيما بينهم وبين الله بالقسط بالعدل كقوله قل رب
احكم بالحق والذين كفروا لهم شراب من حميم من ماء حارّ قد انتهى حرّه وعذاب
اليم وجيع بما كانوا يكفرون **قوله** هو الذي جعل الشمس ضياء خلق الشمس ضياء
بالنهار ولم يقل ضياءة لان الضياء مصدر والمصادر لا يدخلها التانيث وكان في
الاصل ضواء فانقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها ومدّ الالف لوقوع الهمزة اخر
الكلمة والقمر نورا اي وجعل القمر نورا بالليل وقدّره منازل اي وجعل له منازل
وفي الاية قولان احدهما اراد به منازل القمر والثاني منازل الشمس والقمر
ومعناه وقدّرهما منازل اكتفاء بذكر احدهما عن الاخر كقوله والله ورسوله
احق ان يرضوه وهذا قول الفرّاء لتعلموا لكي تعلموا عدد السنين
والشهور والايام بالحساب وفي السنين لغتان كسر النون وفتحها

ردّ على المشركين الذين انكروا البعث

ساحر وسحر

من قرائهم

في ستة ايام

اي وعد وعدا حقا لا خلف فيه

الله

هو يزيد الاحسان

هو فعيل بمعنى مفعول تقول حمّ الماء اذا سخن والحميم العرق لسخونته

اراد بعضهم والحمام لحرارة مائه ولانه يعرق فيه

والحساب

فانتصب لفقدان الخافض و الحساب

والفتح افصح لان القرآن جاء به والحساب كان حقّه ان يقول والحساب لانه معطوف
على السنين ولكن القراءة النصب لان معناه لتعلموا عدد السنين والحساب
فانتصب بفقدان الخافض والحساب ههنا مخصوص بالسنين والشهور والايام
وان كان غير مقيد يعني وان لم يقل جميع الحساب لان جملة الحساب لا تعلم باختلاف
الشمس والقمر ولكن يعلم بعض الحساب بهما ما خلق الله ذلك هذه الاشياء الا بالحق
الا لدلالة التوحيد وكل ما في القرآن الا بالحق فمعناه هنا ولم يقل تلك لانه اراد ذلك
به الى الخلق والفعل والتقدير دون المفعول يفصل الايات يبيّن علامات التوحيد
لقوم يعلمون ذلك وقرئ نفصل بالنون والياء بالنون راجع الى قوله ان اوحينا
وبالياء فهو راجع الى قوله يدبر وقيل ان كفار مكة اتوا النبي صلعم وقالوا ائتنا باية
نؤمن بك فانزل الله ما خلق الله ذلك الا بالحق الاية **قوله** ان في اختلاف الليل و
النهار وزيادتهما ونقصانهما وما خلق الله وفيما خلق الله في السموات والارض
من العجائب لايات لعلامات لقوم يتقون يؤمنون بتوحيد الله **قوله** ان
الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون البعث بعد الموت وقيل لا يخافون عقابنا
وقيل لا يطمعون في ثوابنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها ورضوا بها
والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ويشركون
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم يكرمهم ربهم بايمانهم وقيل يهديهم بجنتهم
ويعقبهم ربهم بايمانهم وقيل يهديهم ربهم غدا الى الجنة بايمانهم الذي هداهم ربهم
في العقبى بايمانهم الذي هداهم في الدنيا تجري من تحتهم الانهار فيه قولان احدهما
من تحت مساكنهم والثاني من بين ايديهم وهم يرونها من فوق على السرير
وهذا كقوله اليس لي ملك مصر الاية في جنات النعيم دعواهم قولهم فيها في الجنة
سبحانك اللهم اذا قالوا هذا القول اتاهم خدم الجنة بما يشتهون من الطعام و
الشراب وقال الحسن بلغني ان رسول الله صلعم قال حين قرأ هذه الاية ان اهل
الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون انفاسهم فذلك قوله دعواهم فيها سبحانك
اللهم وتحيتهم فيها سلام اذا لقي بعضهم بعضا واخر دعواهم قولهم اذا فرغوا
من الطعام ان الحمد لله رب العالمين **قوله** ولو يعجل الله الاية معناه ولو
يعجل الله للناس دعاءهم بالشر كما يستعجل دعاءهم بالخير لقضي اليهم اجلهم لهلكوا
وتقديره ولو عجلنا لهم الشر كما نعجل لهم الخير لهلكوا ولكنا لا نفعل
ذلك رحمة بهم ونظرا اليهم لقضي اليهم اجلهم جواب ولو يعجل الله قال

بالامارات على قدرة الله

الايات على وحدانية الله وقدرته

اي رادوا العرائض

من قبل وقيل

يهديهم

الانهار نهر الماء ونهر اللبن ونهر الخمر ونهر العسل

والمراد به النداء

فقد كذبتموه فنترك الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث بعد الموت في طغيانهم
في ضلالتهم وكفرهم يعمهون يترددون قوله وإذا مس الإنسان الضر قال عطاء
نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في هشام بن المغيرة وإذا مس الإنسان الضر المرض والمكروه
والشدة دعانا لجنبه على جنبه أو قاعدا أو قائما أو في حال القعود أو في حال
القيام فلما كشفنا عنه ضره الشدة والمرض مر كأن لم يدعنا إلى
ضر مسه إلى شدة أصابته كذلك هكذا زين للمسرفين للمشركين ما كانوا
يعملون ولقد أهلكنا القرون من قبلكم يا أهل مكة يعني الأمم الماضية لما ظلموا
حتى أشركوا وجاءتهم رسلهم بالبينات بالأمر والنهي وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي
كما أهلكنا هكذا نعاقب القوم المجرمين المشركين ثم جعلناكم خلائف يعني ثم
استخلفناكم في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون أنتم خير أم هم خير قوله
وإذا تتلى عليهم آياتنا الآية اختلفوا في نزولها من وجهين قال ابن عباس نزلت في المستهزئين
قال مقاتل نزلت في عبد الله بن أبي أمية المخزومي والوليد بن المغيرة والعاص بن
وائل ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن أبي قيس العامري وإذا تتلى
عليهم آياتنا بينات بالأمر والنهي قال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث
بعد الموت وهم المستهزئون مثل الوليد غيره ائت بقرآن غير هذا أو بدله آية
الرحمة بآية العذاب وآية العذاب بآية الرحمة قل يا محمد ما يكون لي ما يجوز لي أن
أبدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي بما أوحي به وأنهى
عنه أي أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم معناه أي أخاف عذاب
يوم عظيم إن عصيت ربي قل يا محمد لهم لو شاء الله أن لا أكون رسولا ما
تلوته ما قرأت القرآن عليكم ولا أدراكم به ولا أخبركم عنه فقد لبثت فيكم
عمرا أربعين ولم يوح إلي من قبله من قبل القرآن أفلا تعقلون البين أن ذهن
الإنسانية فمن أجرى ممن افترى على الله كذبا ممن اختلق على الله كذبا أو
كذب بآياته إنه لا يفلح لا يجد الفوز والنجاة والبقاء والأمن المجرمون الكافرون
قوله ويعبدون من دون الله يعني الأصنام ما لا يضرهم ولا ينفعهم الضر والنفع
للفعل ولا يكون للأصنام فعل ولكن الضر على العابد من قبل الأصنام ومعناه
أن عبادتهم الأصنام ولا يضرهم ولا ينفعهم الضر والنفع راجع الفعل لا إلى
الأصنام ويقولون يعني كفار مكة هؤلاء أي الأصنام شفعاؤنا عند الله
وفيه قولان قال ابن عباس شفعاؤنا عند الله في الآخرة وقال الحسن شفعاؤنا
عند الله في الدنيا في معايشهم وصلاحهم قل يا محمد أتنبئون الله أتخبرون الله
بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما

يشركون فيه بالتاء والياء فالتاء على الخطاب والياء على الخبر وما كان الناس في أمر
إبراهيم إلا أمة واحدة إلا على ملة واحدة فاختلفوا وقد تقدم ذكره في سورة البقرة
كان الناس أمة واحدة قال ابن عطية الاختلاف على ثلاثة أوجه اختلاف تضاد واختلاف
تناقض واختلاف تلاؤم فاختلاف التضاد لا يصح اجتماعهما في الوجود ويصح اجتماعهما في
الصحة واختلاف تناقض لا يصح اجتماعهما في الصحة ويصح اجتماعهما في الوجود واختلاف
تلاؤم فيصح اجتماعهما في الحالين جميعا قوله ولولا كلمة سبقت مضت من ذلك لقضي بينهم
لأهلكهم وفيه ثلاثة أقاويل أحدها لا يهلك أمة قبل أجلها والثاني لا يهلك أمة إلا بعد
قيام الحجة عليها والثالث لا يعذب هذه الأمة في الدنيا بأسرها فيما فيه يختلفون
ويقولون أي كفار مكة لولا هلا أنزل عليه على محمد آية من ربه فقل إنما الغيب
لله وفيه قولان أحدهما نزول الآية والثاني نزول العذاب وكلاهما غيب
له فانتظروا نزول الآية إني معكم من المنتظرين فيه وجهان أحدهما قال
ابن عباس أي فانتظروا نزول الآية إني معكم من المنتظرين نزولها قال الحسن أي
فانتظروا ميعاد الشيطان بذهاب الدين وموت محمد إني معكم من المنتظرين
هلاككم وذهاب الكفر قوله وإذا أذقنا الناس أهل مكة إذا أصبنا الناس يعني أهل مكة
رحمة نعمة من الرخاء في العيش وعافية في الأبدان وسعة في المال من بعد
ضراء مستهم من بعد شدة أصابتهم إذا لهم مكر تكذيب في آياتنا قل الله أسرع
مكرا عقوبة فسمى الجزاء باسم الفعل لأن فعلهم مكر فسمى الله جزاءهم مكرا وهو
العقوبة إن رسلنا أي إن حفظتنا يكتبون ويحفظون ما تمكرون ما يفعلون
ويقولون مقرئ يمكرون بالتاء والياء فالتاء على الخطاب والياء على الخبر
هو الذي يسيركم يحفظكم في البر والبحر حتى إذا كنتم حتى إذا بعضكم في الفلك
في السفن وجرين بهم بذلك البعض بريح طيبة لينة لطيفة وهذا من تلوين
الخطاب لأنه خاطب في أوله ثم أخبر في آخره وتلوين الخطاب الكناية التي إذا
خوطب في أوله ثم أخبر في آخره أو أخبر في أوله ثم خوطب في آخره وفرحوا بها
أي بالريح الطيبة جاءتها ريح عاصف هالك ولم يقل عاصفة والريح مؤنثة
فيه جوابان أحدهما ذات عصوف كقوله امرأة مرضع ذات رضاع والثاني
لأن عصوف الريح مخصوصة بالعصوف ولا تنبار كها فيه غيرها فلذلك قال
عاصف كما يقال امرأة حائض وطالق وعاقر لا يقال بالتاء لأنه مخصوص
بالنساء دون الرجال فكذلك ههنا العصوف مخصوص بالريح فلهذا قال
ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان ناحية وظنوا أيقنوا أنهم
أحيط بهم دنوا للهلاك قال القتيبي هذا من استعارات القرآن

وذلك أن العدو إذا دنا من بلد فقد دنا أهل ذلك البلد للهلاك دعوا الله مخلصين له الدين قال الحسن هذا إخلاص الجهل وليس بإخلاص الإيمان لأنهم يعلمون أن هذه الأشياء من الله ولا يؤمنون به إخلاصا قالوا لئن أنجيتنا من هذه الأهوال لنكونن من الشاكرين على النجاة قال الله فلما أنجاهم إذا هم يبغون يظلمون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس يا أهل مكة إنما بغيكم ظلمكم واستطالتكم على أنفسكم متاع الحيوة الدنيا وقال رسول الله صلعم أسرع الخير ثوابا صلة الرحم وأعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع أي تترك الديار خالية وروى عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن رسول الله صلعم قال اثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين قرئ متاع بالرفع والنصب فمن رفعه ففيه وجهان أحدهما ابتداء والثاني خبر إنما معناه أن الذي هو بغيكم على أنفسكم متاع الحيوة الدنيا وبالنصب معناه تمتعكم متاع الحيوة الدنيا ثم إلينا مرجعكم في الآخرة فننبئكم ونخبركم بما كنتم تعملون وتقولون من الخير والشر في الدنيا **قوله** إنما مثل الحيوة الدنيا كالمطر أنزلناه من السماء فاختلط به بالمطر نبات الأرض أي فأنبتت الأرض النبات بسبب المطر مما يأكل الناس والأنعام الناس يأكلونه والأنعام تأكل قشره حتى إذا أخذت الأرض زخرفها زينتها وازينت وظن أهلها يعني الحراثين أنهم قادرون عليها على غلتها وقيل على الأرض بغلتها أتاها أمرنا عذابنا ليلا أو نهارا فجعلناها غلة الأرض حصيدا الحصيد السيف كأن لم تغن بالأمس كأن لم تكن بالأمس كذلك هكذا نفصل الآيات أي نبينها في أمر الدنيا والآخرة لقوم يتفكرون في فناء الدنيا وبقاء الآخرة وروي عن أبي واقد الليثي قال كنا نقعد عند النبي صلعم فكان إذا نزل عليه الوحي قرأه علينا فكان فيما قرأ علينا إنا أنزلنا المال لإقام الصلوة وإيتاء الزكوة ولو أن لابن آدم واديا من ذهب لأحب أن يكون له ثاني ولو كان له ثانيا لأحب أن يكون له ثالث ولا يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب قال علي بن زيد ذكرت هذه الآية لسعيد بن داود فقال لي أتدري أين كانت هذه الآية قلت لا قال في يونس في آخر هذه الآية إنما مثل الحيوة الدنيا وكانت هذه إلى جنبها ثم نسخ لفظها وحفظه **قوله** والله يدعوا إلى دار السلام السلام هو الله وداره الجنة ومعناه والله يدعوا إلى الجنة ولم يختلفوا في الدار أنها هي الجنة واختلفوا في السلام من وجهين أحدهما اسم الله والثاني السلام بمعنى السلامة

للذين أحسنوا آمنوا بالله ورسله الحسنى الجنة والحسنى كالبشرى وقيل تأنيث الأحسنى

وهي الجنة والسلام والسلامة واحد كاللذاذ واللذاذة والرضاع والرضاعة وإنما سميت الجنة دار السلام لأن من صار إليها سلم من الآفات كلها من الموت والمرض والشيطان ونزغاته والفراق والقطيعة والمصايب والشدائد والعزل وغيرها ويهدي من يشاء من كان أهلا لذلك إلى صراط مستقيم دينا قيما يرضاه وهو دين الإسلام وقيل الهداية ههنا التوفيق وقيل اللطف الذي يختص به المؤمنون دون الكافرين وهو قول أهل السنة والجماعة **قوله** للذين أحسنوا الحسنى الذين وحدوا وقالوا لا إله إلا الله وحده لا شريك له الجنة وزيادة اختلفوا فيها من أربعة أوجه أحدها قال الحسن الزيادة بكل حسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف والثاني قال علي بن أبي طالب الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب الغرفة والأبواب من لؤلؤة واحدة والثالث قال مجاهد مغفرة من الله ورضوان والرابع قال الرؤية أخبرنا الشيخ الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد الزنجوي قال أنا الأستاذ أبو عبد الرحمن إسمعيل بن أحمد الضرير قال أنا الأستاذ أبو القسم الحسين بن محمد بن حبيب أنا أبو القسم منصور بن العباس وأبو الحسن محمد بن محمود بن عبيد الله وأبو الفضل محمد بن الحسن بن علوية قالوا أنا الحسن بن سفين أن هدبة بن خالد العيشي حدثهم قال أنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله صلعم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار قال فيكشف الحجاب فيتجلى لهم فينظرون إليه والذي نفس محمد بيده ما أعطاهم شيئا هو أحب إليهم ولا أقر لأعينهم من النظر إليه ومن الصحابة ستة نفر أنهم يقولون الزيادة ههنا النظر إلى وجه الله الكريم وهو أبو بكر وحذيفة وأبو موسى الأشعري وكعب بن عجرة وصهيب بن سنان وعبادة بن الصامت فأما من التابعين فهم خمسة الحسن البصري وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعامر بن سعد وعبد الرحمن بن سابط وعكرمة أنهم قالوا الزيادة النظر إلى وجه الله فأما من المفسرين خمسة ابن عباس في رواية أبي الجوزاء والضحاك والسدي ومقاتل وعطاء

قالوا الزيادة النظر إلى وجه الله ولا يرهق ولا يعلو وجوههم قتر سواد ولا ذلة
كآبة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون لا يخرجون قوله والذين كسبوا السيئات
والذين أشركوا جزاء سيئة بمثلها قصاص الشرك النار أي لهم النار دون من
جعل الجزاء أي ابتداء جعل الباء صلة في بمثلها ومن رفع على الابتداء وتقديره جزاء
سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ويعلوهم سواد ما لهم من الله من عاصم من عذاب
الله من مانع كأنما أغشيت ألبست وجوههم قطعا من الليل مظلما من السواد مظلما
نصب على الحال عند البصريين ونصب على القطع عند الكوفيين أولئك أصحاب
النار هم فيها خالدون مقيمون ويوم نحشرهم الكفار مع آلهتهم جميعا فقال
مقاتل الحشر هنا البعث ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم وهو
نصب على الإغراء ومعناه الزموا مكانكم وقفوا مكانكم واحفظوا مكانكم فزيلنا
بينهم فرقنا بينهم وقال مجاهد فحرشنا بينهم قال ابن عباس
التحريش الإغراء أي وأغرينا بعضهم على بعض وقال شركاؤهم ما كنتم
إيانا تعبدون أنطق الله الأصنام يوم القيمة فذلك قوله وقال شركاؤهم آلهتهم للكفار
ما كنتم إيانا تعبدون بأمرنا قال الكفار ذلك أمرتمونا بالعبادة فقال الآلهة فكفى بالله
شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك عند ذلك تبلو تظهر كل نفس
ما أسلفت ما عملت في الدنيا أي قرائت بالباء ومن قرأ بالتاء معناه كل نفس ما أسلفت
ما عملت في الدنيا وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم لم ينفع عنهم ما كانوا يفترون
من الآلهة قوله قل يا محمد لأهل مكة من يرزقكم من السماء بالمطر والأرض بالنبات أمن
يملك السمع والأبصار معناه ومن يقدر على أن يخلق سمعكم وأبصاركم قال الأخفش
أي أدخل أم في هذا الموضع لأن أمن بمعنى الاستفهام لكن دالا على الاستفهام
ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي معناه ومن يقدر على أن يخرج
النسمة من النطفة وأن يخرج النطفة من النسمة وقد مر ذكره في آل عمران ومن
يدبر الأمر معناه ومن ينظر في أمر العباد ويقدر على أن يدبر أمورهم فسيقولون
الله فقل أفلا تتقون عبادة غير الله فذلكم الله الذي يفعل هذه الأشياء
ربكم خالقكم ورازقكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال أي عبادة الله هي
الحق وعبادة غير الله هي الباطل فأنى تصرفون فمن أين تكذبون على الله
كذلك حقت وجبت كلمة ربك بالعذاب على الذين فسقوا كفروا أنهم لا يؤمنون
قل يا محمد لأهل مكة هل من شركائكم من يبدؤ الخلق من نطفة ويجعل فيه الروح ثم
يعيده من بعد موته فإن أجابوك وإلا فقل الله يبدأ الخلق ثم يعيده

فأنى تؤفكون أي تكذبون قل يا محمد هل من شركائكم من يهدي إلى الحق إلى الهدى فإن
أجابوك وإلا فقل الله يهدي للحق للهدى أفمن يهدي إلى الحق إلى الهدى أحق أن
يتبع أن يعبد ويطاع أمن لا يهدي لا يهتدي إلى الحق والهدى إلا أن يهدى إلا أن
يحمل فيذهب به حيث تنافما لكم كيف تحكمون أي بئس ما يقضون لأنفسكم وما يتبع
أكثرهم وما يعبد أكثرهم الآلهة إلا ظنا إلا بالظن أن عبادتهم بالظن لا يغني من الحق
شيئا لا يغني من عذاب الله من شيء إن الله عليم بما يفعلون في الشرك وفي عبادة الأوثان
وغير ذلك قوله وما كان وما ينبغي هذا القرآن أن يفترى أن يختلق من دون
الله ولكن تصديق الذي بين يديه ولكن القرآن موافق للتورية والإنجيل والزبور
وتفصيل الكتاب وبيان الكتاب لا ريب فيه لا شك فيه أنه تنزيل من رب العالمين
أم يقولون أيقولون وبل يقولون افتراه أختلقه محمد القرآن من تلقاء
نفسه قل يا محمد فأتوا بسورة مثله من القرآن وادعوا من استطعتم من
دون الله أي استعينوا بآلهتكم واستنصروا من شئتم إن كنتم صادقين
في مقالتكم أن محمدا تقوله من تلقاء نفسه بل كذبوا أي الكفار مكة بما لم يحيطوا
بعلمه بما لم يعلموا تنزيله ولما يأتهم تأويله ولم يفهموا تفسيره والا [illegible] وقال
الضحاك ولما يأتهم تأويله أي علم ما يأتهم عاقبة ما وعد لهم من العذاب قال الحسين بن
الفضل وجدت قول علي بن أبي طالب الناس أعداء ما جهلوا في قوله بل كذبوا بما
لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك هكذا كذب الذين من قبلهم من قبل كفار
مكة يعني الأمم الماضية فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين كيف كان
جزاء المشركين ثم نزلت في اليهود ومنهم من يؤمن به بمحمد والقرآن قبل موته
ومنهم من لا يؤمن به قبل موته وربك أعلم بالمفسدين باليهود وإن كذبوك
يعني كفار مكة فقل لي عملي ديني ولكم عملكم دينكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا
بريء مما تعملون وهذه الآية منسوخة ثم اختلفوا في ناسخها فقال
بعضهم ناسخها قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وقال
بعضهم اقتلوا المشركين ومنهم ومن الكفار من يستمعون إليك إلى القرآن ولا
يؤثر ذلك فيهم لأنهم صم عن الحق أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون
ومنهم من ينظر إليك إلى قراءتك وكلهم لا ينظرون لأنهم عمي عن الحق
أفأنت تهدي العمي ترشد [illegible] الكافرين ولو كانوا لا يبصرون الهدى
قوله إن الله لا يظلم الناس شيئا لا ينقص الناس شيئا من حسناتهم ولكن
الناس أنفسهم يظلمون ينقصون منها ويوم نحشرهم للبعث فيظنون
كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار في الدنيا عن الضحاك وقال ابن عباس

كأن لم يلبثوا في القبور إلا ساعة من النهار قال ابن حبيب قول الضحاك عجب إلى يتعارفون بينهم هذا خبر عن أحوالهم في القيمة ففي بعض المواطن يتعارفون وفي بعضها لا يتعارفون قد خسر قد غبن الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث بعد الموت وما كانوا مهتدين من الضلالة وإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب أو نتوفينك قبل أن نريك ما نعدهم من العذاب فإلينا مرجعهم في الآخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون من التكذيب بالرسل ولكل أمة ولكل أهل دين رسول فإذا جاء رسولهم في القيامة قضي بينهم بالقسط فهو لكان الله يسأل الأمم عن الرسل فقالت الأمم ما بلغنا رسالة ولا كتاب فسأل الرسل عن ذلك وهو أعلم بهم فقالوا أبلغناهم بكتب ورسالة فقال الشمس يشهد لكم على ذلك فقالوا الملائكة فسأل الله الملائكة فشهدوا للرسل فقضى الله بهلاك الأمم ونجاة الرسل فذلك قوله وقضي بينهم بالقسط بالعدل وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد الوعيد إن كنتم صادقين في مقالتكم قل يا محمد لكفار مكة لا أملك لنفسي لا أقدر على أن أدفع عن نفسي ضرا ولا أقدر على أن أسوق إلى نفسي نفعا إلا ما شاء الله ذلك لكل أمة أهل دين أجل وقت هلاكهم إذا جاء أجلهم أي وقت هلاكهم فلا يستأخرون ساعة عن أجلهم ولا يستقدمون قبل أجلهم ساعة قل يا محمد لأهل مكة أرأيتم إن أتاكم عذابه الله بياتا ليلا أو نهارا ماذا يستعجل بماذا يستعجل منه من عذاب الله المجرمون المشركون قالوا لنؤمنن قل لهم يا محمد أثم إذا ما وقع إذا ما نزل عليكم العذاب آمنتم قالوا نعم قل لهم يا محمد يقال لهم الآن تؤمنون بالعذاب وقد كنتم بالعذاب تستعجلون قبل هذا ثم قيل للذين ظلموا أشركوا ذوقوا عذاب الخلد عذاب النار في الآخرة هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون وتشركون في الدنيا ويستنبئونك ويستخبرونك يا محمد أحق هو يعني العذاب قل يا محمد إي نعم وربي على القسم إنه لحق إن العذاب لكائن وما أنتم بمعجزين بفائتين ذلك ولو أن لكل نفس ظلمت أشركت ما في الأرض لافتدت به وأسروا الندامة وأظهروا الندامة لما رأوا عاينوا العذاب وقضي بينهم بالقسط بالعدل وهم لا يظلمون ألا إن لله ما في السموات والأرض من الخلق والعجائب ألا إن وعد الله حق صدق كائن ولكن أكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت وإليه ترجعون بعد الموت يا أيها الناس يا أهل مكة قد جاءتكم موعظة من ربكم يعني القرآن وشفاء لما في الصدور أي إنه جعل القرآن شفاء لمعرفته التي في الصدور لا شفاء القلب وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب للمؤمنين قوله قل يا محمد بفضل الله وبرحمته قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد

وهلال بن يساف فضل الله الإسلام ورحمته القرآن قال الضحاك فضل الله القرآن ورحمته الإسلام قال أبو سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته أن جعلكم من أهله قال عبد الله بن عمر فضل الله الإسلام ورحمته تزيينه في قلوبكم يؤيده قوله ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم قال خالد بن معدان فضل الله الإسلام ورحمته السنن قال عبد العزيز بن يحيى فضل الله النعم الظاهرة ورحمته النعم الباطنة بيانه وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال أبو بكر الوراق فضل الله النعماء وهي ما أعطى وحبا ورحمته الآلاء وهي ما صرف وزوى قال سفين بن عيينة فضل الله التوفيق ورحمته العصمة قال سهل بن عبد الله فضل الله الإسلام ورحمته السنة قال الحسين بن الفضل فضل الله الإيمان ورحمته الجنة قال ذو النون المصري فضل الله دخول الجنان ورحمته النجاة من النيران وروي عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلعم أمرت أن أقرأ عليك القرآن قال قلت أسماني ربي قال نعم وتلا هذه الآية قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قل بكتاب الله والإسلام فبذلك بالقرآن والإسلام فليفرحوا هو خير يعني القرآن والإسلام خير مما يجمعون مما يجمع المشركون من الأموال وغيرها وقيل فبذلك فليفرحوا أي ذلك فاغتنموا هو خير مما يجمعون من أذكاركم وأفعالكم وأموالكم فإنها مفتاح المقدمة وبها يتمم جميع الأحوال فليفرحوا مما يجمعون بالياء فيهما وبالتاء فيهما وأحدهما بالتاء والآخر بالياء فمن قرأ كلاهما بالياء فعلى الخبر ومن قرأ كلاهما بالتاء فعلى الخطاب ومن قرأ أحدهما بالياء والآخر بالتاء أراد أن يجمع بين الخطاب والخبر أو يسوي بين الحالين فبذلك فليفرحوا بالياء والتاء فالياء على أمر المغايبة والتاء على أمر المواجهة ثم صرف الخطاب إلى أهل مكة قل يا محمد لأهل مكة أرأيتم ما أنزل الله ما خلق الله لكم من رزق من حرث وأنعام فجعلتم منه حراما تحرمها على نسائكم يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وحلالا على الرجال قل يا محمد آلله أذن لكم أمركم أم على الله تفترون بل على الله تفترون تختلقون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة وما ظن ما الاستفهام إن الله لذو فضل لذو من على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون لا يؤمنون قوله وما تكون يا محمد في شأن في أمر وما تتلوا وما تقرأ عليهم منه من الله من قرآن سورة أو آية وقيل منه الهاء تعود على الشأن ولا تعملون من عمل خيرا أو شرا إلا كنا عليكم بعلم أمركم وبلائكم وعملكم شهودا عالما فالشفيق على العبد

يلزم قلبه حقا نظر الله اليه وقربه منه وقلة نه عليه لان الله يقول ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه قال الكلبي حين تخوضون فيه من الكتاب وقال الاخفش حين تتكلمون فيه قال المؤرج تكثرون فيه قال الحسن تعملون فيه قال ابن كيسان تنشرون فيه وما يعزب اي وما يغيب وما يذهب عن ربك من مثقال ذرة من وزن نملة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك من وزن نملة ولا اكبر الا في كتاب مبين الا وهو مكتوب في اللوح المحفوظ وما يعزب فيه قرات رفع الراء وكسره وهما لغتان ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قرئ بالرفع والنصب فيهما فمن رفعهما النسقه على موضع من مثقال وموضعه من مرفوع ومن نصبهما جعله نسقا على قوله مثقال وانما خفضا لانهما على وزن افعل وهو لا ينصرف قوله الا ان اولياء الله قال عبد الله بن عمر حدثني ابي قال كنت مع النبي صلعم في حجة الوداع سمعته يقول الا ان اولياء الله المصلون قال ابو بكر الوراق اولياء الله هم المتحابون في الله قيل العارف من يصبر على البلاء ويرضى بالقضاء ويشكر بالنعماء لا خوف عليهم قال مقاتل لا خوف عليهم ان يبطلوا النار عذاب الله ولا هم يحزنون لان يخرجوا من الجنة ابدا قال ابن كيسان لا خوف عليهم من الله ولا يحزنون على فوات ثواب الله قال عطاء لا خوف عليهم في تلك المواقف العظام ولا هم يحزنون عند الاهوال وعند الجواز على الصراط وعند تطاير الكتب والحشر والحساب ثم نعت الاولياء فقال الذين امنوا بالله ورسوله وكانوا يتقون الشرك والفواحش لهم البشرى في الدنيا وفي الاخرة قال ابو الدرداء سالت رسول الله صلعم عن قوله لهم البشرى الاية فقال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وقال ابن عباس لهم البشرى يبشرهم الله في الدنيا بالكتاب والرسول انهم اولياء الله ويبشرهم بالاخرة في قبورهم وفي كتبهم التي فيها اعمالهم والبشرى والبشارة واحدة لا تبديل لكلمات الله لا خلاف لوعد الله الذي وعد عباده من ثوابه وعقابه ذلك هو الفوز العظيم النجاة الوافرة ولا يحزنك يا محمد قولهم تكذيبهم اياك ان العزة لله جميعا بهلاكهم وهو السميع لمقالتهم العليم بفعلهم وعقوبتهم فان قيل كيف يجمع قوله ان العزة لله مع قوله ولله العزة ولرسوله الاية قيل عنه جوابان احدهما ان عزة الرسول والمؤمنين من عزة الله بدليل قوله تعز من تشاء الاية والثاني ان معنى قوله ولله العزة الاية اي لله عزة الربوبية ولرسوله عزة الرسالة وللمؤمنين عزة الحجة فهو مختص بعزة الربوبية لا غير الا ان لله من في السموات ومن في الارض من الخلق يحكم فيهم كيف يشاء وما يتبع في ما قوله قال خالد بن يزيد ما نفي وقال اكثر المفسرين ما استفهام ومعناه واي شيء يتبع الذين يدعون يعبدون من دون الله شركاء الالهة من الاوثان ان يتبعون

اي ما يتبعون يعبدون الا الظن الا بالظن بغير يقين وان هم ما هم يعني الرؤساء الا يخرصون يكذبون الشعلة وفي الحديث اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث هو الذي جعل لكم اي الكفار هو الذي جعل لكم خلق لكم الليل لتسكنوا فيه لتستقروا فيه والنهار مبصرا اي مضيئا خلق لكم النهار مبصرا قال ابو عبيدة والنهار مبصرا اي يبصر فيه لقولهم ليل نائم اي ينام فيه قال قطرب والنهار مبصرا اي ذا ابصار كقولهم ليل مظلم اي ذا ظلمة ان في ذلك فيما ذكرت لكم لايات لعبرا لقوم يسمعون من مواعظ القران ويطيعون قوله قالوا اي كفار مكة اتخذ الله ولدا انما الملائكة والاوثان سبحانه نزه نفسه عن الولد والشريك هو الغني عن الولد والشريك ان الذين قالوا اتخذ الله ولدا هم ثلث فرق احدها اليهود حيث قالوا عزير ابن الله والثاني النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله والثالث قريش حيث قالوا الملائكة بنات الله فلا يجوز ان يتخذ ولدا من عشرة اوجه من الظاهر دون الحجج العقلية احدها يجوز اتخاذ الولد لمن يتعزز به وهو عزيز لا يعز بغيره لقوله ان العزة لله الثاني يجوز اتخاذ الولد لمن كان مغلوبا والله هو الغالب على الاشياء والله غالب على امره الثالث يجوز اتخاذ الولد لمن تعظم به والله هو العظيم لا يتعظم بغيره وهو العلي العظيم الرابع يجوز اتخاذه لمن كان مقهورا والله هو القاهر لقوله وهو القاهر فوق عباده لاية والخامس يجوز اتخاذه لمن يقوى به والله هو القوي لقوله وكان الله قويا عزيزا والسادس يجوز اتخاذه لمن كان مخلوقا والله هو الخالق غير المخلوق لقوله والله خالق كل شيء والسابع يجوز اتخاذه لمن كان مقدورا والله هو القادر غير مقدور لقوله ان الله على كل شيء قدير والثامن يجوز اتخاذه لمن كان غير وتر والله هو الوتر لقوله والشفع والوتر قال مجاهد الشفع الخلق والوتر هو الله والتاسع يجوز اتخاذه لمن يموت والله حي لا يموت لقوله وتوكل على الحي الذي لا يموت والعاشر يجوز اتخاذه لمن يتبعض ويتجزا والله واحد غير متبعض ولا متجزئ لقوله والهكم اله واحد لا اله الا هو لاية والواحد على اربعة اقسام قسم يحتمل التنصيف ولا يحتمل التضعيف كقول القائل عالم واحد والعالم ما يحتمل التنصيف والثاني لا يحتمل التنصيف ويحتمل التضعيف كالجزء الذي لا يتجزا والثالث من الاقسام يحتمل التضعيف والتنصيف جميعا كقول القائل ثوب واحد يحتمل التضعيف والتنصيف جميعا والله واحد خارج عن هذه الاقسام لا يحتمل التضعيف ولا التنصيف ولا واحدا منهما والحادي عشر يجوز اتخاذ الولد لمن كان ان يكون ملكه غير مملوك والله مالك كل واحد لقوله ان كل من في السموات والارض لاية والثاني عشر يجوز اتخاذه لمن له زوج

والله تع غني عن الزوج لقوله بديع السموات والارض الاية صاحبة يعني زوجة و
الثالث عشر يجوز اتخاذه لمن احتاج ان يكون له شريك في الملك لقوله ولم يكن له شريك
في الملك الاية والرابع عشر يجوز اتخاذه لمن يجوز ان يتسمى باسمه والله
لا يتسمى غيره باسمه لقوله رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر الاية
لا يسمى احد الله غير الله والخامس عشر يجوز اتخاذه لمن له مثل والله تع لا مثل له
لقوله ليس كمثله شيء الاية والسادس عشر يجوز اتخاذه لمن يتكثر بولده والله
احد لا يتكثر بغيره لقوله قل هو الله احد والسابع عشر يجوز اتخاذه لمن هو محتاج
والله غير محتاج لقوله الله الصمد قال ابو بكر بن عبدش حاكيا عن الضحاك الصمد
الذي لم يكن محتاجا الى احد واليه حاجة كل احد والثامن عشر يجوز اتخاذه لمن
كان له نظير والله منزه عن النظير والشبيه لقوله ولم يكن له كفوا احد والتاسع
عشر يجوز اتخاذه لمن كان ولدا لغيره والله منزه عن الانتساب لقوله لم يلد
ولم يولد الاية والعشرون يجوز اتخاذ الولد لمن صار غنيا بالولد والله غني
بغير احد لقوله قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في
الارض عبيدا وملكا ان عندكم ما عندكم من سلطان من حجة وبرهان بهذا وكل ما
جاء في القران من ان اذا كان لمعنى ما فيستقبله الا في موضعين احدهما ههنا
ان عندكم اي هل عندكم ولا يستقبله الا والثاني في سورة الانبياء ان كنا فاعلين
اي ما كنا ولا يستقبله الا فقط من سلطان من حجة وبرهان بهذا وتسمى الحجة
سلطانا لان الرجل يتسلط بها على غيره اتقولون على الله ما لا تعلمون قل يا محمد
ان الذين يفترون يختلقون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجحون في الاخرة
متاع في الدنيا قال الاخفش لهم متاع في الدنيا اي متعة ومنفعة في الدنيا ثم الينا
مرجعهم في الاخرة ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون يشركون قوله
واتل واقرأ يا محمد عليهم على اهل مكة نبأ نوح خبر نوح بالقران اذ قال لقومه
حين قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم ثقل عليكم مقامي طول مقامي وتذكيري
تحذيري اياكم بايات الله بالامر والنهي فعلى الله توكلت فبالله وثقت فاجمعوا
امركم فاجمعوا على قول اهل المدينة من جمع امركم وادعوا شركاءكم قال ابو معاذ جمع واجمع
بمعنى واحد قال المؤرج اجمع في هذا الموضع افصح وبه جاء القران
فاجمعوا فاعزموا امركم وادعوا شركاءكم وكذلك في مصحف ابي وادعوا شركاءكم
ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي لا تلبسوا امركم وقولكم على انفسكم قال المبرد مثل هنا
يسمى النهي المصروف لانه صرف النهي من صاحب الامر الى الامر ثم اقضوا الي
ثم اقضوا الي ولا تنظرون اي ولا ترقبوا في اجلا اي لا تؤخروا اجلا
اي لا تحفظوا حرمة احد لاجلي فان توليتم فان ابيتم من التوحيد فما

سألتكم معناه فقل ما سألتكم على الايمان من اجر من جعل ان اجري الا على
الله وامرت ان اكون من المسلمين مع المسلمين فكذبوه نوحا فنجيناه نوحا
قال الله فنجينا نوحا ومن معه من المومنين في الفلك وجعلناهم يعني نوحا ومن
معه من المومنين خلائف سكان الارض من بعد هلاك قوم نوح الذين كذبوا
به واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بكتابنا ورسولنا فانظر يا محمد كيف كان عاقبة
المنذرين اخراهم الكافرين ثم بعثنا ثم ارسلنا من بعده من بعد نوح رسلا
الى قومهم فجاءوهم بالبينات بالامر والنهي فما كانوا ليؤمنوا ليصدقوا بما كذبوا به
من قبل من قبل يوم الميثاق كذلك كهذا نطبع نختم على قلوب المعتدين من الحلال الى
الحرام ثم بعثنا ارسلنا من بعدهم من بعد الرسل موسى وهارون الى فرعون
وملائه ورؤساء قومه باياتنا التسع فاستكبروا وتعظموا عن الايمان وكانوا
مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا يعني الايات قالوا يعني فرعون وقومه
ان هذا لسحر مبين الكذب بين قال لهم موسى اتقولون للحق للصدق لما
جاءكم حين جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون لا يامنون عذاب الله الساحرون
قالوا يعني فرعون وقومه اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه اباءنا في
تلفوف وتكون لكما الكبرياء الملك في الارض وما نحن لكما بمومنين بمصدقين قرئ
ويكون بالياء والتاء فالتاء للفظ الكبرياء والياء لمعناه وهو الملك وانما سمي
الملك كبرياء لانه اكبر ما يطلب في الدنيا وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم
حاذق في سحره فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون قال الشيخ
فوردك في قول موسى القوا وجهان احدهما امر الزام والثاني امر تذليل اي ان كنتم
لبد للين من لم يقم بالحجة ما انتم ملقون اي حبالا وعصيا ما انتم ملقون فلما القوا يعني
السحرة قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله سيهلكه ان الله لا يصلح
عمل المفسدين يعني الساحرين قرئ السحر بالاستفهام وغير الاستفهام فمن
قرأ بالاستفهام جعل ما جئتم به استفهاما ثم ادخل استفهاما في السحر ليكون السؤال
والجواب واحدا وتصديق الاستفهام امحق هذا قوله ويحق الله الحق
اي ويظهر الله الاسلام بكلماته تحقيقه وقيل بكلماته اي علم سبق من حكمه في اللوح
المحفوظ بان ذلك يكون يعني ظهور الاسلام ولو كره وان كره المجرمون
اي المشركون فما امن لموسى فما صدق لموسى الا ذرية طائفة قليلة
من قومه ثم اختلفوا انهم من هم على ثلاثة اوجه احدها قال ابن عباس وذلك ان
قوم فرعون تزوجوا نساء بني اسرائيل فظهر منهم اولاد فلما بعث الله
موسى الى بني اسرائيل امن اولادهم بموسى فذلك قوله فما امن الاية والثاني

قال مجاهد أولاد الرسل والانبياء من بني اسرائيل والاكثرين امراة فرعون آسية وماشطة
آل فرعون وخازنه وحزبيل غير الاعمى قال ابن حبيب [illegible] في بعض التفاسير الذرية
سبعون الفا من قومه فيه قولان احدهما من قوم موسى والثاني من قوم فرعون
عن ابن عباس على خوف من فرعون وملائهم فيه قولان احدهما ملائهم ملاء الذرية
على ما فسرنا ان امهاتهم من بني اسرائيل وآباءهم من قوم فرعون والثاني قال الفراء
ان الكناية ترجع الى فرعون ولكن اخرجت مخرج الجمع لان فرعون [illegible]
واذا ذكر الرئيس اريد هو وقومه كما يقال [illegible] الخليفة اراد بجنوده ان
يفتنهم قال الكلبي ان يقتلهم وقال ابن عباس ان يصدهم وان فرعون لعال في الارض
قال ابن عباس لمتجبر في الارض قال ابو روق لمتكبر في الارض وانه وان فرعون
لمن المسرفين اي المشركين وقال موسى يا قوم [illegible] حذف ياء الاضافة من القوم
والنفي بكسرة الميم لان حذف ياء الاضافة في النداء احسن منه في غيره ان كنتم
آمنتم بالله صدقتم بالله فعليه توكلوا فبه فثقوا ان كنتم مسلمين منقادين لامره
فقالوا يعني الذرية على الله توكلنا فوضنا امرنا الى الله ربنا لا تجعلنا فتنة
للقوم الظالمين اي لا تسلطهم علينا فيظنون انهم على الحق ونحن على الباطل
ونجنا [illegible] المؤمنين برحمتك من القوم الكافرين من فرعون وقومه
قال الله واوحينا الى موسى الآية وذلك ان فرعون لما ظهر على بني اسرائيل امر
بكسر مساجدهم [illegible] فلما بعث [illegible] موسى امر الله بني اسرائيل بان يتخذوا
المساجد في بيوتهم خيفة من فرعون وآله فذلك قوله واجعلوا بيوتكم
قبلة وقال الحسن اي واتخذوا قبلة بيوتكم نحو الكعبة واقيموا الصلوة ولم
يأمرهم بالزكوة لانهم عبيد في ملك فرعون وبشر المؤمنين الموحدين
وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون اعطيته وملأه وقومه زينة ذهبا
واموالا في الحيوة الدنيا ربنا هذه تكرار ليضلوا لئلا يضلوا عن سبيلك عن دينك
فسقطت لا لقوله يبين الله لكم ان تضلوا وقيل اللام لام العاقبة كقوله ليكون
لهم عدوا والاول اصح ربنا اطمس على اموالهم اي حول اموالهم حجارة فصارت
الحبوب حجارة [illegible] والاعناب حجارة على [illegible] حجارة على
اشجارها والدراهم حجارة في اكياسها والدنانير حجارة في كنوزها واشدد
على قلوبهم واغلظ على قلوبهم ولم يقل على السنتهم لكي يعلم ان الايمان بالقلب
خلافا للمرجئة الكاذبة على الله فلا يؤمنوا فيه قولان النصب والجزم
والنصب جواب امر بالفاء والجزم فعل الدعاء وهو معطوف على ما قبله حتى
يروا العذاب الاليم وهم لا يؤمنون وقيل العذاب الاليم الغرق ههنا قوله

قد اجيبت دعوتكما وذلك ان موسى كان دعا على فرعون وآله وهرون يؤمن
فاستجاب الله دعاءهما وكان بين دعوة موسى بالهلكة وبين الغرق اربعين
سنة قد لك فقوله قد اجيبت دعوتكما فاستقيما على دعائكما الى ان يظهر لكما الاجابة
وفيه دليل ان التامين دعاء لان موسى كان يدعو وهرون يؤمن ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون توحيد الله وهو فرعون وقومه وقرئ ولا
تتبعان بتشديد النون وتخفيفها فتخفيف النون وتشديدها في التأكيد
لغتان وانما كسرت النون لالتقاء الساكنين قوله وجاوزنا وعبرنا
ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فادركهم فرعون وجنوده بغيا ظلما وعدوا
في قتلهم حتى اذا ادركه الغرق اي فلما ألجمه الغرق قال آمنت جواب
فلما معناه قال فرعون عند الغرق آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل
وانا من المسلمين قال ابن عباس قدم النبي صلعم المدينة واليهود تصوم عاشوراء
وقالوا هذا يوم ظفر موسى على عدوه فقال النبي صلعم لاصحابه انتم احق بموسى
فصوموا وروي ابن عباس قال قال رسول الله صلعم خلق الله الجنة يوم عاشوراء
واسكن آدم الجنة يوم عاشوراء وولد ابراهيم يوم عاشوراء ونجاه الله من
النار يوم عاشوراء وهداه الله يوم عاشوراء واغرق الله فرعون يوم
عاشوراء وعن ابن عباس ان جبريل قال للنبي صلعم لو رأيتني وفرعون يدعو
بكلمة الاخلاص آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل الآية
وانا ادسه في الماء والطين لشدة غضبي عليه مخافة ان يتوب الله
عليه فقال رسول الله صلعم لجبريل وما شدة غضبك قال لقوله انا ربكم
الاعلى ولقوله ما علمت لكم من اله غيري والايمان على اربعة اقسام قسم
ينفع في الدنيا والآخرة وهو ايمان المؤمنين الذين عاشوا معه وماتوا عليه لقوله
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم الآية وايمان لا ينفع لا في الدنيا ولا في
الآخرة وهو ايمان في وقت اليأس من قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم الآية وايمان ينفع
في الدنيا ولا ينفع في الآخرة كايمان المنافقين من قوله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم
آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا الى قوله عذابا اليما وايمان ينفع في الآخرة ولا ينفع
في الدنيا كايمان السحرة في قوله فالقي السحرة ساجدين قالوا آمنا الى قوله الذي احسن
العمل ثم اسم الايمان يقع على ثلثة اشياء تصديق بالقلب واقرار باللسان وعمل
بالاركان كما روينا في الخبر عند قوله زادتهم ايمانا الآية فالتصديق ينفع في الآخرة
والاقرار ينفع في الدنيا والعمل ينفع في الجنة وقرئ آمنت بالكسر والفتح فالكسر
على وجهين احدهما انها جاءت بعد القول والثاني ان آمنت بمعنى قلت

آلآن لا يظهر الإيمان الا بالقول والفعل على وجهين احدهما بوقوع الايمان عليه والثاني
اى بالله الآن وقد عصيت قبل فيه قولان احدهما من قول الله والثاني من قول جبرئيل
على طريق الاهانة والتذليل الآن وقد عصيت قبل وقد كفرت قبل ذلك وكنت من المفسدين
المشركين قال الله فاليوم ننجيك اى نلقيك على نجوة من الارض ببدنك بدرعك وجسدك
لتكون لمن خلفك آية فيه قولان احدهما لمن يأتي خلفك ممن يدل على تلك الصفة وقد كنت
تدعي الربوبية والثاني قال ابن عباس ان بني اسرائيل قالوا ما مات فرعون فالقاه
الله على نجوة من الارض ليروه لذلك وان كثيرا من الناس من الكفار عن آياتنا
وبرسولنا لغافلون لجاحدون قوله ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق
منزل صدق يعني ارض الشام ارض فلسطين وارزقناهم من الطيبات المن
والسلوى فما اختلفوا اى اليهود والنصارى في محمد حتى جاءهم العلم اى بيان محمد
ونعته من كتابهم ان ربك يقضي يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون في الدين
قوله فان كنت في شك الآية اختلفوا في تاويلها على خمسة اوجه فقال القتيبي كان الناس
على عهد النبي صلعم على ثلثة اصناف منهم كافر مكذب لا يرى الا ان ما جاء به باطل
ومؤمن مصدق يعلم ان ما جاء به حق وشاك في الامر لا يدري كيف هو يقدم رجلا
ويؤخر اخرى وهم المنافقون فخاطب الله هذا الصنف من الناس فقال فان كنت
في شك ايها الانسان مما انزلنا اليك من الهدى على لسان محمد فسئل الاكابر من اهل الكتاب
والعلماء الذين يقرؤون الكتاب من قبلك يعني التورية مثل عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي
وتميم الداري ولست [illegible] فيشهدون على صدقه والثاني قيل ان هذا الخطاب للنبي
والمراد به امته كقوله يا ايها النبي اتق الله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء والثالث وقيل ان
ههنا بمعنى الجحد ومعناه ما كنت في شك مما انزلنا اليك حتى تحتاج الى سؤال اهل الكتاب
عن حقيقته ذلك وان ثبت فسلهم حتى يكون لك تاكيدا والرابع قال الحسين بن الفضل فان
كنت في شك مما انزلنا اليك نصرة الآيات في حبونك فسئل الذين يقرؤون الكتاب
من قبلك حتى يخبروك ان امر الانبياء على عادتهم وقال الحسين بن الفضل ايضا ان
مع حروف الشرط لا يثبت الفعل ولم يسئل رسول الله ولم يسئل عن اهل الكتاب فسئل
الذين يقرؤون اى عامة اهل الكتاب لانهم كانوا مقرين بصفته ووقت خروجه
وان كانوا ينكرونه بعينه معاندة وجحودا وقال ابن حبيب رايت في بعض التفاسير
فسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك اى الملائكة لقد جاءك الحق جبرئيل بالقرآن بتلك
فيه خبر الاولين والآخرين فلا تكونن من الممترين اى الشاكين ولا تكونن من
الذين كذبوا بآيات الله بكتاب الله ورسوله فتكون من الخاسرين المغبونين
ان الذين حقت وجبت عليهم كلمة ربك بالعذاب لا يؤمنون وقيل حكم الله

بالشقاوة وقيل قول الله هؤلاء في النار ولا ابالي وقال قتادة كلمة ربك سخط الله لا يؤمنون اى فلا يؤمنون
اى ولا يؤمنون في علم الله ولو جاءتهم كل آية طلبوا منك حتى يروا العذاب الاليم يوم بدر ولو
جاءتهم ادخل فيه تاء التانيث وليس في كل علامة التانيث قيل هذا التانيث على المعنى دون
اللفظ وهي راجعة الى الآية وقال الاخفش لان كل ما اضيف الى المؤنث مؤنث وكل
الآية ابدا ولا يتغير كل عن حالته سواء كان عبارة عن المؤنث والمذكر قوله فلولا
كانت قرية الآية قال ابن عباس اى لم تكن اهل قرية آمنت عند نزول العذاب فنفعها
ايمانها اى لم ينفع ايمانهم عند نزول العذاب الا قوم يونس نفع ايمانهم عند نزول العذاب
لما آمنوا حين آمنوا كشفنا صرفنا عنهم عذاب الخزي عذاب الشدة في الحيوة
الدنيا ومتعناهم الى حين تركناهم بلا عذاب الى وقت الموت وانما لم يهلك قوم يونس
عند نزول العذاب لبقاء آجالهم وقيل فلولا كانت اى كانت قرية وقال الطبري فهلا
كانت قرية آمنت قال ابن حبيب فلو حرف شك وصلت بلا الجحد فاذا وليها الفعل
كانت استفهاما تكون بمعنى هلا لان الاستفهام شك مثل قوله فلولا نفر اى فهلا فلولا
اذا بلغت الحلقوم اى فهلا ومثل هذا في القرآن اذا وليها الاسم كان جحدا وههنا جحد الآية
وليها الاسم اى لم تكن قرية آمنت الا قوم يونس في الا اربعة اقاويل احدها استثناء
منقطع والثاني انه استثناء من غير جنس والثالث معناه ولكن قوم يونس والرابع الا من
قوم يونس عن مجاهد وفي يونس ثلث لغات ضم النون وفتحها وكسرها وافصحها ضم
النون فلذلك هي اصح القراءات قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض الآية قال ابن
عباس وذلك ان رسول الله كان حريصا على اسلام ابي طالب وقومه فابى الله ذلك منهم
يعني الاسلام الا من علم الله وسابق علمه انه يؤمن فانزل الله ولو شاء ربك لآمن
من في الارض كلهم جميعا قال الحسين بن الفضل لآمن من في الارض لاضطرهم على الايمان
اى لعذبهم حتى يؤمنوا قال الاخفش وانما قال جميعا مع قوله كلهم على التاكيد كما قال
الله لا تتخذوا الهين اثنين وفي قوله الهين دليل على اثنين افانت تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين وما كان لنفس كافرة ان تؤمن قال الطبري لتؤمن الا باذن الله بارادة الله
ومشيته وتوفيقه ويجعل الرجس العذاب على الذين لا يعقلون امر الله ونهيه
ونجعل الرجس بالنون والياء فالياء على الخبر والنون على التعظيم قوله قل يا محمد
لاهل مكة انظروا ماذا في السموات من الشمس والقمر والنجوم وماذا في الارض
من الشجر والنبات والدواب وما تغني الآيات وما تنفع الآيات والنذر الكتب
والرسل وسائر الآيات عن قوم لا يؤمنون في علم الله فهل ينتظرون اى فهل
ينتظر يعني الكفار الا مثل ايام العذاب الذين خلوا مضوا من قبلهم قل يا
محمد لهم انتظروا هلاكي ونزول العذاب اني معكم من المنتظرين هلاككم ونزول

العذاب عليكم قوله ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا بهم بعد هلاك قومهم كذلك حقا هكذا وجبت
علينا ننج المؤمنين قل يا محمد يا أيها الناس يا أهل مكة إن كنتم في شك من ديني الإسلام فلا أعبد الذين
الأصنام ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم يميتكم وإنما قال يتوفاكم ولم يقل يبعثكم لإقراركم بالموت من
دون البعث وأمرت أن أكون من المؤمنين مجازه وقيل لي كن من المؤمنين وأن أقم
وجهك أخلص عملك للدين حنيفا مخلصا مسلما ولا تكونن من المشركين ولا تدع ولا تعبد
من دون الله من الأصنام ما لا ينفعك في الدنيا والآخرة إن عبدته ولا يضرك في الدنيا والآخرة
إن تركت عبادته فإن فعلت فإنك إذا حينئذ من الظالمين من الضارين لنفسك وقال سفيان
الثوري الظالم من طلب نفعه ممن لا يملك نفع نفسه واستدفع الضر ممن لا يملك الدفاع
عن نفسه ومن عجز عن إقامة نفسه كيف يقيم غيره قال فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين
وقيل جميع أخبار رسول الله مع كثرتها في خبر واحد وهو قوله صلعم من حسن إسلام المرء تركه
ما لا يعنيه ونظير هذا الخبر في كتاب الله قوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
وإن يمسسك الله بضر وإن يصبك الله بشدة ومرض فلا كاشف فلا دافع له إلا هو
وإن يردك بخير وإن يصبك بنعمة فلا راد لفضله فلا مانع لعطيته يصيب يخص به
من كان أهلا لذلك من عباده يصيب به الهاء راجع إلى الفضل ويحتمل أن
يكون راجعا إلى الخير والله أعلم وهو الغفور المتجاوز لمن تاب الرحيم لمن مات
على التوبة قوله قل يا أيها الناس يا أهل مكة قد جاءكم الحق الصواب من ربكم فمن اهتدى
فإنما يهتدي لنفسه يعني من آمن فإنما يرجع ثوابه إلى نفسه ومن ضل فإنما يضل عليها
ومن كفر فإنما يرجع عقوبة الكفر عليها وما أنا عليكم بوكيل بحفيظ وهذه منسوخة
بآية القتال واتبع ما يوحى إليك واعمل يا محمد بما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله
حتى يقضي الله وهو خير الحاكمين أفضل الفاضلين

سورة هود

ولهذه السورة اسمان ... وسورة هود وفيها قال
الشاعر فكرت في هود ففيها العجب أخبار قوم عصاة عطب بعثهم أي هلكهم
وهي كلها مكية وعدد حروفها تسعة آلاف وستمائة وخمسة أحرف وعدد كلماتها
ألف وتسعمائة وخمسة عشر كلمة وعدد آياتها مائة وعشرون وثلاث آيات عند
الكوفيين واحد وعشرون عند الباقين بسم الله الرحمن الرحيم
بسم مالك الملوك ورازق الوحوش وغافر الذنوب قوله الر قال ابن
عباس أنا الله أرى وقيل معناه أنا الرب لا رب غيري وقد مر ذكره في أول
سورة يونس كتاب أحكمت آياته بالأمر والنهي ثم فصلت بينت بالثواب
والعقاب وقيل أحكمت آياته من الباطل ثم فصلت بالحلال والحرام عن قتادة
قال الواسطي أحكمت بالحلال والحرام وفصلت بالوعد والوعيد وقيل أحكمت
آياته في قلوب العارفين وفصلت أحكامه على أبدان العاملين وقال الحسن
أحكمت آياته بالأمر والنهي وفصلت بالوعد والوعيد وقال ابن حبيب آيات

في بعض التفاسير أحكمت آياته من الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل حتى لم تغير
كما غيرت التوراة والإنجيل ثم فصلت أي بينت وميزت الآية من الآية والحلال من
الحرام والناسخ من المنسوخ من لدن حكيم حكم أفعاله خبير عالم وقيل حكيم فيما أنزل خبير بمن
أقبل على أمره أو أعرض عنه ألا تعبدوا معناه وفيه أن لا تعبدوا أي لا توحدوا إلا الله
وقيل معناه قل لا تعبدوا إلا الله وقيل ثم فصلت آياته بأن لا تعبدوا إلا الله إنني
لكم منه أي وقيل إنني لكم منه من الله نذير منذر بالنار لمن عصاه وبشير مبشر بالجنة لمن
أطاعه وأن استغفروا وفيه أن استغفروا وقيل أي استغفروا وقيل بأن استغفروا ربكم
أي وحدوا ربكم ثم توبوا إليه ثم أقبلوا إليه وقال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو ومعناه
وأن استغفروا ربكم وتوبوا إليه لأن الاستغفار والتوبة شيء واحد ويقال في الآية
تقديم وتأخير معناه وأن توبوا إلى الله ثم استغفروا لأن التوبة قبل الاستغفار
وقيل معناه استغفروا ربكم من ذنوبكم الماضية ثم توبوا إليه من الذنوب
المستأنفة متى وقعت منكم المعصية والاستغفار طلب المغفرة وعن عائشة
قال سمعت رسول الله صلعم يقول لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار فطوبى لمن
وجد في صحيفته استغفارا كثيرا يوم القيامة وروى أنس بن مالك قال قال رسول الله إذا
استبطأ أحدكم رزقه فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كلمة من كنوز
الجنة وإذا كثرت ذنوب أحدكم فليكثر من الاستغفار فإنها تأكل الخطيئة كما تأكل
النار وقال رسول الله رافعا يديه يا أيها الناس استغفروا ربكم ثم توبوا إليه فوالله
إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة يمتعكم متاعا حسنا يعني يعيشكم
عيشا حسنا في أمن وسعة ورخاء ورفاهية من إدرار المطر وإنبات الزرع ولا يبتليكم
بالقحط والجدوبة إلى أجل مسمى إلى منتهى آجالكم قال مقاتل بن سليمان لما نزلت هذه
الآية دعا رسول الله أهل مكة إلى التوبة والاستغفار وعبادة الله فأبوا فابتلاهم
الله بالقحط سبع سنين حتى أكلوا العظام المحرقة والقذر والجيف والكلاب
ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي طاعة ثوابه في الآخرة قال أبو العالية من
كثرت طاعته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لأن الدرجات تكون بالأعمال قال
ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته على
حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أهل الأعراف ثم
يدخلون الجنة بعد قال عكرمة من عمل سيئة جزي بمثلها ومن عمل حسنة جزي
بعشر أمثالها ويؤيد هذا قول النبي صلعم يقول الله السيئة بواحدة أو أغفر
والحسنة بعشر أو أزيد فويل لمن غلبت آحاده أعشاره وإن تولوا أي وإن
تتولوا أعرضوا عن الاستغفار والتوبة فإني أخاف فقل إني أخاف عليكم
عذاب يوم كبير شديد إلى الله مرجعكم في الآخرة وهو على كل شيء قدير

قوله ألا إنهم يثنون صدورهم الآية روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي وذلك أنه جالس النبي صلعم فظهرت له أمارة حسنة فنظر إليها وكان يحلف بالله أنه يحبه وكان حسن المنظر حلو الحديث وكان رسول الله يعجبه حديثه ويقربه وكان يضمر في قلبه خلاف ما يظهر لرسول الله فأنزل الله فيه ألا إنهم يثنون صدورهم أي يخفون في صدورهم خلاف ما يظهرون وقال عبد الله بن شداد يولون ظهورهم إذا رأوا النبي صلعم وقيل يضمرون في قلوبهم بغض محمد وعداوته ليستخفوا منه أي ليستتروا من محمد بإظهار محبته وميل القلب إليه وقيل منه أي من الله أي ليستتروا من الله ألا حين يستغشون ثيابهم يغطون رؤوسهم بثيابهم هذا على طريق التمثيل أي وإن غطوا رؤوسهم في الثياب يعلم الله ما يسرون فيما بينهم وما يعلنون يظهرون من المقال والجدال وقيل ما يعلنون من المحبة والمجالسة إنه أي إن الله عليم بذات الصدور بما في القلوب من الضمير وما من دابة من حيوان يدب بالأرض إلا على الله رزقها أي القائم برزقها وقيل إلا من الله جاء رزقها ويعلم الله مستقرها حيث يأوي إليه ومستودعها حيث تموت عن ابن عباس قال مجاهد مستقرها في أرحام الأمهات ومستودعها في أصلاب الآباء وقال ابن حبيب رأيت في بعض التفاسير مستقرها في الجنة ومستودعها في القبور كل دابة ورزقها وأجلها في كتاب مبين أي مكتوب في اللوح المحفوظ وبلغني أن رجلا قال لأبي عثمن الحيري من أين تأكل قال إن كنت مؤمنا فأنت مستغن عن هذا السؤال وإن كنت جاحدا فلا خطاب معك ثم تلا وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها قال ابن حبيب الرزق ثلاثة رزق موعود كقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه الآية ورزق مقسوم كقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم الآية ورزق مضمون كقوله وما من دابة في الأرض الآية وفي الحديث روى عن ابن عمر أن النبي صلعم قال ما من نذع على الأرض ولا ثمار على أشجار إلا عليها مكتوب هذا رزق فلان بن فلان قوله وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام أي مع سعته وكان عرشه على الماء أي فيها تعليم وتأخير وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ليبلوكم أيكم أحسن عملا وكان عرشه على الماء قبل ذلك أي قبل خلق السموات والأرض وقال كعب الحبر سئل رسول الله صلعم على أي شيء كان العرش قبل أن خلق الماء فقال على متن الريح ليبلوكم ليختبركم اختبار المعلم لا اختبار المتعلم قاله ابن قتيبة أحسن عملا قال ابن عباس أي أحسن طاعة الله قال مقاتل أيكم أحسن اتقاء لله وقال الحسن أيكم أزهد في الدنيا وأترك لها وقيل أيكم أحسن عملا وقيل أيكم أشكر لله على ما أولاه من النعم ولئن قلت يا محمد لأهل مكة إنكم مبعوثون الآية أو سحر مبين من قرأ السحر رده إلى القرآن ومن قرأ ساحر رده إلى النبي صلعم ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين قوله ولئن أخرنا عنهم العذاب

إلى أمة معدودة إلى وقت معلوم وهو يوم بدر ليقولن ما يحبسه ما يحبس العذاب عنا على طريق الاستفهام والاستهزاء قال الله ألا يوم يأتيهم يعني العذاب يوم بدر ليس مصروفا عنهم أي لا يصرف عنهم العذاب وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون ونزل عليهم عقوبة استهزائهم قوله ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي أمية المخزومي وكان خطيب الكفار ولئن أذقنا أصبنا الإنسان منا رحمة نعمة ثم نزعناها ثم سلبناها أي النعمة منه في عبد الله بن أمية إنه ليؤوس قنوط كفور ولئن أذقناه أصبناه نعماء بعد ضراء بعد الشدة مسته أصابته ليقولن ذهب السيئات عني ذهب الشدة عني إنه لفرح فخور يعني أشرا بطرا أي إن أصبناه الرحمة والنعمة أو أصبناه الشدة والضر فعنده سواء ثم استثنى المؤمنين من الصحابة فقال إلا الذين صبروا وهذا الاستثناء منقطع عن الكلام ومعناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات الطاعات أولئك لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير ثواب وافر في الجنة قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك وذلك أن كفار مكة جاؤوا إلى النبي صلعم وقالوا ائتنا بكتاب ليس فيه سب آلهتنا والمخالفة لآبائك وقالوا اجعل لنا جبال مكة ذهبا فنجعل عن دينك إلى دينك ويكون معك كنز تعيش به وتستغني عن الناس فإنا نراك فقيرا فقال لا أستطيع فقال له بعضهم فأتنا بالملائكة الذين عندنا بأنه يشهدون لك أن الله أرسلك إلينا حتى نؤمن بك فقال لا أقدر على ذلك فلم يلتفتوا إليه فأنزل الله فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك أي لا تترك بعض ما يوحى إليك من القرآن وإن النبي صلعم نهى بذلك ولكن أراد النهي قبل الفعل كقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وضائق به صدرك ومعناه ولا تضيق به صدرك وفي ضائق لغتان ضائق وضيق بالتشديد وضيق بالتخفيف أن يقولوا بأن يقولوا أو لأن يقولوا يعني كفار مكة لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير مخوف والله على كل شيء وكيل شهيد إلى ههنا نزل فيهم ثم نزل في المشركين فقال أم يقولون افتراه يقولون يعني كفار مكة افتراه اختلقه محمد من تلقاء نفسه قل يا محمد فأتوا بعشر سور مثله مثل القرآن مفتريات مختلقات بزعمهم لأن الله لا يسمي كتابه مفتريات وإنما قال بعشر سور لأن من سورة البقرة إلى ههنا عشر سور وادعوا واستعينوا من استطعتم أي بمن استطعتم من دون الله من الكهنة وخطبائكم وشعرائكم إن كنتم صادقين في مقالتكم أن محمدا يقول من تلقاء نفسه فإن لم يستجيبوا لكم فيه قولان قال مجاهد هذا الخطاب للمؤمنين والمراد به الرسول صلعم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله قال ابن فورك هذا رد على المعنى لم إذ نفوا علم الله وأن لا إله إلا هو أي فاعلموا أن لا إله

الا هو فهل انتم مسلمون اى اسلموا معناه امر وان كان ظاهره لستفهاما و لهما اربع نظاير
فى القران فهل انتم منتهون اى انتهوا فهل انتم مجتمعون اى اجتمعوا فهل انتم شاكرون
اى اشكروا والرابع فهل انتم مطلعون اى اطلعوا والخامس فهل انتم مسلمون اى اسلموا
وهذا امر للمشركين قوله من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها و زهرتها نوف اليهم
نعمهم اعمالهم جزاء اعمالهم فيها فى الدنيا وهم فيها فى الدنيا لا يبخسون اى لا ينقصون
من جزاء اعمالهم فى الدنيا وهم الكافرون اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار
وحبط ما صنعوا فيها و بطل ما صنعوا فى الدنيا و باطل ما كانوا يعملون و انما قال وباطل
بعد ما قال وحبط لكن لكد ولتحقيق بطلان الثواب افمن كان على بينة بصيرة من ربه كالكافر
الذى لا بينة له فحذف الجواب اكتفا بالابتداء عليه وقيل هذا النبى بعنى القران وفى سورة
الزجر ويتلوه و يتبعه اى محمدا شاهد منه من الله ثم اختلفوا فى الشاهد من هو
من اربعة اوجه قال ابن عباس جبريل وقال الحسين بن الفضل القران وقال على لسان محمد
وقال ابن حبيب رايت فى بعض التفاسير قولا استحسنته الشاهد هذا اى صورة النبى صلى
ووجهه واخلاقه لان من كان احسن النظر علم انه ليس بكذاب ولا متخرص ولا ساحر
ولا كاهن ولا مجنون ومن قبله ومن قبل القران كتاب موسى اى التورية اماما
يقتدى به الناس ورحمة اى ما فيه من الوعد والوعيد اولئك يومنون به يعنى
عبد الله بن سلام واصحابه بالكتاب ومن يكفر به من الاحزاب من اليهود
فالنار موعده فلا تك يا محمد فى مرية فى شك منه من القران انه الحق انه الصدق
من ربك ولكن اكثر الناس اى اكثر اهل مكة لا يومنون اى لا يصدقون توحيد الله
فعلم ومن اظلم ومن اجرا ممن افترى ممن اختلق على الله كذبا او ولدا يعرضون
على ربهم اى يساقون الى ربهم ويقول الاشهاد اى الانبياء والملائكة هولاء اى الكفار
الذين كذبوا على ربهم والاشهاد جمع شاهد كالاصحاب جمع صاحب وقيل الاشهاد
جمع شهيد كالاشراف جمع شريف الا لعنة الله على الظالمين الكافرين
ثم وصفهم فقال الذين يصدون عن سبيل الله اى يمنعون الناس عن دين الله
ويبغونها عوجا ويطلبونها غيرا وهم بالاخرة هم كافرون وانما دخل هم للتاكيد
لشدة كفرهم اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض قال ابن عباس سابقين
فى العذاب وقال مقاتل بن حيان فايتين عن العذاب وما كان لهم من دون الله
من اولياء يمنعونهم من دون الله يضاعف لهم العذاب اى نزاد لهم
العذاب ما كانوا يستطيعون السمع اى لم يستطيعوا ان يسمعوا الهدى
وما كانوا يبصرون الهدى اولئك اهل هذه الصفة الذين خسروا انفسهم
غبنوا ثواب انفسهم وضل عنهم وبطل عنهم وتبين ذهاب منفعة اعمالهم
ما كانوا يفترون من الاصنام لا جرم لا بد ولا محالة وهو ماخوذ من

جرمت اى كسبت وقال الكلبى لا جرم حقا انهم فى الاخرة هم الاخسرون ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم قال مجاهد واخلصوا الى ربهم
قال على بن ابى طلحة وتواضعوا الى ربهم قال مقاتل بن حيان وانابوا الى ربهم
قال الاخفش وخشعوا وانما قال واخبتوا الى ربهم والاصل واخبتوا لربهم
لان حروف الصفات تتبادل بعضها من بعض اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون مثل الفريقين مثل الكافر والمومن كالاعمى والاصم والبصير
والسميع اى مثل الفريقين مثل الكافر والمومن كالاعمى والاصم والبصير
والسميع لان الواو تدخل فى النعوت والمراد سقوطها واراد بالاعمى الاصم
الكافر وبالبصير السميع المومن هل يستويان مثلا قال الفراء اى قال
هل يستويان مثلا ولم يقل هل يستوون لانه اراد به الفريقين افلا تذكرون
تتعظون

قصة نوح عليه السلام

قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ولقد بعثنا
نوحا الى قومه قال ابن عباس انما سمى نوحا لكثرة ما ناح على نفسه وبعث الى قومه
بعد مائة سنة وقال مقاتل بن حيان بعث الى قومه بعد اربع مائة سنة وركب
السفينة وهو ابن ستمائة سنة وكان عمره الف وخمسين سنة ولبث يدعو قومه تسع
مائة وخمسين سنة كما قال الله فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فيه اضمار معناه فلبث
فيهم داعيا الف سنة الا خمسين عاما ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين اى
يقال انى لكم نذير مخوف لكم من النار ومن سخط الله مبين ظاهر الا تعبدوا الا الله
اى لا توحدوا سواه انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم اى وجيع واليوم لا يكون
اليما ولا وجيعا وانما معناه مولم موجع فعيل بمعنى مفعل قال ابو بكر بن فورك كيف
قال انى اخاف عليكم العذاب وعذاب الكافر على اليقين ثم اجاب فقال لانه
لم يدر الى اى شى يوول حالهم وهذا الوجه الطف فى الاستدعاء واقرب الى الاجابة
فى غالب امر الناس فقال الملأ الذين الاشراف الذين كفروا من قومه من
قوم نوح ما نراك الا بشرا مثلنا اى الا رسولا واحدا منا وما نراك اتبعك اى اقتدى
بك وامن بك الا الذين هم اراذلنا سفلتنا بادى الراى فيه قراءتان بالهمز و
غير الهمز فمن ترك الهمز قال ابن عباس ظاهر الراى وقيل ضعيف الراى و
من همز فمعناه مبتدئ فى الراى وما نرى لكم الخطاب لنوح وقومه علينا من فضل
بالملك والمال بل نظنكم كاذبين قال لهم نوح يا قوم ارايتم ان كنت على بينة بصيرة
من ربى واتانى اعطانى رحمة نبوة من عنده من عند الله فعميت عليكم فيه
قراءتان التشديد والتخفيف كلاهما من الالتباس فعميت فالتبست عليكم
انلزمكموها يعنى انلزمكم النبوة وانتم لها كارهون جاحدون يا قوم لا اسئلكم عليه

على تبليغ الرسالة وهي كناية عن غير مذكور لانه لم يجر ذكر التبليغ مالا ان اجري ما
جعلي الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا معناه وما انا بطارد الذين امنوا بي واتبعوني
والباء صلة انهم ملاقوا ربهم معا يثيبهم في الاخرة ولكني اريكم قوما تجهلون ويا قوم
من ينصرني من الله يعني من عذاب الله ان طردتهم يعني الذين امنوا بي واتبعوك
افلا تذكرون افلا تتعظون ولا اقول لكم يا معشر الكفار عندي خزائن الله بالرزق
ولا اعلم الغيب اي ولا اقول اني اعلم الغيب متى ينزل العذاب ولا اقول اني ملك من السماء
ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي ولا اقول للذين تحتقرهم اعينكم وتصغرهم اعينكم
يعني للذين امنوا بي واتبعوني لن يؤتيهم الله خيرا في الايمان والتوفيق الله اعلم
بما في انفسهم بما في قلوبهم اني اذا لمن الظالمين اي اذا قلت لكم حينئذ لمن الظالمين قالوا
يا نوح قد جادلتنا قد خاصمتنا فاكثرت جدالنا خصومتنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان
كنت من الصادقين في مقالتك قال يعني نوحا انما يأتيكم به الله يعني العذاب ان شاء
وما انتم بمعجزين بفائتين من العذاب ولا ينفعكم نصحي اي نصيحتي ان اردت ان انصح
لكم ان كان الله يريد ان يغويكم يضلكم هو ربكم واليه ترجعون يوم القيمة ام يقولون
افتريه قل ان افتريته فعلي اجرامي قيل المراد بهذه الاية اهل مكة وهو قول مقاتل بن
سليمن وقيل المراد به قوم نوح اي بل يقولون يعني كفار مكة افتريه قل ان
افتريته اختلقته فعلي اجرامي اي وجنايتي وانا بريء مما تجرمون بل تلومون فعلم
واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلن يصدقك من قومك الا من قد امن سوى
من قد امن وكل استثناء يأتي في القران اذا كان بعد الاستثناء بمعنى الماضي فالا
بمعنى سوى كقوله ههنا الا من قد امن سوى من قد امن في الماضي فلا تبتئس فلا
تحزن بما كانوا يفعلون ويقولون قال لنوح واصنع الفلك اي خذ في عمل السفينة
باعيننا قال ابن عباس بمراى منا وقال مقاتل بعلمنا قال الربيع بن انس بحفظنا
قال ابن مقدك بحيث نراها وانا سمعت بعضهم يقول باعيننا اي بخيارنا
يقال هذا عين البلد اي خياره يعني الثمانين الذين كانوا معه في الفلك
وقيل بجواسيسنا وقيل عيناها هنا من العيون وقيل باعيننا اي باعين اوليائنا
من الملائكة الموكلين بك ووحينا اي على ما اوحينا اليك من صفتها وحالها وقيل
ووحينا اي وامرنا ولا تخاطبني ولا تراجعني في الذين ظلموا اي الكفار انهم
مغرقون قال ابن حبيب في الذين ظلموا امراته واعلة وابنه كنعان قوله
ويصنع الفلك يعني واذا اخذ نوح في عمل السفينة سخر منه قومه كما قال الله
وكلما مر عليه ملأ من قومه رؤساء قومه سخروا منه من نوح وقيل منه من
عمل السفينة وكانوا يقولون تتخذ الماء الكا قال يعني نوحا ان تسخروا
منا اليوم فانا نسخر منكم بعد هذا اليوم اذا غرقتم وعذبتم والفاء في قوله

فانا للمجازاة كما تسخرون اليوم فسوف تعلمون غدا من يأتيه عذاب في الدنيا يخزيه
يذله ويحل ويجب عليه عذاب مقيم دائم بالاخرة وقيل اتخذ نوح السفينة في اربعمائة
سنة وقال الحسن مقدار السفينة في الطول الف ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع
وقيل كان على السفينة ثلثمائة وثلثة عشر مسمار عدد الرسل قال ابن عباس اتخذ
نوح السفينة في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها
في السماء ثلثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة بطون فحمل في
البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وجعل في البطن الاوسط الدواب و
الانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد قال مقاتل
بن سليمن حمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والدواب وفي الاوسط الطعام
والشراب وركب هو ومن معه في البطن الاعلى وحمل معه جسد ادم بعني تابوت ادم
عليه جعله معترضا بين الرجال والنساء قال وقصد نوحا عند فراغه من السفينة
جميع الدواب من البهائم والوحوش والطيور وغيرها ليحملها قال وسمعت اسمعيل
الضرير يقول سمعت الاستاذ ابن حبيب يقول قرات في تفسير مالك بن سليمن
الهروي ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال نوح انكما سبب الضرر
والبلايا والاوجاع فلا احملكما قالتا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك
فمن قرا حين خاف ضررهما سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين ما ضرتاه وقيل لما اراد نوح ان يركب السفينة ومن معه
هبت ريح وساقت اليه من كل نوع زوجا ليحملها من الوحوش والسباع والطيور
وغيرها وقيل تعلق ابليس بذنب حمار فلم يدخل الحمار السفينة والح عليه فقال
نوح للحمار ادخلها ملعون فدخل الحمار السفينة ودخل معه ابليس فلما كان بعد
ذلك راه نوح في السفينة فقال له نوح يا عدو الله انت من حملة السفينة قال دخلت
بامرك قال متى امرتك بالدخول قال حين قلت ادخل يا ملعون فدخلت ولم يكن ملعون
الا انا فلهذا دخلت قوله حتى اذا جاء امرنا وذلك ان الله وعده بهلاك قومه
حين ينبع الماء من التنور فلما دنا وقت الهلاك نبع الماء من التنور فذلك
قوله حتى اذا جاء امرنا معناه فلما جاء امرنا عذابنا وفار التنور معناه ونبع الماء
من التنور ثم اختلفوا في التنور على اربعة اوجه قال ابن عباس التنور وجه
الارض قال مجاهد التنور للخابزة قال قتادة التنور اشرف موضع في الارض
قال علي بن ابي طالب التنور طلوع الفجر يعني اذا طلع الفجر كان وقت الهلاك قال
ابن حبيب اعجب الاقاويل الي قول من قال التنور وجه الارض وهو قول ابن عباس
لقوله ففتحنا ابواب السماء الى قوله عيونا قال الله لنوح قلنا احمل فيها في السفينة
من كل زوجين اثنين وكل اثنين لا يستغني احدهما عن صاحبه يقال لكل واحد منهما

زوجين واهلك يعني خذ لك الاهل الذين امنوا به وهو نصب معطوف على اثنين الا من سبق عليه
القول اي سبق من سبق عليه الحكم القول بالشقاوة وهو كنعان ومن امن اي واحمل من امن
وهو نصب معطوف على الاهل ثم قال وما امن معه الا قليل ثم اختلفوا في القليل كم هم
من اربعة اوجه احدها ما روي عن النبي صلعم انه قال ثمانية انفس نوح وثلث
بنيه ونساؤهم والوجه الآخر وقال محمد بن اسحق عشرة انفس خمسة من الرجال و
خمس نسوة قال مقاتل اثنان وسبعون سوى بنيه ونساء بنيه وقال الكلبي كانوا
اربعون من الرجال واربعون من النساء وهذا اصح واشهر فان قيل الاصح قول النبي
صلعم انهم ثمانية قلنا ربما لا يكون الرواية صحيحة ولو كانت صحيحة لكانت في الصحاح قوله تع
وقال يعني نوحا لمن امن به اركبوا فيها في السفينة بسم الله مجريها ومرسيها
فقري من ثلثة اوجه مجريها ومرسيها بضم الميم وفتح الراء من مجريها والسين من
مرسيها ومعناه بسم الله حيث تجري وحيث تحبس وقري مجريها ومرسيها بفتح
الميم والراء والسين في كليهما وهما على المصدر اي بالله اجراؤها وارساؤها وقري مجريها
بفتح الميم وكسر الراء ومرسيها بضم الميم وكسر السين على ان الله فاعلهما يعني
ان الله تجريها وتحبسها وقري قراة رابعة مجريها ومرسيها بفتح الميم من مجريها
وضم الميم من مرسيها اي بالله جريانها وبالله حبست تحبس والهاء فيه عايدة على
السفينة ان ربي لغفور رحيم لمن امن به وهي تجري بهم يعني السفينة
في موج كالجبال وكان الموج اعظم من الجبال في ذلك اليوم لان الماء قد فاق
الجبال الخمسة عشر ذراع ولكنه لما كان من عادة الناس انهم يشبهون الاشياء
بالجبال تعظيما لامره وهو اقرب الى الافهام واعظم في اعينهم فلهذا شبه
ذلك الموج بالجبال ونادى نوح ابنه كنعان فان قيل كيف قال لابنه وقد قال الله
انه ليس من اهلك قيل لم ينقطع عنه النسب وانما قطع عنه صفة الاسلام وكان
في معزل وكان الابن كنعان في ناحية من السفينة فقال نوح يا بني اركب معنا
في السفينة ولا تكن مع الكافرين قال كنعان ساوي الى جبل يعصمني يمنعني
من الماء قال نوح لا عاصم اليوم اي لا معصوم اليوم فاعل بمعنى مفعول كقوله
دافق بمعنى مدفوق وكقوله في عيشة راضية اي مرضية من امر الله من عذاب
الله وقال مقاتل لا مانع اليوم من امر الله وقال ابن حبيب قول حق قال لا مانع
احتيالي الا من رحم يعني الا من رحمه الله فنجاه وهم نوح وحال بينهما الموج
بين نوح وابنه كنعان فكان من المغرقين وصار كنعان من الهالكين
بالغرق قال سمعت اسمعيل الضرير يقول ابن حبيب يقول ان كنعان لما
ولى الى السفينة وصعد الجبل وكان قبل ذلك اتخذ في الجبل قبة من القصب حين
لا ينفذ لها بعد سد بابها فدخل كنعان تلك القبة واغلق عليه بابها وجلس

امنا من الغرق فاخذه البول فبال فاجتمع من بوله ما املا القبة فغرق فيه وكل
كافر غرق في الماء وكنعان غرق في بوله ومات فيه قوله وقيل يا ارض ابلعي
ماءك وذلك ان نوحا ركب السفينة بعد ما مضى من رجب عشرة ايام فمكث فيها
مائة وثمانين يوما واجتمع ماء الارض وماء السماء على وجه الارض حتى طفا كل
شاهق من الجبال خمسة عشر ذراعا سوى جبل الجودي وهو موضع مرسى
السفينة جبل طويل وذلك انه تواضع من بين الجبال فلم يعل عليه الماء فقال الله
في آخر تلك المدة يا ارض ابلعي انشفي ماءك ويا سماء اقلعي احتبسي وغيض الماء
ونقص الماء وقضي الامر ووجب العذاب واستوت السفينة على الجودي
وقيل بعدا للقوم الظالمين وهذه الآية من فصيحات القرآن وقال سعيد بن
المسيب وولد لنوح ثلثة بنين سام وحام ويافث فولد كل واحد منهم ثلثة انواع
من الناس فولد سام العرب وفارس والروم وولد حام السودان والقبط
والهند نوع من السودان وولد يافث ياجوج وماجوج والترك والصقالبة
ونادى نوح ربه فقال رب يا رب ان ابني من اهلي قال ابن عباس كان كنعان
ابنه من صلبه قال مجاهد كنعان ابن امراته ليس من صلبه قال ابن فورك يحتمل ان
يكون فيه اضمار ومعناه فقال رب ان ابني من اهلي ان كان مخلصا وكان منافقا
ولم يكن مخلصا فقال نوح ان ابني من اهلي بشرط الاخلاص وكان صادقا فيما قال
وان وعدك الحق الصدق وانت احكم الحاكمين بنجاة قوم وهلاك الآخرين قال
الله يا نوح انه ان كنعان ليس من اهلك الذي وعدتك ان انجيهم وقيل معناه
انه ليس من اهلك اي ليس من اهل دينك وقيل الاهل على ضربين اهل القرابة و
اهل الديانة فنفي عنه اهل الديانة وابقي له اهل القرابة انه عمل غير صالح فيه
قولان احدهما انه ذو عمل غير صالح على المبالغة والثاني ان سؤالك اياي
فيه عمل غير صالح وقري عمل غير صالح بالنصب فيهما فمعناه انه عمل غير مرضي
فلا تسألني ما ليس لك به علم وقري فلا تسئلن ما ليس لك به علم على التاكيد اني
اعظك ان تكون من الجاهلين قال نوح رب يا رب اني اعوذ بك اي
اعتصم وامتنع بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من
الخاسرين في العقوبة قوله قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام
منا بسلامة منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك اي من الذين امنوا بك
انسلك وامم سنمتعهم يعني اهل السفينة سعى بني نوح عاد
وثمود الذين اهلكهم الله بعد نوح كذلك قوله تع وامم سنمتعهم ثم يمسهم يصيبهم
منا عذاب اليم وهو الهلاك قوله تلك يعني هذه القصة التي ذكرت لك
يا محمد من انباء الغيب من اخبار ما غاب عليك نوحيها اليك نتلوها ونقرأها

عليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا القرآن فاصبر يا محمد إن العاقبة للمتقين
وهذا خطاب للنبي صلعم دون نوح إلى ههنا قصة نوح **قصة عاد** قوله
وإلى عاد أي أرسلنا إلى عاد أخاهم نبيهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من إله
غيره إن أنتم إلا مفترون كاذبون في مقالتكم يا قوم لا أسألكم عليه أجرا على تبليغ الرسالة
جعلا إن أجري إن جعلي إلا على الذي فطرني خلقني يعني الأعلى الله أفلا تعقلون
أمر الله ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه أي أقبلوا إلى عبادته بالندامة
يرسل السماء المطر عليكم مدرارا متتابعا والسماء ههنا المطر ويزدكم قوة إلى قوتكم
عددا إلى عددكم رجالا ولا تتولوا مجرمين كافرين فأجابه قومه قالوا يا هود ما
جئتنا ببينة بحجة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين بمصدقين
إن نقول فيه إضمار معناه أن نقول ما نقول فيما تنهى عنه إلا اعتراك أخذك
ما نقول لك لولا الكلام عليه إلا اعتراك أصابك بعض آلهتنا بسوء بعض أصنامنا بالخبال
والجنون قال هود إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه من
دون الله يعني الأصنام ومن ههنا صلة بما تشركون فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون لا
تمهلون عن ابن عباس قال الكلبي لا تؤجلون قال مجاهد لا تنتظروا أجلا اعملوا
ما أنتم عاملون وأنتم لا تقدرون على شيء إني توكلت على الله وثقت بالله ربي
وربكم خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها قال ابن عباس
معناه ما من دابة إلا الله يميتها قال قتادة ما من دابة إلا هو الله قادر على قهرها
قال الربيع بن أنس إلا وهو يهلكها إن ربي على صراط مستقيم وفيه إضمار قيل
إن ربي يدل على صراط مستقيم وقال السعدي إن ربي يدعو إلى صراط مستقيم وقال
ابن فودك معناه إن أمر ربي في تدبيره في خلقه على صراط مستقيم لا يعدل فإن تولوا
فإن أبوا عن التوحيد والإيمان فقد أبلغتكم أي فقل قد أبلغتكم رسالات ربي
ويستخلف ربي قوما غيركم أي ويهلككم ربي ويخلق قوما غيركم أطوع منكم
ولا تضرونه شيئا أي لا تنقصون من ملكه شيئا إن ربي على كل شيء حفيظ معناه
أن ربي بكل شيء حفيظ قال الله ولما جاء أمرنا عذابنا بالهلاك نجينا هودا و
الذين آمنوا معه والذين صدقوا به برحمة بنعمة منا ونجيناهم من عذاب
غليظ شديد وتلك عاد وهم عاد جحدوا بآيات ربهم كفروا بآيات ربهم
والجحد والنفي واحد إلا أن النفي نقيض الإثبات والجحد نقيض المعرفة
والنفي خبر عن علم الشيء والجحد خبر عن نفي صحة المعرفة بالشيء و
عصوا رسله فيه قولان أحدهما يعني هودا لأنه لم يرسل إليهم رسولا
سوى هود وهذا كقوله لنبينا عليه يا أيها الرسل أي يا أيها الرسول والثاني

وعصوا رسله أي هودا ومن قبله من الرسل مثل نوح وشيث وإدريس وإدريس
واتبعوا أمر كل جبار عنيد متعال على الغضب عنيد معرض يعني واتبعوا رؤساهم
وأتبعوا أي ألحقوا في هذه الدنيا لعنة عذابا بالريح ويوم القيامة بلعنة أخرى وبعذاب
آخر وفيه تقديم وتأخير أي ولعنوا في الآخرة كما لعنوا في الدنيا ألا إن عادا كفروا
ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود أي ألا بعدا من رحمة الله لعاد قوم هود و
البعد على وجهين أحدهما ضد القرب والثاني الإهلاك وههنا بمعنى الإهلاك
أي ألا إهلاكا لعاد قوم هود **قصة صالح** قوله وإلى ثمود أخاهم صالحا
وأرسلنا إلى ثمود أخاهم نبيهم صالحا والثمود مشتق من الثمد وهو الماء القليل
قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من إله غيره ليس لكم إله غير الله هو
أنشأكم من الأرض أي خلقكم من آدم وآدم من التراب والتراب من الأرض
واستعمركم فيها قال ابن عباس وأعاشكم في الأرض قال الضحاك وأطال عمركم في الأرض
قال مجاهد أعمركم فيها قال قتادة في رواية شيبان أسكنكم فيها قال ابن فودك
واستعمركم أي جعلكم من عمار الأرض بالتمكين فيها والحاجة إلى سكناها فاستغفروه
توحدوه ثم توبوا أي أقبلوا إلى الله بالتوبة إن ربي قريب عالم مجيب سريع
الإجابة وقيل قريب لمن رجاه مجيب لمن دعاه ومقاربه قريب أي قريب
الرحمة والإجابة وليس هو من قرب المكان لكنه خرج هذا المخرج لحسن
البيان في المبالغة فأجابه قومه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا حقيقا بالغة
جميلة وقال ابن عباس أي ظننا أنك ترجع إلى ديننا فيما قبل هذا أتنهانا أن
نعبد ما يعبد آباؤنا من الأصنام وإنما قالوا ذلك لأن صالحا قبل ذلك الوقت كان
مسلما ولا يجوز أن يكون النبي كافرا في وقت بلاغته فلهذا قال ظننا أنك
ترجع إلى ديننا قبل هذا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب والمريب نعت الشك
أي وإنا لفي شك مريب مما تدعونا إليه أي شككنا شكا لا علم فيه قال صالح يا قوم
أرأيتم إن كنت على بينة أي بصيرة وبيان من ربي وآتاني منه من الله
رحمة نبوة فمن ينصرني يمنعني من الله من عذاب الله إن عصيته فما
تزيدونني غير تخسير قال ابن عباس غير بصارة في خسارتكم قال الفراء غير تضليل
وقال الحسين بن الفضل لم يكن صالحا في خسارة حتى قال فما تزيدونني الآية وإنما
المعنى فما تزيدونني إلا وأنتم تنسبونني إلى الخسارة يعني حين قلتم قد كنت
فينا مرجوا الآية وهذا من قول العرب فسقته وفجرته أي نسبته إلى الفسق
والفجور وكذلك خسرته إذا نسبته إلى الخسار ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية يعني
علامة وهي نصب على القطع فذروها فاتركوها تأكل في أرض الله من العشب و
لا تمسوها بسوء ولا تعقروها بعقر فيأخذكم عذاب قريب فعقروها

فقال صالح تمتعوا عيشوا في داركم في مدينتكم ثلثة ايام يوم الاربعاء والخميس ويوم الجمعة

فلما كانت ليلة السبت اهلكهم الله جميعا بالنار ذلك العذاب وعد غير مكذوب فلما

جاء امرنا بالعذاب نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي اي عذاب

يومئذ ان ربك هو القوي في نصره اولياءه العزيز بالنقمة عن اعدائه واخذ الذين

ظلموا كفروا الصيحة العذاب بالنار فاصبحوا فصاروا في دارهم في مدينتهم جاثمين

ميتين وانما قال واخذ الذين على المعنى لان معنى الصيحة الصياح والعذاب

وقيل لتقدم الفعل على الاسم كان لم يغنوا يسكنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا

بعدا لثمود اي الا بعدا من رحمة الله وقيل الا هلاكا لثمود **قصة ابرهيم**

قوله ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى واختلفوا في عدد الرسل الذين جاءوا الى

ابرهيم بالبشرى فقال ابن عباس هم ثلثة نفر وقال الضحاك هم تسعة رهط وقال

السدي هم احد عشر ملكا فلما دخلوا الى ابرهيم قالوا سلاما قال ابرهيم سلام اي عليكم

سلام قرئ قال سلام بالوجهين بالالف وغير الالف فبالالف اي سلام من التسليم وبغير

الالف اي نحن مسالمون لكم اي صلح لكم واختلفوا في وجه رفعها من اربعة اوجه

احدها قال لكم سلام والثاني عليكم سلام والثالث رفع على الحكاية كقوله وقولوا حطة

والرابع باضمار هو وان خولف بينهما سلاما وسلام ليعلم نوع الحكاية ولان المرفوع

ابلغ لانه حاصل والمنصوب محتمل بمعنى الفعل فما لبث ان جاء بعجل قال ابن عباس

فما لبث ابرهيم حتى جاء بعجل حنيذ مشوي بالحجارة محماة وقال مجاهد نضيج

وقال ابو عبيدة محنوذ وقيل سمين وحنيذ بمعنى محنوذ فعيل بمعنى مفعول

كالطبيخ بمعنى المطبوخ ووجه تقديم الطعام الى الملائكة انهم اتوه في صورة

الادميين واستضافوه والملك لا ياكل ولا يشرب فلما راى ابرهيم ايديهم لا تصل

اليه الى الطعام والى العجل نكرهم اي انكرهم وقيل نكر وانكر بمعنى واحد وقد

جمعهما قول الاعشى وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب

والصلعا قال ابو العالية نكر بالقلب وانكر بالعين قال ابن حبيب قول من

قال نكر وانكر بمعنى واحد اعجب الي لقوله في الذاريات قوم منكرون وهو

من الانكار واوجس منهم خيفة اي واضمر في نفسه منهم خيفة وقيل وقع في قلبه

منهم خيفة واختلفوا في خوف ابرهيم والجالب له فقال ابن عباس انه خاف منهم

لما لم ياكلوا من طعامه وظن انهم لصوص وكان في ذلك الوقت اذا اكل الرجل

طعام الرجل امنه واذا لم ياكل ظن انه لص وقال علي بن ابي طلحة والوالبي

لما عرف انهم ملائكة خاف منهم وظن انهم جاءوا بهلاكه وهلاك قومه دون

هلاك قوم لوط لان الملائكة كانت تنزل بالعذاب كما قال ما ننزل الملائكة

الا بالحق قال ابن عباس الا بالعذاب قال ابن حبيب هذا القول اعجب الي

ما بعده قالت له الملائكة لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته سارة قائمة

لخدمة الملائكة وابرهيم جالس وذلك من عادتهم ان الغلمان تخدم الاضياف فلما

اسكن الاضياف عند ابرهيم ولم يدخل عليه احد قال ابرهيم لسارة تعالي حتى

نثوب وان دخل علينا من الاضياف فنحن نخدمه بنفسنا فلما جاء الاضياف

قامت سارة للخدمة وخدم ابرهيم بحمل الطعام فذلك قوله وامراته قائمة

فضحكت سارة واختلفوا في العلة الجالبة لضحكها قال ابن عباس لما بشروها

بالولد ضحكت تعجبا وقال مقاتل ضحكت من خوف ابرهيم منهم وهو فيما بين خدمه

وحشده قال السدي ضحكت من غفلة القوم وقرب الهلاك منهم وقيل ضحكت

تعجبا من حال الامر في امتناعهم من اكل الطعام وقال وهب بن منبه ضحكت

تعجبا من ان يكون لها ولد وقد هرما قال عكرمة فضحكت اي فحاضت تقول

العرب ضحكت الارنب اذا حاضت وليس لشيء ممن يحيض سوى الادميين الا

الارنب فانها تحيض كما تحيض النساء ثم قال هذا على القول ففي الاية تقديم

وتاخير ومعناه فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت فحاضت

قال ابن حبيب القول عندي قول من قال ان ضحكها من ان تكون عجوزا وبعلها

شيخ فلهذا الامر تعجبت وضحكت بدليل قوله فاقبلت امراته في صرة الاية

قال الله فبشرناها الاية ففيه دليل على ان اسمعيل كان ذبيحا دون اسحق لان الله

بشره بابن وهو اسحق وبشره بان يكون من اسحق ولد وهو يعقوب ثم

امره بالذبح فكيف يصح هذا ففيه دليل على ان الذبيح اسمعيل دون اسحق و

قرئ يعقوب بالرفع والنصب فالرفع من وجهين احدهما على الابتداء و

خبره متقدم عليه فمعناه فبشرناها باسحق ويعقوب من وراء اسحق والثاني

رفع بفعل مضمر اي ومن وراء اسحق يحدث او يظهر يعقوب قاله ابو بكر بن

مهران ونصبه من ثلثة اوجه قال الزجاج اي فبشرناها باسحق ووهبنا لاسحق

يعقوب والثاني قال ابن مقسم نصب عطف على اسحق ومعناه وبشرناها باسحق

ويعقوب والثالث اي فبشرناها باسحق ويعقوب فاذا هو نصب بوقوع

البشارة عليه قالت يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب

اي ان هذا الولد من بين الشيخين لشيء عجيب وكان ذلك معجزة لابرهيم لان

ابرهيم في ذلك الوقت ابن عشرين ومائة سنة وسارة بنت تسع وتسعين

سنة ووجه التعجب من الولد بين الشيخين لان الصبي يخلق من النطفة

والنطفة منقطعة عنهما قالوا اتعجبين من امر الله فلما فرغت سارة

من كلامها قالت الملائكة أتعجبين من أمر الله وعد الله ورحمته انظري الى السقف
البيت فنظرت فاذا عذوق من التمر مدليات من السقف وتخرج الاوراق
خضرا من السقف كأنها الاشجار فقالت الملائكة فكما أن الله قادر على أن يفعل هذه
فكذلك قادر على أن يهب لك الولد وقيل لما جاء ابرهيم بالعجل المشوي فمد جبريل
يده ووضع اصبعه في العجل فتحرك العجل وصاح فقال جبريل ان الله قادر على
أن يحيي العجل بعد الشواء حتى يتحرك ويصيح أفليس يقدر على أن يجعل الولد
من عجوز عقيم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت يا أهل البيت المراد به
سارة فدل على أن الأزواج من أهل بيت الرجل خلاف ما زعمت الروافض أن
أزواج النبي صلعم ليس من أهل بيته انه ان الله حميد محمود مجيد شريف
فلما ذهب عن ابرهيم الروع الفزع وجاءته البشرى بالولد أخذ يجادلنا أي جاءته البشرى
يجادلنا اي جعل يجادلنا في قوم لوط فحذف جعل لدلالة الكلام عليه يجادلنا اي
يجادل رسلنا ومعناه يسأل الله ذلك ولكن يجعل السؤال مجادلة لما فيه من الالحاح
وذلك أنه جادل الملائكة وقال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها الاية عن الحسن
وقال قتادة وذلك أنه جادل ابرهيم معهم وقال أتعذبونهم وفيهم مائة من المؤمنين
قالوا لا قال فيهم تسعون من المؤمنين قالوا لا حتى رجع الى العشرة قالوا لا ثم سكت
فقال جبريل لم سكت فلو كان فيهم أهل بيت المؤمنين لصرفنا عنهم العذاب قال
ان فيها لوطا فقال جبريل الا امرأته منهم فذلك قوله نحن أعلم بمن فيها ان ابرهيم
لحليم أواه منيب رجّاع بالقلب الى الله وقد مر ذكره في سورة التوبة
يا ابرهيم قال جبريل يا ابرهيم أعرض عن هذا السؤال والجدال انه قد جاء
أمر ربك عذاب ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود غير مرفوع عنهم

قصة لوط

عليه السلام قوله ولما جاءت رسلنا لوطا الاية وذلك أن الملائكة لما خرجوا من عند
ابرهيم ونزلوا على لوط ليهلكوا قومه فلما نزلوا وكان من عادة امرأته وأهله
اذا نزلت الاضياف بهم قامت وأوقدت حتى يعلموا أن الضيفان قد نزلوا
فجاؤوا وأرادوا الفساد معهم فلما دخل على لوط جبريل والملائكة قامت امرأته
وأوقدت النار وأخبرت فجاء قومه اليه يهرعون كما قال وجاءه قومه
يهرعون اليه فلما بلغوا باب دار لوط فجاء لوط خلف الباب وأخذ يخاصمهم
وقال لا تفعلوا مثل هذا حتى قال جبريل دعهم ليدخلوا فدخلوا دار لوط فأعماهم
الله جميعا كما قال ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فقالوا هنا ساحر
سحر لوط وخرجوا من داره فأمر جبريل لوطا وقال احمل بناتك ومتاع

بيتك واذهب الى موضع كذا فذهب لوط ببناته ومتاع بيته الى الصحراء فلما كان
وقت الصبح أهلكهم الله جميعا بالحجارة والخسف فذلك قوله ولما جاءت رسلنا لوطا سيء
بهم اي اغتم لأجلهم وهذا كقول العرب سؤته فسيء وشغلته فشغل وضاق بهم ذرعا
وهذا من المقلوب اي وضاق ذرعه بهم اي وضاق قلبه بهم وقال لوط هذا يوم
عصيب شديد وجاءه قومه يهرعون اليه قال ابن عباس يسرعون اليه قال الفراء يهرولون
اليه قال الحسن يمشون بين المشيين ومن قبل وهو يقع على الغاية اي ومن قبل لوط
قبل نزول العذاب كانوا يعملون السيئات اي اتيان أدبار الرجال قال لوط يا قوم
لما قصدوا أضيافه ولم يشعر لوط بأنهم ملائكة فقال لهم يا قوم هؤلاء بناتي أراد
بناته زينا وزعوا هن أطهر لكم اي هن أحل لكم اذا تزوجتموهن وقد كان يجوز
في شريعة لوط تزويج المسلمة بالمشرك فلهذا قال لوط هذا وقد زوج رسول الله صلعم
ابنته من أبي العاص بن الربيع وهو مشرك قبل نزول تحريمه هن أطهر لكم قرئ
برفع الراء ونصبها فالرفع بهن والنصب على القطع ولا يجوز أطهر لكم عند الخليل و
سيبويه وعند الآخرين جائز فاتقوا الله ولا تخزون ولا تشقون في ضيفي أليس
منكم رجل رشيد يدلكم على الصواب ويأمركم بالمعروف وينهاكم عن المنكر قالوا اي قوم
لوط لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة اي في تزويج النساء وانك لتعلم ما نريد
من نكاح الرجال قال لوط لو أن لي بكم قوة ومنعة بالبدن والعدد أو آوي أقدر أن
أرجع الى ركن شديد الى العشيرة لينعني منكم وكان لوط غريبا فيهم
بينهم فلما قال هذا لم يبعث الله نبيا الى قومه الا وله فيهم منعة بعشيرته وروي عن
النبي صلعم انه تلا هذه الاية قال رحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد قالوا لوط
يا لوط انا رسل ربك فلما اجتمع الكفار على باب لوط والباب مغلق دونهم قام لوط
خلف الباب وكان يناظرهم والملائكة في بيته وهم على صورة غلمان فلما ضجر لوط
قال جبريل يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ففتح لهم القوم
فأعمى الله أبصارهم كما قال في التنزيل ولقد راودوه عن ضيفه الاية وقال جبريل
للوط فأسر بأهلك بقطع اي بنصف من الليل فسر قرئ فأسر بوصل الالف وقطعها وهما
لغتان بأهلك بابنتيه زعورا وريثا ولا يلتفت منكم أحد ولا يتركا الى الخلف من أهلك
الا امرأتك وأهله قرئ بالنصب والرفع فبالنصب استثناء من قوله فأسر بأهلك
الا امرأتك فلا تسر بها وبالرفع يكون مستثنى من قوله ولا يلتفت منكم أحد الا
امرأتك فانها تلتفت انه الهاء عائد اي ان مصيبها ما أصابهم معناه ينزل بامرأتك
من العذاب ما ينزل بقومك فقال لوط متى ينزل العذاب عليهم فقال جبريل ان موعدهم
الصبح قال لوط أريد أسرع من هذا فقال جبريل أليس الصبح بقريب قال الله تعالى
فلما جاء أمرنا بالعذاب كأنه قيل له لم جعلنا عاليها سافلها اراد

مدائن قوم لوط وهي اربع مدائن سدوم وعاموراوداذوما وصبوايم قال قتادة فيها اربعة الف الف رجل كانت تلك المدائن على مسيرة ثلثة ايام من بيت المقدس قال اسمعيل الضرير وسمعت واحداً قال رايت تلك المدائن وتلك الحجارة كل حجر على قدر ابل وبقر اصغر واكبر وكانت مخططة بالسواد والصفرة والحمرة وروي ان النبي صلعم قال لجبريل ان الله سماك باسماء فسرها لي قال رسول الله صلعم ان الله قال في وصفك ذي قوة عند ذي العرش مكين وذو مرة فاستوى مطاع ثم امين فاخبرني عن قوتك قال جبريل يا محمد رفعت قرى لوط من تخوم الارض على جناحي في الهواء حتى سمعت الملائكة من السماء الدنيا اصواتهم واصوات الديكة ثم قلبتها ظهرا لبطن قال فاخبرني عن قوله مطاع قال ان رضوان خازن الجنة ومالكا خازن النار متى كلفتهما فتحا ابواب الجنة والنار لي قال فاخبرني عن قوله امين قال ان الله انزل من السماء مائة واربعة من الكتب الى انبيائه لم يأتمن عليها غيري وامطرنا عليهم يعني وامطرنا في العذاب على تلك المدائن حجارة من سجيل قال ابو عبيدة مطرنا في العذاب حجارة من سجيل قال ابن عباس هو فارسي معرب اي حجارة من سنك وكل وقيل حجارة صلبة وقيل امطرنا عليها حجارة من سجيل اي من جهنم ثم ابدلت النون لاما كما يقال جبريل وجبرين وهتلت اذا انصبت وكثرت وقال ابو زيد سجيل اسم سماء الدنيا اي وامطرنا عليها حجارة من السماء الدنيا قال ابن حبيب رايت في بعض المعاني ان السجيل اسم جبال في سماء الدنيا بدليل قوله وينزل من السماء من جبال منضود قال ابن عباس متتابع وقال قتادة بعضها فوق بعض مسومة معلمة عند ربك وقيل مشهورة قال الحسن مختومة عند ربك قال الربيع بن انس مسومة مكتوب على كل حجر اسم من رمي به يقول علقمة وفي الخبر ان الحجارة حصبتهم واهلكتهم حتى لم يبق منهم نافخ ضرمة اي لم يبق منهم واحد ثم تتبعت الحجارة الشذاذ والمسافرين في اقطار الارض حتى هلكوا عن اخرهم وما هي يعني تلك الحجارة من الظالمين من ظالمي امتك يا محمد ببعيد اذا فعلوا مثل فعلهم

قصة شعيب عليه السلام

وكان ضرير البصر قوله والى مدين اخاهم شعيبا وارسلنا الى اهل مدين اخاهم شعيبا نبيهم قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوا الله ما لكم من اله غيره ليس لكم اله غير الله ولا تنقصوا المكيال والميزان فاتموهما اني اريكم بخير بخصب واني اخاف عليكم ان لم تفعلوا عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي ولا تنقصوا حقوق الناس بالباطل ولا تعثوا في الارض بالفساد في الارض مفسدين بقية الله طاعة الله في اتمام الكيل والميزان خير لكم من البخس فيهما ان كنتم مؤمنين مصدقين

وقال قتادة حظكم من الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ لانه لا يؤمر بالقتال فحافظ وقالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا قال ابن عباس انما قيل هذا لان شعيبا كان كثير الصلوات قال الحسن لم يصل نبي الا امرته صلوته بهذا على الحقيقة قال اسمعيل الضرير رايت في نظم كتاب الجرجاني معناه يامرك من تصلي له يعني الله يامرك بهذا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء من البخس في الكيل والتطفيف في الميزان وقيل في النثار او ان نفعل في اموالنا ما نشاء بالانفاق فيها على معنى اصلواتك تامرك ان نحكم في اموالنا ما نريد انك لانت الحليم الرشيد فيه قولان قال ابن عباس هذا من المقلوب اي انك لانت السفيه الغاوي قال ابن كيسان هذا غير مقلوب اي انك لانت الحليم الرشيد عندنا قبل هذا فلا ينبغي لك ان تنهانا عما يعبد اباؤنا قال شعيب يا قوم ارايتم ان كنت على بينة بصيرة من ربي ورزقني منه من الله رزقا حسنا مالا كثيرا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه قال قتادة لست انهاكم عن شيء وانا ارتكبه ان اريد الا الاصلاح فيما قلت ما استطعت وما توفيقي وما امري وشاني الا بالله الا بالله عليه توكلت به وثقت واليه انيب ارجع ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي لا يحملنكم خلافي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد لان ديارهم بقرب دياركم ووقتهم بقرب وقتكم ويا قوم استغفروا ربكم وتوبوا اليه اقبلوا اليه وقال الفراء التوبة والاستغفار واحد ان ربي رحيم بالمؤمنين ودود لهم من الود ودل معنيان ان شئت بمعنى الواد كالصبور والشكور بمعنى الصابر والشاكر وان شئت بمعنى الموهود كالحلوب والركوب وكلا المعنيين سائغ في العربية وفي الشريعة لان الله قال فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فاجابوه قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ضرير البصر ولا انت من اهل الثروة ولولا رهطك قومك لرجمناك لقتلناك وما انت علينا بعزيز بكريم قال شعيب يا قوم ارهطي اقومي اعز عليكم من الله واتخذتموه في هذه الاية قولان ان شئت رددتها الى امر الله وان شئت رددتها الى الله وقال ابن حبيب القول الاول اعجب الي لانه راجع الى امر الله لقوله واتخذتموه وراءكم ظهريا ومثل هذا يستعمل في الامر يقال جعلت امري وراء ظهري ان ربي بما تعملون محيط عليم به ويا قوم اعملوا على مكانتكم منازلكم اني عامل فانتم الحسن عملا سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه يذله ويفضحه ومن هو كاذب قيل كذبه ويحل وياتيه عليه في محل من قولان احدهما اي ونخزيه ونخزي من هو كاذب والثاني نجعله رفعا بمعنى ويقال من هو كاذب فارتقبوا اي فانتظروا العذاب اني معكم رقيب منتظر العذاب

قال الله ولما جاء امرنا عذابنا بالهلاك نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا
بنعمة منا واخذت الذين ظلموا كفروا الصيحة العذاب بالنار فاصبحوا فصاروا
في ديارهم جاثمين ميتين ساقطين كان لم يغنوا فيها اي لم يسكنوا فيها وقيل كان لم
يكونوا ولم يتنعموا ويعيشوا فيها الا بعدا لمدين لاهل مدين من رحمة الله كما بعدت
ثمود من رحمة الله **قصة موسى عليه السلام** قوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع و
سلطان مبين وحجة بينة الى فرعون وملايه وقومه فاتبعوا امر فرعون وما امر
فرعون برشيد بسديد يقدم يتقدم فرعون قومه يوم القيمة فاوردهم اي فيوردهم
النار وبيس الورد المورود بيس المدخل والمدخول المدخل لفرعون وقومه
المدخول فيه النار واتبعوا في هذه يعني في هذه لعنة ويوم القيمة لعنة اي
معناه ولعنوا في الاخرة كما لعنهم في الدنيا وبيس الرفد المرفود بيس العون
والاعانة فالعون فرعون والمعان قومه ويقال ترادفت عليهم لعنتان
ذلك هذا من انباء القرى من اخبار اهل القرى نقصه عليك نقراه عليك
في هذه السورة منها من القرى قائم عامر وحصيد خراب عن ابن عباس
وقال محمد بن اسحق القائم الذي لم يهلك من القرى والحصيد الذي قد اهلك
منها قال الله وما ظلمناهم باهلاكهم ولكن ظلموا انفسهم بالشرك فما اغنت عنهم
الهتهم التي يدعون من دون الله التي كانوا يعبدونها من شيء لما جاء حين
جاء امر ربك وما زادوهم بعبادتهم غير الله غير تتبيب غير تخسير وكذلك اخذ ربك
عذاب ربك اذا اخذ القرى اذا عذبها وهي ظالمة واهلها ظالم ان اخذه عذابه
اليم شديد ان في ذلك الذي ذكرت لك لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة
ذلك يوم مجموع له الناس اي يوم يجمع فيه الناس وذلك يوم مشهود يشهده
اهل السماء والارض وما نوخره يعني يوم القيمة الا لاجل معدود الا لوقت
معلوم يوم يات حين ياتي بالوجهين باثبات الياء وتركها فمن اثبتها فعلى الاصل
ومن تركها فعلى [illegible] يوم ياتي اي يوم القيمة لا تكلم لا تتكلم فاكتفى باحدى
التاءين عن الاخرى نفس الا باذنه الا بامر الله فمنهم شقي وسعيد فالناس
فيه قايلان قايل يقول الشقي من شقي بكسبه والسعيد من سعد بكسبه
في الدنيا وهو قول المعتزلة وقايل يقول الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من
سعد في بطن امه فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال ابن عباس
الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقال مقاتل الزفير
اول نهيق الحمار والشهيق اخر النهيق وقال ابو العالية الزفير [illegible] الصوت في
الحلق والشهيق الصوت في الصدر خالدين فيها نصب على الحال حين كان
الخلد الكاين في الامر على التابيد خالدين فيها دايمين فيها ما دامت

السموات والارض فيه قولان احدهما قال ابن عباس هذا عبارة عن التابيد كما جرى
على عادة العرب وهم يعبرون بهذا اذا ارادوا التابيد وقال الضحاك اراد به
سموات الجنة وارضها وكذلك النار الا ما شاء ربك [illegible] منقطع معناه الا ما
شاء ربك وقيل سوى ما شاء ربك ان يكونوا في القبور وقال الكلبي الا ما شاء
ربك مقدار ما لبثوا في الدنيا وقيل الا ما شاء ربك من الزيادة زيادة العذاب
على اهل النار وزيادة النعيم على اهل الجنة وقيل الا ما شاء ربك على معنى كما شاء
ربك في الدارين يعني في الجنة والنار ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين مقيمين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك سوى
ما شاء ربك ان يكونوا في القبور كما قلنا في الاول عطاء غير مجذوذ غير مقطوع قال
الجنيد الشقي من حرم الرحمة والسعيد من رزقها وقال بعض الخواص الشقي
من اعتمد تدبيره وقوته الى نفسه والسعيد من فوض امره الى ربه وقال
شقيق علامة السعادة خمسة اشياء احدها لين القلب والثاني كثرة البكاء والثالث
الزهد في الدنيا وقصر الامل والخامس كثرة الحياء وعلامة الشقاوة خمسة
اشياء قسوة القلب وجمود العين والرغبة في الدنيا وطول الامل وقلة الحياء
فلا تك يا محمد في مرية في شك وفيها لغتان مرية ومرية ونظيرها في الكلام كسوة
وكسوة ورشوة ورشوة فلا تك في مرية في شك مما يعبد هؤلاء انهم ضلال انما يعبدون
الا كما يعبد اباؤهم من قبل هذا وانا لموفوهم لموفرو نصيبهم حظهم من الجزاء غير
منقوص ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا **قوله** ولقد اتينا موسى الكتاب اي اعطينا موسى الكتاب
التورية فاختلف فيه اي فامن به قوم وكفر به قوم ولولا كلمة سبقت من
ربك في تاخير العذاب عنهم الى وقته لقضي بينهم لفرغ من عذابهم وانهم يعني
اي وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه اي من امر موسى مريب موقع في
الريب **قوله** وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم اي وان كلا الفريقين
الكافر والمومن ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم خيرا وشرا وثوابا وعقابا وما
صلة ومعنى اعمالهم جزاء اعمالهم انه بما يعملون خبير اي عالم بفعله [illegible]
ان يكون لام القسم دخلت على ما التي للتوكيد ويحتمل ان يكون لام الابتداء
دخلت على ما بمعنى الذي كقوله وان منكم لمن ليبطئن اي للذي ليبطئن وكانها
معرفة كانه قال وان كل المكلفين لنوفينهم ذلك جزاء اعمالهم وفي تشديد
لما ثلاثة اوجه الاول انها بمعنى لمن ما فاجتمعت فيه ثلاث ميمات فحذفت
واحدة ثم ادغمت الاولى في الثانية والثاني ان لما بمعنى الا [illegible]

إن كلا أي وإنهم إلا ليوفينهم ومثله إن كل نفس لما عليها حافظ أي وما كل نفس إلا عليها
حافظ والثاني أنها مخففة مشددة للتأكيد وقرأ الزهري لما بالتنوين
يعني شديدا قوله فاستقم كما أمرت قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلعم
في جميع القرآن آية أشد ولا أشق عليه من هذه الآية فلذلك قال لأصحابه حين
قالوا لقد أسرع الشيب فيك يا رسول الله فقال شيبتني هود والواقعة و
أخواتها قالت عائشة فاستقم كما أمرت فاستقم على القرآن كما أمرت وقال السدي
الخطاب للنبي صلعم والمراد به أمته وقال مقاتل بن حيان فاستقم كما أمرت
أي لا تشرك بي شيئا وتوكل علي فيما ينوبك نظيره لئن أشركت ليحبطن الآية ومن
معك فيه إضمار معناه فاستقم الآية فليستقيموا وقيل إضماره فاستقم كما أمرت و
من تاب معك فليستقيموا كاستقامتك وقال أبو علي الجوزجاني كن طالب الاستقامة
لا طالب الكرامة فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة و
قيل لأبي حفص أي الأعمال أفضل قال الاستقامة لأن النبي صلعم قال استقيموا ولن
تحصوا قال ابن حبيب سمعت أبا علي التستري يقول رأيت النبي صلعم في النوم
فقلت روي عنك أنك قلت شيبتني هود قال نعم فقلت له ما الذي شيبك
منه قصص الأنبياء وهلاك الأمم فقال لا ولكن قوله فاستقم كما أمرت ولا تطغوا
أي ولا تجاوزوا الحد يعني الاستقامة وقيل ولا تعصوا وقيل لا تطغوا إنه بما تعملون
بصير لا يخفى عليه شيء من أعمالكم قوله ولا تركنوا إلى الذين ظلموا قال ابن عباس ولا تميلوا
إلى الذين ظلموا قال ابن كيسان ولا تسكنوا مع المشركين فتمسكم النار فيصيبكم العذاب
وما لكم من دون الله من أولياء أي أعوان يمنعكم من عذاب الله ثم لا تنصرون لا تمنعون
من عذاب الله قوله وأقم الصلوة طرفي النهار اختلفوا في نزولها من وجهين قال
ابن عباس نزلت في أبي اليسر عمرو بن غزية الأنصاري وقال مقاتل نزلت
في أبي المقبل وقصتهما واحدة وكان رجلا يبيع التمر فأتته امرأة تبتاع تمرا فراودها
عن نفسه ثم ندم وأتى النبي صلعم فقال يا رسول الله ما تقول في رجل راود امرأة
عن نفسها فلم يبق شيئا مما يفعل الرجال بالنساء إلا ركبه غير أنه لم يجامعها
فقال النبي صلعم انتظر ما يأمرني فيه ربي فحضرته صلوة العصر وصلى النبي صلعم
العصر فلما فرغ أتاه جبريل بهذه الآية فقال النبي صلعم أين أبو اليسر فقال
ها أنا ذا يا رسول الله فقال أشهدت معنا هذه الصلوة قال نعم قال فإنها
كفارة لما عملت فقام عمر بن الخطاب وقال يا رسول الله أهذا له خاصة أم لنا
عامة فقال بل لكم عامة فذلك قوله وأقم الصلوة الآية اختلفوا في طرفي النهار
فقال مقاتل الطرفان صلوة الفجر والظهر طرف وصلوة العصر والمغرب طرف
وزلفا من الليل صلوة العتمة قال ابن عباس ومجاهد طرفا النهار صلوة
الفجر وصلوة المغرب وزلفا من الليل صلوة العشاء وقال قتادة

طرفي النهار صلوة الفجر وصلوة العصر قال سعيد بن جبير الطرفان هما
الغدوة والعشية والقول الأول أصح لأن جميع الأقاويل داخل فيه وزلفا من الليل
قال الأخفش يعني ساعة وكل ساعة زلفة وزلفا جمع زلفة وهي القربة وقرأ
أبو جعفر يزيد بن القعقاع وزلفا بضم اللام والزاي وقرأ ابن محيصن زلفا
بضم الزاي وسكون اللام إن الحسنات يذهبن السيئات قال ابن عباس
وأكثر المفسرين الحسنات الصلوات الخمس قال مجاهد الحسنات قول العبد
سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ذلك ذكرى للذاكرين أي توبة
للتائبين وقيل ذلك كفارة لذنوب التائبين واصبر يا محمد على ما أمرت
وعلى أذاهم فإن الله لا يضيع لا يبطل أجر أي ثواب المحسنين المؤمنين بالقول
والفعل قوله فلولا كان من القرون الآية فيها تقديم وتأخير وتقديرها لم يكن
من القرون الماضية قبلكم من ينهى عن الفساد الآية وتعنيه من الذين وهم أتباع
الأنبياء وهم قليل ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا واشتغل الذين كفروا ما
أترفوا أنعموا فيه من الدنيا وكانوا مجرمين مشركين قوله وما كان ربك
ليهلك القرى الآية أي أهل القرى قال ابن عباس مصلحون أعمالهم بالإخلاص
قال الحسن وأهلها ذو إصلاح وقال أبو العالية مصلحون فيما بينهم وبين الله
وقيل مصلحون أي الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر قال أبو سعيد
القرشي الصلاح هو الرجوع إلى الله في كل شيء بالابتهال والتضرع وسئل أبو
ابن حفص عنه فقال الإعراض عما لا يعنيه والإقبال على ما يعنيه وقال شقيق
الصلاح في ثلثة أشياء في أكل الحلال واتباع السنن ومخالفة الهوى قوله
ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة أي على دين الإسلام ولا يزالون
مختلفين إلا من رحم ربك قال ابن عباس ومقاتل من يقف اختلف فلم
يرحم وهم اليهود والنصارى وأهل البدعة وفريق رحم فلم يختلف فجعلهم مسلمين
وهم المؤمنون كقوله فمنهم شقي وسعيد وقال عكرمة ولا يزالون مختلفين
يعني أهل البدع والأهواء إلا من رحم ربك يعني أهل السنة والجماعة قال
عطاء بن أبي رباح ولا يزالون مختلفين يعني اليهود والنصارى إلا من رحم
ربك وهم الحنيفية يعني المسلمين ولذلك خلقهم وللرحمة خلقهم والأقوال والإلاه
والرحمة مؤنثة قلنا الرحمة مصدر ومن حق المصدر أن تذكر وفاقمتنا

هذه المسئلة بتمامها عند قوله ان رحمة قريب من المحسنين قوله وتمت كلمة ربك اي تمّ قول ربك لاملأن جهنم من الجنة من كفار الجن وهو جمع الجن والناس اجمعين اي وكفار الناس اجمعين وكلا اي وهذه القصص نقص عليك نقراء عليك نبين لك من انباء الرسل من اخبار الانبياء ما نثبت به فوادك قال ابن عباس ما نشدد به فوادك قال الضحاك ما نقوى به فوادك قال اهل المعاني ما نطيب به فوادك وجاءك في هذه الحق قال ابن عباس في هذه السورة الحق الصدق فقال الحسن في هذه الدنيا وموعظة وذكرى للمومنين وقل يا محمد للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم في منازلكم انا عاملون وانتظروا هلاككم انا منتظرون هلاككم ولله غيب السموات والارض قال ابن عباس خزاينهما وقال الضحاك ما غاب عن العباد وقيل ولله غيب السموات والارض نزول العذاب واليه يرجع الامر يصير الامر كله اي الكل من الله في الابتداء واليه يرجع الكل في الانتهاء فاعبده فاطعه وتوكل عليه وثق به وما ربك بغافل بساه عما يعملون ويقولون وقيل اخر اية في التورية هذه الاية ولله غيب السموات والارض الاية

سورة يوسف

عليه وهي كلها مكية وعدد اياتها مائة واحدى عشرة اية بلا اختلاف وهي السورة الثانية والخمسون في النزول وعدد حروفها سبعة الف ومائة وست وسبعون حرفا وعدد كلماتها الف وتسعمائة وستة وسبعون كلمة بسم الله الرحمن الرحيم بسم الملك الرحيم الذي يرفع الخافض ويخفض الرافع قوله الر تلك ايات الكتاب المبين قال ابن عباس سالت اليهود رسول الله صلعم فقالوا حدثنا عن امر يعقوب ويوسف فانزل الله الر تلك ايات الكتاب المبين اي انا الله ارى وقد تقدم تفسيرها تلك اي هذه ايات قال ابن عباس الكتاب المبين لما فيه من الحلال والحرام وقال قتادة لما فيه من الهدى والرشد وقيل مبين انه من عند الله منزل لانه لا يشبه كلام المخلوقين لان كلام الله قليله وكلام غيره محدث وقيل مبين لما فيه من صحة النبوة لمحمد صلعم وقيل مبين فيه قصص الانبياء وقيل مبين لما فيه الحق من الباطل والحلال من الحق وقيل مبين لما فيه السعادة من الشقاوة والشقاوة من السعادة انا انزلناه اي انزلنا عليك قرانا عربيا اي بلسان العرب ولو لم يكن عربيا لما فهمه العرب لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا معاني القران وقيل لكي يفهمون فتميزون بين امره ونهيه ووعده ووعيده وحلاله وحرامه ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه نحن نقص عليك

الاية وذلك ان اصحاب رسول الله قالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تع قوله الله نزل احسن الحديث الاية قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله نحن نقص عليك اي نحن نقراء عليك يا محمد احسن القصص اي اعظم القصص من الحسن وقيل اعجب القصص لما فيها من العجايب وقيل ابين القصص لان كل قصة مذكورة في القران يتداخل بينها شيء من غيرها وهذه القصة مذكورة من اولها الى آخرها من غير تداخل ولا انقطاع وقال بعض الحكماء انما سمي الله هذه القصة من بين الاقاصيص احسن القصص لانه ليست قصة من قصص القران يتضمن من النكت والفوايد ما يتضمن هذه القصة حتى يجمع فيها الف نكتة بما اوحينا اليك بايحائنا اليك ومعنى الايحاء افهام الكلام والقاء فهمه ومعه في قلب من يوحى اليه وان هي كنت من قبله لمن الغافلين اي وما كنت يا محمد من قبل هذا القران الا من الغافلين نظيره في الشعراء وان نظنك لمن الكاذبين اي وان كنت من قبله لمن الغافلين عن الحكم التي اتيناكم وذلك للمناكم عليها وقيل الغافلين عن الاخبار بها قبل نزول القران نظيره قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي الدعوة الى كتابنا والايمان به وكذلك قوله وعلمك ما لم تكن تعلم الاية وقوله الرحمن علم القران ونظير هذا كثير في القران قوله اذ قال يوسف لابيه يا ابت وذلك ان يوسف راى في منامه كان احد عشر كوكبا نزلن من اماكنهن والشمس والقمر نزلا من اماكنهما وسجدوا له سجدة التحية فلما استيقظ يوسف من نومه من منامه قال يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين فعرف يعقوب تعبير الرؤيا ان الاحد عشر كوكبا اخوته احد عشر اخا روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا ويستاخر وزبالون ودان ونفتالي وجاد واشير وبنيامين والشمس امه راحيل والقمر ابوه يعقوب فخشي يعقوب على يوسف من كيد اخوته فقال له في السر يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لك حيلة ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة واختلفوا في الشمس والقمر فقال ابن عباس الشمس امه والقمر ابوه وقال مقاتل الشمس ابوه والقمر امه وقال السدي الشمس ابوه والقمر خالته وذلك ان امه كانت ماتت وكان اسمها راحيل وقال ابن عباس كان بين رؤيا يوسف ومصير ابيه واخوته الى يوسف اربعين سنة وعليه اكثر المفسرين الا الحسن فانه قال بينهما ثمانون سنة اذ قال يوسف معناه واذكر اذ قال يوسف فان قيل لم سمي يوسف يوسفا قلنا لان الاسف هو الحزن والاسيف العبد وقد اجتمع الوصفان فيه فلذلك سمي يوسف وفيه قرات ثلاث ضم السين وكسرها فمن ضم جعله من الاسماء المعجمة فلا يجري الانصرف ومن كسر السين جعله عربيا من اسف ياسف اذا حزن او غضب كقوله تع

فلما اسفونا انتقمنا منهم وجعله من الاسماء المنصرفة ومنهم من التي جعله
من الاسماء التي لا تنصرف اني رايت احد عشر كوكبا وفي احد قراءة ابي جعفر بفتح
الحاء وهي المشهورة وجزم الحاء وهي شاذة شكن الكثرة الحركات وقرن
عشر بسكون الشين وفتحها وهي لغتان والفتح اشهر وافصح كوكبا نصب على
التفسير رايتهم لي ساجدين وكان سبيله ان يقول ساجدات ولكن لما وصفهم بفعل
ما يعقل وجمعهم جمع ما يعقل كذلك هذا **قوله** وكذلك يجتبيك ربك هذه الكاف كاف
التشبيه والتشبيه ان يشبه اعطاء الرؤيا باعطاء الاجتباء ومعناه كما اعطاك هذه
الرؤيا كذلك يجتبيك ربك بالنبوة قال مقاتل هذا من قول يعقوب ليوسف حين قال له
يا بني لا تقصص الاية وقيل هذا ابتداء كلام من الله قال ابن عباس يجتبيك يختارك
وقيل يصطفيك وقال الحسن يجتبيك بالنبوة وقال مقاتل يجتبيك ربك حين جعل رؤياك
عيانا تفسيره قوله وخروا له سجدا ويعلمك من تاويل الاحاديث اي من تعبير الرؤيا
ويتم نعمته عليك في ان عصمك عن ارتكاب ما لا يليق بك ولا باباءك وقيل ويتم نعمته
عليك بان جعل من عاداك محتاجا اليك وقيل من تمام النعمة على يوسف انه كريم
بن كريم كما روى ابن عمر عن النبي صلعم انه قال الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وروى ابو هريرة قال سئل رسول الله
صلعم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك
قال فاكرم الناس يوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله قالوا
ليس عن هذا نسأله قال فعن معادن العرب تسالوني قالوا نعم قال فخياركم
في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم
وابرهيم واسحق تفسيره ابويك ان ربك عليم اي عالم باحوال الخلقة حكيم حيث جعل
ليوسف ما وصفنا وقيل عليم بمن يصلح للنبوة حكيم يحكم ما يشاء بعلمه **قوله** لقد كان
في يوسف واخوته الاية قال ابن عباس ان قوما من اليهود الى رسول الله صلعم
فوافق اتيانهم ذكر رسول الله صلعم قصة يوسف فتعجبوا منه وقالوا انى
لك هذا يا محمد فقال رسول الله علمنيه ربي وعادوا الى اليهود فقالوا لهم ان محمدا
العربي يذكر قصة يوسف كما انزلت في التورية فانزل الله لقد كان في يوسف
واخوته ايات للسائلين يعني لليهود وقرئ ايات واية بالجمع والوحدان
فمن قرا بالوحدان احتج بقوله لقد كان في قصصهم عبرة ومن قرا بالجمع اراد
جميع العبر في هذه السورة من اولها الى اخرها وقيل اية اي عظة وعبرة **قوله**
اذ قالوا ليوسف واخوه الاية وذلك ان اخوة يوسف حملهم الحسد والبغضاء
لما سمعوا رؤياه وراوا حب يعقوب له وايثاره اياه عليهم حتى ابتدروا
بقتله فقال بعضهم لبعض ليوسف واخوه احب الى ابينا منا والصواب

ان يقول اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا وانما نقل هذه اللام من
اخر الكلام الى اوله لان اتصال اللام بالاسم هاهنا احسن وقيل هذه اللام لام القسم
ومعناه والله ليوسف واخوه ونظيره قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس اي فاتيه لخلق السموات والارض اذ قالوا ليوسف واخوه ابن يامين
وانما قالوا واخوه لان ابن يامين ويوسف من ام واحدة وكان الاخرون من
امهات شتى ونحن عصبة ونحن جماعة وهم احد عشر والعصبة ما بين العشرة
الى الاربعين والنفر ما بين الثلثة الى الخمسة والرهط ما بين الخمسة الى العشرة
كما قال نحو تسعة رهط والامة ما فوق الاربعين الى المائة والمراد بالعصبة
هاهنا احد عشر ان ابانا لفي ضلال مبين لفي خطاء بين من ايثار يوسف واخيه
علينا وقيل انهم لم يريدوا بهذا الضلال في الدين وانما ارادوا ان اباهم
في غلط في تدبير امر الدنيا اي كنا انفع له من يوسف واخيه اذ كنا نقوم
باموالو ومواشيه وهما احب الينا **قوله** اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم
واختلفوا في قايله فقال وهب انما قاله شمعون وقال كعب قاله دان وقال
مقاتل قاله روبيل وروبيل كان اكبرهم في السن او اطرحوه ارضا اي في ارض
يخلص لكم وقيل يتفرغ لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده اي من بعد
فقد يوسف وهلاكه وقيل من بعد قتله قوما صالحين اي يصلح امركم فيما بينكم
وبين ابيكم وقال ابن عباس صالحين اي تائبين اي تتوبوا من صنيعكم
فيعفو لكم بتوبتكم نظيره الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون اي
ولا يتوبون قال قايل منهم اي يهوذا وكان اكبرهم في العقل لا تقتلوا يوسف
فان قتله عظيم والقوه في غيابة الجب اي في قعر البئر وقيل في ظلمتها
قرئ في غيابة وغيابات بالجمع والوحدان والغيابة كل ما غيب عنك وغيب
شخصك عن بصر من جانب او شجر ونحوها واصلها من الغيبوبة والجب البئر
وقال الاخفش الجب البئر التي لم تطو بالحجارة يلتقطه يرفعه بعض
السيارة اي بعض مارة الطريق قرئ تلتقطه بالتاء والياء فمن قرا بالياء
فلتذكير البعض ومن قرا بالتاء فعلى ان بعض السيارة سيارة والالتقاط اخذ
الشيء من الطريق ومنه سمي اللقيط والسيارة جمع المسافرين وانما سموا
بذلك لسيرهم في البلاد ان كنتم فاعلين **قوله** قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا الاية
وذلك ان اخوة يوسف جاءوا الى ابيهم فقالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف

وانا له لناصحون ارسله معنا غدا نرتع ونلعب نجيء ونذهب وننشط وانا له لحافظون لا تامنا على يوسف قرئ بالوجهين باتمام النون الاولى الضم وبغير الاشمام وكلهم اجمعوا على الادغام وانما تم النون ضمة لان اصله تامننا بضمة النون فسكنت النون حتى ادغمت بقيت الضمة ثم ادغمت فاتم الرفع عليلا للدلالة على الضمة التي القيت ارسله معنا نرتع ونلعب قرئ بالياء فيهما وبالنون فيهما والاول بالنون والاخر بالياء فاما الياء فيهما فخبر عن يوسف والمعنى فهي خبر عن يوسف واخوته والاول بالنون والاخر بالياء فلان اللعب مضاف الى يوسف اذ هو اصغرهم سنا وقرئ نرتع بسكون العين وكسرها فمن سكنها جعلها من رتع يرتع ومن كسرها جعلها افتعالا من الرعي وهو في الاصل يرتعي فلما اسقط الياء منه كسرت العين دلالة عليه وتصديق من قرا بالنون فلقوله انا ذهبنا نستبق الاية ومعنى نرتع بكسر العين نهو من الحفظ اي نحفظه ونحارسه ومن سكن العين فهو من الرتع رتع يرتع الاية قال مقاتل بن سليمان فيها تقديم وتاخير اي فقالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به اي ذهابكم به واخاف ان ياكله الذئب قال مقاتل وانما قال يعقوب هذا لانه راى في المنام ان ذئبا اشتد على يوسف من بينهم فمن اجل ذلك قال اني اخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون اي جميعا انتم في غفلة من حفظه قالوا يعني اخوة يوسف لئن اكله الذئب ونحن عصبة اي جماعة يعني عشرة انا اذا لخاسرون لمغبونون وقيل لعاجزون وروى ابن عمر عن النبي صلعم انه قال لا تلقنوا الناس فيكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب ياكل الانسان حتى لقنهم ابوهم فقالوا اكله الذئب قال ابو علي الجبائي ان خاف الذئب فسلط عليه ولو خاف الله لمنع عنه الذئب وكذا الاخوة قوله فلما ذهبوا به الاية وذلك ان اخوة يوسف ذهبوا بيوسف من عند يعقوب وارادوا ان يلقوه في غيابة الجب فتعلق يوسف بر اس الجب وتعلق قميصه بصخرة فخلعوا قميصه وتركوه عريانا واوثقوا يده لكيلا يتعلق بشيء ثم القوه فيها فقال يوسف يا اخوتي ردوا علي قميصي استتر به في الجب فقالوا ادع احد عشر كوكبا والشمس والقمر حتى يستروك وكان الجب الذي القي فيها يوسف بالاردن في واد منا ودنيها يقال لها ادنا على ثلث فراسخ من منزل يعقوب وكان ماؤها غليظا كدرا فلما القي فيها يوسف عذب ماؤها وصفا وركلا ملكا فوقع يوسف على صخرة نابتة في الجب وجعل يبشره قال وبكى يوسف والخشب بكاؤه وبكى الجب

لبكائه وبكى كل شيء سمع صوته من شجر او مدر او حجر ثم قال لهم يهوذا انطلقوا فالطخوا هذا القميص بدم بعض ذا بالحكم اخبروا اباكم انه قد اكله الذئب وهذا دمه في قميصه حين افترسه واقيم انا يومي هذا ههنا فاني اخاف ان يرد الوارد الى الجب فيستغيث بهم فيرحموه ويخرجوه فيسلط علينا فاخبروا اباكم اذا هو افتقدني فقولوا انه ذهب ليطلب الذي اكله واني اليت على نفسي ان لا ارجع ابدا حتى اقتله فصدقوه واما اراد يهوذا تخلفه عنهم اذا ولوا عن الجب ان يخرجه عن الجب ويرده الى ابيه فلما ولوا عن يهوذا كما امرهم التفت منهم ملتفت فاذا هو يهوذا يدلي ثوبه الى يوسف ليلبسه فرجعوا اليه متقبلين فقال لهم يهوذا اني لم افعل ذلك متعمدا ولكني ادليت راسي في الجب فاصغيت اليه سمع لا اعلم احي هو ام ميت فوقع عني ثوبي ولم املك ذلك فرجعوا الى ابيهم مجمعين مع يهوذا عند المساء فذلك قوله فلما ذهبوا به واجمعوا وعزموا ان يجعلوه ان يطرحوه واتى مع العزم اجماعا لاجتماع الدواعي اليه في غيابة الجب واوحينا اليه اي اليهم واوحينا اليه والواو مقحمة هو جواب فلما ذهبوا به اوحينا كقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين والواو مقحمة واوحينا اليه الى يوسف وهو ابن ثلث عشرة سنة ولم يكن نبيا اوحى الله اليه قبل اربعين سنة الا يوسف وعيسى لتنبئنهم بامرهم اي لتخبرنهم اوحينا اليه في الجب ستنجو وتخبر اخوتك ما صنعوا وقال ابن عباس واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم لتخبرهم بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون انك يوسف في ذلك الوقت وقال مجاهد وقتادة وهم لا يشعرون انا اوحينا اليك في الجب وقال الحسن لا يشعرون بانا جعلناك نبيا في الجب قوله وجاؤوا اباهم عشاء يبكون قيل بعد الظهر قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق قال مقاتل بن حيان نشتد اي نعدوا وقيل نروض الفسيح بالعدو ويقال ننتضل اي نرمي السهم وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين والذي دل يعقوب انه لم ياكله الذئب انه علم ان الله حرم لحوم الانبياء على الارض اكلها وقيل راى يعقوب ذات يوم ذئبا فقال هل اكلت ابني يوسف قال لا ان لحوم الانبياء علينا حرام قوله وجاؤوا على قميصه بدم كذب اي بدم مكذوب فيه وهو دم جدي وقال ابن عباس بدم سخلة وهما واحد وقرا ابن مسعود وعائشة والحسن بدم كدب بالدال غير المعجمة اي طري وقيل بدم ذي كذب وقيل جعل الكذب نعتا للدم وهو مصدر بمعنى المكذوب وجاؤوا على قميصه بدم كذب فقالوا يا ابانا هذا قميصه عليه الدم فانظر اليه فاخذ القميص والقاه على وجهه فشمه فقال

وانا له لناصحون ارسله معنا غدا نرتع ونلعب نجئ ونذهب وننشط وانا
له لحافظون لا تأمنا على يوسف قرئ بالوجهين باتمام النون الاول الضم وعبر
الاشمام وكلهم اجمعوا على الادغام وانما اتم النون ضمة لان اصله تأمننا بضمة
النون فسكنت النون حتى ادغمت في الثانية ثم ادغمت فاتم الرفع قبلا الفعل
على الضمة التي القيت ارسله معنا نرتع ونلعب قرئ بالياء فيهما وبالنون فيهما
والاول بالنون والاخر بالياء فاما الياء فيهما فخبر عن يوسف والنون فهو خبر
عن يوسف واخوته والاول بالنون والاخر بالياء فلان اللعب مضاف الى
يوسف اذ هو اصغرهم سنا وقرئ نرتع بسكون العين وكسرها فمن سكنها
جعلها من رتع يرتع ومن كسرها جعلها افتعالا من الرعي وهو في الاصل يرتعي فلما
اسقط الياء منه كسرت العين دلالة عليه وتصديق من قرأ بالنون فلقوله
نرتع انا ذهبنا نستبق الاية ومعنى نرتع بكسر العين فهو من الحفظ اي نحفظ
ونحارسه ومن سكن العين فهو من الرتع رتع يرتع قوله تعالى قال اني ليحزنني
الاية قال مقاتل بن سليمان فيها تقديم وتأخير اي فقالوا ارسله معنا غدا نرتع
ونلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به اي ذهابكم به واخاف
ان يأكله الذئب قال مقاتل اي قال يعقوب هذا لانه رأى في المنام كأن
ذئبا انتزع يوسف من يده فمن اجل ذلك قال اني اخاف ان يأكله الذئب وانتم
عنه غافلون اي حيث انتم في غفلة من حفظه قالوا يعني اخوة يوسف لئن اكله الذئب
ونحن عصبة اي جماعة يعني عشرة انا اذا لخاسرون لمغبونون وقيل اذا لعاجزون
وروى ابن عمر عن النبي صلعم انه قال لا تلقنوا الناس فيكذبوا فان بني يعقوب
لم يعلموا ان الذئب يأكل الانسان حتى لقنهم ابوهم فقالوا اكله الذئب قال بو علي
الجرجاني انه خاف الذئب فسلط عليه ولو خاف الله لمنع عنه الذئب وكذا الاخوة
قوله فلما ذهبوا به الاية وذلك ان اخوة يوسف ذهبوا بيوسف من عند يعقوب
وارادوا ان يلقوه في غيابة الجب فتعلق يوسف بشفير الجب وتعلق قميصه
بصخرة فخلعوا قميصه وتركوه عريانا واوثقوا يده لكيلا يتعلق بشيء
ثم القوه فيها فقال يوسف يا اخوتي ردوا علي قميصي استتر به في الجب
فقالوا ادع احد عشر كوكبا والشمس والقمر حتى يستروك في الجب
وكان الجب الذي القي فيها يوسف بالاردن في وادي ... يقال لها ...
على ثلث فراسخ من منزل يعقوب وكان رأسها غليظا ... فلما القي
فيها يوسف عذب ماؤها وصفا ... فوقع يوسف على صخرة
نابتة في الجب وجعل ... قال وبكى يوسف واخذته بكاؤه وبكى الجب

البحيرة آن ناقه که در جاهلیت گوش او بشکافتندی
بعد از آنکه هفت بچه داده بودی و گوشت و شیر او
بر زنان حرام داشتندی السائبة آنکه اورا
بسبب نذری آزاد کردندی و از آب و گیاه باز
داشتندی الوصیلة آنکه دو بچه یک شکم
آمدندی یکی را از جهت دیگر بگشتندی
الحامی آن فحل شتر که ازو ده بچه آمده
بودی پس اورا آزاد کردندی کانه قد حمی ظهره

وانا له لناصحون ارسله معنا غدا نرتع ونلعب نجي ونذهب وننشط وانا
له لحافظون لا تامنا على يوسف قرئ بالوجهين باتمام النون الاول الضم وبغير
الاتمام وكلهم اجمعوا على الادغام وانما تم النون ضمة لان اصله تامننا بضمة
النون فسكنت النون حتى ادغمت في النون الثانية ثم ادغمت فاتم الرفع عليه
على الضمة التي القيت ارسله معنا نرتع ونلعب قرئ بالياء فيهما وبالنون فيهما
والاول بالنون والاخر بالياء فاما الياء فيهما فخبر عن يوسف والنون فهي خبر
عن يوسف واخوته الاول بالنون والاخر بالياء فلان اللعب مضاف الى
يوسف اذ هو اصغرهم سنا وقرئ نرتع بسكون العين وكسرها فمن سكنها
جعلها من رتع يرتع ومن كسرها جعلها افتعالا من الرعي وهو في الاصل يرتعي فلما
اسقط الياء منه كسرت العين دلالة عليه وتصديق من قراء بالنون فقوله
نع انا ذهبنا نستبق الاية ومعنى نرتع بكسر العين نهو من الحفظ اي نحفظه
ونحارسه ومن سكن العين فهو من الرتع رتع يرتع تعالى قوله قال اني ليحزنني
الاية قال مقاتل بن سليمن فيها تقديم وتاخير اي فقالوا ارسله معنا غدا نرتع
ونلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به اي ذهابكم به واخاف
ان ياكله الذئب قال مقاتل وانما قال يعقوب هذا لانه راى في المنام ان ذئبا
عدا على يوسف من بين يديه فمن اجل ذلك قال اني اخاف ان ياكله الذئب وانتم
عنه غافلون اي حيث انتم في غفلة من حفظه قالوا يعني اخوة يوسف لئن اكله الذئب
ونحن عصبة اي جماعة يعني عشرة انا اذا لخاسرون لمغبونون وقيل اذا لعاجزون
وروى ابن عمر عن النبي صلعم انه قال لا تلقنوا الناس فيكذبوا فان بني يعقوب
لم يعلموا ان الذئب ياكل الانسان حتى لقنهم ابوهم فقالوا اكله الذئب قال بو علي
الجرجاني ان خاف الذئب فسلط عليه ولو خاف الله لمنع عنه الذئب وكيد الاخوة
قوله فلما ذهبوا به الاية وذلك ان اخوة يوسف ذهبوا بيوسف من عند يعقوب
وارادوا ان يلقوه في غيابة الجب فتعلق يوسف بشفير الجب وتعلق قميصه
بصخرة فخلعوا قميصه وتركوه عريانا واوثقوا يده لكيلا يتعلق بشيء
ثم القوه فيها فقال يوسف يا اخوتي ردوا علي قميصي استتر به في الجب
فقالوا ادع احد عشر كوكبا والشمس والقمر حتى يستروك في الجب
كان الجب الذي القي فيها يوسف بالاردن في وادينا وديتها فقال لها ادنا
على ثلث فراسخ من منزل يعقوب وكان ماؤها غليظا لينا فلما القي
فيها يوسف عذب ماؤها وصفا وملكا تعلقا فوقع يوسف على صخرة
نابتة في الجب وجعل يبكي قال وبكى يوسف واخته بكافه وبكى الجب

هذا قميصه عليه الدم فنظر اليه فاخذ القميص والقاه على وجهه فبكى ثم قال

ما هذا بريح دم ابني فانظروا ما صنع به قالوا اكله الذئب قال وكيف اكله ولم
تخرق قميصه حتى تناول عنقه ومنكبيه وصدره وكيف وصل الذئب الى ذلك منه
ما ارى الذئب الا ابر باخيكم واحسن ابقاء عليه منكم فهذا دليل على ان يعقوب
مكروب وان ابنه مظلوم ولو قتله اللصوص قال ما اصدقكم لو ان اللصوص قتلوه
ما تركوا قميصه وهل يريدون منه الا ثيابه فاتهمهم عليه فعند ذلك قال يعقوب
بل سولت لكم انفسكم امرا اي هلاك يوسف فبقي بغير حيلة ففزع الى الصبر والاستعانة بالله
من الله فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وقرئ فصبرا جميلا بالوجهين فمن
رفع فمعناه فصبري صبر جميل او فمني الصبر الجميل وعلي صبر جميل اولى من الجزع ومن
نصب فمعناه فلاصبرن صبرا جميلا وقال النبي صلعم
من غير شكوى وروي انه سئل رسول الله صلعم في تفسير قوله فصبر جميل قال صبر
لا شكوى فيه ومن بث لم يصبر قال سعيد بن جبير الصبر الجميل الذي لا جزع فيه ومعنى الصبر
هو حبس النفس على الموعود لمحبة المحبوب والله المستعان على ما تصفون من الكذب
قوله وجاءت سيارة الآية وذلك انه جاءت قافلة من قبل مدين تريد مصر وهو على قرب بيت المقدس يريدون
مصر بعد ثلثة ايام فتحيروا في الطريق واخطؤوه فجعلوا يهيمون ويدورون
حتى وقعوا في الارض التي فيها الجب فنزلوا عليه فارسلوا واردهم فارسل كل
قوم طالب الماء فوافق جب يوسف مالك بن الدعر بن ثويب بن عفا بن
مدين ابن ابرهيم من اهل مدين ابن اخي شعيب فادلى دلوه في جب يوسف فتعلق
به يوسف فلم يقدر على نزعه من البئر فنظر فيه فراى غلاما قد تعلق بالدلو
لم ير مثله حسنا وجمالا فنادى اصحابه وقال يا بشراي اي قالوا وما البشرى
وما ذاك يا مالك قال هذا غلام احسن ما يكون من الغلمان فاجتمعوا عليه واخرجوه
من الجب واسروه بضاعة وكتموه من القوم وقالوا لاهل القافلة هذا بضاعة
استبضعنا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وقال وهب بن منبه لما القوه في الجب
عروه من الثياب وكان في عنقه تعويذ فيه حلة وجهها الله الى ابرهيم جده
حين رموه في النار فدفعها ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعلها يعقوب
في تعويذ ليوسف فاتاه جبريل في البئر والبسها اياه فلما اخرجوه من الجب علم
بذلك اخوته فتعرضوا للقافلة وقالوا هذا مملوك لابينا فهل لكم ان تشتروه
قالوا نعم فباعوه منهم واشتراه مالك بن ذعر وجاؤا به الى مصر فذلك
قوله وجاءت سيارة اي قافلة من قبل مدين يريدون مصر فارسلوا
واردهم فارسل كل قوم طالب الماء فادلى دلوه فادلى دلوه في بير يوسف فقال
يا بشراي هذا غلام الآية والله عليم بما يعملون يعني اخوة يوسف بيوسف
وقيل اهل القافلة وشروه يعني باعوا يوسف من مالك بن ذعر وهو الاعم

بعشرين

في العدد ثمن قال وهب عشرون درهما وقال مجاهد باثنين وعشرين درهما
وقيل باثنين وثلثين نجس ناقص وقال ابن عباس قليل وقال مقاتل بن حيان
زيف ردي وقال السدي ومجاهد حرام لانه ثمن حر وثمن الحر حرام دراهم
معدودة اي قليلة وانما قال معدودة لانها قليلة لان الكثير قد تمتنع من
العدد لكثرته وقيل عدوها ولم يزنوها لانهم كانوا لا يزنون الدراهم
حتى يبلغ اربعين درهما وكان ثمنه دون الاربعين وكانوا فيه من الزاهدين
ان جعلت الفعل لاخوة يوسف كان معناه وكانوا مبغضيه وكارهيه غير محبيه
ولم يذكر الله الزهادة في جميع القران الا ههنا وان جعلت الفعل لمالك بن
ذعر كان معناه وكانوا فيه من الزاهدين اي لم ينظروا اليه بعين الشهوة
مع حسنه وجماله وهما اللذان يضرب بهما المثل الى يوم القيمة وقال النبي صلعم اعطي
يوسف شطر الحسن يعني نصف الحسن والآخر لسائر الناس وروى جابر بن عبد الله
عن النبي صلعم قال هبط علي جبريل فقال يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول لك
حبيبي اني كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت حسن وجهك
من نور عرشي ما خلقت خلقا احسن منك يا محمد وقال جعفر الصادق انك
لتتعجب من بيع اخوة يوسف بالبخس من الثمن وما تفعله اعجب لانك
تبيع حظك من الآخرة بشهوة نظرة او خطرة من الدنيا وانما باع الرجل
معرفته باخيه ثمن ورجحا فانه حطه من رتبه باقل القليل قوله وقال الذي
اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه وذلك انهم انطلقوا بيوسف حتى
وردوا به مصر فوقفوه في سوقها للبيع قال ابن عباس باعه مالك بن ذعر
بعشرين دينارا ونعلين وحلة وهما ثوبان ابيضان وقال وهب غالى
الناس في ثمنه حتى بلغ وزنه مسكا ومثله ورقا ووزنه حريرا وهو
يومئذ ابن ثلث عشرة سنة فاشتراه بذلك الثمن رجل من القبط من قوم
فرعون يقال له قطفير وهو العزيز وكان امين مصر وامين الملك
والملك يومئذ ريان بن الوليد رجل من العماليق فذلك قوله وقال الذي
اشتراه من مصر في مصر لامراته فقال لامراته زليخا اكرمي مثواه يعني قدره
ومنزلته عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وانما قالوا لانه لم يكن لهما ولد
قال الله وكذلك مكنا ليوسف في الارض في ارض مصر
ولنعلمه ولكي نلهمه من تاويل الاحاديث من تعبير الرؤيا العلم
والفقه والله غالب على امره في هذه الكناية قولان قيل راجع الى يوسف
وقيل الى الله فمن قال راجع الى يوسف اي والله غالب على امر يوسف اي
لم تكل احدا من خلقه بل يتولى هو بنفسه تربية يوسف وتبليغه
الى ما بلغ من الملك والرتبة والمنزلة ومن قال راجع الى الله اي لا يغلب

الله شيء بل هو الغالب على امره وقيل والله غالب على امره اي على مقدوره اي لا يرد احد مقدوره ولكن اكثر الناس اي اكثر اهل مصر واخوته لا ولكن يعلمون قضاه وقدره قوله ولما بلغ اشده اي يوسف اي ولما بلغ مبلغ الرجال والاشد استواء الشباب والقوة وهو ثمان عشرة سنة اتيناه حكما وعلما اي اعطيناه اصابة في القول وعلما بتاويل الرؤيا ومصادر الامور وفوائدها وكذلك نجزي المحسنين قال ابن عباس المؤمنين وقال ابو يوسف عن الضحاك اي الصابرين على النوائب كما صبر يوسف قوله وراودته اي وطلبته التي هو في بيتها عن نفسه ان تستمكن من نفسه وغلقت الابواب عليها وعلى يوسف وقيل كان لها سبعة بيوت بعضها في بعض فاراد بقوله وغلقت الابواب يريد ابواب سبع بيوت وقالت هيت لك هلم اي اقبل الي فانا لك وقال السدي هلم لك اي تقول تعال قال ابن حبيب بانت في بعض التفاسير اي هل لك رغبة في حسني وجمالي قال يوسف معاذ الله اعوذ بالله من هذا الامر وقيل اي اعوذ عياذا بالله ان اجيب الى هذا وقيل اعتصم بالله من هذا انه ربي احسن مثواي قولان احدهما ان سيدي العزيز احسن قدري ومنزلتي لا اخونه في اهله وقيل هذه الهاء راجعة الى الله اي ان الله ربي احسن مثواي وعافاني من بلاء الجب انه لا يفلح لا يامن الظالمون الخائنون اي الزناة من عذاب الله قالت هيت لك فيه اربع لغات بفتح الهاء والتاء وبفتح الهاء وضم التاء وبكسر الهاء وفتح التاء وبكسر الهاء وضم التاء فاما الاولى فمشبهة باين وكيف واما الاخرى فماخوذ من هيأت فحذفت الهمزة وخففت الياء كما خففت على الميت والهين واللين والضيق واما الثالثة ارادوا ان يفرقوا بين الاداة العاملة وبين الاداة غير العاملة فخولف بين بنائهما فقال ابن وهب بفتح اين وكسر هيت فرقا بينهما واما الاخرة فماخوذ من هاء يهي هيا على وزن جاء يجيء حيا ثم قال هيت على وزن جئت لك وفيه لغات اكثر مما ذكرنا ولكنا اقتصرنا على المشهور منه قوله ولقد همت به اي المراة يعني زليخا به يوسف وهم بها يوسف واراد ان يحل معها في فراشها لولا ان راى برهان ربه ناداه مناد من السماء ثلث مرات مهلا يا يوسف ان واقعت الخطيئة محي اسمك من ديوان النبوة فغلبت شهوته فمثل الله له اباه يعقوب في الصورة التي عهده فيها غضبانا عاضا على انامله التي تدعا بالمسبحة يلطمه ويصاح عليه ليفتله فلما راى ذلك يوسف ولى هاربا فذلك قوله لولا ان راى برهان ربه لوقع في الزنا قال الحسن الفضل فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به لولا ان راى برهان ربه لهم بها وقيل ولقد همت به وهم بها بالفؤاد منها وقيل وهم بها اي بضربها وقيل هم بها دفعها الى زوجها قال الله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين المعصومين من الذنوب

قوله واستبقا الباب وتبادرا الى الباب اراد يوسف ان يخرج وارادت ان تلحقه فتبعها يوسف وتبعته زليخا وقدت قميصه وشقته اي قميص يوسف بنصفين من دبر من الخلف من وسطه الى قدميه واخذت بحجزة من خلفه ليرجع وجعلا يتنازعان والفيا سيدها زوج المراة لدا الباب عند الباب قال ما شانكما وهم يتنازعان قالت اخلت بيتك لصا وامنته على اهلك فاغلق الباب دونا نائمة فلم استشعر الا وهو اراد ان يدخل معي في فراشي فوثبت اليه من نومي لاخذه فبدرني الى الباب واراد ان يلق منك من اجل ما فعل ثم قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا اي زنا الا ان يسجن وعذاب اليم او تضرب ضربا وجيعا قال العزيز يا يوسف خنتني في اهلي وغدرت معي ما كنت اري منك صلاحا وما كنت تظهر لي من امانتك وعفافك فقال يوسف هي راودتني عن نفسي اي هي طلبتني ودعتني ان تستمكن من نفسي وغلبتني وهذا قميصي مشقوق من دبري اذ وليت منها هاربا وشهد شاهد من اهلها اي اخوها وكان رجلا حكيما اي استشهدوا من اخيها فقال الرجل قد سمعنا الصياح والجلبة من وراء الباب وشق القميص فلا ندري ايكما قدام صاحبه ان كان قميصه اي قميص يوسف قد من قبل اي شق من قدام فصدقت المراة وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر اي شق من الخلف فكذبت المراة وهو من الصادقين فنظروا الى قميصه فاذا هو مشقوق من خلفه فلما راى قميصه قد من دبر قال لها اخوها انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم اختلفوا في الشاهد من هو فقال مقاتل والضحاك كان ابن عم المراة وهو رجل ذو لحية وقال مجاهد كان صبيا في المهد وكان ابن خال المراة ويدل على هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم خمسة تكلموا قبل اوان الكلام ثم ذكر هذا في جملتهم وروي عن بعض العلماء انه قال افرس الناس ثلثة احدهم شاهد يوسف والثاني ابنة شعيب حين قالت لابيها يا ابت استاجره والثالث ابو بكر حين ولى عمر بن الخطاب وقيل الشاهد هذا اخوها قال الفراء ان كان قميصه قد من قبل وان كان قميصه قد من دبر فيه اضمار وهو معناه ان كان قميصه قد قد من قبل فصدقت وان كان قميصه قد قد من دبر فكذبت والفرق بين القطع والقد ان القد شق من طول والقطع شق من عرض قوله يوسف اعرض عن هذا ثم اقبل الشاهد على يوسف وقال يا يوسف اعرض عن هذا الحديث اي لا تخبر به احدا ثم قال للمراة واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين ففشا امرهما بعد ذلك في مصر وارتفع الصوت عليها وفتحت المقالة فيها وعيرتها نساء الملوك قال الله تعالى وقال نسوة في المدينة في مصر امراة العزيز زليخا

تراود فتاها عن نفسه تدعو غلامها الى نفسه قال ابن عباس وهن اربع نسوة امراة ساقى الملك وامراة صاحب سجنه وامراة صاحب مطبخه وامراة صاحب دوابه فان قيل هلا قال وقالت نسوة قيل لتانيث جمع قد تقدم عليه الفعل وتانيث الجمع اذا اجتمع مع تانيث الفعل بطل تانيث الفعل لان العرب لا تجمع بين العلامتين على شئ واحد قد شغفها حبا اى دخل حبه شغاف قلبها وقيل قد شق شغاف قلبها حب يوسف ويقال بطنها وقال ابن عباس حجب حبه قلبها حتى لا تعقل سواه وقال الضحاك شغفها قد حبا اى فتنها وقال الكلبى قد شغفها حبا اى قلبها حبه وقال ابو حاتم صدقها حبا قد شغفها من الشغاف والشغاف جليدة رقيقة فيها القلب هى غلاف القلب وقيل شغاف القلب وسطه وقرئ قد شعفها حبا بالعين غير المعجمة وقال الاخفش شعفها برح بها وقال ابو عبيدة شعفها احبها والشعف بالعين اشد من الشغف انا لنريها فى ضلال مبين فى خطاء بين باتيانها عبدها على جميع الناس وشغل قلبها به انك كنت من الخاطئين فان قيل لم قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات قيل لتغليب المذكر على المؤنث والمذكر والمؤنث اذا اجتمعا فى موضع فالغلبة للمذكر دون المؤنث وقيل لنظم رؤس الايات ولموافقة رؤس الاى لان رؤس الايات قبلها وبعدها بالياء والنون او بالياء والميم قوله فلما سمعت بمكرهن قال وهب وذلك ان زليخا اتخذت مادبة ودعت اربعين امراة منهن هؤلاء النساء الاربع اللاتى ذكرنا وهن المعيرات اللاتى عيرنها اللاتى قلن قد شغفها حبا انا لنريها فى ضلال مبين فلما سمعت زليخا بمكرهن بقولهن ولايمهن واى مال بمكرهن لانهن تخفين هذه اللائمة وهذه المقالة كالمكر الخفى ارسلت اليهن دعتهن الى الضيافة وهن اربعون امراة لم يكن فى مصر اعظم منهن لتعذر ما صنعت واعتدت لهن متكا وهيأت لهن متكا وسائد يتكئن عليها قال ابن عباس اى طعاما وهذا على الاستعارة لانه يسمى الطعام متكا وقال الضحاك واعتدت لهن متكا وهو ما ورد هذه على قراءة من قراه بالتشديد وقرا مجاهد متكا بجزم التاء وتنوين الكاف وقال وهب معناه اعتدت لهن اترجا وبطيخا وموزا والمتك بجزم التاء لا يكون الا الاترج وقال القتيبى كل ما جز بالسكين فهو عند العرب متك وقرا الحسن البصرى متكاء بالتشديد والمد واعتدت وهيات يقال اعتددت واعتدت وهيات كلها بمعنى واحد واتت واعطت كل واحدة منهن هؤلاء النساء سكينا لانهم كانوا لا ياكلون من اللحم الا ما يقطعن بسكاكينهن فلما اشتغلن فى قطع ذلك قالت لهن الا ارينكن عبدى الذى عذلتن فى حبه قلن بلى ان كان فيه عذر عندنا او ان كان مقصودا لك وعظيما لك و قالت يا يوسف اخرج عليهن فيه اضمار فخرج فلما رأينه اكبرنه اعظمنه واجللنه قد هشن وقطعن ايديهن روى عبد الوهاب عن مجاهد عن ابيه ان معنى

قوله اكبرنه اى حضن وفيه غموض لان الحيض فعل لازم والاكبار اذا كان بمعنى الحيض كان فعلا لازما واللازم من الفعل لا تدخله الكناية وهى الهاء والكاف قال الاستاذ ابو حبيب ورايت فى بعض التفاسير وقطعن بدهش القلب مفاصلهن وقال قتادة وقطعن انا ملهن فما احسسن الا بالدم وهن لا يجدن من حبن الم لاشتغال خاطرهن بيوسف وقلن حاش لله اى معاذ الله بل انت المعذورة عندنا المرحومة الملومة وقرئ فى الشواذ حاشا لله ما هذا بشرا اى ما هذا بشترى وقرا الاعمش ما هذا بشرى ان هذا الا ملك ما هذا الا ملك كريم من ذوى الملائكة المقربين قال ابن عباس وذلك ان الله اعطى يوسف حسن آدم وكان يوسف فى زمانه عند الناس كضوء النهار عند نور القمر وكان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ابيض الجسم غليظ الساقين غليظ العضدين خميص البطن صغير السرة ضخم العينين مستوى الخلق مثل آدم عليه يوم خلقه الله وكان اذا ابتسم رئى النور من ضواحكه واذا تكلم رئى شعاع النور فى كلامه بين ثناياه فلا يستطيع آدمى ان ينعت نعته وقال النبى صلعم وهو يصف يوسف حين راى القمر فى السماء وليلة المعراج صورة يوسف لصورة القمر ليلة البدر وقالت زليخا لهن فذلكن الذى لمتنني فيه فهل على من لوم فذلك اشارة الى يوسف ولكن اشارة الى النسوة ثم اقرت له فقالت لقد راودته دعوته عن نفسه فاستعصم فامتنع وقيل فسال ربه العصمة ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين من الذليلين فيه وهذا من الصغار الذى هو الذل لا الاذلال وليكونا النون نون التاكيد ولكن تكتب الفا اذا كانت خفيفة نظيره لنسفعا بالناصية وقلن هؤلاء النسوة ليوسف اطع يا يوسف مولاتك ولا تعصها فيما تامرك وقال وهب والنسوة كانت اربعين لم يكن فى مصر اعظم منهن قال وهب وبلغنى انه مات تسعة من تلك النسوة حبا ليوسف فلما اكثرن عليه قال يوسف رب السجن احب الى مما يدعوننى اى يا رب الدخول فى السجن احب الى من الزنا وههنا خروج عن التقدير اى ولو قيد هذا وهنا وقيل لى اختر فاخترت السجن لان الزنا يوصل الى الهلاك والسجن عن هذا الامر يؤل الى النجاة والعاقل يعدل من الهلاك الى النجاة وقرئ السجن بالنصب وكسرها فالكسر الاسم والفتح المصدر والدعاء طلب الفعل من المدعو والا تصرف عنى اى وان لم تصرف عنى كيدهن مكرهن اصب اليهن اميل اليهن بالجمع لانهن دعونه الى ما دعته امراة العزيز واكن من الجاهلين والصرف نقل الشئ من غيره بضده والصبا رقة الهوى فاستجاب له ربه اى فاجاب له ربه فصرف عنه كيدهن مكرهن والاجابة موافقة الداعى

فيما دعا اليه انه هو التضيع لدعاء الداعي العلم باخلاصه في دعائه ولا يخرق التبين ليكون التضيع للقلوب معناه العلم بالقلوب وقيل التضيع لدعائه والعلم بكيدهن ومكرهن قوله تعالى ثم بدا لهم الاية فلما يئست منه قالت لزوجها انه قد شاع امر هذا العبد وقد فضحني ذكره وقد كرهت قربه فاذن لي في سجنه حتى يكون سجنه في السجن قال الله ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات وهي شق القميص وقضا اخيها وجمع النسوة ليسجننه حتى حين الى خمس سنين فان قيل لم قال ثم بدا لهم ولم يقل لهن قيل لانه اراد به الرجال والنساء فاذا اجتمع الرجال والنساء فالغلبة للرجال قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان وذلك ان يوسف لما دخل السجن فتح الله عليه العبادة وكان يعبر لاهل السجن الاحلام فلم يلبث في السجن حتى سجن معه غلامان للملك وهو ريان بن الوليد بن سيد العمالقة وقد غضب عليهما وكان اسم احدهما مجلب وهو طباخه والاخر بونا وهو ساقيه وقال ابن عباس اسم الساقي شرهاشم وللخباز شرهالم ثم ان يوسف رآهما يوم مهمومين قال ما لكما قالا الرؤيا رايناها فاقصصاها عليه اخبرنا بتاويلها فقال الساقي اني رايت حبلة فيها ثلثة قضبان فبينا انا انظر اليها اذا هي قد اورقت واخرجت ثمارها ونضجت عناقيدها فاخذت كاس الملك في يدي فاخذت العناقيد فعصرتهن في الكاس فجعلته فناولته الملك فشربه فالمعنى قال احدهما اني اراني اعصر خمرا قال يوسف ما احسن ما رايت اما الحبلة التي كنت عليها هي سلطانك واما القضبان الثلثة فهي ثلثة ايام تكون في السجن ثم يرضى عنك الملك فيخرجك من السجن ويردك الى احسن ما كنت عليه في العمل واما العنب الذي عصرت وناولت الملك فهو ان يردك الى عملك وكرامتك في ذلك وتحسن اليك فهذا تعبير رؤياك وقال الاخر وهو الطباخ اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه اي رايت كاني اخرج من مطبخه وعلى راسي ثلث سلال فيها الخبز واذا سباع الطير تاكل من السلة العليا نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين قال له يوسف بئس ما رايت اما خروجك من المطبخ فهو ان تخرج من سلطانك وعملك واما السلال الثلث فهي ثلثة ايام تكون في السجن واما اكل الطير الخبز فهو ان يخرجك الملك بعد ثلثة ايام فيصلبك وتاكل الطير من راسك ففزع من ذلك الغلام وقال لم ار شيئا فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان وكان سبب حبس الملك اياهما ان اهل مصر ارادوا قتل الملك فرشوا الطباخ وداعوه على ان يسمه في طعامه فقبل الرشوة وهم ان يفعل ذلك ليستريح ويريح الناس

منه فتم الطباخ ورشوا الساقي على ان يسمه في شرابه فابى ذلك ورد الرشوة فلما حضر طعام الملك وشرابه قال صاحب الشراب للملك لا تاكل لانه سم طعامك فقال صاحب الطعام لا تشرب فانه سم شرابك فقال الملك لصاحب الشراب اشرب فشرب فلم يضره وقال لصاحب الطعام كل فلم ياكل فاطعم دابة فماتت فامر بهما الملك الى السجن ثم اخرجهما بعد ذلك واكرم الساقي وصلب الطباخ بعد تعبير يوسف رؤياهما فذلك قوله ودخل معه السجن اي بعده ومع ههنا بمعنى بعد كقوله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا اي بعده في الموضعين والسجن فتيان عبدان للملك وكان احدهما على شراب الملك والاخر على طعامه فقال احدهما اني اراني اعصر خمرا يعني عنبا وانما سمي العنب خمرا لماله اليه وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا اي اخبرنا بتاويله بتفسيره انا نريك من المحسنين من الموحدين قال الضحاك كان احسانه اذا مرض رجل في السجن قام عليه واذا ضاق قلبه وسع عليه واذا احتاج جمع وسال له قال انا نريك من المحسنين قوله تعالى لا ياتيكما طعام اي قال يوسف لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله بتفسيره اي اخبرتكما بالصباح عن طعام المساء وبالمساء عن طعام الصباح الذي يحمل اليكما واخبرتكما كم اكلتم ومتى اكلتم فالا هذا من فعل العرافين والكهنة قال يوسف ما انا بعراف ولا كاهن ذلكما مما علمني ربي واشار بذلك الى علم الرؤيا وقيل الا نباتكما بتاويله بلونه وليس هو في القران التاويل بمعنى اللون الا ههنا ثم قال اني تركت ملة قوم دين قوم لا يؤمنون بالله لا يصدقون بالله وهم بالاخرة هم كافرون وانما اراد بهذا دين الملك واهل مصر لانه لم يكن في اهل مصر احد من المسلمين الا يوسف فان قيل لم قال تركت ملة قوم ولم يكن يوسف قط كافرا وانما يقال تركت اذا كنت على شي ثم تركته قلت تركت اي رغبت عنه بمعنى الابتر اني رغبت عن دين قوم لا يؤمنون بالله وهو دين الملك واهل مصر وانما قال هم كافرون دخلهم للتاكيد والتكرار واتبعت ملة آبائي اي دين ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب اي دين الحنيفية ما كان لنا ما جاز لنا وما ينبغي لنا ان نشرك بالله من شي من صلة معناه ان نشرك بالله شيئا اي ان الله عصمنا من الشرك به ذلك يعني اتباع الاباء من فضل الله علينا تفضل به علينا وعلى الناس اي وعلى سائر الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لا يوحدون الله وقيل لا يشكرون نعم الله قوله يا صاحبي السجن اراد الساقي والطباخ ارباب متفرقون يعني الهة متفرقة خير ام الله الواحد القهار الذي ليس كمثله شي القهار اي خلق الموت والحيوة وقهر العباد بالموت ما تعبدون من دونه من دون الله يعني الاصنام الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها بعبادتها

اثنتي عشر سنة

من سلطان من كتاب ولا حجة إن الحكم ما القضاء إلا لله وحده لا شريك له أمر ألا
تعبدوا إلا إياه توحدوا إلا إياه ذلك الدين القيم اي هذا التوحيد الدين المستقيم
ولكن أكثر الناس لا يعلمون ما للمطيعين عند الله من الثواب وما للعاصين
من العقاب قوله يا صاحبي السجن أما أحدكما يعني الساقي أما أحدكما فيسقي
ربه خمرا اي سيده يرد الى منزله بعينها وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه
عنه [illegible] وقيل قال الطباخ ما رأيت شيئا قال يوسف قضي الأمر الذي فيه تستفتيان معناه الذي
الذي [illegible] رؤيا الساقي وقيل قال الطباخ لم يسمع هذا الذي قال هذا رؤياه يعني هذا
الذي فيه تستفتيان وذلك الذي قال الساقي رؤياي فعبر لكما قال يوسف قضي الأمر
استفتيا فصادق سالا وقيل كان لذلك الذي قال الطباخ فتبادر لا قبل تعبير الرؤيا و
روي عن عطاء بن أبي رباح أنه قال جاءت امرأة الى رسول
الله فقالت يا رسول الله اني رأيت في منامي كان جائزة بيتي انكسرت وان زوجي
غائب فقال النبي صلعم يرد الله عليك زوجك [illegible]
علي فقال لها ماذا [illegible] فقصصتها على احد قالت بلى على اي حال وقال علي
الرؤيا لا تكاد تخطئ الا على ما أولت فقال لعمات زوجها فقال النبي صلعم على ما قيل لك ان
ناج منهما اذكرني عند ربك وقال يوسف للذي ظن انه ناج ايقن انه
قال للساقي اذكرني عند ربك قال ابن عباس قال يوسف بعد ما عبر رؤياهما
غدا على اخوتي فباعوني وانا مسجون [illegible] يعني الملك فاني مظلوم
فشغله الشيطان حتى [illegible] فأنساه الشيطان ذكر ربه اي
وكان خروجه فلما قرب فأنساه الشيطان ذكر ربه حيث مال الى المخلوق
وترك الخالق فلبث في السجن بضع سنين قال ابن عباس سبع سنين وكان يوسف
في السجن قبل هذا خمس سنين ثم سبع سنين بعده فجميع لبثه في السجن اثنا عشر
سنة والبضع ما بين ثلاثة الى التسع واراد ههنا سبع سنين قيل ان جبرئيل
أتاه في السجن وقال يا طاهر الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين
ويقول أما استحييت مني إذا استشفعت بالآدميين فوعزتي لألبثنك
يعني في السجن بضع سنين قال يوسف وهو بعد ذلك راض عني قال نعم قال إذا
لا أبالي قال الحسن قال جبرئيل ليوسف ان الله يقول من خلقك ولم تك شيئا قال الله قال
فمن حببك الى ابيك قال الله قال فمن النسك في البئر وانت عريان قال الله
قال فمن اخرجك من كرب البئر قال الله قال فمن علمك تأويل الرؤيا قال الله قال
فكيف استشفعت بآدمي مثلك قال [illegible] لأخلدك في السجن بعد ذلك سبع
سنين لاستشفاعه بالآدميين وقال النبي صلعم لولا تشفعه بمثله من الآدميين
خرج من يومه من السجن قوله وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان الآية

وذلك انه لما استكمل يوسف عشر سنين في السجن بعث الله جبرئيل بالبشارة فلما
دخل السجن قال هل تعرفني ايها الصديق قال لا قال اني رسول رب العالمين وانا الروح الامين
قال يوسف فما ادخلك مدخل الخاطئين قال جبرئيل اوما تعلم ايها الصديق ان الله طهر بك
السجن وما حوله الى يوم القيمة قال له يوسف يا جبرئيل هل لك علم بيعقوب قال له جبرئيل
نعم وهب الله له الصبر الجميل على حزنه قال يا جبرئيل وما بلغ من حزنه قال عليه حزن
مائة ثكلى وبلغ من صبره على ذلك ما استوجب على الله اجر مائة شهيد وهذا اول عتق
عتق رقبتك ونبوة حكمتك وتصديق رؤياك ويهب الله لك مصر وعزها ويلقي
الله لك المودة في قلوبهم ويريك ربك حتى يبلغك برحمته ما قد بلغ اباءك الصالحون
ويرى الملك حلما فيفزع منه فيعجز تفسير حلمه عليك وعلى السحرة ولا يعلم تأويله الا انت
ابشر ايها الصديق فانك ولي الله وصفيه وابن صفيه وابن نجيه وابن خليله
فلما انصرف عنه جبرئيل لم يلبث في السجن الا ذلك اليوم وحده فلما جن الليل نام الملك
فرأى في منامه في تلك الليلة رؤيا فلما اصبح جمع ملأ عظيما من قومه فقصها عليهم
كما قال الله وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف مهزولات اي اني
ارى سبع بقرات سمان وسبع بقرات عجاف فابتلعت فأكلت العجاف السمان فدخلت
بطونهن ولم يبق عليهن شيء وسبع سنبلات ملأى وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
فالتوت اليابسات على الخضر وعلى خضرتهن ولم يبق عليهن شيء من الخضر
على اليابسات يا ايها الملأ افتوني يا ايها الاشراف والعرافون والسحرة والكهنة
افتوني اخبروني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون فلم يدروا تأويلها وعجزوا
عنها وقالوا ايها الملك اضغاث احلام اي رؤياك هذه باطل احلام كاذبة مختلفة
وان الاضغاث من الشيطان وليست برؤيا وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين اي علم
هذه الرؤيا يغيب عنا قوله وقال الذي نجا منهما اي من فتيان الملك وهو الساقي
تفسيرها ثم وادكر يوسف بعد امة بعد سبع سنين ومن قرأ اباها اراد بعد
النسيان وهذه الهاء لا تثقلت تاء في وقف ولا وصل ان قراءة بعد امة
انا انبئكم اخبركم بتأويله بتفسيره فارسلون اي انه قال للملك ارسلني
الى السجن فان فيه رجلا حكيما عليما من آل يعقوب [illegible] عند احد من اهل الارض
برؤياك فهو عنده فان [illegible] مثله علما وحكما وقد
انا وصاحبي في السجن فرأينا رؤيا فاخبرنا بتأويله فكان كما قال فارسله فاتى
فدخل على يوسف فقال يوسف ايها الصديق يريد الصادق وانما
انه لم تجرب عليه الكذب والصديق من كثرة الصدق كالشريب
افتنا في سبع بقرات خرجن من نهر يابس [illegible] سبع بقرات عجاف

قد ادركت ما تلقف والكل العجاف السمان فدخلت في بطونهن ولم يتبين عليهن شيء وسبع سنبلات
وايتها في سبع سنبلات خضر واخر يابسات وسبع اخر يابسات فالتوت اليابسات على
الخضر فغلبن خضرتهن ولم يتبين عليهن شيء فصار الخضر كاليابس لعلي ارجع الى الناس
الى اهل مصر لعلهم يعلمون لكي يعقلوا هذه الرؤيا قال يوسف اما سبع بقرات سمان فهو
سبع سنين خصبة واما السنبلات الخضر فهو الخصب والسعة والرخص في سني الخصب
واما سبع بقرات عجاف هالكات فهي سبع سنين جدبة واما السنبلات اليابسات فهو
القحط والغلاء في السنين الجدبة قال الغلام كيف نصنع في هذا القحط يا يوسف
قال يوسف تزرعون اي ازرعوا سبع سنين الخصبة دأبا دأبا كل عام فما حصدتم
من الزرع فذروه في سنبله في كفايته ولا تدرسوه لا يبقى له الا قليلا مما تأكلون
اي كلما اردتم اكله فدوسوه ودعوا الباقي في سنبله ثم يأتي من بعد ذلك السنين الخصب
سبع شداد القحط يأكلن ما قدمتم لهن ما ذخرتم للسنين الجدبة من السنين الخصبة الا
قليلا مما تحصنون تحرزون ثم يأتي بعد ذلك وهذه الاية ليست من تعبير الرؤيا
انما قاله يوسف من نفسه لعلمه انها كائنة ثم يأتي من بعد ذلك الجدب عام فيه يغاث الناس
يعني يغاث اهل مصر بالطعام والمطر والخصب والالبان وقيل الغوث المطر وقيل
يغاث الناس اي ينجون من الاغاثة وفيه يعصرون من الزيتون زيتا ومن
الاعناب خمرا ومن الجلجلان دهنا والجلجلان السمسم وقال علي بن ابي طلحة
يعني يحتلبون والمراد به كثرة النعم وقال ابو عبيدة يعصرون اي ينجون و
العصرة النجاة من الكرب والقحط هو من قول العرب فلان عصرة للناس بسبب
نجاتهم فرجع الساقي واخبر الملك الريان بن الوليد بذلك فاعجب به وانكشف عنه
الهم والحزن الذي كان فيه وقال الملك ائتوني به اي بهذا الرجل الحكيم حتى اكرمه وارفع
منزلته فلما جاءه الرسول وهو الساقي الذي ذكره عند الملك فقال له ان الملك
يدعوك ليكرمك ويعرف بك قال يوسف ارجع الى ربك الى سيدك الملك فسله وقل له
حتى يسأل ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن الاية بكيدهن اي بمكرهن عليم
فلما جاء الرسول الملك من عند يوسف بما ارسل به اليه ارسل الملك الى النسوة
وجمعهن وقال ما خطبكن ما شأنكن وما بالكن اذ راودتن ودعوتن يوسف
عن نفسه قلن حاش لله معاذ الله ما علمنا عليه من سوء من زنا ولقد قلنا فيه
الكذب والزور ثم قالت امرأة العزيز اي امرأة قطفير وهي زليخا الان حصحص الحق
اي تبين الحق وقيل تبدو الحق ثم اقرت على نفسها وقالت انا راودته عن نفسه
انا دعوته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله فرجع الساقي الى يوسف فاخبره
النسوة وتكذيبهن انفسهن فقال يوسف عند ذلك ذلك يعني جمع النسوة واقرارهن
على انفسهن ليعلم نوعها قطفير اني لم اخنه بالغيب في امرأته بالكذب اذا غاب عني
وان الله لا يهدي كيد الخائنين الذين يخونون امانته اي لا يصلح عمل الزناة فغمزه
جبريل عليه السلام فقال اتذكر ما هممت حين هممت بها فقال يوسف

عند ذلك وما ابرئ نفسي اي وما ازكي نفسي من الهم الذي هممت ان النفس
لامارة بالسوء بالقبح وما لا يحب الله الا ما رحم ربي الا من عصم ربي ان ربي غفور
رحيم اولها ثم رجع الى قوله وقال الملك ائتوني به الاية استخلصه لنفسي اي اجعله على ما
خلف لي ابي واجعله خالصا لنفسي دون العزيز فقال الرسول ليوسف قم الى الملك
يدعوك فقام يوسف فاغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا حسنة ثم
اتى الملك قال ابن عباس وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة فاقعده الملك قدامه وقال
لا تخف انما انا بشر مثلك وانك اليوم لدينا مكين وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما
تكلم بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان حتى اذا فرغ من الالسن كلها ثم دعا له يوسف
بالعبرانية ولم يكن الملك يحسنها فقال ما هذا اللسان يا يوسف فقال لسان ابائي فلما
خرج من عنده سلم عليه بالعربية ولم يكن الملك يحسنها فقال ما هذا اللسان يا يوسف
فقال لسان عمي اسمعيل فازداد فرعون عجبا مما سمع من يوسف ثم قال يا يوسف
اقصص علي رؤياي فاني احب ان اسمعها منك فقص عليه رؤياه فقال الملك
وكيف لي بهذا ومن القائم عليه قال يوسف ان الله قضى ذلك على يدي فانا
صاحبه ومدبره والقائم عليه اجعلني على خزائن الارض اي على خراج اهل مصر
وكانت مصر اربعين فرسخا في اربعين فرسخا اني حفيظ لتقديره في السنين اي
عليم بساعة الجوع حين يقع وقيل حفيظ بالحساب عليم بالالسن وقيل كاتب
حاسب وقيل حفيظ بما يدخل عليم بما يخرج وانما قال يوسف للملك اجعلني على
خزائن الارض لانه اراد انه اذا جاء القحط وجاءت اليه اخوته لاجل الميرة يبيع عليه
فيميزهم لانه قال اذا كان اخر موضع يبيع منهم الميرة فلهذا قال اجعلني على خزائن
الارض فلما قال ذلك قال الملك صدقت ما اعلم اليوم احدا يطيق ذلك غيرك فلك
هذا الخاتم والتاج والسرير فانهن يأتي كل مدعي حتى ينفع قدرك عند
اهل مصر فقال يوسف اما السرير فاشدد به سلطانك واما الخاتم فادبر له
به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس اباي قال الملك فانك ان لم تلبس
تلبس التاج فاقبله مني حتى يعلم الناس اني قد فضلتك على نفسي فوضع
التاج زمان يوسف كله واقبل على بناء الخزائن والاهراء وكل بذلك
الامناء وولي يوسف مصر ومات العزيز قطفير في تلك الليالي وان الملك
زوج امرأة قطفير اي زليخا وهي ابنة ثلثين فلما دخل عليها وجدها عذراء
فقال لها اليس هذا خيرا مما كنت تريدين قالت ايها الصديق لا تلمني
فان الله كساك من الحسن والبهاء ما لا اصبر عليه احد وكان صاحبي

لا يمس النساء وكنت كما ترى ناعمة في ملك الدنيا فغلبتني نفسي وهواي فلا تلمني
يا يوسف ان الحرص والشهوة صيّرا الملوك عبيدا وان الصبر والتقى صيّرا
العبيد ملوكا فولدت له رجلين في سني الخصب يقال لاحدهما افرايم وللآخر
منشا ابنا يوسف وانتظر يوسف دخول سني الخصب فلما دخلت جاءت الارض
بالغلات الى يوسف فجمعها وتركها في سنبلها واتخذ من الثياب المعصفرة ومن
الاعناب الخلقة ملك يوسف مداين مصر كلها وجمع من الطعام في سني الخصب ما يكفي
اهل مصر اثنا عشر وجعلهم ... من الآفاق فلما فرغ من جمع الطعام
ومضت سنين الخصب كلها جاءت سني القحط ووقع بمصر من القحط والجوع
الذي لم يعهد الناس مثله ما كانت الدنيا واشتد الجوع في اهل الارض وقصد
الناس مصر من كل ادب وناحية يمتارون فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم
وان كان عظيما اكثر من حمل بعير وتزاحم عليه اهل مصر فباعهم اول
السنة بالدنانير والدراهم ثم لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبض عليه و
باعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها
شي وباعهم في الثالثة بالمواشي والدواب حتى لم يبق دابة بمصر الا وكانت
في ملكه وباعهم في الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق عبد ولا امة في يدي احد
الا هو في ملكه وباعهم في الخامسة بالفرش والآنية والثياب حتى لم يبق
منها شي الا وهو في ملكه وباعهم في السادسة باولادهم وخدامهم حتى استرقهم
كلهم وباعهم في السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له
فقالوا تالله ما راينا كاليوم ملكا اعظم ولا اجل من هذا ثم قال يوسف للملك كيف
رايت صنيعي وما خولني من الملك فقال الملك الراي رايك ونحن لك تبع قوله وكذلك
مكنا ليوسف في الارض الآية اي كما انجيناه من السجن كذلك مكنا ليوسف في
الارض في ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء اي ينزل منها حيث يشاء نصيب
برحمتنا من نشاء اي نتفضل على من نشاء برحمتي وارفع درجاته واهلكه حتى اصير
الى رحمتي الجنة ولا نضيع اجر المحسنين اي ثواب الموحدين قال ابن عباس
ولا نضيع اجر الصابرين وقال وهب وذلك لصبره في البير وصبره في السجن
وصبره في الرق وصبره عما دعته اليه المراة فهذا في الدنيا ولاجر الآخرة اي
الجنة وثوابها افضل واعظم للذين آمنوا صدقوا وكانوا يتقون معاصي الله
وقيل معناه اتقوني ولا تشركوا بي شيا قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه الآية
وذلك لما قحط الناس فاشتد ايضا على يعقوب واولاده القحط فقال يعقوب لاولاده
ان بمصر رجلا صالحا قد زعموا يبيع الطعام ويميز الناس فالواديني

ان يكون بمصر رجل صالح وهم يعبدون الاوثان فقال انما تذهبون اليه وتعطون اليه
دراهمكم وودنانيركم وتاخذون طعاما لا تسئلون عن شي فاخرجوا الا ابن يامين و
هم عشرة فاتوا حتى دخلوا عليه وهم يريدون الميرة فعرفهم يوسف وهم له منكرون لا
يعرفون انه يوسف وعليه تاج وثياب من حرير وطوق من ذهب وعليه حجاب الملك
فدعاه خلف الحجاب فادنهم لمكانهم منه وانزلهم وسالهم من انتم قالوا نحن اولاد يعقوب
بن اسحق بن ابرهيم من اهل كنعان فقال لهم ذاك الشيخ الصالح قالوا نعم قال فكيف
تركتموه قالوا شديد الوجد على ابن له فقده قال وكم كان له من الولد قالوا اثنا
عشر ولدا فقال الحمد بهذه وقصته والذي سواه قال فاخبروني عن اتمها ثم قالوا
متفرقات قال هلا اخي انا واخ لي من امي قال فاخوكم الآخر اين هو قالوا حبسه
ابوه لوجده على اخيه المفقود قال فانا والله فقد فقدت اخي فما يهنئني طعام ولا
شراب ولا نوم اذا ذكرته ولوددت انه كان عندي حتى اشكو اليه بعض حزني على اخي ويشكو
على اخيه فقال سبحان الله ما اشبه قصتي بقصتكم كان لابي اثنا عشر ولدا من اربع
نسوة وكنت انا واخي اصغر ولده وكان بنا رفيقا لصغرنا فابتلينا ان فارقت
ابي وبقي اخي عنده فانا اريد ان تشفعوا لي فترحلون الى ابيكم فتاتوني باخيكم
اشكو اليه بثي وحزني فذلك قوله ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم الآية اي خير
منزول بوحيث الرحيم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي لا ميرة لكم عندي ولا
تقربون ولا تاتوني فاجابوه وقالوا سنراود اي سندعو عنه اباه وانا لفاعلون
لضامنون لذلك فقال يوسف لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم انه يوسف خاف ان لا يكون
عند ابيه شي من الورق فما يرجعون اليه مرة اخرى فامر ان يجعل دراهمهم في اوعيتهم
فذلك قوله وقال يوسف لفتيانه اجعلوا بضاعتهم اي دراهمهم ودنانيرهم التي جاؤا
بها في رحالهم اي اوعيتهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا اذا رجعوا الى اهلهم لعلهم يرجعون
لكي يرجعوا الثانية فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا انا جينا من اعظم ملك على ظهر
الارض ونزلنا عليه فاذا هو يذكرنا انه فارقه ولحاله من امه فسالنا من ابيكم فقلنا
انا ولد يعقوب بن اسحق بن ابرهيم فقال الشيخ الصالح قلنا نعم قال فكيف تركتم اباكم
فقلنا تركناه شديد الوجد على ابن له فقده وهو حزين باكي بالليل والنهار فقال وكم كنتم
من اخ فقلنا اثنا عشر قال فاين الآخر فقلنا حبسه ابوه لشدة وجده على اخيه فقال
سبحان الله ما اشبه قصتي بقصتكم ولوددت ان اخاكم كان عندي حتى اشكو اليه حزني
نوعدناه يا ابتي بانا ناتيه بابن يامين وقد قال لنا فان لم تاتوني به فلا كيل لكم
عندي الآية فذلك قوله فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل اي الميرة فارسل
معنا اخانا ابن يامين نكتل بمنا نحن وتمنعوا بالبادا اي تمتار ابن يامين وانا له
لحافظون من كل ما تخافه حتى نرده اليك قال لهم يعقوب هل امنكم عليه على ابن يامين
الا كما امنتكم على اخيه من قبل اي قد صنعتم هذا في يوسف فكيف امنكم على ابن يامين
فالله خير حافظا ان ارسله معكم وهو ارحم الراحمين اي اسأل الله ان يحفظني فيه

وفي يوسف وفيكم وذلك انه سأل ربه ان يريه ملك الموت فأتاه ملك الموت فقال
له يعقوب ايها الملك الطيب هل قبضت روح يوسف في الارض قال لا فاطمأن قلب
يعقوب ورجاءه ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم اي البضاعة التي
خلفوها عنده ففرحوا وقالوا هذا من عدله وبراءته ورحمته قالوا يا ابانا ما
نبغي ما نصنع هذه بضاعتنا ردت الينا اي ليس هذا من قبلنا هذا من قبل الملك
ونمير اهلنا طعاما ونحفظ اخانا ابن يامين ونزداد كيل بعير اي حمل بعير اذا كان معنا
اخونا لان الملك لا يحمل للرجل الواحد بعيرين ذلك كيل يسير اي الذي يعطي امر يسير
وقيل قال يعقوب ذلك كيل واحد فأحب ابن يامين الخروج معهم وفرح بذلك قال يعقوب
لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله عهدا من الله لتأتنني به الا ان يحاط
بكم الا ان يأتيكم من الله امر غالب لا طاقة لكم به فلما اتوه موثقهم عهودهم قال يعقوب
الله على ما نقول وكيل اي شهيد وقيل كفيل قال ابن عباس ضمنه توثيلا وقال وهب
ضمنه يهوذا وكان ارجلهم واوثقهم في نفسه عنده قوله يا بني لا تدخلوا من باب
واحد الاية قال وهب بن منبه لما اراد ان يأذن بنوا يعقوب اباهم بالخروج الى مصر
للامتيار قال لهم ابوهم يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
قال ابن عباس خشي عليهم العين لحسنهم وامتدادهم وتشبه بعضهم بعضا وكانوا احد
عشرة وكان لمصر اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها وما اغني عنكم من الله من
شيء اي ما انفعكم الا مشيئة الله ان الحكم الا لله اي ما الحكم والقضاء والامر الا لله عليه توكلت
في قضائه دخولكم مصر فاني لا اخالفه ولكن تعرفوا اذا دخلتم لئلا يصيبكم العين عليه
توكلت به وثقت في تشجيعي اياكم مع اخيكم ابن يامين الذي كان انس قلبي بعد
يوسف عليه فليتوكل المتوكلون به فليثق الواثقون قوله ولما دخلوا اي اخوة
يوسف من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني اي ما كان ينفعهم دخولهم متفرقين من الله من شيء
الا حاجة في نفس يعقوب اي في قلبه قضاها اي اظهرها وقربها اي يعقوب لنعلم
ما حصل في معرفته ويقيني لما علمناه من تأويل الاحاديث وعبارة الرؤيا و
غيرها ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما يعلم يعقوب وقيل لا يعلمون اكثر الناس
مرتبة يعقوب في العلم قوله ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه قال عطاء بن ابي
رباح قال يوسف لاخوته كونوا انتم في منزل اخلاه لهم ودعوا اخاكم عندك
حتى اخبر له يوجده على جنبه ويشكوا الي ما يجد من حزنه واخبرهم اني ما اجد
لعل الله يفرج بعض حزني فخلا يوسف بابن يامين فقال له يوسف اني انا اخوك
يعني ابن راحيل فلا تبتئس فلا تغتم ولا تخزن فقد جمع الله بيننا وبينك و
ارجوا ان يجمع الله بيننا وبين يعقوب فاقبل عليه يسئله فقال له الك ولد قال
نعم قال لكم قال ابن يامين ثلثة غلمان قال يوسف فما سميتهم قال سميت واحدا
يوسف احببت ان اذكر به اخي قال فما سميت الاخر قال دما والاخر ذئبا
قال يوسف لم سميتهم هذا قال لان اخي اتوا بقميص يوسف وعليه
دم قالوا اكله الذئب وكنت اذا ذكرت دما

ذكرت اخي واذا ذكرت ذئبا ذكرت اخي قاله عطاء والله اعلم ان يوسف غيّر اسماءهم
فذلك قوله فلما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه ضم اليه اخاه ابن يامين وقال اني
انا اخوك اختلفوا فقال ابن عباس تعرف اليه واخبره انه يوسف اخوه وقال وهب
والشعبي لم يقل انا يوسف ولكنه اراد ان يطيب نفسه ومجاز الاية انا اخوك بدل
عن اخيك المفقود فلا تبتئس قال ابن عباس لا تحزن قال الضحاك لا تبال وقال
الفراء ومجاهد من البؤس وهو الشدة والحزن بما كانوا يعملون بما كانوا قد
فعلوا به قوله فلما جهزهم بجهازهم فلما قال له يوسف انا اخوك قال ابن يامين انا لا افارقك
قال يوسف قد علمت اغتمام الوالد بي واذا حبستك ازداد غمه فلا يمكنني هذا الا ان
اشهرك بامر فظيع و انسبك الى ما لا يحمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك
قال فاني ادس صاعي هذا في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيأ لي ردك
بعد تسريحك قال فافعل فلما جهزهم بجهازهم اي هيأ لهم اسباب الميرة جعل
السقاية في رحل اخيه وهو الصواع قال عطاء وكان الصواع قد جا من زبرجد
وكان يشرب فيه الماء وكان موضوعا بين يدي يوسف وقال عكرمة كانت
مشربة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب
فيها ثم اذن مؤذن امر مناديا ينادي فيهم ايتها العير انكم لسارقون قال الفراء
لا يقال عير الا لاصحاب الابل انكم لسارقون اختلفوا فيه فقال قوم ان المؤذن
سماهم سارقين من غير اذن يوسف تنزيها ليوسف عن الكذب وقيل انا ذلك
بامر يوسف وهذا اشبه بالصواب ويوسف مبرأ عن الكذب لانه كان صادقا
في تسميته اياهم السارقين فانه قيل فيما كانت سرقتهم قلنا سرقوا يوسف عن ابيه
واخفوه والقوه في الجب قالوا يعني اخوة يوسف واقبلوا عليهم على المؤذن وغلمان يوسف
ماذا تفقدون اي ماذا تطلبون قالوا يعني غلمان يوسف نطلب صواع الملك
والفقدان انما هو ضد الوجود ولمن جاء به حمل بعير يعني هذا قول المؤذن وانا به
زعيم قال اني كفيل لمن جاء بالصاع وقال السدي وعطاء وانا به زعيم اي حميل حتى
ادفعه اليك وقال قتادة ضامن قالوا تالله يعنون والله والعرب تعاقب بين التاء
والواو في قولهم والله وتالله قال الفراء والعلة في ذلك ان اكثر القسم يكون بالله فتوهموا
ان الواو بين نفس الحرف فقلبوها تاء وهذا يقع في هذا الاسم الواحد اعني الله فاما
الرحمن والرحيم فلم اسمع فيهما تالرحمن وتالرحيم وقال ابو حاتم سهل بن محمد وبعض
العرب يجيز ذلك وليس بمستعمل في الكلام قالوا يعني اخوة يوسف وكانوا
سادة اهل الرفقة وخيارهم تالله والله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض ما
جئنا لنخرب في ارض مصر وما كنا سارقين اي ليس من شأننا الفساد في الارض
ولا السرقة قالوا اي المؤذن واصحابه فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قال الاخفش
ان شئت رددت الهاء الى السارق وان شئت رددتها الى السرقة

قالوا اي اخوة يوسف جزاؤه من وجد الصاع في رحله فهو جزاؤه وذلك ان عادتهم
ان اسرق منهم احد استعبدوه سنة فهو جزاؤه استعباد سنة وقال بعض اهل
المعاني قالوا جزاؤه الهاء صلة وتقديره جزاء من وجد في رحله فهو جزاؤه
قال سمعيل الضرير سمعت ابن حبيب يقول سمعت الامام اباحامد الخارزنجي يقول
الجزاء هاهنا البدل وهو غريب جدا اي من وجد الصاع في رحله فهو بدل الصاع
يقيم حيث يقع الصاع وهذا حسن غريب فقال غلمان يوسف والله ما كان احد
من اهل الرفقة نازلا عندنا ولا راى ذلك الصواع الا انتم كذلك نجزي الظالمين
السارقين فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه اي اخوه لبعض ثم
فتشوها فلم يجدوا فيها شيئا ففتشوا وعاء ابن يامين فاستخرجوا السقاية
منه فذلك قوله ثم استخرجها من وعاء اخيه والصاع مذكر وكذلك حقه
ان يقول ثم استخرجه وانما قال ثم استخرجها ردا الى المعنى دون اللفظ وهو
السقاية وهذه مسألة شريفة في المعاني ونظيره الذين يرثون الفردوس هم
فيها خالدون ولفظه مذكر ثم قال هم فيها خالدون ردا الى المعنى وهو الجنة وقوله
فاذا حضر القسمة اولوا القربى والقسمة مؤنثة بلا اختلاف ثم قال فارزقوهم
منه اي من الميراث ردها الى المعنى دون اللفظ لان معنى القسمة هاهنا الميراث
وكذلك قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين في قول من يقول الرحمة هاهنا الثواب
او المطر فالقريب اذا نعت للمعنى دون اللفظ وهذا حسن في المعاني كذلك كدنا
الكاف هاهنا للتشبيه والمعنى كما فعلوا في الابتداء بيوسف فعلنا بهم لان الله حكى عن
يعقوب انه قال ليوسف فيكيدوا لك كيدا والكيد جزاء الكيد كذلك كدنا ليوسف اي
الهمنا يوسف هذا الكيد ما كان ليأخذ اخاه اي ما كان يوسف ليأخذ اخاه في دين الملك
وقال عطاء بن ابي رباح في حكم الملك الا ان يشاء الله اي ما كان يعمل في ذلك شيئا الا ان
يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم اي علم يعقوب وولده
يفوق علم العلماء وقيل علم الله فوق علم كل احد وفي مصحف عبد الله وفوق كل عالم
علم قوله قالوا اي اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون
يوسف وذلك انه كانت له عمة كانت تربيه الى ان شب لا تصبر عنه ساعة فلما شب
اراد يعقوب ان ينزعه منها ويرده الى منزله فعلمت بذلك اخته فشدت
المنطقة على وسط يوسف وبعثت به الى يعقوب ثم اتت على اثره فقالت
فقدت المنطقة فلم اجدها في شيء ففتشوا ثياب يوسف فاخذ المنطقة
على وسطه وكانت سنة آل يعقوب استرقاق اللصوص والسراق ثلثة
اشهر فردت يوسف الى منزلها ثلثة اشهر فذلك قولهم فقد سرق اخ
له من قبل يعنون سرق المنطقة قال وهب كان يوسف ياخذ الطعام
من المائدة سرا منهم ويتصدق به على الفقراء والمساكين وقال كعب كان
يوسف في المنزل واحده فاتى سائل وكان في المنزل عناق

الانثى من الجدي فدفعها الى السائل من غير امر ابيه قال محمد بن اسحق بن يسار كانت في منزل
يعقوب جونة فيها صنم لجده ام يوسف فحمله يوسف والقاه فيما بين الجيفة وغطاه
بالتراب قال سفين بن عيينة سرق يوسف دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب
فاعطاها سائلا فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم لئلا يعلموا انه يوسف يعني سر
هذه الكلمة ويقال هذه الكناية مردودة الى المقالة وفي مصحف ابي فاسره يوسف
في نفسه ولم يبده لهم ردة الى القول قال يوسف لهم انتم شر مكانا اي اردى في صنيعكم مع يوسف
بيوسف والله اعلم بما تصفون اي تقولون قال عطاء بن ابي رباح اي انتم شر فعلا
طرحتم اخاكم في قعر الجب وزعمتم لابيكم ان الذيب اكله وانتم كاذبون ثم بعتموه
بعشرين درهما والذي صنعتم بابيكم شر مما صنعتم بيوسف والله اعلم بما تصفون
اي ان سرقة يوسف كانت لله رضا قوله قالوا يعني اخوة يوسف يا ايها العزيز
ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه واحبسه بدله وسرحه معنا انا نريك من المحسنين
يعني اذا فعلت ذلك فقد احسنت الينا وفعلت بنا كل خير مع اكرامك ايانا قال يوسف
معاذ الله اعوذ بالله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده
عيبة الذي وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون اي انا ان فعلنا ذلك لظالمون
مخالفون لسنة اهل الناحية وكانت السنة فيهم ان يكون السارق عبدا للمسروق
ثلثة اشهر قوله فلما استيأسوا منه ان يخلي سبيله معهم قال يهوذا ايها الملك لتخلين
سبيله معنا او لاصيحن صيحة لا يبقى في مملكتك بريد المدينة التي كانوا فيها حامل الا
اسقطت ما في بطنها وكان خلق ولد يعقوب معروفا فكلم يوسف ابنا له صغيرا
بالقبطية فقال له اقرأ بيم ان ضع يدك بين كتفيه ولا يشعر بك واحذر ان يراك وكان
الناس مجتمعين فدخل الصبي بين الناس حتى وضع يده بين كتفي يهوذا فذهب
ذلك الغضب وكان اذا غضب خرج شعر جسده من قميصه فالتفت يهوذا فقال
والله لقد وضع يده بين كتفي انسان من ولد يعقوب فذلك قوله فلما استيأسوا
منه قال بعضهم انما راجع الى يوسف اي فلما استيأسوا من يوسف وتسريحه
اخاه وقيل فلما استيأسوا من خروج ابن يامين معهم خلصوا نجيا اي اعتزلوا
من الناس لئلا يكون معهم سواهم متناجين في امرهم وهذا من فصيحات القرآن
والنجي والنجوة والمتناجون كلها جمع دليله قال الله واذ هم نجوى اي
متناجون والانجية جمع الجمع قال كبيرهم اختلفوا فيه فقال وهب هو يهوذا
وكان اعقلهم واعلمهم قال مجاهد هو شمعون قال كعب هو روبيل وكان
اسنهم قال محمد بن اسحق هو لاوي الم تعلموا يا اخوتي ان اباكم قد اخذ عليكم
موثقا من الله اي عهدا امنة وهو قوله فلما اتوه موثقهم اعطوه عهدهم اي
وكان العهد عندهم ثقيلا شديدا ومن قبل رفع على الغاية اي ومن قبله

في يوسف

متبعتم

هذا الشأن ما فرطتم وما صلة اى فرطتم صنيعكم وقصتكم في يوسف فلن ابرح الارض
اى لن ازال بارض مصر حتى يأذن لي ابي في الرجوع وقيل يأذن لي اي حتى يبعث الي
احدا ان ايته او يحكم الله لي او يقضي الله في خروج اخي ابن يامين وهو خير الحاكمين وهو
افضل القاضين قوله ارجعوا الى ابيكم قاله يهوذا لاخوته فقالوا يا ابانا ان ابنك سرق
يعني الصاع قال الضحاك بن مزاحم ان ابنك سرق بالتشديد على ما لم يسم فاعله اي نسب الى
السرقة تقول العرب سرقت الرجل وخونته وفسقته وجرته وبخلته وجبنته
اذا نسبته الى هذه الاشياء وما شهدنا الا بما علمنا يعني ما كانت منا شهادة في عمر يا
في شيء الا بما علمنا وليست هذه منا وهذا خبر عن صنيع قوم او عن صنيع ابنك بزعمهم
وقيل ما شهدنا الا بما علمنا اي وما شهدنا الا بما ظهر لنا وما كنا للغيب حافظين لحفظناه
منه ان يفعلوا فقال ابن عباس لم نعلم ما كان يصنع في ليله ونهاره ومجيئه وذهابه
وقال الكلبي اي لم نعلم ان ابنك سرق او يسرق ولو علمنا ذلك لم نذهب به وقال ابن
كيسان وما كنا للغيب حافظين اي لم نعلم انك تصاب به كما اصبت بيوسف ولو
علمنا ذلك لم نخرج فلك ولم نذهب به وقيل وما كنا للغيب حافظين اي قد اخذت
السرقة من رحله ونحن ننظر ولا علم لنا بالغيب وقال عكرمة للغيب حافظين
فلعلها دست بالليل في رحله وقال محمد بن اسحق حافظين اي لم نطلع على انه سرق
ولكنهم سرقوه واسأل القرية اي ان لم تصدقنا على ذلك فاسأل اهل القرية التي كنا فيها
اي اهل مصر والعير التي اقبلنا فيها اي اهل الرفقة التي كنا فيهم وانا لصادقون
في مقالتنا فلما قدموا على ابيهم واخبروه بحديثه فقال يا بني اتذهبون و
انتم احد عشر وترجعون وانتم عشرة ثم تذهبون عشرة فترجعون تسعة
سبحان الله كيف هذا يوشك ان هذا دأبكم الى ان لا يبقى منكم احد قال بل سولت
لكم اي بل زينت لكم انفسكم امرا اشتهيتموه قال ابن حبيب ما ابتغى بعض
المفاسير المعاني بل سولت اي تهمت وزورت وهيئت لكم انفسكم امرا فصبر
جميل فلمضي فكذا العلو في رفعه عسى الله ان يأتيني بهم جميعا اي بيوسف وابن يامين
ويهوذا انه هو العليم بشدة حزني الحكيم الذي يحكم بهذا الحزن وعظم المصيبة
ابني بعد ابني وقيل انه هو العليم من الحرقة الحكيم حكم علي هذه المحنة وقيل
انه هو العليم بهم يعني ببنيه الحكيم بحكم ردهم الي وتولى عنهم اي اعرض عن بنيه
كذا هو لما سمع منهم وقال يا اسفى على يوسف قال ابن عباس يا حزني على يوسف
قال عطاء طول حزني على يوسف وقال مجاهد يا جزعاه وابيضت عيناه
من الحزن يعني من البكاء وقال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين فهو كظيم فهو
مغموم مكروب وقال ابن عباس مهموم وقال مجاهد ساكت وقال قتادة

لظم عن الحزن لم يتكلم بسوء وقال عكرمة ممتلئ حزنا قال ابن حبيب واصل الكظم الامتلاء
في اللغة تقول العرب كظمت الحوض اي ملأته قالوا تالله تفتؤا تذكر
يوسف لا تزال تذكر يوسف تقول العرب فتئت افعل كذا اي ما زلت افعل كذا
تفتؤا الا تزال ولا تضمر فيه وهذا جواب القسم وسمي هنا في اللغة المحذوف وقال
مجاهد اي لا تفتؤا حتى تكون حرضا اي تكون كالشيء البالي الذي قد تغير وقال
ابن عباس حرضا دنفا وقيل اي قريبا من الموت وقال الربيع بن انس حتى
يكون يابس الجلد على العظم وقال المؤرج حتى تكون ذائبا من الهم وقيل حرضا اي
ضعيفا لا حراك بك وقال اهل المعاني حتى تكون هرما والواحد والاثنان والجمع
والمؤنث والمذكر فيه سواء لانه اسم يضارع المصدر كالقوم والرضا والعدل
او تكون من الهالكين عند الموت قال يعقوب انما اشكوا بثي كربي وحزني بما
في قلبي الى الله وقيل اشكوا ضيقي وحزني الى الله وقال ابو عمرو بن العلاء البث
اشد الحزن واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم من رحمة الله وعظمته وجبروته
وعزته وقدرته ورأفته على اوليائه ما لا تعلمون انتم وقيل وهو احسن
ما فيه واعلم من الله ان يوسف حي وذلك انه كان راى ملك الموت في المنام فسأله
هل قبضت روح يوسف فقال لا والله وهو حي فاطلبه فمن هنا قال يعقوب يا بني
اذهبوا فتحسسوا الاية قال ابن عباس التمسوا وقيل اطلبوا وقال اهل المعاني
تخبروا اي اطلبوا الخبر من يوسف واخيه ابن يامين ولا تيأسوا من روح الله من
رحمة الله وقيل من رزق الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
فخرجوا من عند يعقوب بكتب معهم كتابا من يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن
الى ملك مصر اما بعد فان بني اتوني تخسوف بنابك لولا ما فعلت باخيهم
ولبسوا بني بسارق ولا اخوته بسراق وانا اهل بيت قد اصطفانا الله و
عصمنا من كل سرقة وجعلنا له اولياء وانبياء فخل سبيل ابني وادفعه الى اخوته
ثم تعرف فعلك الينا فلما دخلوا على يوسف ودفعوا اليه كتاب يعقوب قالوا
يا ايها العزيز قال الاصمعي العزيز الملك بلغة حمير مسنا واهلنا الضر اي
اصابنا الجهد والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة حقيرة وقال عطاء مزجاة ليس
لدراهمهم وذلك ان دراهم يوسف كانت يضرب فيها صورة يوسف والتي
جاءوا بها ليس فيها صورة يوسف وهي ادنى لا تجوز مجاز تلك وقال بعضهم
جاؤا بصوف واقط وخرنوب نوع من الدواء قال الضحاك مزجاة اي
كاسدة غير نافقة وقال قتادة ومجاهد مزجاة يسيرة وقال سعيد بن جبير
فسول وزيوف واصل الفسل الشيء الرديء وقال السدي ناقصة وقال
عكرمة قليلة قال الحسن كانت البضاعة صوفا وسمنا واقطا وقال مقاتل
بن حيان كانت البضاعة الحبة الخضراء والصنوبر فاوف لنا الكيل اي

يعقوب بعد ذلك بثمنه لنا وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين أي يثيبهم في المعاد فلما قرأ
إذا أراد الغداء أي كتاب يعقوب ارتعدت مفاصله واقشعر جلده ولان قلبه وأرخى عينيه بالبكاء
قال يوسف لإخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه ابن يامين إذ أنتم جاهلون
قالوا يعني إخوة يوسف أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله
علينا حين أنجاني من البير وحين أنقذني من بلايا تلك المرأة وحين خلصني من
السجن وحين ملكني مصر وأهله وقيل قد من الله علينا تفضل الله علينا بكل خير
في الدنيا والآخرة وذلك أن جبريل كان يأتيه كما يأتي الأنبياء فيخبره حتى سأله
عن يعقوب فقال يوسف أيها الملك الحسن وجهه الطيب ريحه الكريم على ربه
ما فعل الشيخ يعقوب قال حي قال فما بلغ من حزنه قال حزن سبعين ثكلى
قال فما بلغ من أجره قال أجر ألف شهيد إنه من يتق الله ويصبر على المصائب
وعن المعاصي فإن الله لا يضيع أجر المحسنين الصابرين قالوا تالله
لقد آثرك الله لقد فضلك الله علينا واختارك بالعلم والملك والحسن وإن كنا
لخاطئين أي وما كنا إلا مذنبين قال يوسف لا تثريب عليكم قال ابن عباس
لا تعيير عليكم اليوم وقال الأخفش لا ملامة عليكم وقال أبو عمرو بن العلاء لا
تقريع عليكم وهو اللوم قال الكسائي لا تثريب عليكم أي لا أقرركم بذنبكم وقال
النضر بن شميل لا تخليط عليكم قال ابن حبيب وأصل التثريب في اللغة التعيير
وهو لغة أهل الحجاز ثم دعا لهم فقال يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين
قوله اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا قال ابن عباس
فحمله يهوذا ذاهبا وخرج حافيا وجعل يعدو حتى أتى أباه وكان معه
سبعة أرغفة وكانت المسافة ثمانين فرسخا وذلك أن يوسف أخرج لهم
تعويذا من قصبة كانت في عنقه يخفيها منهم لم يعلم بها إخوته فيها قميص
وهو القميص الذي نزل به جبريل من الجنة على إبراهيم إذ كان في النار فوهبه
إبراهيم لإسحاق ووهبه إسحاق ليعقوب ووهبه يعقوب ليوسف فألقوه
على وجه أبي يأت بصيرا ويذهب البياض الذي على عينيه وأتوني بأهلكم
أجمعين أي وجيئوا بجميع أهلكم وكان جميع أهل بيت يعقوب في ذلك الوقت
اثنين وسبعين نفسا ولما فصلت العير من أرض مصر متوجها إلى كنعان
وجد يعقوب ريح يوسف من ثمانين فرسخا قال أبوهم لولده إني لأجد
ريح يوسف لولا أن تفندون لولا أن تكذبون قال ابن عباس وقال مجاهد
لولا أن تقولوا ذهب عقلك قال قتادة لولا أن تسفهون وقال السدي

لولا أن تهرمون قال علي بن أبي طلحة لولا أن تجهلون قال الأخفش لولا أن تلوموني وقال
الكسائي لولا أن تعجزون قال أبو عبيدة لولا أن تضللون قال ابن حبيب وهو أعجب الأقاويل
إلي بدليل ما قبله وما بعده أما ما قبله قالوا أي أول التوراة إن أبانا لفي ضلال مبين وما بعده
قالوا حين قال لهم إني لأجد ريح يوسف تالله إنك لفي ضلالك القديم قالوا يعني
أولاد أولاده إنك لفي ضلالك القديم وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه أنه قال
معناه إنك في محبتك القديمة ليوسف وهذا تأويل المفسرين في قوله ووجدك ضالا
فهدى أي ووجدك محبا فثبتك على الحق فلما أن جاء البشير يعني يهوذا أتاه
بالخبر ويبشرهم وألقى القميص على وجه أبيه فارتد بصيرا أي رجع بصيرا في الوقت
وقيل انجلى البياض وذهبت الظلمة ورجع إليه جماله قال يعقوب لبنيه ألم
أقل لكم إني أعلم من الله أي من رحمة الله وعظمته وجبروته وعزته وقدرته
ورأفته على أوليائه ما لا تعلمون من حيوة يوسف وبقائه قالوا يا أبانا استغفر
لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين المذنبين قال يعقوب سوف أستغفر لكم ربي قال مجاهد
أخر دعاءه إلى وقت السحر وبقي سدس الليل لأن الدعاء في ذلك الوقت مجاب و
يؤيد قول مجاهد ما روي عن الشعبي أنه قال إن الله تعالى يقول ليلة
الصبيحة [illegible] وقت الأسحار تحمل الاستغفار والدعاء والأذكار إلى الملك الجبار
قال وهب سوف أستغفر لكم ربي قال ليلة الجمعة كان يستغفر لهم كل ليلة
جمعة نيف وعشرين سنة إنه هو الغفور لذنوبكم الرحيم لكم [illegible]
علي وقيل الغفور لمن تاب الرحيم بأوليائه قوله فلما دخلوا على يوسف و
ذلك أنه لما جاءته البشارة وقال له يهوذا إن الملك العزيز الذي ملك مصر
وأهلها هو ابنك يوسف وقد بعث إليك جهازا وما يبني راحلة وسألك أن
تخرج ومن معك متوجها إليه وهو قوله وأتوني بأهلكم أجمعين قال
فتهيأ يعقوب للخروج وخرج معه جميع أهل بيته وهم اثنان وسبعون من
ذكر وأنثى فدخلوا على يوسف فذلك قوله فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه
ضم إليه أبويه يعني يعقوب وخالته أخت راحيل واسمها ليا وكانت راحيل
أمه قد ماتت فسمى الخالة بالأمومة كما يسمى العم بالأبوة كقوله قالوا نعبد
إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق فسمى العم أبا لأن عم الرجل صنو أبيه
كأنه سمى الخالة أما وقال بعض أهل العلم بعثت له أمه حتى أتاها مع أبيه وقال
ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين أي انزلوها فإن سئلت عن الاستثناء هاهنا أي
فائدة فيه وكانوا دخلوا مصر كيف قلنا الاستثناء وقع على الأمر لا على الدخول
نظيره لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وقيل إن [illegible] إذ أنتم

عليهما السلام اقبل آمنين ولا تكونوا فتبايتم على البغاء إذ اردن تحصنا يعني إذ اردن تحصنا وقال الحسين بن الفضل الكلام مردود الى ما قبله وتقديره سوف استغفر لكم ربي إن شاء الله وادخلوا مصر آمنين ورفع ابويه يعقوب وخالته على العرش اي على السرير وخروا له سجدا اي وخروا لله سجدا عند ذلك قال وهب وضعوا له سجدا من غير وضع الجباه وجعل الارض لانه وضع الجباه على الارض لا يصلح الا لله وكان سجودهم في ذلك الوقت الانحناء والتطاطي من الوضيع للترفيع قال ابن حبيب واصل السجود الانحناء والتواضع وقال يوسف يا ابة هذا تاويل رؤياي اي قوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قد جعلها ربي حقا صدقا وقد احسن بي اذ اخرجني حين اخرجني من السجن فان قيل لم لم يقل من البئر قلنا لانه لو قال اخرجني من البئر كان فيه تعييرا لاخوته والقاؤه في البئر من فعل اخوته ويوسف قد عفا عنهم التعيير بقوله لا تثريب عليكم فلهذا قال اذ اخرجني من السجن ولم يقل من البئر فرارا من تعيير اخوته وجاء بكم من البدو من البادية وكان يعقوب قد تحول الى بدو وسكنها وله بها مسجد تحت جبلها ومنها قدم على يوسف فلذلك قال وجاء بكم من البدو من البادية من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي من بعد ما اغوى الشيطان بيني وبين اخوتي وقال عكرمة من بعد ما افسد قال ابن حبيب واصل النزغ في اللغة التحريك والتهييج وقال رايت في بعض الكتب ان يوسف لما جمع الله شمله وشمل ابيه واخوته اخذ بيد ابيه فجعل يطوف به في خزائنه فادخله خزانة الذهب والورق وخزانة السلاح وخزانة الحلي وخزانة الثياب ثم ادخله خزانة القراطيس والكاغد فرأى يعقوب من كثرتها ما تعجب منه فقال يا بني ما اقل حظك لا بسلة قال يوسف وما هو يا ابة قال ليعقوب عندك كل هذا يعني القراطيس وكنت مفارقا بيني اربعين سنة على ثمان مراحل فما الذي صدك عن مكاتبتي قال يوسف امرني جبرئيل بذلك قال افلا تسأله قال انت يا ابة ابسط اليه مني فجاء جبرئيل فسأله يعقوب الا انت منعت ولدي يوسف عن مكاتبتي قال نعم قال لم قال لان الله امرني بذلك قال افلا تسأله قال نعم فمضى وسأل الله ذكره وذكر له الحال فقال قل لعبدي يعقوب أنسيت يوم قال لكم ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وقولك لهم اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب ولم تذكرني في ذلك الوقت يا يعقوب ان ربي لطيف لما يشاء اي بار لمن يشاء وقيل لطيف بما يشاء اي عالم بدقايق الامور وحقايقها والسر والعلانية عنده بمثابة وقيل ان ربي لطيف بعباده يخفف ويبار بما يشاء انه هو العليم بخالص الحكيم وحل اخوتي الحكيم حكم الجمع بيني وبينهم ثم دعا ربه وشكره تعالى فقال رب قد آتيتني من الملك وهذه الاية دعاء يوسف قال قتادة ما سمعنا عفوا مثل عفو يوسف وهو قوله لاخوته لا تثريب عليكم اليوم وما سمعنا دعاء مثل دعاء يوسف وهو قوله رب قد

قال لما جمع الله بين يوسف ويعقوب عليهما السلام اقبل عليه يوسف

والتطاطي

فقال يا ابة جزعت علي حتى ابيضت قال نعم قال وبكيت علي حتى ذهب بصرك قال نعم

ما غرى

قال اما علمت ان القيامة تجمعني واياك قال اي بني ان

والحلل

خشيت ان تسلب دينك فلا نجتمع

انى

يشاء

لمن

آتيتني قد اعطيتني من الملك ومن صلة واراد بالملك ملك مصر اربعين فرسخا في اربعين فرسخا وقال بعضهم من مثبت وهو حرف التبعيض وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني تعبير الرؤيا فاطر يعني خالق السموات والارض انت وليي ناصري ومعيني ومتولي اموري في الدنيا والآخرة توفني مسلما اجعل وفاتي على الاسلام يعني لا تسلبني الاسلام حتى تتوفاني عليه والحقني بالصالحين يعني بابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب قال ابن حبيب وذلك لما انتظمت اسبابه واطردت احواله واستجمعت اموره وانتظم مراده اشتاق الى ربه فقال توفني مسلما الاية قال ابن عباس ما تمنى نبي الموت الا يوسف ذلك يا محمد من انباء اي من اخبار الغيب التي غابت عنك وعن قومك نوحيه اي نرسله ونقصه عليك وما كنت يا محمد لديهم عندهم يعني بني يعقوب اذ اجمعوا امرهم حين عزموا على امرهم وهم يمكرون في امر يوسف الى هنا قصة يوسف قوله وما اكثر الناس يا محمد اي اهل مكة ولو حرصت بمؤمنين فيه تقديم وتاخير وما الناس بمؤمنين ولو حرصت اي ليسوا بمؤمنين ولو اشتد حرصك على ايمانهم وما تسألهم يا محمد يعني اهل مكة عليه على تبليغ الرسالة من اجر من مال يعطونك قال ابن حبيب هذه الاية رد على الروافض في الاية التي احتجوا بها ان للرسول على الناس جعلا واجرا على تبليغ الوحي بقوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال الحسين بن الفضل هذه الاية منسوخة باربع آيات احديها هذه الاية والثانية قوله ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون والثالثة ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله ان هو اي ما هو الا ذكر للعالمين يعني موعظة وشرفا للمتقين الرابعة قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين قوله وكاين من آية وكم من علامة في السموات والارض يعني الشمس والقمر والنجوم ومن الارض الشجر والدواب وعجايب الانهار يمرون عليها وهم عنها معرضون اي يطلون عليها لا يعتبرون فيها وقال الضحاك آيات السموات الشمس والقمر والنجوم وآيات الارض الامم الهالكة وخرابها مثل قوم نوح ولوط وعاد وثمود ومثلها يمرون عليها على الارض وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم به مشركون وهذه آية صعبة الظاهر ولها معاني تسلم بها من طعن الطاعنين الذين يقولون كيف جمع بين الايمان والشرك احدها ما قاله ابن عباس وما يؤمن اكثرهم الاية وذلك حين سئلوا من خلقكم ومن انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ليقولن الله فهذا ايمانهم ثم هم يجعلون الاوثان ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهذا اشراكهم وقال مجاهد هذا في التلبية وذلك انهم كانوا يقولون لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقال عطاء بن ابي رباح قال اهل مكة ربنا الله وحده لا شريك

له والملائكة بناته فلم يؤمنوا الا هذا اشركوا وقالت اليهود ربنا الله وحده لا شريك له وعزير ابن الله فلم يؤمنوا وقالت النصارى ربنا الله وحده لا شريك له والمسيح ابنه فلم يؤمنوا وقال عبدة الشمس والقمر ربنا الله وحده لا شريك له وهم لا يعبدون فلم يؤمنوا وهم نوع من المجوس فذلك قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون أفأمنوا الالف الف التوبيخ ان تأتيهم اى اهل مكة غاشية من عذاب الله قال مجاهد عذاب من الله او تأتيهم الساعة اى القيمة بغتة اى فجاءة وهم لا يشعرون لا يعلمون ما شانها وذلك انها لا تكون الا بغتة وقد جاء اشراطها مع النبى صلعم منها انشقاق القمر وغيره وقال رسول الله صلعم بعثت انا والساعة كفرسى رهان قل يا محمد هذه سبيلى اى دعوتى ادعوا الى الله توحيد الله وقال مقاتل اى دينى ادعوا الى الله على بصيرة اى على علم ودين ويقين انا ومن اتبعنى يعنى اهل بيتى واصحابى ايضا يدعون الى توحيد الله وسبحان الله اى تنزيها لله من قول الملحدين وشرك المشركين وقول الظالمين وما انا من المشركين يعنى وما انا من الذين اتخذوا مع الله ضدا وندا وكفوا وولدا قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يعنى الانبياء ليس فيهم امراة يوحى اليهم من اهل القرى من اهل المداين لان الله لم يبعث نبيا من اهل البادية والرساتيق لان فيهم جهلا وجفا بابه قوله صلعم ان الجفاء والقسوة فى الفدادين يعنى اهل الحرث والزرع والمواشى افلم يسيروا فى الارض اى اهل مكة فى الارض يريد الشام وارض اليمن فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من اهل مكة يعنى فينظروا كيف اخرجوا الذين كانوا انبياء مثل قوم لوط وقوم شعيب ولدار الاخرة يعنى الجنة خير للذين اتقوا الشرك والفواحش افلا تعقلون يا اهل مكة فرق بين الاخرة والاولى قوله حتى اذا استيأس الرسل يعنى فلما يئس الرسل من قومهم ان يؤمنوا وقالت عائشة حتى اذا استيأس الرسل يعنى قنطوا من ايمان قومهم وظنوا انهم قد كذبوا الوعد ومن قرأ بالتشديد فمعناه وايقن الرسل ان قومهم قد كذبوهم جاءهم نصرنا نصر الله نصر النبيين وحل بالمكذبين العذاب فنجى من نشاء يعنى قوم يونس ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم المجرمين المشركين لان العذاب اذا نزل لم نرده عن احد وان آمن عند نزوله لان الله لم يفعل هذا

باحد الا بقوم يونس كما قال تع فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم الاية وقال فى نجاة قوم يونس فلولا كانت قرية آمنت الاية قوله لقد كان فى قصصهم عبرة يعنى فى قصة اخوة يوسف عبرة فكرة لاولى الالباب لاهل العقول ما كان حديثا يفترى اى ما كان هذا القرآن حديثا يفترى يختلق من دون الله ويتقوله بشر ولكن هذا القرآن تصديق الذى بين يديه موافق لما بين يديه من التوراة والانجيل وصدق القرآن ما فيهما من قصة يوسف واخوته وتفصيل كل شئ وتبيين الحلال والحرام والامر والنهى والوعد والوعيد وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن اتعظ لقوم يؤمنون يصدقون بما جاء به محمد من عند الله قال ابن حبيب روينا عن وهب انه عاش يعقوب بعد التقائه بيوسف هو وبنوه اربع وعشرين سنة فى اسر حال وانعم بال وخفض ودعة فلما حضرته الوفاة دعا بنيه فقال يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ثم قال لبنيه ما تعبدون من بعدى الاية ووصى يوسف على حمله الى الارض المقدسة ودفنه عند قبور آبائه فلما قبض حمله يوسف على عجل وخرج يهوذا وروبيل فدفنوه عند قبور آبائه وكان عمره مائة وسبعة واربعين سنة وعاش يوسف بعد موت ابيه ثلثا وعشرين سنة فلما حضرته الوفاة امر ان يحمل الى الارض المقدسة فيدفن عند ابائه ففعلوا ذلك وهو اول رسول من بنى اسرائيل ثم انصرف بالنبوة بعد موت يوسف الى روبيل ثم الى يهوذا وكان عمره مائة وعشرين سنة قال كعب دخل يعقوب مصر فى اثنين وسبعين من رجل وامراة وخرجوا من مصر وكانت المقاتلة منهم ستمائة فى ايام موسى عليه وكانت الذرية الف الف وسبعمائة الف وخمسمائة ونيف واربعين من ذكر وانثى وكان بين يوسف وموسى اربعمائة سنة

سورة الرعد

هذه السورة كلها مكية وهى اربعون وثلث آيات فى الكوفى واربعة فى المدنى وخمس فى البصرى وكلامها ثمانمائة وثلث وخمسون كلمة وحروفها ثلثة الاف وخمسمائة وستة وثمانون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم بسم الرحيم الودود الذى يامر بالجود وينهى عن القعود قوله المر قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس انا الله اعلم وارى وعن ابن عباس ايضا الالف الله واللام جبريل والميم محمد

والقرآن رسل رحمة لجميع العالمين ومعناه انا الله انزل جبريل الى محمد بالرحمة
لجميع العالمين وقيل انا الله الملك الرحمن الرحيم تلك آيات الكتاب اي هذه آيات
الكتاب قال ابن عباس يعني القرآن والذي انزل اليك من ربك الحق هو القرآن ايضا
قال قتادة تلك آيات الكتاب يعني التي انزلت من قبل القرآن والذي انزل اليك من
ربك هو الحق يعني القرآن قال مقاتل نزلت في مشركي مكة وذلك انهم قالوا ان محمدا
يقول القرآن من تلقاء نفسه فانزل الله هذه الآية قال الفراء الحق ان شئت جعلت
محل الذي رفعا بالحق والحق رفعا بالذي كالابتداء والخبر وان شئت جعلت
محل الذي خفضا فيكون تقديره تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك
ولكن اكثر الناس من اهل مكة لا يصدقون ان القرآن من عند الله وكلامه ووحيه
وتنزيله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها قال ابن حبيب هذه من
جملة ما يقع في ثاني آية اجوبة لسؤال المشركين رسول الله صلعم ان الرب الذي
تعبده ما فعله وما صنعه فانزل الله ان ربكم الله الذي خلق السموات و
الارض والله يبدأ الخلق ثم يعيده الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
الله الذي رفع السموات الآية اختلفوا فيه فمنهم من نفى العمد والرؤية و
قالوا معناه رفع السموات بغير عمد ترونها وهذه طريقة الكلبي ومن هؤلاء منهم
من اثبت العمد ونفى الرؤية وهو ابن عباس يقول ان لها عمدا يعني على قاف
وهو جبل من زبرجد محيط بالدنيا ولكن لا ترونها ثم استوى على العرش اي غلب
وقهر على العرش وقد مر ذكره في الاعراف وسخر الشمس والقمر اي ذلل الشمس
بالنهار والقمر بالليل كل يجري لاجل مسمى اللام بمعنى الى قال مقاتل بن سليمن
الاجل المسمى يوم القيمة يعني ان الشمس والقمر يجريان الى ان تقوم الساعة
واجلهما ان الله يسلب ضوءهما ويجمعهما كما قال في قوله وجمع الشمس والقمر
اي سلب ضوءهما كأنهما ثوران عقيران يدبر الامر
يعني من السماء الى الارض ليس له وزير ولا ضد يفصل الآيات يبينها لكي
هذه كلها آيات لا يقدر عليها احد غيري ولا معي فيها وزير ولا شريك ولا عون
لعلكم بلقاء ربكم توقنون بالبعث بعد الموت يا اهل مكة وتصدقوا قوله وهو
الذي مد الارض اي بسطها وجعل فيها رواسي وخلق لها جبالا ثوابت
لئلا تميد باهلها وانهارا اي وجعل فيها انهارا من الماء ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين
اثنين يعني صنفين كل صنف زوج واختلفوا في الزوجين فقال قوم ردهما الى
الى الذكر والانثى اعتبارا بقوله وانه خلق الزوجين الذكر والانثى يغشي الليل النهار
معناه يغطي النهار ظلمة الليل وظلمة الليل ضوء النهار ان في ذلك لآيات يعني فيما ذكر
لعلامات لقوم يتفكرون في عظمة الله وقدرته وسلطانه وقوته فيعتبرون

ويعلمون ان لها صانعا وخالقا ومدبرا قوله وفي الارض قطع متجاورات قال الكلبي
متدانيات قال الاخفش متلاصقات قال قتادة قريبة بعضها من بعض السبخة والعذبة
وجنات اي بساتين من اعناب يعني الكروم وزرع يعني الحروث ونخيل صنوان قال ابن
عباس الصنوان النخل اصولها مجتمعة وفروعها متفرقة وغير صنوان النخلة تنبت وحدها
قال البراء بن عازب الصنوان المجتمعة وغير صنوان الفذ قال الاخفش ذا يراد بالفذ
الواحد بانه قوله عليه السلام صلوة الجماعة تفضل على صلوة الفذ بسبعة وعشرين درجة قال قتادة
الصنوان النخلة والنخلتان والثلثة اصلها واحد وغير صنوان النخلة الفاردة قال
مجاهد الصنوان النخلات من اصل واحد كما يكون من القضبان اثنين وثلثة
واكثر وابوهم واحد وامهم واحدة وغير صنوان نخلات من اصول شتى يسقى بماء واحد
يعني التراب واحد والشرب واحد والجنس واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل
ومعنى التفضيل ان تحمل شجرة حملها اكثر من الاخرى بعضها حلو وبعضها مر و
بعضها حامض وبعضها اصغر وبعضها اكبر فهذا هو التفضيل ان في ذلك ان في هذه الاشياء
التي ذكرنا لآيات لقوم يعقلون لعلامات لاهل العقل الذين لم يجعلوا لله ضدا
ولا ندا قوله وان تعجب يا محمد من تكذيبهم اياك بعد ما كنت عندهم الصادق الامين
فعجب قولهم ان ضعفوا قدرتي وسلطاني وقالوا اذا كنا ترابا اي صرنا ترابا انا
لفي خلق جديد اي نرد الى اول عمرنا اذا كان البعث وما قصصت من ثوابي وعقابي
وما اردت من جزاء اوليائي وعذاب اعدائي وقيل انا لفي خلق جديد اي نجدد بعد
البلى هذا ما لا يكون قال الله اولئك الذين كفروا بربهم اي قائلوا هذه المقالة الذين
كفروا بربهم واولئك وهم الذين في اعناقهم الاغلال في جهنم نطرح اذا الاغلال
في اعناقهم الآية واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مقيمون لا يبرحون ابدا
قوله ويستعجلونك بالسيئة الآية نزلت في النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة
بن قصي وذلك انه قال اللهم ان كان هذا هو الحق الآية فانزل الله ويستعجلونك
يا محمد بالسيئة بالعذاب قبل الحسنة وقد خلت وقد مضت من قبلهم المثلات
العقوبات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم يعني المؤمنين وقال
بعض المفسرين هذه ارجى آية للموحدين في القرآن قال السدي للناس على
ظلمهم يعني المؤمنين وان ربك لشديد العقاب يعني الكافرين نظيره غافر
الذنب الآية وقوله نبئ عبادي الآية وقال عطاء بن ابي رباح وان ربك لذو
مغفرة للناس الآية اي لذو تجاوز عن المشركين على شركهم اذا آمنوا
واصدقوا وان ربك لشديد العقاب على المصرين بالشرك غير راجعين

عنه الى يحتو ورضوا به قوله ويقول الذين كفروا يعني كفار مكة لولا انزل عليه
اية من ربه مثل الناقة لصالح والعصا لموسى وما جاء به النبيون انما انت يا
محمد منذر مخوف بالنار لمن عصا الله ولكل قوم هاد اي لكل قوم نبي يدعوهم الى الله
قال ابن عباس يعني داعيا يدعوهم الى الخير والشر قال الحسين بن الفضل فيها
تقديم وتاخير معناه انما انت منذر وهاد لكل قوم يعني المنذر والهادي كلاهما
لرسول الله صلعم قال الضحاك انما انت منذر ولكل قوم هاد وان الهادي دون نظيره
قوله انك لا تهدي من احببت الاية قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى يعني الله تعالى
ما تحمل كل امراة اذكر ام انثى واحدا او اثنين او اكثر وما تغيض الارحام وما ينقص
الارحام وما تزداد اختلفوا في غيضوضة الرحم وازديادها في ثلثة اوجه احدها
وما تغيض الارحام من الدم عند الحبل وما تزداد من الدم عند الولادة اذا كان
الدم في اول الحمل فقد شاه المراة فاقل عند الولادة واذا كان قل في اول الحمل اكثر عند
الولاد وكان خروج الولد اسهل وقال الربيع بن انس وما تغيض الارحام وما
تنقص الارحام يعني السقط وما تزداد يعني توامين وثلثة الى اربعة وولد
لسبيع بن انبع ثنتي في بطن واحد احمد بن سيرين وعبد الله بن سيرين و
انس بن سيرين ومحمد بن سيرين فهذا ازدياد الرحم وان التسعة ما تغيض الارحام
اي ما تنقص الارحام من التسعة الاشهر في الحمل وما تولد على التسعة من المدة
وهي ان تضع المراة لستة اشهر او لسبعة اشهر او لثمانية اشهر وما تزداد على
التسعة وهي ان تضع لسنتين ولاربع سنين وقيل ان الخليل بن احمد والضحاك بن
مزاحم وهرم بن حيان ولدوا لاربع سنين وسمي الضحاك لصوته ضحكه في بطن امه
واجمع العلماء على ان اقل الوضع ستة اشهر واختلفوا في اكثرها فقال ابو حنيفة
اكثرها سنتان وقال الشافعي اكثرها اربع سنين وكل شيء عنده بمقدار قال
قتادة والله لقد حفظ رزقهم واجلهم وجعل لكم منها اجلا معلوما عالم
الغيب يعني علم ما غاب عن جميع خلقه والشهادة يعني ما شهد مما عملوا الكبير
المتعال يعني الذي لا اكبر منه ولا اعلا ولا اعز ولا اعظم ولا ارحم قوله
سواء منكم من اسر القول الاية وذلك ان عامر بن الطفيل اتى النبي صلعم فقال ما تجعل
لي من امر ان اسلمت قال اجعل لك اعنة الخيل قال اليس ذلك لي قال
له رسول الله صلعم فما تريد قال اجعل لي الامر بعدك قال ذلك الى الله قال فاجعل لي
على القرى وانت على المدن قال ليس ذلك اليّ فغضب عامر وقال

لاربد بن ربيعة اكفني امر محمد او انا اكفيك امره فقال ما تريد فقال عامر اشغله بالحديث
فتقتله فاجابه الى ذلك فجاء عامر فشغل رسول الله صلعم بالحديث فجاء اربد خلف
عامر فقبض على سيفه ليضربه واختلفا انه شيء فيما يقعد هذا فمنهم من قال
شلت يده ومنهم من قال استمسك السيف في القراب فلم يقدر على سله ومنهم
من قال كف على قتل رسول الله صلعم فقال صلعم اللهم اكفني عامرا وبني عامر و
بنو عامر قبيلة فانصرف اربد فقال له عامر ما منعك عن قتله قال كلما هممت
بقتله رايتك بيني وبينه فجاءت صاعقة من السماء واحرقته يعني اربد
وجعلته فحما وانصرف عامر ودخل بيت امراة من بني سلول فظهرت على ركبته
غدة وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية والله ما قتلني
الا رب محمد ومات فانزل الله سواء منكم من اسر القول يعني اخفاه ومن
جهر به يعني ابداه واعلنه ومن هو مستخف بالليل يعني مستترا بالليل وسارب بالنهار
وظاهرا بالنهار مثل اربد وعامر وقال ابن عباس ذاهب بالنهار وقال الحسن بارز قال
مقاتل بن حيان خارج قال مقاتل بن سليمن منتشر بتلك المعصية وقال ابن حبيب واصل
الشروب في اللغة الظهور من غير اكتتام واشتقاقه والفعل منه سرب يسرب سروبا
فهو سارب له معقبات له للنبي صلعم حافظات من بين يديه ومن خلفه يعني الملائكة الحفظة
تتعاقب في المجيء والذهاب يحفظونه من امر الله بامر الله واذنه قال وذا بين في بعض التفاسير
فقال استحسنته وهو ان الامر ههنا يعني العقوبة والبلاء كانه اراد يحفظونه من
عقوبة الله وبلائه وعذابه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم قال ابن
عباس يعني ان الله اذا انعم على قوم نعمة فشكروها ولم يكفروها زاد لهم في تلك
النعمة واداماها عليهم واذا لم يشكروها وتلقوها بالكفران سلبها عنهم وابتلاهم بضدها
واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ولا راد له وما لهم من دونه من دون الله من
وال اي من ملجا يلجؤون اليه هو الذي يريكم البرق خوفا من الصواعق وطمعا في المطر
وقال الضحاك خوفا من العذاب وطمعا في الغيث قال ابن عباس خوفا للمسافر وطمعا للمقيم
يرجوا بركته ومنفعته وينشئ السحاب الثقال ويخلق السحاب الذي فيه الماء فاما الذي
لا ماء فيه فانه يسمى الجهام والسحاب جمع سحابة والثقال جمع الثقيل ويسبح الرعد
بحمده قال ابن عباس الرعد ملك يسوق السحاب بالصفق الذي تسمعون منه زجره
السحاب وقال الضحاك الرعد ملك على صورة الزنبور يسوق السحاب بعضه
الى بعض ثم يسوقه الحيث امر الله قال علي بن ابي طالب الرعد الريح
والبرق نار وهي مخاريق الملائكة والملائكة من خيفته وتسبح الملائكة من خوف
الله ويرسل الصواعق يعني النار فيصيب بها من يشاء

يجادلون في الله في توحيد الله ومجادلتهم قول عامر للنبي صلعم اخبرني الهك يا محمد اي جنس
هو امن خشب ام حديد ام رصاص ام صفر ام فضة ام ذهب فانزل الله قل هو الله
احد وهو شديد المحال يعني والله شديد العقوبة اذا عاقب له دعوة الحق قال ابن
عباس يعني شهادة ان لا اله الا الله والذين تدعون من دونه يعني الاصنام لا يستجيبون
يعني لهم الكفار بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه هذا
على طريق المثل قال ابن عباس هذا مثل المشرك الذي عبد غير الله فمثله كمثل العطشان
الذي ينظر الى خياله في الماء ليتناوله فلا يقدر تناوله وكذلك الكافر اذا عبد الاصنام لا
ينتفع بها ابدا ما دام على عبادة الاصنام الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه
اي ليبلغه فاه وما هو ببالغه يعني الماء لا يبلغ فمه وما دعاء الكافرين اصنامهم الا في
ضلال الا في خسار وباطل قوله ولله يسجد من في السموات والارض الاية قال مجاهد
يسجد المومن طائعا ولله طوعا ويسجد ظل الكافر طائعا والكافر كارها قال ابن عباس
بالغدو عن اليمين وبالاصال وهي العشي عن الشمال نظيره يتفيؤا ظلاله الاية
داخرون صاغرون قوله قل يا محمد لقومك من رب السموات والارض يعني من خالقهما قل الله
فاقروا لله بالربوبية وقالوا الله في مصحف [illegible] قل لهم يا محمد افاتخذتم من
دونه اولياء في العبادة يعني الاصنام لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا النفع معاش
الدنيا وثواب الاخرة والضر الاسقام والمرض قل يا محمد هل يستوي الاعمى
والبصير اي لا يستوي الكافر والمومن ام هل تستوي الظلمات والنور يعني لا يستوي
الشرك والايمان ام جعلوا لله شركاء خلقوا اي اخلقوا يعني الاصنام كخلقه كخلق
الله فتشابه الخلق عليهم فقالوا هذا مخلوق الله وهذا من خلق الاصنام وما كان
هذا قط قل يا محمد الله خالق كل شيء منشيه ومعطله ومبدعه ومخترعه وهو
الواحد القهار الواحد الذي ليس كمثله شيء القهار قهر خلقه بالفناء والموت قوله انزل
من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال ابن حبيب هذه الاية صعبة المسلك والمخرج منها
لغموضها وليس شيء من علوم القران اغمض ولا اشق من الامثال لان الامثال يحتاج الى الممثلات
واشتغل الناس بالامثال دون الممثلات مع الامثال دونها لا تفيد معنى ولا يكون مفهوما
وقال مقاتل بن سليمان انزل من السماء ماء فسالت الاودية الصغير على قدر صغره والكبير
على قدر كبره فشبه نزول القران بالماء لانه ينزل من السماء فاحتمل السيل زبدا رابيا
اي عاليا فوق الماء ومما يوقدون عليه في النار الذهب والفضة والرصاص والحديد
والصفر له زبد اي خبث مثل زبد الماء لا ينتفع به فمثل الماء ومثل الاودية مثل القلوب
ومثل السيل مثل الاهواء ومثل الحلي الذي يبقى في الكير والماء الصافي الذي يبقى في الارض
مثل الحق والخبث الذي يلقيه الكير مثل الباطل فكما لا ينتفع الزبد والخبث اهلها في الدنيا
كذلك لا ينفع الباطل اهله في الاخرة وكما ينفع الماء الصافي وما يبقى من الجواهر

في الكير اهلها في الدنيا فكذلك الحق ينفع اهله في الاخرة فاما الزبد فيذهب جفاء اي
يذهب كما جاء قال مقاتل يابسا لا ينتفع به واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض يعني الماء
الصافي تشرب وتسقي منه الزرع والكروم والدواب وقال قتادة هذه ثلاثة امثال
في مثل واحد احدها الى قوله بقدرها والثاني الى قوله رابيا والثالث الى اخرها كذلك يضرب
الله الامثال للذين استجابوا لربهم يعني الذين اقاموا على الايمان الحسنى يعني
بالحسنى وهي الشهادة والذين لم يستجيبوا له والذين لم يقيموا على الايمان لو ان لهم
ما في الارض جميعا اذا راوا ثواب المقيمين على الايمان نالوا الشهادة ومثله معه
لافتدوا به اي لاختاروا به انفسهم اولئك لهم سوء الحساب يعني شدة الحساب
وماويهم جهنم اي مصيرهم النار وبئس المهاد اي الفراش فمن يشتروا لانفسهم قوله
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق الصدق نزلت في عمار بن ياسر كمن هو اعمى نزلت
في حذيفة بن المغيرة وكان يعادي رسول الله صلعم ويخالفه وقال بعضهم افمن يعلم
انما انزل اليك الاية نزلت في ابي بكر الصديق كمن هو اعمى نزلت في ابي جهل بن هشام انما يتذكر
اي يتعظ بموعظ القران اولوا الالباب يعني ذوي العقول ثم وصفهم فقال الذين
يوفون بعهد الله قال ابن عباس يقيمون على الشهادة يعني على قول لا اله الا الله
قال مقاتل بن حيان الذين يوفون بعهد الله يعني قولهم بلى يوم الميثاق اذا بلغوا
الجنة الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قال ابن عباس يعني من اهل الكتاب
وصفوا الاقرار بكل الانبياء والكتب فلم يقولوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض
ومجاز الاية الذين يؤمنون بكل الانبياء وجميع الكتب ويخشون ربهم اي يخافون
ربهم في السر والعلانية ويخافون سوء الحساب يعني شدة الحساب والذين صبروا
ابتغاء وجه ربهم قال ابن عباس والذين على امر الله ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضا
الله قال عطاء والذين صبروا يعني على الضراء والمصائب والحوادث والنوائب و
قبلها الذين صبروا على دينهم واقاموا الصلوة اداموها لحقوقها وحدودها وانفقوا
مما رزقناهم من الاموال سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة قال ابن عباس
يعني يدفعون بالكلام الحسن الكلام السيء ما ورد عليهم قال الحسن ويدرؤن بالحسنة
السيئة يعني اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا قال ابن كيسان
ويدرؤن بالحسنة السيئة يعني اذا اذنبوا تابوا واذا [illegible] ليدفعوا
بالتوبة عن انفسهم معرة الذنب اولئك لهم عقبى الدار يعني الجنة والعاقبة الحسنة وروي
عبد الله المبارك انه قرا هذه الاية فقال هذه ثمان خلال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة
وهو مثل جنات عدن يدخلونها ومن صلح اي ويدخلها من امن من ابائهم

وازواجهم وذرياتهم يعني نساءهم واولادهم والملائكة يدخلون عليهم اذا دخلوا الجنة من كل باب سلام عليكم يقولون سلام عليكم قال مقاتل يدخلون في مقدار كل يوم وليلة من ايام الدنيا ثلث كرات معهم الهدايا والتحف يقولون سلام عليكم بما صبرتم عن الفضول والمعاصي في الدنيا فنعم عقبى الدار فنعم العاقبة الجنة ثم وصف الكافرين فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه يعني يكفرون بعد الاسلام ويكذبون الله ورسوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل قد مضى تفسيره قبل هذه الاية ويفسدون في الارض بالشرك والمعاصي اولئك لهم اللعنة لهم الطرد والخزي والهوان ولهم سوء الدار يعني ولهم نار جهنم قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء يعني يوسع الرزق على من يشاء ويقدر اي ويضيق عليه ويقتر نظيره والذين اذا انفقوا لم يسرفوا الاية والتاء والذال مخرجهما واحد لذلك تعاقب بينهما نظيره من كلام العرب هرت الخبز وهردته من القصعة اذا فتته وهشمته وهرت القصار الثوب وهردته اذا خرقته وفرحوا بالحيوة الدنيا يعني مشركي مكة اشروا وبطروا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع بلغة قليلة ويقول الذين كفروا يعني عبد الله بن امية لولا انزل عليه هلا انزل عليه على محمد اية من ربه علامة من ربه قل يا محمد ان الله يضل من يشاء كما اضلك يعني عبد الله بن ابي امية هذا ويهدي اليه ويرشد الى دينه وبابه وجنته من اناب يعني من رجع اليه بقلبه قوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم الاية قال مجاهد نزلت في اصحاب رسول الله صلعم الذين امنوا بمحمد والقران وتطمئن قلوبهم بذكر الله قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس هذا في الحلف اذا حلف الرجل على شيء سكن قلوب المؤمنين اليه قال مقاتل بن سليمن وتطمئن قلوبهم بذكر الله يعني بالقران الا بذكر الله تطمئن القلوب يعني تسكن القلوب بالقران الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم قال ابن عباس فرح لهم وسرور وقرة عين قال ابرهيم النخعي الخير الكثير لهم وقال مجاهد الجنة لهم وطوبى الجنة بلسان الحبشة قال الربيع بن انس طوبى البستان بلغة الهند قيل طوبى يعني كرامة الخير وقال الفراء طوبى اصلها من الطيب اي جادت العاقبة لهم قطاء وقال ابو هريرة طوبى شجرة في الجنة في كل دار منها غصن وقال مقاتل طوبى شجرة في الجنة ان لو ركب رجل فرسا او نجيبة فجرى لم يبلغ الى الموضع الذي ركب منه حتى يدركه الهرم ولو طار طائر من ساقها لما ادرك فرعها حتى يدركه الهرم لها اوراق كل ورقة منها تظل امة على كل ورقة ملك يسبح الله بانواع التسبيح ثمارها الحلي والحلل قال ابن حبيب هذه الشجرة هي التي اتى ذكرها النبي صلعم في قوله ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام اقرءوا ان شئتم وظل ممدود قال عبيد بن عمير طوبى شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي صلعم في كل دار وغرفة غصن منها

لم يخلق لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل وفي طوبى لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك وحسن مآب اي المرجع اي الذي يرجعون اليه الجنة قوله كذلك ارسلناك في امة معناه كما ارسلنا قبلك الرسل الى الامم كذلك ارسلناك يا محمد في امة قد خلت اي مضت من قبلها امم لتتلوا عليهم لتقرأ عليهم الذي اوحينا اليك من القران وهم يكفرون بالرحمن قال مقاتل بن سليمن نزلت في صلح الحديبية حين صالح رسول الله صلعم اهلها منهم سهيل بن عمرو وذلك انهم ارادوا كتب كتاب الصلح قال النبي صلعم اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعني مسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم وكتب باسمك اللهم ثم كتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل ظلمناك ان علمنا انك رسول الله ثم منعناك دخول مكة وصرفناك فقال صلعم اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فوقع في المسلمين من ذلك شغل ثم كتبوا بامر الرسول ما ارادوا واعان مكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى سهيلا فانزل الله فيهم وهم يكفرون بالرحمن قل يا محمد هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت الاية قال ابن عباس نزلت هذه الاية في ابي جهل وذلك انه دعا جماعة من المشركين فقال للنبي صلعم ان سرك ان نؤمن بك ونتبعك فسير لنا هذه الجبال عن مكة فنحن في ضيق حتى نتخذ الانهار ونغرس ونزرع فلست باهون على الله من داود فقال النبي صلعم لا اطيق ذلك قال فسخر لنا الريح لنركبها ونمتار في يوم واحد من الشام مسيرة شهر ونرجع من يومنا فلست باهون على الله من سليمن قال لا اطيق ذلك قال فان كنت لا تطيق ذلك فاحي لنا قصيا حتى نخبرنا عن البعث وعن صحة امرك فلست باهون على الله من عيسى قال لا اطيق ذلك قال فان كنت لا تطيقه فلا اريك تذكر الهتنا بسوء فانزل الله وهم يكفرون بالرحمن الاية واليه متاب اي مرجعي ومصدر نظيره ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا قراءة العامة واليه متاب بغير ياء وقرا عيسى بن عمرو متابي بالياء فهو على الاصل ومن حذف الياء جعل كسرة الباء دالة على سقوطه قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية او قطعت به الارض او كلم به الموتى وجوابه مضمر اي وكلم به الموتى لكان هذا القران وقيل جوابه لكفروا بل لله الامر جميعا يعني لا سواه نظيره الا له الخلق والامر لله الامر من قبل ومن بعد افلم ييأس الذين امنوا قال ابن عباس افلم يعلم قال قتادة افلم يعرف قال الاخفش افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى

الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال ابن عباس عقوبة
وقال قتادة بلية وقال مجاهد وقيعة وقيل مهلكة يعني من سرايا رسول الله او تحل او تنزل
يا محمد قريبا من دارهم من مكة مثل محاصرة الطايف حتى ياتي وعد الله يعني العذاب ان الله
لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزا بك قومك نظيره ما يقال لك الا ما
قد قيل للرسل من قبلك فامليت للذين كفروا قال الاخفش يعني اطلت عمرهم وهو
من الملاوة وهو الدهر وقيل فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم عاقبتهم فكيف كان
عقاب يعني فكيف كان عقوبتي لهم نظيره فكيف كان نكير افمن هو قائم على كل نفس
اي حافظ وقيل رقيب وقيل شاهد على كل نفس بما كسبت محذوف الجواب ومجازه
افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن ليس بقائم نظيره امن هو قانت اناء الليل
ساجدا وقائما كمن ليس بقانت وجعلوا لله شركاء يعني الاصنام قل يا محمد سموهم
بصفاتهم يعني الالهة ام تنبئونه تخبرونه بما لا يعلم في الارض بما ليس له شريك في الارض
والله تعالى لا يعلم لنفسه شريكا ام بظاهر من القول قال الكلبي ام بباطل من القول قال ابن
حبيب هذا قول غير مفهوم ومعنى الاية عندي قل لهم اتنبئون الله بباطن لا يعلمه
ام بظاهر يعلمه فان قالوا بباطن لا يعلمه احالوا ولم يكن كلامهم مستحقا للجواب وان قالوا
بظاهر يعلمه قل لهم سموهم حتى يخبروا نظيره اروني ماذا خلقوا من الارض ونظيره قل
اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم
وصدوا عن السبيل وصدوا الناس عن دين الله ومن يضلل الله اي يطرده ويخذله
فما له من هاد مرشد يرشده الى دين الله لهم عذاب في الحيوة الدنيا يعني البلايا
والمصايب والزلازل ولعذاب الاخرة اشق يعني اشد واعسر وهو النار وما لهم
من الله من عذاب الله من واق من مانع يعني ليس لمن يعذب من الكفار مانع يمنعه
عذاب الله مثل الجنة التي وعد المتقون يعني وعدوا دخولها قال ابن عباس
المتقون يعني الذين اتقوا الكفر والشرك والفواحش تجري من تحتها الانهار يعني
من تحت اشجارها ومساكنها اكلها دائم اي ثمرها مقيم وظلها ظليل لا تنسخه الشمس
تلك عقبى الذين اتقوا يعني تلك عاقبة المتقين وعقبى الكافرين النار يعني وعاقبة الكافرين
النار نار جهنم وقيل مثل الجنة المثل صلة معناه الجنة التي وعد المتقون قال العرب
تزيد المثل والاسم والوجه في الكلام وقيل المثل بمعنى الصفة معناه صفة
الجنة التي وعد المتقون ان الانهار تجري من تحتها وقرا علي بن ابي طالب امثال
الجنة التي وعد المتقون قوله والذين اتيناهم الكتاب يفرحون قال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس ان مؤمني اليهود عبد الله بن سلام واصحابه انطوا النبي صلعم
فقالوا يا رسول الله ذكر الرحمن في التورية كثير ولكننا نرى في القران

ذلك نزل الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية فقال مشركوا مكة محمد يدعو الى
اله واحد والان يدعو الى الهين اثنين فانكروا اسم الرحمن فانزل الله ومن الاحزاب
من ينكر بعضه فذلك قوله والذين اتيناهم اعطيناهم التورية يعني عبد الله بن
سلام واصحابه يفرحون بما انزل اليك يا محمد يعني قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ومن الاحزاب يعني الكفار من ينكر بعضه بعض القران وهو اسم الرحمن قل يا محمد انما
امرت ان اعبد الله ولا اشرك به سواه اليه ادعوا يعني الى الله ادعو الخلق واليه مآب
يعني مرجعي في الاخرة قوله وكذلك انزلناه حكما عربيا معناه كما انزلنا على الانبياء
بلسانهم كذلك انزلنا اليك القران حكما عربيا بلسانك ولئن اتبعت اهواءهم وذلك ان
المشركين دعوا النبي صلعم الى ملة ابائه فقال الله ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك
من العلم والبيان ان دين الله هو الاسلام ما لك من الله من ولي ناصر ولا واق مانع
يمنع من عذابه ان اراد عذابك قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا
نساء وذرية نزلت هذه الاية في اليهود وذلك انهم عيروا النبي صلعم فقالوا ما نرى لهذا
الرجل همة الا النساء والنكاح فانزل الله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم
ازواجا وذرية منهم داود كان له مائة امراة مهرية وثلثمائة سرية وسليمان كان
له ثلثمائة امراة مهرية وسبعمائة سرية وانت يا محمد لك تسع نسوة فما بالهم
لا يعيبون انبياءهم ويعيبونك وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله الا بامر الله كما ساله عبد الله بن ابي امية من محو الانهار لكل اجل كتاب قال ابن عباس
لكل امة اجل ووقت ينتهون اليه وقال مقاتل يحمل ان فيه تقديم وتاخير و
معناه لكل اجل ووقت بمثل غيره قال الفراء هذا من المقلوب لكل اجل كتاب ولكل
كتاب اجل وهو قوله وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت يمحوا الله
ما يشاء الاية هذه اية اكثر الناس فيها حتى بلغ بعضهم قولا روي عن ابن عباس
فيها اربعة اقاويل احدها ما رواه ابو صالح انه قال يمحوا الله ما يشاء من ديوان
الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب ويثبت ما فيه ثواب وعقاب وذلك
ان الحفظة تكتب على الانسان جميع ما يقول ويعمل فاذا كان يوم الاثنين والخميس
عورض ذلك باللوح المحفوظ فيلقى من كتب الحفظة ما لا جزاء له من خير وشر
ويثبت ما يوافق الكتاب اللوح من ذكر الخير والشر والثواب والعقاب
والثاني قوله وعنده ام الكتاب يمحوا الله من احدهما ويثبت في الاخر والثالث يمحوا الله
ما يشاء الا اربعة الخلق والخلق والرزق والاجل والتابع ما يشاء الا سنا

للخلق والخلق والرزق والاجل والسعادة والشقاوة وقال الضحاك ما يشاء اى يمحو ما ليس
للعبد لا عليه ويثبت ما عليه وله وقال عكرمة ما يشاء بالتوبة جميع الذنوب ويثبت
بدل الذنوب حسنات بيانه الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله الاية
وقال الحسن البصرى يمحو الله ما يشاء يعنى الاباء ويثبت الابناء وقال السدى هذا فى الشمس
والقمر معناه يمحو الله ما يشاء يعنى القمر ويثبت ما يشاء يعنى الشمس قال محمد بن كعب القرظى
يمحو الله ويثبت اذا ولد الانسان اثبت اجله ورزقه واذا مات محى اجله ورزقه
وقال الربيع بن انس هذا فى الارواح والاجساد ومعناه يمحو الله ما يشاء من الارواح ويثبت
من الاجساد قال ابن حبيب وسئلت فى هذه السنين عن الاية فزدت فيها على سبعين قولا
لكن ختمتها بقول يعلو الاقاويل كلها وهو القول العام الموجب لقوله يمحو الله ما يشاء الدنيا
ويثبت الاخرة وعنده ام الكتاب يعنى اللوح المحفوظ واما نرينك اى وان نرينك
وما صلة والمعنى وان ما نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب فى حيوتك او نتوفينك
وعدناهم بعد مماتك فانما عليك البلاغ معناه فليس عليك الا البلاغ وعلينا الحساب
قوله اولم يروا يعنى اهل مكة انا نأتى الارض الاية روى ابو هريرة عن النبى صلعم انه قال
هو موت العلماء وقال ابن عباس اى ما كان يفتح الله حول مكة من القرى ويرجع الى المسلمين
قال الحسن هو نقصان اطراف المشركين والزيادة فى اطراف المؤمنين قال عكرمة يعنى موت
الناس والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه وهو سريع الحساب قال ابن عباس اذا
حاسب فحسابه سريع وقد مكر الذين من قبلهم وقد كفر الذين من قبلهم اى الامم الخالية فلله
المكر جميعا يعنى جزاء المكر بالنار يعلم ما تكسب كل نفس من خير وشر وسيعلم الكافر لمن عقبى
الدار يعنى فى العاقبة الجنة اى النار والعاقبة المحمودة قوله ويقول الذين كفروا قال ابن
عباس نزلت هذه الاية فى اليهود كعب الاشرف ومالك الضيف وكنانة بن ابى الحقيق
وشعبة بن عمر وقال مقاتل نزلت فى مشركى مكة ويقول الذين كفروا لست مرسلا لست يا
محمد رسول الله يا محمد كفى بالله شهيدا بينى وبينكم بانى رسوله ومن عنده علم الكتاب يعنى
علم التورية وهو عبد الله بن سلام ومؤمنوا اهل الكتاب يشهدون بانى رسول الله
وقال ابن حبيب وهذا من فضول الجواب وصوابه فى ايات احدها يس والقران
الحكيم الاية والثانية وربك يخلق ما يشاء الاية والثالثة انا ارسلناك بالحق بشيرا
ونذيرا وقرئ فى الشواذ ومن عنده علم الكتاب بخفض من كقوله وعلمناه من لدنا
علما والسورة كلها مكية الا قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله الاية فانها نزلت بالمدينة وهى

سورة ابرهيم عليه السلام وهى كلها مكية

خمسون واثنان فى الكوفى واربع فى المدنى واية فى البصرى وكلامها ثمانمائة
كلمة وحروفها ثلثة الاف واربعمائة وتسعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله المؤمن المهيمن الذى لا يضيع ولا يخيب قوله الر قال ابن عباس انا الله ارى كتاب
اى هذا الكتاب يعنى القران كانه ابتداء وخبر فى قوله انزلناه اليك وان شئت جعلت خبره كتاب
انزلناه اليك يا محمد لتخرج الناس لتدعوا اهل مكة من الظلمات الى النور يعنى من الكفر
الى الايمان ومن المعصية الى الطاعة ومن سخط الله الى رضا الله باذن ربهم بامر ربهم
الى صراط العزيز الحميد اى دين الله الاسلام والصراط فى اللغة الطريق والعزيز المنيع
بالنقمة ممن يشاء الحميد فى امره وافعاله وقيل الحميد المحمود عند خلقه الله الذى
له ما فى السموات وما فى الارض قرئ بالرفع والخفض من قرأ بالرفع فعلى الاستيناف
ورفع الذى له ما فى السموات وما فى الارض ومن قرأ بالخفض فعلى التقديم والتاخير
ومجازه الى صراط الله العزيز الحميد وهذا كما تقول فى الكلام مررت بالظريف عبد الله
ومعناه مررت بعبد الله الظريف الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض
من الخلق والعجائب كلها وويل قال ابن عباس الويل واد فى جهنم قال الكلبى مملوء من
القيح والصديد ويقال الويل شدة العذاب واهل الويل الثبور والحرب من عذاب
شديد يعنى عذاب النار ثم وصفهم فقال الذين يستحبون يعنى يختارون الحيوة الدنيا
على الاخرة ويصدون عن سبيل الله اى ويمنعون الناس عن دين الله ويبغونها
عوجا اى يطلبون فى دين الله زيغا وقال مقاتل يبغيان غيرا والكناية مردودة
الى السبيل وهو يؤنث ويذكر اولئك فى ضلال بعيد اى فى خطاء بعيد وقال الكلبى
يعنى البعيد الطويل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه ليفقهوا
عنه ويفهموه بيانه قوله ليبين لهم لما امروا به وعما نهوا عنه فيضل الله من
يشاء بتكذيب الرسل ويهدى من يشاء بتصديقهم وهو العزيز فلا يوجد
مثله الحكيم حكم لقوم بتكذيب الرسول وحكم لقوم تصديقه قوله ولقد ارسلنا موسى
باياتنا التسع اليد والعصا وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والطمس ان اخرج قومك فيه اضمار معناه وقلنا له ان ادع قومك فقال بعضهم
معناه ولقد ارسلنا موسى باياتنا وبان اخرج قومك من الظلمات الى النور يعنى
من ظلمة الكفر الى نور الايمان وذكرهم وعظهم بايام الله قال ابى بن كعب ومجاهد
وقتادة بنعم الله قال مقاتل بن سليمن بايام الله بعذاب الله فى الامم السالفة
وقال ابن عباس وذكرهم بايام الله اى بنعمائه وبلائه فاما نعماؤه فهو ان ظلل
عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وفلق له البحر الى سائر نعمائه عليهم

واما بلاؤه فاهلاكه قوم نوح وعاد وثمود ولوط وشعيب ان في ذلك وفي غير ذلك من الايات
لعلامات ودلالات لكل صبار على الطاعة شكور بالنعم اعترض الزنادقة في هذه الاية
والتي في سورة سبا ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور قالوا فاي فائدة
في تخصيص الصبار والشكور وفيها ايات تجمع الناس قلنا ليس معنى الاية ما ذهبت اليه
وان المعنى ان في ذلك لايات لكل مؤمن لان الصبر والشكر من افعال المؤمنين والعرب تعبر
ببعض الشي عن كله ولان حال المؤمن شدة او نعمة فالصبر لاحدهما والشكر للاخرى ومنه
قول النبي صلعم الايمان نصفان نصفه في الصبر ونصفه في الشكر قوله واذ قال موسى اي واذكر
اذ قال موسى وقيل قد قال موسى لقومه يعني لبني اسرائيل اذكروا نعمة الله منة الله عليكم
اذ انجاكم حين انجاكم من ال فرعون يعني اتباعه يسومونكم يولونكم وقيل يعذبونكم
سوء العذاب اشد العذاب يذبحون ابناءكم صغارا وقال الفراء العلة التي لاجلها
دخلت الواو ان الله اراد ان فرعون كان يسومهم بانواع العذاب فكانه قال كان
يعذبكم بالذبح وغير الذبح واما طرح الواو في قوله يذبحون ابناءكم فانه تفسير
صفات العذاب كما قال الله في سورة البقرة واذ انجيناكم من ال فرعون يسومونكم
سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم يستخدمونهن كبارا قال ابو عبيد
يستبقونهن واصلها من الحياة ومنه قول النبي صلعم اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم
اي دعوا شبابهم احياء وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اي في جميع ما وصفنا نعمة عظيمة من
الله قوله واذ تاذن ربكم قال القتيبي اعلم ربكم ومنه الاذان والتاذين بالصلوة الذي تعلم
قال ابن عباس لئن شكرتم النعم لازيدنكم وقال مجاهد لئن شكرتم في الطاعة لازيدنكم قال سفين بن
عيينة الشكر بقاء النعمة وثمن الزيادة ومرضات الرب ولئن كفرتم جحدتم نعمتي
ولم تشكروني بها ان عذابي للكافرين لشديد وقال موسى اي لقومه ان تكفروا انتم
ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن ايمانكم
وطاعتكم حميد عند من لم يعص ولم يكن معصيته يعني الملائكة الم ياتكم نبؤا الذين
خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود كيف اهلكناهم واهلكنا الذين من بعدهم
من بعد قوم نوح وصالح وهود وشعيب وغيرهم لا يعلمهم اي لا يعلم عددهم وكثرتهم و
اجسامهم وانسابهم الا الله قال بعضهم كان عبد الله بن مسعود يقول اذا قرا هذه
الاية كذب النسابون كذب الذين يعرفون اي الذين يدعون علم الانساب والغيب والتطوير
والافخاذ جاءتهم رسلهم بالبينات بالامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام والكتب
والمعجزات فردوا ايديهم في افواههم قال ابن عباس في رواية الكلبي فردوا ايديهم
يعني الامم ردوا ايديهم في افواه انفسهم اي وضعوا الايدي على الافواه اشارة الى
الرسل ان اسكتوا فقال مقاتل يعني الامم في افواههم اي افواه الرسل اسكتوهم بذلك قال
ابن حبيب يدل على صحة ما قال مقاتل فعل عتبة بن ربيعة حين قال لرسول الله صلعم

مكانه في العذاب اقرأ علي مما انزل عليك فقرأ رسول الله صلعم حم السجدة حتى اذا
بلغ قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فقفز ووضع
يده على فم رسول الله حتى لم يزد في القراءة فقيل له في ذلك فقال خشيت ان اتم الاية ان
ياتيني صاعقة من الصاعقة فتحرقني قال مجاهد وقتادة فرجعوا ايديهم في افواههم
اي كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به قال الاخفش فردوا ايديهم في افواههم اي فقبضوا عما امروا
به ولم ينطقوا به وقالوا يعني الامم انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب يعني
موقع في التهمة ومعناه انا لفي شك مريب مما تدعوننا اليه والمريب ظاهر الشك وقالت
رسلهم افي الله شك اي في توحيد الله ودين الله شك فاطر السموات والارض اي خالقهما يدعوكم يعني
الى الايمان والتوحيد ليغفر لكم لكي يغفر لكم من ذنوبكم من صلة اي ذنوبكم ويؤخركم وجه
بوتكم الى اجل مسمى اي الموت قالوا اي الامم السالفة للرسل ان انتم اي ما انتم الا بشر
مثلنا ادمي مثلنا تريدون ان تصدونا تمنعونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين
فجيئوا الينا بحجة بينة على صحة دعواكم قال القتيبي السلطان على وجهين احدهما الحجة والثاني
الملك فقوله ما كان لي عليكم من سلطان يعني ملكا واما الحجة فقوله ان عندكم من سلطان بهذا
اي ما عندكم من حجة بهذا وكذلك ههنا فاتونا بسلطان مبين بحجة بينة فاجابتهم الرسل قالت
لهم رسلهم ان نحن اي ما نحن الا بشر مثلكم ادمي مخلوق مثلكم وقوف محتاجون ولكن الله يمن
على من يشاء من عباده ولكن يتفضل الله على من يشاء من عباده بالوحي والرسالة والاسلام
وما كان لنا وما جاز لنا ان ناتيكم بسلطان يعني بحجة الا باذن الله الا بامر الله
وقضائه وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي وعلى المؤمنين ان يتوكلوا على الله وقيل
فليثق به المؤمنون وفيه اضمار هو فقالوا للرسل توكلوا انتم على الله فقالت الرسل
وما لنا الا نتوكل على الله يعني ان لا نثق بالله وما لنا ما الجحد وقد هدانا سبلنا بين لنا طريق
الخير والشر ولنصبرن اللام جواب القسم اي والله لنصبرن والنون نون التاكيد
على ما اذيتمونا هو ما المصدر يعني ولنصبرن على اذاكم وعلى الله فليتوكل المتوكلون
فليثق الواثقون قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا من بلادنا حين
دعوهم الى الايمان كما قالوا لشعيب او لتعودن في ملتنا الا ان ترجعوا الى ديننا
ودين ابائنا فاوحى اليهم ربهم يعني الى الرسل لنهلكن الظالمين يعني اعداءكم من المشركين والقائلين
لهم هذه المقالة ولنسكننكم الارض ولننزلنكم الارض من بعدهم من بعد هلاكهم نظيره
وتركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم الى قوله قوما اخرين وقوله ثم جعلناكم
خلائف في الارض من بعدهم وقوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم ذلك المسكن
لمن خاف مقامي يعني لمن خاف مقامه بين يدي معناه ذلك لمن خاف مقامي عليه

وحظي أشباهه من قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت قال الأخفش ذلك لمن خاف
مقامي يعني عذابي وخاف وعيد يعني القرآن واستفتحوا واستنصر كل قوم على نبيهم
واختلفوا في المستفتحين فقال ابن عباس ومقاتل يعني الأمم وذلك أن الرسل أنذروا الأمم
ودعوهما إلى الإيمان فكذبوهم ولم يؤمنوا بهم فدعا الأمم ربهم وقالوا اللهم إن كان رسلنا
صادقين فعذبنا نظيره ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين قال مجاهد وقتادة
واستفتحوا يعني الرسل وذلك أنهم لما أيسوا من إيمان قومهم دعوا عليهم بيانه قول نوح
رب لا تذر على الأرض الآية وقوله ربنا اطمس على أموالهم وقول لوط رب انصرني على القوم
المفسدين وخاب وخسر عند ابتغاء النصرة كل جبار عنيد متكبر معرض مجانب
من ورائه جهنم قال أبو عبيدة يعني أمامهم وهو من الأضداد يقال أمامك زيد يعني
خلفك وقدامك وقال مقاتل ومن ورائه جهنم يعني من بعده قال ابن حبيب والأصل
في هذا أن كل من وارى عنك شيئا من خلفها وقدام فهو وراءه ويسقى من ماء صديد
قال مقاتل خلطه قيح ودم قال قتادة هو ما يخرج من بين جلد الكافر ولحمه قال الربيع
بن أنس ومحمد بن كعب هو غسالة أهل النار وذلك ما يسيل من فروج الزناة يسقاه
الكافر يتجرعه يتحسى الصديد في حلقه ولا يكاد يسيغه يكاد صلة ومعناه لا يسيغه
نظيره لم يكد يراها أي لم يرها وكذلك صلة قال ابن عباس لا يجيزه عن حلقه وقيل لا يمرّ
به يعني الصديد عن حلقه ويأتيه الموت في النار من كل مكان من كل ناحية أي ليس في
جسده موضع شعرة إلا والموت يأتيه منها من شدة العذاب حتى يخط ظهر الموت
وكذبه وقيل يعني ويأتيه الموت من كل مكان من كل عضو ومفصل وقال الأخفش ويأتيه
الموت الآية يعني البلايا التي تصيب الكافر في النار من كل جانب سماها موتا وما
هو بميت يعني لم يفارقه روحه لأنه إن مات استراح ويدل عليه قوله لا يموت فيها
ولا يحيى قراءة العامة بالتثقيل وروي عن ابن كثير وما هو بميت بالتخفيف ومن ورائه
عذاب غليظ يعني أمامه عذاب غليظ يعني أمامه عذاب شديد في النار قوله مثل الذين
كفروا بربهم أعمالهم قال الفراء أضاف المثل إلى الكافرين والمثل للأعمال وإنهم مجازه مثل
أعمال الذين كفروا بربهم كرماد اشتدت به الريح نظيره قوله الذي أحسن
كل شيء خلقه معناه الذي أحسن خلق كل شيء وقوله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا
على الله الآية قال الفراء أيضا وإن شئت جعلت المثل صلة فقلت الذين كفروا
بربهم أعمالهم كرماد الآية ومعناها إن الكافر لا ينتفع بعلمه كما أن الرماد
الذي ذرته الريح لا ينتفع به في يوم عاصف والعاصف ليس من نعت اليوم
ولكنه وصف اليوم فيه الجواز قال الفراء إن شئت قلت في يوم في عصوف
وإن شئت قلت في يوم عاصف الريح ولذلك قال القتيبي لا يقدرون يعني

الكفار مما كسبوا على شيء أي لا يقدرون على ثواب أعمالهم مما كسبوا لأن كسبهم كان
للكفر في غير إيمان ذلك الكفر والعمل لغير الله هو الضلال البعيد هو الخطأ الطويل قوله ألم تر
ألم تخبر يا محمد خاطب نبيه وأراد به قومه أن الله خلق السماوات والأرض بالحق أي لم يخلقهما
باطلا وإنما خلقهما لأمر كائن إن يشأ يذهبكم يهلككم ويأت بخلق جديد أي ويأت بقوم سواكم
خير منكم وأطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز بشديد يعني إهلاككم والإتيان بمثلكم
قوله وبرزوا لله جميعا يعني خرجوا من قبورهم فقال الضعفاء يعني الأتباع للذين استكبروا
يعني المتبوعين إنا كنا لكم تبعا أي تابعين في الدنيا وهو جمع تابع جمع قليل نظيره حارس
وحرس وراصد ورصد ونافر ونفر فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء أي دافعون
لنا ودافعون عذاب الله عنا قالوا المتبوعون لو هدانا الله يعني لو هدانا الله لدينه لهديناكم إلى
دينه سواء علينا أجزعنا أم صبرنا قال مقاتل إنهم يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون
خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم
الصبر فحينئذ يقولون سواء علينا أجزعنا من العذاب أم صبرنا على العذاب ما لنا
من محيص من فرار ومنجاة وقال الشيطان يعني إبليس لما قضي الأمر قال ابن عباس حين
أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيجتمع
عليه الكفار بالأئمة فيقول لهم إن الله وعدكم وعد الحق يعني كون هذا اليوم كما ترون
فصدق لكم وعده ووعدتكم أنه غير كائن فأخلفتكم وعدي وما كان لي عليكم من سلطان
في الدنيا إلا أن دعوتكم إلى طاعتي فاستجبتم لي في طاعتي فلا تلوموني بدعوتي إياكم
ولوموا أنفسكم بإجابتكم لي ما أنا بمصرخكم بمغيثكم ومنقذكم وما أنتم بمصرخي
بمنجي ومنقذي ومغيثي ومجيري وقرأ حمزة والأعمش بمصرخي بالكسر والإشباع
إني كفرت بما أشركتمون من قبل يعني تبرأت منكم ومن دينكم ومن إجابتكم بما أشركتموني يعني بشرككم إياي من قبل
يعني من قبل هذا في الدنيا إن الظالمين يعني الكافرين لهم عذاب أليم موجع يتولى خلوص
وجعه إلى قلوبهم من قوله وقال الشيطان لما قضي الأمر إلى هاهنا من قول إبليس للكفار توبيخا
لهم ولما ذكر مدخل المؤمنين فقال وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها من تحت شجرها ومساكنها الأنهار خالدين مقيمين فيها لا يخرجون أبدا بإذن
ربهم يعني بأمر ربهم تحيتهم فيها سلام قال ابن عباس يحيي بعضهم بعضا بالسلام
إذا تلاقوا قال الضحاك تحيتهم فيها سلام يعني أن الملائكة يدخلون عليهم من كل باب
يسلمون عليهم قال أبو حاتم سهل بن محمد وقرأ بعض القراء وأدخل الذين آمنوا بضم الهمزة
والسلام على الخبر وهو حسن في المعنى ولا أدري من قرأ به قوله ألم تر كيف ضرب الله
مثلا قال ابن عباس يقول ألم تخبر يا محمد كيف بين الله شبها كلمة طيبة وهي شهادة

أي لا إله إلا الله كشجرة طيبة يعني شجرة النخلة وسميت طيبة حسنة وهو المؤمن أصلها
ثابت يعني أن المعرفة ثابتة في قلب المؤمن كما أن أصل الشجرة ثابت في الأرض وفرعها في
السماء يعني أن أغصان الشجرة عالية في السماء وهو أعلاه كذلك الشهادة يرفعها العمل
الصالح تؤتي أكلها كل حين يقول تخرج ثمرها كل ستة أشهر بإذن ربها بإرادة ربها وكذلك المؤمن
المخلص يعمل كل حين طاعة وخيرا بأمر ربه قال واختلف الناس في العلة التي بها شبه المؤمن بالنخلة
فقال قائل إن العلة فيه تسوية حال المؤمن والنخلة في قطع الرأس وذلك أن شجرة سوى النخلة
إذا قطع رأسها تتشعب الغصون من جوانبها والنخلة إذا قطع رأسها ذهبت أصلا كذلك
أن المؤمن إذا قطع رأسه ذهب أصلا وشجرة النخلة إذا قطع غير رأسها نبتت وكذلك
المؤمن إذا قطع غير رأسه بقي ويضرب الله الأمثال يعني ويبين الله الأمثال والأشباه
للناس لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا ويرغبوا في توحيد الله قوله ومثل كلمة خبيثة
يعني الشرك كشجرة خبيثة قال أنس بن مالك وهي الحنظل فكما أنها أخبث الأشجار كذلك
الشرك أخبث الكلمات وكما أنها لا ينتفع بها كذلك الشرك لا ينتفع صاحبه به اجتثت
من فوق الأرض قال ابن عباس اقتلعت من وجه الأرض وقال السدي انتزعت
من وجه الأرض قال المؤرج اجتثت أي أخذت جثتها وهي نفسها من فوق الأرض
من وجه الأرض ما لها من قرار يعني من أصل في الأرض فكذلك الشرك لا أصل له ولا أصل قوله يثبت
الله الذين آمنوا بالقول الثابت الذي كان على وجه الشهادة في الحيوة الدنيا يعني في
الدنيا وفي الآخرة يعني في القبر عند سؤال منكر ونكير قال ابن عباس من دام على الشهادة
في الحيوة الدنيا يثبته الله عليها في قبره ويلقنه إياها قال تعالى وذلك أن المؤمن إذا
مات بعث الله إليه ملكا يقال له رومان فيدخل قبره فيقول له إنه يأتيك الآن ملكان
أسودان فيسألانك من ربك وما دينك ومن نبيك فأجبهما ثم لست عليه حيوتك في الدنيا ثم
تخرج فيدخل الملكان وهما منكر ونكير أسودان أزرقان فظان غليظان أعينهما
كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد العاصف معهما مرزبة فيقعدانه ويسألانه
فيقولان من ربك وما دينك ومن نبيك ولا يشعر بدخولهما رومان فيقول الله ربي
وديني الإسلام ونبيي محمد فيقولان عشت حميدا ومت شهيدا ثم يقولان اللهم
أرضه كما أرضاك ويفتح في قبره باب من الجنة يأتيه منها التحف فإذا انصرفا يعني الملكين
عنه قالا نم نومة العروس فهذا هو التثبيت والتلقين قوله ويضل الله الظالمين
يخذل الله الكافرين يعني لا يلقن الكافرين فإذا دخل على الكافر الملكان قالا له من ربك
وما دينك ومن نبيك قال لا أدري قالا له لا دريت ولا تليت عشت عاصيا ومت
شقيا ثم يقولان له نم نومة المنهوش ويفتح في قبره باب من جهنم ويضرب
ضربة بالمرزبة فيشهق شهقة يسمعها كل حيوان إلا الثقلين ويلعنه كل

من يسمع صوته فذلك قوله أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ويفعل الله ما يشاء يعني
للمؤمن التلقين والتثبيت وللكافر الطعن والتقريع قوله ألم تر يا محمد إلى الذين
بدلوا غيروا نعمة الله منة الله كفرا قال ابن عباس يعني مشركي مكة مثل أبي جهل
وأصحابه وقال الضحاك يعني منافقي قريش وأحلوا قومهم وأنزلوا قومهم دار البوار يعني
دار الهلاك وهي وقعة بدر قال الأخفش البوار الهلاك والفعل بار الشيء يبور بورا وبوارا
أي كسدت وفي الحديث نعوذ بالله من بوار الأيم يعني كسادها إذا بقيت في البيت
فلم تخطب والفاعل منه بائر وبور على لفظ الجمع ومنه يقال رجل بور وقوم بور
أي هالكون جهنم يصلونها يدخلونها وهي اسم من دركات النار أجمع وأصلها من بعد القعر
تقول العرب بئر جهنام إذا كانت بعيدة القعر يصلونها يدخلونها وقال بعضهم يستدفئون
بها تقول العرب يصطلون إذا استكثرها وبئس المهاد الفراش فرشوا لأنفسهم بشركهم
وجعلوا لله أندادا يعني وصفوا لله وسموا لله الأشكال والأنداد والأشباه و
الأمثال نظيره ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة يعني ما وصف الله وما سمى
ليضلوا عن سبيله قرئ بفتح الياء ورفعها من قرأ بفتح الياء فهو لازم معناه ليضلوا
بأنفسهم عن دين الله ومن قرأ ليضلوا بضم الياء فهو متعد يعني ليصرفوا الناس
عن دين الله قل يا محمد لهم تمتعوا قال ابن عباس عيشوا فإن مصيركم مرجعكم إلى النار
في القبر مدة وقوله عيشوا نسختها آية القتال قوله قل يا محمد لعبادي الذين آمنوا
يعني المؤمنين يقيموا الصلوة يديموا الصلوات الخمس قال الفراء هو على معنى الجزاء و
ينفقوا مما رزقناهم ويتصدقوا مما أعطيناهم من الأموال سرا وعلانية جهرا وخفاء من
قبل أن يأتي يوم وهو يوم القيمة لا بيع فيه قال أبو عبيدة البيع ههنا الفداء ومعناه
لا فداء فيه ولا خلال مصدر وأراد به المخالة ومعناه لا مخالة بين الكافرين وقال مقاتل
إنما هو يوم القيمة لا بيع فيه ولا شرى ولا مخالة ولا قرابة وإنما هي أعمال يثاب بها
قوم ويعاقب عليها آخرون قوله الله الذي خلق السموات والأرض يعني أوجدهما
عن عدم وضد الوجود العدم والعلم الفقر وأنزل من السماء ماء يعني المطر فأخرج
به يعني بالمطر من الثمرات رزقا لكم طعاما لكم يعني الفواكه وسخر ذلل لكم الفلك السفن
واحدها وجمعها سواء وسخر لكم الأنهار وذلل لكم الأنهار في الأرض فتطرد باتباع المياه
وسخر لكم الشمس والقمر دائبين دائمين لا يفترقان ولا يغلبان يطلب أحدهما الآخر
ولا يجتمعان إلى يوم القيمة وسخر وذلل لكم الليل والنهار يتعاقبان في الضوء والظلمة
والزيادة والنقصان وآتيكم وأعطاكم من كل ما سألتموه قرأ العامة على الإضافة
فيكون محل ما خفضا بالإضافة وقرأ سلام أبو المنذر قارئ أهل البصرة

والحسن والضحاك من كل ما سألتموه على التقديم يعني أعطاكم ما لم تسألوه وهكذا فسره مقاتل
بن سليمن فقال أتاكم ما لم تسألوه فيكون ما في محل نصب لأنه مفعول ثاني لأن آتى يتعدى إلى
مفعولين وقوله يعني وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا بالجنان ولا بالبنان ولا باللسان
لأن حصر العدد إنما يكون بهذه الثلثة لا رابع لها قال ابن فورك النعمة نعمتان
نعمة النفع ونعمة الدفع وأراد ههنا الدفع لأن نعمة النفع تحصى ونعمة الدفع لا
تحصى ومعناه وإن تعدوا نعمة الله ما دفع الله عنكم من المرض والفقر والتلف و
البلايا لا تحصوها قال الإمام سهل الصعلوكي لو اجتمع الخلايق على إحصاء نعمة عبد لعجزوا
عنها فما أحصوها وقيل إنه قال نعمة الله على الوطان والعاجز لا يعدو فيه إضمار
ومعناه وإن تعدوا فوايد الله لا تحصوها والعد راجع إلى الفوايد وقيل نعمة مثل
الماء والخبز وصحة البدن والأمن والعافية وأشباهها وذلك إن الإنسان لظلوم كفار
يعني ظلوما لنفسه في معصيته كفارا لربه في نعمته وقيل ظلوم في الشدة يضجر و
يجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع قوله وإذ قال إبرهيم رب اجعل يا رب اجعل
هذا البلد يعني مكة آمنا من أن يهاج فيه وقال في البقرة هذا بلدا آمنا على النكرة لو
أن النكرة إذا كررت وأعيدت صارت معرفة كما يقال رأيت رجلا ثم إذا كررت قلت
رأيت الرجل كقوله في سورة مريم وسلام ثم قال والسلم وكقوله كمشكاة فيها مصباح
الآية تكون الأول ثم إذا كررت وأعادت عرف بالألف واللام واجنبني وبعدني
وبني أن نعبد الأصنام من أن نعبد الأصنام وإنما قال إبرهيم ذلك لأنه علم أن
ذريته يختلفون في التوحيد رب إنهن يا رب إنهن يعني الأصنام أضللن
كثيرا من الناس وهذا من المقلوب لأن الأصنام لا تضل ومعناه ضل بهن كثير
من الناس نظيره إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه أي يخوفكم بأوليائه فمن تبعني
فإنه مني أي من تبعني على ديني فإنه على ملتي ومن عصاني ثم تاب فإنك غفور
رحيم وقال مقاتل بن حيان ومن عصاني فيما دون الشرك فإنك غفور رحيم
رحيم عليه ربنا يا ربنا إني أسكنت أنزلت من ذريتي وإنما أدخل حرف من لأنه أراد
أسكنت إنسانا من ذريتي وهو إسمعيل وأمه هاجر بواد في واد غير ذي زرع
أي لا زرع فيه ولا نبات وهو مكة عند بيتك المحرم يعني الكعبة حرم أن يعبد
فيه صنم أو يستحل فيه محرم ربنا يا ربنا ليقيموا الصلوة ليديموا الصلوة فاجعل
أفئدة من الناس تهوي إليهم يعني فاجعل قلوب بعض الناس تنزع إليهم قال ابن
عباس وقال الضحاك تهوي إليهم تشتاق إليهم وقال مجاهد لو قال فاجعل أفئدة
الناس لازدحمت عليه الروم والترك والهند وارزقهم من الثمرات أي من ألوان
الثمرات لعلهم يشكرون لكي أن يشكروا

نعم الله ربنا يا ربنا إنك تعلم ما نخفي أي ما نسر من جميع أمورنا ونخفيه وما نعلن
منها ونبديه قال ابن عباس ومقاتل يعني ما نخفي وما نعلن من الوجد بإسمعيل وأمه
وغربتهما وكونهما بواد غير ذي زرع قال الله وما يخفى على الله من شيء في الأرض
ولا في السماء هذا قول بعض أهل المعاني وقال الآخرون هذا من أصل قول إبرهيم
يعني وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء الحمد لله الشكر لله الذي وهب
أعطاني على الكبر بعد الكبر إسمعيل وإسحق قال ابن عباس ولد إسمعيل لإبرهيم
وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له إسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة
فكان بين ولادة إسمعيل وإسحق ثلث عشرة سنة إن ربي لسميع الدعاء لمجيب
الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي فاجعلهم مقيمي الصلوة ربنا يا ربنا
وتقبل دعاء حين بنا البيت هو وإسمعيل ربنا اغفر لي ولوالدي إن تابا إلى الإسلام
وآمنا الآن والديه كانا كافرين وقيل لوالدي آدم وحوا وقد كان في الشواذ ربنا
اغفر لي ولولدي بغير الألف يعني إسمعيل وإسحق وللمؤمنين قال ابن عباس
للمؤمنين والمؤمنات من أمة محمد يوم يقوم الحساب يعني في يوم يبدوا ويظهر الحساب
فعلهم ولا تحسبن الله غافلا الآية ولا تحسبن الله يأتيك عقوبة ما يعمل الظالمون
وكان سفين بن عيينة إذا قرأ هذه الآية قال تعزية للمظلوم ووعيد للظالم
فقال له رجل من قال هذا فغضب سفين وقال قاله من علمه إنما يؤخرهم عقوبتهم
ليوم يعني يوم القيمة تشخص فيه الأبصار وقال الفراء أي لا تغمض من هول ما ترى
في ذلك اليوم وقيل تشخص أي تخرج فيه في ذلك اليوم الأبصار مهطعين قال ابن
عباس في رواية الكلبي يعني ناظرين وقال مقاتل مقبلين إلى النار وقال قتادة
عامدين إلى الداعي وهو إسرافيل قال سعيد بن جبير الإهطاع النسلان وهو عدو
كعدو الذيب قال القتيبي مسرعين يقال أهطع البعير في سيره واستهطع إذا
أسرع قال الأستاذ أصل الإهطاع السرعة مقنعي رؤسهم فيه قولان أحدهما
رافعي رؤسهم وقال القتيبي المقنع الذي يرفع رأسه ويقبل ببصره على ما بين
يديه وقيل مطاطئ رؤسهم وهذان القولان أحدهما على ضد الآخر لا يرتد إليهم
طرفهم أي لا يرجع إليهم أجفانهم وقيل لا يغمضون بعدما شخصت أبصارهم
وأفئدتهم هواء قال ابن عباس وقلوبهم خالية من كل خير قال ابن عباس انتزعت
قلوبهم من صدورهم فارتفعت إلى الحناجر فلا هي تخرج من أفواههم

ولا هي تعود الى امكنتها وقال الحسن اي خالية كهواء ما بين السماء والارض قال ابن حبيب
واصل الهواء الخلاء ومنه سمي ما بين السماء والارض هواء وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب
يقول خوفهم اتيان العذاب يوم القيمة يعني اهل مكة فيقول الذين ظلموا كفروا في القيمة
ربنا يا ربنا اخرنا الى اجل قريب يعني الى دار الدنيا نجب دعوتك ونتبع الرسل قال الله
مجيبا لهم اولم تكونوا اقسمتم حلفتم من قبل من قبل هذا في دار الدنيا ما لكم من زوال
اي حلفتم وقلتم ان الدنيا ليست بفانية ولا بعث واقسامهم مبين في سورة النحل
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله وسكنتم ونزلتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
يعني منازلهم يعني قوم عاد وثمود وتبين لكم كيف فعلنا بهم اي كيف عذبناهم
وضربنا لكم الامثال وبينا لكم الامثال حتى تعتبروا بهم وقد مكروا مكرهم قال ابن عباس
كادوا كيدهم وعند الله مكرهم يعني جزاء مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
قال ابن عباس ومقاتل ان نمرود بن كنعان الجبار كان اول من ملك الارض وقال
ان كان ما يقوله ابرهيم حقا ان في السموات الها فلا انتهي حتى اعلم صدق قوله فاخذ
تابوتا وعمد الى اربعة نسور فعلق كل جانب من التابوت بنسر منها واقعد في
التابوت رجلين وجعل له بابين من اعلاه واسفله وجعل على جوانب التابوت من
فوق لحما سمينا للحمرة حيال النسور فارتفعن طمعا في اللحم حتى ابعدن في
الهواء فقال احد الرجلين للاخر افتح الباب الاعلى فانظر هل ان وردنا من السماء
قريبا ففتح ونظر وقال انها كهيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل ففتح فقال انظر الى الارض
كيف تراها فقال اراها كاللجة البيضاء ثم اغلق الباب وارتفعت النسور حتى حالت
الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح الباب الاعلى فانظر ففتح وقال ارى السماء
كهيئتها ثم فتح الباب الاسفل وقال ارى الارض سوداء مظلمة فقال لصاحبه نكس اللحم
فنكسه على قوائم التابوت متدليا فتصوبت النسور طمعا في اللحم حتى قربت
من الجبال فسمعت الجبال صوت التابوت والنسور فظنت ان حدث بها حدث
من السماء فكادت تزول اماكنها فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه وقيل و
ذلك ان نمرود اخذ تابوتا وشد عليه اربعة نسور وجعل في جوانب من التابوت
رماحا وعلق على الرماح لحما وقعد نمرود في التابوت بنفسه ومعه غلام وحمل القوس
والنشاب فلما ابعد في الهواء رمى بسهم فعاد السهم متلطخا بالدم فقيل شغل اله
السماء فانصرف واختلفوا في السهم من اي شيء تلطخ فقال بعضهم من طائر يرمي الطيور
وقال عكرمة من سمكة من السمك قذفت نفسها لله من بحر في الهواء معلق
ونكس اللحم ونزل فلما قرب

من الجبال ظنت الجبال ان الله اراد بها حدثا او عقوبة فكادت تزول فذلك قوله وان كان
مكرهم لتزول منه الجبال وقرأ عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود
وابي بن كعب وان كاد مكرهم بالدال لتزول منه الجبال قرأ ابن جريج والكسائي لتزول
بفتح اللام الاول وضم الثانية وقرأ الباقون لتزول بكسر الاولى وفتح الثانية وان كان
مكرهم وقد كان مكر نمرود الجبار لتزول منه الجبال لتحرك منه الجبال حيث سمع صوت
التابوت والنسور قوله ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله هذا من المقلوب معناه
فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده بنجاتهم وهلاك اعدائهم ان الله عزيز منيع ذو
انتقام من اعدائه الماكرين يوم تبدل الارض يعني في يوم تبدل الارض غير الارض
قال ابن عباس الارض هي تلك الارض وانما تبدل آكامها وجبالها وانهارها ثم انشد
فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت اعرف   وقال بعضهم
يوم تبدل الارض غير الارض اي طويت تلك الارض وبسطت ارض غيرها والسموات
اي طويت السموات نظيره قوله والسموات مطويات بيمينه وبرزوا يعني خرجوا
من قبورهم الى الله الواحد القهار يعني القهار الغالب الذي قهر العباد بالموت
لله وجاء في الخبر ان تسبيح صنف من الملائكة سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد
بالموت وترى المجرمين يعني الكافرين يومئذ يعني يوم القيمة مقرنين مشدودين وقيل
مسلسلين وقال بعضهم مقرنين اي يقرنون بعضهم ببعض وقال بعضهم مقرونون الشياطين
دليله واذا النفوس زوجت قال عطاء قرنت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت
نفوس الكافرين بالشياطين في الاصفاد يعني القيود واحدها صفد بفتح الفاء
والصفد ايضا العطية والفرق بينهما بالفعل فان الفعل في القيد صفدته
اصفده صفدا فانا صافد وهو مصفود وصفدت بالتشديد للتكثير والفعل منه صفدت
تصفيدا والفعل من العطية اصفد يصفد اصفادا يعني اعطى سرابيلهم يعني قمصهم
والواحد سربال والفعل منه تسربلت بمعنى اذا اكتسيت قميصا وسربلت غيري
اذا كسوته من قطران من نار سوداء من القطران وقرأ عكرمة من قطر آن
وهو النحاس والصفر المذاب والآن الذي انتهى حره بيانه يطوفون بينها
وبين حميم آن حار قد انتهى حره وتغشى وجوههم النار اي تعلوها ليجزي الله كل نفس
ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب اذا حاسب فحسابه سريع هذا
بلاغ للناس يعني هذا القران عظة للناس ولينذروا به اي وليخوفوا به
القران وليعلموا ولكي يعلموا انما هو اله واحد لا شريك له وليذكر اولوا الالباب
يعني وليتعظ ذووا العقول

سورة الحجر مكية

تسع وتسعون آية ليس فيها اختلاف وكلامها ستمائة واربعة وخمسون كلمة وحروفها الفان وسبعمائة واحدى وسبعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم باسم السيد الكريم الذي يسأل الناس عن الخفي والجلي قوله الر قال ابن عباس انا الله ارى تلك آيات الكتاب اي هذه آيات القرآن وقرآن مبين يعني وآيات قرآن مبين ربما يود الذين كفروا قرئ بتخفيف الباء وتشديدها قال ابو حاتم اهل الحجاز يخففون ربما وقيس وعكل وتميم يثقلونها ربما يود الذين كفروا يتمنى الذين كفروا لو كانوا ان لو كانوا مسلمين قال ابن عباس يأتي على الكافر يوم يتمنى انه كان اسلم قال عطاء ذلك وهم في النار حين يرون اهل الاسلام يخرجون منها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعذب الله قوما ممن كان يعبد غيره ولا يعبده فيجمعهم في النار فيعيرهم الكفار المؤمنين فيقولون ما اغنى عنكم توحيدكم وانتم معنا في النار فيأمر الله باخراجهم فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال مقاتل بن حيان تجمع طائفة من اهل التوحيد من العصاة وطائفة من الكفار في بعض دركات النار فيقول الكفار للمؤمنين اما نحن فمعلوم كفرنا وشركنا وتكذيبنا وقعنا في النار فاما انتم فكنتم مؤمنين فما ادخلكم النار فيرحم الله المؤمنين العصاة فيقول وعزتي لاخرجنكم منها ثم يأمر الشفعاء حتى يشفعوا لهم ويخرجون من النار فحينئذ يتمنى الكفار ان لو كانوا مسلمين ويكون لهم شفيع ليشفع لهم فعند ذلك قالوا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم الآية وذلك قوله يود الذين كفروا يتمنى الكفار ان لو كانوا مسلما قوله ذرهم يأكلوا الآية يعني دع الكفار يعيشوا في الدنيا فذلك خلاقهم في النار ولا خلاق لهم في الآخرة وهذا امر وعيد وتهديد ويلههم الأمل ويشغلهم الرجاء والطمع فسوف يعلمون حين يتجرعون في النار عن ما صنعوا في الدنيا نسختها آية القتال وقال ابن حبيب وفيها مسئلة نحوية سئلت عنها وانا بمرو وذلك ان السائل قال ما الفرق بين قوله ذرهم يأكلوا الآية وبين قوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وما العلة الجالبة للنون في احدهما وحذفها من الاخرى فكان من جوابي ان من شأن العرب ان تقول دع زيدا ينم ودع زيدا ينام فقولهم دع زيدا ينم جواب للامر فلذلك الجزم وقولهم دع زيدا ينام حال ... وحال الاستقبال اي لا عيش ونظيره قوله انزل علينا مائدة الآية تكون لنا اي كائنة لنا وقوله فارسله معي ردءا يصدقني من قرأه بالرفع اراد مصدقا على الحال فهب لي من لدنك وليا يرثني بالرفع ... واما قوله فدعه ينم للذي لم ينم اي دعه حتى ينام ودعه ينم للنائم اي فتركه على حال نومه قوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفيه اضمار وهو العذاب معناه وما اهلكنا من قرية الا ولعذابها وقت مؤقت والهاء كناية راجعة الى القرية ما تسبق من امة اجلها قال الاخفش من صلة معناه ما تسبق امة اجلها وما يستأخرون

معناه واذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قوله وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نزلت في عبد الله بن ابي امية بن المغيرة المخزومي والنضر بن الحرث بن كلدة ونوفل بن خويلد بن عبد العزى وكلهم من قريش قالوا للنبي صلعم انك تهذي وانت مجنون فانزل الله وقالوا يعني هؤلاء الكفار يا ايها الذي نزل عليه الذكر القرآن يعنون محمدا انك لمجنون لوما تأتينا بالملائكة هلا تأتينا بالملائكة من السماء فيخبرونا بصدق دعوتك وانك نبي مبعوث الينا ان كنت من الصادقين في انك نبي وانك مبعوث الينا قال الكسائي لولا ولوما سواء في الخبر والاستفهام ومعناه هلا قال الله مجيبا لهؤلاء الكفار ما ننزل الملائكة الا بالحق الا بالعذاب والحق ههنا بمعنى العذاب وما كانوا اذا منظرين يعني اذا نزل عليهم الملائكة بالعذاب فحينئذ لم ينظروا ولم يمهلوا ولم يؤجلوا ولم يؤخروا ساعة قال الله انا نحن نزلنا الذكر يعني القرآن على محمد وانا له للقرآن لحافظون قال قتادة يعني من الشياطين حتى لا يزيدوا فيه ولا ينقصوا وقيل الكناية راجعة الى محمد معناه وانا لمحمد لحافظون قوله ولقد ارسلنا من قبلك الآية فيه اضمار معناه ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في شيع الاولين قال قتادة في امم الاولين وقال الحسن في فرق الاولين وقيل في احزاب الاولين واحدتها شيعة وهي الفرقة والطائفة من الناس ومنه يسمى اصحاب الشيعة وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كما استهزأ بك قومك كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين وهو كناية عن غير مذكور ثم اختلفوا فيها فقال الحسن يعني الشرك قال ابن عباس يعني التكذيب بالعذاب وقال الربيع بن انس يعني الاستهزاء ونظيرها في الشعراء كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى لا يؤمنوا به بالله وهو رد على المعتزلة لانهم يقولون ان الكفر ليس من الله بل من العبد ففي هذه الآية دليل على ان الكفر ليس بالعبد بل يكون الكفر من الله لان الله قال كذلك نسلكه في قلوب المجرمين اي نسلك الشرك في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى لا يؤمنوا بالله وقد خلت سنة الاولين يعني وقد مضت سنتنا في تعذيب الاولين نخوف بذلك اهل مكة قال الله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء يعني على مشركي مكة فظلوا فيه فصاروا يعرجون يصعدون في الباب لما صدقوا لقالوا بل قالوا انما سكرت قال ابن عباس ومقاتل سدت ابصارنا وقال الحسن سحرت ابصارنا دليله وقال في آخره بل نحن قوم مسحورون وقال قتادة اخذت وقيل اغشيت وقال عمرو بن العلاء غطيت وكان ابو عبيدة يقول هو من سكر الشراب كانه اراد غشيت ابصارنا وقرأ ابن كثير سكرت بالتخفيف قال ابو عبيدة والفراء معناه حبست ابصارنا وهو من قول العرب سكرت النهر

والشقو اذا حبسته ليسبيلنا الماء وسمى الشق الشكوى بكسر الشين بل نحن قوم مسحورون اى سحرنا محمد بفتح باب السماء قوله ولقد جعلنا فى السماء بروجا قال ابن عباس فى رواية الكلبى هى البروج الاثنا عشر واسماؤها الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت قال قتادة البروج اراد الكواكب وروى ابن جريج عن مجاهد قال هى ذرارى النجوم وهى عظامها وبيضها وزيناها للناظرين يعنى زينا السماء بالشمس والقمر والنجوم للناظرين لمن نظر اليها وحفظناها يعنى السماء من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع من الشياطين فاتبعه شهاب مبين فرمى بشهاب مبين فان اصابه احرقه وان اخطاه خبله فصار غولا يضل الناس فى البوادى قال ابن عباس كانت الشياطين لا تحجب عن السموات كانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد رسول الله صلعم منعوا من السموات اجمع فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمى بشهاب مبين فان اصابه احرقه وان اخطاه خبله فصار غولا يضل الناس فى البوادى بيانه قوله حكاية عنهم وانا لمسنا السماء الاية والحرس جمع حارس وهو جمع غريب للفاعل كتابع وتبع وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع يعنى من السماء فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اى نجما ارصد له اى جعل على طريقه وقوله ويقذفون من كل جانب دحورا اطرادا ولهم عذاب واصب يعنى دائم الا من خطف الخطفة يعنى استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب يعنى كوكبا مضيئا فذلك قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع الاية قوله والارض مددناها اى بسطناها على وجه الارض والقينا فيها رواسى يعنى فى الارض رواسى جبالا ثوابت على ظهرها لئلا تميد باهلها وانبتنا فيها ما خرجت وانبتنا فيها فى الجبال من جواهرها من الصفر والحديد والا ما العقود الذهب والفضة والنحاس حتى الزرنيخ والكحل من كل شئ موزون والاذلك كله يوزن مرتبا فذلك قوله من كل شئ موزون وجعلنا لكم فيها معايش يعنى فى الارض معايش يعنى عيشا وترددا واضطرابا ومعيشكا وقياما وقعودا وهو جمع معيشة ومن لستم له برازقين قال الفراء محل من خفض معناه وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ايضا جعلنا لهم فيها معايش يعنى الدواب والبهائم والسباع والطيور قوله وان من شئ يعنى وما من شئ الا عندنا خزائنه يعنى المطر والرياح وغيرها وما ننزله من السماء الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح يعنى حوامل الواحد لاقح تقول العرب لقحت الناقة اذا حملت قال ابو عبيدة لواقح يعنى ملاقح وكلاهما جمع لان الريح

تلقح السحاب ولا تكون لاقحا وقال القتيبى يرد على ابى عبيدة ان مثل هذا لا يقال فى الكلام وتسمى العرب ريحا لاقحا قال الفراء اراد ملقحا وهو كقول العرب رجل نابل ذو نبل وتامر ذو تمر فكذلك لاقح ذو لقح وقال مقاتل يبعث الله الرياح فتحمل السحاب وتلقحه وتمريه حتى يدر وتمطر قال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من مطر السحاب الا بعد ان تعمل فيه الرياح الاربع فالصبا تهيجه والدبور تلقحه والجنوب تدره والشمال تفرقه فانزلنا من السماء ماء يعنى المطر فاسقيناكموه اى جعلنا المطر لكم سقيا واما الفرق بين السقى والاسقاء ان الاسقاء اعطاء الماء فالسقى شرب الماء قال المؤرج ما ناله الايدى والدلاء فهو السقى مثل النهر والبير وغيرها وما لا تناله الايدى والدلاء فهو الاسقاء مثل المطر قال بعضهم السقى والاسقاء بمعنى واحد وما انتم له يعنى الماء بخازنين بحافظين وانا لنحن نحيى ونميت يعنى الاحياء والاماتة المعهودين على ذلك اكثر المفسرين وقال بعضهم نحيى بالايمان ونميت بالكفر بيانه او من كان ميتا فاحييناه يعنى كافرا فهديناه وقيل نحيى بالفضل ونميت بالعدل وقيل نحيى بالطاعة ونميت بالمعصية نحيى بالعلم ونميت بالجهل نحيى بالتوفيق ونميت بالخذلان ونحن الوارثون لنحن الباقون بعد فناء الخلق بيانه انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون قوله ولقد علمنا المستقدمين الاية معناه ولقد من تقدم منكم ومن تاخر عنكم ثم اختلفوا فيه من سبعة اوجه قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس يعنى بالمستقدمين من الاموات وبالمستاخرين من الاحياء وقال مقاتل بن سليمان يعنى من مات من لدن آدم ومن لم يمت الى يوم القيمة وقال مجاهد يعنى بالمستقدمين القرون الاول وبالمستاخرين امة محمد وقال على بن ابى طلحة هذا فى الصفوف وذلك ان النساء كن يخرجن الى الجماعات فيقوم الرجال صفوفا خلف النبى صلعم والنساء صفوفا خلف صفوف الرجال وربما كان من الرجال من كان فى قلبه ريبة ونفاق فيتاخر الى الصف الاخير من صفوف الرجال وربما كان من النساء من فى قلبها ريبة ونفاق فيتقدم الى اول صف النساء لتقرب من الرجال وكانت امراة من احسن الناس وجها مع النبى صلعم فربما ينظر الرجل من تحت ابطه اليها فانزل الله ولقد علمنا المستقدمين منكم من تقدم الرجال فى الصف الاول ولقد علمنا المستاخرين اى من تاخر من الرجال فى الصف الاخر ولذلك قال النبى صلعم خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وشر صفوف النساء اولها وخيرها اخرها قال مقاتل بن حيان هذا فى القتال معناه ولقد علمنا المستقدمين منكم اى من تقدم منكم فى الصف الاول من القتال ولقد علمنا المستاخرين من تاخر منكم فى صف القتال وقال سعيد بن غسنة يعنى من يسلم ومن لا يسلم وقال الربيع بن انس حض النبى صلعم على الصف الاول فى الصلوة فازدحم عليه الناس وكانت بنو عذرة دورهم قاصية عن المسجد فقالوا نبيع دورنا ونشترى دورا قريبة من المسجد فانزل الله ولقد علمنا المستقدمين منكم الاية وفيهم نزلت انا نحن نحيى الموتى

وتكتب ما قدموا وآثارهم يعني خطاهم الى المساجد قال ابن حبيب ورأيت للاوزاعي تأويلاً
استحسنته وذلك انه قال ولقد علمنا المستقدمين منكم يعني المصلين في اول الاوقات ولقد
علمنا المستأخرين المؤخرين صلواتهم الى آخر الاوقات وان ربك هو يحشرهم اي يجمعهم للبعث
انه حكيم بحكم البعث عليم ببعثه قوله ولقد خلقنا الانسان يعني آدم والانسان اسم
جنس قال القتيبي وسمي الانسان انسانا لظهوره وادراك البصر اياه وهو منه فعلان
اي آنست ناراً اي ابصرتها وروي عن ابن عباس انه قال سمي انسانا لانه
عهد اليه فنسي قال الله ولقد عهدنا الى آدم الآية ويدل عليها قاله قول ابي تمام لا
تنسين تلك العهود فانما سميت انسانا لانك ناسي من صلصال قال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس الصلصال الطين الجيد الذي اذا نضب عنه الماء تشقق فاذا حرك تقعقع
وخلق آدم منه وقال قتادة الصلصال الطين اليابس وروى ابن جريج عن مجاهد انه
قال الصلصال الطين الرطب قال الكلبي الطين المنتن هو من قول العرب صل اللحم واصل اذا تغير
وحمئ واحمأ اذا تغير وهو سواد او طين من حمأ قال الاخفش الحمأ جمع الحمأة وهو الطين
المتغير ومن قرأ وجدها تغرب في عين حمئة اراد به هذا والفعل منه حمئت الركية
تحمأ حمأة اذا تغيرت مسنون قال ابن عباس ومقاتل هو المنتن قال الفراء هو المتغير
والجان هو ابو هؤلاء الذين يسمون الجن وقال مقاتل والجان خلقناه يعني ابليس من
قبل من قبل خلق آدم لانه كان مخلوقا قبل آدم من نار السموم قال ابن عباس هو نار لا دخان
لها والصواعق تكون فيها وهي نار تكون بين السماء والحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت
الحجاب فهوت الى ما امرت فالهدة التي تسمعون خرق ذلك الحجاب وقال الحسن نار
السموم من نار الجان قال الكسائي الجان والجن والجنة من اصل واحد ومنه الجنون واذ قال
ربك للملائكة اني خالق بشرا اي ساخلق بشرا يعني آدم من صلصال من حمأ مسنون
فاذا سويته يعني سويت خلقه ونفخت فيه من روحي معناه ونفخت فيه الروح [illegible]
فقعوا له ساجدين اي فاسجدوا له باجمعكم فسجد الملائكة كلهم اجمعون وانما [illegible]
لانه من حروف التاكيد وهي اربعة احرف اجمعون واكتعون وكلهم وانفسهم ويدل
على هذا انه امر عام لجميع الملائكة الا ابليس مستثنى من الملائكة ابى امتنع ان يكون
مع الساجدين قال الله يا ابليس ما لك ألا تكون مع الساجدين قال ابليس لم اكن لاسجد
لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال الله لابليس فاخرج منها من الجنة فانك
رجيم اي طريد ملعون وان عليك اللعنة الى يوم الدين الى يوم الحساب قال ابليس رب
يا رب فانظرني فاجلني الى يوم يبعثون قال الله فانك من المنظرين يعني المؤجلين
الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى وبين النفخة الاولى ونفخة البعث
اربعون سنة وكان ابليس ميتا في تلك الاربعين سنة الى ان يبعث الخلائق وقال
رب يا رب بما اغويتني تقول اضللتني وابعدتني لازينن لهم يعني اولاد آدم

الشهوات في الارض ولاغوينهم ولاضلنهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين المؤمنين
اني لا اضلهم قال هذا يعني قال الله لابليس هذا صراط علي مستقيم والصراط الطريق قال
مجاهد يقول هذا صراط حق وعلي طريقه قال قتادة يقول هذا صراط رفيع مستقيم قال الاخفش
يعني علي الدلالة على صراط مستقيم قال الكسائي هذا على الوعيد وهو كقولك للرجل
تهدده انا على طريقك اي لا بد لك مني قراءة العامة هذا صراط علي مستقيم وقرأ ابن سيرين
وقيس بن عباد وحميد هذا صراط عليٌّ مستقيم بالتنوين ورفعها اي صراط رفيع مستقيم جعلوا
العلي نعتا للصراط قال الكسائي هو كقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا قالت الروافض في
اكاذيبهم وبهتانهم هذا صراط علي مستقيم على الاضافة الى علي رضي الله عنه تعالى الله
سبحانه عن بهتهم علوا كبيرا قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال ابن عباس اراد به
الله عبادا اصطفيتهم لنفسه فاخبر ابليس اصطناعه اياهم فقال ان عبادي ليس لك
الآية قال اهل المعاني يعني على قلوبهم لان القلب في قبضة القدرة وابليس مسلط على
الاعضاء والجوارح دون القلب قال ابو بكر بن عبدش السلطان سلطانان سلطان الغلبة
وسلطان الاستحواذ فابليس قادر على سلطان الغلبة وليس بقادر على سلطان الاستحواذ
والاستحواذ الاضلال وههنا اراد سلطان الاستحواذ فلهذا قال تعالى ليس لك عليهم سلطان
الآية الغاوين الكافرين فلك عليهم سلطان نظيره كتب عليه انه من تولاه الآية وان
جهنم لموعدهم اجمعين يعني موعد الجن والانس نظيره لاملأن جهنم من الجنة
الآية قال علي بن ابي طالب ان الله وضع الجنان على الارض ووضع دركات النيران
بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها
الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم
قال ابن عباس لكل باب منهم جزء مقسوم يعني حظا معلوما فجهنم لمن ادعى
الربوبية من الخلق ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود
والسعير للنصارى والجحيم للصابئين والهاوية للموحدين من عصاة امة محمد قال
ابن حبيب اشتق جهنم من قول العرب بير جهنام اذا كانت بعيدة القعر واشتق
لظى من التلظي وهو التوقد والتلهب بيانه فانذرتكم نارا تلظى واما الحطمة فلانها
تحطم عظام الكفار اي تكسرها وسمي سقر لانها تذيب عظامهم ولحومهم تقول العرب
سقرته الشمس وصقرته اذا اذابته وسمي السعير لانه سعر اي اوقد بيانه
واذا الجحيم سعرت وسمي جحيما لعظم النار والعرب تسمي النار العظيمة
جحيما وسميت الهاوية لانها تهوي بهم اي تسقطهم قوله ان المتقين في جنات
وعيون قال ابن عباس الذين اتقوا الشرك والكفر والفواحش والكبائر
ولهم ذنوب تكفرها الصلوات وغيرها والجنات البساتين والعيون
عيون الماء والخمر واللبن والعسل ادخلوها اي يقال لهم وقرأ الحسن

البصري أُدخِلوها بقطع الالف ونصبها وكسر الخاء على ما لم يسمّ فاعله وهذا انتهاء الى حسن المعنى لسلامته من الضمير بسلام اي بسلامة امنين من الموت والخوف والبلس والعزل والحوادث والآفات والعافية والقطيعة والعناق قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية قال ابن عباس يقول اخرجنا ما كان في قلوبهم من الغل والغش والحسد والعداوة والتحناء قال علي بن ابي طالب فينا نزلت اهل بدر قال عبد الرحمن بن ابي ليلى قلت لعلي بن ابي طالب كنت نظن ان الآية نزلت فيك وفي طلحة والزبير فقال اعلم ان تيما وعديا كان بينهما في الجاهلية دما وحنانات وتناجز وتجادل فقتل هناك وذاك فعقدا اذا ظفر به فلما جاء الله بالاسلام واسلم من اسلم من تيم وعدي طفقت قريش تقول لقطن تيم وعلى ان التحناء التي كانت فيهم تنزول عنهم فانزل الله هذه الآية فتعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر في تكملة اربعة عشر نفسا وقرأ عليهم الآية ونال عن قلوبهم ما خامرها من التحناء والبغضاء وروى القسم عن ابي امامة ان النبي صلعم قال ان اهل الجنة يدخلون الجنة بما في صدورهم من التحناء والغل فاذا توافقوا وتقابلوا نزع الله ذلك عن صدورهم فذلك قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل قال مجاهد لا يرى الرجل من اهل الجنة قفا لغضه ولا زوجته قفاه لان الاسرة تدور بهم حيثما شاءوا حتى يكونوا في جميع احوالهم متقابلين لا يمسهم فيها نصب يعني لا يصيب اهل الجنة في الجنة تعب وما هم منها من الجنة بمخرجين ردٌّ على الجهمية والنظام وذلك انهم يقولون ان الجنة فانية فدل في هذه الآية انها باقية لقوله نعم وما هم منها بمخرجين نبئ عبادي اخبرهم اني انا الغفور الرحيم قال ابن عباس يعني لمن تاب منهم وان عذابي هو العذاب الاليم لمن لم يتب منهم وقال اخرون الرحيم لمن اقروا ان عذابي الآية لمن اصر الرحيم لمن اعترف الاليم لمن اقترف والرحيم لمن تولى الاليم لمن غفل الرحيم لمن دنا الاليم لمن تاب الرحيم لمن استغفر الاليم لمن استكبر وصل اني انا الغفور الرحيم لمن قال وان عذابي هو العذاب الاليم لمن لم يقلها قوله ونبئهم عن ضيف ابرهيم واخبرهم يا محمد يعني اصحابك عن ضيف ابرهيم اعلم ان كل اسم كان وصفا للمصادر كما يا هذا والاثنان والمذكر والمؤنث فيه سواء كالصوم والرضا والعدل وما اشبهه على انهم قد قالوا اضياف وضيوف وضيفان اذ دخلوا عليه حين دخلوا عليه فقالوا سلاما يعني سلموا عليه وقد مضى ذكر اختلاف عدد الملائكة في هود قال يعني ابرهيم انا منكم وجلون اي خائفون قالوا يعني الملائكة لا توجل اي لا تخف قال الاخفش فيه ثلث لغات وجل توجل وياجل وييجل نظيره وجع يوجع وياجع وييجع انا نبشرك بغلام عليم في صغره حليم في كبره كما قال ان العلم في الصغر عجب فكذلك الحلم في الكبر عجب وهو اسحق بلا خلاف

هنا وفي هود والذاريات بعد اما الذي في الصافات فاختلفوا فيه فقال بعضهم اسحق وقال بعضهم اسمعيل قال ابرهيم ابشرتموني على ان مسني الكبر يعني كبرت فبم تبشرون قالوا يعني الملائكة بشرناك بالحق اي بالصدق فلا تكن من القانطين يعني من الآيسين قال يعني ابرهيم ومن يقنط من رحمة ربه ومن ييأس من رحمة الله الا الضالون قال يعني ابرهيم فما خطبكم فما شأنكم وامركم ايها المرسلون قالوا يعني الملائكة انا ارسلنا الى قوم مجرمين الى هلاك قوم كافرين وهم قوم لوط الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين من الباقين في العذاب قال ابن حبيب ودقيقة الآية فقه من جهة العربية لم يخرجه احد من اهل المعاني الا ابو عبيد وذلك انه قال استثنى آل لوط من القوم المجرمين ثم استثنى امرأته من آل لوط فرجعت امرأته في التأويل الى القوم المجرمين لانه استثناء مردود الى المستثنى وكذلك جاء في الكلام وهو ان يقول الرجل لفلان علي عشرة دراهم الا اربعة الا درهما فلزمته سبعة دراهم لانك لما قلت الا اربعة فقد استثنيته ولما قلت الا درهما كان هذا الاستثناء من اربعة فعاد سبعا لان الاستثناء ان يستثنى القليل من الكثير وكذلك ان قال رجل لامرأته انت طالق ثلثا الا اثنتين الا واحدة فانها تطلق تنتين ومعناه انت طالق ثلثا الا اثنتين غير واقعة لزمته واحدة ثم قال الا واحدة فانها تطلق تنتين ومعناه انت طالق ثلثا الا اثنتين غير واحدة لزمته واحدة ثم قال الا واحدة واقعة لزمه تطليقتان فلما جاء آل لوط المرسلون يعني جبريل والملائكة قال يعني لوطا للملائكة انكم قوم منكرون يعني غير معروفين قالوا يعني الملائكة بل جئناك يا لوط بما كانوا فيه يمترون اي يشكون من العذاب يعني قومك واتيناك بالحق يعني بالصدق يعني بالعذاب وانا لصادقون في مقالتنا فاسر باهلك اي سر بهم ليلا بقطع من الليل بنصف من الليل وقرأ الحسن البصري بقطع من الليل بنصب الطاء وقد مر تفسيره هذا في هود واتبع ادبارهم اي امش في اثر اهلك ولا يلتفت منكم احد ولا تترك من اهلك احدا الى وتأتيه وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس يعني بالشام وقال مقاتل يعني صغر وذلك ان لقوم لوط خمس قريات فجاءت الملائكة بهلاك اربعة لان كلهم كانوا وهي سدوم وصبوايم وعمورا وداذوما فهلكوا واحدا من صغر لان بعض قومهم كانوا مؤمنين فامر الله لوطا واهله ان يرجع الى صغر على قول مقاتل قال الله وقضينا اليه ذلك الامر اي اعلمناه بتعذيب قومه ان دابر هؤلاء اي اصلهم واخرهم مقطوع مصبحين يعني مهلكا وقت الصبح وجاء اهل المدينة قال ابن عباس يعني اهل سدوم وقال مقاتل بن حيان يعني اهل صبوايم يستبشرون باضياف لوط وذلك انه لما دخل على لوط الضيفان فجاء قومه يستبشرون باضيافه يريدون الفساد معهم فذلك معنى الاستبشار قال لوط لهم هؤلاء ضيفي اي اضيافي فلا تفضحون بفضيحتكم اياهم واتقوا الله واخشوا الله في امرهم ولا تخزون ولا تذلوني قالوا يعني قوم لوط اولم ننهك عن العالمين عن اضياف الغرباء قال لوط لهم هؤلاء بناتي ازوجهن

اياكم اراد بتنبئو ربنا وذعوذوا وقال اخرون اراد بنا انه بانتعوما ان كنتم فاعلين ذلك
ثم صرف الخطاب الى النبي صلعم فقال لعمرك قال ابن عباس وعيشك قال القتال وحيوتك قال
ابن جريج ما اقسم الله بحيوة احد الا بحيوة محمد قال قتادة لعمرك كلمة من كلام العرب
يقولها في الكلام والتبجيل قال الاخفش بتقابل وفيه لغتان عمر وعمر تقول العرب
اطال الله عمرك وعمرك انهم هذا جواب القسم يعني ان قوم لوط لفي سكرتهم في حيرتهم يعمهون يترددون
قال مجاهد في غفلتهم يعمهون يضطربون فاخذتهم الصيحة يعني العذاب بالحجارة مشرقين
يعني وقت الصبح وهو نصب على الحال اي في حال دخولهم في الاشراق وهو اضاءة الشمس وضياؤها
قال الله فجعلنا عاليها سافلها اي قلبنا ظاهرها البطن وامطرنا عليهم على قوم لوط حجارة
من سجيل قال ابن عباس من سنج وجل فارسي معرب وقد مضى تفسيره في هود
ان في ذلك الذي ذكرت من عذاب قوم لوط لايات للمتوسمين قال ابن عباس
لعلامات للناظرين قال مجاهد للمتفرسين قال قتادة للمعتبرين قال مقاتل للمتفكرين
واصله من التوسم تقول العرب توسمت فيك الخير اي تفرسته وانها لبسبيل مقيم يعني ان
قريات لوط لبطريق واضح معلم غير خفي لمن يمر بها وينظر اليها ويعتبر بها فيخبر سائر الناس
والمقيم عبارة عن الواضح انتهى ذلك الذي ذكرت من هلاك قوم لوط لاية لعلامة للمؤمنين
الى ههنا قصة لوط وان كان اصحاب الايكة لظالمين معناه وقد كان اصحاب الايكة الا
ظالمين قال ابن عباس يعني اهل مدين وهم قوم شعيب والايكة الشجرة الملتفة وكان شعيب
رسولا اليهم قال قتادة كان شعيب بن نويب مبعوثا الى اهل قريتين احدهما مدين
والاخرى الايكة وعذب اهلهما بعذابين مختلفين فاما اهل مدين فاهلكوا بالصيحة
واما اهل الايكة فكانوا اصحاب رياض وغياض وكان عامة شجرهم الدوم وهو المقل
وكانت اشجارهم ملتفة فعاقبهم الله بالحر سبعة ايام فاستظلوا بظل الشجر
فما نفعهم ذلك فانشا الله سحابة سوداء فالتجؤوا الى ظلها فاحرقهم الله بحر
النار فذلك قوله فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة وقوله فانتقمنا منهم انتصفنا
انتصرنا منهم وانهما لبامام مبين اختلفوا في الكناية على ثلثة اوجه احدها
قال ابن عباس وانهما يعني قرى قوم لوط وقرى قوم شعيب قال قتادة انهما يعني
مدينة والايكة لبامام مبين لبطريق واضح لمن يمر به وينظر اليه ويعتبر به ونجي
اهله قال الفراء وسمي الطريق اماما لانه يؤتم به وقال بعضهم وانهما يرجع الى النبيين
لوط وشعيب لبامام مبين لبطريق من الحق يؤتم به لا يشكل ولا يخيل على من فصله
وتدبر في امره الى هنا قصة قوم شعيب قال الله ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
يعني قوم صالح المرسلين يعني صالحا وحده نظيرها يا ايها الرسل اراد به نبينا وحده
والحجر واد ثمود وهو بين الشام والمدينة واتيناهم واعطيناهم اياتنا يعني
الناقة وولدها والبئر فكانوا عنها معرضين اي لم يعتبروا بها وكانوا

ينحتون من الجبال بيوتا مغارا في الجبل امنين اي ليامنوا من وقوع الجبل فاخذتهم
الصيحة النار مصبحين وقت الصبح فما اغنى عنهم اي فما نفعهم ما كانوا يكسبون من الكفر
والشرك الى ههنا قصة قوم صالح قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق يعني
لم نخلقهما باطلا وان الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل هذا اعراض القلب
لا اعراض الوجه اي فاعرض عنهم بالقلب ولا تعرض عنهم بالوجه وقيل فاعرض عنهم من
غير مجادلة ولا قتال نسختها اية القتال ان ربك هو الخلاق العليم اي خالق الخلق العليم
بهم وقيل العليم بوقت البعث قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني ولقد اعطيناك يا محمد
سبعا اختلفوا فيه فقال علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن عباس وقتادة والضحاك
وسعيد بن جبير والربيع بن انس هي اخر بن هي فاتحة الكتاب قال سعيد بن جبير
سالت ابن عباس عن السبع المثاني فقال فاتحة الكتاب سبع ايات احدهن
بسم الله الرحمن الرحيم وقال علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كنت عند ابن
عباس فساله سعيد بن جبير عن السبع المثاني فقال فاتحة الكتاب قلت فاين
التابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم وعدها في يده وقال مجاهد وعبيد بن عمير و
ابو مالك ومرة الهمداني هي السبع الطول وقال الضحاك سبعا من المثاني يعني سبعة
انباع والقران العظيم وفيه اضمار يعني وهو القران العظيم فمن قال انها فاتحة الكتاب
اراد بالسبع سبع ايات واختلفوا في المثاني فقال بعضهم سميت مثاني لان اولها
ثناء على الله وقال الحسين بن الفضل سميت مثاني لان جبريل نزل بها مرة بمكة
ومرة بالمدينة وقد ذكرنا الاختلاف في المثاني في سورة الحمد بتمامها ومن قال
انها السبع الطول اراد سبع سور واراد بالمثاني تثنية الانباء والقصص
فيها ومن قال سبعة انباع اراد جميع القران واراد بالمثاني ترديد القصص و
تثنيتها وكذلك الاخبار والقران العظيم قال اهل المعاني ان الواو في قوله والقران
مقحمة والقران بدل من السبع كانه قال ولقد اتيناك سبعا من المثاني القران العظيم
واحتجوا بقول الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
وقوله وابن الهمام وليث الكتيبة واواهما مقحمتان ومجازه الى الملك القرم ابن الهمام
ليث الكتيبة في المزدحم وقال بعضهم الواو مثبتة معناه فكما من الله على محمد
بفاتحة الكتاب فكذلك من عليه بجميع القران وقال بعض المذكرين من المثاني
يعني فاتحة الكتاب والقران العظيم يعني اية الكرسي قوله لا تمدن عينيك الاية
قال ابن عباس نهى الله رسوله عن الرغبة في الدنيا وعن ان يمد عينيه اليها
رغبة فيها قال ابو العالية ضاف الى رسول الله صلعم ضيف فاستسلف يهوديا
لياليا من التمر فقال لا اسلف الا برهن فقال صلعم لو اسلفني لوجدتني

ملئا بوقره فانى ابيت في السماء والارض فانزل الله لا تمدن عينيك الاية قال ابن عباس
اى اعطيناهم ازواجا اى اصنافا من متاع الدنيا ولا تحزن عليهم اى ولا تحزن على اهل مكة ان لم
يهلكوا في الهلاك خلفتهم واخفض جناحك اى لين جانبك للمومنين وتواضع لهم وجناح الانسان
يده وقل يا محمد انى انا النذير المبين يعنى المخوف الظاهر كما انزلنا على المقتسمين قال ابن
عباس كانوا اثنا عشر رجلا قال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة
ايام الموسم حتى فجعلوا على اعقاب مكة وذروبها وابعادها فاذا جاء الحاج فالفريق
منهم لا تغتروا بالخارج منا والمدعى للنبوة فانه مجنون وقال طايفة اخرى على طريق اخر
انه كاهن وقال طايفة ثالثة على طريق ثالث انه عراف وقالت طايفة اخرى انه شاعر و
الوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكما فاذا سئل الوليد عن رسول الله صلعم قال الوليد
صدقوا ولذلك يعنى المقتسمين وسموا مقتسمين لانهم اقتسموا اعقاب مكة قال ابن عباس
في رواية اخرى المقتسمون هم اهل الكتاب امنوا ببعض الكتاب والانبياء وكفروا
ببعض كما قال تع ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض وقال بعضهم المقتسمون الذين
اقتسموا رسول الله صلعم فقال بعضهم انه ساحر وقال بعضهم انه كاهن وقال بعضهم
انه شاعر وقال مقاتل بن حيان هم قوم اقتسموا القران فقال بعضهم سحر وقال
بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين ويويد ما قاله مقاتل قوله الذين جعلوا القران
عضين اى فرقوه اجزاء فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم ... ويسمون العضو
في كلام العرب السحر بعينه ويقال عضوه اى فرقوه كما تعضى الشاة والجزور
اى تفرق وواحد العضين عضة ونظيره من الكلام عزة وعزين يعنى جماعة
كما قال الله عن اليمين وعن الشمال عزين وقال بعضهم هو على هجا بين عضة وعضون
رفعها بالواو وخفضها ونصبها عزين بالياء ومن العرب من يجعلها بالياء على
كل حال ويعرف نونها كسنين فيقول هذا عضينك ومررت بعضينك ورايت عضينك
ومعنى كثيرة في اسد وعامر قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين هذه اعترضت فيها الملحدة
بين جمع هذه الاية وبين قوله تع فيومئذ لا يسئل عن ذنبه الاية بالتناقض فيهما
ولها اجوبة قال عكرمة سالت مولاى ابن عباس عن الايتين فقال ان يوم القيمة يوم
طويل وفيه مواقف يسئلون في بعض المواقف ولا يسئلون في بعضها قال ابن حبيب و
نظيرهما قوله هذا يوم لا ينطقون وقوله تع ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ...
عنهما كالجواب الماضى وقال بعضهم فيومئذ لا يسئل عن ذنبه الاية اطلاق الذنب في
حال النوم او في الجنون او في حال الصبا قبل ان يبلغ الحنث بيانه قوله صلعم رفع
القلم عن ثلث عن الصبى حتى يحتلم والمجنون حتى يفيق والنايم حتى يستيقظ وقوله
فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون يعنى المومنين بيانه قوله صلعم ان الاسلام يجب
ما قبله يعنى يقطع وقوله قل للذين كفروا الاية قال ابو علي محمد بن المستنير قطرب
النحوى السوال على ضربين سوال استعلام واستخبار وسوال توبيخ وتقريع

وتقدير فيومئذ لا يسئل عن ذنبه الاية يعنى استعلاما واستخبارا لانه كان عالما بهم قبل
ان خلقهم وقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين يعنى توبيخا وتقريعا وتقريرا لنوبيخهم العذر في تعذيبنا
اياهم قوله فاصدع بما تومر هذا من فصيحات القران قال ابن عباس اظهر ثم قال الضحاك اعلم
وقال الاخفش افرق وقال المورج افصل وقال سيبويه اقض بما تومر اى بامرنا واعرض
عن المشركين منسوخ باية القتال قوله انا كفيناك المستهزءين قال ابن عباس كانوا خمسة الوليد
بن المغيرة والعاص بن وائل والحارث بن قيس والاسود بن عبد المطلب والاسود بن
عبد يغوث قال مقاتل كانوا سبعة يزيد على هولاء الخمسة بعكك واصرم قال ابن عباس
كان جبريل عند النبى صلعم فمر الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد ما تقول فيه قال اقول انه عبد
سوء فاشار جبريل الى اخمص قدميه فقال كفيت امره فمر بنبال فبددت نبل فتعلقت ببرده
وكان عليه برد يمانى ... فمنعه الكبر ان ينزعه منه فهبت ريح فاسقطته على
يده فاصابت الحلة فمات منه ومر العاص فقال له جبريل ما تقول فيه يا محمد قال اقول عبد
سوء فاشار جبريل الى ظهره فقال كفيت امره فخرج يتنزه مع بنيه في شعب من شعاب
مكة فصاح وقال لدغت لدغت ففتشوا فلم يجدوا شيئا فمات منه ومر به الحارث
فقال جبريل ما تقول فيه فقال عبد سوء فاشار جبريل الى بطنه فقال قد كفيت امره فاكل سمكة
مالحة فجعل يشرب ولا يروى من الماء حتى انفطر بطنه فمات ومر به الاسود بن عبد
المطلب فقال جبريل ما تقول فيه فقال عبد سوء فاشار جبريل الى عينيه فعمى ووجعت عينه
فجعل يضرب راسه على الجدار حتى هلك فكان رسول الله صلعم دعا عليه قبل ذلك فقال اللهم
اعم بصره ومر به الاسود بن عبد يغوث فقال ما تقول فيه فقال عبد سوء فاشار الى جسده
فخرج الى البادية ورجع وقد اسود جسده كله فقرع الباب فانكره اهله فلم يفتحوا
له الباب فضرب راسه على الباب حتى مات فذلك قوله انا كفيناك يا محمد المستهزءين
قال مقاتل واما بعكك فاخذته الذبحة واما اصرم فاخذته ذات الجنب فمات وذات
الجنب دار تخرج من الجنب يقال له ذات الجنب قال ابن حبيب ورايت في بعض التفاسير انهم
كلهم ماتوا في يوم وليلة ثم وصفهم فقال الذين يجعلون مع الله الها اخر يعنى المستهزءين
يشركون الاصنام مع الله فسوف يعلمون وبالها قالوا ام جعلوا قوله ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون يعنى كفار مكة انك كاهن وساحر ومجنون فسبح بحمد ربك قال ابن عباس
صل بامر ربك وكن من الساجدين اى من المتواضعين وقال الضحاك اى فقل سبحان الله
وبحمده وكن من الساجدين يعنى من المصلين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين يعنى الموقن
به وهو الموت فلما نزلت هذه الاية قال النبى صلعم ما اوحى الى ان اجمع المال وكون
من التاجرين ولكن اوحى الى ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين والسورة كلها مكية

سورة النحل مكية الا اربع ايات

قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله وان عاقبتم فعاقبوا

الى اخر تلك الايات وهي مائة وثمان وعشرون اية ليس فيها اختلاف وكلماتها الف وثمان
مائة وخمسة واربعون كلمة وحروفها سبعة الف وسبعمائة وثمانية واربعون حرفا بسم
الله الرحمن الرحيم بسم المهيمن الوهاب الذي يامر بالدين والشريعة وينهى عن المنكر و
الخديعة **قوله** أتى امر الله جواب النضر بن الحارث بن علقمة حين قال ان كان ما يقول
محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وهو من الجواب المفصول
والجواب جوابان الجواب المفصول والجواب الموصول فالموصول الذي يتصل بالسؤال والمفصول
الذي يكون مقطوعا عن السؤال يكون السؤال في سورة وجوابه في سورة اخرى وهذا من
الجواب المفصول قال ابن عباس لما انزل الله اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون
اشفق المشركون وانتظروا قرب الساعة فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا
مما تخوفنا به فانزل الله اقتربت الساعة وانشق القمر فقالوا يا محمد اين ما تعدنا به من
العذاب فانزل الله اتى امر الله الاية فوثب النبي صلعم حذرا من وقوع الساعة فانزل الله
فلا تستعجلوه فاطمأن رسول الله صلعم فقال عليه عند ذلك بعثت والساعة كهاتين ان كادت
لتسبقني يشير باصبعيه وقال صلعم مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل ثوب شق من اوله
وبقي خيط الا وكان ذلك الخيط قد انقطع وقال النبي صلعم مثلي في مثل الانبياء قبلي كمثل رجل
بنى بنيانا فاتمه الا موضع لبنة فانا تلك اللبنة قال ابن عباس كان بعث النبي صلعم
من اشراط الساعة وان جبرئيل لما مر باهل السموات مبعوثا الى النبي صلعم قالوا الله اكبر
قد قامت الساعة قوله اتى امر الله قال ابن عباس يعني العذاب وقال سعيد بن جبير
يعني الساعة قال الضحاك ما كانوا يستعجلون به من الفرايض والشرايع فلا تستعجلوه
ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون وقرا سعيد بن جبير فلا تستعجلوه وتشركون
بالتاء فيهما وقرأ الاعمش ينزل الملائكة بالتخفيف الملائكة بالرفع على الفاعل واراد
بالملائكة جبرئيل وحده بالروح من امره قال ابن عباس بالوحي من امره قال قتادة بالروح
من امره يعني بالرحمة قال عطاء يعني بالنبوة قال القسم بالروح يعني بالقران لان كلام الله
روح لانه حيوة القلوب وبه موت الكفر ونظيره وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني
القران ونظيره رفيع الدرجات الاية قال ابو عبيدة ينزل الملائكة اراد الملائكة بعينها
بالروح الباء مكان مع يعني مع جبرئيل ونظيره قوله نزل به الروح الامين يعني جبرئيل
من امره يعني بامر الله لقوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله على من يشاء من عباده
يعني محمدا ان انذروا يعني بان خوفوا والخطاب للملائكة وفيه اضمار يعني فقال
لهم بان خوفوا وقال اخرون مجازه ينزل الملائكة بالروح من امره بالانذار انه لا
اله الا انا فاتقون فاخشون وقيل فاطيعون خلق السموات والارض بالحق اي للزوال و
الفناء وقال مقاتل لم يخلقهما باطلا بل خلقهما لامر كائن تعالى عما يشركون يعني تعالى
قوله خلق الانسان من نطفة نزلت في ابي بن خلف الجمحي حين جاء بالعظم الرميم

الى رسول الله صلعم فقال يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما رم ويعاد خلقا جديدا بعد البلى
فانزل الله فيه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام الى اخر الايات وتنزيل خلق الانسان من نطفة
يعني ابي بن خلف من نطفة فاذا هو خصيم مبين سمعت ابن حبيب يقول سمعت ابا زكريا يحيى بن
محمد بن عبد الله العنبري يقول سمعت ابا العباس احمد بن محمد بن الازهر السجزي سمعت
ابا حاتم سهل بن محمد السجستاني يقول الخصيم في الحق والخصم في الباطل ويؤيده ما قاله قوله تع
ولا تكن للخائنين خصيما وقال ههنا خصيم مبين لانه خاصم النبي صلعم في العظم الرميم وهو الباطل
فلهذا قال الخصيم مبين **قوله** والانعام خلقها لكم يعني الابل والبقر والغنم والمعز لكم فيها
في الانعام دفء ومنافع قال ابن عباس الدفء القطف والاكسية وبيوت الشعر
والوبر ومنافع يعني ظهورها للركوب قال مقاتل لكم فيها دفء يعني اصوافها واوبارها
واشعارها ومنافع يعني البانها ولحومها قال الكلبي لكم فيها دفء يعني حواشي الابل يعني
صغارها قال الفراء دفء يعني ما استدفأت به قال عكرمة لكم فيها دفء يعني
الاوبار والاصواف ومنافع يعني النسل والقنية ومنها تأكلون يعني اللحوم والكم
فيها جمال يعني بهاء وحسن منظر حين تريحون اخر النهار من مرعاها الى البيوت وحين
تسرحون اول النهار من البيوت الى المرعى قال قتادة ليس شيء احسن منها اذا راحت
عظام الضروع والاسنمة وتحمل اثقالكم يعني امتعتكم الى بلد يعني مكة لم تكونوا بالغيه
الهاء راجع الى البلد ومعناه لم تكونوا بالغي البلد الا بشق الانفس يعني بالتعب و
المشقة قال ابن عباس الا بشق الانفس يعني في الاسفار وقراءة العامة بكسر الشين
وقرا ابو جعفر المدني بشق بفتح الشين وكلاهما واحد ونظيرهما في الكلام جص و
جص ورطل ورطل قال يعقوب بن اسحق السكيت الشق بفتح الشين الصدع
في زجاجة او حائط او عود والشق بالكسر المشقة وهو ايضا نصف الشيء ومنه شق
المحمل لانه بنصفين قال الفراء الا بشق الانفس يحتمل كلاهما المشقة والنصف لانها اذا
هزلت في اسفارها عادت الى نصف لحمها ان ربكم لرؤف رحيم بخلقه حيث خلق
لهم هذه الاشياء **قوله** والخيل اي وخلق لكم الخيل والبغال والحمير والخيل اسم جمع لا واحد
له من لفظه وواحده فرس ونظيره الابل والنساء والواحد والواحدة بعير وامرأة
لتركبوها وزينة قال الكسائي الواو مقحمة اراد لتركبوها زينة وان الله نبههنا على
انها للركوب ولهذا يكره مالك واهل الحجاز اكل الخيل ورخص فيه اهل العراق الا
ابا حنيفة وحده فانه كرهه دونهم ويخلق ما لا تعلمون قال ابن عباس ويخلق الله
ما لا تعلمون من الاشياء ولكن لم يسمه وقال الخليد بن دعلج عن قتادة ويخلق
ما لا تعلمون يعني السوس في الثياب والدود في الفواكه وما اشبهه **قوله** و
على الله قصد السبيل والكناية مردودة الى السبيل لانها مؤنثة في لغة
اهل الحجاز وفي مصحف عبد الله وعلى الله قصد السبيل ومنكم جائر يعني عن

السبيل قال عامر بن عبد الله وعلى الله قصد السبيل يعني بيان الفرائض والشرايع
قال قتادة يعني بيان الحلال والحرام قال السدى يعني بيان الهدى ومنها جائر اى الضلالة
وهي الطريق للشيطان قال مجاهد وعلى الله قصد السبيل يعني طريق الحق ومنها جائر
اى زائغ قال عبد الله بن المبارك وسهل التستري بن عبد الله يعني الدين والسنة
ومنها جائر يعني الأهواء والبدع بيانه قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية رد على
المعتزلة لان ظاهر الآية يدل على انه لم يشاء ان يهديهم قوله هو الذي انزل من السماء
ماء يعني المطر لكم منه من المطر شراب ومنه شجر فيه تسيمون ترعون يعني ترعى الابل
تقول العرب اسمتها فسامت اى رعيتها فارتعت ينبت لكم به الزرع يعني بذلك الماء
والزيتون وشجر الزيتون والنخيل والاعناب يعني الكروم ومن كل الثمرات يعني من
الوان كل الثمرات ان في ذلك لآية لعلامة وعبرة لقوم يتفكرون في توحيد الله
وصنعه وسخر لكم الليل والنهار اى وذلل لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات
مذللات بامره بامر الله ان في ذلك الذي ذكرت لآيات لعلامات لقوم يعقلون عن
الله امره وما ذرأ لكم في الارض قال اللغة ذرأ معناه ومما ذرأ اى خلق لكم في الارض
مختلفا الوانه وهيأته ومنظره ان في ذلك الذي ذكرت لآية دليلا وعلامة لقوم
يذكرون يتعظون وهو الذي سخر البحر اى ذلل البحر لتأكلوا اى لتأكلوا منه من البحر
لحما طريا وهو السمك وتستخرجوا منه من البحر حلية يعني اللؤلؤ والمرجان تلبسونها
الكناية راجعة الى الحلية وترى الفلك مواخر فيه يعني السفن والفلك يكون للواحد
والجمع واراد ههنا الجمع بدليل انه قال مواخر فيه قال ابن عباس مواخر فيه جوارى
فيه في البحر وهو جمع الجارى قال قتادة مقبلة ومدبرة بريح واحدة قال الحسن مواخر
يعني مواقير اى اثقالا بالحمول قال ابو عبيدة لا يكون المخر الا بالصوت قال مجاهد لا يكون
ذلك الا لعظام الفلك قال الفراء مواخر شواق تخرق السفينة الماء اذا شقته قال ابن
حبيب واصل المخر الدفع والشق ومنه مخر الارض وفي الحديث اذا اراد احدكم البول فليستمخر
الريح يعني لينظر من اين مجراها فليستدبرها حتى يكون مهبها على ظهره فلا ترد عليه
البول لتبتغوا ولكي تطلبوا من فضله يعني الربح في التجارة ولعلكم تشكرون ولكي تشكروا
لنعمائه والقى في الارض رواسي يعني جبالا ثوابت ان تميد بكم يعني لئلا تميد بكم واصل الميد
الميل ومنه تميد المائدة لانها تميد بالآكلين اى تميل بهم قال وهب بن منبه لما خلق الله
الارض جعلت الارض تمور وتضطرب فقالت الملائكة ان هذه غير مقرة احدا على ظهرها
فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لا يدرى كيف ارسيت وانهارا اى وخلق فيها انهارا و
قال والقى فيها انهارا وسبلا يعني طرقا مختلفة لعلكم تهتدون الى ما تريدون وعلامات
وخلق علامات وهو وقف تام عند اهل القراءة ثم ابتدأ فقال وبالنجم هم يهتدون
قال ابن عباس وبالنجم هم يهتدون الى الطرق قال السدى وبالنجم يعني بالثريا

والفرقدين وبنات نعش والجدي هم يهتدون الى الطرق والقبلة وقال محمد بن كعب
الجبال علامات النهار والنجوم علامات الليل وقال قتادة انما خلق الله النجوم لثلاثة اشياء لتكون
زينة السماء ومعالم الطرق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد اخطأ افمن يخلق
يعني هذه الاشياء وهو الله كمن لا يخلق شيئا منها يعني الاصنام نظيره هذا خلق الله فاروني
ماذا خلق الآية افلا تذكرون افلا تتعظون فتعتبرون صنعه وتعرفون توحيده
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قد مر ذكرها في ابراهيم ان الله لغفور رحيم حيث وسع
عليكم نعمه والله يعلم ما تسرون وما تعلنون يعني مشركي مكة من عداوة النبي صلعم
بعثا الطوائف الى اعقاب مكة ليصدوا الناس عن رسول الله صلعم ايام الموسم والذين
تدعون من دونه يعني الاصنام لا يخلقون شيئا يعني الاصنام وهم يخلقون وهم مخلوقون
اموات غير احياء يعني الاصنام سماها امواتا لقلة النفع وما يشعرون يعني الاصنام
ايان يبعثون اى متى يحشرون ومتى يكون البعث وما يشعرون ما الحجة ثم بين
توحيده فقال الهكم اله واحد اى خالقكم واحد ورازقكم واحد ومميتكم ومحييكم واحد
فالذين لا يؤمنون بالآخرة يعني بالبعث بعد الموت قلوبهم منكرة جاحدة وهم مستكبرون
متعظمون عن الايمان بالله وبالرسول صلعم لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون يعني مشركي
مكة من افعالهم واعمالهم انه ان الله لا يحب المستكبرين اى المتعظمين عن الايمان بالله
والرسول قوله واذا قيل لهم يعني المشركين حين سألهم الوفد والحجاج ايام الموسم
عن رسول الله صلعم وعما انزل عليه قالوا اساطير الاولين اى اكاذيبهم وكتبهم وقد مر ذكر
الاساطير في سورة الانعام ليحملوا عنه اللام لام العاقبة ليحملوا اوزارهم اى اثقال انفسهم
كاملة وافرة يوم القيمة ايا دبها وبال الذنوب وعقوبتها ومن اوزار الذين يضلونهم معناه
وليحملوا ايضا من آثام الذين يضلونهم يعني متبوعيهم ورؤسائهم بغير علم الا ساء ما يزرون اى
بئس ما يأثمون وقيل يحملون واصل الوزر الثقل ومنه سمي الوزير وزيرا لانه يوازر
الملك اى يعينه قد مكر الذين من قبلهم فيه اضمار معناه قد مكر اهل مكة كما مكر الذين من
قبلهم يعني نمرود ذا الصرح يبابل قال وهب وابن عباس كان طول البناء في السماء خمسة آلاف
ذراع قال كعب ومقاتل كان طوله في السماء فرسخين ثم هبت ريح والقت رأسها في البحر
وخر عليهم الباقي من فوقهم فذلك قوله فأتى الله بنيانهم من القواعد اى فاتى امر الله بنيانهم يعني
من حيث لا يشعرون اى من حيث لم يتوقعوا نظيره فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
يعني بني قريظة والنضير ثم يوم القيمة يخزيهم اى يذلهم ويقول اى ويقول الله لهم اين شركاءى
الذين كنتم تشاقون فيهم اى تخالفون فيهم يعني الاصنام واصل الشقاق الخلاف قال الذين
اوتوا العلم مع المؤمنين ان الخزي اليوم الذل والهوان والسوء والعذاب على الكافرين
دون المؤمنين ثم وصفهم فقال الذين تتوفيهم الملائكة قال مقاتل يعني ملك الموت
وحده وقال بعضهم ملك الموت واعوانه ظالمي انفسهم اى ظالمين على انفسهم بكفرهم وشركهم فالقوا
السلم اى انقادوا واستسلموا عند الموت ما كنا نعمل من سوء يعني ويقولون لم نكن نشرك
فردت عليهم الملائكة فقالت بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون من التكذيب والشرك

فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها اي مقيمين فيها فلبئس مثوى المتكبرين اي فلبئس
مقيم المتعظمين عن الايمان ويقال لهذه اللام لام الذم الى ههنا قصة الكافرين ومن ههنا
صفة المومنين واصحاب النبي صلعم وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وذلك ان كل
حي من احياء العرب كانوا يبعثون رجلا ايام الموسم ليأتيهم بخبر النبي صلعم ويسأل عنه
وينظر ما آل اليه امره فيسأل الرجال الذين قعدوا على الطرق عنه فيقولون ساحر وكاذب
ومجنون ويامرونه بالانصراف ويقولون له لو لم تلقه خير لك من ان تلقاه فيقول الرجل
انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان استطلع امر محمد او القاه فيدخل مكة فيرى اصحاب رسول
الله فيخبرونه بصدقه وانه مبعوث فذلك قوله وقيل للذين اتقوا يعني الشرك والكبائر
والفواحش وهم اصحاب رسول الله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وقراءتها بين الاثنين **مسألة**
فان قال قائل الصورتان واحدة فلم ارتفع جواب المشركين وهو قوله ماذا انزل ربكم
قالوا اساطير الاولين وانتصب جواب المومنين وهو قوله ماذا انزل قالوا خيرا فالجواب عنه
ان المشركين لم يومنوا بالتنزيل فلما قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين يعنون ان
ما يقوله محمد اساطير الاولين وانتصب جواب المومنين لانهم كانوا مقرين بالتنزيل واذا
قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اخبر الجواب في السؤال يعنون انزل خيرا لانهم امنوا بالتنزيل
والكافرون لم يومنوا بالتنزيل فلهذا نصب ههنا واضمر التنزيل وهناك رفع ولم يضمر
التنزيل وهذا قول المفسرين واما طريق النحويين فانهم يقولون اي نفع الاول لان قوله
ماذا انزل ربكم استفهام وجواب الاستفهام يكون مرفوعا فلهذا ارتفع وههنا ليس باستفهام
فاذا لم يكن استفهاما نصب فقال خيرا للذين احسنوا الايمان اي عملوا واطاعوا في هذه
الدنيا حسنة اي لهم حسنة في الآخرة نظيره للذين احسنوا الحسنى الآية وهل جزاء الاحسان
الآية ولدار الآخرة يعني الجنة وهذه اللام لام الابتداء ولنعم دار المتقين يعني الجنة
وهذه اللام يقال لها لام المدح جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها
ما يشاؤن ويشتهون من جميع الاشياء كذلك يجزي الله اي يثيب الله المتقين الذين
تتوفاهم الملائكة يعني يقبض ارواحهم طيبين قال مجاهد يعني زاكية افعالهم واقوالهم
يقولون سلام عليكم اي تقول لهم الملائكة سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون من
الطاعات والحسنات في دار الدنيا الى ههنا صفة المومنين ثم صرف الخطاب الى اهل مكة
فقال هل ينظرون اي ما ينتظر اهل مكة الا ان تأتيهم الملائكة تقبض ارواحهم او يأتي امر
ربك اي عذاب ربك قال الله كذلك يا محمد فعل الذين من قبلهم يعني الكفار من الامم السالفة
وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بشركهم فاصابهم سيئات ما عملوا
يعني باساءة ما عملوا وعقوبة سيئات ما عملوا وحاق بهم اي واحاط بهم ونزل عليهم
الكفار ما كانوا به يستهزؤن يعني جزاء استهزائهم بالرسل والانبياء وقال الذين اشركوا يعني
مشركي مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا لم نعبد آباءنا الذين
اقتدينا بهم ولا حرمنا من دونه من شيء يعني الحرث والانعام والبحيرة والسائبة

والوصايل والحام فرد الله عليهم فقال كذلك فعل الذين من قبلهم يعني فكما كذبتم كذلك كذبت
الامم قبلكم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ما على الرسل الا تبليغهم انا لم نحرم هذه الاشياء
قوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا فيه اضمار يعني وقلنا له ان يقول لقومه اعبدوا الله
قال الفراء فان شئت قلت ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
وبان اجتنبوا عبادة الاصنام والطاغوت جمع الشيطان والكاهن والصنم فمنهم
من هدى الله الى دينه فاهتدوا ومنهم من حقت عليه الضلالة اي وجبت عليه الكفر حتى يموت
على كفره فسيروا في الارض سافروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يعني
جزاء مثلهم ثم قال يا محمد ان تحرص يا محمد على هديهم فان الله لا يهدي من يضل معناه فان
الله لا يرشد من يضل من حكم الله عليه بالضلالة وما لهم من ناصرين يعني مانعين يمنعونهم
من عذاب الله واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا بانه لا يبعث الله من يموت ولا جواب
القسم لان القسم واقع عليه فرد الله عليهم فقال بلى وعدا على البعث حقا صدقا كائنا
يبعث من قبورهم للثواب والعقاب وروي في الخبر ان الله يقول ما انصفني ابن
آدم يكذبني حينا ويشتمني حينا فاما تكذيبه اياي فحلفه بي اني لا ابعث الخلق
واما شتمه اياي فقوله ان لي ولدا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولكن اكثر اهل مكة
لا يعلمون شأن البعث انا نحشر الله لهم ليبين لهم ليبين الله لهم الذي يختلفون فيه
من شأن البعث نظيره عم يتساءلون الآية **قوله** انكم لفي قول مختلف وليعلم ولكي يعلم
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في مقالتهم ان الله لا يبعث الخلق قال الله انما قولنا
لشيء اذا اردناه يعني اردنا كونه ان نقول له كن فيكون فكان في الوقت فيكون
فيكون بالرفع والنصب فالرفع بمعنى فهو يكون وبالنصب هو معطوف على ان يقول كن فيكون
فيكون جواب الامر وهذا ضعيف **قوله** والذين هاجروا في الله هذه الآية نزلت بالمدينة
الى قوله وعلى ربهم يتوكلون وسائر السورة مكية وقال بعضهم من اول السورة الى ههنا
نزلت بمكة ومن قوله والذين هاجروا الى آخر السورة نزلت بالمدينة والذين هاجروا
في الله من بعد ما ظلموا نزلت في ستة نفر يعني بلال بن رباح مولى ابي بكر الصديق وصهيب
بن سنان مولى عبد الله بن جدعان وخباب بن الارت مولى بني انمار وعمار بن ياسر وسالم
مولى ابي حذيفة وعابس وجبر اخذهم المشركون فعذبوهم فانزل الله والذين
هاجروا يعني من مكة الى المدينة في الله يعنون في سبيل الله ولاجل الله من بعد ما ظلموا
من بعد ما عذبهم كفار مكة لنبوئنهم يعني لننزلنهم في الدنيا المدينة حسنة منزلة
حسنة وقال بعض اهل المعاني لنبوئنهم عادة والحسنى اليهم في الدنيا حسنة
ولاجر الآخرة يعني الجنة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا على اذى الكفار وعلى
اداء امر الله وعلى ربهم يتوكلون يثقون به كلهم الى ههنا نزلت فيهم **قوله** وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا يوحى اليهم نزلت في ابي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وعبد الله بن
ابي امية المخزومي وذلك انهم قالوا للنبي صلعم هلا بعث الله الينا ملكا فيصدق قلبك

بما تقول يا محمد فانزل الله وما ارسلنا من قبلك يعني اخبار معناه وما ارسلنا من قبلك يا محمد رسولا الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر يعني مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه تخبرونكم ان الله لم يبعث ملكا رسولا الى امة من الامم ان كنتم لا تعلمون ذلك بالبينات والزبر قال الحسين بن الفضل في الاية تقديم وتاخير ومجازه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم بالبينات والزبر يعني بالحجج والكتب ثم قال فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال الله وانزلنا اليك يا محمد الذكر يعني القران لتبين للناس لكي تبين للناس ما نزل اليهم من الحلال والحرام والوعد والوعيد وقيل ما نزل اليهم ما امرتهم والعلم ولعلهم يتفكرون لكي يتفكروا في ذلك فيعتبروا قوله افامن الذين مكروا السيئات اي افامن الذين اجترحوا الكفر والشرك ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يعلمون باتيانه او ياخذهم في تقلبهم قال ابن عباس في اسفارهم وقال مقاتل في ليلهم ونهارهم وقيل في مجيئهم وذهابهم فما هم بمعجزين يعني بفائتين من العذاب او ياخذهم على تخوف قال ابن عباس وهوان ياخذ قرية بالعذاب فيخيف بهم اهل قرية اخرى قال الضحاك ومقاتل ومنافة على تخويف اي على تنقص واحدا بعد واحد قال سعيد بن المسيب بينا عمر بن الخطاب على المنبر فقال يا ايها الناس ما تقولون في قول الله او ياخذهم على تخوف فسكت الناس فقام شيخ فقال يا امير المومنين هذه لغتنا بني هذيل التخوف التنقص قال عمر فهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم هذا شاعرنا يقول تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر بن الخطاب يا ايها الناس عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فان ربكم لرؤف رحيم بخلقه حين لم يعجل بالعقوبة قوله اولم يروا يعني اهل مكة الى ما خلق الله من شيء يعني جميع الاشياء والاشباح والشخوص يتفيؤا ظلاله الاية قال ابن عباس عن اليمين بالغدوات وعن الشمائل بالعشيات وذلك ان الشمس تقع بالغدوات عن يمينك ثم يتبدل الظل نحو المغرب اذا استقبلتها واذا زالت عادت الشمس الى شمالك نحو المشرق فيرجع الفيء من جانب الى جانب فدورانها من جانب الى جانب هو سجودها فذلك قوله يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله اي ساجدين يعني الظلال وهو جمع ساجد وهم داخرون صاغرون متواضعون منقادون اذلاء وفيه مسئلة لاهل الاصل يقال عنها وذلك توحيد اليمين وجمع الشمائل فالجواب عنها ان من شان العرب اذا اجتمعت علامتان في شيء واحد ان تجمع واحدة وتلقي اخرى وتكتفي بالمثناة عن الملقاة بيانه قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم فجمع القلوب ووحد السمع وقوله يخرجهم من الظلمات الى النور فلم يقل الى الانوار وقوله غير المغضوب عليهم ولم يقل المغضوبين والعلة فيه ان الجمع في الشمائل والقلوب والهاء والميم في عليهم دالة على انه يريد بالسمع الاسماع وبالنور الانوار وبالمغضوب المغضوبين وباليمين الايمان قوله ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة يعني يستسلم وينقاد من دابة كل ما يدب على وجه الارض والملائكة وهم لا يستكبرون يعني لا يتعظمون

عن عبادته نظيره ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته يعني الملائكة وقوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون يخافون ربهم من فوقهم يعني الملائكة من فوقهم يعني يخافون عذاب ربهم من فوقهم يعني من السماء لان اكثر العذاب يكون من السماء ويفعلون ما يومرون يعني الملائكة قوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما ذكر اثنين للتاكيد انما هو اله واحد فاياي فارهبون اي فخافون وله ما في السموات والارض عبيده واماؤه وملكه وله الدين واصبا قال ابن عباس دائما قال الضحاك خالصا قال عكرمة واجبا افغير الله تتقون وهو في ضمنه نهي اي لا تتقوا سواه ثم ذكر ان جميع النعم من الله فقال وما بكم من نعمة فمن الله يعني الذي بكم من النعم فمن الله لا من غيره تعني هو المنعم بها عليكم ثم اذا مسكم الضر اذا اصابكم الشدة في البر والبحر فاليه تجأرون يعني تضجون وتلجأون واصل الجؤار صوت البقر وقرا علي بن ابي طالب فاخرج لهم عجلا جسدا له جؤار بالجيم يعني الخوار والصوت والفعل منه جأر يجأر جؤارا ثم اذا كشف الضر الشدة عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون اي يشركون بربهم ليكفروا بما اتيناهم يعني كفر النعم فتمتعوا فسوف تعلمون ... اية القتال ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم من الحرث والانعام وقد مرت قصته في سورة الانعام عند قوله وجعلوا لله مما ذرأ ثم خاطب بعد الخبر تعالى فهذا تلوين الخطاب لانه اخبر في الاول ثم خاطب وتلوين الخطاب ان يخبر في الاول ثم يخاطب في الاخر او يخاطب في الاول ثم يخبر في الاخر فقال تالله يعني والله لتسئلن هذه اللام جواب القسم عما كنتم تفترون تكذبون وتختلقون ويجعلون لله اي ويصفون الله بالبنات نزه نفسه فقال سبحانه عما يقولون ولهم ما يشتهون يعني البنين يقول يختارون له البنات ولهم البنون وقوله اصطفى البنات على البنين قال ابن عباس كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله وكانوا يعبدون الملائكة قوله واذا بشر احدهم واذا اخبر احدهم بالولد الانثى ظل وجهه مسودا اي صار وجهه متغيرا اسود وهو كظيم اي محزون مغموم وقد فسرنا الكظيم في سورة يوسف يتوارى من القوم من سوء ما بشر به من قبح ما اخبر به من ولد الانثى قال ابن عباس كانت مضر وخزاعة وتميم يدفنون البنات يعني يدفنونها احياء ومنه الحديث ان رسول الله صلعم نهى عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ونهى عن عقوق الامهات ووأد البنات ومنع وهات قال الله واذا الموؤدة سئلت الاية اختلفوا فيه فقال قوم تسال من البنت وقال اخرون يسال القاتل وكانوا يقولون انما نفعل ذلك خوفا على البنت ان تفتقر فيطمع فيها الفقراء الا بواغب في نكاحها بل يطمع في سفاحها ايمسكه على هون ايمسكه حيا على الهوان كان ذلك التوبيخ وكان حقه ان يقال ايمسكها لانه راجع الى الانثى ولكن الكناية رد الى قوله من سوء ما بشر به رد الى ما قال ابو عبيدة الهون بضم الهاء الهوان والهون بفتح الهاء الرفق كما قال تع وعباد الرحمن الذين

يمسكه على هون الآية يعني رفقا أم يدسه في التراب يعني يدفنه تحت التراب وكانوا في الوأد مختلفين
فمنهم من كان يتقدم إلى القابلة حتى تقتل الولد قبل أن تخرجها ومنهم من كان يغم حلقها
فتموت ومنهم من يضع وسادة على وجهها فيقعد عليها ومنهم من كان يسقطها في بئر يصب
فيعتقها التراب قال الله ألا ساء ما يحكمون أي بئس حكمهم في البنات أي البنات ولهم البنون
نظيره ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى أي جائرة للذين لا يؤمنون بالآخرة
بالبعث بعد الموت الذي فيه جزاء الأعمال مثل السوء قال ابن عباس ولله المثل الأعلى
يعني الإخلاص وهو العزيز لا يوجد مثله الحكيم يحكم عليهم بالنار قوله ولو يؤاخذ الله
الناس بظلمهم بشركهم وكفرهم ما ترك عليها من دابة على الأرض وهو من جملة الكناية عن غير
مذكور لأن ذكر الأرض ليس بمذكور في الآية ولكن يؤخرهم يؤجلهم ويمهلهم إلى أجل مسمى
يعني إلى منتهى آجالهم نظيره إنما نملي لهم ليزدادوا إثما وإنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه
الأبصار فإذا جاء أجلهم أي وقت آجالهم لا يستأخرون عن أجلهم ساعة ولا يستقدمون
أجلهم ويجعلون لله أي ويسمون ويصفون لله ما يكرهون وفيه إضمار ومجازه ويجعلون
لله ما يكرهون ولأنفسهم ما يشتهون ما يكرهون يعني البنات ولأنفسهم ما يشتهون يعني
البنين نظيره ألكم الذكر وله الأنثى وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى يعني البنين
أي البنات وقرأ ابن عباس والحسن البصري وتصف ألسنتهم الكذب بضم الكاف
والذال والباء جعلاها من نعت الألسنة والكذب جمع الكذوب كقوله صبور وصبر
وشكور وشكر قال يمان بن رباب وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى في
المعاد إن كان البعث صحيحا نظيره قول العاص بن وائل السهمي كما قال الله أفرأيت
الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا قال ابن حبيب رأيت في بعض التفاسير
وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى الجنة كأنهم قالوا للمؤمنين إن كانت لكم
الجنة فلنا كما لكم الجنة ثواب ونعم فكذبهم الله فقال ليس كذلك قالوا لا جرم حقا
وقال عكرمة بلى أن لهم النار وليس لهم ما ادعوا وأنهم مفرطون قال مقاتل متروكون
في النار قال ابن عباس منسيون في النار قال سعيد بن جبير مبعدون قال قتادة
معجلون إلى النار قال الفراء مقدمون إلى النار وقرأ نافع مفرطون بكسر الراء
معناه مسرفون في الدنيا وقرأ أبو جعفر مفرطون بتشديد الراء وكسرها و
معناه مضيعون في الدنيا تالله يعني والله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فيه إضمار معناه
لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلا كما أرسلناك إلى هذه الأمة فزين لهم فحسن لهم
يعني الأمم الشيطان أعمالهم كفرهم وشركهم في الدنيا فهو وليهم اليوم يعني أنهم
يتولونه وأنه لا يتولاهم نظيره كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى
عذاب السعير ولهم عذاب أليم أي موجع تخلص وجعه إلى قلوبهم قوله وما
أنزلنا عليك الكتاب يعني القرآن
إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه قال بعضهم الذي اختلفوا فيه من أمر

البعث نظيره عم يتساءلون الآيتان وقعله أنكم لفي قول مختلف قال مقاتل بن حيان لتبين
الذي اختلفوا فيه يعني من الحرام وهدى لقوم يؤمنون معناه وما أنزلنا عليك إلا هدى
ورحمة لقوم يؤمنون يصدقون بالله ورسوله قوله والله أنزل من السماء ماء يعني
المطر فأحيا به الأرض يعني بالمطر بعد موتها بعد يبسها وجدوبتها إن في ذلك الذي ذكرت لآية
لعلامة ودلالة لقوم يسمعون سمع القلب لا سمع الآذان وإن لكم في الأنعام من الإبل
الغنم والبقر والمعز لعبرة نسقيكم قرأ شيبة وحميد ونافع وأبو بكر عن عاصم نسقيكم
بفتح النون والباقون بضم النون وقد ذكرنا الفرق بين السقي والإسقاء في سورة
الحجر مما في بطونه وكان حقه أن يقول مما في بطونها لأن الهاء راجع إلى الأنعام واختلفوا فيه
قال الأخفش النعم والأنعام يؤنثان ويذكران لأنه لا واحد للنعم من لفظه قال الفراء
النعم والأنعام واحد والنعم يذكر والأنعام يؤنث فقوله في بطونه رده إلى النعم
دون الأنعام وليس في لفظ النعم من علامات التأنيث شيء قال الكسائي أي مما في بطونه أراد
من بطون ما ذكرنا فالهاء راجع إلى ما وقال المؤرج الكناية مردودة إلى البعض والجزء
كأنه يقول نسقيكم مما في بطون بعضها إذ ليس كل الأنعام تنتج وتلد ويكون لها لبن
وهذا قول حسن من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومعنى السائغ
الجائز الذي يجوز في الحلق ولا يغص به الحلق بأنه تجرعه ولا يكاد الآية وليس
سهلة أي الإجراء من بين فرث الآية قال ابن عباس إذا أكلت الدابة العلف فاستقر
في كرشها طحنه فكان أعلاه دما وأوسطه لبنا وأسفله فرثا قال ابن حبيب والكبد مسلطة
على هذه القسم فيجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث
في الكرش كما هو وقيل شغف البلخي عن الإخلاص فقال تمييز العمل من العيوب كتمييز
اللبن من بين فرث ودم قال الله من بين فرث الآية ومن ثمرات النخيل والأعناب
تتخذون منه الكناية راجعة إلى من لأنه حرف من حروف التبعيض سكرا قال
ابن عباس خمرا ورزقا حسنا الزبيب والرب والخل وما أشبه ذلك قال الضحاك
تتخذون منه سكرا يعني حراما ورزقا حسنا أي حلالا وروي عن الشعبي أنه
قال سكرا يعني ما لم يطب منه ورزقا حسنا يعني ما طاب منه قال ابن عبيدة السكر
الخمر وروي عن النبي صلعم أنه قال حرمت الخمر لعينها والمسكر من كل شراب يعني المسكر
وهو الخمر فقال صلعم الخمر ما اتخذ من العنب والسكر من التمر والبتع من العسل والمزر من
الذرة والغبيراء من الحنطة وإني أنهاكم عن كل مسكر قال ابن حبيب ورأيت بعضهم أنه احتج
في تحليل النبيذ وأنه كان يسكر بقوله تتخذون منه سكرا ولا متعلق به لأن هذا خطاب
وإخبار عن فعل كانوا يتعاطونه فأي رخصة في هذا اللفظ قال مقاتل بن سليمان هذه الآية
منسوخة بآية تحريم الخمر وهي يسألونك عن الخمر والميسر الآية لأن هذه الآية نزلت بمكة
قبل تحريم الخمر لأن السورة مكية وكان الخمر حلالا في ذلك الوقت وتحريم الخمر نزلت بالمدينة
فلما نزلت تحريم الخمر بالمدينة صارت تلك الآية منسوخة بتحريم الخمر وقال بعضهم لفظه
خبر ومعناه الاستفهام ومجازه أتتخذون منه سكرا ورزقتم منه رزقا حسنا نظيره

أفإن مت فهم الخالدون أي أفهم الخالدون وقوله عن النبإ العظيم أي أعن النبإ العظيم إن في ذلك الذي
ذكرت لآية لعلامة ودلالة لقوم يعقلون عنا تنواتره **قوله** وأوحى ربك إلى النحل أي ألهمها إلى النحل أن
اتخذي أي بأن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر معناه بأن اتخذي في الشجر بيوتا ومما
يعرشون وفيما يبنون بيوتا ثم كلي من كل الثمرات الكل ههنا بعض لأنها لا تأكل من كل الثمرات
نظيره وأوتيت من كل شيء وتدمر كل شيء الآية فاسلكي يعني فادخلي سبل ربك أي طرق ربك ذللا
أي مذللا مسخرا وقال بعضهم ذللا راجعة إلى النحل منقادة لله مطيعة له وقال بعضهم ذللا راجع
إلى الثمر والشجر والزهر أي مذللا لأكل الشجر والثمر والزهر يخرج من بطونها شراب يعني العسل
مختلف ألوانه من أصفر وأحمر وأبيض فيه أي في العسل شفاء للناس ووضع كتب أن للناس
هنا على العموم تصديقا لقوله تع فيه شفاء للناس ووضعها بعضهم على بعض على الخصوص في علة
دون علة فأما من وضعها على العموم فقالوا جاء أعرابي إلى النبي صلعم فقال إن أخي يشتكي بطنه
فقال النبي صلعم اسقه شربة عسل فسقاه فزادت علته فأتى النبي صلعم فقال إنا زادت علته
ولم تنفعه تلك الشربة شيئا فقال رسول الله صلعم صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه
شربة أخرى قال فسقاه شربة أخرى فقام كأنما أنشط من عقال وقال الحارث
الأعور جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فشكا إليه سوء حفظه فقال أترجع إلى أهل قال
نعم فقال فقل لها تعطيك من مهرها درهمين عن طيب نفس فاشتريهما لبنا وعسلا واشربه
من ماء المطر فاشربها على الريق ترزق حفظا وسئل الحسين بن الفضل عن هذا الخبر فقال
أخذها علي من قول الله وأنزلنا من السماء ماء مباركا وقال في اللبن خالصا سائغا للشاربين
وقال في العسل فيه شفاء للناس وقال في المهر فكلوه هنيئا مريئا فإذا اجتمعت البركة والشفاء
والهنيء والمريء والخالص والسائغ فلا عجب أن يرتد بها الحفظ إن في ذلك أي فيما ذكرنا
لآيات لعلامات ودلالات لقوم يتفكرون يعتبرون والله يتوفاكم بقبض والله
خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم أي يقبض أرواحكم عند انقضاء آجالكم ومنكم من يرد إلى
أرذل العمر قال ابن عباس إلى أسفل العمر قال مقاتل يعني الهرم قال عبد الرحمن بن زيد بن
أسلم يعني الخرف وروى شيبان عن قتادة قال أرذل العمر تسعون سنة قال علي بن
أبي طالب أرذل العمر خمسة وسبعون سنة نظيره في سورة الحج ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى
أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا يعني يصير إلى حالة من الهرم لا يعلم ما كان يعلمه قبل
إن الله عليم بالشيء قدير قادر عليه **قوله** والله فضل بعضكم على بعض في الرزق والمال
والخدم يعني كثر وقلل وبسط وقتر ووسع وضيق فما الذين فضلوا أي الذين أعطوا
الفضل من المال والخدم برادي رزقهم أي مانعي برزقهم أي يمنعون رزقهم على ما ملكت أيمانهم
قال ابن عباس يقول لا يعطي المولى على ما ملكت يمينه مما رزق له من الأموال والخدم حتى
يكون المولى والمملوك في المال شرعا سواء نظيره في سورة الروم ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل
لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء قال ابن عباس نزلت في نصارى
أهل نجران حين قالوا إن عيسى ابن الله يقول الله فهل أنتم تشركون عبيدكم معكم في
أموالكم فإذا لم ترضوا ذلك لأنفسكم فلم رضيتم أن تشركوا عيسى إلهي معي وهو عبد من عبيدي

أفبنعمة الله يجحدون يعني بالتوحيد والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا
أي من النساء وجعل لكم من أزواجكم من نسائكم بنين وحفدة قال سعيد بن جبير الحفدة ولد
الولد قال ابن عباس الحفدة الأعوان قال مناحة الحفدة مهنة تمهنونكم وتخدمونكم
والمهنة الخدم قال مقاتل الحفدة كبار البنين قال عكرمة هم الذين يتفعون الرجل من
ولده وقال الحسن والضحاك الحفدة الخدم قال مقاتل بن حيان الأصهار وقال عبد الله بن مسعود
هم الأختان قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هم بنوا المرأة من الزوج الأول قال بن حبيب
أصل الحفدة الإسراع في المشي وإنما يفعل ذلك الخدم ومنه قوله في القنوت وإليك
نسعى ونحفد ورزقكم من الطيبات من الحلال أفبالباطل يؤمنون قال ابن عباس ومقاتل
يعني بالأصنام وبنعمة الله هم يكفرون يعني بالتوحيد والطيبات الحلالات قال مقاتل
أفبالباطل يؤمنون أي بالشيطان وبنعمة وبدين الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله
ما لا يملك لهم رزقا من السموات بالمطر والأرض بالنبات شيئا أي ويعبدون ما لا يملك
شيئا أي الأصنام قال الأخفش جعل الشيء بدلا عن الرزق وهو في معنى لا يملكون شيئا
قليلا ولا كثيرا يعني الأصنام وقال الفراء نصب شيئا بوقوع الرزق عليه كما قال ألم نجعل
الأرض كفاتا أحياء وأمواتا فأحياء نصب بوقوع الكفات عليه وأمواتا نصب عطف
عليه أي كفتت الأرض الأحياء والأموات ولا يستطيعون يعني ولا يستطيعون أن يرزقوا
أحدا فلا تضربوا لله الأمثال يعني فلا تجعلوا ولا تقولوا لله الأشكال والأشباه وتمثال
لا تشبهوه بخلقه إن الله يعلم أن لا ولد له ولا شريك له وأنتم لا تعلمون ذلك يا معشر الكفار
قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا قال قتادة هذا مثل ضربه الله للكافرين والمؤمنين
كقوله ضرب الله مثلا عبدا صفة عبد مملوك لا يقدر على شيء من المنفعة
والإحسان فهذا مثل الكافر ومن رزقناه منا رزقا حسنا مالا كثيرا فهو ينفق منه
سرا فيما بينه وبين الله وجهرا فيما بينه وبين الناس في سبيل الله يبتغي مرضاة ربه
وهذا مثل المؤمن المخلص قال مقاتل ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وهو
هاشم بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي كان رجلا قليل الخير يعادي رسول الله صلعم
ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا يعني المؤمن وروى ابن جريج
عن عطاء عبدا مملوكا لا يقدر على شيء قال أبو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا
فهو ينفق منه سرا وجهرا هو أبو بكر الصديق هل يستوون هل يستوي الكافر
والمؤمن في الطاعة والثواب الحمد لله الشكر والوحدانية لله بل أكثرهم لا يعلمون
بل أكثرهم أمثال القرآن **قوله** وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء قال مجاهد
هذا له الحق والهو الباطل فالله الحق هو الله والهو الباطل الأصنام فقال وضرب
الله وبين الله مثلا رجلين أحدهما أبكم أخرس لا يقدر على شيء من الكلام وهو الصنم
وهو كل على مولاه وهو عيال على عابده وأينما يوجهه يبعثه من شرق وغرب
لا يأت بخير لا يجيب من يدعوه بخير وهذا مثل الصنم هل يستوي في النفع والدفع

هو يعني الصنم ومن يأمر بالعدل بالتوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله وهو الله
وهو على صراط مستقيم وهو يدلكم إلى صراط مستقيم قال مقاتل أحدهما أبكم لا يقدر على شيء
وهو أبو العيص بن أمية بن عبد الشمس وهو كل على مولاه وهو ثقل على وليه أينما
يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو يعني أبا العيص بن أمية ومن يأمر بالعدل يعني
عثمن بن عفان وهو على صراط مستقيم على دين الإسلام وروى ابن جريج عن عطاء
أنه قال وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء يعني أبي بن خلف الجمحي
هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل يعني حمزة وعثمن بن مظعون وهو على صراط
مستقيم على دين الإسلام ولله غيب السموات والأرض يعني علم غيب السموات
والأرض وما غاب عن العباد وما أمر الساعة في قرب كونها وسرعة قيامها
إلا كلمح البصر قال ابن عباس كرجوع الطرف قال عطاء كمرجع الطرف أو هو أقرب
يعني بل هو أقرب إن الله على كل شيء من البعث وغيره قدير قادر قوله والله
أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا من الأشياء وجعل لكم السمع لكي تسمعوا والأبصار
لكي تبصروا والأفئدة يعني القلوب لكي تفهموا لعلكم تشكرون لكي تشكروا هذه النعم
ألم تروا يعني أهل مكة إلى الطير مسخرات مذللات في جو السماء قال ابن عباس في الهواء
قال عثمن بن عطاء عن أبيه في عنان السماء ما يمسكهن في حال القبض والبسط والاصطفاف
إلا الله إن في ذلك فيما ذكرت لآيات لعلامات ودلالات لقوم يؤمنون فيعتبرون
قوله والله جعل لكم من بيوتكم سكنا يعني مساكن تسكنون فيها والسكن بجزم الكاف أهل
الدار والسكن بفتحها المسكن الذي سكنت إليه وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا
يعني قباب الأدم تستخفونها أي تستخفون حملها يوم ظعنكم يوم سفركم ورحلتكم
ويوم إقامتكم ويوم مقامكم ونزولكم أي لا تثقل في الحالين ومن أصوافها أي وجعل لكم من
أصواف الغنم وأوبارها وأوبار الإبل وأشعارها يعني أشعار الغنم وهي القطف والفساطيط
والأخبية أثاثا متاعا القتبي الأثاث المال أجمع من الإبل والغنم والعبيد والمتاع الواحد
أثاثة وهو نصب مفعول جعل وقال الخليل بن أحمد أصله من الكثرة ومتاعا إلى حين أي
ومنفعة إلى وقت بلوغها أسقاطها وقرئ يوم ظعنكم بسكون العين ونصبها وهما
لغتان بمعنى واحد ونظيرهما من الكلام النهر والنهر والشمع والشمع واليبس واليبس
والنشز من الأرض والنشز أي صعود والله جعل لكم مما خلق ظلالا يعني ظلال الأشجار
والسقوف وجعل لكم من الجبال أكنانا يعني في الجبال الغيران والكهوف وجعل
لكم سرابيل يعني قمص الكتان والقطن تقيكم الحر يعني تقيكم الحر والبرد لأن
ما يقي الحر والقطن يقي البرد فعبر بأحدهما عن الآخر فكذلك ها هنا وسرابيل تقيكم
بأسكم أي الدروع تقيكم بأس أعدائكم كذلك قال ابن عباس يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون
أي تخضعون وتنقادون وروى نوفل بن أبي عقرب عن ابن عباس أنه قرأ
يتم بنصب الياء نعمته برفع التاء على الفاعل لعلكم تسلمون بنصب التاء واللام

أي لكي تسلموا من علقكم ومن الجراحة فإن تولوا فإن أعرضوا عن الإيمان يعني أهل مكة فإنما
عليك البلاغ المبين أي فإنما عليك أن تبلغهم ما أرسلت به إليك وهذه منسوخة بآية القتال
فلما ذكر لهم النبي صلعم هذه النعم قالوا يا محمد هذه كلها من الله ثم أنكروا بعد ذلك فقال الله
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها أي يقرون أن هذه النعم كلها من الله ثم ينكرونها بعد
ذلك قال ابن عباس يعرفون نعمة الله يعني قولهم حين سألهم من خلقهم ومن
نزل من السماء ماء قالوا الله ثم ينكرونها بقولهم للأصنام هؤلاء شفعاؤنا عند الله
قال مجاهد يعرفون نعمة الله يعني المساكن والأنعام ثم ينكرونها بعبادتهم الأوثان فذلك
قال السدي نعمة الله يعني محمدا ثم ينكرونها بقولهم إنه ساحر وكاهن وعراف
ومجنون وشاعر قال عون بن عبد الله هو قول الرجل لولا فلان لما أصبت كذا وكذا
وقال قتادة هو قولهم للنعم والأموال ورثناها من آبائنا وأكثرهم وكلهم الكافرون
يعني الجاحدين لنعماء الله قوله ويوم نبعث يعني في يوم القيمة نخرج من كل أمة
شهيدا نبيها يخبر أنه قد بلغ رسالة الله إلى أمته ثم لا يؤذن للذين كفروا في الكلام ولا
هم يستعتبون يعني ولا هم يسترضون والمعنى لا يكلفون أن يرضوا ربهم في الآخرة
لأن الآخرة ليست بدار تكليف ولا إعتاب ولا إرضاء والاستعتاب الاسترضاء
وإذا رأى الذين ظلموا يعني الذين كفروا العذاب فلا يخفف عنهم يعني العذاب ولا هم
ينظرون يعني لا يؤخرون ولا يمهلون وإذا رأى الذين أشركوا يعني وإذا رأى الكافرون
شركاءهم يعني الأصنام قالوا يعني الكافرين ربنا يا ربنا هؤلاء شركاؤنا وهم آلهتنا الذين
كنا ندعوا من دونك أربابا يعني الأصنام فألقوا إليهم القول يعني ردت الآلهة عليهم
فقالوا ما كنا لكم بآلهة وما استحققنا أن تعبدونا من دون الله ثم قال الآلهة لهم إنكم
لكاذبون في تسميتنا آلهة وألقوا إلى الله يومئذ السلم يعني الآلهة والعبدة
خضعوا بأجمعهم عند ذلك اليوم وضل عنهم وبطل عنهم ما كانوا يفترون يختلقون يعني بالربوبية
الأصنام الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يعني منعوا الناس عن دين الله زدناهم
عذابا فوق العذاب معناه زدناهم عذاب الحيات والعقارب والجوع
والعطش وغير ذلك فوق العذاب يعني فوق عذاب النار قال ابن عباس ومقاتل يعني
خمسة أنهار من صفر مذاب يسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلثة على مقدار
الليل وثنتين على مقدار النهار وقال سعيد بن جبير بن شداد وقيل
حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال تلسع إحداهن اللسعة يجد صاحبها
حموتها أربعين خريفا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أدون عقارب أذنابها مثل
النخل الطوال بما كانوا يفسقون يعني يظهرون من الشرك ويوم نبعث في كل
أمة شهيدا أي نبيا عليهم من أنفسهم وجئنا بك يا محمد شهيدا يعني شاهدا على هؤلاء
على أمتك وقيل على هؤلاء الأنبياء إن كيف لهم نظيره فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد
الآية ونزلنا عليك يا محمد الكتاب القرآن تبيانا بيانا لكل شيء يعني بيانا للحلال و
الحرام والأمر والنهي والوعد والوعيد وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب وبشرى
بشارة للمسلمين للمؤمنين وقيل للمنقادين الخاضعين قوله إن الله يأمر

بالعدل الآية روي عن النبي صلعم أنه قال جماع التقوى في قول الله إن الله يأمر بالعدل الآية
ثم قرأ الآية حتى أتمها وروى شتير بن شكل عن ابن مسعود أنه قال أجمع آية في القرآن
قوله إن الله يأمر بالعدل الآية قال قتادة إن الله من كرمه نهى عباده عن سفاسف
الأخلاق وصدق أقوالها وقال عثمن بن مظعون كنت أسلمت استحياء من رسول الله صلعم لكثرة ما كان
يعرض علي الإسلام ولم يقر الإسلام في قلبي فكنت ذات يوم عند رسول الله صلعم
جالسا إذ تأمله فشخص بصره نحو السماء ثم وأتبه كأنه يستفهم شيئا فلما سري عنه
سألته عن حاله فقال نعم بينا أنا أحدثك رأيت في الهواء جبريل فأتى بهذه
إن الله يأمر بالعدل الآية وقرأها علي إلى آخرها فقر الإسلام في قلبي وأتيت عمه
أبا طالب فأخبرته فقال يا آل قريش اتبعوا محمدا ترشدوا فإنه لا يأمر إلا بمكارم الأخلاق فإنه كان
ابن أخي صادقا أو كاذبا فإن الله لا يأمره إلا بالخير فأتيت رسول الله صلعم فأخبرته بقوله فقال
بل قال له يا عم تأمر الناس باتباعي ولا تتبعني فأبى ذلك فأنزل الله إنك يا محمد لا تهدي
من أحببت فأتيت الوليد بن المغيرة وقرأت عليه هذه الآية إن الله يأمر بالعدل
الآية فقال إن كان محمد قاله فنعم ما قال وإن قاله ربه فنعم ما قال فأنزل الله أفرأيت الذي
تولى وأعطى الآية ومعنى قوله أعطى قليلا يعني قوله فنعم ما قال ومعنى أكدى أي لم يقم على
ما قاله وقطعه فذلك قوله إن الله يأمر بالعدل الآية واختلفوا فيه فقال الكلبي
عن أبي صالح عن ابن عباس بالعدل شهادة أن لا إله إلا الله والإحسان الإخلاص
وعن ابن عباس في رواية أخرى بالعدل بالتوحيد والإحسان أداء الفرائض وقال
مقاتل العدل التوحيد والإحسان العفو عن الناس وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن
عباس العدل خلع الأنداد والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه قال سفين بن عيينة العدل
استواء السر مع العلانية والإحسان أن يكون خيرا من العلانية قال ورأيت في بعض
التفاسير العدل في الأفعال والإحسان في الأقوال بأنه قوله وقولوا للناس حسنا وقال بعضهم
العدل في الأقوال والأفعال والإحسان أن تحب للناس ما تحب لنفسك وإيتاء ذي القربى
يعني صلة الرحم وينهى عن الفحشاء وهو القبيح من الأفعال والأقوال والمنكر قال ابن عباس
المنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي الاستطالة على الناس قال سفين بن عيينة
الفحشاء مخالفة القول الفعل والمنكر الشرك والكفر والبغي الكبر يعظكم ينهاكم عن
الفحش والمنكر لعلكم تذكرون تتعظون فتعتبرون قوله وأوفوا بعهد الله إذا
عاهدتم يعني الدوام على الإسلام ولا تنقضوا الأيمان يعني الحلف بعد توكيدها بعد
إحكامها يعني إذا حلفتم بالله فلا تحنثوا وقد جعلتم الله عليكم كفيلا يعني شهيدا
إن الله يعلم ما تفعلون من الخير والشر والوفاء قوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها الآية
قال ابن عباس نزلت هذه الآية في امرأة حمقاء من قريش يقال لها رايطة قال مقاتل
نزلت في امرأة خرقاء من قريش يقال لها رايطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد بن
مناة بن تميم وهي تلقب جعرة والجعراء البعرة كانت اتخذت مغزلا بطول ذراع
وفلكة على قدرها وكانت لها جواري تأمرهن من الغداة إلى نصف النهار أن
يغزلن الصوف فإذا انتصف النهار أمرتهن بنقض

وما عاهدتم فضرب الله بها مثلا بأنقض العهد يعني من حلف فحنث أو عاهد فنقض كان بمنزلة
من غزل ثم نقض غزله فقال ولا تكونوا في نقض العهد كالتي نقضت كالمرأة التي نقضت
غزلها من بعد قوة إبرام وإحكام أنكاثا يعني الأنكاث جمع نكث وهو ما ينقض من الغزل
ليغزل ثانيا تتخذون أيمانكم عهودكم دخلا بينكم أي دغلا وخيانة بينكم أن تكون
أمة يعني لأن تكون جماعة تطرح يخرجون الكثير أيمانكم أن تؤمنوا بالله أي
لأن تؤمنوا هي أربى من أمة هي أكثر وأزيد من أمة من جماعة على البغي والاستطالة
على الناس إنما يبلوكم الله يختبركم الله به يعني من الوفاء بالإيمان وقيل الكناية
مردودة إلى الله وقد ذكرنا الله الابتلاء في القرآن على وجوه فقال في موضع ولنبلونكم
بشيء من الخوف وفي موضع ونبلوكم بالشر والخير وفي موضع أي يبلوكم الله به أي نفسه
والمراد أمره ونهيه وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون من شأن البعث و
القرآن ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة يعني على ملة الإسلام أو على ملة الكفر ولكن
يضل من يشاء عن دينه فلا يهتدي إليه ويهدي من يشاء إلى دينه فلا يضل عنه و
لتسألن يعني يوم القيامة عما كنتم تعملون من الخير والشر قوله ولا تتخذوا أيمانكم
عهودكم دخلا بينكم يعني خيانة ومكرا وخديعة بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها يعني
أن من خان ومكر وخدع بالأيمان زل عن دينه كما تزل القدم بعد ثبوتها وتذوقوا
السوء يعني وبال السوء وعقوبته بما صددتم عن سبيل الله يعني منعتم الناس
عن دين الله ولكم عذاب عظيم في الآخرة قوله ولا تشتروا بعهد الله يعني بالأيمان
بالله الآية نزلت في عبدان بن الأشوع الحضرمي وامرئ القيس الكندي
في الأرض أو البئر التي كانت بينهما وقد ذكرنا قصتهما في آل عمران ولا تشتروا
بعهد الله يعني بالأيمان بالله ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا إن ما عند الله من
عرضكم لكم وذلك أن اليمين اتجهت على امرئ القيس فنكل عنها ولم يحلف ورد إليه
الأرض أو البئر فقال الله إن ما عند الله من الجنة والكرامة والثواب هو خير
لكم إن كنتم تعلمون ثواب الله وقيل إن كنتم تصدقون بثواب الله ما عندكم
ينفد يعني من الأموال العقار والمتاع يفنى وما عند الله من الجنة والنعيم و
الخير والدرجات باق لا يزول ولا يفنى والآية رد على الجهمية لأنهم يقولون إن
الجنة فانية والله يقول وما عند الله باق وقد مضت هذه المسألة في قوله وما
هم منها بمخرجين ولنجزين الذين صبروا فيه قولان أحدهما صبروا على طاعة
الله والثاني صبروا عن معصية الله وأصل الصبر الحبس أجرهم يعني جزاءهم
ثوابهم بأحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر أو أنثى من
رجل أو امرأة وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال ابن عباس

يعنى فى الجنة قال الضحاك يعنى فى القبر قال عطاء يعنى الرزق الحلال فى الدنيا قال مقاتل بن حيان يعنى العيش فى الطاعة قال سعيد بن جبير يعنى القناعة قال ابو بكر محمد بن عمر الوراق يعنى لنوفقنه لطاعة يجد حلاوتها فى قلبه ولنجزينهم اجرهم جزاءهم ثواب الجزاء باحسن ما كانوا يعملون من العمل الصالح قوله فاذا قرأت القرآن الاية اختلفوا فى وقت الاستعاذة فرأى عامة الفقهاء انها قبل القراءة كالتسمية لانها تحرز وتاهب للقراءة وروى عن بعض المتاخرين وهو داود انه قال الاستعاذة بعد الفراغ من القراءة اجراه على الظاهر وقال انه شرط اجيب بالفاء وكلام عقيبه باوله وهذا كقولك اذا غسلت وجهك فقل اللهم بيض وجهى فلزم هذا القول بعد غسل الوجه فلذلك لزم الاستعاذة بعد القراءة لظاهر الاية ونحن نقول ان ههنا ضميرا يدل عليه نظم الاية والمعنى اذا اردت القراءة فاستعذ بالله وهو كقوله اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن فكانه قال اذا اردتم تطليق النساء فطلقوهن لعدتهن اى لقبل عدتهن طواهر من غير حيض يعنى طلقوهن بالسنة لانه محال ان يامرهم بالتطليق للسنة بعد مضى التطليق فكذلك محال ان يامرهم بالاستعاذة بعد الفراغ من القراءة لان الاستعاذة لاجل القراءة والاستعاذة الاعتصام والالتجاء والرجيم الطريد الملعون انه ليس له يعنى للشيطان سلطان غلبة واضلال على الذين امنوا يعنى صدقوا وعلى ربهم يتوكلون اى وبالله يثقون انما سلطانه يعنى اضلاله وغلبته على الذين يتولونه يتبعونه والذين هم به يعنى بالله يشركون ابليس وقال اخرون الكناية مردودة الى ابليس كانه قال الذين هم بابليس مشركون بالله تعالى قوله واذا بدلنا اية الاية يعنى واذا حولنا اية ناسخة فيها يسر وتخفيف مكان اية منسوخة فيها تغليظ وتشديد مثل قوله الآن خفف الله عنكم الاية ناسخة لما قبله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الاية ومثل قوله فاتقوا الله ما استطعتم ناسخ لقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قالوا يعنى كفار مكة انما انت يا محمد مفترى مختلق تقوله من ذات نفسك والله اعلم بما ينزل من التغليظ والتخفيف والناسخ والمنسوخ فقد مر موضع بل اكثرهم لا يعلمون بل كلهم لا يعلمون ان الله انزله قال قتادة هو كقوله ما ننسخ من اية الاية فاجابهم الله لقولهم انت مفتر وقال قل يا محمد نزله يعنى نزل به يعنى بالقرآن روح القدس جبريل من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا اى ليكون للمؤمنين به ثبات وهدى وبيان من الضلالة وبشرى وبشارة للمسلمين قوله ولقد نعلم انهم يقولون الاية قال ابن عباس يعنى به جبرا ويسارا اباه فكيهة غلامين لعامر بن الحضرمى وكانا يهوديين قال الضحاك كانا يطبعان السيوف وكان النبى صلعم اذا اذاه الكفار يقعد اليهما فيستروح

بكلامهما فقيل لسيدهما انهما يعلمان محمدا فقال ليسار بلغنى انك تعلم محمدا فقال لا بل هو يعلمنى وكانا يقرءان التورية وكان لسانهما اعجميا يعنى بالفارسية فقال الكفار ان الذى يقول محمد من القرآن هو كلام جبر ويسار فانزل الله تعالى ولقد نعلم انهم يقولون يعنى المشركين انما يعلمه يعنى محمدا بشر يعنى جبرا ويسارا قال الله لسان الذى يلحدون اليه يعنى يشيرون وينسبون اليه اعجمى فارسى وهذا القرآن الذى يقول محمد لسان عربى مبين فكيف يعلمه جبر ويسار وقرى يلحدون ويلحدون وكلاهما واحد والفرق بين الاعجمى والعجمى والاعرابى والعربى ان الاعجمى الذى لا يفصح وان كان نازلا بالبادية والعجمى منسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعرابى البدوى والعربى منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحا واللسان فى كلام العرب اللغة ان الذين لا يؤمنون بايات الله يعنى لا يصدقون بمحمد والقرآن لا يهديهم الله الى دينه والى الاسلام ولهم عذاب اليم وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم قوله انما يفترى الكذب الاية هذا جواب قولهم لرسول الله صلعم انما انت مفتر فاجابهم الله وقال انما يفترى يختلق الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله بمحمد والقرآن واولئك اهل هذه الصفة هم الكاذبون روى يعلى بن الاشدق عن عبد الله بن جراد وكانت له صحبة مع رسول الله صلعم قال قلنا يا رسول الله المؤمن يسرق فقال قد يكون ذلك قال قلنا المؤمن يشرب قال قد يكون ذلك قلنا المؤمن يزنى قال قد يكون ذلك قلنا المؤمن يكذب قال لا ان الله يقول انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون قوله من كفر بالله من بعد ايمانه قال ابن عباس نزلت هذه الاية فى عمار وابيه ياسر وامه سمية وصهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان وخباب بن الارت مولى بنى انمار وسالم مولى ابى حذيفة وبلال بن رباح مولى ابى بكر الصديق اخذهم المشركون فعذبوهم وقد مضت القصة فى البقرة فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة وقيل لها انها اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتل ياسر وهما اول قتيلين فى الاسلام واما عمار فاعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها يعنى الكفر فاخبر رسول الله صلعم بان عمارا كفر فقال صلعم كلا ان عمارا ملئ الايمان من قرنه الى قدمه وقال له ان عادوا فعد فانزل الله من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره اجبر عليه وقلبه مطمئن بالايمان وهذه الاية رد على المرجئة الضالة حيث قالوا بتجريد الاقرار مع انهم يقولون الايمان اقرار باللسان ولا يحتاج الى تصديق القلب فجعلوا رسول الله صلعم فى ايمانه كعبد الله بن ابى وجعلوا انفسهم كجبريل وميكائيل فى ايمانهم وكان النبى صلعم يتحدى الناس الى الايمان فلو كان الايمان والكفر باللسان دون القلب لكان رسول الله صلعم داعيا عمارا الى الكفر بقوله صلعم وان عادوا فعد ومن المحال ان يكون داعيا وقتا الى الايمان ووقتا الى الكفر فصح ان الكفر يحتاج الى التكذيب والكراهة حتى يكون كفرا والايمان يحتاج الى تصديق ومعرفة حتى يكون ايمانا قوله من كفر بالله بعد ايمانه فيها تقديم وتاخير ومجازها من كفر بالله من بعد ايمانه فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم الا من اكره

يعني عمارا وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا معناه لكن من طابق
قلبه لسانه بالكفر فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم في النار نزلت هذه الآية
في عبد الله بن أبي سرح يعني قوله من شرح بالكفر صدرا ذلك العذاب بأنهم استحبوا
أي اختاروا الحيوة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين إلى دينه أولئك
الذين طبع الله ختم الله على قلوبهم فلا يعقلون شيئا وعلى سمعهم فلا يسمعون شيئا
وأبصارهم فلا يبصرون شيئا وأولئك هم الغافلون عن دينه لا جرم حقا أنهم في
الآخرة هم الخاسرون المغبونون قوله ثم إن ربك للذين هاجروا نزلت
هذه الآية في عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهل من الرضاعة وأبي جندل بن سهيل
بن عمرو والوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن أسيد الثقفي فتنهم
الكفار عن دينهم وعذبوهم فأبوا الكفر وصبروا على ما هم فيه من الإيمان فأثنى الله
عليهم بصبرهم وأنزل ثم إن ربك يا محمد للذين هاجروا من مكة إلى المدينة
من بعد ما فتنوا عذبوا عذبهم أهل مكة ثم جاهدوا العدو في سبيل الله و
صبروا مع محمد إن ربك من بعدها من بعد الهجرة لغفور متجاوز رحيم
بهم قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها أحد النفسين ههنا الروح
وذلك أن النفس والروح يختصمان يوم القيمة بين يدي الله فيختصمان فيقول
النفس كنت كالثوب الملقى ما لم تدخل علي ما اقترفت ذنبا ويقول الروح للنفس
كنت مخلوقا قبلك بدهور لم أدر ما الذنب إلا أن دخلت فيك فيرد كل واحد
منهما على صاحبه فيمثل الله لهما أعمى ومقعدا وكرما على جداره عنب والناس
ينظرون فيقول الله لهما مرا فاقتطفا منه ذلك العنب فيقول الأعمى أنا لا أبصر
ويقول المقعد لا رجل لي فأمشي إليه فيقول الله للمقعد اركب عاتق الأعمى فيحمله
الأعمى حتى يقطف المقعد العنب فيقول الله لهما هذا مثلكما فلما صار العنب
مقطوفا بهما جميعا كذلك الذنب صار موجودا منكما جميعا فذلك قوله يوم تأتي
كل نفس تجادل عن نفسها أراد بإحدى النفسين الروح وتوفى كل نفس أي توفر
كل نفس ما عملت يعني ما كسبت من خير وهم لا يظلمون أي لا ينقصون من حقوقهم
شيئا قوله وضرب الله مثلا وبين الله صفة أهل قريتهم أبي جهل والوليد وهم أصحابها
كانت آمنة كان أهلها آمنا من العذاب والعدو والقتل والجوع والسبي مطمئنة
يعني أهلها يأتيها رزقها يحمل إليها من الثمرات رغدا موسعا من كل مكان من كل ناحية
وأرض يحمل إليها [illegible] من البر والبحر فكفرت بأنعم الله وكفر أهلها بمحمد والقرآن فأذاقها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وذلك أن العرب كانوا آمنين في
... مطمئنين آمنين من الخوف ... الشدة فكفروا بأنعم الله بمحمد والقرآن
فأبدل لهما الله بالأمن الخوف وبالنعمة الشدة من سرايا رسول الله صلعم و
بعثته وابتلاهم الله بالجوع والقحط سبع سنين حتى أكلوا العلهز والعظام المحرقة
والقد والكلاب والجيف وبدلها بصحة النفس بهلكة البدن و

فذلك قوله فأذاقها الله لباس الجوع الآية قال القتيبي وأصل الذواق بالفم ثم استعير
فوضع موضع الابتلاء والاختبار تقول ناظر فلانا فذق ما عنده أي اختبر بما كانوا
يصنعون يعملون من الكفر والشرك ويفعلون لمحمد من الجفاء قوله ولقد
جاءهم يعني العرب رسول يعني محمدا منهم من نسبهم فكذبوه فأخذهم العذاب
يعني ببدر وهم ظالمون كافرون قوله فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا يعني
من الحرث والأنعام واشكروا نعمة الله فلا تكفروها إن كنتم إياه تعبدون توحدون
وقيل تطيعون وقيل إذ كنتم تطلبون رضا الله لأن رضا الله في شكر نعمته إنما حرم عليكم
الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به أي ما ذبح للأوثان وما
ذكر عليه غير اسم الله وأصل الإهلال رفع الصوت فمن اضطر إلى هذه الآية غير
باغ غير ظالم على المسلمين بسيفه ولا عاد عليهم يجوز له أكل هذه الأشياء وهو
مذهب الشافعي وقيل أي غير آكل فوق الشبع ولا عاد أي متزود منها وهو
مذهب أبي حنيفة فإن الله غفور رحيم حيث رخص في أكل الميتة عند الاضطرار قوله
ولا تقولوا يا أهل مكة لما تصف ألسنتكم الكذب يعني من الكذب في البحاير
والسيب والوصايل والحام هذا حلال للرجال حرام على النساء وهذا حرام على الرجال
حلال للنساء وقد مضى تفسيرها في الأنعام وقرأ ابن عباس الكذب برفع الكاف
والذال والباء نعتا للألسنة وهو جمع كذوب كصبر وصبور وشكر وشكور
لتفتروا لتختلقوا على الله الكذب إن الذين يفترون يختلقون على الله الكذب لا يفلحون
لا ينجون ولا يأمنون من عذاب الله وتم الكلام ههنا ثم قال متاع قليل أي ما هم فيه من
العيش والنعم متعة قليلة لا بقاء لها في الدنيا ولهم عذاب أليم وجيع في الآخرة قوله
وعلى الذين هادوا أي مالوا عن الحق إلى الباطل ومن الإيمان إلى الكفر وهم اليهود حرمنا
ما قصصنا عليك من قبل يعني حرمنا ما سميناه لك من قبل في سورة الأنعام وهو قوله
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم الآية إلى آخرها قال الله
وما ظلمناهم وما نقصناهم حظهم بما حرمنا عليهم من الشحوم واللحوم ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون يضرون أي بذنوبهم حرم الله عليهم قوله ثم إن ربك للذين عملوا السوء
بجهالة قال مجاهد نزلت هذه الآية في أناس ارتدوا عن الإسلام ثم تابوا وآمنوا
فقبل الله توبتهم وإيمانهم فذلك قوله ثم إن ربك يا محمد للذين عملوا السوء
بجهالة بعمله وإن كان جاهلا بذلك ثم تابوا من بعد ذلك السوء وأصلحوا
العمل فيما بينهم وبين الله إن ربك يا محمد من بعدها يعني من بعد تلك الفعلة
وقيل من بعد التوبة لغفور متجاوز رحيم بهم قوله إن إبرهيم كان أمة يسمي الله إبرهيم
أمة لما فيه من الخير والصلاح والعفة والرشد والسداد والحسن والأمن و
الأمانة ما كان في أمة فلهذا سماه الله أمة قال ابن عباس أمة يعني معلما للخير
قال السدي يعني بأمة وقال قتادة أمة أي إماما يؤتم به قانتا مطيعا لله

حنيفا وكم حنيفا مخلصا وحاجا قال سعيد بن جبير كانت العرب تسمي من اختتن وحج حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه يعني لنعمائه وانعم ليس بجمع النعمة لانه ليس في كلام العرب فعلة تجمع على افعل قال الفراء الانعم جمع النعماء وكذلك الابؤس جمع البأساء وقال الاخفش الانعم جمع نعم ونظيره برج وابرج وبرد وابرد اجتباه يعني اختاره الله وهداه الى صراط مستقيم يعني النبوة والدين واتيناه واعطيناه يعني ابرهيم في الدنيا حسنة قال ابن عباس يعني الذكر الحسن قال الضحاك الثناء الحسن قال مقاتل بن حيان يعني الصلوات في قول هذه الامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم قال قتادة واتيناه في الدنيا حسنة وذلك انك لا ترى اهل ملة من ملل الكفر الا يتولونه ولا يتبرؤن منه ويدعون فيه فيقول اليهود هو منا و النصارى هو منا ونحن نقول هو منا ونحن على دينه فذلك قوله واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين ظاهر الاية يدل على ان ابرهيم يكون في الاخرة من الصالحين ولم يكن في الدنيا من الصالحين وفيها تقديم وتاخير ومجازها واتيناه في الدنيا والاخرة حسنة وانه لمن الصالحين قال الله ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابرهيم دين ابرهيم حنيفا مخلصا وما كان من المشركين قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اليهود وذلك ان موسى قال لهم قبل ان تهودوا اختاروا في الاسبوع يوما تتفرغون فيه لعبادة الله واجعلوه يوم الجمعة فابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق الاشياء ولم يخلق فيه شيئا وهو يوم السبت فاذن لهم موسى فيه فهذا فعل اكثرهم وكانت شرذمة منهم يرغبون في الجمعة فهذا اختلافهم وذلك قوله انما جعل السبت الاية اي انما حرم السبت على الذين اختلفوا فيه يعني الجمعة وان ربك ليحكم ليقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من السبت و غيره ثم قال لمحمد ادع الى سبيل ربك يعني الى دين ربك بالحكمة يعني بالقران و الموعظة الحسنة يعني مواعظ القران وجادلهم بالتي هي احسن نسختها اية القتال ان ربك يا محمد هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي عن دينه وهو اعلم بالمهتدين الى دينه قوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الاية وذلك ان المشركين لما ارتكبوا باحد من المؤمنين ما ارتكبوا وقتلوا منا المؤمنين سبعين رجلا فجدعوا اذان القتلى وانوفهم وجبوا مذاكيرهم قال المؤمنون لئن كان لنا يوم لنزيدن على صنيعهم وقال رسول الله صلعم حين راى عمه حمزة مبقور البطن فعله الوحشي لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين رجلا فابى الله الا القاصة على السواء مثلا بمثل كما قال الله فمن اعتدى عليكم وقال جزاء سيئة سيئة مثلها فانزل الله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ثم امر الله بالصبر فقال ولئن صبرتم لهو خير للصابرين في الدنيا وقيل ولئن صبرتم

لهو خير لانك نبي الرحمة وقيل لهو خير يعني انك ان شفعتني في الوحشي قاتل حمزة فانا اشفعك يوم القيمة في جميع امتك واغفر عنهم ذنوبهم لاجلك قال الضحاك وان عاقبتم الاية كان هذا قبل نزول براءة واصبر وما صبرك الا بالله يعني اصبر بالله لا بنفسك قال الاستاذ ورايت في بعض التفاسير في قوله واصبر الاية ناسخة لقوله وان عاقبتم الاية ولا تحزن عليهم على القتلى من اصحابك وعلى صنيع الكفار بك ولا تك في ضيق مما يمكرون يكيدون ويصنعون قال اهل المعاني الضيق بكسر الضاد في المساكن والمعاش والضيق بفتحها في حزازة الصدور وضجرها ان الله مع الذين اتقوا قال ابن عباس يعني الكفر والشرك والفواحش والذين هم محسنون في العمل قال الحسين بن الفضل اتقوا محارم الله والذين هم محسنون فيما رزقهم الله والسورة كلها مكية الا قوله وان عاقبتم الى اخرها فانها نزلت بالمدينة

سورة بني اسرائيل

ونزلت سورة بني اسرائيل بمكة وهي مائة وعشرة عند الجميع الا عند الكوفيين فانهم قالوا هذه السورة مائة واحدى عشرة اية وكلامها الف خمسمائة وثلثة وثلثون كلمة وحروفها ستة الف واربعمائة وستون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم باسم العلي الاعلى الذي اسرى بعبده الى العليين ويسبح له من في السموات والارضين قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا روي عن طلحة بن عبيد الله انه قال سالت رسول الله صلعم عن تفسير سبحان فقال تنزيه الله عن كل سوء قال الفراء سبحان نصب على المصدر تقول العرب سبحت تسبيحا وسبحانا قال الاخفش التسبيح مصدر وسبحان اسم ومن تم يكون سبحان بمعنى التعجب الذي اسرى بعبده الاية قال مقاتل كانت ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة وفيها فرضت الصلوة المكتوبة على النبي صلعم وكان رسول الله صلعم تلك الليلة نائما في دار ام هاني اخت علي بن ابي طالب و زوجها هبيرة بن ابي وهب المخزومي فلما اصبح قال لها الا اخبرك بالعجب فقالت بلى قال صليت هنا صلوة العشاء والفجر وذهبت فيما بينهما الى بيت المقدس ونزل لي النبيون فصليت بهم فلما اراد ان يخرج تعلقت ام هاني بثوبه فقال ما والك قالت اخشى ان يكذبك قومك قال فان كذبوني فلا باس وسالته ام هاني عن كيفية خروجه فقال اتى جبريل ومعه ميكائيل بالبراق وهي دابة دون البغل وفوق الحمار ووجهها كوجه الانسان وذنبها كذنب البقرة وحافرها كظلف البقرة خطوها مد البصر فركبتها فان هممت بها سارت وان هممت بها طارت فدخلت مسجد بيت المقدس واذا النبيون فيه فصليت بهم ثم اسرى بالنبي صلعم من بيت المقدس الى سماء الدنيا وسماء الثانية والثالثة الى السابعة الى تحت العرش وراى ما راى من الايات والعجائب والجنة وغيرها ثم انصرف وهبط الى بيت المقدس ورجع الى بيت ام هاني وانما ذهب الى بيت المقدس ورجع اليها وهبط اليها لان صخرة بيت المقدس موضع الهبوط و

الصعود من جبريل والملائكة ثم اتى النبي صلعم المسجد الحرام وفيها صناديد قريش
فقال الا اخبركم بالعجب قالوا بلى قال صليت صلوة العشاء والفجر هنا وذهبت فيما
بينهما الى بيت المقدس فقص عليهم القصة فقال مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف
من هذا الكذاب ان عيرنا لتخرج من مكة الى بيت المقدس في العير يوما تبتغ
الانفس وقد خرجت اليها في ساعة اشهد انك كذاب فقال المشركون لرسول الله صلعم
حتى اخبرهم هذا الخبر فاين رايت عيرنا قال رايتها بموضع كذا وهم نائمون
فشربت من انائهم وكفانيه فسلوهم اذا قدموا ورايت العير الاخرى وهم قافلون
يقدمها جمل وعليه زوج جوالق من لغتين احدهما ابيض والاخر اسود قالوا
اين رايتهم قال بموضع كذا وكذا وانهم يقدمون بعد ساعة فاستبشر المشركون
به فاذا العير اقبلت من عقبة الثنيع فقال المشركون لم يكن احد اعلم بهذا الرجل
من الوليد بن المغيرة لذلك سماه ساحرا ثم اخبر بذلك ابو بكر فاتاه فقال له وقال له
ما لقيت على يمينك حين دخلت بيت المقدس وعلى يسارك وساله عن الصخرة فاجابه
فصدقه فمن ثم سمي الصديق وابو بكر بلغ الى بيت المقدس بالنجارة والنبي
صلعم لم يبلغ واختلف الناس في المعراج فروي عن عائشة انها قالت ما فقدت جسد
رسول الله صلعم ولكن عرج بروحه وقال الحسن البصري انها كانت رؤيا اراها رسول
الله صلعم وقال غيرهما انما عرج بجسده وروحه وهذا اصح الاقاويل فقوله سبحان
الذي اسرى بعبده الاية قال ابن عباس يعني ادلج بعبده يعني محمدا قال الاخفش
يقال سرى به واسرى به لغتين للعرب في قوله في قصة لوط فاسر باهلك بقطع
من الليل بقطع الالف وبوصلها باللغتين من المسجد الحرام يعني مسجد مكة الى المسجد
الاقصى يعني مسجد ايليا وله ثلثة اسماء بيت المقدس والمسجد الاقصى ومسجد
ايليا الذي باركنا حوله يعني من الاشجار والثمار والزيتون قال مجاهد سماه مباركا
لانه مقر الانبياء وفيه مهبط الوحي وهو الصخرة ومنه يحشر الناس يوم
القيامة وقيل سماه مباركا لان منبع جميع العيون في الدنيا من تحت صخرة بيت
المقدس لنريه من اياتنا يعني ما رآه تلك الليلة من العجائب والملائكة والنبيين
انه هو السميع لاقوال الخلق البصير باعمالهم قوله واتينا موسى الكتاب يعني
واعطينا التورية وجعلناه هدى لبني اسرائيل من الضلالة والكناية راجعة الى الكتاب
وهو التورية لبني اسرائيل لاولاد يعقوب الا تتخذوا فمن قرا بالياء والتاء فالتاء
معناه قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا وبالياء يعني عهدنا اليهم ان لا
يتخذوا من دوني وكيلا اي ربا قال مجاهد كفيلا قال الضحاك حافظا قوله
ذرية من حملنا مع نوح على الخطاب لان جميع الخلايق كان في اصلاب بني نوح
ذلك اليوم فمعناه يا ذرية من حملنا مع نوح والذرية الاولاد

وهي من ذرا الله الخلق اذا خلقهم واصلها مهموز مشدد لان التشديد في هذا
الحرف اخف على اللسان من الهمز وكذلك البرية انه كان عبدا شكورا قال ابن
عباس يعني على جميع احواله وروي عن عمر بن الخطاب انه قال انه كان عبدا شكورا
على احواله الاربع حال النعمة وحال الشدة وحال الطاعة وحال المعصية قال مجاهد
كان عبدا شكورا يعني انه كان يحمد ربه قائما وقاعدا ومتكئا ومستلقيا
راكبا وماشيا وفي جميع الاحوال فقال قتادة كان اذا استجد ثوبا يقول الحمد
لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في الناس وكذلك اذا
بلي ثوبه قال الضحاك وكذلك انه اذا اكل الطعام قال الحمد لله الذي اشبعني ولو
شاء تركني جائعا واذا شرب قال الحمد لله الذي ارواني ولو شاء لتركني عطشانا
واذا لبس قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء لتركني عريانا فاثنى الله عليه وقال
انه كان عبدا شكورا قال الشكور على وزن فعول كلما جاء على وزن فعول فهو
على الكثرة والمبالغة كالصبور والطهور والغفور والشكور قوله وقضينا
يعني وعهدنا الى بني اسرائيل في الكتاب في التورية لتفسدن في الارض اللام
جواب القسم كانه قال والله لتفسدن والنون نون التاكيد ولتعلن ولتقهرن
الناس علوا كبيرا فهذا اظهر فعلوا من الفساد ما حكى الله عنهم قوله
فاذا جاء وعد اولاهما الاية وذلك ان الله وعدهم في التورية بان يفسدوا
في الارض مرتين فعلوا من الفساد ما حكى الله عنهم في الكرة الاولى وعملوا
بالتورية وتركوا امر الله وارتكبوا نهيه فعذبهم الله على يدي بخت نصر
فاتاهم بخت نصر وقتل علماءهم واحرق التورية وخرب المسجد والقى
فيه الجيف وسبى منهم سبعين الفا وذهب بهم الى بابل وكانوا بها سبعين
سنة ثم استنقذهم الله على يدي انطيانوس بن بلنس الرومي واصلح شانهم
وعمروا بيت المقدس ثم عادوا ثانيا الى الفساد وقتلوا زكريا ويحيى
بن زكريا فانتقم الله منهم بالقياس فاتاهم فقتل منهم مائة
الف على دم يحيى بن زكريا وخرب بيت المقدس وقتل العلماء واحرق
التورية والقى في المسجد الجيف فكان خرابا الى زمن عمر بن الخطاب فعمره
المسلمون فذلك قوله فاذا جاء وعد اولاهما يعني الكرة الاولى من الفساد بعثنا
عليكم عبادا لنا يعني بخت نصر واصحابه اولي باس شديد يعني قوة وشوكة
وعدة فجاسوا خلال الديار يعني داروا وطافوا خلال ديارهم وهو بخت نصر
واصحابه وقرا ابن عباس فحاسوا بالحاء ومعناهما واحد وكان وعدا مفعولا
معناه وكان العذاب لهم وعدا مفعولا مقضيا ثم رددنا لكم الكرة

التعلة عليهم بخت نصر وامدد عليهم انطيا نوس بن بلنس الرومي بطيعوس يعني وامددناكم باموال وبنين قال ابن عباس اكثر عددا وقال مجاهد اكثر رجالا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها اي فعليها اللام بمعنى على كما قال وعليها ما اكتسبت وهذا الخطاب لبني اسرائيل ومعناه ان احسنتم وحدتم الله احسنتم لانفسكم ثواب ذلك الجنة وان اساتم اشركتم بالله فلها فعليها عقوبة ذلك وروي عن علي بن ابي طالب انه قال ما احسنت الى احد ولا اساءت الى احد قيل وكيف قال لان الله يقول ان احسنتم الاية فهذا تفسير الاية على بني اسرائيل فاما اهل المعاني والحقايق قالوا لهذه الاية وجهان ترهيب وترغيب وكل واحد منهما على اربعة انحاء فاما وجه الترهيب وان اساتم فلها يعني فلها العقوبة بمقدار ما اساءت والوجه الثاني فلها الوعيد والوجه الثالث فلها الجزاء والرابع فلها الحياء واما الترغيب فلها التوبة والثاني فلها الرجاء والثالث فلها المهلة الى ان تموت والرابع قال الحسين بن الفضل وان اساتم فلها يعني فلها رب يغفر الاساءة ويويد هذا قوله صلعم من اذنب ذنبا وعلم ان له ربا يغفر الذنوب غفر الله له وان لم يستغفر فاذا جاء وعد الاخرة اخر الفسادين و اخر العذابين ليسوءوا وجوهكم يعني الله تحزنها وقيل ليسوءوا القبح الوعد وجوهكم بطيطوس المقياس عليكم وقرئ ليسوءوا بالجمع واراد به مقياس واصحابه وقرئ لنسوء بالنون قال الله لنسوء وجوهكم اعتبارا بقوله وقضينا الى بني اسرائيل اراد بالوجوه عبارة عن انفسهم وليدخلوا المسجد يعني المقياس المسجد يعني بيت المقدس كما دخلوه اول مرة بخت نصر واصحابه وليتبروا ما علوا تتبيرا اي وليهلكوا ما ظهروا عليه اهلاكا قوله عسى ربكم ان يرحمكم ان تركتم المعاصي والفساد وان عدتم عدنا الى الفساد عدنا الى العذاب وقيل عدتم الى الاحسان عدنا الى الرحمة وهذه الاية خطاب لبني اسرائيل وهي لنا تقريع من وجه ورجاء من وجه قال ابن عباس وان عدتم الى المعصية عدنا الى المغفرة وقال بعضهم ان عدتم الى الدعاء عدنا الى الاجابة وان عدتم الى السوال عدنا الى النوال وان عدتم الى المغفرة وان عدتم الى التنصل عدنا الى التفضل وان عدتم الى الاعتراف عدنا الى غفران الاقتراف وان عدتم الى التوبة عدنا الى غفران الحوبة وقيل فيه ما به اقاويل قال الله وجعلنا جهنم يعني النار للكافرين حصيرا يعني محبسا وسجنا ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم يعني للطريقة التي هي اصوب يعني الى الاسلام والشهادة ان لا اله الا الله ويبشر المومنين بالجنة الذين يعملون الصالحات فيما بينهم وبين ربهم ان لهم اجرا كبيرا ثوابا عظيما في الجنة وان الذين لا يومنون بالاخرة لا يصدقون بالبعث بعد الموت اعتدنا لهم هيانا لهم عذابا اليما في النار قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه يعني كدعائه بالخير وكان الانسان عجولا قال الوالي التفسير

اراد بالانسان آدم وقال مجاهد اراد به جميع الناس حين يعجلون بدعاء الشر على اخوانهم واولادهم قوله وجعلنا الليل والنهار ايتين دليلين على وحدانيتنا وقدرتنا يعني الشمس والقمر قال الضحاك وغيره فمحونا اية الليل يعني السواد الذي في وجه القمر وجعلنا اية النهار مبصرة لكي يبصر بها قال ابن عباس مبصرة منيرة قال الكسائي هو من قول العرب ابصر النهار اذا اضاء وصار بحالة يبصر فيها قال مقاتل بن سليمان في كتاب العجائب وذلك ان الله لما خلق الشمس والقمر فاضاءت الشمس على سبعين جزءا والقمر كذلك فاشتبه على الناس اليوم والليلة فلا يعرفون النهار من الليل ولا الليل من النهار فبعث الله جبريل فمسح بجناحه على القمر فقبض تسعة وستين جزءا من ضوء القمر ورجع ضوءه الى جزء واحد واثر مسح جبريل باق فيه فذلك قوله وجعلنا الليل والنهار الاية وفيه مسئلة شريفة يسال عنها وذلك ان الله قال وجعلنا ابن مريم وامه اية وهما ضدان فسماهما اية وسمى الشمس والقمر ايتين وهما ضدان متنافيان قال بعض اهل المعاني اراد جعلنا كل واحد منهما اية فجمعناه وجعلنا ابن مريم وامه اية كما قال كلتا الجنتين اتت ولم يقل آتتا لانه اراد كل واحدة منهما وقال الحروف انما سمي عيسى وامه اية لانهما يكونان في وقت فمن راى هذا راى تلك ومن راى تلك راى هذا وهما في وقت واحد وسمي الشمس والقمر ايتين لانهما يكونان في وقتين اثنين فلم يكن سبيل الى رويتهما معا في وقت واحد وقال بعضهم انما سمى الله عيسى وامه اية على المعنى لان علامة مريم حملها بعيسى من غير بشر وعلامة عيسى كونه من غير اب وكلا المعنيين راجع الى معنى واحد فان كلا المعنيين معنى واحدا فسماهما اية على المعنى وسمى الشمس والقمر ايتين على ظاهرهما لان الشمس اية بالنهار والقمر اية بالليل فاذا كان كذلك سماهما ايتين فمحونا فنقصنا اية الليل يعني القمر وجعلنا اية النهار مبصرة منيرة زايدة على الضوء لتبتغوا فضلا من ربكم لكي تطلبوا الرزق بالنهار ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا يعني وكل شيء من الاصول بيناه تبيانا في القران لقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني من الاصول قوله وكل انسان الزمناه الزمناه طايره في عنقه العرب تعبر عن الطاير بالخير والشر واليمن والشوم والسعادة والشقاوة قال ابن عباس الزمناه طايره يعني خيره وشره قال مجاهد ومقاتل طايره يعني عمله قال مقاتل يعني ما كان من خير وشر لا يفارقه حتى يحاسب به وذلك ان ابن ادم اذا مات طويت صحيفته فاذا بعث نشرت فدفعت اليه منشورا قال الحسن الزمناه طايره يعني نمنه وشومه وقال بعضهم يعني كتابه في عنقه ونخرج له قرا ابو جعفر ويخرج له على ما لم يسم فاعله وقرا يحيى بن وثاب والاعمش ويخرج له اي ويخرج الله له وقرا الباقون ونخرج له بالنون قال الله

ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقرا ابن عامر يُلقّاه يعني يوتاه منشورا مفتوحا فيه حسناته وسيئاته اقرا كتابك وفيه اضمار يعني يقال له اقرا كتابك الاية وكان الحسن اذا قرا هذه الاية قال عدل والله يا ابن ادم من جعلك حسيب نفسك من اهتدى فانما يهتدي لنفسه يعني ثواب ما هتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها يعني عقاب ضلالته عليها نظيره لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال الله وما كنا معذبين الاية يعني ما كنا معذبين امة من الامم حتى نبعث اليها رسولا اتخاذا للحجة عليهم قوله واذا اردنا ان نهلك قرية اي اهل قرية امرنا مترفيها اي اغنياءها الاية وقرا ابو العالية امّرنا بالتشديد وقرا قتادة وابو حيوة الشامي ويعقوب الحضرمي آمرنا بالمد وقرا الباقون امرنا بالتخفيف اختاره ابو حاتم وابو عبيدة قال ابو عبيد وانما اخترنا ذلك لان امرنا بالتخفيف يتضمن المعاني الثلثة يكون بمعنى الامر ويكون بمعنى الكثرة ويكون بمعنى التسليط ومنه يقال امر وما مور ومومر وبالتخفيف قال الحسن وقتادة امرناهم بالطاعة فعصوا ومن قراه بالتشديد اراد سلطنا مترفيها ومن قراه آمرنا بالمد كان معناه التكثير لا غير اي اكثرنا مترفيها تقول العرب امر الله ماله يعني كثره مترفيها يعني رؤساءها وقيل منعميها والترفة النعمة والتريف بمعنى الاتراف وهما التنعيم قال الشاعر الموت اخرجني من دار مملكتي فالترب مضطجعي من بعد تتريف اي من بعد تنعيم ففسقوا فيها يعني افسدوا بالمعاصي فحق عليها القول اي فوجب عليها العذاب فدمرناها تدميرا يعني اهلكناها اهلاكا والاثم الدمار تقول العرب عليه الدمار والتبار والبوار وهذه الكنايات راجعة الى القرية وكم اهلكنا من القرون من الامم الخالية قوم لوط وشعيب وهود من بعد نوح بايقاع العذاب وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا عالما بظاهر الذنوب بصيرا عالما بباطن الذنوب قوله من كان يريد العاجلة الاية نزلت هذه الاية في ثلثة نفر من ثقيف فرقد بن ثمامة وابو فاطمة بن البختري وجبعان وكانوا حراصا على الدنيا فانزل الله من كان يريد العاجلة يعني الدنيا والعاجلة نعت الدنيا فعبر بالنعت عن الاسم عجلنا له فيها في الدنيا ما نشاء لمن نريد نظيره من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه وقوله من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم الاية وقوله فاعرض عمن تولى الاية وقوله ومن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا الاية ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا اي مطرودا قال الحسن مقصى قال ابو العالية مبعدا قوله ومن اراد الاخرة الاية نزلت في بلال بن رباح مولى ابي بكر الصديق وفي مهجع بن عبد الله مولى عمر فانزل الله فيهما ومن اراد الاخرة الاية قال ابن عباس عمل لها عملها قال القتيبي التعب العامل مشي واسراع و[illegible]

هو مؤمن مصدق بتوحيد الله فاولئك كان سعيهم يعني عملهم مشكورا غير مكفور كلا نمد يعني نعطي هؤلاء الثلثة من ثقيف وهؤلاء يعني بلالا ومهجعا من عطاء ربك من رزق ربك وما كان عطاء ربك محظورا يعني وما كان رزق ربك محبوسا ممنوعا عن عباده قوله انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا يعني تفاوتا فيما بين الدرجات لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب للنبي صلعم والمراد به غيره فتقعد مذموما مخذولا ملوما تلوم نفسك تخذلك معبودك قوله وقضى ربك الاية قال ابن عباس امر ربك قال الضحاك حكم ربك قال الربيع بن انس اوجب ربك وقرا علي بن ابي طالب ووصى ربك وكذا هو في مصحف ابن مسعود الا تعبدوا الا اياه لا تعبدوا سواه وبالوالدين احسانا برهما وعطفا عليهما اما يبلغن عندك الكبر الالف للتثنية والنون للتاكيد واختاره الفراء وقال انما اخترت هذا لانه ذكر الوالدين قبله ومن قرا يبلغن جعل الفعل موحدا لتقدمه الاسم احدهما احد الابوين او كلاهما او كلا الابوين فلا تقل لهما اف قال ابن عباس اف كلمة كراهة قال مقاتل اف هو الكلام الرديء قال الحسن فلا تقل لهما اف اي لا تمتنع من شيء اراده قال ابو عبيدة واصل الاف في اللغة الوسخ على الاصابع اذا فتلته وكذلك التف ما يكون في الاصابع وفيه ست لغات اف واف واف واف وافا واف ومعناها واحد ولا تنهرهما اي لا تزجرهما وقل لهما قال عطاء لا تسمهما ولا تكنهما وقل لهما يا ابتاه ويا اماه نظيره قوله لا تجعلوا دعاء الرسول الاية بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله وقوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم الاية واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وهذا من فصيحات القران ومعناه قال مقاتل الن لهما جناحك قال سعيد بن جبير اخضع لهما وقرا الحسن البصري واخفض لهما جناح الذل بكسر الذال اي لا تستصعب معهما لان الذل بضم الذال ضد العز وبكسر الذال ضد الصعوبة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ان كانا مسلمين فاذا كانا مشركين فهي منسوخة بقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ربكم اعلم بما في نفوسكم يعني من الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا قال ابن عباس للاوابين الرجاعين الى الله قال عبيد بن عمير سالت عن عائشة عن الاواب فقالت الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال سعيد بن جبير انه كان للاوابين يعني للمسبحين نظيره يا جبال اوبي معه اي سبحي قال مجاهد الاواب الذي يتذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر منه قال قتادة للاوابين يعني للمطيعين قوله وات ذا القربى حقه يعني اعط الاقرباء حقهم يعني

بالقلة والمسكنة امر بالاحسان الى المسكين وابن السبيل امر باكرام الضيف النازل وقيل ابن
السبيل يعني مار الطريق ولا تبذر تبذيرا يعني لا تنفق في معصية الله انفاقا ان المبذرين
المنفقين في معصية الله كانوا اخوان الشياطين اي اعوان الشياطين وكان الشيطان
لربه كفورا يعني كافر النعمة ربه قوله واما تعرضن عنهم الآية نزلت هذه الآية
في مهجع وبلال وسالم مولى ابي حذيفة وخباب بن الارت وصهيب
كانوا يسألون النبي صلعم في الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد لهم متسعا فيعرض عنهم
حياء منهم فانزل الله واما تعرضن يا محمد عنهم عن هؤلاء الذين ذكرناهم ابتغاء
رحمة من ربك انتظار نعمة من ربك ترجوها ان تأتيك فقل لهم قولا ميسورا يعني
عدهم عدة جميلة قوله ولا تجعل يدك مغلولة قال جابر بن عبد الله بينا رسول الله
صلعم قاعدا فيما بين اصحابه اتاه صبي فقال يا رسول الله ان امي تستكسيك درعا و
لم يكن عند رسول الله الا قميصه فقال النبي صلعم للصبي يظهر من ساعة الى ساعة
فعد وقتا من الاوقات فعاد الى امه فقالت قل ان امي تستكسيك الدرع
الذي عليك فدخل رسول الله صلعم داره ونزع قميصه وقعد عاريا فاذن بلال
للصلوة وانتظروه فلم يخرج فاشتغل قلوب الصحابة فدخل عليه بعضهم فرآه عاريا
فانزل الله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني لا تبخل بما في يدك فتكون كالمغلول يده
ولا تبسطها كل البسط فتعطي جميع ما تملك حتى قميصا يكون عليك فتقعد ملوما فتبقى
عن الصلوة وحتى يلومك الناس محسورا عاريا لا تقدر ان تخرج من العري ان
ربك يبسط الرزق لمن يشاء يعني يوسع ويقدر يعني ويقتر انه كان بعباده
بصلاح عباده بالبسط والتقتير خبيرا بصيرا يعني عالما قوله ولا تقتلوا اولادكم
نزلت هذه الآية في خزاعة وكانوا يدفنون بناتهم احياء فنهاهم الله تعالى عن ذلك وقال
ولا تقتلوا اولادكم يعني لا تدفنوا بناتكم احياء خشية املاق مخافة العيلة والفقر
والاملاق المصدر والاسم الملق نحن نرزقهم يعني الاولاد واياكم ان قتلهم كان خطأ
كبيرا ذنبا عظيما في العقوبة ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة معصية وساء سبيلا
قال ابن عباس بئس المسلك وقال بعضهم وقبح الطريق طريق الزنا ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله قتلها وهي نفس مؤمن الا بالحق يعني بما اباح الله قتلها وهي الارتداد و
القصاص والرجم والدليل عليه قوله صلعم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث رجل
زنا بعد احصانه فعليه الرجم وقتل عمدا فعليه القود وارتد بعد اسلامه فعليه
القتل ومن قتل مظلوما بالتعمد فقد جعلنا لوليه لولي المقتول سلطانا عدوانا و
حجة على القاتل ان شاء عفا وان شاء قتل وان شاء اخذ الدية فلا يسرف في القتل
ايها القاتل ومن قرأ بالياء كان نهيا للقاتل غائبا قال ابن كيسان وهو قول احسن
فلا تسرف في القتل ايها القاتل لا تمثل بالمقتول فتجب المثلة [illegible] الانوف
والآذان قال ابن عباس هذا النهي لولي المقتول اي لا تقتل ايها الولي

انتهى قال مقاتل بن حيان لا تقتل ايها الولي غير القاتل انه ان الذي ذكرت كان منصورا يعني
لمن يقتل ولا يعفو ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني الا بالسبيل التي هي احسن
حتى يبلغ اشده خمس عشرة سنة وقال اي ثماني عشرة سنة وقد مر ذكره في الانعام واوفوا بالعهد
واوفوا بالعهد الذي بينكم وبين الناس ان العهد ان ناقض العهد كان مسئولا عن نقضه
يوم القيمة واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس فيه لغتان بضم
القاف وكسرها قال وهب وهو الميزان بلغة الروم وهذا خطأ اذ لا يجوز ان يكون
في القرآن سوى العربية ولكنها لغة رومية وافقت العربية كالطور اسم جبل بالسريانية
ولكن وافق العربية ذلك الوفاء بالكيل والوزن والعهد خير من النقص والبخس
واحسن تأويلا واحسن عاقبة ولا تقف ما ليس لك به علم اي فلا تتبع ما ليس
لك به علم تقول العرب قفوت الاثر اذا تبعته ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا يوم القيمة ولا تمش في الارض مرحا يعني بالاشر والتكبر
والفعل منه مرح يمرح مرحا انك لن تخرق الارض بشركك ولن تبلغ
الجبال طولا بكبرك كل ذلك كل ما نهيتك عنه كان سيئه مستقبحا مكروها عند ربك
ومكروه ذلك بمعنى الا انها تعني سيئه والايتان بامره مما اوحى اليك ربك من الحكمة
من القرآن ومواعظه ولا تجعل مع الله الها آخر الخطاب للنبي صلعم والمراد غيره
فتلقى في جهنم فتطرح في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مقصيا مبعدا من كل
خير افاصفاكم ربكم بالبنين والف التوبيخ واتخذ من الملائكة اناثا اي بنات
انكم لتقولون قولا عظيما حين تصفون الله بالبنات قال الله ولقد صرفنا بينا
في هذا القرآن يعني العبر والامثال والوعد والوعيد والحلال والحرام والامر والنهي
والحدود والاحكام ليذكروا ليتعظوا فيعتبروا وما يزيدهم ذلك وقراتك
يا محمد الا نفورا تباعدا عن الايمان وروي في الخبر ان سفين كان اذا قرأ هذه الآية
يقول الهي زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا قل يا محمد لو كان معه الهة
كما تقولون اذا لابتغوا لطلبوا الى ذي العرش سبيلا يعني ليقهروه وغلبوه
كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض قال قتادة لابتغوا الى ذي العرش سبيلا يعني
تقربوا اليه وتوسلوا سبحانه نزه نفسه عن ان يكون معه الهة وتعالى وارتفع
عما يقولون من الشرك علوا كبيرا علا على كل شيء كبيرا اكبر من كل شيء يسبح له قال ابن عباس
في احدى روايته تخضع له السموات السبع والارض ومن فيهن قال مقاتل يذكر
السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء قال ابن عباس وما من شيء حي وكله
الا يسبح بحمده قال الحسن التراب يسبح فاذا ابتل اي صبر لبنا ترك
التسبيح قال عطاء الشجر والنبات يسبحن فاذا قطعن تركن لانهن احياء
ما لم تقطع فاذا قطعت صارت في عداد الاموات ولكن لا تفقهون تسبيحهم

اى لغتهم وقيل ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه ليس بنطق وتسبيحهم ياحليم ياغفور فلهذا قال انه كان حليما غفورا لمن تاب عن وصف الله بالشركاء والبنات قال مقاتل انه كان حليما غفورا حين لم يعجل عليهم بالعقوبة قوله واذا قرأت القرآن الاية نزلت فى ابى جهل وابى البخترى بن عمرو بن هشام وزمعة بن الاسود وحويطب بن عبد العزى كانوا يؤذون رسول الله صلعم فاذا قرأ القرآن صرف عنهم فذلك قوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا يعنى ساترا مفعول بمعنى فاعل ونظيره انه كان وعده مأتيا اى آتيا قال قتادة تفسير الحجاب المستور قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية واحدها كنان ونظيره رداء واردية وكساء واكسية ان يفقهوه يعنى لكيلا يفقهوه وفى آذانهم وقرا يعنى ثقلا وصمما لكيلا يسمعوه وهذه الاية رد على المعتزلة لانهم يقولون ان الكفر من العبد والايمان من الله فبين الله فيها ان الكفر والايمان من الله ردا على قولهم واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده يعنى اذا قلت لا اله الا الله ولوا على ادبارهم نفورا اى هربوا قوله نحن اعلم بما يستمعون به وذلك ان رسول الله صلعم امر على بن ابى طالب ان يتخذ لهؤلاء الذين سميناهم طعاما فيدعوهم اليه ففعل ذلك فدخل عليهم رسول الله صلعم فقال قولوا لا اله الا الله لتطيعكم العرب وتدين لكم العجم فخرجوا فقال النضر بن الحارث ما ارى محمدا يقول شيئا الا انه يحرك شفتيه فقال ابو جهل هو مجنون فقال حويطب هو كاهن قال زمعة هو شاعر ثم اتوا الوليد بن المغيرة فشاوروه فى امره فقال هو ساحر فانزل الله نحن اعلم بما يستمعون به الى قراءة القرآن اذ يستمعون اليك حين تدعوهم الى الشهادة واذ هم نجوى اى متناجون فى امرك يقول بعضهم ساحر ويقول بعضهم كاهن ويقول بعضهم مجنون ويقول بعضهم شاعر والنجوى مصدر ويكون المصدر اسما للجمع يا جنت نجوى وقوم نجوى اى متناجون كقولهم ركعت ركوعا وسجدت سجودا وقعهم ركوع وسجود اى راكعون وساجدون اذ يقول الظالمون يعنى الوليد بن المغيرة ان تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا وقيل مسحورا مغلوب العقل يا محمد كيف ضربوا لك الامثال كيف شبهوك بالمسحور حين سموك مجنونا وكاهنا وساحرا فضلوا فلا يستطيعون سبيلا يعنى لا يستطيعون ان ياتوا الحجة على ما قالوا وقالوا ءاذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا يعنى ما بلى من العظام تراب ودقت العظام اذا بليت ءانا لمبعوثون لمحيون خلقا جديدا بعد البلى قال الله مجيبا لهم قل يا محمد كونوا حجارة او حديدا لفظه لفظ الامر ومعناه تعجيز لانه لم يمكن لهم ان يصيروا حجارة او حديدا قال مقاتل كونوا حجارة فى القوة او حديدا فى الشدة او خلقا مما يكبر فى صدوركم يعنى او كونوا جبالا فى الشدة ان قدرتم فانا نميتكم قال ابن عباس ومقاتل والضحاك الحسن وخلق مما يكبر فى صدوركم يعنى الموت ان قدرتم فانا نميتكم فسيقولون يعنى كفار مكة من يعيدنا احياء بعد الموت قل الذى

فطركم اول مرة يعنى يا محمد يعيدكم الذى خلقكم اول مرة فى بطون امهاتكم فسينغضون اليك رؤسهم استهزاء قال قتادة يهزون قال بعضهم يميلون اليك رؤسهم يعنى يحركون اليك رؤسهم استهزاء ويقولون متى هو يعنى الموت قل لهم يا محمد عسى ان يكون قريبا يعنى الموت نظيره لعل الساعة تكون قريبا ولعل الساعة قريب يوم يدعوكم يعنى ذلك البعث فى يوم يدعوكم اسرافيل من قبوركم فتستجيبون بحمده اى تخرجون من قبوركم بحمده حيث لا ينفعكم الحمد وتظنون ان لبثتم الا قليلا معناه وتظنون انكم لم تلبثوا فى الدنيا والقبر الا قليلا قال مقاتل وكان هذا فى النفخة الاخرة حين ينفخ اسرافيل فى الصور والخلق كلهم اموات فيقول ايتها اللحوم المتفرقة وايتها الجلود المتمزقة ايتها الاوصال البالية وايتها العظام النخرة وايتها العروق المتبددة وايتها الشعور المنبتة قوموا الى محاسبة رب العزة قوله وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن نزلت هذه الاية فى عمر بن الخطاب وذلك ان رجلا من العرب شتمه فامره الله بالصفح والعفو واتل عليهم وقل لعبادى يا محمد يقولوا التى هى احسن يعنى الكلمة التى هى احسن اى اوخوا نظيره ويدرؤن بالحسنة السيئة واذا خاطبهم الجاهلون الاية ان الشيطان ينزغ بينهم يعنى يوسوس بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا يعنى ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم قيل رحمة الله اقرب الى العبادة لانه قدم الرحمة على العذاب وقيل الاية قدرت رحمته بشرط واحد وقرن العذاب بشرطين وهو او وان وما ارسلناك يا محمد عليهم وكيلا حفيظا نسختها اية القتال وربك يا محمد اعلم بمن فى السموات والارض عددهم واخلاقهم واقوالهم واحوالهم واختلاف السنتهم والوانهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فسخرنا لبعضهم الناس وهو ابراهيم ولبعضهم الريح وهو سليمان والنا لبعضهم الحديد وهو داود وجعلنا لبعضهم يبرئ الاكمه والابرص ويشفى ويحيى الموتى نظيره تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية وآتينا داود زبورا يعنى كتابا ليس فيه فرض ولا شىء من الشرائع انما هو حمد وثناء قل ادعوا الذين زعمتم من دونه يعنى ادعتم انهم الهة ادعوهم اذا حدث بكم القحط سبع سنين فلا يملكون يعنى الالهة كشف الضر عنكم ولا تحويلا يعنى ما اصابكم قوله اولئك الذين يدعون يبتغون الاية نزلت هذه فى النفر كانوا معبودهم مسلموا عابدهم كافر قال ابن مسعود وكان ناس من الانس يعبدون الجن فاسلم الجن وبقى الانس على عبادتهم فانزل الله من الجن الذين اسلموا اولئك

يدعون الآية قال ابن عباس اولئك الذين يدعون يعني عيسى وامه وعزيرا وذلك
ان النصارى قالوا ان عيسى ابن الله واليهود قالوا عزير ابن الله فانزل الله اولئك
الذين يدعون قال الضحاك وعطاء اولئك الذين يدعون يعني الملائكة يبتغون يطلبون
الى ربهم الوسيلة يعني القربة ايهم اقرب الى الله ويرجون رحمته رحمة الله ويخافون
عذابه ان عذاب ربك كان محذورا اي حق ان يحذر عذابه قوله وان من قرية
اي وما من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة قال ابن عباس الا نحن مهلكوها
بالعذاب بالخسف والزلازل قبل يوم القيامة اما الصالحة فبالموت واما الطالحة
فبالعذاب او معذبوها عذابا شديدا بالموت الذريع يعني السريع كان ذلك في
الكتاب مسطورا يعني كان موت الصالحة وعذاب الطالحة مكتوبا في اللوح المحفوظ
قوله وما منعنا ان نرسل بالآيات الآية وذلك ان عبد الله بن امية المخزومي والحارث بن
هشام بن ابي المغيرة قالا للنبي صلعم ارنا آية نؤمن بك وهو الذي ذكر الله في هذه
السورة وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا فانزل الله وما منعنا
ان نرسل بالآيات الا تكذيبهم ومن سبقنا في الامم اذا سألوا الآيات ثم لم يؤمنوا
ان ناخذهم ولا نناظرهم قال سمعت ابن حبيب يقول سمعت ابا بكر بن عبدوس
يقول معناه ما منعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين فان راهم ان ناخذ
العذاب ان وقع لهذا الشأن ثم قال وآتينا ثمود الناقة يعني واعطينا
ثمود الناقة مبصرة قال الكلبي ظاهرة قال الاخفش بينة قال الفراء اي مبصرة
بها وهو قال شيء كان ثم وقيل [illegible] فظلموا بها اي فجحدوا بالناقة
انها من عند الله قال الله وما نرسل بالآيات الا تخويفا حتى ان لم يؤمنوا عذبوا
واذ قلنا لك يا محمد ان ربك احاط بالناس قال ابن عباس يعني احاط علمه بالناس
فلا يخفى عليه شيء منهم وقال مجاهد ان ربك احاط بالناس اي هم في قبضته
قال قتادة احاط بالناس اي منعك منهم وتحفظك قال الحسن احاط بالناس
اي عصمك منهم فقال مقاتل ان ربك احاط بالناس يعني فتح مكة وبه يقول الفراء
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك في ليلة الاسراء ما كانت رؤيا منام وانما
كانت رؤية عين الا فتنة للناس الا بلية للناس يعني تصديقهم وتكذيبهم
وفتنتهم الذي ذكر انهم اقبل بالمعراج فكذبوه واستهزؤا به والشجرة الملعونة
السورة حين اخبرهم النبي صلعم
في القرآن فيه تقديم وتأخير معناه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة
الملعونة في القرآن الا فتنة للناس معناه والشجرة الملعونة المذكورة
في القرآن وهي شجرة الزقوم نظيره ان شجرة الزقوم طعام الاثيم يعني
الفاجر وقوله انها شجرة تخرج في اصل الجحيم وقوله ثم انكم ايها الضالون

المكذبون الآية واما فتنة الزقوم فقد قال ابن عباس لما نخوفهم ابو جهل يا آل قريش
وقال لهم الا ترون الى محمد يزعم ان في النار نبت الشجر وانتم تعلمون
ان النار تحرق الشجر ويخوفنا بالزقوم فما تقولون في الزقوم فقال عبد
الله بن الزبعرى انها الزبد والتمر بلغة بربر وهو اسم قبيلة فقال ابو جهل
يا جارية زقمينا فاتت الجارية بالزبد والتمر فقال تزقموا فان محمدا يخوفكم
بهذا فقال الله ونخوفهم بالزقوم والعذاب فما يزيدهم تخويفنا بالعذاب
والزقوم الا طغيانا كبيرا يعني تجاوزا عن الحد قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس قال يعني ابليس أأسجد لمن خلقت طينا يعني لمن خلقته من طين
قال ابليس لله تعالى ارايتك هذا الذي كرمت علي فضلت علي بالسجود وهو ادم لاحتنكن
ذريته قال ابن عباس لاستاصلن اولاده وقال مقاتل لاحتوين قال السدي
لاستميلن وقال بعضهم لاستولين قال ابو عبيدة لاستولين قال قتادة لاضلن
قال ومنه يقال احتنك الجراد الزرع اذا لم يبق منه شيئا الا قليلا يعني الا عبادك
المخلصين وهم الذين استثناهم الله في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
قال اذهب يعني قال الله لابليس اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم
جزاء موفورا وافرا تاما ثم قال الله لابليس واستفزز من استطعت
منهم بصوتك هذا امر تعجيز وتقريع واستفزز
اي استنزل وقيل استجهل من استطعت الآية قال ابن عباس بصوتك بدعائك قال
قتادة بدعائك قال مجاهد يعني بالغناء وهو صوت الطنابير والمزامير
والبرابط وكل داع الى غير طاعة الله فهو من جند ابليس واجلب عليهم بخيلك
قال ابن عباس اجمع عليهم قال مقاتل استعن عليهم بركبانك ورجلك يعني
رجالتك وهو جمع راجل وهو غريب ونظيره تاجر وتجر وراكب وركب
كذلك راجل ورجل واراد بقوله بخيلك ورجلك برؤساء قومك وضعفاء قومك
لان الركبان اراوس القوم والرجالة اضعف القوم قال ابن عباس كل راكب
في معصية الله فهو من خيل ابليس وكل ماش في معصية الله فهو من رجالة ابليس
وشاركهم الآية قال ابن عباس وشاركهم في الاموال يعني الحرث والانعام
والبحيرة والسائبة وما حرموا وحللوا والاولاد يعني اولاد الزنا قال عطاء
وشاركهم في الاموال يعني احملهم على جمع الحرام قال الحسن وشاركهم في الاموال حتى
يكسبوها من غير وجه وينفقوها في غير حق والاولاد اولاد الزنا وعدهم
ان لا جنة ولا نار ولا بعث وقيل منيهم الجميل بهذا الآية قال وما يعدهم الشيطان
الا غرورا الا باطلا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني الذين خلقت لهذا
على الكافرين فاما عبادي المؤمنين المخلصين فليس لك عليهم سلطان غلبة
المؤمنون المخلصون

كما قال الله حاكيا عن ابليس لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وكفى بربك
وكيلا يعني حافظا ومعينا ربكم الذي يزجي لكم يعني يسوق لكم الفلك يعني السفن في البحر
لتبتغوا من فضله يعني لكي تطلبوا من رزقه انه كان بكم رحيما حيث سخر لكم الفلك
البحر اي اصابكم الضر في البحر الشدة في البحر وخوف الغرق ضل من تدعون من
الالهة والاصنام الا اياه الا الله فلم تدعوا سواه فلما نجاكم الى البر اعرضتم عن الشكر
التوحيد وكان الانسان كفورا كافرا بنعم الله حيث علم ان الله نجاه من
البحر وهو قوله ثم عاد الى شركه وكفران نعمه قال الله لاهل مكة افامنتم ان يخسف
بكم جانب البر كما فعل بقارون او يرسل عليكم حاصبا حجارة كما فعل بقوم
لوط قال الفراء الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي مانعا يمنعكم من
العذاب ام امنتم يا اهل مكة ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى نحو يخلقكم
الله فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم في البحر من قرا بالياء اي يغرقكم
وقرا ابو جعفر بالتاء اي الريح تغرقكم في البحر بما كفرتم بالله وبنعمة الله
ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا بارسال الريح وبالغرق تبيعا يعني تابعا يقول لكم
قد يرو وقاد قال مجاهد تبيعا اي ثائرا وروى شيبان عن قتادة تبيعا
يعني طالبا بالثار **قوله** ولقد كرمنا بني ادم والتكريم ابلغ من الاكرام لانه
مرة بعد اخرى والتفعيل لتكثير الفعل ثم اختلفوا في تكريم الله لبني ادم قال
ابن عباس ولقد كرمنا بني ادم بالعقل قال مقاتل ولقد كرمنا بني ادم بالاكل
بالايدي وان ما دونهم ياكلون بافواههم قال الضحاك بالنطق والتمييز وروى
عثمن بن عطاء عن ابيه بامتداد القامة وتعديلها لان ما سوى بني ادم
يمشون على البطون ام على اربع قال يمان بن رباب بحسن الصورة قال
محمد بن كعب بان جعلنا محمدا منهم وقال بعضهم كرمناهم على ساير الحيوانات
بان جعلنا لهم الارض مقبرة وقيل بان جعلهم من امة محمد وحملناهم في البر والبحر
فلم نخسف بهم في البر ولم نغرقهم في البحر قال ابو بكر بن عبدش معناه وحملناهم
في البر على الرطب والبحر على اليابس اراد بالرطب الابل والخيل وباليابس السفن
ورزقناهم من الطيبات من الحلالات قال مقاتل الطيبات السمن والزبد
والتمر والحلاوي وجعل رزق غيرهم مالا يخفى عليكم وفضلناهم على كثير ممن
خلقنا من البهايم تفضيلا بالصورة وبالايدي والارجل **قوله** يوم ندعوا كل
اناس بامامهم روي علي بن ابي طالب ان النبي صلعم قال بكتابهم وسنة نبيهم
قال السدي باعمالهم قال قتادة بكتابهم قال علي بن ابي طلحة باعيتهم من الشر
والخير كما قال وجعلناهم ايمة يدعون الى النار قال محمد بن كعب يعني
بامهاتهم وانما يدعوهم بامهاتهم لشيئين احدهما قال بعضهم لاجل عيسى لانه ليس له اب
يدعونه اليه واذا ادعوا الناس بالاباء فحينئذ يستحي عيسى وقال بعضهم لاجل ولد الزناة
لانهم ليس لهم اب فحينئذ يستحيون من الخلايق وقال بعضهم لمذاهبهم وقال بعضهم
لحرفهم قال اهل الحقايق لمقاماتهم وبذلك جاء الاثر روى سعيد بن جبير عن ابن
عباس في حديث ثم يعقد لواء اخر وينادي مناد اين الراضون بالمقلد فيقومون
ثم يعقد لواء وينادي مناد اين الصابرون على المحذور فيقومون فهكذا هي
المقامات الى ان يتم اربع وسبعون من الالوية فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك
يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا يعني ما يكون في شق النواة ومن كان في هذه
اعمى الاية قرا اهل الكوفة كليهما بالامالة وقرا ابن عباس كلاهما بالتفخيم وقرا ابو
عمرو فقله اعمى بالامالة فهو في الاخرة اعمى بالتفخيم قال الفراء لا يجوز هذا في اللغة
لان افعل اذا اردت به زيادة الفعل فلا يقال افعل نحو ابيض واحمر واصفر فاذا اريد
زيادة قيل اشد حمرة وبياضا وصفرة وروي في الخبر انها نزلت هذه الاية
جاء عبد الله بن ام مكتوم وكان ضرير البصر فقال يا رسول الله انا في الدنيا اعمى
فاكون في الاخرة اعمى فانزل الله فانها لا تعمى الابصار الاية يعني ان الاعمى الضار
عمى القلوب لا عمى العيون فمعنى الاية من كان ههنا اعمى كان هناك اعمى بيانه
قوله ونحشره يوم القيمة قال ابن عباس من كان في هذه اعمى عن النعيم فهو في الاخرة
اعمى عن الثواب وقال مجاهد اعمى عن نعم الله ومنته وقد رتبهم كان في الاخرة اعمى
قال ابو بكر الوراق اعمى عن حجته فهو في الاخرة اعمى عن جنته واضل سبيلا يعني
قطع طريقا **قوله** وان كادوا ليفتنونك الاية قال ابن عباس جاء وفد ثقيف
الى رسول الله صلعم فقالوا نحن اخوالك واصهارك وجيرانك فاعطنا ما نريد نعطك ما
تريد فقال رسول الله صلعم وما تريدون قالوا نريد ان لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي
وكل ربا لنا على الناس فهو عليهم وكل ربا للناس علينا فهو موضوع عنا ومن
قصد وادينا يعضد شجرها واصطياد صيدها منعناه وضربناه وان تمتعنا
باللات والعزى سنة لنطهر كراماتنا وفضلنا وان لا نكسرها بايدينا فقال رسول الله
صلعم اما قولكم لا نعشر ولا نحشر وكل ربوا فعلكم واما قولكم لا نجبي فلا خير في دين
لا يكون فيه ركوع ولا سجود واما قولكم لا نكسر اللات بايدينا فلنا من يكسرها
واما قولكم متعنا بها سنة فانا انظر ما الله فيه فقالوا ان لا ملك العرب فقل
امرني الله به فقال لهم عمر ما لكم اخرقتم رسول الله احرق الله اكبادكم
لا ولا نعمة عين لا يدع رسول الله صلعم بارض العرب يعبد فانزل
الله وان كادوا ليفتنونك ليصرفونك عن الذي اوحينا اليك من القران

لتفترى علينا غيره وهو قولهم قل امرنى الله به وقيل غيره غير الوحى واذا لاتخذوك خليلا
فيه اضمار يعنى لو فعلت ذلك لصادقوك وطاوعوك واتخذوك خليلا قال الله ولولا
ان ثبتناك عصمناك وحفظناك لقد كدت يعنى اردت تركن اليهم اى تميل اليهم
شيئا قليلا بما طلبوك وفى بعض التفاسير ان المشركين قالوا لرسول الله صلعم
امسح وجوه اصنامنا بيدك وهم رسول الله صلعم بذلك فانزل الله وان كادوا
ليفتنونك الى اخر الآيات اذا لاذقناك عذابه اضمار يعنى ولو ملت اليهم حينئذ
لاذقناك ضعف الحيوة يعنى عذاب الدنيا وضعف الممات عذاب الآخرة قال
الحسن ضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا به نصيرا اى ناصرا يحول بينك
وبين عذابنا قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض الآية نزلت فى حيى بن اخطب
واخيه جدى بن اخطب وفى رؤساء اليهود قالوا للنبى صلعم انا لنعلم ان الحجاز
ليس بارض الانبياء وان مقام الانبياء بارض المحشر بالشام فان كنت نبيا فاخرج
الى الشام وانما يمنعك من الخروج اليها خوف فنكتل القوم اياك فتوجه رسول الله
صلعم نحو الشام الى ذى الحليفة فاتى جبريل بهذه الآية فانصرف رسول الله من
ذى الحليفة ورجع الى المدينة فذلك قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض يعنى
ليستفزونك من المدينة ليخرجوك منها من المدينة واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا
يعنى ان خرجت من المدينة فحينئذ لم ينظروا ولم يمهلوا من العذاب بعد الا ثلثة
ايام وانما كان الله يمهلهم ولا يعذبهم ببركة النبى صلعم فيما بينهم كما قال وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم الآية سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اى الزم سنة الرسل
قبلك وقيل لا بل الفتنة من قد ارسلنا وقال الفراء اى نعاملك كسنة من قبلك رسلنا
قبلك من رسلنا اهلكنا قومهم اذا خرج الرسل من بين اظهرهم ولا تجد لسنتنا
تحويلا قوله اقم الصلوة واقامة الصلوة ادامتها لدلوك الشمس واختلفوا
فى الدلوك قال ابن عباس ومقاتل وعطاء وابو العالية وجعفر بن محمد وغيرهم
عمير عطا بن عبد الله لدلوك الشمس لزوالها وروى ابو وائل عن ابن مسعود
انه كان يصلى المغرب اذا غابت الشمس ويقول هذا الوقت الذى اشار الله
اليه يعنى الدلوك وكان يغلس بالفجر وقال ابرهيم النخعى ومقاتل بن حيان والضحاك
والسدى الدلوك الشمس لغروبها قال القتيبى لدلوك الشمس قالوا زوالها وقالوا
غروبها قال والاخير عجب الى لان العرب تقول دلك النجم اذا غاب قال
المورج دلوك الشمس اذا غابت واذا زالت قال الاخفش دلوك الشمس
زوالها الى ان يظلم الليل والعرب تقول دلكت براح على غزالة اذا نالت
الشمس وبراح اسم للشمس كقولك حذام وقطام ورقاش وهى من اسماء
النساء الى غسق الليل قال ابن عباس الى ظلمته والفعل منه غسق واغسق

اذا اظلم قال قتادة الى غسق الليل سواده قال ابن جريج سالت عطاء عن دلوك الشمس فقال
زوالها قلت فغسق الليل قال اوله حين يدخل وقران الفجر يعنى صلوة الفجر وهو
نصب معطوف على قوله اقم الصلوة واى سمى الصلوة قرانا لانه لا تجوز الا بقران
ان قران الفجر ان صلوة الفجر كان مشهودا قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل كان
مشهودا فتشهده ملائكة الليل وملائكة النهار وتفسيرهما قالوا ان صلوة الظهر
والعصر تكونان فى ديوان النهار عند الملائكة وصلوة المغرب والعشاء
تكونان فى ديوان الليل وصلوة الفجر يكون فى آخر ديوان الليل واول ديوان
النهار يفضلها ولهذه العلة قال الشافعى ان صلوة الوسطى هى صلوة الفجر
وقال لانها لا تجمع بينها وبين غيرها من الصلوات قوله ومن الليل فتهجد به نافلة
لك يعنى اسهر ولا تنم والتهجد السهر والهجود النوم به بقراءة القران نافلة
لك قال ابن عباس خاصة لك قال مقاتل بن حيان كرامة لك وعطاء لك قال مجاهد ما
كانت صلوة الليل نافلة لاحد قط الا لرسول الله صلعم لان الله غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وانما تعبد الناس بالعبادات ليثابوا بها وليكفر سيئاتهم
فاما غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر كانت صلوته بالليل نافلة وقال بعض
اهل المعانى كانت صلوة الليل فرضا على النبى صلعم فى الابتداء ثم رخص له فى تركها فصارت
نافلة عسى ان يبعثك الآية قال اكثر المفسرين مقاما محمودا يعنى الشفاعة وروى
عن حذيفة ان الله يجمع الخلائق يوم القيمة فى صعيد واحد يسمعهم الداعى و
ينفذهم البصر فينادى مناد اين النبى الامى فيتشرف له الانبياء كلهم
يظن انه يعنى به فينادى ثانيا اين النبى الامى التهامى العربى فيقوم النبى صلعم
ويامره الله بالشفاعة فذلك المقام المحمود قال مجاهد عسى ان يبعثك الآية قال
يقعده معه على العرش قال اسمعيل وهذه لفظة قطيعة شنيعة لان الله لم يخلق
العرش مستقرا لقيامه وقعوده فيقعده معه على العرش اراد تقريبه اليه و
هو عنى به قوله ان الذين عند ربك وقوله رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة قوله
وقل رب ادخلنى الآية قراءة العامة بضم الميم وروى عن الحسن انه قرا مدخل
ومخرج بنصب الميم فيهما وهو مصدر الدخول والخروج وبالضم موضع الدخول
للخروج واختلفوا فى تاويلها فقال ابن عباس ومقاتل ادخلنى المدينة دار الهجرة
مدخل صدق يعنى امنا من اليهود واخرجنى من مكة مخرج صدق يعنى اخراج
صدق امنا من المشركين قال الحسن وقل رب ادخلنى مدخل صدق يعنى القبر
واخرجنى من القبر مخرج صدق وروى عن عطاء عن ابيه ادخلنى فى طاعتك
مدخل صدق واخرجنى منها مخرج صدق اى سالما غير مقصر فيها واجعلنى من
لدنك سلطانا نصيرا يعنى فتح مكة وقل يا محمد جاء الحق يعنى الاسلام ثم تختلفوا

فيه وزهق الباطل قال ابن عباس يعني الشيطان قال السدي يعني الشرك وقال
اخرون يعني الاصنام ومعنى زهق ذهب وبطل واضمحل ان الباطل كان زهوقا
باطلا مضمحلا هالكا وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال كان يوم فتح مكة
في الكعبة ثلثماية صنم فجعلها رسول الله صلعم وبيده مخصرة وهو يضرب بها في و
جوهها وصدورها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية وهن يخررن لوجوههن
قال الله وننزل من القران ما هو شفاء لمرض القلوب ودواء لداء المؤمنين و
رحمة لجميع الخلق ولا يزيد الظالمين يعني الكافرين الا خسارا يعني الا ضيرا وخسرانا
قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه اي تباعد وقال عطاء
تعظم وتكبر واصل النوء النهوض واذا مسه الشر يعني الفقر كان يؤوسا يعني
قانطا قوله قل يا محمد كل يعمل على شاكلته يعني على طريقته التي جبل عليها وشريعته
التي شرعت له وعلى ما قضى وقدر له وقيل كل يعمل ما يشبهه وقد جعل المثل
السائر كل امرئ يشبهه فعله ما فعل المرء فهو اهله واما المفسرون فقد قالوا في
معنى الشاكلة الفاظا مختلفة فقال ابن عباس على شاكلته على ناحيته قال مقاتل على جديلته يعني
طبيعته قال مجاهد على حدته قال الحسن وقتادة على نيته وقيل على دينه فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا اي ضمنه واصل سبيلا قوله ويسألونك عن الروح الاية وذلك ان النبي صلعم مر بملاء من
اليهود او اتاه ملاء من اليهود فسألوه عن ذي القرنين واصحاب الكهف والروح وسيأتي ذكر
قصتها في سورة والضحى ان شاء الله فانزل الله ويسألونك يا محمد عن الروح قال ابن عباس
ومقاتل الروح ملك عظيم على خلق ابن ادم وروى شيبان عن قتادة الروح جبريل وروي
الجانب الاعور عن علي بن ابي طالب انه قال الروح ملك له سبعون الف وجه في كل وجه
سبعون الف لسان يسبح الله بكل لسان او هو حافظ على الملائكة كالملائكة حافظ على الخلق
وقال الباقون الروح هو الروح المركب في الخلق الذي بفقده فناؤهم وبوجوده بقاؤهم
قل يا محمد الروح من امر ربي ومن علم ربي لا سبيل لكم الى علمه وهو كقوله يسألونك
عن الساعة ايان مرسيها اي متى كونها قل يا محمد انما علمها عند ربي وما اوتيتم من العلم
الا قليلا وذلك ان النبي صلعم سمع اليهود يقولون علم كل شيء في التورية فقرأ النبي صلعم
هذه الاية وما اوتيتم من العلم الاية فقال اليهود نحن مخصوصون بهذا الخطاب او انتم
[illegible] فقال رسول الله بل نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شأنك
ساعة تقول يؤتي الحكمة من يشاء الاية وساعة تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا فانزل
الله ردا عليهم ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية فاراد الله ان علم الخلائق
قليلا [illegible] ثم قال للنبي صلعم ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد
لك به علينا وكيلا [illegible] الا رحمة من ربك
[illegible] ان فضله كان عليك كبيرا [illegible]

قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية قال ابن عباس هذا جواب قول النضر بن الحارث
الذي حكى الله عنه واذا تتلى عليهم اياتنا يعني القران قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا
وان الذي قاله النضر بن الحارث فكذبه الله فقال قل يا محمد لئن اجتمعت الانس والجن الاية
قال مقاتل بن سليمن وذلك ان النبي صلعم لما تحداهم في الاتيان بعشر سور مثله في سورة
هود فلم يقدروا عليه فتحداهم الى الاتيان بسورة مثله في يونس كما قال الله ام يقولون
افتريه قل فاتوا بسورة مثله وكما قال في البقرة وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
الاية فلم يقدروا عليه فايسهم الله عن الاتيان به فقال قل لهم يا محمد لئن اجتمعت الانس الاية
وانما قدم الانس على الجن هاهنا وقدم الجن على الانس في سورة الرحمن لان هاهنا
ترتيب العلم والفضل وفي سورة الرحمن ترتيب الخلقة على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون
بمثله لا يقدرون على الاتيان بمثله قال السدي لا ياتون بمثله لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا
لاتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي ولو اعان بعضهم بعضا والظهير العون وكذلك الظهر
ومنه قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا قوله ولقد صرفنا بينا في هذا القران الحلال
والحرام والامر والنهي والوعد والوعيد من كل مثل يعني من كل نوع وشبه فابى اكثر الناس
عن الايمان الا كفورا للنعم قوله وقالوا لن نؤمن لك الاية قال ابن عباس ومقاتل و
ذلك ان عبد الله بن ابي امية المخزومي جاء في جماعة من المشركين فقالوا للنبي صلعم
ان سرك ان نؤمن بك ونتبعك فسير لنا الجبال من مكة فتفسح في ضيق حتى نتخذ الابار
ونغرس الاشجار ونزرع فلست باهون على الله من داود فقال النبي صلعم لا اطيق
ذلك وسألوه عن السؤالات المحالات بما ذكر الله في ظاهر الاية وقالوا يعني عبد الله
بن ابي امية لن نؤمن لك حتى تفجر لنا حتى تشقق لنا من الارض يعني من ارض مكة
ينبوعا يعني عيونا جارية حتى تفجر لنا قرئ بالتشديد والتخفيف فبالتشديد يدل
على معناه وهو العيون وبالتخفيف [illegible]
معناه لن نؤمن حتى تكون لك جنة [illegible] قال لان الينبوع واحد او تكون لك جنة
يعني بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار [illegible]
تشققها خلالها يعني وسطها تفجيرا لانه قد شق علينا الشرب يعني الاستقاء من
البير فتفجر الانهار [illegible] فيه اي بالتشديد لانه من الانهار والانهار جمع
من قرأه بجزم الشين اراد جانبا من السماء [illegible] معناه لن نؤمن لك حتى تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
او تاتي معناه لن نؤمن لك حتى ياتي بالله وقال عبد الله بن ابي امية والله لن نؤمن
لك حتى تاتي بالله وحتى تجيء باربعة من الملائكة يشهدون لك على صدق دعواك
بانك نبي مبعوث فذلك قوله او تاتي بالله والملائكة قبيلا قال ابن عباس قبيلا
كفيلا اي ان الضحاك ضامنا قال مقاتل شهيدا قال مجاهد القبيل جمع القبيلة اي تاتي
بالملائكة قبيلة قبيلة وقال الفراء قبيلا معاينة من قول العرب رأيت

قلنا قبلاً وقبلاً اي معاينة او يكون لك معنا ه لن نؤمن لك حتى يكون لك بيت من
زخرف من ذهب واصله في اللغة الزينة ومنه قوله حتى اذا اخذت الارض زخرفها الاية
او ترقى في السماء قال عبد الله لن نؤمن لك حتى ترقى تصعد الى السماء سلّماً ونحن ننظر
منا ولن نؤمن لرقيك لصعودك الى السماء حتى تنزل علينا كتاباً فيه صدق دعواك انك
مبعوث النبي نقرؤه فاجابه الله في سورة الانعام بقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
الاية قبلاً اي معاينة ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله وفي هذه السورة بقوله
قل يا محمد سبحان ربي هل كنت اي ما كنت الا بشراً ادمياً رسولاً وليس ما تريدون مني
في طاقة الرسل وفي قدرتهم وما منع الناس يعني اهل مكة ان يؤمنوا اذ
جاءهم حين جاءهم الهدى يعني الدين والاسلام والقران الا ان قالوا ابعث
الله الاية هلا بعث الله ملكا رسولا مضمر فيه فاجابهم الله بقوله قل يا محمد لو كان في
الارض ملائكة يمشون مطمئنين ساكنين مستقرين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا قل يا محمد كفى بالله شهيداً يعني شاهداً بيني وبينكم على تصديق وصدق
دعواي انه ان الله كان بعباده قبل خلقهم خبيراً عالماً بصيراً لا يخفى عليه منهم
شيء ومن يهد الله فهو المهتدي معناه ومن يرشده الله الى دين الاسلام فهو
المهتد لدينه ومن يضلل ومن يحكم الله عليه بالضلالة عن الاسلام فلن تجد لهم اولياء
يعني انصاراً واعواناً من دونه من دون الله ونحشرهم يعني الذين اضللناهم
عن دين الاسلام يوم القيمة على وجوههم قال ابن عباس لما نزلت هذه الاية قال المشركون
كيف يمشون على وجوههم فقال النبي صلعم ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر
على ان يمشيهم على وجوههم عمياً يعني لا يبصرون الهدى بكماً لا يتكلمون بالهدى وصماً
لا يسمعون الهدى قال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسؤوا فيها الاية فيصيرون
باجمعهم عمياً بكماً صماً لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون بعد ذلك شيئاً ثم ذكر
مستقرهم وموضعهم فقال ماويهم جهنم اي مصيرهم اليها كلما خبت قال ابن عباس
طفئت قال الضحاك سكنت قال مجاهد وقتادة ضعفت قيل خمدت زدناهم
سعيراً على سعير نظيره زدناهم عذاباً فوق العذاب وكلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلوداً غيرها ذلك جزاؤهم اي ذلك الذي ذكرنا من انواع العذاب
جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا يعني بمحمد والقران وقالوا ائذا كنا
عظاماً الاية ائنا لمبعوثون فنخلق خلقاً جديداً فاجابهم الله على البعث
فقال اولم يروا يعني اهل مكة ان الله الذي خلق السموات والارض في عظمها و
شدتها وكثرة اجزائها وفوقها قادر على ان يخلق مثلهم في ضعفهم نظيره
انتم اشد خلقاً ام السماء وقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس وجعل لهم

اجلاً يعني للناس لا ريب فيه لا شك فيه وهو يوم القيامة فابى الظالمون الكافرون
الا كفوراً الا كفراناً ثم ردهم الله على بخلهم فقال قل يا محمد لو انتم تملكون ايها المشركون
خزاين رحمة ربي من الامطار وانواع الرزق اذاً لامسكتم حينئذ لبخلتم خشية
الانفاق قال ابن عباس يعني خشية الفقر وقيل نظم الاية ولقد كرمنا بني ادم
وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات الاية لو انتم تملكون
خزاين رحمة ربي اذاً لامسكتم خشية الانفاق ثم قال وكان الانسان
يعني الكافر قتوراً قال ابن عباس ممسكاً من النفقة وقال الضحاك قتوراً
ضيق القلب وقال الحسن قتوراً بخيلاً والفعل منه قتر بالتخفيف وقتّر
بالتشديد واقتر بالالف قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات يعني
ظاهرات واضحات روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان الايات التسع
اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص
من الثمرات والطمس قال مقاتل كانت الايات تسعاً ثنتان منها بالارض
المقدسة وهما اليد والعصا وسبع بارض مصر الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والسنون والطمسة اولها اليد والعصا واخرها
الطمسة قال محمد بن كعب سالني امير المومنين عمر بن عبد العزيز عن
الايات التسع فقلت اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والطمسة وفلق البحر فقال عمر بن عبد العزيز وكيف يكون الفقه
الا هكذا اخرج يا غلام ذلك الجراب فاخرج الغلام جراباً فنفضه
فاذا بيض مكسور نصفين وهما حجر واذا جوز مكسور وهو حجر و
اذا فول وعدس وحمص كلها حجارة وروى صفوان بن عسال ان يهوديين
مرا بالنبي صلعم فقال احدهما لصاحبه تعال نسأل هذا النبي عن هذه الاية
فقال صاحبه لا تقل له نبي فانه ان سمعه صارت عيناه اربعاً ثم اتياه
فسالاه عن الاية فقال النبي صلعم اوحى الله الى موسى ان قل لبني اسرائيل لا
تشركوا بي شيئاً ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا
ولا تاكلوا الربوا ولا تشربوا الخمر ولا تسحروا ولا تقذفوا المحصنة
عليكم ايها اليهود الا تعتدوا في السبت خاصة قال فقبلا رجلي النبي صلعم و
قالا نشهد انك نبي مبعوث قال فما يمنعكما من الاتباع بي قالا نخاف
ان يقتلنا اليهود قال اسمعيل فعلى قول المفسرين تكون الايات معجزات
الاتيان المعجزة

لموسى وعلى هذا القول يكون الايات ايات التورية لان الله نهاهم في التورية
عن تسعة اشياء ففعلوا فاراهم الله مكان كل نهي اية فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم
قال ابن عباس هذا الخطاب للنبي صلعم اي سلهم يا محمد تخبرهم كيف كان مجيء موسى الى فرعون
ومحاورتهما فسئل يا محمد بني اسرائيل يعني اليهود اذ جاءهم حين جاء موسى الى اسلافهم واباءهم
قال الحسن فسئل بني اسرائيل سؤالك بني اسرائيل نظرك في القران وروى عن النبي صلعم انه
قرأ فسأل بتحريك الالف على الخبر موسى بني اسرائيل اذ جاءهم عن ترك الايمان به فقال له
فرعون يعني لموسى اني لاظنك يا موسى مسحورا قال ابن عباس مخدوعا وقيل مسحورا اي ساحرا
قال ابو عبيدة والفراء مسحورا يعني ساحرا مفعول بمعنى فاعل كقوله حجابا مستورا وقوله
انه كان وعده ماتيا اي اتيا وفلان مشؤم وميمون قوله قال يعني موسى لقد علمت قرأ
علي بن ابي طالب والكسائي بضم التاء وقرأ الباقون بفتح التاء وهو اختيار ابي عبيد
وابي حاتم وقالوا والله لقد علم فرعون ان موسى مبعوث اليه بالحقيقة وان التورية كلام
الله والدليل عليه قوله وجحدوا بها واستيقنتها الاية من قرأ بنصب التاء معناه قال
موسى لفرعون لقد علمت ومن قرأ بضم التاء اخبر موسى عن نفسه فقال لقد علمت
يا فرعون ما انزل هؤلاء الايات الا رب السموات والارض بصائر يعني عظة وعبرة
وبيانا وعلامة لنبوتي وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ما انزل هذه الايات الا رب
السموات والارض الا بصائر يعني عظة وعبرة وعلامة لنبوتي واني لاظنك يا
فرعون مثبورا قال ابن عباس مهلكا قال مقاتل معلونا قال مقاتل بن حيان ملعونا
قال ابن كيسان مثبورا بعيدا عن الخيرات قال الفراء محبوسا ممنوعا عن كل خير قال
الفراء مخبولا فاراد يعني فرعون ان يستفزهم من الارض يعني ان يستاصل بني اسرائيل
وان يخرجهم من ارض مصر قال الله فاغرقناه يعني فرعون في اليم ومن معه جميعا
وقلنا من بعده من بعد هلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا الارض يعني مصر نظيره كم
تركوا من جنات وعيون الاية قال الله فاذا جاء وعد الاخرة يعني البعث بعد الموت
جئنا بكم لفيفا قال مجاهد جميعا مختلطين قوله وبالحق انزلناه وبالصدق انزلناه
يعني القران وبالحق نزل يعني القران ثم اختلفوا في تكراره فقال بعضهم وبالحق انزلناه
من الوعد والوعيد والامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام وبالحق نزل يعني
فكما انزلناه فنزل على محمد من غير نقصان ولا تغيير ولم يبدله روح القدس ولا حرف
منه شيئا قال الضحاك وبالحق نزلناه يعني القران وبالحق نزل يعني احكام القران و
قال بعضهم وبالحق انزلناه من التورية وبالحق نزل من القران وما ارسلناك يا محمد
الا مبشرا بالجنة لمن اطاعنا ونذيرا مخوفا بالنار لمن خالفنا وقرانا فرقناه
قرأ ابن عباس فرّقناه بالتشديد من التفريق وقال لم ينزل في يومين ولا
في ثلثة بل كان بين اوله واخره عشرين سنة وقرأ الباقون فرقناه بالتخفيف
وهو اختيار ابي عبيد وابي حاتم ومعناه

بيّناه ومنه قوله فيها يفرق كل امر حكيم ومنه سمي الفرقان فرقانا لانه فرق بين الحق
والباطل لتقرأه يا محمد يعني القران على الناس على مكث قال ابن عباس على تؤدة قال
عطاء على مهل قال مجاهد وقتادة ومقاتل على ترسل وفيه لغتان مكث ومكث بنصب
الميم وضمها قال المورج على هينتهم ونزلناه تنزيلا يعني القران نجوما سورة بعد سورة
واية بعد اية قوله قل يا محمد امنوا به او لا تؤمنوا هذا امر وعيد للمشركين ثم اخبر عمن
امن من اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه فقال ان الذين اوتوا العلم بالتورية
عبد الله واصحابه من قبله يعني من قبل خروج محمد وقيل من قبل القران اذا يتلى
عليهم يعني القران يخرون يسقطون للاذقان سجدا يعني على الاذقان ومعناه
يسجدون ويقولون سبحان ربنا تنزيها له ان كان وعد ربنا لمفعولا معناه ما كان
وعد ربنا في مبعث محمد الا مفعولا كائنا صادقا ويخرون للاذقان يبكون
يعني يسجدون باكين ويزيدهم خشوعا كما زاد المشركين نفورا نظيره فان
يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا الاية قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس
وذلك ان المشركين سمعوا النبي صلعم يقول مرة الله ومرة الرحمن فقالوا ينهانا عن الهين
اثنين وهو يدعو الهين فانزل الله قل ادعوا الله الاية قال مقاتل دعا رجل من الصحابة
بسم الله ودعاه ثانيا باسم الرحمن فسمعه ابو جهل فقال نهيتمونا عن الهين وانتم
تدعون الهين فانزل الله قل ادعوا الله الاية قال الضحاك وذلك ان اهل الكتاب
قالوا لرسول الله انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التورية هذا الاسم فانزل
الله قل ادعوا الله الاية فسر به اهل الكتاب واغتم به المشركون وقالوا
ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة فذلك قوله قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن اياما تدعوا ما صلة ومجازه ايا تدعوا من هذين الاسمين و
الرحمن من جميع اسماء الله فله الاسماء الحسنى تسعة وتسعون اسما مائة
غير واحد من احصاها كلها دخل الجنة قوله ولا تجهر بصلوتك الاية قال مقاتل
بن حيان وذلك ان رسول الله اذا جهر في صلوته يسمعه المشركون ولغوا في قراته
فلم يسمع اصحابه خلفه ما قراءة النبي صلعم فانزل الله ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون فيسبون
ولا تخافت بها فلا يسمع اصحابك خلفك وابتغ بين ذلك يعني بين الجهر والمخافتة
قال مقاتل كان رسول الله يصلي في دار ابي سفين بن الحارث عند الصفا فجهر بقراته
فمر به ابو جهل فقال لا تفتر على الله فخفض النبي صلعم صوته فقال ابو جهل للمشركين
الا ترون الى ما فعلت بابن ابي كبشة يعني رسول الله فقالوا وما فعلت به
قال رددته عن قراته قال الضحاك ولا تجهر بصلاتك رياء الناس ولا
تخافت بها مخافة الناس قال علي بن ابي طالب وعائشة هذا في الدعاء

يقول لا تجهر باستغفارك وتوبتك فيسمعه غيرك فيلومك بذنبك قال الحسن تحسن
صلاتك في العلانية وتسيئها في السر قال ابن حبيب والفعل منه خافت تخافت
مخافتة واصل المعنى فيه من الخفوت وهو خفض الصوت والسكون ويقال للميت
اذا برد خفت وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة وكان حقه ان يقول بين
ذينك ولكن العرب تذكر التثنية بلفظ الوحدان كما قال تعالى لا فارض ولا بكر
الاية وقوله لم يسرفوا ولم يقتروا الاية وقوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم
ربك الاية ذكر الاختلاف والرحمة ثم قال ولذلك خلقهم على الوحدان لان العرب تذكر
التثنية بلفظ الوحدان فكذلك ههنا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية اعترضت
الملحدة والزنادقة في هذه الاية وقالت لاية علة يجب علينا الحمد بانه لم
يتخذ ولدا فالجواب عنه انه لم يجب عليك الحمد بتركه اتخاذ الولد وانما وجب
عليك الحمد بتعريفه اياك حتى عرفته بلا ولد فلم تشرك من الناس يعرفونه بالولد
والشريك مثل المشركين والنصارى قال الحسين بن الفضل معناه وقل الحمد لله الذي
عرفني انه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك من ابليس والاصنام وغيرهما ولم يكن
له ولي من الذل يعني محبا او ناصرا قال مجاهد لم يذل فيحتاج الى ولي يتعزز
به وكبره تكبيرا اي عظمه تعظيما وقيل اي قل الله اكبر قال عمر بن الخطاب
قول العبد الله اكبر خير من الدنيا وما فيها والسورة كلها مكية

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الملك الحميد الذي
له الحمد من الخلق اجمعين قوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قال
مقاتل وذلك ان اليهود زعمت ان كان ما يقول محمد حقا ان الله انزل
كتابه غير مختلف فهلا كان في التورية كل فصل منها على حيالها فانزل الله
الحمد لله وفيه اضمار اي قل الحمد لله اي الشكر والثناء لله الذي انزل على
عبده يعني على محمد الكتاب يعني القران وفيه تقديم وتاخير ومجازه الحمد
لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما غير مختلف ولم يجعل له عوجا اي لم يترك
ملتبسا وقيل قيما يعني مستقيما قال ابن عباس عدلا قال الفراء قيما على الكتب
حافظا لها ناسخا لشرايعها ولم يجعل له عوجا اي زيغا وميلا قال ابو العالية
اي لم ينزله مختلفا وقيل لم ينزله مختلطا بل انزله قيما قال الاخفش العوج
بكسر العين فيما لا يراه العيون كالامر والدين والاخلاق والهيات
والعوج بفتح العين فيما يقع الابصار مثل الجدار والحايط والخشب والعصا
لينذر باسا شديدا هذا من المقلوب اي لينذركم بباس شديد يعني
القران نظيره انما ذلكم الشيطان الاية يخوفكم باوليائه يومن لدنه يعني

من عنده ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات قال مقاتل فقال رسول الله صلعم
لليهود انا ادعوكم الى الله والى دين الاسلام فمن تاب منكم من اليهودية كفرت سيئاته
واعطي اجره مرتين قالوا فقل عزير ابن الله نؤمن بك فقال النبي صلعم اعوذ بالله
من ان اقول ذلك بل اقول عزير عبد الله داخرا صاغرا فقالت اليهود انا نجد
ذلك في كتابنا وحدثنا اباؤنا به وانما قال هذا كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب
واخوه جدي بن اخطب فاعتزل النبي صلعم حزينا فقال له ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وعثمان بن مظعون وزيد بن حارثة لا يحزنك قولهم يا رسول الله
فان الله معنا فانزل الله ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات يعني ابا بكر
والذين سميناهم ان لهم اجرا حسنا وافرا في الجنة ماكثين دايمين مقيمين فيه في
الثواب ابدا وينذر بعذابه الذين اي ويخوف يعني بالقران الذين قالوا اتخذ الله ولدا يعني
كعب بن الاشرف واصحابه انهم قالوا ان عزيرا ابن الله ما لهم به بقولهم
ان عزيرا ابن الله من علم اي علم وحجة وبيان ولا لابائهم كان على ذلك وهذا جواب
لقولهم حدثنا اباؤنا بذلك كبرت كلمة نصب على التعجب اي كبرت كلمة ومعناه ما اكبرها
تلك الكلمة التي قالوا ان عزيرا ابن الله ان يقولون الا كذبا اي ما يقولون الا
باطلا فلعلك باخع نفسك على اثارهم [illegible] وفيه تقديم وتاخير ومجازه فلعلك باخع
نفسك قال الضحاك مهلك نفسك قال الاخفش تقول العرب بخع يبخع بخعا اي
قتل وبخع يبخع بخوعا اذا تواضع وخضع على اثارهم لاجلهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
بهذا القران اسفا قال ابن عباس اسفا حزنا قال قتادة غضبا قال مقاتل بن حيان
جزعا قال اهل المعاني فلعلك باخع نفسك لعل يعني لا ومعناه فلا تبخع نفسك اي
لا تقتل نفسك من الاسف والحزن والغضب لاجلهم ان لم يؤمنوا بهذا القران
قال الله انا جعلنا ما على الارض زينة لها قال مجاهد معناه انا جعلنا كل ما على الارض
من البحار والجبال والاشجار والنبات زينة لها للارض وقال الضحاك انا جعلنا
ما على الارض يعني الرجال خاصة لنبلوهم لنختبرهم ايهم احسن عملا اي احسن سيرة
فيما اعطيناهم قال الحسن البصري ايهم احسن عملا يعني ايهم ازهد في الدنيا زهدا
واترك لها تركا قال مقاتل بن حيان ايهم اعف واصلح فيما اوتي من المال وانا لجاعلون
لمعيدون ما عليها على الارض من الزهرة صعيدا ترابا مستويا جرزا قال مقاتل
يعني املس وكان هذا يوم القيمة قال ورايت في بعض الكتب الجرز التراب
الذي يغيب فيه القدم ولا ينبت منه شيء قال القتيبي الجرز الذي لا ينبت
نبتا قال الكسائي تقول العرب جرزت الارض فهي مجروزة اذا لم تنبت شيئا
قال فطوبت جرزا يابسا وجمعه اجراز يقال ارض جرز وارضون اجراز

ومنه قوله افلم يدروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز **قوله** ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم من ههنا قصة اصحاب الكهف قال ابن عباس وذلك ان ملكا من
الملوك يقال له دقيانوس بن حلا بوس ظهر على مدينة من مدن الروم يقال لها افسوس
فدعا اهل تلك البلدة الى عبادة الاصنام وكان بها سبعة من الاحداث وكانوا مومنين
يعبدون الله في خفية منه فوقع خبرهم اليه فلما علموا ان خبرهم قد وقع الى الملك
خافوا منه وهربوا ليلا فمروا براع معه كلب فتبعهم الراعي على دينهم فتبع الكلب
عليهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا
جانبي انا احب احباء الله فناموا حتى احرسكم فخرجوا من البلدة واووا الى الغار
وهو قريب الى البلدة ودخلوا فيه خوفا من الملك دقيانوس فبلغ خبرهم الى الملك
انهم هربوا ورجعوا الى الغار فتبعهم الملك الى الغار فراى اثر دخولهم
في الغار ولم ير اثر خروجهم منه فدخلوا الغار فاعمى الله ابصارهم فلم يروا شيئا
في الغار فخرجوا منه فقال الملك لقومه سدوا عليهم باب الغار حتى يموتوا فيه
جوعا وعطشا وانصرف وعاد الى بلده فذلك قوله ام حسبت ام ظننت يا محمد
والميم صلة ان اصحاب الكهف ان اصحاب الغار وهم سبع فتية والكهف نقب وغار
في الجبل متسع فاما اسماؤهم فقال كعب مكسلمينا وهو كبيرهم ثم تمليخا وهو
الذي كان يقوم باسبابهم ونواس وضرادو وبلينوس ومرطبوس والبسيانوس
وقال عبد الله بن عمرو بن العاص اذا وقع الحريق في موضع من المواضع فكتبت هذه
الاسماء على قطعة رق وطرح في الحريق طفئ باذن الله وقال وهب وابن عباس
فسدوا عليهم باب الغار وكان في البلدة قاضيان يقال لاحدهما طيطوس
والاخر انطيوس وكانا على دين الفتية فاتخذا لوحا من رصاص وكتبا فيه
اسماءهم واسماء اباءهم واسم الملك والزمان الذي كانوا فيه وذهبوا باللوح
الى الغار فالقوه فيه داخلا في خفية فلكعب كان لهم صديق يقال له ماتيوس
وكان على دينهم فاتخذ لوحا من حجر ونقش فيه اسماءهم والقوه داخل الغار والرقيم
الرقيم اختلفوا فيه فقال ابن عباس الرقيم اسم ذلك الوادي الذي فيه الكهف وقال
بعضهم الرقيم اسم البلد الذي فيه الملك دقيانوس وقالت عايشة الرقيم الغار الذي
اوى اليه الفتية قال ابو روق عن الضحاك الرقيم بلدة الروم ويقال لها هودة الروم
وفيه احد وعشرون نفسا في غار اموات كانهم نيام على هيئة اصحاب الكهف
وقال السدي الرقيم هو اللوح الذي كتب فيه اسماؤهم واسماء اباءهم وتاريخ
الزمان الذي اختفوا فيه وقال عكرمة الرقيم دراهمهم التي كان عليها
اسم دقيانوس قال ابن جبير رايت في بعض التفاسير ان الرقيم

اسم دواة كانوا من اياتنا عجبا يعني كانوا دليلا على ربوبيتنا ووحدانيتنا قال مقاتل
وليسوا باعجب مما اوحاه اليك يعني اعجاز القران اذ اوى الفتية الى الكهف يعني انضموا
الى الغار وصاروا اليه تقول العرب اويت الى فلان اوي اليه اويا اذا لجات اليه و
اويت له اوية وماوية اذا رحمته فقالوا يعني الفتية حين دخلوا الغار ربنا اتنا
من لدنك اي ثبتنا على دينك وقيل مجاوزة ارحمنا وهيئ لنا من امرنا رشدا قال ابن عباس
مخرجا من الغار في سلامة وقال مقاتل يسرا وقيل اذا كان للرجل حاجة او في شدة فدعا
بهذا الدعاء ربنا اتنا من لدنك رحمة الاية فاستجاب الله دعاءه ونجاه من حزنه وشدته
قال الله فضربنا على اذانهم هذا من فصحات القران التي اقرت العرب بالعجز عن الاتيان
بمثله ومعناه قال ابن عباس القينا عليهم النوم والمنام وقال بعضهم ارقدناهم و
معناه في الحقيقة سد نفوذ الصوت الى مسامعهم ولانه اراد حجبنا بهم عن السمع
وهذا وصف الاموات والنيام وقال قطرب بن محمد بن المستنير هو كقول العرب
ضرب الامير على يد الرعية اذا منعهم من العبث والفساد وضرب السيد
على يدي عبده الماذون له في التجارة اذا منعه من التصرف فيها في الكهف في الغار
سنين عددا يعني ثلثمائة سنة وتسع سنين قال ابو عبيدة عددا نصبت على المصدر وقال
الفراء العدد ههنا المعدود سنين كالقبض والنقض تقول العرب قبض يقبض قبضا
ونقض ينقض نقضا بسكون الباء والقاف مصدر وان لم يقول المقبوض والمنقوض قبض
قبض قبضا ونقض ينقض نقضا بفتح الباء والقاف اراد مقبوضا ومنقوضا وكذلك العدد
مثلا والعدد المعدود قال الله ثم بعثناهم ايقظناهم من نومهم لنعلم قال ابن عباس
لنرى قال الضحاك لنميز اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا قال مقاتل كانوا مختلفين
في مقدار مقامهم في الكهف فلهذا قال الله لنعلم اي الحزبين اي الفريقين المومنين
والكافرين احصى احفظ واعلم واضبط لما لبثوا امدا بما مكثوا في الكهف اجلا
وغاية والامد الغاية قال الله نحن نقص عليك نبين لك ونقرا عليك يا محمد نباهم
بالحق خبر اصحاب الكهف بالصدق في القران انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى
بصيرة في امر دينهم وقيل زدناهم هدى على هدى وربطنا على قلوبهم قال مقاتل ثبتنا
قلوبهم على الايمان وقيل شددناهم قلوبهم وقويناها قال ابن عباس اي الهمناهم
الصبر اذ قاموا حين قاموا وخرجوا من عند الملك دقيانوس الكافر فقالوا
ربنا رب السموات والارض لن ندعو لن نعبد من دونه الها لقد قلنا
اذا شططا معناه لو عبدنا غير الله وقلنا غير الذي قلنا فحينئذ يكون شططا قال ابن
عباس وقال مقاتل جورا قال قتادة كذبا وقيل كفرا واصل الشطط الغلو والتعمق في الشي
والفعل منه اشط يشط اشطاطا ومنه قوله ولا تشطط واهدنا الاية ويقال
قالوا شط يشط شططا **قوله** هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة من الاوثان

حكاية عن الفتية يقولون اهل البلدة التي فيها دقيانوس لولا ياتون هلا ياتون
عليهم على عبادتهم بسلطان بين بحجة واضحة يدل على دعواهم وان الله امرهم بتلك العبادة
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فليس احد اظلم ممن وصف الله بالشريك والولد
ممن كذب على الله واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فيه اربعة اقاويل احدها
قال المفسرون هذا قول بعض اهل الفتية لبعض وذلك ان في تلك البلدة التي فيها دقيانوس
قاضيان وكانا على دين الفتية فالهاء والميم كناية عن القاضيين واذا اعتزلتموهم اي
تركتموهم اراد به القاضيين وما يعبدون الا الله وهما لا يعبدان الا الله وما
يكون ما الجحد على هذا القول والقول الثاني واذا اعتزلتموهم يعني تركتم اهل البلدة
وما يعبدون وتركتم الذي يعبدون وهو الاصنام الا الله وفيه اضمار وما كان عبادتهم
الا الله والقول الثالث هذا استثناء منقطع عن الكلام الاول ومعناه واذا اعتزلتموهم
اي تركتم اهل البلدة وما يعبدون وتركتم الذي يعبدون وهو الاصنام الا الله لكن
تعبدكا الله كقوله فانهم عدو لي الا رب العالمين هذا الا لاستثناء منقطع عن الكلام الاول ومعناه
فانهم عدو لي لكن اعبد رب العالمين وما يكون بمعنى الذي في هذين القولين والقول
الرابع قال بعض اهل المعاني هذا قول الله حكاية عن الفتية واذا اعتزلتموهم يعني
تركتم اهل البلدة وما يعبدون الا الله وهم لا يعبدون الا الله وهذا اضعف الاقاويل
لان قوله فاووا الى الكهف قول بعض الفتية لبعضهم فيجب ان يكون ما قبله كذلك لانه
متصل به فاووا الى الكهف اي فصيروا الى الغار ينشر لكم يبسط لكم ربكم من رحمته من نعمته
ويهيئ لكم وييسر لكم من امركم مرفقا ما يرفق بكم غدا وقال ابن عباس
مرفقا يعني قوله فقالوا ربنا رب السموات والارض ها هنا قول بعض الفتية لبعض
قوله وترى يا محمد الشمس اذا طلعت تزاور تميل وتعدل عن كهفهم ذات
اليمين يمين الغار واذا غربت يعني غربت الشمس تقرضهم قال ابن عباس
قال مجاهد تتركهم قال مقاتل بن حيان تجاوزهم قال اهل المعاني تقطعهم ذات الشمال
شمال الغار وهم في فجوة منه في ناحية من الكهف قال ابو عبيدة وهم في فجوة اي
في متسع منه من ضوء الشمس وجمعها فجوات وفجاء قال القتيبي اعترض بعض الملحدين
بسوء النظر وقلة الفهم في هذه الاية فقال ما في قوله وترى الشمس اذا طلعت تزاور
عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال من الفائدة وما فيه
الشمس اذا مالت بالغداة والعشي عن الكهف من الخير ونحن نقول اي شيء اولى
بان يكون فائدة من هذا الخير واي معنى الطف مما اودع الله هذا الكلام
وذلك ان الله اراد ان يعرفنا لطفه لفتية وحفظه اياهم في المضجع واختياره لهم
اصلح المواضع للرقاد فاعلمنا انه بوأهم في مقناة من الكهف مستقبلا بنات
نعش تزول عنهم الشمس مستديرة وطالعة ولا تدخل الشمس عليهم فتؤذيهم وتلوح
بحرها وتغير الوانهم وتبلي ثيابهم وانهم في فجوة اي في متسع منه ينالهم برد

الريح ونسيمها وينفي عنهم غمة الغار وكربه ذلك الذي ذكرت من قصتهم وشان الفتية
من ايات الله من عجائب صنع الله من يهد الله من حكم الله عليه بالهداية فهو المهتدي
لدينه ومن يضلل ومن حكم عليه بالضلالة فلن تجد له وليا مرشدا يعني معينا يرشدهم
على رشادهم قوله وتحسبهم ايقاظا وتظنهم يا محمد ايقاظا يعني منتبهين وهم رقود
وهم نيام لان اعينهم كانت مفتوحة في حال نومهم وقيل معناه لو اطلعت عليهم لحسبتهم
ايقاظا وهم رقود قال الكسائي الايقاظ جمع واحدها يقظ ويقظان نظيره من الكلام رجل نجد
ونجد انجاد مثل شجاع وجمعه انجاد قال الله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قرا الحسن
ونقلبهم وتقلبهم بفتح النون وتخفيف اللام نظيره ثم اليه تقلبون والتخفيف والتشديد
هما لغتان قال ابن عباس كانوا يقلبونهم في السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تاكل الارض
لحومهم وروى ابو عياض عن ابي هريرة قال كان لهم في كل سنة تقليبتان وكان
تقليبهم بيد جبرائيل عليه السلام قال ودانت في بعض التفاسير ان تقلبهم كان في يوم عاشوراء
وكلبهم باسط ذراعيه منشر ذراعيه بالوصيد قال ابن عباس بفناء الباب قال
السدي الوصيد الباب قال عطاء الوصيد عتبة الباب اذا جعلت الوصيد عتبة
الباب امكن ان يكون الكلب في الكهف لان الباب ملصق بالعتبة واذا جعلت
الوصيد فناء الباب او الباب يكون الكلب خارج الكهف وقرا جعفر بن محمد
الصادق وكالبهم باسط ذراعيه يعني صاحب الكلب وهو الراعي لو اطلعت
يا محمد عليهم على اصحاب الكهف في تلك الحال انهم يتقلبون رقودا على هيئة الاموات
لوليت منهم لادبرت منهم فرارا من الهيبة التي عليهم ولملئت منهم ولاخذت
منهم رعبا خوفا وكذلك بعثناهم وهكذا ايقظناهم بعد مضي ثلثمائة سنة
وتسع سنين ليتساءلوا بينهم اي ليسال بعضهم بعضا قال قائل منهم يعني رئيسهم
مكسلمينا كم لبثتم كم مكثتم في الكهف قالوا لبثنا مكثنا يوما او بعض يوم قال
مقاتل وانما قالوا يوما او بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة وقالوا هنا وقد
زالت الشمس قالوا يعني مكسلمينا ربكم اعلم بما لبثتم مكثتم في الكهف فابعثوا احدكم
هذه الى المدينة قال ابن عباس وذلك انهم وجهوا تمليخا الى البلدة ودفعوا اليه
الورق ليشتري لهم الطعام فخرج تمليخا من الكهف فراى على باب الكهف حجارة
مكسورة فانكرها واهلها ولم يعرف منهم احدا وكان ظهر على البلدة ملك مسلم
يقال له اسحاذ فحملهم على الاسلام ومحق الاصنام فاتى تمليخا حانوت خباز
فاخرج ورقه فانكره الخباز وقال له انك وجدت كنزا وهذه الدراهم
من ضرب دقيانوس فان اعطيتني من ذلك الكنز والا دفعت امرك الى الملك
قال اني خرجت منها امس مع اصحابي من البلدة فرفع شانه الى الملك فدعاه

فقال له من اين جئت بهذه الدراهم قال خرجت من البلدة عشية امس فقال الملك انك تريني انك مجنون لتخبرني من اين جيت بهذه الدراهم والا قتلتك فقص عليه القصة وكان هناك عند الملك شيوخ فقالوا ايها الملك حدثنا اباؤنا ان سبعة من الفتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعله صادق فاركب معنا فخرج معه فنظروا الى الكهف واليهم فلعل هذا امر يريد ان يظهرك الله عليه فركب الملك وركبوا معه حتى اتوا باب الكهف فسبقهم تمليخا بالدخول وقال لهم اتاكم الملك وظنوا انه دقيانوس الكافر وخافوا على انفسهم فدخل عليهم الملك والناس وجعلوا يسالونهم فبيناهم يتحدثون اذ سقطوا ميتين فقال الملك ان هذا الامر عجيب فيما تامرون وخرجوا من الكهف فاختلفوا فقال بعضهم ابنوا عليهم بنيانا وقال الملك نتخذ مسجدا على باب الكهف فذلك قوله فابعثوا احدكم يعني تمليخا بورقكم والفضة مضروبة كانت او غير مضروبة هذه الى المدينة مدينة افسوس وفيه تقديم وتاخير معناه فابعثوا الى المدينة هذه بورقكم فلينظر ايها ازكى طعاما قال ابن عباس احل ذبيحة لان عامتهم كانوا مجوسا قال الضحاك ازكى اي اطيب طعاما قال مقاتل بن حيان اجود طعاما قال يمان بن رباب ارخص طعاما قال عكرمة ازكى يعني اكثر طعاما لان الزكاة عند العرب الكثرة وسميت الزكوة زكوة لانها سبب نماء المال وكثرته وقيل بعضهم انهم امروه بحمل الخبز والعنب واصل الزكاة النماء والزيادة فلياتكم برزق منه بطعام منه في هذه الكناية قولان احدهما الطعام والثاني راجع الى ازكى معناه فلياتكم برزق من الازكى من الطعام وليتلطف في الشرى وقيل ولينكس في الشرى ولا يشعرن بكم احدا ولا يعلمن بكم احدا من المجوس انهم ان يظهروا عليكم يعني اهل البلدة وان وقفوا على مكانكم يرجموكم يقتلوكم ويكون معنى يضربوكم او يعيدوكم في ملتهم يعني يصرفوكم الى دينهم المجوسية ولن تفلحوا ولن تنجوا من عذاب الله ان عدتم الى دينهم المجوسية اذا بعد ذلك ابدا قال وكذلك وهكذا اعثرنا لاطلعنا عليهم غيرهم يعني اهل البلدة عليهم على اصحاب الكهف تقول العرب عثرت على الشيء اذا اطلعت عليه ومنه قوله فان عثر على انهما الاية اي اطلع واعثرت غيري اعثارا اذا اطلعته على الشيء ليعلموا يعني المؤمنين والكافرين ان وعد الله يعني البعث بعد الموت حق كائن وان الساعة لا ريب فيها لا شك فيها ربهم اعلم بهم اذ يتنازعون بينهم امرهم مقدم ومؤخر ومعناه ربهم اعلم بهم حين يختلفون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا فقال بعضهم لبعض ابنوا عليهم قال الذين غلبوا على امرهم يعني الملك لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلثة رابعهم الاية من ههنا كلام النصارى والمسلمين في اختلافهم في عدة اصحاب الكهف في زمن النبي صلعم وذلك ان النصارى من اهل نجران

كانوا عند النبي صلعم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد من النصارى كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وكان السيد يعقوبيا وقال العاقب منهم كانوا خمسة سادسهم كلبهم وكان نسطوريا وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فذلك قوله سيقولون يعني النصارى ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون يعني العاقب من النصارى وكان نسطوريا خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ظنا بالشك من غير علم ويقولون يعني المسلمين سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وصدقهم بقوله تع حكاية عما قالوا رجما بالغيب يعني انهم انما قالوا بالحدس والظن لا بالحقيقة فلما ذكر قول المسلمين لم يقل رجما بالغيب فدل على انهم كانوا معرفين فيما قالوا لا ظانين فيه قال ابن حبيب وقد تكلم عوام العلماء في هذه الواو وزعموا انها واو الثمانية واحتجوا بسبع ايات من القران فمنها قوله التائبون ثم قال والناهون عن المنكر ومنها قوله في صفة اهل النار وسيق الذين كفروا الى قوله فتحت ابوابها ثم قال في صفة اهل الجنة وفتحت ابوابها وقالوا لان دركات النار سبع والجنان ثمانية ومنها قوله تع لا زواج رسول الله عسى ربه ان طلقكن الاية ثم قال وابكارا فادخل الواو في عدد الثمان وقالوا كانت العرب اذا حسبت قالوا واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية وذلك ان العقد كانت عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة فلما جاوزوا السبعة ادخلوا الواو وقال اهل الحقائق ان هذا قول ركيك وحكم على اللغة بما لم ينطق به ولا يطرد فلكل من هذه الواو حكم ومعنى اخر فاما قوله والناهون عن المنكر فانها تسمى واو العموم ومعناها ان الناهين عن المنكر هم الذين يعمرون هذه الاوصاف السبعة واما قوله في وصف النار فتحت ابوابها فلانها كانت مغلقة ولا تفتح ما لم يات اهلها واما قوله في وصف اهل الجنة وفتحت ابوابها فهذه تسمى واو الحال ومجازها ان ابوابها مفتوحة قبل مصير اهلها اليها لقول الله تع جنات عدن مفتحة لهم الابواب وقوله سبقت رحمتي غضبي واما قوله في وصف ازواج النبي صلعم ثيبات وابكارا فان هذه الواو تسمى واو الفرق والتمييز لانه ميز بين البكر والثيب بهذه الواو لانه لو لم يدخل هذه الواو فقال ثيبات ابكارا لادى ان الثيب يكون بكرا والثيب لا يكون بكرا واما قوله في هذه الاية وثامنهم كلبهم فان هذه الواو تسمى واو الحكم والتحقيق لان النصارى اختلفوا في عددهم فقال بعضهم ثلثة رابعهم كلبهم وقال بعضهم خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وادخل هذه الواو فقال وثامنهم كلبهم والدليل على حقيقة قول المسلمين ان الله قال في قول النصارى رجما بالغيب ولم يقل لقول المسلمين هنا قل يا محمد ربي

أعلم بعدتهم بعدهم أي لم يظهر لهم الحكم ليتميز العالم من الجاهل ما يعلمهم إلا قليل من
المؤمنين وكان ابن عباس إذا قرأ هذه الآية قال أنا من أولئك القليل إنهم سبعة وثامنهم
كلبهم فلا تمار فيهم فلا تجادل معهم في عدتهم إلا مراء ظاهرا إلا أن تقرأ القرآن عليهم
ظاهرا ولا تستفت ولا تسأل فيهم يعني في شأن أصحاب الكهف منهم من أهل الكتاب
أحدا ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله إلا أن تقول إن شاء الله تعالى
سعيد بن جبير قل إن شاء الله ولو بعد يوم أو أسبوع أو شهر أو سنة وستأتي قصتها
في سورة والضحى واذكر ربك إذا نسيت أي استثن إذا نسيت الاستثناء ثم
ذكرته وقال الضحاك والسدي والحسن هذا في الصلوة أي وصل لربك إذا
نسيت لقول النبي صلعم من نسي صلوة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها قال أهل الإشارة
واذكر ربك إذا نسيت غيره يعني إن ذكر الله إنما يتحقق بعد نسيان غيره ويؤيده
قول ذي النون المصري من ذكر الله ذكرا على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء حفظ
الله له كل شيء وكان له عوضا من كل شيء وقل عسى أن يهدين ربي الآية معناه وقل يا
محمد عسى أن يثبتني ربي على طريق هو أقرب إليه أو يرشدني إليه من هذا [illegible]
الاختلاف ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين قال مقاتل [illegible]
ثلثمائة سنين فاختلفوا فيه فقال بعضهم ثلثمائة شهر وقال بعضهم ثلثمائة أيام وقال بعضهم
ثلثمائة ساعة فأنزل الله العدد سنين وهو نصب على التفسير على قراءة من قرأ
بالتنوين ومن قرأ بالإضافة كان محل سنين خفضا وازدادوا تسعا على الثلثمائة فإن
قيل ما الحكمة فيه أن الله قال ثلثمائة ثم قال وازدادوا تسعا قلنا وذلك أن قبل
الإسلام لا عددهم بالشهور فعدوا كل شهر ثلثين يوما فلما جاء الإسلام كان عدد
الشهور بالهلال مرة يكون تسعة وعشرون ومرة يكون ثلثين فبين الله
الفرق بين الشهور والأهلة فقال ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين في عدد الشهور
الأول الذي يعدون قبل الإسلام وعلى حساب أهل الكتاب وازدادوا تسعا يعني
ثلثمائة وتسع سنين على حساب القمر الذي تعدون بعد الإسلام فإن قيل
لم قال ثلثمائة سنين ويقال في الحساب ثلثمائة سنة قلنا أن هذا نصب على التمييز
والتمييز على نوعين تمييز راجع إلى المعنى وتمييز راجع إلى اللفظ فإذا قلت
ثلثمائة سنة فهو راجع إلى اللفظ فإذا قلت ثلثمائة سنين فهو راجع إلى المعنى لأن
ثلثمائة تكون سنين قل يا محمد الله أعلم بما لبثوا بما مكثوا بعد ذلك ثم الكلام إلى
ههنا قصة أصحاب الكهف له غيب السموات والأرض أي له سر أهل السموات
وأهل الأرض أبصر به وأسمع قال الفراء هذا نصب على التعجب وهو في صورة
الأمر ومعناه ما أبصره بأحوال عباده وما أسمعه لأقوالهم ما لهم أي ما لأهل السموات

والأرض من دونه أي من دون الله من ولي من ناصر ومانع يمنعهم من عذاب الله
ولا يشرك في حكمه يعني الله لا يشرك في حكمه أحدا من الأصنام وغيرها وقرأ ابن عامر
ولا تشرك جزما على النهي أي ولا تشرك يا محمد في حكمه أحدا واستدلوا بما بعده
واتل واقرأ ما أوحي إليك من كتاب ربك ولا تزد فيه ولا تنقص منه لا مبدل
لكلماته لا مغير لكلماته يعني القرآن نظيره ما يبدل القول لدي ولن تجد من
دونه من دون الله ملتحدا ملجأ قال ابن عباس حرزا قال الحسن مدخلا وقيل
موئلا وقيل معقلا وأصل الملتحد من لحد القبر وهو الميل قوله واصبر نفسك
الآية قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في عيينة بن حصن
بن حذيفة بن بدر الفزاري وذلك أنه أتى النبي صلعم وعنده صهيب بن سنان
وعمار بن ياسر وعامر بن فهيرة ومهجع مولى عمر وخباب بن الأرت وسلمان
الفارسي وكانت بيد سلمان خوصة ينسجها وعليه شملة قد عرق فيها فقال عيينة
للنبي صلعم أما يؤذيك يا محمد ريح هؤلاء فوالله لقد آذاني ريحهم فجعل ينحي سلمان
عن المجلس ثم قال يا رسول الله نحن سادات مضر وأشرافها فإن أسلمنا أسلم الناس
وإن أبينا أبى الناس وما يمنعنا من الدخول عليك إلا سلمان وأصحابه الفقراء فاجعل
لنا مجلسا ونح هؤلاء عنك حتى نتبعك فأنزل الله واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم فقال النبي صلعم عند نزول هذه الآية الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت
أن أصبر معهم وأصل الصبر الحبس ومنه المصبورة التي نهي عن قتلها وسمي شهر
رمضان شهر الصبر لأن الصائم يحبس نفسه فيه عن الطعام والشراب فذلك
فعله واصبر نفسك أي احبس مع الذين يدعون ربهم يعبدون ربهم بالغداة والعشي
قال ابن عباس يعني طرفي النهار قال قتادة يعني الصبح والعصر قال ابن حبيب هذه
نكرة في صورة المعرفة لأنه يريد به غدوة وعشية بعينهما يريدون وجهه يعني
يريدون الله والوجه صلة قال قتادة يعني يطلبون بصلاتهم ودعائهم وجه الله
والمراد به الخشية وترك الرياء ولا تعد عيناك عنهم قال الضحاك لا تجاوز عيناك عنهم
إلى حالهم قال ابن عباس لا تزدرهم [illegible] أي لا تعرض عنهم إعراضا قال
الأخفش لا ترفع عينيك عنهم إلى غيرهم قال ابن حبيب والأصل فيه التجاوز تقول العرب
عدوت في المعنى أعدو عدوا وعدوت على الرجل عدوانا ظلمته وعدوت
عن فلان عدوا إذا جاوزت عنهم والفعل للعين والمراد به النبي صلعم تريد
زينة الحيوة الدنيا وقيل لا تعرض عنهم إعراضا فإنك إن أعرضت عنهم فبذلك الإعراض
تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع يا محمد من أغفلنا قلبه عن ذكرنا قال ابن عباس
والضحاك والمقاتلان والشعبي وقتادة وعطاء والحسن يعني عيينة بن حصن

وقال أبو العالية يعني أمية بن خلف الجمحي ومعناه ولا تطع من أنسيناه ذكرنا وهو
رد على المرجئة لأنهم يقولون الإيمان إقرار باللسان وليس بالقلب وقرأ يحيى بن يعمر
ولا تطع من أغفلنا قلبه بفتح اللام وضم الباء جعل الفعل للقلب يريد ولا تطع من
نسينا وترك أمرنا وهو يعيد وقرأ الأعمش ولا تعد عينيك عنهم بتشديد الدال وضم
التاء فعلان متعديان واتبع هواه واتبع هوى نفسه في عبادة الأصنام وكان أمره
فرطا قال ابن عباس يعني أفرط في قوله ولم يكن كما قال وهو الذي ذكرنا في القصة
وهو عيينة بن حصن الفزاري قال قتادة والضحاك وكان أمره فرطا ضياعا
قال مجاهد ضائعا يعني في الإسلام قال مقاتل بن حيان سرفا قال الأخفش مجاوزا للحد
قال الفراء وكان أمره متروكا قال أبو عبيدة هو من قول العرب فرس فرط
إذا سبق الأفراس وفرط مني القول أي سبق وقل الحق من ربكم يعني وقل يا محمد
جاء الحق نظيره وقل جاء الحق وزهق الباطل قال الأخفش يعني قل هو الحق من ربكم
وقيل قل ظهر وقد الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا أمر وعيد و
تهديد لقوله ثم اعملوا ما شئتم قال ابن عباس فمن شاء الله له الإيمان آمن ومن شاء الله له الكفر
كفر إنا أعتدنا خلقنا وهيأنا وهو العتاد وهو الزاد والعدة وهو رد على
الجهمية والنظام ومن أنكر خلق الجنة والنار لأنه خبر والخبر لا ينسخ لأنه إذا نسخ صار
المخبر كذابا قال الحسين بن الفضل من أعد لكم شيئا ولم يكن المعد له أعد كان المعد فيه
كذابا إنا أعتدنا خلقنا وهيأنا للظالمين للكافرين نارا أحاط بهم سرادقها قال ابن
عباس ومقاتل السرادق هو ما يخرج من النار مثل العنق وهو كقوله انطلقوا
إلى ظل ذي ثلاث شعب قال السدي أحاط بهم سرادقها يعني دخان جهنم قال بعضهم
أحاط بهم سرادقها يعني ظلمات النار وأصل السرادق الفسطاط وهو ما يضرب
على السلاطين ويقال له البلق أيضا وبيت مسردق إذا كان محاطا عليه الجدار
لا فرجة فيه وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يعني في النار قال ابن عباس بماء
كالمهل يعني بماء أسود غليظ كدردي الزيت والخمر وهو أصلها وقال أبو العالية
بماء كالمهل يعني كالقيح والدم وقال ابن مسعود المهل هو الفضة المذابة وكان
عنده قوم فسألوه عن المهل فأمر غلامه حتى أذاب شيئا من الفضة ثم قدمه إليهم
فقال هذا أشبه شيء بالمهل قال أبو عبيدة المهل كل ما أذيب من جواهر الأرض
يشوي الوجوه ينضج الوجوه إذا أدنوه من وجوههم بئس الشراب
شرابهم وساءت مرتفقا وأصل الارتفاق الاتكاء ثم ذكر الله صفة المؤمنين
ومستقرهم فقال إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية قال ابن حبيب
ليس قوله إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا خبرا لقوله إن الذين آمنوا وعملوا

الصالحات بل هو كلام معترض والمعنى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جنات
عدن تجري من تحتها الأنهار إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا نجازيه بإحسانه نظيره
إنا لا نضيع أجر المصلحين إنا لا نضيع أجر المحسنين أولئك لهم جنات عدن
والعدن الإقامة تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها يعني يلبسون فيها من أساور من
ذهب قال سعيد بن جبير على كل واحد منهم ثلاثة أساور واحد من فضة وواحد من
ذهب وواحد من لؤلؤ ويواقيت قال قطرب كان في الأصل أساوير فاستثقل فحذف
الياء منها وهو جمع الأسوار ومن قالوا أساورة ويلبسون ثيابا خضرا من سندس
قال ابن عباس السندس ما رق من الديباج والإستبرق ما غلظ وخشن من الديباج
متكئين فيها على الأرائك يعني الأسرة عليها الحجال نعم الثواب ثوابهم وحسنت
مرتفقا معناه وحسنت الجنة منزلا ومقرا أفعل واضرب لهم مثلا رجلين يعني
صف لهم شبهها وبين مثلا رجلين من أهل مكة من بني مخزوم وأخوين أحدهما
مؤمن وهو أبو سلمة بن عبد الأسد بن عبد يا ليل واسمه عبد الله وكان
زوج أم سلمة قبل النبي صلعم والآخر كافر وهو الأسود بن عبد الأسد بن عبد يا ليل
وقال مقاتل هذه القصة نزلت في رجلين من بني إسرائيل أخوين أحدهما مؤمن قال ابن عباس
وهو يهوذا والآخر كافر وهو قطروس مات أبوهما فورث كل واحد من أبيه أربعة
آلاف دينار فأما المؤمن فأنفق ماله على الفقراء والمساكين وأما الكافر فاتخذ
العقار والضياع والبساتين فافتقر المؤمن وكثرت حاله فأتى أخاه يتعرض لمعروفه
فقال أنا أخوك قال إن كنت أخي فأين مالك الذي ورثته من أبيك قال أقرضته ربي
قال وأنت تؤمن ببعثك وتجزى فيها ثم نام بعدك قال فتلك فعله واضرب لهم
مثلا وبين لأهل مكة صفة رجلين أخوين من بني إسرائيل أحدهما مؤمن وهو يهوذا
والآخر كافر وهو أبو قطروس جعلنا لأحدهما يعني الكافر جنتين بستانين من
أعناب من كرم وأراد بالجنتين جنة واحدة ولكن بعضها نخل وبعضها زرع فسمي
باسم الجنتين والدليل عليه أنه قال آتت أكلها ولم يقل آتتا وقال ودخل جنته وحففناهما
بنخل يعني وجعلنا حول الأعناب النخل وجعلنا بينهما زرعا يعني وجعلنا وسط الأعناب
الزرع كلتا الجنتين آتت أكلها أعطت ثمرها ولم تظلم منه شيئا يعني لم تنقص من الثمر شيئا
وفجرنا خلالهما نهرا يعني وشققنا وسطهما نهرا وكان له ثمر قال ابن عباس يعني
وكان لقطروس مال قال مجاهد وكان له ثمر يعني الذهب والفضة قال [illegible] كانت
له أموال كثيرة فقال يعني قطروس لصاحبه لأخيه يهوذا وهو يحاوره قال ابن عباس
يعني يراجعه بالكلام قال أهل المعاني أي يجاوبه والمجاورة والجوار بكسر الجيم المجادلة

أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً يعني وأكثر مالاً وهذا القول أعجب لقفله في المجاولة إن
ترن أنا أقل منك مالاً وولداً ودخل جنته يعني قطروس وهو ظالم لنفسه بالشرك والكفر قال
ما أظن أن تبيد هذه أبداً يعني ما أظن أن تهلك وتفنى هذه الجنة أبداً وما أظن الساعة
قائمة يعني كائنة ولئن رددت إلى ربي يعني صرفت إلى ربي في المعاد إن كان ما يقوله حقاً
لأجدن خيراً منها من هذه الجنة منقلباً يعني منزلاً ومرجعاً ونظيره ولئن رجعت إلى
ربي إن لي عنده للحسنى وحكاية عن العاص بن وائل لأوتين مالاً وولداً أما جاءه أخوه
المؤمن قال له صاحبه يعني يهوذا وهو يحاوره أي يجاوبه أكفرت بالذي خلقك من تراب
ثم من نطفة ثم سواك رجلاً ثم عدلك بالقامة والصورة واليدين والرجلين لكنا هو الله
ربي قال الكسائي أصله لكن أنا يعني لكن أنا أقول هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً قال
الكسائي فيه تقديم وتأخير على قراءة من قرأ لكن هو الله ربي بغير ألف ومجازه
لكن هو الله ربي ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله يعني هذه الجنة من الله لنعمه
لا قوة إلا بالله هذا بقوة الله لا بقوتي وقال بعضهم ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله
كان وما لا يشاء لا يكون إن ترن أنا أقل منك مالاً وولداً فعسى ربي أن يؤتين أن
يعطيني في الآخرة خيراً من جنتك من بستانك في الدنيا إلى ههنا قول يهوذا مجيباً لأخيه
الكافر ومن ههنا كلام الله أيضاً في شأنه ويرسل عليها على البستان حسباناً من السماء
قال ابن عباس يعني ناراً وقال مجاهد وقتادة يعني عذاباً قال الأخفش الحسبان
المرامي وهو السهم واحدها حسبانة وهو في اللغة سائغ وليس ههنا لائق بالتفسير
فتصبح صعيداً زلقاً فتصبح تراباً قال قتادة فتصبح أي فتصير بذهابه صعيداً أي
حصيدة زلقاً أملس لا نبات عليه قال مجاهد فتصبح أي فتصير رملاً هايلاً وتراباً أو
يصبح يعني ويصير والأفصح ماؤها غوراً غائراً ذاهباً في الأرض لا تناله الأيدي
والدلاء نظيره قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً أي غائراً فلن تستطيع له طلباً حيلة
قال الله وأحيط بثمره هذا من فصيحات القرآن التي عجزت عنها العرب فمعناه وأحاط
الهلاك بثمره فأصبح يقلب كفيه فيصبح أسفاً وندماً على ما أنفق فيها يعني ما أنفق على
البستان في المعنى على نظيره ولأصلبنكم في جذوع النخل أي على جذوع النخل وهي خاوية على
عروشها يعني النخيل ساقطة على كرومها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحداً قال الله
ولم تكن له فئة يعني عشيرة وجماعة ينصرونه يمنعونه من دون الله من عذاب
الله وما كان منتصراً أي ممتنعاً بنفسه من عذاب الله وقيل منتقماً قال الله
هنالك الولاية فقرئ بفتح الواو وكسرها فمن قرأ بفتح الواو فهو من الموالاة
ومن قرأ بكسر الواو فهو من الإمارة ومعناه فعند ذلك الإمارة والملك لله
الحق هو خير ثواباً أي لهم خير من أثاب وخير عقباً وخير منه عاقبة وهما منصوبان
على التمييز والتفسير **قوله** واضرب لهم يعني وبين لأهل مكة مثل الحيوة

الدنيا كماء أنزلناه من السماء من السحاب وهو المطر فاختلط به نبات الأرض يعني فاختلط الماء
بنبات الأرض فأصبح هشيماً قال ابن عباس فيصير الزرع يابساً قال الضحاك كسيراً قال الأخفش
متفتتاً تذروه الرياح قال ابن عباس تذريه الرياح قال ابن كيسان تجيء به وتذهب
قال الأخفش ترفعه الرياح وقرأ طلحة بن مصرف تذريه الرياح وكلاهما واحد فكما أن
الزرع يصير يابساً لا بقاء له فكذلك الحيوة الدنيا تصير فانية لا بقاء لها وكان الله
على كل شيء مقتدراً أي قادراً المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات
اختلفوا فيها فروى أبو سعيد الخدري عن النبي صلعم أنه سأل أصحابه عن الباقيات
الصالحات فقالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلعم هي التكبير والتهليل والتحميد
والتمجيد والتسبيح قال الضحاك بن مزاحم تفسير قول النبي صلعم هو قول العبد سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله قال ابن عباس يعني الصلوات
الخمس قال عوف سألت الحسن عن الباقيات الصالحات فقال النيات والهمات لأن بها
تقبل الأعمال وترفع قال قتادة والباقيات الصالحات كل ما أريد به وجه الله خير عند ربك ثواباً
أي خير ثواباً عند ربك وخير أملاً أي وخير ما يأمله الإنسان **قوله** ويوم نسير الجبال
من ههنا حديث القيامة ويوم نسير الجبال يعني نزيلها عن أماكنها وهو يوم القيمة نظيره
وترى الجبال تحسبها جامدة الآية وترى الأرض بارزة قال أبو بكر بن عبد الله معناه
وترى الأرض التي تحت الجبال ظاهرة قال السدي بارزة ظاهرة لا عوج فيها ولا أمتاً
والأمت الصعود ذو النبات قال عطاء وترى الأرض باطن الأرض ظاهره ونظيره وأخرجت
الأرض أثقالها وحشرناهم يعني جمعناهم فلم نغادر يعني فلم نترك منهم أحداً وعرضوا على ربك
صفاً يعني صفاً صفاً لأنهم صفاً واحداً ونظيره والملك صفاً صفاً لقد جئتمونا أي يقال
لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة يعني فرادى وضعافاً بلا قوة وعدة
متحيرين نظيره ولقد جئتمونا الآية بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً يعني البعث قال
الله ووضع الكتاب في اليمين والشمال فترى المجرمين يعني الكافرين مشفقين خائفين
مما فيه مما في الكتاب وقيل مما هم فيه من الخوف والهول ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب
لا يغادر أي لم يترك صغيرة من أعمالنا ولا كبيرة إلا أحصاها إلا حفظها
وكتبها قال ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة قال سعيد بن جبير الصغيرة
اللمس والتجليش والمسيس والقبلة والكبيرة الزنا والمواقعة إلا أحصاها قال ابن
عباس علمها قال السدي كتبها وأثبتها قال مقاتل بن حيان يعني حفظها قال ابراهيم بن
الأشعث كان الفضيل بن عياض إذا قرأ هذه الآية قال ضجوا من الصغائر قبل الكبائر
ووجدوا ما عملوا معناه ووجدوا جزاء ما عملوا حاضراً مثبتاً في كتاب الحفظة نظيره علمت نفس ما أحضرت
ولا يظلم ربك أحداً يعني لا ينقص ثواب أحد

عمل خيرا قال الضحاك لا يأخذ احدا بجرم لم يعمله وقيل لا يؤاخذ ذنب احد على غيره **قوله**

واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم سجود تحية لا سجود عبادة فسجدوا الا ابليس كان من الجن

قال اكثر المفسرين كان ابليس من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم

خزان الجنة وقال بعضهم كان ابليس من الجان كما ان آدم ابو البشر ففسق عن امر ربه اي

خرج عن طاعة ربه قال الفراء وهو من قول العرب فسقت الرطبة من قشرها اذا خرجت

منه افتتخذونه افتتبعونه يا اهل مكة ابليس وذريته اولياء ارباب واعوانا وانصارا

من دوني وفي هذه الاية دليل على ان ابليس له اولاد لان البعد به الا تلفظ بالذرية الا الاولاد

وانكر ذلك كثير من الناس قال مجاهد ومن ذرية ابليس لاقيس وابليسون ومشوط

وولهان وداسم والاجود والهفاف ومرة كل هؤلاء اولاده وسئل الشعبي هل لابليس زوجة

فقال تلك وليمة لم اشهدها ثم تذكر بعد ساعة هذه الاية افتتخذونه وذريته اولياء من

دوني فقال بلى لان الذرية لا تكون الا من زوجين وهم لكم عدو اي اعداء بئس للظالمين

بدلا بئس البدل ابليس وذريته من الله **قوله** ما اشهدتهم ما احضرتهم يعني ابليس وذريته

وقيل مشركي العرب والكفار اجمع خلق السموات والارض يعني في خلق السموات والارض

حين خلقتهما ولا خلق انفسهم معناه ولا احضرتهم في خلق انفسهم حين خلقتهم وما كنت

متخذ المضلين الكافرين اليهود والنصارى وعبدة الاوثان عضدا العون يقول

العرب عاضدت فلانا اذا عاونته واعتضدت به اذا استعنت به وقرأ الحسن وابو

جعفر ما اشهدناهم وكلاهما واحد وقال اهل الحقائق هذه الاية رد على المنجمين يقول

الله ما احضرتهم خلق السموات فيحكموا ويقضوا عليها ولا خلق انفسهم فيعلموا ان ارزاقهم

يعني المنجمين واجالهم وقيل هذه الاية رد على ثلثة نفر على المنجمين وعلى المسلمين

وعلى الاطباء ما اشهدتهم خلق السموات رد على المنجمين والارض رد على المسلمين

لانهم يحكمون على انفس الخلق وطبائعهم ولا خلق انفسهم رد على الاطباء ويقول يعني يوم

القيمة يقول الله نادوا شركائي الذين زعمتم يعني الاصنام فدعوهم فلم يستجيبوا لهم

وجعلنا بينهم بين العابد والمعبود موبقا قال ابن عباس ومقاتل واكثرهم جهنم قال الضحاك

وعطاء وعكرمة موبقا مهلكا ورأى المجرمون الكافرون النار فظنوا فعلموا وايقنوا

انهم مواقعوها داخلوها يعني النار وقال بعضهم نازلوها وواقعون فيها وقرأ الاعمش

فظنوا انهم ملاقوها يعني مجتمعين فيها واللفا الجمع ولم يجدوا عنها عن النار مصرفا

مهربا وقيل انصرافا الى الجنة وقيل ولم يجدوا على صرف انفسهم عنها او على صرفها عن انفسهم

قال الله ولقد صرفنا بينا في هذا القران للناس لاهل مكة من كل مثل من كل وجه من العبر

والامثال والوعد والوعيد والحلال والحرام والامر والنهي لكي يتعظوا فيؤمنوا وكان

الانسان يعني ابي بن خلف الجمحي اكثر شيء جدلا يعني اكثر خصومة في الباطل وتلاوته

خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الاية

الى اخرها وكان شديد الانكار في البعث وما منع الناس ان يؤمنوا الناس اهل مكة

وفيه تقديم وتاخير ومجازه وما منع الناس

ان يؤمنوا من ان يستغفروا ربهم اذ جاءهم حين جاءهم الهدى يعني الاسلام والقران

والنبي الا ان تاتيهم سنة الاولين يعني الا ان تاتيهم سنتنا في اهلاك الاولين او ياتيهم

العذاب قبلا قال ابن عباس عيانا وهو الاستيصال وقال ابن عطاء مقابلة وتعالى فجاءة وهي قراءة

اهل الكوفة وقرأ الباقون بالضمتين وهي جمع قبيلة يعني انواع العذاب قال الله

وما نرسل المرسلين الا مبشرين بالجنة لمن اطاع ومنذرين مخوفين بالنار لمن

عصى ويجادل الذين كفروا يعني ويخاصم الكافرون بالباطل بالشرك ليدحضوا

ليبطلوا به بالباطل الحق الهدى وقال السدي ليدحضوا ليفسدوا به بالباطل الحق

نظيره حجتهم داحضة فاسدة عند ربهم واصل الدحض الزلق تقال دحضت رجله

في الطين اذا زلقت فيه واتخذوا اياتي يعني محمدا والقران وما انذروا هزوا فيه

اضمار يعني وما انذروا به وهو القران هزوا اي استهزاء وما في موضع النصب معطوف

على الايات ومعناه واتخذوا به هزوا ومن اظلم اي ليس احد اظلم واكفر واجرى ممن

ذكر اي وعظ وذكر بايات ربه اي بايات ربه فاعرض فصدف عنها جاحدا فلم يؤمن بها و

نسي ما قدمت يداه وترك ذكر ما عملت يداه من الذنوب والاجرام قال الله انا جعلنا

على قلوبهم اكنة اي غطاء واحدها كنان ان يفقهوه كي لا يفقهوه وفي اذانهم بعني

وجعلنا في اذانهم وقرا اي ثقلا وصمما وهو رد على المعتزلة وان تدعهم يا محمد يعني

المشركين الى الهدى يعني الى الدين والاسلام فلن يهتدوا اذا ابدا اي لم يوشدوا ابدا

ولن يقبلوه وربك الغفور ذو الرحمة هذه الاية محكمة لا اختلفها انها ارجاء اية

للموحدين في القران وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلعم قال يامر الله بعبد من عباده

يوم القيمة الى النار فاذا مضى ثلث الطريق التفت فاذا مضى ثلثي الطريق التفت

واذا اشرف على النار التفت فيقول الله ردوه فان كان التفاته لحجة غفرت له و

هو اعلم به فيرد العبد فيسأله الله عن التفاته فيقول نعم يا رب لما مضيت ثلث

الطريق ذكرت قولك ومن يغفر الذنوب الا الله فرجوتك فلما مضيت ثلثي

الطريق ذكرت قولك وربك الغفور ذو الرحمة فطاب رجائي اكثر من الاول فلما

اشرفت على النار ذكرت قولك ان الله يغفر الذنوب جميعا قال فيامر الله به الى

الجنة فذلك قوله وربك الغفور المتجاوز ذو الرحمة بتاخير العذاب عنهم عند المعصية

لو يؤاخذهم بما كسبوا يعني بشركهم لعجل لهم العذاب في الدنيا ولكن لم يعجل لهم العذاب

بل لهم موعد اجل لهلاكهم وقيل بل لهم موعد اي وعد ينتهي الى ثلث شعب اما الى

التوبة او الشفاعة او الى المغفرة وهذا يكون للمومنين دون الكافرين لن يجدوا

من دونه من عذاب الله موئلا ملجأ وقيل من دون الموعد يعني التوبة او الاستغفار

او المغفرة موئلا ملجا قال قتادة محرزا قال ابو عبيدة والعرب تقول لا الت

قال مجاهد

من الشر اذا الحوت منه وتلك القرى يعني ديار عاد وثمود ولوط وشعيب والامم الماضية
اهلكناهم يعني اهلكنا اهلها لما ظلموا حين كفروا وجعلنا لمهلكهم لهلاكهم موعدا وقتا لهلاكهم
وقل رب انزلني منزلا مباركا وادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق يعني
انزالا وادخالا واخراجا ولذلك لمهلكهم لاهلاكهم وهو المصدر ومن قرأ لمهلكهم اي لهلاكهم
وقتا قوله واذ قال موسى لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين قال ابن عباس رض ذلك
ان رجلا من بني اسرائيل سأل موسى هل على الارض احد اعلم منك فقال موسى لا ثم وقع
في قلبه شك من ذلك هل هو كذلك لانك قلت ام لا ثم ناجى موسى ربه فقال يا رب اني
قرأت التورية وعلمت تفسيرها ودعوت خلقك اليها فهل على بسيط الارض احد اعلم
مني فاوحى الله اليه ان لي عبدا عند مجمع البحرين هو اعلم منك فقال موسى فكيف
لي بلقائه واستأذن ربه فيه فاذن له وقال احمل معك سمكة مالحة فاذا نسيتها
فحينئذ تلقى ذلك الرجل فخرج موسى ومعه يوشع بن نون فحملا الخبز والسمكة في
مكتل ونزلا ليلة على شاطئ البحر عند عين تسمى عين الحيوة وكل من شرب منها الماء
لم يمت ابدا وكان خضر والياس قد شربا منه فقام موسى تلك الليلة على شاطئ البحر
عند الصخرة فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت فدخلت البحر وظهر في الماء من
اثر جري الحوت كشبه اخدود شبه نهر من خشب دخلنا الى حيث انتهت فلما اصبحا ارتحلا
فلما كان وقت الغداء نزلا وسأل موسى صاحبه الطعام فقال اتنا غداءنا الاية قال
يوشع نسيت الحوت عند الصخرة فعلم موسى ان ذلك الرجل الذي طلبه في ذلك الموضع
الذي نسي الحوت عنده فرجع موسى على اثره الذي قد مشى عليه حتى انتهى الى مجمع
البحرين فاذا بالخضر يصلي وعنده عين ماء وعليها شجرة رمان تنبت كل يوم رمانا
وكان قوتا للخضر فاتاه موسى من خلفه فسلم عليه فقال الخضر وعليك السلام يا نبي بني
اسرائيل فقال موسى وما ادراك اني نبي بني اسرائيل قال الخضر هو الذي ادراك بي
ودلك علي ثم قال له الخضر خطوبا لك انك اعلم اهل الارض قال موسى نعم فاذا بعصفورة
وقيل بخطافة قد جاءت على شاطئ البحر وحملت بمنقارها ماء وطارت يمينا وشمالا
وقداما وخلفا وفوقا وتحتا فقال الخضر يا موسى هل تعرف ما تقول تلك العصفورة
قال لا قال تقول ما علمك وعلمي وعلم اهل السماء واهل الارض في جنب علم الله الا
اقل من الماء الذي حملته العصفورة من البحر قال ابن حبيب فاما الخضر فلم يختلفوا انه
نبي واختلفوا فيه انه رسول فقال بعضهم كان رسولا وقال بعضهم لم يكن برسول واما
الخضر فليس باسم انما هو لقبه واسمه بليا بن ملكان بن يقطن وقال بعضهم اسمه
بليا بن عاميل بن يقطن وروي عن النبي صلعم انه قال انما سمي الخضر لانه قعد على
فروة فاهتزت تحته خضرا قد الى قوله واذ قال موسى لفتيه لشاجرده يعني

يوشع بن نون وكان ابن اخت موسى وكان من سبط يوسف بن يعقوب وكان نبيا
بعد موسى عليه لا ابرح اي لا ازال امشي حتى ابلغ مجمع البحرين العذب والملح بحر فارس
والروم او امضي حقبا سنين وقيل دهرا فلما بلغا مجمع بينهما بين البحرين نسيا حوتهما فاتخذ
سبيله طريقه في البحر سربا ذاهبا فلما جاوزا يعني موسى ويوشع من الصخرة قال لفتيه
قال موسى لشاجرده يوشع آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا ومشقة قال يوشع
ارأيت يا موسى اذ اوينا انتهينا ورجعنا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه
يعني الحوت الا الشيطان ان اذكره لك وقال اهل المعاني فيه تقديم وتاخير ومجازه
وما انسانيه ان اذكره الا الشيطان واتخذ سبيله طريقه في البحر عجبا يا عجبا
يعني الحوت قال موسى ذلك ما كنا نبغ اي في ذلك الموضع ذلك الرجل الذي كنا نطلبه يعني الخضر
فارتدا فرجعا على آثارهما على الموضع الذي مشيا قصصا تبعا فوجدا عبدا من عبادنا
يعني وجد موسى ويوشع الخضر آتيناه اعطيناه رحمة من عندنا يعني اكرمناه
بالنبوة من عندنا يعني الخضر وعلمناه من لدنا علما فقال له موسى يعني قال موسى
للخضر هل اتبعك اصحبك على ان تعلمن مما علمت رشدا ورشدا يعني هدى وصوابا
قال له الخضر انك يا موسى لن تستطيع معي صبرا لاني اعمل اعمالا لا تسع في نفسك وطبعك
فتصبح وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا يعني وكيف تصبر يا موسى على ما لم تعلمه
والخبر العلم والخبير العالم قال موسى للخضر ستجدني ان شاء الله صابرا على ما
ارى ولا اعصي لك امرا ان امرتني به قال الخضر فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء تراه
حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابين لك منه بيانا وقيل حتى احدث لك منه ذكرا حتى اخبرك
سببه فانطلقا فمضيا يعني موسى مع الخضر حتى اذا ركبا في السفينة وذلك انهما لقيا
سفينة فركباها فقال اهل السفينة هؤلاء لصوص وامروهما بالخروج من السفينة فقال
صاحب السفينة ما هما باللصوص ولكن ارى وجوه الانبياء فركبوا في السفينة فلما تمكنوا
في السفينة خرقها الخضر فدخلها الماء فاخذه بثوبه وفزع وقال للخضر اخرقتها لتغرق
اهلها لقد جئت شيئا امرا اي داهية اي فعلت شيئا منكرا شديدا والامر والاد الداهية
قال له الخضر الم اقل لك انك يا موسى لن تستطيع معي صبرا قال له موسى لا تؤاخذني
بما نسيت بما تركت وصيتك وروي عن ابي بن كعب انه قال لم ينسه ولكنه من
معاريض الكلام ولا ترهقني ولا تكلفني من امري عسرا اي شدة واصل الارهاق
الاعتاب فانطلقا فمضيا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال ابن عباس كان غلاما
لم يبلغ الحنث وقال الضحاك كان غلاما يعمل بالفساد وكان كافرا واسمه حشنود
كان اسم ابيه ملاس واسم امه رحمي وتاذى منه ابواه وذلك ان الغلام
كان اذا نام ما قام فسرق ثم عاد قبل الصبح فنام عندهما فلم يعلما بسرقته فلما

كان من الغد جاءوا الى ابويه واستخلفوهما انه لم يسرق فحلفا ولم يعلما بذلك انه
سرق وكان كافرا وروى عن النبي صلعم انه قال ان الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم
طبع كافرا يعني يوم خلق كافرا فذلك قوله حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال قوم
رحمه يعني لكزه برجله فقتله وقال اخرون ضرب راسه الجدار فلما راى ذلك موسى
هاله وقال اقتلت نفسا زكية قرئ زكية وزاكية والفرق بين الزكي والزاكية
ان الزكية التي اذنبت ثم تابت والزاكية التي لم تذنب بغير نفس يعني من غير ان
قتلت نفسا اوجب عليها القتل لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا وشرا قال ابن كيسان
المنكر اشد واعظم من الامر قال له الخضر الم اقل لك يا موسى انك لن تستطيع معي صبرا انك ترى
من الاشياء لا تصبر عليها قال موسى ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت
من لدني عذرا قد اعذرت فيما قلت فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس
كانت القرية انطاكية استطعما اهلها يعني استضافا اهل قرية انطاكية فابوا ان يضيفوهما
يعني فابوا ان ينزلوهما منزلة الاضياف وتفعل العرب ضفت اي انزلته وضيفته
اذا انزلته منزلة الضيف وقرا ابو الرجاء يضيفوهما من اضاف يضيف فوجدا فيها
جدارا يعني في قرية انطاكية قال وهب كان جدارا [...] انطاكية فاقامه
وقيل ان يريد ان ينقض اي قرب من السقوط قال الاخفش هذا من المجاز وليس
للجدار ارادة والعرب تقول لمن قرب من الشيء كاد واراد قال الفراء هذا كقوله
ولما سكت عن موسى الغضب فاذا عزم الامر والغضب لا يسكت والامر لا يعزم قال موسى
للخضر لو شئت لاتخذت عليه على صنيعك اجرا جعلا خبزا ناكله وقرئ لاتخذت ولتخذت
قال ابن حبيب هما لغتان تقول العرب اتبع يتبع وتبع يتبع واتقى يتقي وتقى يتقي واتخذ
يتخذ وتخذ يتخذ قال له الخضر هذا فراق بيني وبينك وقرا ابن جهيد هذا فراق
بالتنوين بيني وبينك بنصب النون سانبئك ساخبرك بتاويل بتفسير ما لم تستطع عليه
صبرا ما لم تصبر عليه اما السفينة التي خرقتها فكانت لمساكين الاية قال كعب كانت
لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في البحر وقد رد قوم على القتيبي
وعلى ابي حنيفة بهذه الاية لانهما يقولان المسكين الذي لا شيء له فقالوا اثبت الله
لمساكين سفينة وتشترى السفينة بمال كثير فاردت ان اعيبها وكان وراءهم
ملك قال ابن عباس كان اسم الملك جلندا وكان كافرا قال محمد بن اسحق بن يسار
كان اسمه منويه بن جلند الازدي ومعنى قوله وراءهم اي قدامهم وهذا من
الاضداد كقوله ما بعوضة فما فوقها فما دونها وكقوله ولقد كتبنا في الزبور من
بعد الذكر اي من قبل الذكر ونظيره ومن ورائهم برزخ اي امامهم ياخذ كل
كل سفينة صحيحة غصبا اذا خرقتها لئلا ياخذها واما الغلام اسمه حشنود
اي الذي قتلته فكان ابواه مومنين فخشينا

[...] ابن عباس نعلمنا وفي ابي فخاف ربك اي علم ربك ان يرهقهما اي يكلفهما
[...] وكفرا اي بالطغيان والكفر فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا من الغلام زكوة
[...] في الاولاد واقرب رحما يعني واوصل للرحم وروي عن النبي صلعم انه
[...] ابدلهما الله جارية ولدت سبعين نبيا بدل ذلك الغلام الكافر واما الجدار
[...] سوبشه فكان لغلامين يتيمين في المدينة في انطاكية اسمهما اصرم و
[...] واسم ابيهما كاشح وكان من الاتقياء الصالحين وكان تحته يعني
[...] الجدار كنز لهما اختلفوا في الكنز فروي عن النبي صلعم انه قال كان لوحا
ذهب عليه مكتوب عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر
كيف يحزن وعجبت لمن ايقن بالدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله
محمد رسول الله قال الضحاك وكان تحته كنز لهما قال صحف فيها علم قال مجاهد الكنز الذهب
والفضة وكان ابوهما صالحا اي ذو امانة وقال بعضهم الاب الجد السابع
قال بعضهم الجد السابع كان صالحا فبلغ بركته الى اولاده يعني الغلامين
فاراد ربك ان يبلغا يعني اليتيمين اشدهما خمسة عشر سنة وقيل ثماني عشرة
سنة فصاعدا ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك نعمة من ربك وما فعلته عن
امري وما فعلت هذه الاشياء من قبل نفسي بل فعلته بامر الله ذلك الذي قلت
تاويل تفسير ما لم تسطع عليه صبرا يعني ما لم تصبر عليه وفي الاية مسائل احدها
موسى استثنى في قوله ستجدني ان شاء الله صابرا فلم يصبر صبرا موجودا واسمعيل
ستجدني ان شاء الله من الصابرين فصبر الجواب عن هذا ان اسمعيل عد نفسه
في جملة الصابرين فكانه اقتدى بهم ولم يفعل هذا موسى ولم يعد نفسه من الصابرين
ستجدني الاية وقال اسمعيل من الصابرين الجواب الثاني هو ان اسمعيل قطع
ان شاء الله فلم يرجع الى نفسه بعد الاستثناء ورجع موسى بعد الاستثناء الى نفسه
ولا اعصي لك امرا والمسئلة الثانية في قول الخضر اردت ان اعيبها عند خرق
السفينة وقال اردنا عند قتل النفس وقال فاراد ربك عند اقامة الجدار الجواب
[...] ان للانبياء والاولياء لسانين لسان الشكاية ولسان الشكر فما
كان من الشكاية يضيفونها الى انفسهم وما كان من الشكر يضيفونه الى الله كقول
ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين ثم قال واذا
مرضت ولم يقل امرضني لان في المرض شكاية وعيبا اضاف الى نفسه قال الخضر
فاردت ان اعيبها لما كان فيه ذكر العيب اضاف

واصحابه اللصوص اما بعد فقد بلغك ما اعطاني الله من الملك والشرف وبلغني
انك عقدت على راسك بالتاج وسميت نفسك ملكا وتوجهت الينا فارجع الى بلادك
وقد تجاوزت عن ذنبك هذا والسلام ثم بعث اليه بدرة وكرة وياقوتة وجراب
سمسم وتابوت مملو ذهبا ليجرب عقله فلما قرأ الاسكندر كتابه امر برسل
دارنوش حتى نزعوا اسلحتهم وشدت ايديهم خلف ظهورهم ثم قال لا تلوموني ولوموا
صاحبكم لانه سماني لصا فاريد ان افعل بكم ما يفعل اللص بمن ياتيهم فبكوا وتضرعوا
فعفا عنهم واطلقهم ثم دعا بغدائه فتغدوا معه على مائدته ثم كتب الى دارنوش
مع رسوله من ذي القرنين بن فيلاسوس الى دارنوش ملك فارس اما بعد فان البدرة
التي بعثت الي سوط عذاب يعينني الله عليك وعلى من معك من الكفرة واما الكرة
فارجو ان ذلك يجمع لي ملك الارض كاجتماع الكرة في يدي واما الياقوتة فارجو ان
تضيء لي الدنيا كضياء الياقوتة واما التابوت المملو بالذهب فارجو ان يكون
خزائنك المملوة لي واما السمسم فانك احببت اعلامي بكثرة جنودك ولعمري ان
جنودك لكثيرة ولكن لا شوكة لها والله ناصري عليك وعليهم وقد بعثت اليك جراب
من خردل لتعلم ان جنودي اكثر واشد باسا من جنودك قال
فانصرف الرسل الى دارنوش واخبروه بكلما راوا وسمعوا منه ثم ان الاسكندر
سار بجنوده الى دارنوش فالتقوا بالعراق واقتتلوا قتالا شديدا سبعة
ايام فهزم الله دارنوش وجنوده واخذ ذو القرنين خزائنه وقتل
دارنوش رجلان من اصحابه وذهبا براسه الى ذي القرنين فجمع ذو القرنين جنوده وجنود
فارس وقال ايها الناس ينبغي لي ان اعظم قاتلي دارنوش واقرب منزلتهما
لحرصهما على قتل عدونا واني اقسم بالله لارفعن قاتليه فوق جنودي وجنود
فارس فقاما وقالا انا قتلناه طلبا لرضاك فامر بهما فشدا وثاقهما وصلبهما على
راس قبر دارنوش على خشبتين طويلتين وقال قد رفعتكما فوق جنودي وجنود
فارس لانكما غدرتما بسيدكما وكفرتما نعمته ثم قصد ذو القرنين الى فور
ملك الهند وسار بجنوده حتى انتهى الى ارض الهند حتى وافاه بجميع جنوده
وهيأ فور ملك الهند فيلة كثيرة وجمع جنوده وسار نحو الاسكندر
فاصطفوا وحمل فور الفيلة قدام جيشه وقد البسهم الحديد فخشي الاسكندر
منهم الا يغلبهم قال فامر ذو القرنين حتى قبل المعسكر خندقا كبيرا ثم
امر فصنع تماثيل على صورة الفيل من نحاس وحديد وكان معه في معسكره
خمسون الف صانع لا يغلب على مدينة الا اخذ صناعها فصنع له اربعة عشر وهي

ومكان فيه ذكر الرحمة والنعمة اضاف الى الله تعالى واما قوله في قتل النفس قال
ان يبدلهما وانما قال ذلك لانه كان هناك فعلان احدهما من الخضر وهو قتل الغلام
من الله وهو تبديل الجارية التي ابدلها الله لابويه والمسئلة الثالثة العا
الفاء في قوله حتى اذا لقيا غلاما فقتله ولم يذكر الفاء في قوله خرقها وفي موا
وذكرها في قوله فقتله لجواب عنه ان الفاء في كلام العرب للتراخي وا
ذلك ان الخضر لما دخل السفينة خرقها ولما راى الجدار مائلا اقامه وعاد الى
وقف وتانى متدبرا مستقبلا اهل هذا امرت بقتله ام لا لانه هاله قتل ا
فتعينت هذه الفاء فان التراخي والفصل والانتظار ولان الفاء للوصل والفاء
لخضر بفتح الخاء وكسر الضاد لا غير قوله ويسئلونك عن ذي القرنين الاية وكا
ذي القرنين اسكندر وكان اسم ابيه فيلاسوس وكان ملكا جبارا فلما هلك
مكانه فنشا ربيبه زمانا بالنجم وتنكب فقيض الله له نبيا صالحا فقال
النجم وتب الى ربك قبل ان تموت بغير عذر ولا حجة فغضب عليه الاسكندر
لحبسه فمكث في حبسه ثلثة ايام ثم بعث الله اليه ملكا فاتاه الملك و
قال كيف اخرج وقد حبسني هذا الجبار فقال له الملك ارفع طرفك الى ا
طرفه الى السماء انفرج له سقف البيت واختطفه حتى اتى به منزله
الاسكندر اخبر بامر الرجل وذهابه من السجن فبعث الى صاحب السجن وطا
فقال صاحب السجن انفرج له سقف البيت واختطفه والسقف على حاله
ان شئت فانظر فلما انطلق الاسكندر في عظماء قومه ثم نظر فاذا السق
قال فاقشعر جلد الاسكندر وعرف ان ملكه ضعيف عند قدرة الله فاتا
فوجدوه قائما يصلي على جبل طالس فلم يمكنهم ان ياخذوه فاخبروا بذلك
اليه وفضله فلما دنا منه قال الرجل ايها الاسكندر انك في ملك الله تبغون
ببلدك فتب الى الله واعلم اني عليك حجة قال الاسكندر خذوه فلما قصـ
ارسل عليهم نارا فاحرقتهم فلما راى ذلك الاسكندر خر لوجهه ساجدا واخبـ
الى الله والى العبد الصالح فبكى ثلثة ايام ولياليها فهداه الله فلما راى ذ
بكا الاسكندر نزل اليه والتزمه وتضرع اليه الاسكندر وقال ادع الله ا
الخطايا ويعطيني الظفر على اعدائه قال فدعا له العبد الصالح بذلك فاجا
والعبادة وحسنت انابته وتوبته ثم جمع الاسكندر قومه وخطبهم
الناس اعلموا اني رجل كاحدكم فاتقوا الله واطيعوه ووحدوه
فاجابوه الى ما دعاهم اليه من طاعة الله وتقواه ودعوا له بالصلاح
الاعداء ثم كتب الى ملوك الدنيا وامرهم بالتوحيد والطاعة لله ولذي القر
دارنوش ملك فارس فكتب اليه من دارنوش ملك الدنيا الى ذي القر

لمثالا فلما فرغوا من صنعها امر حتى ملأ اجوافها نفطا وكبريتا ثم امر حتى اوقد
فيها النار حتى اذا حميت وصارت نارا فامر جنوده بسد الخندق وامرهم حتى
لبسوا السلاح وصفوا خلف التمثال فلما راى ملك الهند جمع جنوده واقاموا الفيلة
امام صفوفهم فلما نشبت الحرب حملت الفيلة على اصحاب الاسكندر وتلك التماثيل
امام صفه فجعلت الفيلة تضرب بمشافرها وخراطيمها على تلك التماثيل فاذا اصابها
حر النار ادبرت الفيلة هاربة فحطمت جنود الهند فاخذ الاسكندر ما كان
في عسكرهم من الاموال والسلاح وخزائنه واحرق بيوت اصنامهم وفرض عليهم
خراجا يؤدونه اليه في كل عام ثم ابتدا القرنين ذكر فراق الاحبة فاشتد لذلك
غمه وتغير لونه فقيل له ما بالك ايها الملك قد سمعنا ان لله ظلمة على وجه الارض
فيها عين يقال لها الحيوان من شرب من تلك العين عاش الى يوم القيمة فهل
لك بان تطلبها قال فجمع اهل مملكته وسالهم عن تلك العين وموضعها فقال له
شيخ قرات في وصية ادم عليه لابنه شيث ان لله ظلمة على وجه الارض
من جانب المغرب وفيها عين الحيوة قال فقصد بجنوده نحو المغرب فانتهى
الى قوم يركبون الاسد ويأتوا برجل من جنود الاسكندر فيحملونه بسلاحه
ويقذفونه في البحر وهما شتغلوا الله فقاتلهم ذو القرنين حتى هزمهم
الله ثم سار من عندهم حتى ركب البحر الاعظم فارسل الله رياحا
طيبة ليبسير بهم فخرجوا الى قوم زرق العيون طوال الشوارب يقال
لهم افريقية لا يستقبلهم احد الا قتلوه فلما راهم الاسكندر خر لله ساجدا
وسال الله النصرة عليهم فاظفره الله عليهم ثم سار من عندهم فاذا هو بقوم
يشبه كلامهم كلام الطير وهم اهل الاندلس فافهمه الله كلامهم فقالوا ان الله
اعطاك الظفر علينا فاحسن الثناء وكان يفهم كلام كل صنف منهم ويعرف الطرق
كما قال تع ويسلونك عن ذي القرنين الى قوله تع سببا علما بالطرق واللغات
فاتبع سببا اخذ طريقا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب تغيب
في عين حمئة ذات طينة سوداء ووجد ذو القرنين عندها عند العين
قوما مؤمنين فلما راهم الهمهم الله الهاما قالوا يا ذا القرنين اما ان
تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا القصة الى ان قال ونقول له من امرنا يسرا اي
اي ونلطفه ونكرمه من امرنا يسرا ثم تيسر الامر عليه ثم اتبع سببا اي
اخذ طريقا وهم قوم يقال لهم افريجه وهم يشتركون فاحاطوا بالترك
في اطراف الارض وحولهم الصقالبة والترك قال فسار بهم الاسكندر

وسالهم هل خلفكم احد من البشر قالوا ما خلفنا احد نحتاج اليه الا الترك قد احاطوا
بالدنيا طعامهم لحوم دوابهم وشرابهم دماؤهم وبيننا وبينهم هذا الجبل العظيم
وهم ياجوج وماجوج فسار من عندهم حتى دخل الظلمة من خلف الجبل التي تغرب
الشمس خلفه في عصابة من اصحابه وخلف عسكره دون الجبل فركبوا الرماك
وخلفوا المهر بالعسكر فساروا في الظلمة يوما وليلة فاذا هو لا يدري اين
يتوجه من ارض الله وهم يسيرون على رضراض من الحجارة لا يدرون ما هي
فقال الاسكندر لاصحابه خذوا من هذه الحجارة ما استطعتم فانه من اقل منها
ندم ومن اكثر منها ندم فاخذوا منها الى خفافهم وملؤوها من تلك الحجارة ثم انصرفوا
راجعين نحو الضوء فاسرعت الرماك الى مهارها حتى خرجوا من الظلمة فلما
خرجوا نظروا الى ما اخذوا من ذلك الرضراض فاذا هو زمرد اخضر فندم
الذين استقلوا منه وقالوا يا ليتنا استكثرنا وقال الذين اكثروا يا ليتنا اخذنا اكثر
مما اخذنا فادركتهم الندامة قال وسار الاسكندر من مكانه وثنى عن الطريق
الذي كان فيه نحو المشرق فسار فوقع في ارض فيها اناس لهم ارجل طوال
تضعف ارجلهم على النصف الاعلى مرتين واذا ارجلهم كانها خشب سود محترقة
لا يفقه كلامهم احد ليس لهم ماوى ولا مسكن يسيرون في البرية كالسباع فنفوا
من جنود ذي القرنين ودخلوا الغياض فامتنعوا فيها ثم سار ذو القرنين منها
الى ارض فراى قوما كان رؤوسهم رؤوس الكلاب فلما نظروا اليه هربوا
منه فلم يقاتلهم وجاوز حتى بلغ الى ارض فراى فيها قوما ليس لهم رؤوس واذا اعينهم
وافواههم في صدورهم كلامهم يشبه كلام الطير وطعامهم الكماة ووزن كل كماة عشرون
رطلا عقولهم كعقول الصبيان حفاة عراة لا علم لهم كالبهائم ثم سار من
عندهم حتى بلغ الى ارض وحشة من اوحش ما يكون ليس فيها انيس ووقع الى
البحر الاعظم الذي هو محيط بالعالم فجعل من البحر وسار حتى بلغ الى قوم قصار
القلع لهم اذان مثل الترس فاذا اراد احدهم ان ينام جعل احدى اذنيه تحته و
الاخرى لحافا واذا امشى جعل احدى اذنيه قدامه والاخرى خلفه ليس
لهم عقول ثم سار من عندهم حتى بلغ الى ارض ليس بها احد فاذا بها اشجار
ليس عليها ورق ولا ثمر عليها طير اعظم من الفيل كانها الشمس نورا وحسنا
تدعا العنقاء ثم سار منها مسيرة ليلة فانتهى الى ارض يسمى [illegible] فراى
فيها طيرين عظيمين احدهما يتكلم بالرومية فقال يا ذا القرنين لقد وطئت
بلادا لم يطاها احد من الادميين قبلك وان بعده لاقصى الارض

المشرق وليس خلفنا الا هذا الجبل الذي تطلع الشمس خلفه قال فسار حتى راى دون مطلع الشمس اناسا كانهم سلخت وجوههم ليس على رؤوسهم واجسادهم شعر وليس حواجب فاذا بزغت عليهم الشمس يعني طلعت دخلوا في كهوف لهم في غيرانهم من الجبل وفروا من حر الشمس فلا يزالون كذلك حتى ترتفع الشمس عنهم في جو السماء وهم الذين ذكرهم الله في خبر ذي القرنين ثم اتبع سببا اي اخذ ذو القرنين طريقا نحو المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا شجرا ولا ثوبا ولا جبلا حفاة عراة لا يهتدون قال ثم ساروا منصرفين عن جانب الطريق فانتهى الى ارض فيها النسل وعليهن ملكة يقال لها سرهاس فصالحها ذو القرنين وفرض عليها الخراج ثم ساروا راجعين الى البحر الاعظم فسال ذو القرنين اهل تلك الارض هل خلفكم احد من الخلق قالوا ما خلفنا شيء الا هذا الجبل فقال لهم الاسكندر وما خلف هذا الجبل قالوا ياجوج وماجوج وهم يفسدون في الارض اشد الفساد ويحملون مواشينا فهل نجعل لك خراجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا وقد ذكر الله ذلك في كتابه فقال وقلنا خطنا بما لديه اي علمنا بما لديه خبرا يقول الله انا اعلم بحاله بدخولها به من المشرق الى المغرب وامواله كلها ثم اتبع سببا اخذ طريقا حتى اذا بلغ بين السدين يعني طرف الجبلين وجد من دونهما يعني ب السدين قوما لا يكادون يفقهون قولا اي كلاما غير كلامهم قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج ابناء يافث بن نوح مفسدون في الارض يقتلون الناس ويخربون البلاد ولقد لقينا منهم اذى شديدا فهل نجعل نعطي لك خراجا جعلا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا فلا يصلون الينا والى ارضنا قال الاسكندر ما مكني فيه ربي خير مما تعرضون علي من اموال الدنيا فاعينوني بقوة وهي آلة العمال اجعل بينكم وبينهم ردما يعني سدا بين الجبلين قالوا وما آلته ذلك قال اتوني زبر اي قطع الحديد فاتوه بها فبناه حتى اذا ساوى حاذى بين الصدفين طرفي الجبل قال انفخوا حتى اذا جعله نارا حتى صار كهيئة النار قال اتوني افرغ عليه قطرا اي نحاسا ذائبا على الحديد فما اسطاعوا اي ما قدروا وما اطاقوا يعني ياجوج وماجوج ان يظهروه ان يعلوا فوقه السد وما استطاعوا ذلك قدروا له نقبا ففعلوا ذلك وذاب النحاس والصفر ودخل البناء بعضه في بعض فاشتد كما قال الله فما اسطاعوا ان يظهروه ان يعلوا فوق السد وما استطاعوا له نقبا ان ينقبوه من اسفله ويخرقوه قال لهم ذو القرنين هذا السد والبناء بينكم وبينهم هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي وقت خروجهم جعله دكا اي كسرا وكان وعد ربي حقا لخروجهم كائنا

ياجوج الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال ان ياجوج وماجوج من ابناء يافث بن نوح بن لمك لا يموت الرجل منهم حتى يولد له الف ولد فاذا انكسر السد وذلك عند اقتراب الساعة يخرجون فيمرون ببحر الطبرية وهو مملوة ماء والطبرية اسم بلد يشربه اولهم ثم يلحق اخرهم فيقولون لقد كان ههنا مرة ماء قال فاذا انكسر السد يخرجون يعيش ويكثرون حتى تمتلئ الارض منهم فيمرون بالبحر فيبلعه لهم فياكلون ما في جوفه من السمك والسرطان والسلحفاة والدواب ثم ياكلون ورق الاشجار ويأكلون كلما في الارض من شيء ويهرب الناس منهم فيقتلون من قدروا عليه الا انهم لا يستطيعون ان ياتوا المساجد الاربعة مسجد مكة ومسجد رسول الله صلعم ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سيناء ثم لا يبقون على الارض غيرهم فيقولون لقد قتلنا اهل الارض وبقي اهل السماء فيرمون بسهامهم نحو السماء فتصيب الطير في جو السماء فترجع سهامهم مخضبة بدماء طير السماء فيقولون قد قتلنا اهل السماء واهل الارض فلم يبق غيرنا فيبعث الله النغف وهو دود في رؤوسهم فيقتلهم فينتن الارض من جيفهم ثم يرسل الله المطر عليهم اربعين يوما حتى يحمل السيل جيفهم فيردهم الى البحر ويعود البحر كما كان قال فلما فرغ الاسكندر من بناء السد دخل الظلمة ثانيا وراى عجائب الدنيا وجبل قاف ورجع الى الارض المقدسة ومات بها فلما مات ذو القرنين وضع على سريره فدخل عليه عشرة من حكماء بني اسرائيل فتعالوا حتى نتكلم على ملك الدنيا فقال احدهم يا ملك كنت تعظ الناس الى هذه الساعة ففي هذه الساعة تركت موعظة للناس وقال الثاني يا ملك كنت تتكلم الى هذا الحين والناس يصمتون وفي هذا الحين يتكلم الناس وانت صامت وقال الثالث يا ملك الناس يحتاجون اليك الى هذا الحين وانت في هذا الحين تحتاج الى غيرك وقال الرابع يا ملك ملكت من المشرق الى المغرب ويكفيك اربعة اذرع من الموضع وقال الخامس الخياط الذي كان يخيط ثيابك الى هذا الوقت لا يخيط لك ثوبا بعد هذا وقال السادس الى هذا الوقت يزورك الاشراف والملوك وفي هذا الوقت يتعهدك الديدان والهوام وقال السابع قهرت ملوك الدنيا الى هذا الوقت والان قهرك الموت وقال الثامن الى هذا الوقت كنت تجمع المال وتضعه فمالك لا تفتدي نفسك اليوم وقال التاسع فزت بالجنة ان كان خروج روحك وتركك عنك راضي وقال العاشر ان كان احد يمكنه ان يهرب من الموت بالعدة والآلة والمال فانت تخلص الرجل ولكن لا بد لاحد من الموت ثم تفرقوا عنه وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال اتينا النبي صلعم ذات يوم وهو في قبة من

اسم قرية ياجوج وماجوج

أدمهم فخرج الينا فحمد الله واثنى عليه ثم قال إن مثلكم في سائر الأمم كمثل شعرة
بيضاء في جنب ثور اسود او شعرة سوداء في جنب ثور ابيض إن بعدكم ياجوج
وماجوج الرجل منهم يترك من بعده من الذرية الفا فما زاد وهم ثلث امم
منسك وتاويل وتاريس لا يعلم عددهم الا الله روى ثوبان ان النبي صلعم ذكر حديث
الفتن وذكر ياجوج وماجوج فقال ثوبان يا رسول الله وما ياجوج وماجوج قال
ياجوج امة وماجوج امة كل امة اربعة الف امة قلت يا رسول الله صفهم لنا قال
هم ثلثة اصناف صنف منهم كامثال الارز الطوال والارز قلت وما الارز قال شجر بالشام
طوله عشرون ومائة ذراع والصنف الثاني طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع
من عشرين ومائة ذراع هم الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش
اذنه ويلتحف الاخرى يكون مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشرب اولهم
بالفرات والدجلة فيقول لقد كان في هذا النهر مرة ماء ثم يشربون بحيرة بارمينية
يقال لها البحيرة الطبرية والطبرية اسم البلد فيحنم الارض منهم يأكلون السباع و
الفيلة لا يسقط لهم ودعا امرأة الا اكلوه فيوحي الله الى عيسى ابن مريم احرز
عبادي المؤمنين بجبل طور سينا ثم ان عيسى يقوم رافعا يديه الى السماء فيدعو
الله عليهم فيبعث الله عليهم دابة فتدخل في مناخرهم فيصبحون موتى عن آخرهم
على وجه الارض فيؤذي الناس نتنهم ورحمتهم فيبعث الله كامثال افواه العرب
فيسوقهم الى البحر فيمكث المسلمون اربع عشرة سنة يوقدون اسلحتهم وجعابهم
واقواسهم ونشابهم ويرجع عيسى الى بيت المقدس وروى ابو هريرة ان
النبي صلعم قال في السد يحفرونه كل يوم حتى كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا
فستخرقونه غدا فيعيده الله كاشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله ان
يبعثهم على الناس قال فيحفرونه حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا
فستخرقونه غدا ان شاء الله وفي غيره من الايام يقول ارجعوا تستخرقونه
غدا ولا يستثني فيجدونه كهيئته حين تركوه قال فيخرقونه ويخرجون على
الناس قال فيستقون المياه فيفر الناس الى حصونهم فيرمون بسهامهم الى
السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا اهل الارض وملوك اهل السماء
فيبعث الله نغفا في اقفائهم فيهلكهم والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض
لتسمن وتسكر شكرا من لحومهم وروى ان رجلا جاء الى النبي صلعم وقال يا رسول
الله اني رايت السد قال كيف هو قال كالبرد المحبر قال قد رايته وقال
قتادة انه كان طريقة

حمراء من نحاس وطريقة سوداء من حديد وروى ان رجلا اخر جاء الى النبي صلعم
فقال يا رسول الله اني رايت ردم ياجوج وماجوج قال صفه لي قال طريقة بيضاء
وطريقة سوداء فقال النبي صلعم اجل قد رايته وقال وهب بن منبه ان ذا القرنين
كان رجلا من اهل الاسكندرية ابن عجوز من عجائزهم ولم يكن من افضلهم حسبا ولكنه
نشا في ادب حسن وحلم ومروة وعفة من لدن كان غلاما الى ان بلغ ولم يزل يتخلق
بمكارم الاخلاق وكان قد حلم حلما فرأى فيه انه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها
في شرقها وغربها فلما قص رؤياه على قومه سموه ذا القرنين فلما راى
هذه الرؤيا عظمت همته وعلت منزلته وعز في قومه والقى الله عليه الهيبة
بسبب ما اراد به فاسلم وحسن اسلامه ودعا قومه الى الاسلام ثم امرهم
ليبنوا له مسجدا فبنوا له مسجدا طول المسجد اربعمائة ذراع وعرضه مائتي
ذراع وعرض الحائط اثنان وعشرون ذراعا ويقال اربع وعشرون ذراعا
وطوله في السماء مائة ذراع وامرهم ان لا ينصبوا فيه سواري قالوا يا ذا القرنين
فكيف كان الخشب يبلغ ما بين الحائطين قال اذا فرغتم من بنيان الحائط فاكبسوه
بالتراب حتى يستوي الكبس مع حيطان المسجد وامر بالذهب والفضة حتى
قطعوا مثل قلامة الظفر وخلطوا بذلك التراب الذي كبس به المسجد ثم
امر بالنحاس ليذيبوا ويصبوا على ذلك الكبس ثم دعا المساكين لينقلوا
ذلك التراب فتسارع المساكين لاجل ما فيه من الذهب والفضة فمن حمل شيئا
فهو له فاخرج المساكين ذلك التراب وقد استوى السقف واستغنى المساكين
فجندهم اربعين الفا وهم اول جنود اتبعه وجعلهم اربعة اجناد في كل
جند عشرة الف ثم سيرهم في البلاد فاجتمع اليه قومه واهل مدينته فقالوا
يا ذا القرنين انا نسئلك ان لا تؤثر علينا بنفسك غيرنا وهذه اموالنا و
انفسنا وانت الحكم فينا وهذه امك عجوز كبيرة وهي اعظم من خلق الله حقا
عليك وليس ينبغي لك ان تعصيها فقال ذو القرنين والله ان القول
لقولكم ولكني بمنزلة الماخوذ قلبه وسمعه وبصره يقادني ثم سار في البلاد فلما
سار اوحى الله اليه انك رسولي يا ذا القرنين الى جميع الخلائق بين الخافقين من
من مطلع الشمس الى مغربها وانت حجتي عليهم وهذا تاويل رؤياك التي
وقد بعثت الى جميع اهل الارض وهم تسع امم الجن والانس وتاريس
ياجوج وماجوج وتاسك ومنسك وهاويل وتاويل واطلق لسانه بالعلم

والحكمة فانطلق ذو القرنين في البلاد حتى انتهى الى الجبل الذي هو محيط بالارض
كلها فاذا ملك من الملائكة قائم على الجبل وهو يقول سبحان ربي من الآن الى منتهى الدهر
وسبحان ربي من اول الدنيا الى آخرها وسبحان ربي من موضع كفي الى عرش ربي
وسبحان ربي من منتهى الظلمة الى النور وهو يقول هذا بصوت رفيع فلما
راى ذو القرنين ذلك خر ساجدا لله فلم يرفع راسه حتى قواه الله واعانه
على النظر الى ذلك الملك فلما نظر اليه قال له الملك كيف قويت يا ابن آدم على ان تبلغ
هذا الموضع ولم يبلغه احد من ولد آدم قبلك قال ذو القرنين قواني عليه الذي
قواك على هذا الجبل فاخبرني عن قبضتك على هذا الجبل قال اني موكل به وهو قاف
المحيط بالارض كلها ولولاه لهلكت الجبال ولهلكت الارض ومن عليها وليس على ظهر الارض
جبل اعظم منه فلما اراد ذو القرنين الرجوع قال للملك اوصني قال الملك لا تهتم لك
رزق غد ولا تؤخر عمل اليوم لغد ولا تحزن على ما فاتك وعليك بالرفق ولا تكن
جبارا ولا متكبرا ثم ان ذا القرنين رجع الى اصحابه وخرج بهم نحو المشرق حتى
طاف ما بين المشرق والمغرب ثم خرج نحو الردم الذي ذكره الله في كتابه حتى
اذا بلغ بين السدين الى قوله ردما فراى جماعة لا يكادون يفقهون قولا كلاما
غير كلامهم واذا ما بينه وبين الردم امة يقال لها ياجوج وماجوج لشبه البهائم ياكلون
ويشربون ويتوالدون وهم ذكور واناث وفيهم مشابه من الناس في الوجوه والاجساد
والخلقة ولكنهم قد نقصوا في الاجسام نقصا شديدا وهم في طول الغلمان الاطفال لا يجاوز
طولهم خمسة اشبار وهم على مقدار واحد في الطول والخلق والصور والعرض
عماة لا يعقلون ولا ينسجون ولا يلبسون ولكل واحد منهم اذنان احداهما ذات
شعر والاخرى ذات وبر ظاهرهما وباطنهما ولهم مخالب في موضع الاظفار
واضراس وانياب كاضراس السباع وانيابها واحناك كاحناك الابل وافواه
تسمع لها حركة اذا اكلوا كحركة الجرة من الابل وكقضم البغل المسن او الفرس
القوي يفترش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى فيسعه لحافا وهم يرزقون تنين
البحر كل عام مرة يقذفه عليهم السحاب فيعيشون به فاذا القى السحاب اليهم ذلك
التنين سمنوا وتوالدوا وكثروا واكلوا منه حولا كاملا الى مثله من العام المقبل
فاوسعهم حتى لا ياكلوا شيئا غيره واذا اخطاهم قحطوا وان القحط يسمع جسمهم في
مسيرة خمسمائة فرسخ وهم ياكلون كل شيء اتوا عليه حتى لا يبقى له اثر ولا يموت واحد منهم
حتى يولد له الف ولد لكي يعرفوا آجالهم فاذا ولدوا الاولاد الالوف بدؤا الموت
وتركوا المعيشة فتلك قصتهم يوم خلقهم الله الى يوم يبعثهم فلما سمع القوم بهم
اشتغلوا بذي القرنين وذو القرنين نازل في ناحية من ارضهم وهم يتكلمون

يومئذ بلغة غير لغة ذي القرنين وكان لسان ذي القرنين يومئذ فيهم سريانيا
وعبرانيا ورومانيا ثم افهمه الله جميع اللغات كلها واجتمعوا اليه وقالوا
يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض وهم خلق من خلق الله كثير
فيهم مشابه من الانس وهم اشباه البهائم ياكلون العشب ويفترسون الدواب
والوحش كما يفترسها السباع وياكلون خشاش كلها من الحيات والعقارب وان
كانت لهم مدد على ما نرى من نمائهم وزيادتهم فلا نشك انهم يملؤون الارض
ويجلون اهلها منها ونحن نتوقعهم ان يطلعوا علينا اوائلهم من بين هذين الجبلين وقد
اتاك الله من القوة والحيلة ما لم يؤت احدا من العالمين فهل نجعل لك خرجا نعطيك جعلا
وهدية على ان تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا وسترا من حديد وصفر قال ذو القرنين
ما مكني فيه ربي خير اي ما اعطاني ربي افضل مما تعرضون علي من مال الدنيا فاعينوني
بقوة بآلة الحديد وتعال برجالكم اجعل بينكم وبينهم ردما سدا آتوني زبر الحديد قطع
الحديد يعني الواح الحديد قالوا ومن اين لنا من الحديد والنحاس ما يسع هذا العمل الذي
تريد ان تعمل قال سادلكم على معدن الحديد مع النحاس قالوا باي قوة نقطع الحديد والنحاس
فاستخرج لهم الشامور والشامور اشد خلق الله وليس منه شيء يوضع على
شيء الا ذاب تحته فصنع منه اداة يعملون بها قال وهو الذي قطع به سليمان بن داود
اساطين بيت المقدس وصخرته فلما جمعوا الحديد والنحاس قاس ذو القرنين
ما بين الصدفين فوجده ثلثة اميال فحفر له اساسا حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه
وحشوه زبر الحديد وجعل الحديد طبقة من نحاس واخرى من حديد
حتى ساوى الردم بطول الردم وبلغنا والله اعلم انهم يا تعمل كل سنة مرة وذلك انهم
يتيحون في بلادهم فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة فاذا جاء اشراطها فتح
الله لهم ذلك وذلك قوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
يعني الردم فلما فرغ ذو القرنين من عمل السد انطلق على وجهه عامدا الى
جماعة الناس حتى مر على المعاندة والعالم فبينما هو يسير اذ وقع الى الامة الصالحة
من قوم موسى الذين قال الله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
فوجد امة مقسطة عادلة بالسوية ويحكمون بالعدل حالهم وكلمتهم واحدة
وقلوبهم مؤلفة وطريقتهم مستقيمة وسيرتهم مستوية وقبورهم على ابواب بيوتهم وليس عليهم امراء وليس بينهم قضاة وليس فيهم اغنياء
ولا ملوك ولا اشراف ولا يتفاضلون ولا يختلفون ولا يتنازعون ولا يستبون
ولا يقتتلون ولا يقحطون ولا تصيبهم الآفات فلما راى ذو القرنين منهم
ذلك عجب منهم فقال اخبروني ايها القوم خبركم فاني قد طفت الارض
شرقها وغربها وسهلها وجبلها وحزنها وبرها وبحرها ونورها

وطلبتها فلم الق مثلكم قالوا نعم سلنا عما بدا لك قال اخبروني ما بال قبور
اموانكم في افنيتكم وعلى ابواب بيوتكم قال عمدا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت
ولا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها ابواب قال ليس فينا مختل
ولا متهم قال فما بالكم ليست عليكم امراء قالوا لانا لا نتظالم قال فما بالكم ليس لكم
حكام قالوا نحن لا نختصم قال فما بالكم ليس فيكم اغنياء قالوا لا نتكاثر قال فما
بالكم ليس فيكم اشراف قالوا لا نتنافس قال فما بالكم لا تتفاضلون قالوا من
قبل انا متواسون متراحمون قال فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون قالوا من
قبل الفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا قال فما بالكم كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة
قالوا من قبل انا لا نكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا على بعض قال فما بالكم
لا تقحطون قالوا من قبل انا لا نغفل عن الاستغفار قال فاخبروني لم لا يصيبكم الآفات
قالوا من قبل انا لا نتوكل على غير الله ولا نستمطر بالانواء ولا بالنجوم فاقام
عندهم ذو القرنين حتى قبض وقد ادركه الكبر وكان مدة ما سار في
البلاد من يوم بعثه الله الى يوم قبضه الله خمسماية عام قال وهب بن منبه
هذا المقدار بلغ الينا من خبر ذي القرنين والله اعلم وقال بعضهم مات ببيت المقدس
وقيل باسغوابن قال هذا معنى قوله ويسئلونك عن ذي القرنين قل ساتلوا
عليكم منه ذكرا وروى عقبة بن عامر قال كنت عند رسول الله صلعم فلما خرجت
اذا بناس من اهل الكتاب معهم كتب ومصاحف فقالوا لي استاذن لنا
فدخلت فاخبرت النبي صلعم فقال النبي صلعم ما لي ولهم سالوني عما لا اعلم انما
انا بشر ثم دعا بوضوء فتوضا ثم قام فصلى فلما فرغ من صلوته عرفت
البشر في وجهه قال يا عقبة ادخلهم ومن كان في الباب من اصحابي فادخلته
فلما دخلوا عليه قال رسول الله صلعم ان شئتم حدثتكم عما جئتم تسئلوني عنه وان
شئتم فسلوا عنه قالوا بل اخبرنا قال جئتم تسئلوني عن ذي القرنين وما كان
من امره وانه كان من ابناء الروم ملكا الروم فاتى ساحلا من سواحل البحر واتى مدينة
فقال ايها الاسكندرية فاتاه ملك فاحتمله تحت جناحه الى السماء فلما صعد به الى السماء
قال انظر ماذا ترى قال ارى مدينتي وحولها مدائن ثم هوى به فقال انظر ماذا
ترى قال ارى مدينتي قد اختلطت بالمدائن لا اعرفها ثم هوى به فقال انظر
ماذا ترى قال ارى مدينتي وحدها لا ارى غيرها قال ان الذي ترى جميع
الارض وان الله مسلطك عليها فيعلم العالم من الجاهل فسار حتى اتى مغرب
الشمس ثم سار حتى اتى مطلع الشمس ثم اتى ردم ياجوج وماجوج فاذا
هما جبلان اثنان ينزلق عنهما كل شيء فردم عليهم ثم قطع ياجوج وماجوج

فاتى

فاتى امة وجوههم كوجوه الكلاب يقاتلون ياجوج وماجوج ثم قطع الذين
وجوههم كوجوه الكلاب فاتى قوما قصارا يقاتلون الذين وجوههم كوجوه الكلاب
ثم قطع القوم فاذا امة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار ثم قطع الامة
من الغرانيق فاتى امة من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة ثم اتى البحر المحيط
بالدنيا فقالوا صدقت هكذا وجدناه في كتابنا فهذا معنى قول الله ويسئلونك
عن ذي القرنين وكان اسمه اسكندر وروى عن النبي صلعم انه قال انما سمي ذو
القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها وقال اخرون سمي ذو القرنين
لانه عاش عيش قرنين فقال علي بن ابي طالب انه سمي ذو القرنين لانه
صاح بالقوم فحاذهم فضربوه على قرنه الايمن فمات فاحياه الله فضربوه على قرنه
الايسر فمات فاحياه الله والقرنان جانبا الراس ثم قال علي بن ابي طالب
وفيكم مثله يعني نفسه اذا كان ضرب يوم الخندق على راسه ثم ضربه ابن ملجم
على ذلك الموضع واخبر بذلك رسول الله صلعم حين تلا هذه الاية اذا انبعث
اشقاها فقال الا اخبرك باشقى الاولين قال بلى يا رسول الله قال عاقر الناقة
ثم قال واشقى الاخرين من يضرب على راسك فتخضب لحيتك بدم
قال علي سالت رسول الله صلعم عن ذي القرنين اكان نبيا قال لا كان عبدا ملكا
قال مجاهد كان نبيا وروى ابو هريرة عن النبي صلعم قال ما ادري ذو القرنين
انبيا كان ام لا وما ادري الحدود كفارات لاهلها ام لا وما ادري اعزير نبيا
كان ام لا وكان في فترة عيسى والنبي صلعم فذلك قوله ويسئلونك عن ذي القرنين
يا محمد سأتلوا سأقرأ عليكم منه ذكرا بيانا وانما ساله ابو جهل عن ذي القرنين
ابن عباس ساله اليهود عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين ويأتي
سوالهم في والضحى فانزل الله ويسئلونك عن ذي القرنين قل ساتلوا
عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض يعني ملكناه في الارض وهديناه طرقها
ومسالكها واتيناه واعطيناه من كل شيء سببا معرفة الطريق والمنازل فاتبع
سببا فاختط طريقا قال الضحاك يعني علما فاتبع ما علمناه حتى اذا بلغ مغرب الشمس
يعني حيث تغرب الشمس وجدها يعني وجد الشمس تغرب في عين حامية
يعني في عين ذات حمئة وقرا عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو بن العاص
وابو العالية والحسن في عين حامية يعني في عين حارة نظيره نار حامية
وكان ابن عباس ذات يوم عند معوية وعنده عبد الله بن عمرو فجرى
حديث ذي القرنين فقال معوية وجدها تغرب في عين حامية
فقال ابن عباس حمئة فقال معوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرؤه

قال بقراءة امير المؤمنين ثم وجه معوية الى كعب الاحبار فقال كيف تجد
الشمس تغرب قال في حماة وطين فصح قول ابن عباس فقال رجل لابن عباس
اثر بدا ان نصح ما قلت بشعر فقال نعم فانشده لبعض الشعراء قد كان
ذو القرنين عمي مسلما ملكا تدعى له الملوك وتسجد بلغ المشارق والمغارب
يبتغي اسباب امر من حكيم مرشد فرأى مغاب الشمس عند غروبها في عين
ذي خلب وثاط حرمد والخلب الطين والثاط الحماة والحرمد الاسود قال
فرجعوا الى قول ابن عباس ووجد عندها قوما كفارا قالوا يعني الكفار اما ان
تعذب اما ان تقتل واما ان تتخذ فيهم حسنا يعني تعفوا عنهم وتصفح واما يعني
شيئين قال يعني ذا القرنين اما من ظلم يعني كفر بالله فسوف نعذبه في الدنيا
بالقتل ثم يرد الى ربه في المعاد فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا اشد بلاء واما من
آمن بالله وعمل صالحا فله جزاء الحسنى فيه تقديم وتأخير ومن نونه فله الحسنى
جزاء يعني فله الجنة جزاء وجزاء نصب على المصدر وسنقول له قال ذو القرنين
وسنقول له من امرنا يسرا اي نسهل عليه امرنا ثم اتبع سببا اخذ طريقا و
علما حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني اذا بلغ حيث تطلع الشمس ومن قرأ بفتح اللام
اراد طلوع الشمس وجدها يعني وجد الشمس تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها
سترا اي لم نجعل بينهم وبين الشمس سترا ولا جبلا ولا شجرا ولا غيرها فانهم
قوم عراة يقال لهم تاريس وتاويل ومنسك قال كعب الاحبار انها ارض
لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوا الاسراب خوفا من حر الشمس
فاذا ارتفعت الشمس خرجوا لمعايشهم وقال مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان
عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض كذلك اختلفوا في كاف التشبيه
فقوم معناه بلغ ذو القرنين مطلع الشمس كما بلغ مغرب الشمس وقال آخرون التشبيه
واقع على لباس الناس ومن زهم لم نجعل من دونها سترا كلباسكم وستركم
الله وقد احطنا بما لديه خبرا اي وقد علمنا بما عنده من الخلق والبنائية
ثم اتبع سببا اخذ طريقا وعلما من المشرق نحو الروم حتى اذا بلغ بين السدين
قال ابو عمرو بن العلاء بين الجبلين وما كان من فعل المخلوقين فهو سد
بفتح السين وما كان من فعل الله فهو سد بضم السين وكذلك قال في الصدفين
الصدفين قد قرئ بهما جميعا وجد من دونهما يعني وجد امام الجبلين قوما
لا يكادون يفقهون قولا اي لا يفقهون قول من كلمهم ومن قرأ لا يفقهون
قولا قالوا بالترجمان يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض
يفسدون ارضنا ويأكلون رطبنا ويابسنا ويقتلون اولادنا ونساءنا قال
في الارض اي يأكلون الناس وقرأ عاصم يأجوج ومأجوج بالهمز فيهما

٨ ٤٢٦

واصله من الاجيج وهو صوت النار وقال ابن منبه ومقاتل بن سليمن هم من اولاد يافث بن
نوح قال كعب نام آدم ذات يوم يعني قيلولة فاحتلم فلما انتبه اسف وحزن على ذلك
الماء فخلق الله ياجوج وماجوج من ذلك الماء فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام فهل
نجعل لك خرجا جعلا ومن قرأ خراجا بغير الف اي فهل نعطيك اجرا قال ابو عمرو بن
العلاء الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه على ان تجعل بيننا وبينهم سدا
حاجزا قال ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير معناه ما اعطاني فيه ربي خير مما تعرضون
علي من خراجكم فاعينوني بقوة قالوا واي القوة تريد قال آلة الحدادين اجعل
بينكم وبينهم ردما سدا وحاجزا آتوني اعطوني زبر الحديد قطع الحديد فاتوه
بها فبناه حتى اذا ساوى حاذى بين الصدفين يعني طرفي الجبل قال ذو القرنين لهم
انفخوا حتى اذا جعله نارا يعني اذا جعل الحديد كالنار فيذهب بعضه في بعض قال
آتوني اعطوني افرغ عليه قطرا يعني اصب عليه نحاسا ذائبا والقطر النحاس الذائب
فما اسطاعوا ان يظهروه اي لم يقدروا ان يعلوه وما استطاعوا له نقبا يعني لم يقدروا
ان ينقبوه وتقول العرب اسطعت اسطيع واستطعت استطيع ونظيره كنت وكت
قال الشاعر ولو انني اسطيع صبرا وسلوة تناسيت لبنى غير ما مضمر حقدا قال
علي بن ابي طالب لا يموت رجل منهم حتى يولد له الف من الذكور منهم من طوله شبر ومنهم
من طوله يفرط في الطول قال ذو القرنين هذا السد والبناء نعمة من ربي فاذا
جاء وعد ربي جعله دكا قال ابن عباس وذلك انهم يأتون السد كل يوم فيقولون
نفتحه غدا ونخرج ولا يستثنون حتى اذا جاء وعد خروجهم الهمهم الله حتى قالوا
غدا نفتح ونخرج ان شاء الله فيفتحوا ويخرجوا قال وهب فياتون بحيرة الطبرية
فيشربون ماءها ويأكلون دوابها ثم يأكلون الخشب والشجر ويأكلون
من ظفروا به من الناس ويقدرون الدخول في جميع المواضع الا في ثلاثة مواضع
مكة والمدينة وبيت المقدس فلا يقدرون عليها فاذا قتلوا اهل الارض فيرمون
سهامهم نحو السماء فعادت اليهم مخضوبة قالوا غلبنا اهل السماء ثم يرسل الله
دودا يقال لها النغف فيدخل آذانهم فيهلكهم الله به فذلك قوله فاذا جاء
وعد ربي لخروجهم حقا صدقا كائنا وتركنا بعضهم يومئذ يوم الخروج يموج
يجول في بعض ونفخ في الصور يعني نفخ الصور عقب خروج ياجوج وماجوج
هذا يدل على انهم من اقرب الآيات من قيام الساعة فجمعناهم جمعا في صعيد
واحد يعني نجمع الخلائق وعرضنا جهنم يومئذ يوم القيمة
قرب من قبل دخولهم عرضا فلا محيص لهم عنها الذين كانت اعينهم في غطاء

للثواب والعقاب

في غطاء وغشاوة عن ذكري عن توحيدي نظيره لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاءك وكانوا لا يستطيعون سمعا الاستماع الى قراءة القرآن من بغض محمد
ولانهم غفلوا عن الاستماع نظيره انهم عن السمع لمعزولون افحسب الذين كفروا ان
يتخذوا عبادي من دوني اولياء قال ابن عباس في احدى روايته يعني الشيطان
جعلوه شريكا لله وعنه في رواية اخرى يعني الملائكة جعلوها بنات الله واتخذوها
اولياء في الشفاعة وقال مقاتل يعني الاصنام سماها عبادا كما قال في موضع اخر ان الذين
تدعون من دون الله عباد امثالكم يعني اربابا قال علي بن ابي طالب افحسب الذين كفروا
اي كفار ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء يعني اربابا انا اعتدنا خلقنا وهيأنا
جهنم للكافرين نزلا قال الضحاك منزلا والنزل ما ينزل عليه الانسان من موضع ونزل
وغيرهما وفي الاية رد على من انكر خلق الجنة والنار لان قوله انا اعتدنا خبر والخبر لا
ينسخ قال الحسين بن الفضل من اعد لك شيئا ولم يكن المعد كما اعد صار المعد في ذلك كذابا
واصل قوله انا اعتدنا من العتاد وهو القوت والزاد قال الفراء اعتدنا اعددنا التاء مبدلة
من الدال وسواء قلت اعددنا واعتدنا وهذا القرب المخرج قل يا محمد هل ننبئكم هل نخبركم
بالاخسرين اعمالا قال ابن عباس يعني اليهود والنصارى نظيره عاملة ناصبة تصلى نارا
حامية قال الضحاك ومقاتل ومجاهد وقتادة هم اصحاب الصوامع وسال عبد الله بن الكوا
علي بن ابي طالب وهو على المنبر عن هذه الاية فقال من هم قال اهل حروراء يعني الخوارج
الذين قاتلوا اصحابه وحروراء قرية بالعراق قال عطاء بن السائب هم اصحاب العلايا
والديور يعني مواضع النصارى ومعابدهم ثم وصفهم فقال الذين ضل سعيهم اي بطل
عملهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون يظنون انهم يحسنون صنعا يعملون عملا صالحا وعن
عن ابي سعيد الخدري انه قال ليأتي ناس باعمال يوم القيمة هي في العظم كجبال تهامة
فاذا وزنوها لم تزن شيئا اولئك الذين كفروا بايات ربهم بمحمد والقرآن ولقائه
البعث بعد الموت فحبطت اعمالهم بطلت حسناتهم فلا نقيم لهم لاعمالهم يوم القيمة
وزنا ميزانا وقيل فلا نزن لهم يوم القيامة من اعمالهم وزن ذرة ذلك جزاؤهم
جهنم بما كفروا بمحمد والقرآن واتخذوا اياتي كتابي ورسلي محمدا [illegible]
واستهزءوا بهم ان الذين امنوا بمحمد والقرآن وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم
كانت لهم جنات الفردوس نزلا منزلا قال الضحاك الفردوس بلسان الروم
الجنة الملتفة بالاشجار وقال عكرمة الفردوس سرة الجنان وهي اقرب الجنان
من العرش نزلا يعني رزقا خالدين فيها مقيمين دائمين لا يبغون عنها لا يبغون
عنها حولا يعني لا يطلبون تحولا منها الى غيرها قوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات

قال ابن عباس قال حيي بن اخطب للنبي صلعم انك في كتابكم وما اوتيتم من العلم
[illegible] وفيه ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف يكون هذا فانزل الله
[illegible] لليهود لو كان البحر مدادا لكلمات ربي قال مقاتل بن حيان لو كان البحر
لكلمات ربي والاشجار اقلاما والخلق كتابا لنفد البحر وتكسرت الاقلام
الكتاب ولم تفن كلمات ربي نظيره ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
الاية قال الضحاك لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي علم ربي قال عكرمة
لنفد البحر قبل ان تنفد ثواب من تكلم بكلمات ربي يعني من قال لا اله الا الله
جعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا يعني قول العبد
لا اله الا الله ولو جئنا بمثله مددا زيادة وعونا مثل البحر وفي مصحف
لو جئنا بمثله مدادا واماده كتابه عن البحر قوله قل انما انا بشر مثلكم
وذلك ان كفار مكة جاءوا الى النبي صلعم وقالوا يا محمد اجعل لنا الصفا ذهبا
[illegible] الانهار خلالها تفجيرا او سير لنا الجبال [illegible] لانا في ضيق واجعل لنا البيوت
حتى نؤمن بك فقال النبي صلعم لا اطيق ذلك فانزل الله قل يا محمد انما انا بشر
مثلكم قال ابن عباس علم الله رسوله في هذه الاية لئلا يتكبر على خلقه
انما الهكم اله واحد لا شريك له ولا ولد له فمن كان يرجو لقاء ربه
معنيين الخوف والطمع فمن كان يخاف ومن كان يطمع لان الرجاء يعمل
بمعنى الخوف ويكون بمعنى الامل وقد جمعهما قول الشاعر في بيت
قال الشاعر فلا كل ما ترجو من الخير كائن ولا كل ما ترجو من الشر واقع
الطمع والثاني الخوف ومعنى الاية على الطمع فمن كان يرجو اي يامل
لقاء ثواب ربه ومعنى الاية على الخوف فمن كان يرجو لا انقلاب به
اليه فليعمل عملا صالحا يعني خالصا فيما بينه وبين ربه ولا يشرك يعني
بعبادة ربه احدا وقيل بطاعة ربه احدا قال ابن عباس نزلت
في جندب بن زهير العامري وذلك انه قال للنبي صلعم اني اعمل العمل
لله [illegible] عليه ويرى سرني ذلك فقال رسول الله صلعم ان الله لا يقبل
فيه فانزل الله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا قال السدي نزلت هذه الاية في رجل قال للنبي
اعمل العمل من الطاعة فاحب ان يرى له فقال النبي صلعم ان الله
لا يقبل الا الطيب فانزل الله هذه الاية قال عبد الله بن المبارك فليعمل

عملا صالحا يعني طيبا ولا يشرك يعني ولا يرائي بعمل التي يراه شركا
النبي صلعم اياكم والشرك الشر يعني العمل الريا فسمى الريا شركا لقوله
رياء فقد اشرك ومن حج رياء فقد اشرك وقوله لمعاذ بن جبل الا ادلك
يذهب عنك صغير الشرك وكبيره قال بلى قال قل اللهم اني اعوذ بك ان اشرك
بك وانا اعلم استغفرك بما لا اعلم والسورة كلها مكية الا اثنين قوله واصبر
الى اخر الايتين وقال صلعم من قرا الكهف كل جمعة عصم من فتنة الدجال
والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد واله اجمعين حسبنا الله ونعم
نعم المولى ونعم النصير فرغ من تحريره وقت الضحى يوم الاثنين في غرة ربيع
مشرف بن عمر بن عيسى بن محمد الاداني الرودباري البيكاني
ثمان واربعين وسبعمائة حامدا لله ومصليا على نبيه ومستغفرا لنفسه

العالم البارع عز ...
الله ولي التوفيق والكفاية وقد قرأ على الشيخ الفقيه
بن الشيخ القاضي ابي نصر المظفر بن الحسين النهتلي هذه المجلدة
المنسوب الى ... الامام الزاهد العابد ابي عبد الرحمن احمد بن اسمعيل
النيسابوري برد الله ضريحه وقدس روحه قراءة تفهيم وتدبر وعدم
اطلاعه على معانيه ومشكلاته ظهورا وجمعا فاني اصغيت اليه
ناظرا في اصلي المروي لي انه على شيخنا الشيخ الامام الكبير السعيد
جمال الاسلام محمد بن عبد الله نور الله مرقده وصارت نسخته هذه
بعد كان قرأ على المجلد الاول من هذا التفسير ثم سالني ان
... ما حببته اليه سائلا مني اجازتي ان اسمعه جميع اجازة دينا ودنيا
عفوه مشرف بن عمر بن محمد
وكتب الفقير الى رحمة الله ربه الراجي
في العشر الاواخر من شعبان المبارك من شهور سنة ثمان وستين وخمسمائة الحمد
... على سيدنا محمد المصطفى واله وحسبنا الله وحده ونعم